

منتديات كل السلفيين



مقالات فضيلة الشيخ علي الحلبي
- حفظه الله -

من منتديات كل السلفيين

2011

جمع وإعداد : حسين الخالدي

فهرس الموضوعات

١. <منتدى (كل السلفيين) .. لماذا؟ > !من مقالاتنا الأولى.. للذكرى والتذكير!! نسخة معدلة
٢. أيها (الناصحون) شكرًا لكم.. و (لهم!) لفضيلة الشيخ علي الحلبي الأثري
٣. اني أخاف الله... [نسخة معدلة]
٤. غزوة: فداء..ونداء..
٥. أرجو من الجميع الدخول: (رجاء) و(دعاء):
٦. دعوة الجميع للحضور (رجاء) آخر.. و(نداء) ثان..
٧. (الشيعة!) فتنة العصر.. يا (سعادة) مفتي مصر!
٨. (الشيعة!) فتنة العصر.. يا (سعادة) مفتي مصر!
٩. أيها المحبون... لا تشابهوا من لهم تنتقدون، وعليهم تردون!
١٠. لا تجعلوا (كتابي!) هو المشكلة! فالأمر أعظم من ذلك!!
١١. لك الله -يا مصر-؛ فالتقتيل الأعمى ليس من شرع الله...
١٢. الموضوع رقم (١٠٠٠): تفصيل هام لشيخ الإسلام، فأين نحن منه -إخواني الكرام-!؟
١٣. بين (الأحوال) و(الأحوال).. فلنطو صفحاتهم -على كل حال....!
١٤. البغى البغى... فاحذروه!
١٥. مناهج السلامة من مباحج «الاستقامة»
١٦. ...إلى سائر الأصناف: الإنصاف الإنصاف!
١٧. إلى الأخ الشيخ مختار طيباوى... جزاك الله خيرا..
١٨. تجملوا -إخواني- بحلية الرفق والإنصاف .. فقد حان وقت القطاف!
١٩. أسلوب (مصادرة الحق!) ب (الأثر الرجعي!): أسلوب ذوى الأهواء!!
٢٠. بداية الحجز ، ونهاية (دود القز!)
٢١. (الندالة!) عندما تنقلب (رجلاً!) - أى رجل كان! -نسخة معدلة-
٢٢. إليك -أيها الألمعى-؛ سواء خالفتني أو كنت معي!
٢٣. هذا باطل! فاحذروه! وهذه دسيسة؛ فانبذوها!!
٢٤. هذه موارد كتابي «منهج السلف الصالح»؛ فأين المغترضون؟!
٢٥. وفاة الشيخ ابن جبرين ، والمحافظة على (منهج السلف) العذل الأمين:
٢٦. أين (صنائعنا!) -غفر الله لنا- من (أخلاقهم) -رحمهم الله-!؟
٢٧. «المستبائ شيطانان»؛ فبادروا بالصالح والإحسان... قبل (ليلة النصف من شعبان:)
٢٨. دعاءان.. تذكرتهما الآن.. فسبحان ربى الرحمن:
٢٩. السلفية... السلفية السلفية!!
٣٠. رحمة الدين الكامل؛ فى حكم (أسلحة الدمار الشامل)
٣١. محاولة(الفئة الضالة!) العذر بـ(الأمير محمد بن نايف)! ألا فقولوا: (الفكر التكفيرى!)
٣٢. من مشاعر شاعر ... فى (العشر الأواخر):
٣٣. سهام طائشة!! وفضل أم المؤمنين عائشة.....(نسخة معدلة))))))
٣٤. بين (الفقه) و(الثقافة) ... ونقد الثقافة!
٣٥. وفاة فضيلة الشيخ يوسف البرقاوى - علم من أعلام مدينة الزرقاء-
٣٦. كربة خاسرة .. لا (نظرة عابرة!)!!! فهل هذا من «سبيل المؤمنين»!؟!!-نسخة معدلة-
٣٧. كلمة حق وصواب فى منع شيخ الأزهر لـ (النقاب!)
٣٨. القصيدة الثنائية فى ختم دورة (أندونيسيا) للعلوم الشرعية
٣٩. رحيل الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا ؛ من أواخر العلماء الكبار...
٤٠. شيخ عبيد... «الظلم ظلمات»؛ فلا يستجربنك الذين لا يعلمون!
٤١. تهنة لإخواننا فى كل مكان.....و!!!
٤٢. إلى الإمام ... بمناسبة افتتاح (منتدى كل السلفيين) قبل عام
٤٣. تجاوبا مع مبادرة الإصلاح -للمرة الثانية-... ونرجو أن تكون الأخيرة...
٤٤. تعزيز لـ(تجاوبنا مع مبادرة الإصلاح) -توضيح وإيضاح:-
٤٥. ليس بين (الهجر) و(الهجرة) حرف [ة] فقط...!!!
٤٦. ...[فلا تظلموا فيهن أنفسكم] .. فرصة للمراجعة!!
٤٧. قالوا: قال! فقلت...

٤٨. يوم ندم (أبو بكر الصديق)، ثم (عمر بن الخطاب)؛ أندرون لماذا؟!
٤٩. الخصومة عندما تكون فجوراً ملفوفاً بالجهل!
٥٠. هكذا فلتكن المعاذير السلفية في (الاجتهاديات) السائغة العلمية:
٥١. (مسائل الإيمان والإرجاء) من جديد!-(جواباً) و(تجاوباً) ! نسخة معدلة [١]
٥٢. حماك الله يا أبا منار...-
٥٣. خاطبوا الناس على قدر عقولهم؛ الاختلاط بين (التحريم) و(التكفير):
٥٤. السلفية هي "الوسط الشرعي" المضاد للتطرف
٥٥. رد جديد على (محمد سعيد حوى): ننتصر للسنة النبوية بالدفاع عنها(1)...
٥٦. رد جديد على (محمد سعيد حوى): ننتصر للسنة النبوية بالدفاع عنها... (٢)
٥٧. ...من فضائل الصحابي الجليل أبي سفيان -شعراً-
٥٨. يعرفونه كما يعرفون أبناءهم... {اليهود و(المسجد الأقصى)، و(كنيس الخراب)..}
٥٩. قالوا... وقلنا؛ فأى الفريقين أحق أمنا؟!
٦٠. إلى الذين يحرثون في البحر.. كلمة لصنفين -باتجاهين!-
٦١. الرؤية الشرعية الصواب في امتناع (المعلمين) عن تدريس الطلاب!
٦٢. جدلية (العقل) و(النقل) تحقيقاً؛ لا ادعاءً!-
٦٣. خاتبتكم.. وهدايتكم.. هذا حد (البدعة التي يُعدُّ بها الرجل من أهل الأهواء).
٦٤. «حقيقة الفهم» بين (الرَّعاع والغوغاء)، و(أهل الفقه وأشراف الناس)..
٦٥. {يُحْسِنُونَ كُلَّ صَنِيعَةٍ عَلَيْهِمْ}... فاحذروا!
٦٦. غملاء .. لا غملاء!!!
٦٧. اكذب .. نطبع !! اكتب .. نتبع!!!
٦٨. هل كل (سفاهة) ترد؟! وكل (جهل) يصد؟!-
٦٩. أربعة آلاف (عضو) في (منتديات كل السلفيين) خلال سنة ونصف -والحمد لله-
٧٠. إنباسُ العقول الواثقة بكشف (إفلاس) الصعافقة!!
٧١. ارفقوا بـ [الشيخ ربيع] - يرحمكم الله:-
٧٢. القول العدل الأمين في مباحثة (الشيخ ربيع) في (جلسته مع الفلسطينيين): (١)
٧٣. يفسر (ش. شقرة)؛ فمركز الإمام الألباني في علوِّ وازدياد -عمره الله بطاعته!-
٧٤. [تكميل] القول العدل الأمين في مباحثة (الشيخ ربيع) في (جلسته مع الفلسطينيين) (٢)
٧٥. [تنجيز] القول العدل الأمين في مباحثة [الشيخ ربيع] في (جلسته مع الفلسطينيين) (٣)
٧٦. شيخ عبيد! هذا خطابي إليك من جديد-! فتأملهُ -بربك العزيز الحميد-(نسخة معدلة)
٧٧. [تعزير] القول العدل الأمين في مناقشة [الشيخ ربيع] في (جلسته..) [٤] (نسخة معدلة)
٧٨. [تحبير] القول العدل الأمين في مناقشة [الشيخ ربيع] في (جلسته مع الفلسطينيين) [٥]
٧٩. لقد تَمَثَّلَتْ (وفاء الكلبان وُعدَر الخَلان!) حَقّاً وحقيقةً!- يا (سماجة ش. شقرة!)
٨٠. من فلتات الأقلام، إلى فرطات الأقدام!
٨١. (إنهاء!) القول العدل الأمين في مناقشة الشيخ ربيع في (جلسته مع الفلسطينيين)
٨٢. مُهاجفة من بلاد الحرمين .. مَرَحَى ونَغَمَى عَيْن!
٨٣. الشَّدَّة؛ لمن؟! وعلى من؟! ولماذا؟! وبماذا؟!
٨٤. تذكير.. من المسير إلى المصير!
٨٥. كَيْت وذَيْت.... حول (رحلتى إلى الكويت)..-(نسخة معدلة...)-
٨٦. (إخواني السلفيين؛ احفظوا للشيخ ربيع حقّه...)
٨٧. اغفال هذه الدَّرَر مُورَثٌ للضَّرِّ والضَّرَر؛ مقال الدكتور العتيبي -نموذجاً-
٨٨. هذا جوابي (في الحال) -باجمال- على ذاك الاستشكال!!
٨٩. المفرقون بين الأحبة...
٩٠. هؤلاء هم سلفنا الصالحون -بحق-؛ فأين نحن منهم -يا خَلْق!-
٩١. ذُروع .. الأعادي!
٩٢. منهج الأنبياء في الدَّعوة إلى الله ... فيه الحكمة والعقل..
٩٣. تذكير الكرام، وتحذير اللئام من القول بـ(اللازم) و(الإلزام)!!
٩٤. أعينوني على نفسي ببارك الله فيكم...-
٩٥. أوقفوا -إخواني وأحبتي- أمثالَ هاتيك الرُّدود! فقد تُجووِزَت الخُود!!
٩٦. الاعلان ببراءة أهل السنة والإيمان من دعوى (وحدة الأديان)
٩٧. رسالة مفتوحة إلى فضيلة الشيخ ربيع بن هادي -سَدَّه الله-

٩٨. الخصومة الفاجرة...والكرّة الخاسرة..
٩٩. كلامي في تكفير القول بـ (وحدة الأديان) - وما إليها - قبل إحدى وعشرين سنة!!
١٠٠. شيخ الإسلام ابن تيمية و (النقد الذاتي) .. فمن ذا الذي (يعقل) كلامه - اليوم - ؟!
١٠١. اعتذار...للأعضاء والزوار
١٠٢. «اللهم احفظني بالإسلام قائماً، وقاعداً، ورَاقداً
١٠٣. نجاة .. ونجوى .. ومناجاة
١٠٤. غُذْتُ، والْعُوذُ أَحْمَدُ - إن شاء الله-... فشَكَرَ رَبِّي لَكُمْ..
١٠٥. لَوْلَاةُ الْبَيَانِ ، فِي نَصْرَةِ (عائشة) أَمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ...
١٠٦. هذه كلمتي... وربّي حسبي...
١٠٧. قال الله: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) بعد قوله: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم..)
١٠٨. إلى من يريدون الحق -وغيرهم-؛ احذروا أن تغفلوا قلوبكم فلا يغفر الله لكم
١٠٩. ...[فأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]؛ بلاء التجريح...أم لواء التصحيح؟!
١١٠. هؤلاء هم سلفنا الصالحون؛ فأين سلفكم -أيها المتسقطون-؟!
١١١. (وجوب الاعراض عن الخوض في الأعراض)خطبة جمعة لفضيلة الشيخ حسين آل الشيخ
- ٢١-١١-١٤٣١
١١٢. تعليقي على مقال الشيخ سعد الحصين: (تهارش السلفيين..) - معذلاً -..(مهم..)
١١٣. تحذيرات وتنبيهات... حول ما جرى - ويجري - من التفتيل والتفجيرات!!
١١٤. غُفَّ الْمُجْتَمَعَاتِ... إلى متى؟! وإلى أين؟! -نظرة شرعية..-
١١٥. {وَلَقَدْ عَلَّمْنَاكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ...} -تفكّر، وتدبّر...-
١١٦. قول الشاعر: إذا الشعب يوما أراد الحياة***فلا بد أن يستجيب القدر!! مخالف للعقيدة...
١١٧. سؤال وجه إلى الشيخ الفوزان-في موضوع(الحكام)-وجوابه عليه...
١١٨. مقال الشيخ ربيع..وجديد المسائل المثارة(!): تكرار وإثارة ! ليس للصواب فيه أثارة!!
١١٩. ...هكذا قال السلف الصالح ؛ لا تسرعاً..ولا عدواناً...فأين (أنتم / نحن) منهم؟!
١٢٠. أحوال دُعاة الهدى، وأرباب الحق..مع أصناف الناس، وأنواع الخلق...ثلاثةأئمة-نموذجاً-
١٢١. هذا حديث نبيكم - عليه الصلاة والسلام - في ظرفكم وواقعكم ؛ فاستجيبوا له -يا مسلمون-
١٢٢. وهل وافقتم الألباني -يوماً!-حتى تدعوا مخالفتنا له...يا من جرّتم عن(السبيل)-؟!
١٢٣. الجائرون عن (السبيل!): يهاجموننا(!) -بالتهويل-، وبالكذب المكشوف الهزيل (١)
١٢٤. الجائرون عن (السبيل!): يهاجموننا(!) -بالتهويل-، وبالكذب المكشوف الهزيل (٢)
١٢٥. الجائرون عن (السبيل!): يهاجموننا(!) -بالتهويل-، وبالكذب المكشوف الهزيل (٣)
١٢٦. وجاؤوا يركضون..مهلاً - يا دعاة الضلالة - !!!..كم تراو غون..والحق تكهون؟؟!!
١٢٧. سؤال حول ما يسمى : (عيد الأم) ، وجواب شيخنا العلامة ابن عثيمين ؛ عليه...
١٢٨. لا - يا شيخ الأزهر-؛ فالسلفية أمانة العصر -في كلِّ مصر..-
١٢٩. السلفية براء من أحداث مدينة الزرقاء
١٣٠. التفريق الواضح المبين لولي أمرنا(الملك عبد الله بن الحسين)بين(التكفيريين)،و(السلفيين)
١٣١. «مَنْ سَلَ السَّيْفَ عَلَيْنَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا»
١٣٢. فتوى الشيخ زيد بن هادي المدخلي : في (حكم الترحم على مخالفى السنة ، وأهل البدع).
١٣٣. (الدعوة السلفية) أجلُّ من أن تُؤول حزباً!
١٣٤. السلفية..و(الحضارة!) -نسبة، ومفهوماً، وتمييزاً-
١٣٥. نصيحة إلى السلفيين في (مصر) -بعمامة- واليك -أخي الداعي السلفي-بخاصة..-
١٣٦. (أحكام متهاوية).. لا «حكمة بادية»!..
١٣٧. بدع شهر رجب....والتنبيه على ما صح من السنن-فيه-
١٣٨. العلماء ومسؤولية الفتوى... فتوى (قتلى المظاهرات) -نموذجاً!-
١٣٩. ...هذه هي عبودية الذل والانكسار..فأين نحن منها؟!
١٤٠. صفوة الكلام من الشيخ ابن عثيمين-الإمام-في بيان نوعي الخروج على الحكام
١٤١. «...كَرِهْتُ أَنْ أَثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا!!»
١٤٢. كلمة في رثاء الشيخ عبد السلام بن برجس
١٤٣. (سلوى : لأهل السنة ، وأصحاب التقوى).....-جعلني الله وإياكم منهم..-
١٤٤. الصوفي حازم أبو غزالة و (علم الفتوى !!) - شرب الدخان - نموذجاً....-
١٤٥. تنبيه وتنويهلكل فاضل نبيه - في (البلاء)الذي نحن فيه! -
١٤٦. (شهر رمضان) بين (تصفيد الشيطان)، والإطلاق للهوى الغنان!

١٤٧. الشيخ أبو مصطفى ، حمدي بن عبد المجيد السلفي؛ نصرك الله بالحق...
١٤٨. (إن من الشعر حكمة).... في وداع شهر القرآن والرحمة..
١٤٩. أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه...أنا مسافر إلى الحج هذه الليلة بإذن الله-
١٥٠. من ذكريات الحج .. وما تسعدُّ به المُهَج -متجدد- (١)
١٥١. من ذكريات الحج .. وما تسعدُّ به المُهَج -متجدد- (٢)
١٥٢. من ذكريات الحج .. وما تسعدُّ به المُهَج -متجدد- (٣)

منتدى (كل السلفيين) .. لماذا؟!!

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ؛ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ؛ فَلَا
هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ -وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ-.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد:

ففي الوقت الذي نحرص فيه (نحن) على الائتلاف، والتجمع، والاتفاق:

يَجِدُ (غيرنا) -وللأسف- في توسيع الاختلاف، وتعميق الخلل، وتجزير
الافتراق!

فها هي ذي (بعض) المواقع السلفية -التي (يُفْتَرَضُ) أَنْ تكونَ (أنظفَ)
المواقع، وأضبطَها، وأحسنَها، وأجمعَها للكلمة، وأتقنَها للمنهج: تُمارسُ
-فوا أسفي الشديد- ألواناً من الضغط، وأصنافاً من (الإرهاب الفكري!)...

وعلى مَنْ؟!!

على إخوانهم السلفيين...

على مَنْ معهم في المنهج...

في العقيدة...

في نُصرةِ السُّنَّةِ والدين...

في مُضادةِ البدعة والمبتدعين...

في مُناقضةِ الحزبيين، والتكفيريين، وجميع ذوي الأفكار المنحرفة-من
قطبيين وإخوانيين وبنائيين و و -!!

وَمَعَ ذلك:

تَحذفُ تلکم (المواقع) مُشاركاتِ هؤلاء الإخوة...

وتشطبُهم من قوائمها..

وتُجمِّدُهم من التعاون معها...

وتُوقفُهم...

... صنائع باطلة حزبيّة، وأساليب دخيلة عصبية؛ لا نقبلُها لأنفسنا، ولا
نرضاها لإخواننا..

ولماذا؟!

لأنّهم خالفوا مَنْ له يُقلِّدون -أو يتَّبِعون!- في (بعض) مسائل قابلة
للاجتهاد الشرعيّ السائغ:

سواءً في تقدير مصلحةٍ معيّنة تُجلبُ!!

أو ترجيح مفسدةٍ -ما- تُدفعُ!!

أو اختيارٍ (اجتهاديّ) لقولٍ في شخصٍ انتُقدت عليه مواقف، أو
مقولات!!

فكان ماذا؟!

هل يمثل هذه (الترجيحات) -أو تِلْكُمْ (الاجتهادات)- يُفرِّقُ بين السلفيين،
ويُرمي المُخالفَ لرأيٍ -ما- بالقولِ المُشين؟!

ولماذا لا يعكس هذا على أولئك؛ فيرميهم بمثل ما رُمي به؟!

فهل هكذا تُحلُّ الخلافات؟!

وهل هكذا تجتمع الكلمة؟!

وهل هكذا يلتئم الجمع؟!

... لماذا لا نفتح صفحاتٍ مُشرقةً للحوارِ الأخويِّ الصادقِ الودود -ولو اختلفنا-؛ نَعْلَمُ فيها غيرنا أصولَ البحثِ العلميِّ، والمناظرةِ الصحيحةِ:

تكونُ فيه الحُجَّةُ بالحُجَّةِ...

والدليل بالدليل..

والبرهان بالبرهان..

... غَيْرَ مُكْتَفِينَ بالتشغيب من بعيد!!

وغيرَ واقفين عند التلميحِ القبيح!!

وغيرَ مُنتَهين إلى تضخيم الأمور -خَبَطَ لَزَقٍ- بغيرِ بَيِّنات!!

نعم؛ هذا هو أكثرُ الذي يحدثُ...

وما أجملَ ما قاله فضيلةُ الشيخِ ربيعِ بنِ هادي -وَفَّقَهُ اللهُ- قبلَ أكثرَ من خمسةَ عشرَ عاماً- في كتابه «مُجَازَفَاتُ الْحَدَّادِ» (ص ٦٨) -ناصِحاً:-

«... لا نُضَيِّعُ أَنْفُسَنَا وشَبَابَنَا وأَوَاقَاتَنَا في معاركٍ مفتعلةٍ لضربِ المنهجِ السَّلَفِيِّ، وتفريقِ صُفُوفِ أَهْلِهِ، وَغَرَسِ الشَّخْنَاءِ والعداوةِ بينَ الشَّبابِ السَّلَفِيِّ، واتِّخَاذِ الطَّعْنِ في أَفْرَادٍ وَقَعُوا في بعضِ البِدَعِ قاعدةَ انطلاقٍ للدَّعْوَةِ يقومُ عليها الولاءُ والبراءُ، واحترافُ الكَذِبِ، والطعنُ والتجريحُ لأهلِ السُّنَّةِ والحقِّ».

فهلَ دارَ الزَّمانُ دورَتَهُ -من جديدٍ-؟!

... فلقد تابعتُ -بدقّةٍ- (كثيراً) من المقالاتِ، والتعليقاتِ، والتأييداتِ -

الجاريةِ في (المواقع)، و(الشِّبكات)!!!

فلَمْ أَرَ في أكثرِ ذلكِ -والذي لا يُخْلَفُ إلّا به- إلّا ما يُذَكِّرُنِي بقولِ القائل:

ألقابُ مملكةٍ في غيرِ موضعِها كالهرٍّ يحكي انتفاخاً صَوْلَةَ الأسدِ!

طَغْنًا وَطَخْنًا...

تبديعاً وتشنيعاً...

بالتهويل -ولا دليل-!

- ... أين (السلفية) التي لا تَعَارُضَ فيها بين (تقدير العلماء واحترامهم) -
- مِنْ جهةٍ-، وبين (قَبُولِ ما وَافَقَ الحقَّ، وردَّ ما خالف الصوابَ -منهم-) -
- مِنْ جهةٍ أُخرى-!؟

هذه -والله- هي (السلفية) الحقَّة...

الخالصة...

الصفية...

النقية...

وليست (السلفية) -التي نفهم ونعرف- هي ذاك النمط الجديد الذي يتستّر -اليوم- وراء (أنوار) الإكبار للكبار -مع أنّه حقّ- لتسريب (ظلام) التقليد بثوب جديد -وهو باطل-!!

... وَمِنْ أَصْعَبِ شَيْءٍ عَلَى ذِي الْعَقْلِ الرَّشِيدِ: تَوْضِيحُ الْبَدْهِيَّاتِ،
والتدليل على الواضحات!

إِذْ هَذَا الَّذِي أَقَرَّرَهُ -الآن- هُوَ حَقٌّ خَالِصٌ؛ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ -مِنْ السَّلَفِيِّينَ-
اثنان، وَلَا يَنْتَظِحُ فِيهِ كِبْشَان..

ولعلّه بالمثال يَتَّضِحُ -أكثر- الاستدلال:

- أليس الشافعي، ومالك، وأحمد، وإسحاق -وأمثالهم مِنْ أئمة العِلْمِ -:
كباراً كباراً؟!!

فلماذا لَا نُقَلِّدُهُمْ؛ بَلْ نَرْفُضُ تَقْلِيدَهُمْ؟!!

- أليس الألباني، وابنُ باز، وابنُ عُثيمين -وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ-: كباراً؟!!

فلماذا لا نُقلِّدُهم؛ بل نرفضُ تقليدَهم؟!

- أليسَ العباد، والفوزان، وصالح آل الشيخ -ومن هو مثْلُهم-: علماء؟!

فلماذا لا نُقلِّدُهم؛ بل نرفضُ تقليدَهم؟!

... فلو رَضِينَا بتقليدِ هذه الطبقة -الثالثة- حسبَ تقسيمِي -هنا- تحت أيِّ اسمٍ أو مُسمًى!- لكانَ أولى وأولى تقليدُ مَنْ قبلها -من الثانية-؛ فضلاً عن الأولى!

فإذْ كانَ رَفُضُنَا لتقليدِ الطبقة الأولى -وهي الأولى بلا شك-؛ فرفضُنَا لتقليدِ الطبقة الثانية -فما بعدها- أولى وأولى...

بل نَبْذُ التقليدَ -بكافةِ صُورِهِ، وأشكالِهِ، وأسمائِهِ (!) - أعظمُ ما يُمَيِّزُ دعوتنا السلفية المباركة -والفضلُ لله -وحده- على غيرها من دَعَوَاتِ الأحزاب، المُفارقةِ لِأدلةِ الحقِّ والصواب...

وهذا تقريرٌ مُسلمٌ، لا يحتاجُ إلى كبيرِ كلامٍ أو قولٍ -عند مَنْ يدري ويعقل-:

قال الإمامُ مسلمٌ في مقدِّمةِ «صحيحهِ» (٦/١):

«.. فلا يُقَصِّرُ بالرجُلِ العالِي القَدْرَ عن دَرَجَتِهِ، ولا يُرَفِّعُ مُتَضِعُ القَدْرِ في العلمِ فوقَ منزلتِهِ؛ ويُعْطَى كُلُّ ذِي حَقٍّ فِيهِ حَقُّهُ، وَيُنْزَلُ مِنْزِلَتُهُ».

وعليه؛ فَإِنَّ آفَتَنَا الكُبرى -اليومَ- مِنْ بابِ (الدُّودِ مِنَ العُودِ!) -:مِمَّنْ يُسَرِّبُ إلينا التقليدَ بثوبٍ جديدٍ؛ ظاهرُهُ فِيهِ الرحمةُ، وباطنُهُ مِنْ قِبَلِهِ العذاب!

نعم؛ قد يَفْقَدُ (البعضُ) آليَةَ النظر، أو القُدْرَةَ على الاجتهاد: (فَيُجِيزُ) لِنَفْسِهِ -أو يُجَوِّزُ لَهُ غَيْرُهُ!- تقليدَ عالمٍ ما:

فهذا لا بأسَ بِهِ -أَلْبَتَّةَ-...

لكن؛ أَنْ يجعلَ هُوَ (تقليدَهُ) -هذا- الذي جُوِّزَ للضرورة- واجباً على غيرِهِ، يُنْكَرُ على غيرِهِ -بسببِهِ- رَفُضُهُ عَلَيْهِ، وَيُوجَّهُ -فِيهِ- سَهَامُهُ إِلَيْهِ:

فهذه انتكاسة عظيمة، مُسْقِطَةٌ لأبجديات منهج السلف العظيم، الذي تلقيناه عن ساداتنا المُجمَع على جلالتهُم: الشيخ ابن باز، والشيخ الألباني، والشيخ ابن عُثيمين -رحمهُمُ اللهُ- أجمعين-..

والذي نراه -اليوم-: عكس ذلك-تماماً- ظهراً لبطن-؛ إذ (كذبنا) لا نرى تعظيماً للدليل بقدر ما نرى تعظيماً لـ(بعض) الشيوخ -ممن هم يستحقون الاحترام -بلا شك!!-

ولكن؛ ما هكذا تُورَدُ الإبلُ -يا قوم-؛ فمن المُقرَّر عند كل ذي عقلٍ من التقليد (محرر): أن أقوال العلماء -مهما كانوا (كباراً)- يُحتجُّ لها، ولا يُحتجُّ -مطلقاً- بها...

فَلِمَ نَغَالِطُ أَنْفُسَنَا، وَنُغَلِّطُ غَيْرَنَا؟!

وقد قال الإمام ابن رَجَبِ الحنبلي في «الفرق بين النصيحة والتَّعْيِير» (ص ٨ - بتحقيقي/ طبع سنة ١٤٠٦هـ):

«كان أئمة السلف -المُجمَع على علمهم وفضلهم- يَقْبَلُونَ الْحَقَّ مِمَّنْ أوردَهُ عليهم -وإن كان صغيراً-، ويُوصُونَ أصحابهم وأتباعهم بِقَبُولِ الْحَقِّ إِذَا ظَهَرَ فِي غير قولهم».

... سلفية هادية سديدة...

ومنهجية عالية رشيدة...

لا تختلطُ فيها الحُقوقُ...

ولا يُشَوَّه فيها بدعاوى العُقوق!

فَحَقُّ احترامِ العالمِ (الكبير) لا يَنْقُضُهُ حَقُّ مطالبته بالدليل المُشرق المنير...

فلا (كبير) في العلم إلا العلم...

أما ذوو (التقليد) وأصحابه: فيخلطون، ويغلطون، بل ويغلطون!!!

... كُلُّ ذَلِكَ بِفَارِغِ الْكَلَامِ، وَخَفِيفِ الْقَوْلِ...

فلا نُطِيل!

وبعدُ:

فلماذا (كُلُّ السَّلَفِيِّينَ) -في هذا (المنتدى) الأمين-!؟

حتى تجتمع الكلمة على بيّنة الهدى...

وحتى تأتلف القلوب على نور الحق...

وحتى تذوب الفوارق (العنصرية) -جميعاً-...

وحتى تضمحل من أذهاننا أدنى (أدنى) صور العصبية المقيتة...

وحتى تنمحي من قواميسنا وجوه (التقليد) ونظائره -تحت أي اسم،
وتحت أي ذريعة-...

ليكون (مُنتَدانا) اسماً على مُسمّى -بإذن الله-؛ على نحو ما قال الإمام أبو
عبد الله الحاكم النيسابوري -ولم يسلم- رحمه الله-؛ فَقَدْ (اتَّهَمَ) بِالتَّشْيِيعِ!-
في كتابه «معرفة علوم الحديث» (ص ٣) -في معرض مدحه لأهل السنة-
:

«وأهل السنة -قاطبة- إخوانهم-».

... نَعَمْ؛ نريدُ السلفية المشرقة المضيئة:

سلفية الحجة والدليل..

لا سلفية التقليد العليل، والتعصب الذليل لمحض الأقاويل!!

حتى يكون الانتصار للحق: لأنه (حق)؛ لا لأجل أحدٍ -ما- كائناً مَنْ كان!-
من فضلاء (الخلق)...

ولستُ أستبعد -بعد كُلِّ هذا الإيضاح والتوضيح -أن يأتي ظالمٌ لنفسه -
ولغيره!- لِيَتَّهَمَ (مُنتَدانا) هذا -كالعادة!- تشويهاً وتهويشاً -بأنه من دُعاة
(المنهج الأفقيح)!!!

أو رُعاة التمييع والتضييع!!!

فنقول:

(لا)... بل ألف (لا)...

فنحن -والحمد لله- وحدَه- على المنهج السلفي الغالي العزيز المُمَيِّز...

منهج السلف الصالح؛ الذي حَمَلَ رايته -بقُوَّة وثبات- أئمتنا الكبار،
وعُلمائنا الثقات؛ في سِلْسِلَةٍ ذهبية مُباركة، لا يَفُتُّ عَضُدُها تشكيك، ولا
يَفُلُّ حديدُها توهين!

وكما قيل: (الشمسُ لا تُعْطَى بِغِربال)!

فالحقُّ أبلج، والباطلُ لجلج -على كُلِّ حال-..

وأخيراً:

لن يكونَ (مُنتدانا) -هذا- سيفاً ضِدَّ أيِّ (موقع) سلفي، ولا سلاحاً مُوجَّهاً
نحو أيِّ (أخ) سلفي:

فلا تعُتِّ، ولا إرهاب...

لا تهديد، ولا وعيد...

لا إسقاط، ولا تضليل...

مع إقرارنا -ابتداءً- بأنَّ الدافِعنا (!) لإنشاءِ هذا الموقع -أساساً: ما
مُورِسَ علينا -وعلى إخواننا- مِنْ جَهَةِ تِلْكَ (المواقع السلفية!) -
وللأسف!- مِنْ ظُلْمٍ شديد، وكَبْتٍ مديد، وقولٍ غير حقٍّ ولا سديد!!

فالأمرُ - مَعَهُم (!) - على نحوِ ما قيل -قديمًا:

وظلمُ ذوي القُرْبى أشدُّ مضاضةً على النفسِ مِنْ وَقَعِ الحُسامِ المُهَنَّد!

... ولكُنَّا سَنَظِلُّ نُنَاصِحُ، وَنَتَنَاصِحُ..

وَنَتَوَاصَى بِالْحَقِّ، وَنَتَوَاصَى بِالصَّبْرِ..

وَسَنَحْرُصُ -جَدًّا جَدًّا- عَلَى الرَّفْقِ، وَاللَّيْنِ..

وَسَنَحْرُصُ -أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ- عَلَى جَمْعِ كَلِمَةِ (كُلِّ السَّلَفِيِّينَ)..

حَتَّى نَرْجِعَ كَمَا كُنَّا:

مِثَالِ الْوَحْدَةِ وَالْإِتِّلَافِ..

مِثَالِ الْجَمْعِ وَالْإِتِّفَاقِ...

كَمَا هُوَ شَعَارُ السُّنَّةِ، وَإِطَارُ أَهْلِ السُّنَّةِ...

وَبِقَدْرِ مُفَارَقَتِنَا لَشَعَارِهِمْ: تَكُونُ مُخَالَفَتُنَا مِنْهَجَهُمْ وَحَقَّهُمْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-...

وَمِنْ بَابِ {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}: أُورِدَ -لِسَائِرِ إِخْوَانِنَا السَّلَفِيِّينَ (الْمُخْتَلَفِينَ!) -كَيْفَمَا كَانُوا- {لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ}- مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْهَادِي الْحَنْبَلِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٤ هـ) -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي كِتَابِهِ «الْإِنْتِصَارُ» (ص ١٨٩-١٩٠)؛ ذَاكِرًا -رَحِمَهُ اللَّهُ- بَعْضَ أَحْوَالِ (شَيْخِهِ) شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

«فَلَمَّا كَانَ فِي رَابِعِ شَهْرِ رَجَبٍ -مِنْ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةِ وَسَبْعِمِائَةٍ-: جَاءَ رَجُلٌ -فِيْمَا بَلَغَنِي- إِلَى أَخِيهِ الشَّيْخِ شَرْفِ الدِّينِ -وَهُوَ فِي مَسْكَنِهِ بِالْقَاهِرَةِ-، فَقَالَ لَهُ:

إِنَّ جَمَاعَةً بِجَامِعِ مِصْرَ قَدْ تَعَصَّبُوا عَلَى الشَّيْخِ [ابْنِ تَيْمِيَّةَ]، وَتَفَرَّدُوا بِهِ، وَضَرَبُوهُ.

فَقَالَ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ!

وَكَانَ بَعْضُ أَصْحَابِ الشَّيْخِ جَالِسًا عِنْدَ شَرْفِ الدِّينِ، قَالَ:

فَقَمْتُ مِنْ عِنْدِهِ، وَجِئْتُ إِلَى مِصْرَ، فَوَجَدْتُ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْحُسَيْنِيَّةِ -
وغيرها- رجالاً وُفُرساناً- يسألون عن الشيخ؟

فَجِئْتُ، فَوَجَدْتُهُ بِمَسْجِدِ الْفَخْرِ -كاتب المماليك- على البحر، واجتمع عنده
جماعةٌ، وتتابع الناسُ، وقال له بعضهم:

يا سيدي؛ قد جاء خَلْقٌ مِنَ الْحُسَيْنِيَّةِ، ولو أمرتهم أن يهدموا مِصْرَ -
كُلَّهَا-؛ لفعلوا.

فقال لهم الشيخ: لأيِّ شيء؟!!

قال: لأجلك.

فقال لهم: هذا ما يحقّ.

فقالوا: نحن نذهبُ إلى بيوتِ هؤلاء الذين آذوكَ، فنقتلهم، ونُخَرِّبُ
دورهم؛ فإنهم شَوَّشُوا على الخَلْقِ، وأثاروا هذه الفتنةَ على الناس.

فقال لهم: هذا ما يحلُّ.

قالوا: فهذا الذي قد فعلوه معك، يحلُّ؟! هذا شيءٌ لا نصبرُ عليه!! ولا
بُدَّ أن نرُوحَ إليهم، ونُقاتِلَهُمْ على ما فعلوا..

والشيخُ ينهأهم ويزجرهم.

فلَمَّا أَكْثَرُوا في القولِ، قال لهم:

إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لِي، أَوْ لَكُمْ، أَوْ لِلَّهِ:

- فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لِي: فَهُمْ فِي حِلٍّ مِنْهُ.

- وَإِنْ كَانَ لَكُمْ: فَإِنَّهُ لَا تَسْمَعُوا مِنِّي، وَلَا تَسْتَفْتُونِي! فافعلوا ما شئتم!

- وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لِلَّهِ: فَاللَّهُ يَأْخُذُ حَقَّهُ -إِنْ شَاءَ- كَمَا يَشَاءُ-!!

قالوا: فهذا الذي فعلوه معك؛ هو حلالٌ لهم؟!!

قال: هذا الذي فعلوه: قد يكونون مُثَابِرِينَ عَلَيْهِ، مَأْجُورِينَ فِيهِ!

قالوا: فتكون أنت على الباطل، وهم على الحق؟! فإذا كنت تقول: إنهم
مأجورون، فاسمع منهم، ووافقهم على قولهم!!

فقال لهم: ما الأمر كما تزعمون؛ فإنهم قد يكونون مجتهدين مخطئين،
فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِاجْتِهَادِهِمْ، وَالْمَجْتَهِدُ الْمَخْطِئُ لَهُ أَجْرٌ!!!». اهـ.

أقول -وبه سبحانه- أصول وأجول:-

فبربكم:

أين نحن من هذا الإمام؟!

ومن أخلاقه العظام؟!

والذي هو -بحق- شيخ الإسلام...

أين؟! أين -أيها الكرام-؟!

... نرضى (منكم) -بل من (أنفسنا) قبلكم!- بأقل من هذا، وأدنى:

- نرضى باحتمال الرأي المخالف -ضمن إطار العلم والحلم..

- نرضى بالسَّماعِ لِمَنْ له (اجتهادٌ) يُخالف ما نحن -أو أنتم!- عليه-

ضِمنَ ضوابط الشرع الحكيم-...

... كُلُّ ذَلِكَ ضِمنَ أَصْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْأَثِيلِ، وَمِنْهُجِ السَّلَفِ الْأَصِيلِ -النَّافِي
كُلَّ دَخِيلِ-: رَبَطَ الْحَقَّ بِدَلَالِهِ؛ لَا بِقَائِلِهِ؛ نُنَاقِشُهُ، وَنُحَاوِرُهُ.

فَلَأَقْلُهَا -بصريح العبارة:-

حَتَّى هَذَا -كما هو- كِدْنَا لَا نَرَاهُ إِلَّا فِي كِتَاب...

أَوْ تَحْتَ تُرَاب...

... فَوَاعَوْثَاه...

أَيُّهَا (النَّاصِحُونَ) شُكْرًا لَكُمْ.. وَ (لَهُمْ !) ...

لفضيلة الشيخ

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد
الحلبي الأثري - حفظه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ
اتَّبَعَ هُدَاهُ إِلَى يَوْمِ نَلْقَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ :

فَانْطِلَاقاً مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ
الْخَطَأَ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْعَمْدَ» : أَكْتُبُ...

أَكْتُبُ -مُتَذَكِّراً- مُذَكِّراً بِقَوْلِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ
رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»...

أَكْتُبُ فِي وَفْتٍ شَرِيفٍ مَشْهُودٍ: {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ
مَشْهُودًا}...

أَكْتُبُ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي النَّاسِ نَاصِحاً أَمِيناً، وَغَاشّاً خَوْناً...

أَكْتُبُ وَأَنَا عَلَى مِثْلِ الْيَقِينِ أَنَّ الْكَثِيرِينَ (مِنَّا) غَائِبُونَ عَنْ حَقِيقَةِ تَطْبِيقِ
قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ
مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»...

أَكْتُبُ غَيْرَ غَائِبٍ عَنِّي قَوْلُ نَبِيِّنَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَعْصُومِ،
الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ-: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ
مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»..

أَكْتُبُ أَوَّلَ مَا أَكْتُبُ - مُنْشَرَحَ الصَّدْرِ ، قَرِيرَ الْعَيْنِ ، مُطْمَئِنِّ النَّفْسِ -:

جَزَائِكُمُ اللَّهُ خَيْرًا - أَيُّهَا النَّاصِحُونَ الصَّادِقُونَ-...

... لِمَا سَأَلْتُمْ، وَتَثَبَّتُمْ، وَأَحْسَنْتُمْ الظَّنَّ، وَالتَّمَسُّتُمُ الْعُذْرَ، وَنَصَحْتُمْ،
وَصَدَقْتُمْ، وَأَجَرْتُمْ -بِإِذْنِ رَبِّكُمْ- ...

فَ «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، وَالتَّوَّاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّوَّاصِي بِالصَّبْرِ مِنْ أَعَزِّ
صِفَاتِ أَهْلِ الْإِيمَانِ...

أَكْتُبُ -ذَا- إِذْ أَكْتُبُ وَأَنَا أُرَاحُ بَيْنَ الْإِنْشِرَاحِ وَالْإِنْقِبَاضِ:

الْإِنْشِرَاحُ: لِمَا رَأَيْتُهُ (!) مِنْ اهْتِمَامٍ، وَمُتَابَعَةٍ، وَحِرْصٍ، وَدِفَاعٍ، وَدَبٍّ

...

وَالْإِنْقِبَاضُ: لِمَا لَمَسْتُهُ (!) مِنْ هَوِيٍّ، وَسُقُوطٍ، وَتَدَخُّرٍ مِنْ أَسْفَلَ إِلَى
أَسْفَلَ مِنْهُ!!

فَالنَّاصِحُ مَاجُورٌ، وَالشَّامِتُ مَازُورٌ...

وَالَّذِي بَيْنَهُمَا (!) يَعْلَمُ رَبُّهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَعْدُورٌ مَعْدُورٌ...

فَمَاذَا يَضِيرُ (هَذَا) -بِرَبِّكُمْ- تِلْكَ الشَّمَاتَةُ، وَذَاكَ الظَّنُّ السَّوُّءُ، وَذِيَاكَ الْقَوْلُ
الْقَبِيحُ الْقَبِيحُ؛ وَهُوَ يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ -تَمَامًا- حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَجَلِيَّةَ الْمَوْقِفِ؟!

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛

لَا أَقُولُ هَذَا تَسْوِيعًا لِباطِلٍ، وَلَا إِقْرَارًا لِخَطَا، وَلَا تَهْوِينًا مِنْ خَطِيئَةٍ...

إِنَّمَا أَقُولُهُ -مُتَأَنِّيًا، صَابِرًا، مُحْتَسِبًا- لِبَيَانِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ- لِلْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ- ...

وَحُلَاصَةً مَا جَرَى - قَطْعًا لِلْسُّوَأَى - وَرَبِّي يَشْهَدُ- يُمَثِّلُهَا قَوْلُ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الْمُؤْمِنُ غَرٌّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَنِيمٌ»؛ فَقَدْ
اشْتَرَطْتُ -مِنْ قَبْلُ- بِتَوْفِيقِ اللَّهِ- وَحْدَهُ- شَرْطًا شَرْعِيًّا وَاضِحًا بَيِّنًا، وَكَانَتْ
الْمُوَافَقَةُ عَلَى الشَّرْطِ فُورًا، وَدُونَمَا أَدْنَى تَرَدُّدٍ...

وَفِي اللَّحْظَةِ الْحَاسِمَةِ -بَعْدُ-، وَالَّتِي مِنْ الصَّعْبِ التَّرَدُّدُ عِنْدَهَا، وَمِنْ
الْعَسِيرِ اتِّخَاذُ الْقَرَارِ حِينَهَا : كَانَتْ الْمُفَاجَأَةُ الْعَاضِبَةُ الَّتِي عَرَفْتَنِي -أَكْثَرَ
وَأَكْثَرَ- أَنَّهُ لَا يَزَالُ فِي النَّاسِ -أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ!- خَصْمٌ كَاذِبٌ خَبِيثٌ، وَخَبٌّ لَنِيمٌ
غَثِيثٌ...

فَقَدْ نَقَضُوا الشَّرْطَ ، وَهَتَكُوا الْوَعْدَ...

وَاللَّهُ رَبُّنَا -تَعَالَى- يَقُولُ: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا
كَثِيرًا} :

فَمَا وَقَعَ -وَرَبَّ الْكَعْبَةِ- مِنْ جِهَةٍ -شَيْءٌ أَكْرَهُهُ، وَلَا أَحِبُّهُ، بَلْ أَبْغَضُهُ،
وَأَسْخَطُ بِسَبَبِهِ- وَهَذَا مَا رَأَاهُ وَأَيَّقَنَ بِهِ كُلُّ ذِي (نَظَرٍ) مِنْ تَمَعَّرِ وَجْهِهِ،
وَجُمُودِ بَصَرٍ-...

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى : فَإِنِّي- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - قَدْ أَظْهَرْتُ حَقًّا ، وَأَبْنَيْتُ صَوَابًا ،
وَنَقَضْتُ بَاطِلًا ، وَكَشَفْتُ انْحِرَافًا ، وَمَيَّزْتُ اضْطِرَابًا وَاخْتِلَافًا - فِي مَقَامٍ
- أَظُنُّهُ - قَدْ لَا يَتَكَرَّرُ !!

... هَذَا كُلُّهُ أَكْتُبُهُ مِنْ تَمَامِ شُكْرِي لِلنَّاصِحِينَ الصَّادِقِينَ، وَ بَيَانِي لِلْمُحِبِّينَ
الْمُشْفِقِينَ...

فَمَا بَالُ (أَوْلَيْكَ) الْأَغْيَارِ -الْمُتَرَبِّصِينَ- يَنَالُهُمْ بَعْضُ شُكْرِي -أَيْضًا-؟!

وَلِمَ؟!

لَأَنِّي -وَاللَّهِ عَلِيمٌ بِي- مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يَحْمِلُ عَنِّي بَعْضَ وَزْرِي، وَيُضَاعِفُ
لِي -مِنْهُ- شَيْئًا مِنْ أَجْرِي...

وَأَقُولُ -أَخِيرًا- :

لَنْ يُثْنِيَنِي -أَوْ يَفْتَنَ مِنْ عَضْدِي- هَذَا التَّهَافُتُ الظَّالِمُ وَالتَّحَالُفُ الْمُبِيرُ -
مَنْ هُنَا وَهُنَاكَ!- عَنِ الْمُضِيِّ قُدَمَاءَ فِي دَعْوَتِي وَمَنْهَجِي -سَائِلًا رَبِّي

الثَّباتَ وَالسَّدادَ وَالتَّوفيقَ-؛ تَحْذِيرًا مِنَ الْأَفْكارِ الْمُنْحَرِفَةِ، وَالْأَراءِ
الْمُتَطَرِّفَةِ، وَالْأَهْواءِ الْمُخْتَلِفَةِ:

مِنْ حِزْبِي حَقُود...

أَوْ تَكْفِيرِي جَهُول...

أَوْ مُتَعَصِّبٍ مَآكِر...

أَوْ مُقَلِّدٍ غِبي...

أَوْ أَحْمَقٍ مُتَطَاوِل...

وَإِنِّي -بِتَوْفِيقِ رَبِّي- فِي خِصَمِّ هَذَا كُلِّهِ- لَمْ أَزَلْ ، وَلَا أَزالُ- مُسْتَحْضِرًا -
عِلْمًا- قَوَاعِدَ عُلَمَائِنَا الرِّبَانِيِّينَ فِي مَعْرِفَةِ (الْمَفاسِدِ وَالْمَصَالِحِ) ،
وَالْمُرَاجَحَةِ بَيْنَهُمَا -فِيمَا قَدْ تَتَرَدَّدُ فِيهِ الْأَنْظَارُ-واقِعًا-...

وَلَئِنْ كَانَ مِنِّي - وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي - خَطَأٌ فِي التَّقْدِيرِ، أَوْ خَلَلٌ فِي التَّطْبِيقِ،
أَوْ قُصُورٌ فِي الْفِعْلِ: فَاللَّهُ يَعْلَمُ -جَلَّ وَعَلا- أَنِّي- بِذِذَا- لَمْ أُوَاقِعْ شِرْكَاءَ،
وَلَمْ أَلْبِسْ ضَلَالَةً، وَلَمْ أَتْجَانَفْ كَبِيرَةً...

... مَرَحَى لَكُمْ وَ (شُكْرًا) - أَيُّهَا النَّاصِحُونَ أَخَاكُمْ-؛ فَإِنِّي مُحْتَاج
صِدْقَكُمْ...

... وَ (شُكْرًا) لَكُمْ -أَيْضًا- أَنْتُمْ!- أَيُّهَا الْحَاقِدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ لِمَا
تُقَدِّمُونَهُ إِلَيَّ -وَلَا تَزَالُونَ فَاعِلِينَ- مِنْ حَسَنَاتِكُمْ- إِنْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ ! -
...

وَالْهَجْ -بَعْدُ- بِالدُّعَاءِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ -لِنَفْسِي، وَلِكُلِّ صَفِيٍّ غَيْرِ لَنِيْمِ:-

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ
مَنِّي.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي، وَخَطْئِي وَعَمْدِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي.

أَنْتَ الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»...

وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَاضِي شُرَيْحًا -القَائِلَ:-

(سَيَعْلَمُ الظَّالِمُونَ - غَدًا - حَقَّ مِنْ نَقَضُوا ..) ...

... وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

... مَعَ شُرُوقِ شَمْسِ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ

لِسَبْعِ بَقِيَّةٍ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ / ٢٧ ١٤٤٥ هـ

إني أخاف الله... [نسخة معدلة]

علي بن حسن الحلبي الأثري

... كلمة قالها صالحُ ابْنِي آدَمَ -عليه السلام-؛ مُتَخَوِّفًا مِنْ قَتْلِ أَخِيهِ،
راغباً بما عند رَبِّهِ -فيما يتَّقِيهِ- كما في آيات سورة المائدة-.

وقالَ مثْلُها (تماماً) الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ -لَمَّا تراءتِ الفِئَتَانِ -يَوْمَ بَدْرٍ-؛ بعد
أَنْ زَيْنَ لِمُنَاقِضِي أَهْلِ الْإِيمَانِ أَعْمَالَهُمْ، وَعَظَّمُ فِي أَنْفُسِهِمْ كَثْرَتَهُمْ -
ناكِصاً عَلَى عَقْبِيهِ- كما في آيات سورة الأنفال-.

وكررَها الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ -أُخْرَى- لَمَّا تَبَرَّأَ مِنْ إِغْوَائِهِ الْإِنْسَانَ فِي أَنْ
يَكْفَرَ بِاللَّهِ -لَمَّا كَفَرَ- كما في آيات سورة الحشر-.

معَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْقَائِلِينَ، وَالْقَائِلِينَ....

ويقولُها -كُلَّ حِينٍ- كُلُّ مُؤْمِنٍ يَرْجُو مَا عِنْدَ اللَّهِ، وَيَخْشَى عَذَابَهُ:

يقولُها في عُمُومٍ مَا أُمِرَ بِفَعْلِهِ، أَوْ نُهِيَ عَنْ عَمَلِهِ...

ويقولُها في مسائلٍ أَوْ أَفْعَالٍ أَوْ أَقْوَالٍ -مخصوصة- ذاتِ حُكْمٍ:

فمثلاً: إِذَا ذُكِرَ أَمَامَ أَحَدِ الصَّالِحِينَ -بسوءٍ- أَخٌ لَهُ -مِثْلُهُ؛ فضلاً
وَاستقامةً؛ فَإِنَّهُ -وَلَا بُدَّ- سَيَخَافُ رَبَّهُ (مِنْ) أَنْ يَتَكَلَّمَ (فِيهِ) -غِيبةً لَهُ، أَوْ
قَدْحاً فِيهِ-..

فَإِذَا ذُكِرَ شَخْصٌ آخَرُ -فاسقاً كانَ أَوْ مبتدعاً-؛ فَإِنَّ خَوْفَهُ (مِنْ) رَبِّهِ -وَلَا
شَكَّ- سَيَكُونُ دَافِعاً لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ (فِيهِ) بِالْحَقِّ -بياناً، أَوْ تحذيراً-..

فهو قد خَافَ اللَّهَ أَنْ يَتَكَلَّمَ (فِي) الصَّالِحِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ..

وَخَافَ اللَّهَ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ (فِي مَنْ) خَالَفَ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ...

وَلَمْ يَدْفَعْهُ خَوْفُهُ مِنْ رَبِّهِ لِأَنْ يَسْكُتَ عَنْ حَقِّ ذَاكَ، وَلَا بَاطِلٍ هَذَا...

فهو -إذن- خائفٌ مِنَ الله في حالاته -جميعاً-.

ومن هذا الباب -تماماً-:

ما رواه الإمامُ اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (رقم ٣١٤) -بسندِه عن شعيب بن حرب، قال:

«قلت لأبي عبد الله سُفيان بن سعيد الثوري: حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ مِنَ السُّنَّةِ يَنْفَعُنِي اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- به، فإذا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وسألني عنه، فقال لي: مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَ هَذَا؟ قُلْتُ: يَا رَبِّ! حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَخَذْتُهُ عَنْهُ، فَأَنْجُو أَنَا، وَتُؤَخِّدُ أَنْتَ!

فقال لي: يَا شُعَيْبُ! هَذَا تَوْكِيدٌ وَأَيُّ تَوْكِيدٍ، اكْتُبْ...».

فذكر -رحمهُ اللهُ- اعتقاده-، وفي آخِرِهِ قَوْلُهُ -له-:

«يَا شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ! إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَسَأَلَكَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ؛ فَقُلْ: يَا رَبِّ! حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ، ثُمَّ خَلَّ بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي -عَزَّ وَجَلَّ-» -وقد أوردَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «تَذَكُّرَةِ الْحَفَافِ» (٢٠٧/١)، وَقَالَ: «هَذَا ثَابِتٌ عَنْ سُفْيَانَ»-.

قُلْتُ:

فلولا ثِقَتُهُ بِاعْتِقَادِهِ، وَاطْمِئْنَانُهُ بِمَنْهَجِهِ: لَمَّا قَالَ: (خَلَّ بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي) -يَقِينًا- بِغَيْرِ (خَوْفٍ)، وَلَا (وَجَلٍّ) -وقد سمع (التوكيد) -أَيَّ توكيد-..

وذلك على معنى ما قيل: «لَا يَسْكُنُ خَوْفُ الْخَائِفِ -أَبَدًا- حَتَّى يَأْمَنَ مَا يَخَافُ» -كما في «شُعْبُ الْإِيمَانِ» (٩٠٩) -للبيهقي-.

وما أعظم قولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ -سبحانه-:

{فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا}...

{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا}..

... فافهم -رعاك اللهُ-.

وعليه؛ فإذا ظَهَرَ لواحدٍ (مِنَّا) فسقُ شخصٍ -أو ابتداعُهُ-، ولم يظهر ذا للآخر:

فماذا سيكونُ موقفُهُ -الْمُتَخَوِّفُ (فيه) مِنْ رَبِّهِ -سلباً أو إيجاباً- في الكلام في هذا الشَّخْصِ؟!

- إنْ كان على بَيِّنَةٍ مِنْ أمرِهِ -فسقاً، أو بدعةً-؛ فَإِنَّ خَوْفَهُ مِنْ رَبِّهِ سيدفعُهُ إلى الكلامِ (فيه) -ولا بُدَّ-.

- وإنْ كان لَمْ يظهرْ لَهُ ما ظهرَ لغيرِهِ -فسقاً، أو بدعةً-؛ فَإِنَّ خَوْفَهُ مِنْ رَبِّهِ سيدفعُهُ إلى السكوتِ عنه -ولا بُدَّ-.

واللهُ ربُّنا يقولُ: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا}.

ورسولُنا -صلى الله عليه وسلم- يقولُ: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ؛ ليسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمان» -رواهُ الشيخان-.

فليس في هذا الباب حياءٌ، ولا مُصانعةً، ولا مُجاملةً، ولا تخوُّفٌ، ولا تَضَعُفٌ!!!

فلو قيل:

إنَّ العالمَ السَّنيَّ (الْفُلانيَّ) -في طعنه في ذلك المبتدع- أو الفاسق- لَمْ يَخَفِ اللهُ (في كلامِهِ فيه) -باعتبارِ أنَّه كلامٌ حقٌّ؛ فلو خافَ اللهُ (في كلامِهِ فيه) لَمْ يتكلَّمْ فيه -أصلاً-، وَلَحَجَبَهُ خَوْفُهُ (من) رَبِّهِ عَنِ الْوُلُوغِ فِي عَرَضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ:

فهل هيَ هيَ (!) كما لو نُقِلَتْ -أو فَسِّرَتْ! وأُولَتْ!- مُحَرِّفَةً إلى: لَمْ يَخَفِ اللهُ؟!

هكذا مُجَرَّدَةٌ -بلا صِلَةٍ-!!

أو أَنْ تُنْقَلَ -وللأسفِ- بالعكسِ! -: (الخوفُ مِنَ اللهِ قد يمنعُ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ)؟!!

لا يستويانِ مثلاً....

فلا شكَّ أنَّ الخوفَ مِنَ اللهِ هو الدافعُ للمتكلِّمِ أن يتكلَّمَ، وهو الدَّافعُ - أيضاً- للسَّاكِتِ أن يَسْكُتَ.

فَمَنْ خَافَ اللهُ (في) كلامِهِ.. فَلَيْسَ سَكُتٌ...

وَمَنْ خَافَ اللهُ (في) سُكُوتِهِ.. فَلَيْتَ كَلَّمَ..

ولا يُقالُ في عكسِ ذلك -فيمَن هو أَهلٌ للاجتهاد-: إِنَّ فُلاناً المُتكلِّمَ (لا يخافُ اللهُ)!

ولا يُقالُ فيه -أيضاً-: إِنَّ فُلاناً السَّاكِتَ (لا يخافُ اللهُ)!!

ولو قيل: لا يخافُ اللهُ = (في) تبديعه -أو سكوتِهِ-: فلا مُؤاخَذةَ عليه - ألبتَّة-؛ فهو -في كلامِهِ- باليقين- على الحقِّ المُبين...

... وَحَتَّى تَقْطَعَ جَهِيْزَةً قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ، وَحَتَّى أَفِيَّ (بوعدي) لِأَخِ فَاضِلٍ حَبِيْبٍ -وَعِدَّتُهُ بِمَا يَسْرُهُ- حُسْنُ ظَنٍّ مُتَبَادِلٍ قَرِيْبٍ-: أَنْقُلْ كَلَامَ بَعْضِ أُنَمَّةِ الْحَدِيثِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الاسْتِعْمَالِ (العَلَمِيَّ=الحديثيَّ) الَّذِي لَمْ يَفْهَمْهُ حَقَّ فَهْمِهِ- مُحَرِّفاً تَارَةً لِفِظِهِ، وَمُغَيِّراً تَارَةً مَعْنَاهُ- بَعْضُ الْكُتُبَةِ -هَدَاهُمْ اللهُ-:

- قال الإمام أبو داود السَّجِسْتَانِي فِي بَعْضِ الرُّوَاةِ -مُضَعِّفاً لَهُ-:

«إِنِّي لِأَخَافُ اللهُ (في) الرِّوَايَةَ عَنْهُ».

كما في «تهذيب التهذيب» (٣٠٥/٤).

مَعَ أَنَّ الْحَافِظَ الدَّارِقُطَنِيَّ وَثَّقَهُ!!

فَهَلْ يُقَالُ -فِيهِ-: (لا يخافُ اللهُ)!!؟!

- وقال أمير المؤمنين في الحديث شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ -في روايةٍ حديثٍ-:

«إِنِّي أَخَافُ اللهُ (أَنْ) أَحَدَّثَهُ»!

كما في «تاريخ بغداد» (٢٠٥/٣).

فهل الذين حدَّثوا به (لا يخافونُ اللهُ)؟!

ولا يُقال -كما اعترض (بعضهم!) -: إِنَّ (الإثبات) للخوف شيء! (ونفيه) شيء آخر!!

فالحقُّ أنه: (لا يجوز [في (الإثبات) و(النفي)] أَنْ يتوجَّها معاً إلى شيء واحد؛ لأنَّه تناقضٌ) -كما في «مُعْني اللبيب» (ص ٤٠٦) -لابن هشام الأنصاري-:

إذ «النهي عن الخوف أمرٌ بالأمْن» -كما في «اللباب» (٣٩٦/١٣) - لابن عادل-.

فدلَّ ذلك على أَنَّ (الإثبات) للخوفِ -عند الإثبات- يلزمُ منه (نفيه) -عند النفي-؛ فتأنَّ...

ثمَّ -بالله عليكم- إن كُنْتُمْ مُنْصِفِينَ-:

لو حَدَفْنَا -قولاً، أو تأويلاً، أو إيماءً!- صِلَةَ فِعْلٍ (أخاف) مِنَ النَّصِّ الأوَّل، وهو قوله: «... في الرواية عنه»، وَصِلَةَ فِعْلٍ (أخاف) مِنَ النَّصِّ الثاني، وهو قوله: «.. أَنْ أَحْدَثَهُ»!!! ماذا ستكون النتيجة؟!

انقلابٌ في الفهم، وبلاءٌ في النتيجة، وظلمٌ في الحُكم...

وكُلُّ اعتراضٍ مَن اعترض (!) مبنيٌّ على عدم إدراكِ هذه (الصلة) الدقيقة -نفياً وإثباتاً-.

ولو كان لفظُ ذِيَاكَ (التخويف!) -المبحوثُ فيه! - كَمِثْلٍ ما رَدَّ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ فيه -ناقضاً دعوى الحاكم النيسابوري إجماعِ الأُمَّةِ على كَذِبِ ابنِ قُتَيْبَةَ- بقوله -بإطلاق-: «هذه مُجازفةٌ قبيحةٌ، وكلامٌ مَن لَمْ يَخَفِ الله»: لكان -بلا ريب- قولاً مُنتقداً...

وبَعْدُ:

فليسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ مِنْ أعظمِ وُجوهِ (الإنكارِ): (الإنكارَ) على مَنْ (لا يخافُ اللهَ -تعالى-)..

وَأَمَّا مَنْ فَعَلَ فِعْلاً، أَوْ قَالَ قَوْلًا - وَاثِقًا مِنْ نَفْسِهِ فِيهِ أَنَّهُ عَلَى هُدًى - لَا يَخَافُ اللَّهَ (فِيهِ) - بِسَبَبِهِ -؛ فَهَذَا (لَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ) - بِحَالٍ؛ بَلْ هُوَ مُأْجِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.

نعم؛ قد يُناقَش، قد يُباحَث، قد يُحاور.. بل قد يُخَطَأ!!

فَلَا تَعَارِضَ - فِي الْحَقِيقَةِ - بَيْنَ هَذَا الْحَقِّ، وَذَاكَ الْحَقِّ - لِمَنْ تَأَمَّلَ -...

وَلَكِنْ؛ أَيْنَ هُمُ الْمُتَأَمِّلُونَ - وَأَكْثَرُ (الْقَوْمِ = الْيَوْمِ) كَأَسْرَابِ الْقَطَا -؟!

يَتَتَابِعُونَ عَلَى الْجَدَلِ بِالسَّقَطَةِ، وَالْفَرَحِ بِالْخَطَا!!!

فَالْيَ مَتَى سَيَظِلُّ (بَعْضُ النَّاسِ!) يَسْتَخْدِمُونَ هَاتِيكَ الْمَفَاهِيمَ الْعَكْسِيَّةَ (!) الظَّالِمَةِ - فِي لُغَةِ التَّدَاوُلِ الْقَائِمَةِ - مُتَشَبِّثِينَ بِتِلْكَ الـ (يَعْنِي!) - الْآثِمَةِ -؟!

وَمِنْ أَعْجَبَ مَا يُتَعَجَّبُ مِنْهُ - الْيَوْمَ - : مَا نَسَبَهُائِي بَعْضُ مَنْ نَظُنُّ فِيهِ الْخَيْرَ - وَلَا نَزَالَ - مِنْ طَلِبَةِ الْعِلْمِ - أَنِّي قُلْتُ - عِيَاذًا بِاللَّهِ - : (الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ قَدْ يَمْنَعُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ أَوْ يَدْفَعُ لِلْسَكُوتِ عَنْ بَاطِلٍ)!!!

مَعَ أَنَّ كَلَامِي - كُلًّا وَبَعْضًا - بِنَقِيضِ ذَلِكَ - تَمَامًا - إِذْ قُلْتُ - وَكَرَّرْتُهُ بِأَسَالِيْبَ عِدَّةٍ - فِي حَالِ (الْمُؤْمِنِ) - : (لَمْ يَدْفَعُهُ خَوْفُهُ مِنْ رَبِّهِ لِأَنَّهُ يَسْكُتُ عَنْ حَقِّ ذَلِكَ، وَلَا بَاطِلَ هَذَا)...

وَلَعَلَّ الْمَعْتَرِضَ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - لَمْ (يُدْرِكْ) أَنَّ مَنَاطَ كَلَامِي - كُلَّهُ - أَصْلًا - مُبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ (خَوْفَ) الْعَبْدِ (مِنْ اللَّهِ) حَاجِزٌ لَهُ عَنْ تَقَحُّمِهِ الْقَوْلَ فِي عِبَادِ اللَّهِ - بِغَيْرِ حَقٍّ - .

فَإِنْ اِطْمَأَنَّ أَحَدٌ إِلَى مَا يَقُولُ - بِالْحَقِّ - (لَمْ يَخَفِ اللَّهَ) - تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ وَنَقْدِهِ!!

وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ - بَيِّقِينَ - : أَنَّهُ (لَمْ يَخَفِ اللَّهَ) = بِسَبَبِ مَا مَعَهُ مِنَ الْحَقِّ - أَمِنًا مِنْ وَعِيدِهِ الصَّدَقِ - .

لَا أَنَّهُ : (لَمْ يَخَفِ اللَّهَ) = بِسَبَبِ بَاطِلٍ تَلَبَّسَ بِهِ - غَيْرَ مُكَتَرِثٍ بِوَعِيدِ رَبِّهِ، وَلَا أَبَاهِ بِلِقَائِهِ!!

... وإني على مثل اليقين: أَنَّ (القَوْمَ) - هداَهُمُ اللهَ- فهموا هذا المعنى الثاني (الباطل) الذي هو -وربّي- لم يخطر على بالي -ولو لحظةً واحدةً - في خيالي-!!

وكانَّ (المعترضَ) -أيضاً- عَقَلَ عن قولي في حال (المتكلم) -بثقة-،
(وغير المتكلم) -بتخوُّف- أنَّه:

(خائفٌ من الله في حالاته -جميعاً-)...

وهو -نفسه- المعنى المطابق لقول (المعترض) -عينه- في بعض (تعليقاته!):

«فلا ينفكُّ الموحِّدُ عن الخوف والرجاء -أبدًا-؛ إلا في عقل مَنْ لا يفقهُ
الفقهَ والعبادة»...

فلماذا الاعتراضُ، والمُعارضة، و.. و..؟!!

وقد صرَّحَ (المعترضُ) -غفرَ اللهَ له- بما (فهمةُ) من قولي -هذا-
(مُفسِّراً!!) أثناء كلامه -بعد (العنوان)- بقوله-: (فهل الخوفُ من الله يدفعُ
للسكوت عن الحق):

فأنا أقرُّ أَنَّ: (خوفه من ربِّه) (لم يدفعه = لأن يسكتَ عن حقِّ ذاك، ولا
باطل هذا) -حرفياً-!

وهو -سدَّه الله- يعكسُ؛ قالباً النفي إثباتاً؛ غافلاً -ولا أقول: مُتغافلاً-
عن أداة النفي (لم)!!!!

ولا أدري -وربّي- كيف!!!

وختاماً:

لله -تعالى- خمسون دقيقةً -وقد صارت بعد هذا (التعديل) مئةً!- صرفتها
(!) في شرح كلمةٍ صغيرةٍ قلَّتها بغيرِ تحضير -توقياً وتحرياً-؛ لم يخطر
لي على بالٍ -قط- ما حُمِّلَتْهُ من باطلٍ!!!

فَلْيَحْمِلْهَا الْمُعْتَرِضُ -إِنْ أَصَرَ عَلَى فَهْمِهِ الْمَغْلُوطِ- عَلَى مَجَرَّدِ خَطَا
لَفْظِيٍّ؛ لَا يَسْتَحِقُّ كُلَّ هَذِهِ الشَّنْشِنَةِ، وَلَا تَلْكُمُ الطَّنْطَنَةُ!!

فكيف وهو لم يَكُنْهُ؟!!

... في النفوس ما فيها -طَهَّرْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ مِنْ مَسَاوِيهَا-...

ولكن:

«نَاسِفُ أَنْنَا أَصْبَحْنَا تُجَاهِ قَوْمٍ يَجْهَلُونَ الْبَدَهِياتِ! وَيُجَادِلُونَ فِيهَا
بِالتُّرَّهَاتِ!...»

كما قال فضيلة الشيخ ربيع بن هادي -وَفَقَّهَ اللَّهَ، وَزَادَهُ مِنْ فَضْلِهِ- عَلَى
مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ..» (ص ١١٣) -فِي مَقَامٍ آخَرَ-...

... هَدَانَا اللَّهُ جَمِيعاً -لَمَّا فِيهِ الْحَقُّ، وَصَلَحَ أَنْفُسِنَا وَالْخَلْقُ...

غزّة: فِداء..ونِداء..

عليُّ بنُ حسنِ الحلبيِّ الأثريِّ

يا غزّة الإباء...

نحنُ جميعاً -كُنّا- سواء..

ولو تنوّعت ديارُنا أو الأسماء...

بقِسمةِ الأجزاء..

إلى متى البلاء؟!

إلى متى الجُروحُ والإغماء؟!

إلى متى الدّماء؟!

إلى متى الأشلاء؟!

إلى متى يظلُّ حالُّنا هَباء؟!

وجَمْعُنا غُشاء...

إلى متى نظلُّ دونَ خُبزٍ دونَ ماء؟!

أو كهرباء؟!

فانْكَشِفِ الغِطاء:

إلى متى خِذْلانُنا يا أقرباء...

... يا أسوياء...

... يا عُقلاء...

يا أَيُّهَا الْوُسَطَاءُ!!

إلى متى سَيَنْمَحِي الظلامُ في الصباحِ والمساء؟!

إلى متى يا أُمَّتِي الصَّمَاء...

على عيونِكَ الغِشاء؟!

متى متى يَأْتِينَا الارتواء...

لِنُسْقِيَ الظَّمَاء؟!

متى سَيَسْتَقِيمُ الالتواء؟!

متى سَيُشْرِقُ السَّنَاء؟!

متى متى يَكْفُ مَنْ أَسَاء؟!

متى متى يُرْجَعُ الرَّخَاء؟!

متى متى الشِّفَاءُ مِنْ ذَا الدَّاء؟!

متى متى نَقْضُ للأعداء...

مضاجعَ الأهواء؟!

متى متى تُمَسَحُ عَنْ عيونِنَا الأَقْدَاء؟!

متى متى تُزْغَرْدُ النِّسَاء...

مِنْ فرحةٍ تُنْهِي العَنَاء؟!

متى متى نَشْفَى بلا دواء؟!

متى متى يَكُونُ مُبْرَمُ القِضَاء...

فيه نِهَايَةُ العِدَاء؟!

يا هُوْدُ مهْمَا يَعْظُمُ الشَّقَاء..

وتقتلوا الأحياء....
كما قتلتم -قبلاً- للأنبياء...
بكلِّ مَكْرٍ واضحِ الجلاء...
يا سادةَ الجُبَناء...
ومهما تَكثُرِ الأدواء...
وتُكثِرُوا الصِّيَاحَ... والعُواء..
والصُّغراء...
والعُملاء..
والدُّخلاء..
والأُجَراء..
وتقطعوا عِنا الشَّرَابَ والغِذاء..
وتمنعوا الغِذاءَ والعِشاء..
وتقصِفُوا في الصُّبْحِ في العِشاء:
في الصيفِ في الشتاء...
لن تمنعوا عِنا الهِواء..
ولا عواملَ البقاء..
لا لِنَ يَحُلَّ أرضنا فناء...
لا بُدَّ مِن بعدِ المذَلَّةِ مِن وقاء..
فيه الوفاء..
لا بُدَّ مِن بُعْدٍ عن الجفاء...
وَمِن تَجَاوُزٍ لِلقَالَةِ البُلْهَاء...

لا بُدَّ مِنْ فرحةٍ تَعُمُّ ذا اللقاء...

فيها الهَناء...

بالأصدقاء...

بالإخوة الكُرماء...

والفضلاء...

والشُرفاء...

مِنْ غيرِ أيِّ أَوْصِياء...

فلعلَّ ما في عَزَّةِ الشُرفاء...

بابٌ يكونُ النصرُ منه جاء...

فأنُعَظِمِ الأَداء..

بغيرِ تَتَبِيطٍ ولا إِبْطاء...

بكلِّ عزمٍ يملأُ الأَرْجاء..

بالكِبَرِياء..

فلنُفَرِحِ الأَبْناءَ والآباء..

وكلُّنا حَزَمٌ، وكلُّنا (إِباء)...

فأنُجَفِّ للجَفاء..

فلنُنْتَهِ مِنَ الآثامِ والأَخْطاء..

فلنُتْرِكَ الجُشَاء..

مِنْ كُلِّ بطنٍ عَصَّه امتلاء..

فلنُثَوِّقِ الحَقَّ بلا امتراء...

لا نُكْثِرِ المِرَاء...

لا نُهْذِ قَوْلًا كُلُّهُ هُرَاء...
يا غَزَّةَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ...
فَلْتَسْمَعِي لِأَصْدَقِ الْأَنْبَاءِ..
فَلْيَنْتَظِرْ لِحَقِّنَا مَنْ شَاءَ..
تَكَاثَرَتْ عَلَى (خِرَاشِنَا) الظُّبَاءِ..
تَعَدَّدَتْ أَمَامَنَا الْأَشْيَاءِ..
تَفَاصَحَ الْغَوَاغَاءِ..
تَطَاوَلَ السُّفْهَاءِ...
قَدْ دُلِّيتْ بِالْبَاطِلِ الدَّلَاءِ..
فَلْتَسْمَعُوا -يا قَوْمَنَا- النِّدَاءِ:
فَلْنُكْثِرِ الدُّعَاءِ...
لِرَبِّنَا الْحَمِيدِ ذِي الثَّنَاءِ...
فَلْنُغْلِقِ الْعِزَاءِ..
فَلَيْسَ يَنْفَعُ الرِّثَاءِ..
وَلَيْسَ يَصْلُحُ الْبُكَاءِ...
وَلَا الْغَوَاةُ الشُّعْرَاءِ...
بِقَصِيدَةِ عَصْمَاءِ..
بِخُطْبَةِ الْخُطْبَاءِ..
وَلَا بِلَاغَةِ الْبُلْغَاءِ..
وَالْفُصْحَاءِ...
فَحَالُنَا تُشَابُهُ الْعَمَاءِ...

وإِنَّا نَقُولُ كَلِمَةً سِوَاءَ:

أَيْنَ الْقُلُوبُ الْبَيْضُ فِي النَّقَاءِ؟!

أَيْنَ الْقُلُوبُ الطُّهْرُ فِي الصَّفَاءِ؟!

أَيْنَ اتِّبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ؟!

إِنْ كَانَ مِنَّْا كُلُّ ذَا الْعَطَاءِ...

فِيهِ الْمَضَاءُ...

فَالنَّصْرُ حَقًّا دَائِمًا هُوَ الْجَزَاءُ...

مِنْ رَبَّنَا الْمُدَبِّرِ الْأَمْرِ مِنَ السَّمَاءِ...

هُوَ الْعَظِيمُ ذُو الْأَلَاءِ..

هُوَ الْجَلِيلُ ذُو الْعَطَاءِ

لَهُ يَكُونُ الْإِلْتِجَاءُ...

لَهُ يُوَوَّبُ ذُو الرِّجَاءِ...

بِهِ يُقَرَّبُ النَّجَاءُ...

بِهِ تَزُولُ كُلُّ عَقَبَةٍ كَأْدَاءِ...

بِهِ يَعْمُ الْأَرْضَ كُلُّهَا الْأَنْوَارُ.. وَالْأَضْوَاءُ...

هَذَا هُوَ -يَا قَوْمِي- الْفِدَاءُ..

هَذَا هُوَ الْفِدَاءُ....

وَالْإِفْتِدَاءُ...

* * * * *

أرجو من الجميع الدخول: (رجاء) و(دعاء):

لا أزالُ متابعاً -بدقة- (كثيراً) ممَّا يُكْتَب مِن ردود، وتعليقات،
(وتصيُّدات)، و(تربُّصات) -مِن بعضِ (الشبكات)، و(المنتديات)! على
مواضيع ومقالات!!

ويُفْرِحُنِي -مع هذا- (أكثر) مُتابعاتُ إخواني طلبة العلم السلفيين لهذه
الردود -جميعاً-، وعدم تركهم لأيِّ منها -ممَّا يستحقُّ!- دون ردٍّ، أو
تعقيب!

لكنَّ الفرق (بيننا وبين أولئك) -كما هو ظاهرٌ لأدنى مُنصف- أنَّ رُدودنا
-والموفقُ الله- علمية، بينما جُلَّ (رُدودهم) -فوا أسفاه- ظلمٌ وتحكُّم...

فلعلَّ في هذه (المُتابعات) -العلمية- ردعاً لكل من يظنُّ نفسه ابنَ بَجْدتها
وأباً نَجْدتها (!) بمجرد كتابته سطوراً -أو صفحاتٍ- في الردِّ -مِن جهةٍ-،
أو في الفرح والتطيل (!) لردٍّ مِن -جهةٍ أخرى-!

معَ أنِّي أقومُ -ولا أزالُ- ببعضِ (المُتابعات) الشخصية -غير العلنية!- مع
بعض الشخصيات؛ كان لها دورٌ -ولله الحمد- في حذف (بعض) التعقُّبات
الفاشلة -وأكثرها كذلك!- التي أَسْتَغْرِبُ مِن (مُوافَقَتِها) أكثر مِن استغرابي
مِن (إنشائها)!!!

نعم؛ نحن نُخطئ، ولا بُدَّ أن نُخطئ، ونُرحِّب بكل من ينتقدنا بالعلم
والحلم، دون التسفيه، والتشويه، وقلة الأدب في الكتابة -فضلاً عن
ضعف الحجَّة، وهاء البيِّنة-!!!...

ولئن كنتُ أنا (إلى الآن!) صابراً، مُتصبراً، مُمسِكاً قلمي عن الردِّ -مع
المُتابعة الحثيثة، والمُراقبة الدقيقة-؛ فإنَّ هذا لن يستمرَّ ما دام هذا الأذى
والسوء مستمراً ومُتواصلًا...

ولي -ثمّة- (رجاء)؛ أقدِّمه لجميع إخواني في هذا (المنتدى) المبارك -إن
شاء الله-؛ فأقول:

أرجو من جميع الإخوة والأخوات المشاركين في (مُنْتديات كُلِّ السلفيين) هذه- أن تكون كتاباتهم نافعة هادئة هادية؛ بعيدة عن التشنُّج، بعيدة عن الانفعال، بعيدة عن ردِّ السوء بالسوء...

وأنا على يقين -من جهة ثانية- أن بعضَ الكتَّبة -الكذَّبة، أو الجهَّلة!- يستحقُّون الردَّ بقوةٍ تُوقِظهم من غفلتهم، وتنبِّههم من رَفَدتهم، ولكنِّي أرى الصبرَ عليهم -والتصبر- أولى لهم، وأرحمَ بهم...

وإنِّي على درايةٍ حاسمةٍ حازمةٍ أنَّ الظلمَ الذي يُمارَسُ -الآن- وبقوَّة -علينا، وعلى (مُنْتدياتنا) -وإخواننا- لا يكادُ يُحتمَلُ -كذباً، وبهتاً، وتهويشاً، وتشغيباً، وتسقُطاً، وإسقاطاً؛ ممَّا (قد) يدفع إلى الردِّ والصدِّ أكثر وأكثَر؛ لكنَّ -أكرَّرُ-: بالعلم والحلم، ليس إلا!!

فنحن لا نزال -مع هؤلاء!!- في (البداية)، والطريق -فيما يبدو!-
(طويل)!!!!

ولي (رجاءٌ) آخر؛ وهو:

أنَّ يجتنبَ الإخوة -المُدافعونَ بالحقِّ عني، والرَّادُّونَ بالصدِّقِ ما ظلمتُ به- التوسُّعُ في عبارات الإطراء، والمدِّ في كلمات الثناء، فوالله: إنَّ هذا لا يُفيدني في شيءٍ، بل قد يضرُّني، بل سوف يضرُّني -إلا أنَّ يَغفوَ ربِّي عني-...

فأعينوني على نفسي -أيُّها المحبُّون-.

وكذلك: أرجو الرِّفْقَ في النِّقْدِ، والتلطُّفَ في الردِّ -قَدَّرَ استطاعتكم-؛ حتَّى نكونَ -أيضاً- عَوْناً لإخواننا على الشيطان؛ حتَّى لو بَغَوْا علينا- هداًنا الله وإياهم سواء السَّبيل-.

{والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا}..

ولنكنَّ -جميعاً- على معنى ما قاله يحيى بن مُعَاذ الرازي (المتوفى سنة ٢٥٨هـ)- رحمه الله:-

«ليكن حظُّ المؤمن منك ثلاثاً:

١- إِنْ لَمْ تَنْفَعْهُ؛ فَلَا تَضُرَّهُ.

٢- وَإِنْ لَمْ تُفْرِحْهُ؛ فَلَا تَغْمَهُ..

٣- وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ؛ فَلَا تَذُمَّهُ...».

.... فبرِّكُم:

أَيْنَ نَحْنُ -هُم!- مِنْ (هؤلاء)؟!

أَمَّا: (الدعاء):

فَاللّٰهَ -تَعَالٰى- أَسْأَلُ، وَبِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى أَتَوَسَّلُ: أَنْ يُثَبِّتَنَا -جَمِيعًا- عَلَى الْحَقِّ وَالْدِّينِ، وَأَنْ يَكُونَ (مُنْتَدَانَا) -هَذَا- حَقًّا وَصِدْقًا- كَلِمَةً ائْتِلَافٍ لـ(كُلِّ السَّلَفِيِّينَ)؛ بِالتَّنَاصُحِ الْأَمِينِ، وَالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ:

{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}..

{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}...

{... وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}...

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}...

... وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -الْقَائِلِ-:

«لَا يُجْزَى مَنْ عَصَى اللَّهَ فَيْكَ بِأَحْسَنَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ».

وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَهُوَ بِكُلِّ جَمِيلٍ كَفِيلٌ...

* * * * *

دعوة الجميع للحضور (رجاء) آخر.. و(نداء) ثانٍ..

علي بن حسن الحلبي الأثري

... فهم (بعضُ النَّاسِ) مِنْ كلمةٍ -لي- سبقت؛ ذكرتُ فيها مُتابعتي
لـ(كثير) ممَّا يُكْتَبُ في صفحات (الإنترنت): أَنِّي (كأَنِّي) بِكُلِّ شيءٍ
عليم!!!

فحملني ما لا أُطيقُ، وحمل كلامي ما لا يحتمل!
وهذه -الأخيرة- آفةُ الآفات، وبليَّةُ البليات والمصائب المُدْلهِمَات!
ورحم الله شيخَ الإسلام -القائلَ بِقُوَّةٍ وثبات- في كتابه «الإيمان»
(ص ٣٣):

«.. ليس لأحد أن يحملَ كلامَ (أحدٍ) مِنَ الناسِ إلا على ما عُرِفَ أَنَّهُ
أرادَه.

لا على ما يحتملُه ذلك اللفظُ مِنْ كلامِ كُلِّ أحدٍ».
وهي كلمةٌ حقٌّ لو فهمتُ بحقٍّ؛ لَصَفَا -بها- كثيرٌ مِنَ الحقِّ...
ولكن؛ أين هو -الحقُّ- اليومَ-؟!
والله المستعان.

ف(رجائي الآخر) للأخوة الأعضاء -والقُرَّاء- في منتدياتنا السلفية
المباركة -هذه- (مُنتديات كُلِّ السلفيِّين) أَنْ يتَّقُوا اللهَ في أقلامِهِم، وفي
أنفُسِهِم، وفي إخوانِهِم..

نعم؛ أكثر الكتابات -عندنا- متينة، رصينة، علمية، صفية، نقية... سلفية سلفية..

ولكن بعضاً (منها) -وهو الأقل- والله الحمد- نراه (ينفلت) في الرد،
ويهاجم في الصّد!

ولعلّ هذا من بابة:

(قال الحائط للوتد: لِمَ تشقّني؟ قال: سلّ مَنْ يدقّني!!).

كما كان شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- يكرّر -دائماً-.

نعم -مرة أخرى!-؛ إنّ الطرف الآخر -وللأسف- شديد جدّاً، يستعمل فيما يكتب -صغيراً كان الكاتب أم كبيراً- أعنف الألفاظ، وأشدّ الاتّهامات!!

حتى وصلت -وهذا هو الغاية في السوء- إلى اتّهام النّوايا، والتي لا يعلمها إلاّ العليّ الكبير الـ(عليم بذات الصدور) -سبحانه وتعالى-...

وجواباً على ما يتساءل فيه بعض الإخوة -من هنا وهناك-:

لماذا لم يكتب (الشيخ!) علي الحلبي؟!

فالجواب:

لأنّني لا أريد أن أقابل الإساءة بمثلها!!

مع أنّي قادر، ولي (مخرّج) شرعي!

لأنّني لا أريد أن أدلّي إلى مهاوي السبّ والشتم، والدعاوى بغير علم!!

مع أنّي أستطيع الدّفع بالصدّ!

فلو جاءت شبهة تحمل شيئاً مع الوجاهة (!): لسارعتُ إلى الردّ،
وبادرتُ إلى البيان -كما حصل مع مَنْ زعم أنّي اتّهم مخالفي في (فروع)
و(تطبيقات) مسألة (التبديع) -وهي من المقرّرات السلفية الظاهرة-: أنّهم
(لا يخافون الله)!!!

فكيف -بالله- يكون مني أدنى ذلك في السياق الذي أقول فيه -بالبيان
الظاهر الجلي-: أني لا أنكر عليهم تبديعهم، وإنما أناصِحهم!!

أما شبهة (التفريق بين المنهج والعقيدة) على المعنى الذي يُصادمُ تمام
المصادمة ما قررته في كتابي «منهج السلف الصالح..» -وقد طُبِعَ بحمد
الله ومنته-:

فهي شبهة هاوية متهاوية؛ لم تكذ تقف حتى سقطت!!

وقد ردّها من نفس كتابي -ونفس كلامي فيه- عددٌ من إخواننا وتلاميذنا
(بعلم وحلم) -جزاهمُ الله خيراً-؛ فلم أرِدْ تكرار القول، ولا إعادة الكلام!!

وإنّي -والله الذي لا إله إلا هو- لَمُنْتَظِرٌ -بتوقٍ- أيّ ردّ علمي ذي
اعتبار على أيّ من (أصول) كتابي «منهج السلف الصالح..» -بالدليل
العلمي، والحجة البيّنة-؛ حتى أنظره، وأتأمله، وأرجع -بسرعة- عما
يظهر لي من الحق.

وإنّي على اطمئنان تامّ أنّ رجوعي عما يظهر لي خطؤه لا يزيدني إلاّ
خيراً، ولو فرّح به -شمامة- قومٌ آخرون!! فليسوا عندي يُقدّمون ولا
يؤخّرون!!

وأقولها -كلمة صريحة واضحة- أخيرة- هنا:-

كنتُ أعتقد -حقاً وصدقاً- ولا أزالُ- والذي لا إله إلا هو- أنّ كتابي
«منهج السلف الصالح..» سيكون بمثابة ميثاق اجتماع كلمة السلفيين -
بعضهم مع بعض-؛ لأنّه:

يفتحُ بابَ (ضبط) حُسن الظنّ..

يفتحُ بابَ (ضبط) الاجتهادِ السائغ..

يفتحُ بابَ (ضبط) الخلافِ السنّي المُعْتَبَر...

يفتحُ بابَ (ضبط) تحقيق الأخوةِ الصادقة...

يفتحُ بابَ (ضبط) لغة العلم والدليل..

وكنْتُ -ولا أزال- على يقينٍ أنَّ إثارة ما ذكرتهُ في كتابي سيكونُ له رُدودُ
أفعالٍ (صعبةٌ) -نوعاً ما-، و(قاسيةٌ) -شيئاً ما-!

مع أنَّ مردَّ هذه (القساوة)، وتلكُم (الصعوبة) راجعٌ (عندي) إلى أنَّ أكثرَ
إخواننا السلفيين -فضلاً عن بعض المشايخ- لم يتعوّدوا النَّظَرَ -فضلاً عن
المُمارسة- لهذه المعاني التي فيها ما ذكرتُ -وللأسف-.

وقد ذكرتُ في الكتاب أمرين:

الأول: أنَّ كلامي -كُلّه- مُوجَّهٌ لإخواننا السلفيين، ومَنْ رُمي بالبدعة -
بغير حق- فيما أرى- منهم.

ليس مُوجَّهاً للقطبيين، ولا التكفيريين، ولا الحداديين، ولا المُميّعين، ولا
الإخوانيين، و... و... و...!

الثاني: أنَّه لا يجوزُ لأحدٍ أن يستغلَّ أيَّ كلامٍ لي لتفريق كلمةِ السلفيين،
أو لِّلَفَتٍ في عضدِهِم...

ووالله ما كتبتُ الذي كتبتُ إلا بضدِّ ذلك من حرصٍ على الألفة،
والاتِّفاق، والاجتماع..

هذا هو (الرجاء).

أما (النداء) -الثاني-؛ فأقول:

إخواني الأفاضل:

صَلَّيْتُ بِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي -حَفَظَهُ اللهُ- صَلَوةً مَضَى عَلَيْهَا مَا
يَزِيدُ عَلَى الرَّبْعِ قَرْنٍ، وَهِيَ صَلَوةٌ عَالِيَةٌ كَبِيرَةٌ؛ لَهَا صُورُهَا، وَوُجُوهُهَا،
وَعُمُقُهَا، وَكِبَرُ قَدْرِهَا...

فإنِ اختلفنا في مسألةٍ -أو مسائل- وهي ليست من (الأصول) -والحمدُ
لله-؛ فإنَّ هذا لن يكونَ سبباً في صدعِ أُخُوَّتِنَا، وكسرِ مَوَدَّتِنَا..

فمَنْ فَرَحَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ فَلْيَكْسِرْ قَلَمَهُ...

وَمَنْ يَنْتَظِرُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ -مِنْ جِهَتِي عَلَى الْأَقْل-؛ فليُراجِعْ نفسه..

فالمرجو -رجاءً حاراً شديداً-: الحفاظ على منزلته، ومكانته، وسبقه،
وسنته، ومحبتة؛ مع الحرص الشديد على ذلك...

نعم؛ بحث ما قد يطرح من مسائل، أو يُناقش من دلائل، والرّد والجواب،
والتعقب والتعقيب -بأدب، وعلم، واحترام، وحجة- لا يُسخط إلا المرضى؛
الذين ندعو ربنا -سبحانه- أَنْ يَشْفِيَهُمْ، وَيُعَافِيَهُمْ...

فها هو ذا فضيلته -حفظه الله، ونفع به يقول- نداءً أشدّ حرارة:-

«أنا لم أدع العصمة والكمال في شيء من أعمالي العلمية -ولا غيرها-.

ولا ادّعى هذا أحد من أهل العلم والعقل؛ فقد يقع العالم في الأخطاء
والمخالفات الكثيرة للكتاب والسنة، فضلاً عن الأخطاء اللغوية والإملائية

...

وقد يكون إماماً في فن من الفنون، فتوجد له كبوات في فنه؛ فهذا
سيبويه إمام في اللغة قد استدرك عليه ابن تيمية ثمانين خطأً.

وكم من فقيه له أخطاؤه؟!

وكم من محدث ومفسر لهم أخطاؤهم الكثيرة!!؟

وكل هذه الأخطاء لا تضر أصحابها، ولا تحط من مكانتهم؛ إذ لا يحط من
مكانة الرجل إلا ارتكاب الكبائر، أو اقتحام البدع، وعداء أهل السنة.

هذا هو منهج أهل السنة والجماعة.

أما أهل البدع -لا سيما الحاقدون منهم- فإنهم -لحرصهم على إسقاط
أهل السنة- يفرحون بمثل هذه السقطات التي لا يسلم منها أحد! ظناً منهم
أنهم قد ظفروا بما يحلمون به ويتمنون؛ انتقاماً لسادتهم الذين خرجوا
عن منهج أهل السنة -عقيدة وشريعة- متعمدين لكثير مما خرجوا عنه.

فإذا ظفروا بشيء من الهفوات -التي لا تضر- جعلوها في مصاف البدع
الكبرى! وصوّروها في صور الموبقات المهلكات!!!!

تلك الأخطاء التي يقع في أكثر منها بعض الأئمة -ولا تضرهم-، فطار
المساكين بها فرحاً، وضخموها، وهولوا عليها بالعناوين الضخمة التي
يصدق عليها المثل: (يبنون من الحبة قبة)!

جاهلين أنهم ينادون على أنفسهم بهذا الأسلوب بأنهم أجهل الناس
بمنهج (أهل السنة والجماعة) في الفرق بين (ما يسقط) و (ما لا
يسقط)!». .

وقال -حفظه الله- في «النقد منهج شرعي»:

«وكتبي هذه: خذوها واقرأوها، وأنا لا أقول لكم: إنَّ كلَّ ما فيها صواب
لا بُدَّ!

وأؤكد لكم أن فيها أخطاءً.

قال أحدهم -مرة-: فلان يريد أن يناقشك؟

قلت: فليسرع قبل أن أموت يُبين أخطائي.

وأنا أرجوكم؛ اذهبوا وترجّوا (سلمان) و(سفر) كلّهم: يجمعوا كتبي،
ويناقشوها، ويبينوا الحقَّ فيها؛ حتى أتوب منها قبل موتي.

ما نغضب من النقد أبداً، والله نفرح.

وأنا أحملُ كلاً منكم المسؤولية: يذهب إليهم ليأخذوا كتبي ويناقشوها،
والذي يطلع بخطأ أقول له: جزاك الله خيراً، وأرسل لهم جوائز، وإذا
عجزتُ أدعو لهم.

والله ما نخاف من النقد؛ لأننا لسنا معصومين...

وأستغفر الله العظيم، مَنْ نحن حتى نقول: لسنا بمعصومين؟!

هذا يقال للصحابة والأئمة (الكبار)؛ أما نحن - والعياذ بالله - فالزللُ
والأخطاء الكبيرة متوقعة منا..

فأنا أرجو أن يأخذوا كتبى هذه، وينتقدوها: فى الصفحةِ الفلانيةِ قلتَ كذا؛ وهو غلطٌ! واستدلّالك غلطٌ من الوجهِ الفلانى، والوجهِ الفلانى! والحديثِ الفلانى أخطأتَ فى الاستدلالِ به! والحديثُ نقلتهُ غلطاً!

هيا -يا أخى- تفضّل؛ لماذا تغضبون وتُعلّمون النّاسَ التّعصّبَ والهوى والجهلَ والهمجيةَ والفوضى؟!!

لماذا تُدمّرون عقولَ الشّبابِ بهذه العصبيةِ العمياءِ؟!!

هل فى يومٍ من الأيامِ تعصّبَ أناسٌ للشّافعى ومالكٍ مثلاً هذا التّعصّبُ؟ هذا التّعصّبُ لا نعرفه إلا من الروافضِ! يعنى: يُرَفّعُ الرجلُ إلى درجةِ الأنبياءِ -عليهم الصلاة والسلام- ما يُنتقد!

أنا أسمعُ من بعضِ الناسِ أنه يقولُ : نحن نفرح بالنقدِ، ونرحبُ بالنقدِ، لكن -والله- إنه يموت من النقدِ، والناسِ يموتون وراءه، لماذا تنتقده؟! لهذا رأينا كلّ ما وَجَّهناه من نقدٍ إلى أخطائهم لا يتراجعون عنها -أبداً-، لا هم ولا أتباعهم، يعنى: كأن ديننا غير دينهم! كأنّ عندنا ديناً غير الدين الذى عرفوه!

يا أخى؛ أليس تقولون: إن منهجكم سلفيٌّ، وأنكم تدعون إلى الكتاب والسنة! ما معنى الدعوة إلى الكتاب والسنة؟!!

أن ننقد أخطاءَ الناسِ -كلّهم-.

وليس معناها: أن نجمع أخطاءك، ونقول: الكتاب والسنة!

أخطاؤك أنت وفلان وفلان من الشباب الذين ما نضجوا، ولا عرفوا العلمَ.

لهذا تجدُ الأشرطةَ مليئةً بالأخطاءِ، والكتبُ مليئةً بالأخطاءِ؛ فكر سيد قطب والبنا والمودودي -كلّها- مسيطرةٌ على كتاباتهم، وهى ضلالاتٌ وبدعٌ؛ لأنهم كثيراً ما ينطلقون إلا من مشرب هؤلاء.

ولا بد أن يكون هناك أخطاءً كبيرةً جسيمةً.

فإذا كانوا صادقين وقعوا في هذه الأخطاء من حيث لا يدرون! ويظنون أن المودودي والبنا على حق! ثم تبين لهم أن هؤلاء مبتدعة أهل ضلال.

تبين لهم بالنقد -منا أو من غيرنا- أن هؤلاء أهل ضلال، وأهل هوى، فلا يجوز الاعتماد على كتبهم، ولا على فكرهم، ولا على مناهجهم -أبدًا-؛ لأن ما عندهم علم، أهل ضلال وبدع».

من أجل هذا كان كلامي المباشر -مواجهة- لفضيلته -ختم الله لي ولله بالحسن- في منزله -في العشر الأوسط من رمضان الماضي- عقب نقاش في عدة مسائل مما نحن فيه:

«يا شيخ.. لن أعاديك كما عاداك غيري... بيني وبينك العلم»..

وقلت له -في المجلس -نفسه-، وفي مراتٍ سبقت-: لم نقلد -يا شيخ- من هو أعظم منك -كشيخنا الإمام الألباني وطبقته-؛ فلن نقلدك...
لن نقلدك.

أما أن يدعي عليّ أي أحد -كائنًا من كان- أنني (متطفل!) على العلماء؛ فلن آخذ بثأري منه في الدنيا..

وإنما أكله إلى ربه ومولاه، يوم يلقاه..

إلا أن يتحللني..

ولا مفرج إلا الله...

{...ولئن صبرتم لهو خير للصّابرين}...

أكتب ذلك

وبيني وبين سفر علمي -لي-

بضع ساعات، والنفس

مشغولة، والبال مهموم

ضحى يوم السبت

لثلاث بقين من شهر الله المحرم

سنة ١٤٣٠ هـ

(الشيعه!) فتنة العصر.. يا (سعادة) مفتي مصر!

بقلم: علي بن حسن الحلبي الأثري

تَنَاولْتُ بعضُ وكالاتِ الأنباء -قبل أيام- بتاريخ: ٢٠٠٩/٢/٥ - بالخطِّ العريض!- عن مُفتي (جمهورية مصر العربية) الدكتور (علي جُمعة) - غفر الله لنا وله- قوله:

«الشيعه مُسلمون، ولا حَرَجَ مِنَ التَّعَبُّدِ على مذهبهم»!!

وقوله:

«الأُمَّةُ الإسلاميَّة جسدٌ واحدٌ، ولا فرقَ بين سُنِّيٍّ وشيعةٍ»!!

قلتُ:

وإنَّ هذا الكلامَ المُنكَرَ لَيَسْتَغْرِبُ -جِدًّا- مِنْ مِثْلِ فَضِيلَةِ المُفتي -غفرَ اللهُ له-؛ بعد أن تَكشَّفَتْ أوراقُ الشيعةِ السَّريَّة! وَعَلِمَ (كُلُّ النَّاسِ!) مَشْرَبَهُمْ!!

وإذ أقولُ: (كُلُّ النَّاسِ)؛ فَإِنَّمَا أعني بذلك -أولاً- أولياءَ الأمور؛ حيث تنبَّهوا -زادَهُمُ اللهُ توفيقاً- ولو بعد حين!- إلى خَطَرِ الشيعةِ على بلادِهِم، وعلى عقائِدِهِم -سواءً بسواءٍ-!

وكذلك -أيضاً- معرفةً بحالِهِم- عامَّةُ المسلمين؛ ممَّن جعلوا عقولَهُم أبواباً للتفكير الصحيح، وأنظارَهُم طريقاً للحُكم السليم؛ ولم يجعلوها بواباتٍ للعواطف العواصف، وخنادقَ للحماسات الجارفات!!

ولَئِنْ ادَّعى مُدَّع، أو أوَّل مُتَأَوِّلٍ أَنَّ كلامَ المُفتي -غفرَ اللهُ له- مردُّهُ إلى النَّظَرِ السياسي؛ لا إلى الحُكم الشرعي!!

فأقولُ:

... فالمصيبةُ أعظمُ!

ذَلِكُمْ أَنَّ ادَّعَاءَ انْفِكَائِ النَّظَرِ السِّيَاسِيِّ عَنِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ ادَّعَاءٌ بَاطِلٌ؛
يَلْتَقِي -مِنْ أَطْرَافٍ- دَعَاوَى الْعِلْمَانِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ- وَصُورُهَا الْمُتَعَدِّدَةُ!

نعم؛ قد (يُضْطَرُّ) البعض (!) إلى عدم إظهارِ الحقِّ في أمر -ما- لِسَبَبٍ -
ما-!! لكن؛ لا يكونُ ذلك -أبداً- طريقاً للتكلُّمِ بالباطل! وَسَبَباً لإظهارِ القولِ
العاطل!!

وحتى لا أُطِيلَ القول -في مسألةٍ طويلةٍ الذَّيلِ، جالِبةٍ للويل- أنقلُ ثلاثةَ
نُقولٍ مهمَّةٍ عن أشهرِ رؤوسِ الشَّيْعَةِ الشَّنِيعَةِ، وأكبرِ (عُمَلَانِهِم) -عبرَ
تاريخِهِم الأَفِين-؛ تَكشِفُ حَقِيقَةَ مَوْقِفِهِمْ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ -ولا أقولُ: مِنْ
أَهْلِ السُّنَّةِ الْكِرَامِ!-؛ وتُبْطِلُ مَزَاوِعَ فَضِيلَةِ الْمُفْتِي -غُفِرَ اللَّهُ لَهُ- فيما
نقله عن (كبارِ علماءِ الشَّيْعَةِ!) مِنْ ادَّعَاءِ أَنَّ لَعْنَ الصَّحَابَةِ وَالْخُلَفَاءِ
ليس مِنْ مذهبِ الشَّيْعَةِ! وأنها أمورٌ دخيلةٌ عليه!!

وكلُّ هذا مُضَادٌّ لِلوَاقِعِ الْمَحْسُوسِ، وَمُغَايِرٌ لِلْحَالِ الْمَلْمُوسِ؛ وإليك -أيُّها
المُوقِّقُ- الأدلَّةُ:

- أَمَّا (أَوَّلُ) هذه النُّقولِ:

فهو قَوْلُ كَبِيرٍ مِنْ (كَبَائِرِهِمْ!) -وهو نِعْمَةُ اللَّهِ الْجَزَائِرِيِّ الشَّيْعِيِّ الرَّافِضِيِّ
-الْهَالِكِ سَنَةِ (١١١٢ هـ)-، حَيْثُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «الْأَنْوَارُ النُّعْمَانِيَّةُ»
(٢٧٥/٢-طُبِعَ لُبْنَانُ!) -مَا نَصَّه- بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ -لِبَيَانِ (حَقِيقَةِ دِينِ
الْإِمَامِيَّةِ)-كَمَا زَعَمَ!:-

«وَوَجْهٌ آخَرٌ لِهَذَا -لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ-، وَحَاصِلُهُ:
أَنَّا لَمْ نَجْتَمِعْ مَعَهُمْ عَلَى إِلَهٍ، وَلَا عَلَى نَبِيٍّ، وَلَا عَلَى إِمَامٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
يَقُولُوا (!) أَنَّ رَبَّهُمْ هُوَ الَّذِي كَانَ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَبِيَّهُ،
وَحَلِيفَتُهُ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَنَحْنُ لَا نَقُولُ بِهَذَا الرَّبِّ! وَلَا بِذَلِكَ النَّبِيِّ!

بَلْ نَقُولُ: إِنَّ الرَّبَّ الَّذِي خَلِيفَتُهُ نَبِيُّهُ أَبُو بَكْرٍ لَيْسَ رَبَّنَا، وَلَا ذَلِكَ النَّبِيُّ
نَبِينَا»!!

قُلْتُ: فَأَيْنَ -إِذَنْ- دِينُ الْإِسْلَامِ؟!

وَأَيْنَ مِنْهُ مَذْهَبُ الشَّيْعَةِ الطَّغَامِ النَّامِ؟!

وَأَيُّ (تَقْرِيبٍ) تَرْجُو يَا سَعَادَةَ الْمُفْتِي -بَعْدَ-بِكُلِّ احْتِرَامٍ-؟!

- أَمَّا (ثَانِي) هَذِهِ النُّقُولُ:

- فَهُوَ قَوْلُ (الْمُحَقِّقِ الْكُرْكِيِّ!) -كَمَا يَحُلُّو لَهُمْ وَصْفَهُ- وَلَيْسَ هُوَ مِنْ كُرْكِيِّ الْأُرْدُنِّ -بِدَاهَةً!- (الْهَالِكُ سَنَةَ ١٩٤٠ هـ-)، وَذَلِكَ فِي رِسَالَتِهِ «نَفَحَاتِ اللَّاهُوتِ فِي لَعْنِ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ -طَبَعَ إِيْرَانِ!» (ص ١٩٨)-
بَعْدَ أَنْ أُوْرِدَ بَعْضَ الرُّوَايَاتِ فِي لَعْنِ الْخُلَفَاءِ، وَتَكْفِيرِهِمْ-:

«وَهَذَا النَّحْوُ فِي كُتُبِ أَصْحَابِنَا مِمَّا لَوْ تَحَرَّى الْمُتَصَدِّقُ لِحَصْرِهِ؛ جَمَعَ مِنْهُ مَجْلَدَاتٍ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى آخِرِهِ!

وَقَدْ أُوْرِدَ الْأَمِينُ الضَّابِطُ الثَّقَّةُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِي فِي كِتَابِهِ «الْكَافِي» مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَثِيراً، وَفِيهِ أَحَادِيثُ بِاللَّعْنِ الصَّرِيحِ، وَالْحَثِّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَنْمَةِ»!!!

- أَمَّا (آخِرُ) هَذِهِ النُّقُولُ -الثَّلَاثَةُ-:

فَهُوَ قَوْلُ (الْعَلَامَةِ الْمَجْلِسِيِّ) -كَمَا يُلَقَّبُونَهُ!- (الْهَالِكُ سَنَةَ ١١١١ هـ) فِي «بَحَارِ الْأَنْوَارِ» (ج ٣٠/ص ٣٩٩) -حَيْثُ قَالَ-:

«الْأَخْبَارُ الدَّالَّةُ عَلَى كُفْرِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -وَأَضْرَابِهِمَا-، وَثَوَابِ لِعَنِهِمْ، وَالْبِرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَمَا يَتَضَمَّنُ بِدَعْوِهِمْ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ فِي هَذَا الْمَجْلَدِ أَوْ فِي مَجْلَدَاتٍ شَتَّى، وَفِيمَا أُوْرِدْنَاهُ كِفَايَةً لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هِدَايَتَهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ»!!!

أَقُولُ:

فَإِذَا كَانَ هَذَا قَوْلَهُمْ -قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَى يُؤْفَكُونَ- فِي خَيْرِ النَّاسِ وَأَعْظَمِهِمْ -بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَمَاذَا هُمْ قَائِلُونَ -إِذَنْ- فِيمَنْ بَعْدَهُمْ -عَبْرَ حَلَقَاتِ التَّأْرِيخِ الْإِسْلَامِيِّ الطَّوِيلَةِ- إِلَى يَوْمِنَا هَذَا... وَإِلَى أَوَّلِيَاءِ أُمُورِنَا الْمُعَاصِرِينَ؟!

... وَلَئِنْ غَضَّ (الْبَعْضُ) الطَّرْفَ عَنِ الْأَثَرِ الْعَقَائِدِيِّ السَّلْبِيِّ الْكَبِيرِ الْخَطِيرِ مِنْ عَقَائِدِ (الشَّيْعَةِ) عَلَى عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ (يَتَنَبَّهُوا) إِلَى الْخَطَرِ السِّيَاسِيِّ الشَّنِيعِ الْعَظِيمِ عَلَى بِلَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَدَوْلِهِمْ؛ بِدَايَةِ مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْ (الْهَلَالِ الشَّيْعِيِّ)، وَانْتِهَاءً بِالْكَشْفِ عَنْ (وَلَاءِ شَيْعَةِ الدَّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ -جَمِيعاً- لِدَوْلَةِ إِيرَانَ الصَّفَوِيَّةِ الْفَارْسِيَّةِ)!!! وَمِمَّا يَجِبُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ -هَا هُنَا- أُمُورٌ:

١- زَعَمُ أَنَّ لِلشَّيْعَةِ دَرَاثَاتٍ (!) أُجْرِيتْ (سَنَةَ ٢٠٠٨) -عَدَلَتْ مَذْهَبَهُمْ- مَنَعُوا فِيهَا سَبَّ الصَّحَابَةِ عَلَى الْمَنَابِرِ: دَعَا بِاطْلَةٍ، لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا.. وَإِنْ حَصَلَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ -فِي الظَّاهِرِ-؛ فَهُوَ (التَّقْيُّةُ) الْكَاذِبَةُ الَّتِي هِيَ أَصْلُ دِينِهِمْ؛ لِنَشْرِ بَاطِلِهِمْ.

وإِلَّا؛ فَهَذَا (مِنْهُمْ) إِقْرَارٌ بِالسَّبِّ؛ لَكِنْ؛ لَيْسَ عَلَى مَنَابِرِ (حُسَيْنِيَّاتِهِمْ) الَّتِي لَا يَلْجَأُ -أَصْلًا- إِلَّا رَوَافِضُهُمْ!!!

٢- زَعَمُ أَنَّ الشَّيْعَةَ (فِرْقَةٌ مُتَطَوِّرَةٌ!): زَعَمَ مَعَاكُسٌ لِلْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ -تَمَامًا-؛ فَلَوْ كَانُوا كَذَلِكَ -حَقًّا-: لَحَرَّكُوا عَجَلَةَ التَّارِيخِ -وَلَوْ قَلِيلًا!-؛ لِيَتَحَرَّكُوا مَعَهَا مُتَجَاوِزِينَ بَاطِلَهُمُ الْكَذُوبِ فِي قَضِيَّةِ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الَّتِي (أَوْقَفُوا) التَّارِيخَ -بِتَعْصُّبٍ شَدِيدٍ- عِنْدَهَا!!

٣- ادَّعَاءُ التَّنْقِيبِ فِي كُتُبِ الشَّيْعَةِ (الْقَدِيمَةِ) لِلْخُرُوجِ بِالْخِلَافَاتِ، وَاعْتِبَارُ أَنَّ هَذَا خَطَأٌ جَسِيمٌ: انْجِرَّارٌ وَرَاءَ الدَّعَاوَى الشَّيْعِيَّةِ الْفَاسِدَةِ، الْمَغْيِرَةِ لِلْوَاقِعِ وَالْحَقِّ..

فَلَا تَزَالُ كُتُبُهُمُ الْخَبِيثَةُ تُطْبَعُ (مُجَدِّدًا!) فِي لُبْنَانَ وَإِيرَانَ -وَالْآنَ فِي مِصْرٍ!- وَبِكَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةٍ -وَبِالْمَجَانِ!- بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ سَبٍّ، وَشَتْمٍ، وَلَعْنٍ، وَتَكْفِيرٍ...

فَمَنْ الَّذِي (يُجَدِّدُ) الْخِلَافَاتِ -حَقِيقَةً-، وَيُذَكِّي نَارَهَا؟!

فَكَانَ الْأَجْدَرُ بِفَضِيلَةِ الْمُفْتِي -هَدَاهُ اللَّهُ- أَنْ يَطْلُبَ (!) مِنَ الشَّيْعَةِ التَّوَقُّفَ عَنْ نَشْرِ كُتُبِهِمُ الْآفِكَةِ، وَالَّتِي تَحْوِي كُلَّ هَذِهِ الْغَثَاثَةِ وَالْخَبَاثَةِ!! حَتَّى

تُنْقَضُ دَعْوَى (التنقيب في كُتُب الشيعة القديمة!)، و(الجديدة!) مِنْ
جُذُورِهَا!!

فَإِذَا وُجِدَتْ هَذِهِ: وَجِدْتَ تِلْكَ -سِوَاءَ بِسِوَاءٍ-.

أَمَّا التَّلَاعِبُ الْمَحْضُ بِالْأَلْفَاظِ؛ فَلَا يُجْدِي نَقِيرًا وَلَا قِطْمِيرًا!!

.. وَأَخِيرًا؛ فَمَا أَبْشَعَ -وَأُخْبِتَ!- مَا قَالَهُ الْمَجْلِسِيُّ فِي «بَحَارِ أَنْوَارِهِ»
(١٤٣/٥٢ -طَبْعُ لُبْنَانِ!) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عليه السلام!-، أَنَّهُ قَالَ:

«كُلُّ رَايَةٍ تَرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ [أَي: الْمَهْدِيِّ] -عليه السلام!-؛ فَصَاحِبُهَا
طَاغُوتٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ»!!!

فَأَيْنَ أَنْتَ -يَا سَعَادَةَ الْمُفْتَى- مِنْ هَذِهِ النُّقُولِ، وَمَا إِلَيْهِ تَوَوَّلُ؟!

أَمْ أَنَّكَ -مَعْذَرَةٌ- لَا تَدْرِي مَا تَحْكِي أَوْ تَقُولُ؟!

وَبِاللَّهِ -سُبْحَانَهُ- أَصُولُ وَأَجُولُ([١])

[١] وَلْيُنْظَرِ -لِمَزِيدِ الْفَائِدَةِ فِي مَعْرِفَةِ بَاطِلِ هَؤُلَاءِ، وَكَشْفِ ضَلَالِهِمْ
الْقَدِيمِ-:

١- كِتَابُ «الْفِكْرِ التَّكْفِيرِيِّ عِنْدَ الشَّيْعَةِ؛ حَقِيقَةُ أَمِّ افْتِرَاءٍ؟!» - لِعَبْدِ الْمَلِكِ
بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّافِعِيِّ - طَبْعُ مِصْرَ.

٢- كِتَابُ «مَوْقِفِ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ مِنْ بَاقِي فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ» - لِلْمُؤَلِّفِ
نَفْسِهِ - طَبْعُ مِصْرَ.

٣- كِتَابُ «الشَّيْعَةُ الْإِثْنَى عَشْرِيَّةٌ، وَتَكْفِيرُهُمْ لِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ» - لِعَبْدِ اللَّهِ
بْنِ مُحَمَّدٍ -طَبْعُ مِصْرَ.

أيها المحبون...

لا تشابهوا من لهم تنتقدون، وعليهم تردون!

بقلم: علي بن حسن الحلبي الأثري

الواجب الحتم على كل من خالف السائد المألوف، وغاير المشتهر المعروف -كيفما كان! وأينما كان!!-: أن «يوطن نفسه على قذح الجهال وأهل البدع فيه، وطعنهم عليه، وإزرائهم به، وتنفير الناس عنه، وتحذيرهم منه» [مدارج السالكين» (١٩٩/٣)].

فليصبر، وليتصبر..

... ولا أزال متابعاً -بعُد- على شيء من الكسل!- (كثيراً) ممّا يجري من نقاشات، وردود، وتعقب، و(تعصّب!)، وأخذ وردّ: في عدد من مُنتديات (الإنترنت) السلفية -بغض النظر عن مدى مصداقية انتسابها، أو درجة صوابها-!!

والذي استرعى نظري، وجلب انتباهي -لنا وعلينا- أمور:

الأول: أن بعض المُنتديات التي كان (المشرف) عليها يأبى التبعيّة (!) لأيّ مُنتدى سلفيّ آخر -حرصاً منه على الاستقلالية! وعدم التأثير المُودي إلى التحزّب والتعصّب!!-: أصبحت -وللأسف- تفوقُ ذاك المُنتدى الذي حرصَ مُشرفه (في فترة!) أن لا يكون تبعاً له!!! فإذا بها تسبقه، وتفوقه، بل تتفوق عليه، و... بدرجات!!!

فوا أسفاه...

الثاني: أرى من بعض إخواننا -في (منتدانا) - هذا- أفاظ طعن وتجريح في بعض المنتديات السلفية التي لا يزال لمُشرفها العام في صدورنا مكانةً عاليةً، ومنزلةً ساميةً...

وأخصُّ بالذكر: (منتديات البيضاء)، ومُشرفها العام الفاضل الأخ الشيخ الدكتور علي بن رضا عبد الله -وفقه الله لمرضاته-.

نعم؛ كثيرٌ من كُتّاب (مُنتداه)، و(مُشرفيه) زَبَرُوا مقالاتٍ (سوداء)؛ لم نَر فيها علماً، ولا أدباً، ولا حقاً -وللأسف الشديد-!

بل رأينا -فوا أسفي الشديد- عكس ذلك، وخِلَافُهُ -الضدّ بالضدّ!!-

لكني -مع ذلك-؛ لا أزالُ أحرصُ -كما كتبتُ في (رجائي!) الأول، وكرّرتُ في (رجائي!) الثاني -على التلطف والحلم- ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً-، وأن نُجاهد أنفسنا وأقلامنا؛ حتّى لا نكونَ عوناً للشيطان على (إخواننا)...

نعم؛ (إخواننا)؛ لا أزالُ أقولُها، وأكرّرها؛ بالرغم من أنّ كثيراً (منهم) بدّع، وضلّ، وأسقط، وأبطل، وأفسد، وهجر، وهذى، و... و... -ظالماً نفسه وغيره-!

وإنّي على يقين تامّ، واطمئنانٍ كاملٍ أنّهم -بهذه الهجمة الشرسة الشديدة المديدة- لا يؤذون إلاّ أنفسهم... فليتّقوا ربّهم.

ونحن -أبدأ- مع من نصّح، وصدّق؛ فقال: «لا تُبال بدمّهم، ولا بغضهم» [«بدائع الفوائد» (٨٢٣/٢)].

إذ لا يزالُ العقلاء، والفضلاء، والشرفاء: يستنكرون هذا الانقلاب المفاجئ (!) الذي لا مسوّغ له في أحكام الشرع الحكيم، ولا وجه له في فتاوى العلماء الربّانيين!!!

ولم أرَ مرَّةً هذا التتابع و(التتابع!) إلا إلى ذاك التقليد الخفي الظالم؛ الذي بدأ يتسلَّل -لِوَأدَّاءٍ- منذُ أمدٍ ليس بالبعيد- بثوبٍ جديد!- إلى دعوتنا السلفية المباركة؛ تحت أسماءٍ (لامعةٍ) عدَّة، وألقابٍ (خاطفةٍ) مُتعدِّدة!!

ولنَّ يَطُولَ هذا، ولنَّ يستمرَّ؛ فالفجرُ قريب، والليلُ مُولٌّ!!

و«الحزم -كُلُّ الحزم-: التماسُ رضا الله -تعالى-، ورسوله -صلى الله عليه وسلم-» [«بدائع الفوائد» (٨٢٣/٢)].

الثالث: في فترةٍ من الفترات (!) رأيتُ في الصفحة الأولى من صفحات (المنبر العام) -في (البيضاء) -ما يزيدُ على أربعة عشر رَدًّا -جميعُها- عَلَيَّ: (من هنا! وهناك!! وهُنَاكَ!!!)!!!

ووالله الذي لا إله إلا هو -مع قِراءتي لها -جميعاً- والله شاهدٌ على قلبي وقلمي- لم أرَ منها ما يستحقُّ الوقوفَ عنده، أو الردَّ عليه..

وهذا جوابٌ مُباشرٌ لمن تساءل: لماذا لم يردَّ (الشيخ) عليَّ الحلبي إلى الآن!!؟

نعم؛ قد ردَّ على أكثرِ هذا الهدَّيان الفارغِ إخواننا، وطلَّابنا، وأبنائنا، برُدودٍ علميَّةٍ مُحكَّمةٍ؛ كشفتْ حقيقةً ما تضمَّنته هذه الردودُ من التدليس، والحدف، والإخفاء، والفهم العكسيِّ لأكثرِ ما انتقدوه -بغيرِ صوابٍ- عَلَيَّ.

فحقيقةً؛ لا أدري كيف يكتبون!! فضلاً عن أن أدري كيف يقرؤون!!!

وعَجَبِي يزدادُ، ويتضاعفُ ممَّن لهذا الهدْيِ يُوافِقون، أو لمُسَوِّديه يُزكُّون!!!

الرابع: ولَمَّا نَقَلَ أحدُ الأعضاء -ممَّن لا نعرفُ!- مقالاً للشيخ مُقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- في الردِّ العلميِّ الحديثيِّ على الأخ الشيخ علي رضا -حفظه الله-؛ واضعاً عنواناً لمقاله فيه (شيءٌ) من الشدَّة (!): طلبتُ من بعضِ المُشرفين -مباشرةً- تغييرَ هذا العنوان، وإبقاء المضمون؛ لعلميَّته، وفائدته- بغضِّ النَّظَرِ عن خطئه وصوابه-.

فإذا بنا نرى بعض مشرفي (البيضاء) يُفردون مقالاً خاصاً! ويثبتونه!
ويُفخّمونه! ويضخّمونه: أن (مُنتدياتنا) -وقد وصفوها بأقبح الألفاظ!-
(تطعن) بالشيخ علي رضا -حفظه الله-!!!!

فأقول:

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ!!

فهذا -والله- ظُلمٌ بيّن:

عندما انتقدنا (الرّعاغ) -بكثرة وتهافت!!- وبأسلوبٍ غير علمي:-
رَضِيتُمْ، وفرحتم!!

وعندما انتقد بعض (العلماء) -وفي مقالٍ فَرَدِّ- مَنْ تحترمون -ونحترّم-
بالعلم، والحلم: غضبتُمْ وسَخِطْتُمْ!!

فبالله عليكم؛ أي موازين علمية هذه؟!

وأي آدابٍ مسلكية تلك؟!

{نبؤوني بعلمٍ إن كنتم صادقين}...

ثم؛ لما علّق بعض مَنْ لا نعرف -أيضاً- في (مُنتدانا)؛ ناقلاً طعن الشيخ
عُبَيْد الجابريّ في الشيخ علي رضا: كَتَبَ إخواننا -بكلّ سرعة،
وبوضوح- مُخالفتَهُم للشيخ الجابري، ورفضَهُم لطعنه، وردّهُم لجرّحه.

ولست أدري -ثمّة- ما الذي جعل الطّعن في (علي!) مردوداً، والطّعن في
(علي!!) -آخر- مقبولاً؟! -وكلاهما بحسب لغة (القوم)- جرحٌ مُفسّرٌ،
وَمِنْ جَارِحٍ واحدٍ!!

ثم أفرد بعض طلبة العلم في (مُنتدانا) مقالاً آخر -طناناً- في الدّفاع عن
الشيخ علي رضا، وبيان أن منزلة لا تزال محفوظة...

في الوقت الذي نرى (البيضاء) -بطاقمها الجديد!- ولا تزال!- تحذف كلّ
مُشاركة -فضلاً عن شطب كاتبها!- تتضمّن أدنى دفاع، أو أقلّ ثناء، أو

أيّ إشارة -كيفما كانت!- على العبد الضعيف كاتب هذه السطور -كان الله له-...

الخامس: وَمَعَ كُلِّ هَذَا الْحَيْفِ...

وَمَعَ كُلِّ هَذَا التَّعَدِّي...

فإني أكرّر التوكيد على إخواني، وأبنائي، وطلّابي- في هذا المنتدى العلمي الذي نفتخر به، ونسأل الله -تعالى- لأعضائه وقُرّائه المزيد من الحقّ، والمزيد من الهدى- (منتديات كلّ السلفيين): أن يتّقوا الله فيمنّ لهم يُخالفون...

أو عليهم يرثون...

حتى لا يكونوا لهم يُشبهون، وبهم يتشبهون...

ولحقّ أنفسهم -بذا وذا- يُضَيِّعون!

فإنّ «الطّعن والتّقيح -في مساق الرّدّ والترجيح- ربّما أدّى إلى التّغالي والانحراف في المذاهب.. فيكون ذلك سبب إثارة الأحقاد الناشئة عن التّقيح الصادر بين المُختلّفين في معارض الترجيح والمُحاجة» [«الموافقات» (٢٨٨/٥)].

وعليه أقولها -صريحة واضحة ظاهرة:-

لا أرّضي الطّعن في (البيضاء) -وإنّ بنا طعنت!-، فضلاً عن أن أرّضي الطّعن في مُشرفها العامّ الأخ الدكتور الشيخ عليّ رضا -وإنّ سمّح بالطّعن!-؛ فلها وقفات مُشرّفة (لن ننساها) في نُصرة العقيدة، والسّنة، والمنهج..

وجُهودُ أخينا الشيخ أبي البراء -حفظه الله- من قبل- ظاهرة، واضحة، جيّدة (لن ننساها) -أيضاً-.

جزاه الله خير جزائه...

وإني على يقين -ولا أقول: على شبه اليقين!- أن أخانا الشيخ الدكتور علي رضا -وفقه المولى- سيكشف الله -تعالى- له من يتسترُونَ باسمه، ومن يندسُونَ تحت عباءته، وذلك في أول (احتكاك)، وأقرب فرصة!!

فهم لا يحتملون، ولا يتحملون، وعلى أعقابهم سيتكأؤون!!

ولعله -زاده الله من فضله- لا ينسى مجريات تلك المكالمة -التي تسرّبت عن غير عمد (!) من صاحبها- والتي تضمّنت -بوضوح لا مرأى فيه- بوادر ما له أشرت من الترصد والتربص!!

والله سيّير يحبّ السّتر؛ فالهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا...

و«ما أسرّ أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وفلتات لسانه» [شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١٤٩)].

نعم؛ نأمل لهم الهداية، ونسأل الله لهم السداد...

ولا أزال أذكر -ولا إخال أخي الشيخ علياً ينسى:- ما كتبه لي في رسالة هاتفية -جزاه الله خيراً- مُنتقداً عنوان مقال كتبه بعض كُتّاب (مُنتدانا) - لِمَا فيه من شدة-؛ وكيف أني طلبت من المُشرفين -مباشرة- حذف ما انتقده فضيلته...

ولكن؛ نتمنى أن نرى مثل هذا (التجاوب) من الجميع!!

... حتى تظَلَّ (مُنتديات البيضاء) بيضاء -واقعاً؛ لا خيالاً-..

... وحتى تستمرَّ (مُنتديات كُلِّ السلفيين) لكلِّ السلفيين -حقاً؛ لا ادّعاء-..

السادس: وإذ قد رَفَضْتُ القَدَحَ بغيري؛ فإنّي أرفض -أيضاً- المَدَحَ لنفسي؛ فالله يشهد أن كُلَّ عبارة يكتُبها -أو ينقلها- مُدافع، أو ذابُّ، أو مُناقشٌ -ولو بحسن نيّة-، وفيها ما ليس فيّ من ثناء زائد، أو مدح غالٍ: فإنّي أرفضها، ولا أرْتضيها، ولا أوافق على ما فيها..

نعم؛ نَقُلْ (بعض) الثناء العلمي (المُحرّر) ردّاً على البُغاة الظالمين في زمانٍ كَثُرَ فيه الجور، وقَلَّ فيه الإنصاف، وتُجوّز فيه الحقُّ: مطلوبٌ..

ولكن؛ كلُّ ما جاوزَ الحدَّ؛ انقلبَ إلى الضدِّ!
فألزَمُوا..

السابع -والأخير- أدكرُ فيه ثلاثة أمور:

أولها: أني أرى (لمحات) تحسَّن في (بعض) صيغ الحوار، وأساليب
الرَّدود التي يُناقشُنا بها إخواننا المُخالفون لنا!!

فإنِّي أحمَدُ الله -تعالى- على ذلك...

وإن كنتُ -حقيقةً- لا أدري ما وراءَ هذه (اللمحات) من هؤلاء (البعض)
-ولا دوافعها، ولا بواعثها-!!

وإنِّي لأحسِّنُ الظنَّ؛ فلعلَّ له أبواباً، وأسباباً...

ثانيها: ممَّا اشتهَرَ إيراده -بين العامة والخاصة- قولُ مَنْ قال: «التاجرُ
المُفلسُ يبحثُ في دفاتره القديمة»!!

فقد أَرَّ الشيطانُ بعضَ مَنْ (تجاوَبَ معه!) -من أهلِ (البيضاء)- غَفَرَ اللهُ
لهم- ليعيدَ نَشَرَ (فتوى اللجنة الدائمة!)، وكذا نَشَرَ نَفِي (تذكر!) الشيخ
الفوزان (!) لـ«الأسئلة العراقية»!!

وكلاهما (قديمان) معروفان، وقد رددتُ عليهما -من زمان-...

فضلاً عن معرفتي الجازمة -يقيناً-: أنَّ (أكثرَ) رُؤادِ (البيضاء) -ومن
وراءها، وأمامها- على غير ارتضاءٍ لفتوى (اللجنة)!!

فلمَ اللَجَجُ؟!

ثالثها: أرى -بجلاء وصفاء- بَوادِرَ وضوحِ الصورة، وظُهُورَ المُراد،
وأنَّ كثيراً من الغَبَشِ بدأ بالزَّوال!

والشمسُ لا تُعطى بغربال!!

والحقُّ في علُوِّ، والباطلُ في سَفال!!!

والله -تعالى- ذو العِزِّ والجلال...

لا تجعلوا (كتابي!) هو المشكلة! فالأمر أعظم من ذلك!!

.. عنوان كلمتي -هذه- هو فحوى نصيحة قدّمتها إليّ -وقبلتها منه- شيخ فاضل من عُقلاء هذا الزّمان وعُلمائه...

إذ حَصُرُ (المشكلة) في الكتاب: إخراجُ للبحثِ الحقّ الجادّ وبرهانه، عن مجاله وميدانه، وتحويلُ للقضيّة إلى مسألةٍ مَحْضٍ شخصيّة!!

* فمن قائل: وقفتُ على خطئني فيه!

فأقول:

لقد أقلت -يا أخي- إذا!!

فباليقين: ما في (كتابي) من الأخطاء أو الملاحظات أكثر من ذلك بكثير...

لكن الله هو السّير..

ثم:

ألم تعلم -أيها الأخ الموقّق- «أنّ الأخطاء لا يَسْلَمُ منها بشرٌ، وإنّما أُعْطِيتِ العصمةُ للأنبياء فيما يبلغونه عن الله، ومَنْ عداهم: فقد يخطئ في أقواله الاجتهادية، وفيما ينقله عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وفيما ينقله عن غيره.

وقد استدركت عائشة على عددٍ من الصحابة أخطاء وقعوا فيها.

وللإمام الشافعي مذهبان: القديم، والجديد، وقد يكون -مع ذلك- الصواب -أحياناً- في القديم! وكان في غاية من الإنصاف والتواضع، فيقول [للإمام أحمد]: «أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فأني حديث صح، فأخبروني به؛ لأخذ به».

وقد ردّ على شيخه الإمام مالك، وردّ على أبي حنيفة وصاحبيه أشياء كثيرة جدّاً، وردّ الليث على الإمام مالك في رسالة معروفة.

وهذا أبو حنيفة -رحمه الله- يخالفه صاحباه أبو يوسف ومحمد بن الحسن في ثلث المذهب.

وهذا الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث وعلومه -بما في ذلك علم الرجال- انتقده الإمامان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان في حوالى واحد وسبعين رجلاً وسبعمائة رجل!

ولم يسلما في نقدهما من الخطأ...

-كما هو نص كلام فضيلة الشيخ ربيع بن هادي في كتابه «بيان فساد المعيار» (ص ٧-٨) - لِمَنْ أَنْصَفَ! -

فكان ماذا؟!

* وآخر يصف -بكل صلف- (مُنتدانا) وأعضاءه -بسبب موقفه الغاشم من (الكتاب)- بأوصاف قبيحة فجّة ظالمة مُظلمة؛ يكع القلم دونها! ويجف مدادُه بسببها!

فيقال لمثله ما قاله ابن المبارك:

تعاهد لسانك إنَّ اللسان..... سريع إلى المرء في قتله

وهذا اللسان بريد الفؤاد..... يدلُّ الرجال على عقله

وأقول -أنا-:

كقبح المقال وسوء الخصال..... و(مالك) ذن (أبو) جهله!!

* وثالث (يامرنا!) بالتراجع؛ فإذا طُوبَ بـ(قائمة!) فيما (يُريد): أعرض -حيرة-، ونأى بجانبه -تهوكاً!!-

وما أجملَ ما قالَ ابنُ حزم في «الأخلاق والسَّير» (ص ١١٠): «إنَّ نَصَحْتَ بشرطِ القَبولِ منك: فأنتَ ظالمٌ...»

... فهل أنتَ هُوَ؟!

* ورابعٌ يدعُو بِقَصَمِ الظُّهورِ، وعِظائمِ الأُمور!!

فأينَ هو مِن قولِ نبيِّنا -صلى الله عليه وسلم-: «أحبُّ للناسِ ما تحبُّ لنفسِكَ: تَكُنْ مُؤمناً» [«السُّلسلةُ الصَّحيحةُ» (٩٣٠)].

... وقد يكونُ حَدَثٌ (لأوَّلِ مرَّة): أن يُردَّ على كتابٍ قبلَ نشرِه، وتوزيعِه، وتداولِه!!

أليسَ لهذا معناه، وما وراءَه؟!

نعم؛ ليس (كتابي) هو المُشكلة، ولن أَجعلُه -يوماً- هو المُشكلة -تطبيقاً لتلك النصيحةِ الرشيدة-؛ بل -واللهِ الَّذي لا إلهَ إلاَّ هُوَ-: إنَّني مُستعدُّ أن أراجعَ عن كتابي، وأن أحبسَه، وأمحوَه...

وكمْ وكمْ -في تاريخِ الإسلامِ العلميِّ- ممَّن هُم خيرٌ مِنَّا، وأجلُّ مِنَّا -من عَسَلَ كُتُبَه، أو دَفَنَها، أو أَحرقَها!!-

فقد أَقصرُ في عبارة..

أو يكبو بي القَلَمُ في تعبير...

أو أضعُفُ عن إبانَةِ قَصْدِي في مسألة..

... هذا كُلُّه -وغيرُه!- وارِدٌ، بل وارِدٌ جَدًّا...

ومن أجلِ ذا: أرسلتُ كتابي -قبلَ طَبْعِه- إلى عددٍ ليس بالقليلِ -من أهلِ العلمِ وطلَّابِه- ممَّن أراهم أهلاً للإفادةِ والاستفادةِ - وقد «استفدتُ» -كما صرَّحتُ في كتابي (ص ٣١٧)-.

فأكثَرُ رجائي -ثالثاً ورابعاً- لإخواني السلفيين - في هذا (المنتدى) -
الأمين:-

لا تجعلوا مَنْ تُحِبُّونَ بِهِ تَمَتِّحُونَ...

لا تجعلوا كلامَ مَنْ تُقَدِّرُونَ طريقاً لغيره تفتنون...

لا تجعلوا (كتابي) مدارَ ما عنه تُدافِعُونَ، ولمنتقديه تردُّون...

... اجعلوا علاجَ (مُشكلة) الغُلُوِّ في التبديع -والإسقاط، والإقصاء- هي العنوان والمضمون...

اجعلوا فتنةَ التعصُّب الشديد- والتحرُّب الأكيد -بصوره- أبرزَ ما له تنقضون...

اجعلوا ردَّ بليَّة (التقليد الجديد) -والتضليل المديد- أكبرَ ما به تهتمُّون...

... ف(عليّ) سيموت...

و(عمرو) سيزول...

و(فلان) سيذهب..

ولا بقاءَ إلَّا للحقِّ الغالي، والنهجِ العالي...

احرصوا -بربِّكم- على دعوتكم السلفية بصورتها النقية..

لا تعصّب، ولا حزبيّة - لا خفيّة، ولا جليّة-...

لا يستخفّنكم الذين لا يعلمون: بقبح ما يكتبُون، أو يكذبُون...

يسبُون، أو يشتمُون...

يخلطُون، أو يجهلون...

يجيؤون، أو يروحون...

... فانظر -فيما له تنصّر- مواضع قدمك، ومواقع قلمك:

هل أنت ناصح صادق؟!

أم أنّك بغير نُور الحقِّ ناطق؟!

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «الروح» (ص ٢٣٣):

«إِنَّ النَّاصِحَ لَا يُعَادِيكَ إِذَا لَمْ تَقْبَلْ نَصِيحَتَهُ، وَقَالَ: قَدْ وَقَعَ أَجْرِي عَلَى اللَّهِ- قَبِلْتَ أَوْ لَمْ تَقْبَلْ-».

ويدعو لك بظهر الغيب، ولا يذكر عيوبك، ولا يُبينها للناس.

والمؤنب ضد ذلك».

... فبالله عليك: اصدق مع نفسك..

وكن مرآة صافية رقاقة وضاعة لإخوانك...

أما (أنا) -مُسْتَعِيدًا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ نَفْسِي-؛ ف«الله الحمد -منذ عرفتُ منهج السلف- محبٌ له وذابٌ عنه، مبغضٌ للبدع منفّرٌ منها، وكلما تقدّم بي السنُّ [وأنا -الآن- على أبواب الخمسين]: ازدادتُ معرفةً به وبمنهج أهله، وخاصةً موقفهم من أهل البدع، وازدادت له حبًّا وعنه ذبًّا، وللبدع بغضًا، ولها ولأهلها نقدًا، ومنها ومنهم تنفيرًا وتحذيرًا.

وأسألُ الله أنْ يثيبني على ذلك، وأنْ يتوفّقاني عليه راضيًا عني».

- مُستعيرًا لنفسِي هذا الكلامَ الحَسَنَ الذي كتبه فضيلة الشيخ ربيع بن هادي- عن نفسه- في كتابه «بيان فساد المعيار» (ص ١٤٦-١٤٧)-.

وإنّا -والله- (للحقّ) صاغرون، وعلى أعتابه أدلاء خاضعون..

لكن؛ أين هو ذا في خضمّ غبار ما يجري؛ ممّا لأكثر بواعثه ودوافعه - بعد إحسان الظنّ!- لا أعرف ولا أدري!!

والله -وحدّه- المُستعان، وعليه التُّكلان..

* * * * *

لك الله -يا مصر-؛ فالتقتيل الأعمى ليس من شرع الله...

فاجأتنا -وأفزعَ عَتْنَا- أخبارُ مساء يوم الأحد - (٢٢-شباط-٢٠٠٩)- ناقلةً إلينا نبأ تفجيرِ غاشمٍ أوقع الرُّعبَ والدُّعْرَ والدِّماءَ والقتلَ في وسطِ القاهرةِ المصريَّة!

... ممَّا ذكّرنا بحادثة (تفجيرات عمّان) -الأليمة- قبلَ سنوات!

وَوَقَعَ المُفاجأةُ أتى مِنْ جِهَةٍ (ظَنّا) أَنَّ دُعَاةَ (التفجيرِ) -هؤلاءِ- بعدَ كُلِّ هذهِ الأيَّامِ!- كَفُّوا، وأنكفؤا: (متعلِّمين) مِنْ مَفسادِ أَعْمَالِهِم السيِّئَةِ السابقة!! و(منتبهين) إلى خَطرٍ، وبلاءٍ، وضلالٍ ما هم يفعلون؛ ويكفرون، ويفجّرون!!

لكنَّ الواقعَ -كما في حادثة الأحد- أثبتَ عكسَ ما ظنَّناهُ بهم؛ ممَّا يؤكِّدُ أَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ (بهؤلاءِ) ليس في مكانِهِ وموضعِهِ!!!

وإنِّي لأكادُ أَجزمُ أَنَّ وراءَ هؤلاءِ المُفجِّرينَ القَتْلَةَ فِكرًا مُتَشَدِّدًا مُتَطَرِّفًا -بغِيضًا- هو (الفكرُ التكفيرِي)؛ المَظْلُمُ في نَفْسِهِ، الظَّالِمُ لَأَهْلِهِ!

ومهما دافعَ هؤلاءِ (المُكفِّرةُ المُفجِّرةُ) -أو مَنْ لَهم يُؤيِّدون! -بالباطلِ- عن فَعائِلِهِم القبيحةِ، وصنائعِهِم الشنيعةِ: فهو دِفاعٌ مَبْنِيٌّ على الجَهِلِ بالعلمِ الشرعيِّ -من جِهَةٍ-، وقائمٌ على العواطفِ الفارغةِ الخاويةِ -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى-.

ولقد حَدَرْنَا مراراً، ونَبَّهْنَا تَكَرَّراً -ومنذَ سنواتٍ وسنوات- أَنَّ هذهِ الأفكارَ الغاليةَ التي تَنسِبُ نَفْسَها للإسلامِ -والإسلامُ منها بريءٌ- هي مِنْ أعظمِ أسبابِ إِساءةِ الظَّنِّ بالإسلامِ، والخوفِ مِنْهُ، والرُّعبِ مِنْ مَجَرَّدِ ذِكرِ اسمِهِ؛ حتَّى أَطْلَقَ بعضُ مُفكِّري الغربِ (!) على هذا الوَهمِ الكبيرِ مُصْطَلَحَ: (الإسلامُ فوبيا)، أي: الخوفُ مِنَ الإسلامِ -إمعاناً في الباطلِ-!!!

لقد قَلَبَ هؤلاءِ (المُكفِّرون) -بأَعْمَالِهِم الدنيئةِ، وفَعائِلِهِم غيرِ البريئةِ- معانيَ الإسلامِ الحَقَّةَ السَّمْحَةَ إلى عَكْسِها، وما يَضادُّها:

فَاللَّهُ -تعالى- يَقولُ: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}...

وَهُمْ يَقْتُلُونَهُمْ، وَيُقَتِّلُونَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَعَهُمُ الَّذِي هُوَ أَسْوَأُ وَأَخْشَنُ!!
والله -تعالى- يقول: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}.
وَهُمْ جَعَلُوا أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ تَحْمِلُ مَعْنَى الْبَلَاءِ وَالسُّوءِ وَالنَّقْمَةِ...
ورسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- يقول: «بَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا».
وَهُمْ يُنْفَرُونَ، وَلَا يُبَشِّرُونَ!!

ويقول -صلى الله عليه وسلم-: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا».

وَهُمْ يُعَسِّرُونَ، وَلَا يُيسِّرُونَ!!

ويقول -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مَّهْدَاةٌ».

وَهُمْ جَعَلُوا الْهَدْيَ النَّبَوِيَّ كَأَنَّهُ ضِدُّ ذَلِكَ، وَنَقِيضُهُ!!

... أَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَالْفَقْهِ الدِّينِيِّ؟!

أَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الرَّحْمَةِ بِالْخَلْقِ، وَالِدَعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ؟!

أَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ أَدَبِ الْإِسْلَامِ، وَأَخْلَاقِ أُمَّتِهِ الْأَعْلَامِ؟!

لَكَ اللَّهُ -يا مصر-؛ فَسَتَبْقِيْنَ بِلَدَ التَّارِيخِ وَالْحَضَارَةِ..

بِلَدَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ..

بِلَدَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ...

بِلَدَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ -وإن رَغِمَتْ أَنْوْفٌ!!-...

ولا أنسى -إن نسيْتُ- كما يُقال!- ذلك الخبر الصحفي الموثَّق الذي
تناقَلَتْهُ بعضُ وكالاتِ الأنباء العالمية -قبل أسابيع- من دراسة ميدانيَّة
استقْرائيَّة (مُحايدة) أُجْرِيت في عددٍ من البلاد العربية والإسلاميَّة، كانت
نتيجَتُها أنَّ (مصر) هي (أكثرُ) الدُّولِ العربيَّة والإسلاميَّة تديُّناً، وحبًّا
للإسلام..

ووالله الذي لا إله إلا هو إِنَّا لَنَشْعُرُ بِذَلِكَ، ونلمسُهُ لَمَسَ الْيَدِ مِنْ هَذَا
الشَّعْبِ الطَّيِّبِ؛ حَيْثُ نَحْسُ أَنَّ التَّدْيِينَ فِيهِ فِطْرِيٌّ، وَعَلَى السَّجِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ
السَّالِمَةِ.

نعم؛ يَوجَدُ فِي (مِصْرَ) -كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ- أخطاءٌ،
ويَوجَدُ نَقْصٌ، ويَوجَدُ تَقْصِيرٌ..

وَلَا أَحَدٌ -لَا مِنَ الْحُكَّامِ، وَلَا مِنَ الْمَحْكُومِينَ- يُكَابِرُ فِي هَذَا، أَوْ يُنْكِرُهُ...
وهَذَا -مِنَ النَّاحِيَةِ التَّارِيخِيَّةِ الْمَحْضَةِ- مِمَّا لَمْ يَخُلْ مِنْهُ عَصْرُ إِسْلَامِيٍّ -
وَلَا بَلَدٌ إِسْلَامِيٌّ- مِنْذُ انْقِضَاءِ عَصْرِ الْخُلَيفَةِ الصَّالِحِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -
رَحِمَهُ اللَّهُ- بِتَفَاوُتٍ..

وَلَكِنَّ هَذِهِ الْأَخْطَاءَ -فَضلاً عَنْ ذَلِكَ النِّقْصِ أَوْ التَّقْصِيرِ- لَا تُسَوِّغُ -بِأَيِّ
حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ- هَذَا التَّقْتِيلَ الْأَعْمَى، وَذَلِكَ التَّفْجِيرَ الْبَهِيمَ، الَّذِي يَنَالُ
كَثِيراً مِنَ الْمُسْتَأْمِنِينَ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُ أَعْدَاؤُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ!! فَضلاً عَمَّا
يُسَبِّبُهُ مِنْ إِخْلَالِ بَأْمَنِ الْمُؤْمِنِينَ، وَزَلْزَلَةٍ لِسَكِينَةِ الْآمِنِينَ...

إِنَّ (الْفِكْرَ التَّكْفِيرِيَّ) -بِكَافَّةِ مَدَارِسِهِ، وَأَشْكَالِهِ، وَدَرَجَاتِهِ!- فَكْرٌ ضَالٌّ
مُضِلٌّ، فَكْرٌ ظَالِمٌ غَاشِمٌ؛ فَكْرٌ أَسَاءَ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ: أَكْثَرَ مِنْ إِسَاءَتِهِ
(لِغَيْرِهِ)؛ فِي تَفْجِيرِهِ، (وَتَكْفِيرِهِ)، وَقَتْلِهِ!!!
و{إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}.

* * * * *

الموضوع رقم (١٠٠٠): تفصيل هام لشيخ الإسلام، فأين نحن منه -إخواني الكرام-!؟

...بمناسبة وصول عدد مواضيع مُنتدانا العِلْمِيّ السلفيِّ- (منتديات كُلّ السلفيّين) -في المنبر الإسلاميّ العامّ- إلى (١٠٠٠) موضوع: رأيتُ كلمةً نافعةً -نادرةً- لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في «مجموع الفتاوى» (٦١-٥٩/٦)؛ فيها تأصيلٌ وتفصيلٌ- أحببتُ نقلها لإخواني طلبَةِ العلم في كُلِّ مكان-؛ لعلَّهم يستفيدون، فيتفقَّهون، وبالحق والعدل يحكمون...

قال -رحمةُ الله عليه-:

«إِنَّ المسائلَ الخَبَرِيَّةَ العِلْمِيَّةَ:

(قد) تكونُ واجِبَةً الاعتقادِ.

و(قد) تجبُ في حالٍ دونَ حالٍ.

وعلى قومٍ دونَ قومٍ.

و(قد) تكونُ مستَحَبَّةً غيرَ واجِبَةٍ.

و(قد) تُستَحَبُّ لطائفةٍ -أو في حالٍ-؛ كالأعمالِ -سواءً-.

و(قد) تكونُ معرفتُها مُضِرَّةً لبعضِ النَّاسِ؛ فلا يجوزُ تعريفُها بها، كما قال عليٌّ -رضيَ الله عنه-: «حَدَّثُوا النَّاسَ بما يَعْرِفُونَ، ودَعُوا ما يَنْكُرُونَ؛ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ»([١]).

وقال ابنُ مسعودٍ -رضيَ الله عنه-: «ما مِنْ رجلٍ حَدَّثَ قوماً حَدِيثاً لا تَبْلُغُهُ عقولُهُمْ؛ إِلَّا كانَ فِتْنَةً لِبَعْضِهِمْ»([٢]) ومثل هذا كثيرٌ عن السَّلَفِ.

فإذا كان العلمُ بهذه المسائلِ (قد) يكونُ نافِعاً، و(قد) يكونُ ضاراً لبعضِ النَّاسِ؛ تَبَيَّنَ لك:

أَنَّ القولَ (قد) يُنْكَرُ في حالٍ دونَ حالٍ.

ومع شخصٍ دونَ شخصٍ.

وَأَنَّ الْعَالِمَ (قَدْ) يَقُولُ الْقَوْلَيْنِ الصَّوَابَيْنِ، كُلَّ قَوْلٍ مَعَ قَوْمٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَنْفَعُهُمْ؛ مَعَ أَنَّ الْقَوْلَيْنِ صَحِيحَانِ لَا مَنَافَاةَ بَيْنَهُمَا؛ لَكِنْ؛ (قَدْ) يَكُونُ قَوْلُهُمَا -جَمِيعًا- فِيهِ ضَرَرٌ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ؛ فَلَا يَجْمَعُهُمَا إِلَّا لِمَنْ لَا يَضُرُّهُ الْجَمْعُ.

وَإِذَا كَانَتْ: (قَدْ) تَكُونُ قَطْعِيَّةً.

و(قَدْ) تَكُونُ اجْتِهَادِيَّةً: سَوَّغَ اجْتِهَادِيَّتَهَا مَا سَوَّغَ فِي الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ.

وَكَثِيرٌ مِنَ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ -أَوْ أَكْثَرُهُ- مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ فَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي كَثِيرٍ مِنَ التَّفْسِيرِ هُوَ مِنْ بَابِ الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ الْخَبَرِيَّةِ، لَا مِنْ بَابِ الْعَمَلِيَّةِ؛ لَكِنْ؛ (قَدْ) تَقَعُ الْأَهْوَاءُ فِي الْمَسَائِلِ الْكِبَارِ، كَمَا (قَدْ) تَقَعُ فِي مَسَائِلِ الْعَمَلِ!

و(قَدْ) يُنْكَرُ أَحَدُ الْقَائِلِينَ عَلَى الْقَائِلِ الْآخِرِ قَوْلُهُ إِنْكَاراً يَجْعَلُهُ كَافِراً، أَوْ مُبْتَدِعاً فَاسِقاً، يَسْتَحِقُّ الْهَجَرَ -وَإِنْ لَمْ يَسْتَحِقِّ ذَلِكَ-! وَهُوَ -أَيْضاً- اجْتِهَادٌ-.

و(قَدْ) يَكُونُ ذَلِكَ التَّغْلِيظُ صَحِيحاً فِي بَعْضِ الْأَشْخَاصِ، أَوْ بَعْضِ الْأَحْوَالِ، لظُهُورِ السُّنَّةِ الَّتِي يُكْفَرُ مَنْ خَالَفَهَا؛ وَلِمَا فِي الْقَوْلِ الْآخِرِ مِنَ الْمَفْسَدَةِ الَّتِي يَبْدَعُ قَائِلُهُ.

فَهَذِهِ أُمُورٌ يَنْبَغِي أَنْ يَعْرِفَهَا الْعَاقِلُ؛ فَإِنَّ الْقَوْلَ الصَّدَقَ إِذَا قِيلَ؛ فَإِنَّ صِفَتَهُ الثَّبُوتِيَّةَ اللَّازِمَةَ أَنْ يَكُونَ مُطَابِقاً لِلْمُخْبَرِ.

أَمَّا كَوْنُهُ عِنْدَ الْمَسْتَمْعِ مَعْلُوماً، أَوْ مَظْنُوناً، أَوْ مَجْهُولاً، أَوْ قَطْعِيّاً، أَوْ ظَنِّيّاً، أَوْ يَجِبُ قَبُولُهُ، أَوْ يَحْرُمُ، أَوْ يَكْفَرُ جَاحِذُهُ، أَوْ لَا يَكْفَرُ: فَهَذِهِ أَحْكَامٌ عَمَلِيَّةٌ تَخْتَلِفُ بِاِخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَحْوَالِ [٣]

فَإِذَا رَأَيْتَ إِمَاماً (قَدْ) غَلَّظَ عَلَى قَائِلٍ مَقَالَتَهُ، أَوْ كَفَّرَهُ فِيهَا: فَلَا يُعْتَبَرُ هَذَا حُكْماً عَامّاً فِي كُلِّ مَنْ قَالَهَا، إِلَّا إِذَا حَصَلَ فِيهِ الشَّرْطُ [٤] الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ التَّغْلِيظَ عَلَيْهِ، وَالتَّكْفِيرَ لَهُ؛ فَإِنَّ مَنْ جَدَّدَ شَيْئاً مِنَ الشَّرَائِعِ الظَّاهِرَةِ،

وكان حديث العهد بالإسلام، أو ناشئاً ببلد جهل [٥]: لا يُكْفَرُ حتى تبلغه الحجة النبوية.

وكذلك العكس؛ إذا رأيت المقالة المخطئة (قد) صدرت من إمام قديم: فاغْتَفِرْتَ- لعدم بلوغ الحجة له؛ فلا يغتفر لمن بلغته الحجة ما اغْتَفِرَ للأول.

فلهذا يُبَدَّعُ مَنْ بَلَغَتْهُ أَحَادِيثُ عَذَابِ الْقَبْرِ [٦]- ونحوها- إذا أَنْكَرَ ذَلِكَ، وَلَا نُبَدَّعُ عَائِشَةَ [٧]- ونحوها- مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ بِأَنَّ الْمَوْتَى يَسْمَعُونَ فِي قُبُورِهِمْ!

فهذا أصلٌ عظيمٌ فتدبره؛ فإنه نافع؛ وهو أن ينظرَ في شيئين في المقالة: هل هي حقٌّ؟ أم باطلٌ؟

أَمْ تَقْبَلُ التَّقْسِيمَ؛ فَتَكُونُ حَقًّا بِاعْتِبَارٍ، بَاطِلًا بِاعْتِبَارٍ-وهو كثيرٌ وغالبٌ-؟ ثُمَّ النَّظَرُ الثَّانِي: فِي حُكْمِهِ إِثْبَاتًا، أَوْ نَفْيًا، أَوْ تَفْصِيلًا، وَاخْتِلَافَ أَحْوَالِ النَّاسِ فِيهِ.

فَمَنْ سَلَكَ هَذَا الْمَسْلَكَ أَصَابَ الْحَقَّ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَعَرَفَ إِبْطَالَ الْقَوْلِ وَإِحْقَاقَهُ وَحَمْدَهُ.

فهذا هذا.

والله يهدينا ويرشدنا؛ إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

قلتُ:

فهذه فرائدٌ فوائد؛ لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِلْمَنْهَجِ الْحَقِّ الْعَدْلِ، الْمَبْنِيِّ عَلَى (وَسْطِيَّةٍ) أَهْلِ السُّنَّةِ-الشرعية الصحيحة-؛ بَعِيدًا عَنِ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَالْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ-وآثار ذلك كُلِّ-القبیحة-!

* * * * *

([١]) رواه البخاري (١٢٧).

([٢]) رواه مسلم في مقدّمة «صحيحه» (٥).

([٣]) هذا هو العلم، والحق، والعَدْلُ...

وقلّ أن تجتمع هذه الأوصافُ الغاليات -اليوم- في فردٍ!!

والمُشْتَكَى إلى الله -وحده-.

([٤]) وهذا التنزيلُ المنضبطُ بموافقة الشرط: يحتاجُ فِقْهاً دقيقاً، وفَهْماً عميقاً...

([٥]) وما أكثرَ الجهلَ والجاهلين -اليوم- في بلادِ المسلمين!

([٦]) وهي مُتَوَاتِرَةٌ.

وانظر «نظم المُتَنَاطِر» (ص ٣٢ و ١٢٧-١٣٠ و ٢٤٠) للكَتَّانِي، و«الآياتُ البَيِّنَات» (ص ٨١)، و«تخريج الطحاوية» (ص ٧٣)-كِلَاهُمَا لشيخنا- رحمه الله-.

([٧]) انظر «الآياتُ البَيِّنَات..» (ص ٢٤ و ٥٣-٥٦، و ٦٩-٧١، و ٧٦).

بين (الأحوال) و(الأحوال).. فلنطو صفحتهم - على كل حال!-...

... اتَّصَلَ بي -ليلة أمس- بعضُ مَنْ هُم إلى العلمِ والفضلِ مُنتسبون -مِمَّنْ هُم إلى الكتابِ والسُّنَّةِ داعُونَ-؛ مِمَّنْ لَنَا يُحِبُّونَ، ولجُهودِنَا يُقَدِّرُونَ، وللحقِّ -فيما نحنُ فيه- يعرفون...

اتَّصَلُوا بنا=(لنا) يُعَاتِبُونَ.

وَمِنْ حِرْصِهِمْ (علينا) ينطلقون...

اتَّصَلُوا ليحدِّثُوا مِنْ أَنْ نَنْزِلَقَ إلى طُرُقِ مَنْ علينا يردُّونَ، أو لَنَا يتعقَّبُونَ..

rrrrr

لَقَدْ سَلَقُونَا بِالسُّنَّةِ عَنيفَةً حَدَادَ.

وَطَعَنُوا فِيْنَا (جُمْلَةً) بِالْفَاظِ شَنِيعَةٍ شِدَادًا!!

وَمِنْ غَيْرِ إِرْشَادٍ، وَلَا اسْتِرْشَادٍ...

لَقَدْ خَلَطُوا الْبَيَاضَ بِالسَّوَادِ!

وَأَضْحَكُوا عَلَيْنَا -وعليهم!- أَهْلَ سَائِرِ الْبِلَادِ!!!

فَصِرْنَا -في أَعْيُنِ (الآخرين) كالقِطَّةِ -لَمَّا جَاعَتْ- أَكَلَتْ (!) مَنْ هُم لَهَا أولاد!!

rrrrr

... لقد كتبوا الكثير الكثير...

وأكثره - وللأسف - من غير تدبُّر ولا تدبير..

و(كأنه) لا غايةَ منه إلا السَّحْقُ والتدمير..

فهل هذا - هكذا - من علامات الحقِّ الكبير؟!

أين هو الرِّفْقُ، والحِلْمُ، والتبشير؟!!

أين هو الخُلُقُ الفاضلُ، والأدبُ الكاملُ، والتيسيرُ؟!!

rrrrr

* اتَّهَمُونَا بِأَنَّا نقولُ بـ(منهج المُوازَنَاتِ)، وربُّنَا يعلمُ أَنَّ هذا كذبٌ صَراح..

فهذا (المنهج) منهجٌ بدعيٌّ باطلٌ؛ بل هو لطرائقُ أهلِ البِدْعِ مِفْتَاح...

لكنَّا (ضَبَطْنَا بعضَ صُورِهِ) - عن بعضِ أئمَّةِ السُّنَّةِ ذَوِي الفَلاح-...

ليكونَ طريقاً للهُدَى، وباباً للإصلاح.

ليُدْخِلْهُ -وَنُدْخِلْهُ- كُلَّ مَنْ ضَلَّ عن الصَّلاح..

أليس في هذا (عَنَّا) ما يرفعُ الجُنَاح؟!

rrrrr

* واتَّهَمُونَا بِأَنَّا نَرْفُضُ (الجرح المُفسَّر)؛ كحال مَنْ هم لمنهج (أهل الحديث) أعداء...

والله -في عالي سماه- عليمٌ بأنَّ هذا القول باطلٌ هباء..
فالجرح المُفسَّر -عند كُلِّ ذي نَظَر- مقبولٌ بـ(القناعة)، والجلاء...
وهو لأهل البدعِ مِن بدعِهِم شفاء...

ولكنَّ شرطَ (الإلزام به) أشياء:
أهمُّها: الحُجَّةُ العلميَّةُ القويَّةُ (المقتنعةُ) بالقضاء..
وثانيها: الإجماعُ المُعتَبَرُ مِنَ الأئمَّةِ والعُلَماء..
وبغيرِ ذلك -أيُّها المحبُّون- نُسيءُ، أو لنا يُساء!!
فهل ما نسبوه إلينا، وما وضَّحناه سواء!!
لا؛ والذي رفع السماء...

rrrrr

* واتَّهَمُونَا بِأَنَّا فِي (العقيدة والمنهج) مِنَ القائلين بالتفريق!!
... وإلى ساعتي هذه وأنا أبحثُ وأبحثُ (!): مِنْ أَيْنَ أَتَوْا بهذا
التشقيق؟!

وعلى ماذا اعتمدوا بهذه الدعوى الباطلةِ بغيرِ تحقيق؟!
ولم أجد جواباً إلا أن يُقال: إنَّه -والله- محضُ الزَّعمِ بالتخريق!
فكلامي واضحٌ لا يَخْفَى -كالبريق-!
فهل ما كان هكذا: جزاؤه التحريف والتخريق؟!

rrrrr

* وَاتَّهَمُونَا بِالطَّغْنِ بِالْعُلَمَاءِ، وَالْغَمْرِ بِأَنْمَةِ الزَّمَانِ!

فَكَيْفَ يَفْهَمُ هَؤُلَاءِ الْكَلَامَ -أَيُّهَا الْإِخْوَانُ-؟!

إِنَّهُمْ يُسَاوُونَ بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالْإِعْلَانِ...

إِنَّهُمْ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَعْدَاءِ وَالْأَعْوَانِ...

فَهَلْ مَنْ يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ (بِالْحَقِّ) يُكْرَمُ أَوْ يُهَانَ؟!

أَيْنَ الْأَمَانُ؟!

أَيْنَ الْإِيمَانُ؟!

rrrrr

لَقَدْ كَتَبَ إِخْوَانُنَا كِتَابَاتٍ قَوِيَّةً..

وَرَدُّوا رُدُوداً عِلْمِيَّةً سُنِّيَّةً...

وَدَافَعُوا عَنِ الْحَقِّ بِكُلِّ حِلْمٍ وَرَوِيَّةٍ..

فَلَمْ يُجَابُوا إِلَّا بِالتَّسْفِيهِ وَالْإِعْرَاضِ -وَالْفَرْيِ بِالْأَعْرَاضِ!-، بَلِ الرَّمْيُ بِكُلِّ بَلِيَّةٍ؟!

فَأَيْنَ هَذَا -بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ- مِنْ هَذِي الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ؟!

أَيْنَ الْحَقُّ وَأَهْلُهُ مِنْ أَخْلَاقِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ؟!

rrrrr

وبعد -آخر الكلام:-

فهل نستمرُّ بالدورانِ في هذه الحَلَقَةِ المَفْرَعَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الظُّلْمَ
والظلام؟!!

إلى متى المسيرُ في الزَّحام؟!!

إلى متى هذا القَتَام؟!!

لقد صارَ الرَّدُّ والنقْدُ -لِذَاتِهِ- كَأَنَّمَا هُوَ الهَوَاءُ والشرابُ والطعام!!!

فوالله؛ إِنَّ هَذَا لِدَعْوَتِنَا السَّلَفِيَّةِ كَالْحُكْمِ بِالْإِعْدَامِ...

أقولُ هذا تنبيهاً وتحذيراً (لعلَّنا ولعلَّكم)؛ لا كقولِ حَذَام!!!

فهل فهمتُم يا كِرَام؟!!

rrrrr

لقد كَتَبْنَا ما عَدَدْنَا، وَبَيَّنَّا حَقَّنَا؛ وَلَا مِنْ مُسْتَجِيبٍ!

وهذا شيءٌ غريبٌ..

وشأنٌ عجيبٌ...

لَمْ كُلُّ هَذَا التَّكْذِيب؟!!

والنفي للحقِّ والتصويب؟!!

ألهذه الدرجةِ وَصَلَ الجَفَاءُ و(التخشيب)؟!!

ألهذا الحالِ وَصَلَ التَّحْطِيمُ والتَّحْطِيب؟!!

rrrrr

أيُّها الإخوةُ الأُحبابُ:
خُذُوا مِنِّي الحَقَّ والصَّوابُ:
فَلْنَدْعُ هَذَا التَّيَّابَ...
بِمَا مَلَأَ الجِرَابُ!
حَتَّى لَا نُشَابِهَ الدُّبَابُ!
فَلَيْسَ كُلُّ قَائِلٍ يُجَابُ...
فَالْفَرْقُ ظَاهِرٌ بَيْنَ الحَمَامَةِ والغُرَابِ..
فَإِنْ لَمْ نَسْتَجِبْ: نَكُنْ كَالْبَاحِثِينَ فِي السَّرَابِ!
فَلْنَحْذَرِ الشَّتْمَ والسَّبَابِ..
حَتَّى لَا نَرْضَى مِنَ الغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ!
... وَأَقُولُ -قَبْلَ نَهَايَةِ الخِطَابِ-:
لَنْ نَسْكُتَ عَنِ الجَوَابِ...
وَلَنْ يَكُونَ عَنْهُ مِنْ ذِهَابِ..
رَدًّا لِكُلِّ بَاطِلٍ كَذَا ارْتِيَابِ...
... هَذَا عَهْدُنَا -أَيُّهَا الْأَصْحَابُ-.

rrrrr

وَكُلُّ هَذَا (مِنَّا) تَجَاوُبٌ مَعَ كُلِّ نَاصِحٍ أَمِينٍ..
لَيْسَ ضَعْفًا! وَلَا تَرَدُّدًا فِيمَا (مَعْنَا) مِنْ حَقٍّ وَيَقِينٍ..
مَعَ التَّنْبِيهِ إِلَى حَقِيقَةِ مَا كُتِبَ فِي (مَنْتَدِيَّاتِ كُلِّ السَّلَفِيِّينَ):
وَأَنَّهُ -إِلَى الْآنَ- (كُلُّهُ) دِفَاعٌ مَخْصُصٌ، وَرَدٌّ (جُلُّهُ) رَصِينٌ...
وَلَيْسَ فِيهِ أَيُّ (هُجُومٍ)، أَوْ ابْتِدَاءٌ بَعْدَ وَانٍ مُبِينٌ...
وَمَا فِي (بَعْضِهِ) مِمَّا يُخَالِفُ طَرَائِقَ الْإِحْسَانِ وَالْمُحْسِنِينَ:
فَهُوَ (الْأَقْلُ) -مِنْ جِهَةٍ-، وَ(رَدُّ فَعْلٍ) أَقْلٌ وَأَقْلٌ عَلَى مَا فَعَلُوهُ بِنَا مِنْ طَعْنٍ
وَتَطْحِينٍ..

حَتَّى جَعَلُونَا (مَبْتَدَعِينَ)...

سَاقِطِينَ...

ضَالِّينَ...

بَغَيْرِ حُجَّةٍ وَلَا تَبْيِينٍ...

دُونَ بُرْهَانٍ مُبِينٍ...

... فَنَسْأَلُكَ -اللَّهُمَّ- الْهَدَايَةَ لَنَا وَلَهُمْ -أَجْمَعِينَ-...

قُولُوا: آمِينَ...

* * * * *

البَغْيُ البَغْيُ ... فاحذروه!

كَتَبْتُ -قبل نحو أسبوعين- مقالاً بمناسبة وصول عدد مواضيع (المنبر العام) في منتدياتنا -«منتديات كُلِّ السلفيين»- الألف موضوع!

واليوم أَكْتُبُ مقالاً آخَرَ بمناسبة تجاوز عدد أعضاء مُنتدياتنا -نفسها- «مُنتديات كُلِّ السلفيين»- الألف عضو!!

ولم أَكْتُبْ ذاك -ولا هذا- تكثرًا! أو فرحًا بالكثرة!! وإنما كتبت -وأكتب- حِرَاسَةً لِلنَّفْسِ أَنْ تَغْتَرَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وصيانةً لِلْقُلُوبِ أَنْ تَتَأَثَّرَ بِغَيْرِ الْهُدَى، وتذكيرًا لِلْعُقُولِ أَنْ لَا تَنْصَاعَ إِلَّا لِلْبَيِّنَةِ وَالذَّلِيلِ...

فإِنَّا نَرَى (!) -في عَمْرَةِ الْمِحْنَةِ وَالْفِتْنَةِ!- ما نكاد نُنْكِرُ أَنْفُسَنَا بِسَبَبِهِ؛ مِنْ تَعَمُّدِ الْكَذِبِ، والاجْتِرَاءِ عَلَى الظَّنِّ الْبَاطِلِ، والخوضِ في الأَعْرَاضِ، والتقليدِ البهيمِ، والتَّتَبُّعِ لِلْعَثَرَاتِ؛ مِمَّا (قد) يَكُونُ بَعْضُهُ سَبَبًا لِلْهَلَاكِ؛ فكيف باجتماعِهِ -كُلُّهُ-!؟

... وهذه الألوانُ الْمَرْكُومَةُ مِنْ مُخَالَفَاتِ الشَّرْعِ -كُذِبًا، وظَنًّا، وخوضًا، و... و...- تَجْمَعُهَا كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ؛ تَضُمُّ بَيْنَ حُرُوفِهَا السَّوَاءَ -كُلُّهُ-، والفسادَ -كُلُّهُ-، والبلاءَ -كُلُّهُ-...؛ ألا وهي (البَغْيُ):

وَمُجْمَلُ معاني كلمة (البغي) -كيفما كانت- تدورُ على: (تجاوز الحقِّ على الباطل)- سواءً في النفسِ، أو إلى الغيرِ-.

لأجل ذلك؛ جاءتْ نُصُوصُ الشَّرْعِ الْحَكِيمِ -كتاباً وسُنَّةً- في ذَمِّهِ؛ والنهي عنه، والتحذير منه.

منها:

قَوْلُ اللَّهِ -تعالى-: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ...}.

وقوله -عزَّ وجلَّ-: { وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ }.

وقوله -سبحانه-: { وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ }.

وقوله -جلّ جلاله-: { وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ }...

وقوله -تبارك وتعالى-: { فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ }.

... ونلاحظ في هذه المجموعة المباركة من الآيات الكريمة ملاحظتين:

الأول: النهي عن البغي -مطلقاً-.

الثاني: اقتران (كثير) من البغي بالعلم!

والثانية أعظم من الأولى، وأشد...

فالأصل أن العلم نعمة؛ فانظروا كيف غدا نعمة، وجرّ إلى بلاء؟!!

ولعلّ ذلك الفساد الباغي، والبلاء الطاغي على اعتبار أن { كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ }؛ بسبب مخالفتهم الشريعة، وعدم اهتمامهم بما يصلحهم، أو يصلح لهم.

ونذكر (كثير) -في السياق القرآني- مع استثناء (قليل) يدلّ على أنّه الأكثر؛ لا أنّه مجرد (كثير)، يُقابله (كثير) -مثله-!

والمؤمن المظلوم -ممنّ بغيّ عليه- لا يُقلِّقه هذا البغي ولا يُزعجه؛ لأنّه مطمئنّ من نصرة المولى -سبحانه-، وواثق من توفيقه -عزّ وجلّ-؛ كما قال -تعالى-: { ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ }...

ومُعاقبة المؤمن من بغي عليه تكون -في معظم الحالات- من (باب الدِّفاع)، لا من (باب الهجوم)؛ كما قال -سبحانه-: { وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ }...

نعم؛ هذا -أصلاً- حقٌّ شرعيٌّ له؛ كما قال -عزَّ شأنه-: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}...

.. فَيَرْتَدُّ بَغْيُ الْبَاغِي عَلَى نَفْسِهِ؛ كما قال -جلَّ في علاه-: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

هذا بالنسبة لآيات القرآن؛ التي فيها الهداية والاطمئنان، لأهل الإيمان -ممن أصابهم البغي والعدوان-.

أما بالنسبة للأحاديث:

فقد قال رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم-: «ما من ذنبٍ أحرى أن يُعَجَلَ الله -عزَّ وجلَّ- لصاحبه فيه العقوبة في الدنيا -مع ما يدخر له في الآخرة- من قطيعة الرحم، والبغي» [«السلسلة الصحيحة» (٩١٨)].

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «إنه سيصيب أمتي داءُ الأمم».

قالوا: يا نبيَّ الله؛ وما داءُ الأمم؟!

قال -صلى الله عليه وسلم-: «الأشر، والبطر، والتكاثر، والتنافس في الدنيا، والتباغض، والتحاسد؛ حتى يكون البغي، ثم يكون الهرج» [«السلسلة الصحيحة» (٦٨٠)].

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «إنَّ الله -تبارك وتعالى- أوحى إليَّ أن: تواضعوا، ولا يَبْغِ بعضُكم على بعض» (رواهُ مسلم).

فالمُسلمُ الحقُّ، والمؤمنُ الصدق: هو «التقيُّ النقيُّ؛ لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غِلٌّ، ولا حسد» -كما ثبتَ عن النبي -صلى الله عليه وسلم- [«السلسلة الصحيحة» (٩٤٨)].

.. وثمة نصوصٌ أخرى -متعددة- أحاديثٌ وآثاراً -في ذمِّ البغي، وبيان فسادِهِ، وسوءِ عاقبتهِ وأثرِهِ...

ولكنَّ الذي أريدُ التركيزَ عليه، وتوجيهَ الأنظارِ إليه -ها هنا- هو ما يتَّصلُ باجتماعِ (العلم) و(البغي) -معاً:-

فذو الجهل إذا بَغَى (قد) لا يلتفتُ إليه أحدٌ -لِجهْلِهِ، ونَقْصِ عِلْمِهِ-..

بينما لو بَغَى (ذو العلم)؛ فإنَّ إفسادهُ يكونُ مُتَعَدِّياً نَفْسَهُ إلى مَنْ بَغَى عليه، بل إلى (المُراقِبين) -مِنْ غَيْرِ الْمُتَتَبِّين- لتغريهِ بعِلْمِهِ غَيْرَهُ!!

وفي تقريرِ هذا المعنى -بصُورهِ!- نُقولُ شَتَّى عن شيخِ الإسلامِ ابنِ تيمِّيَّة -رحمَهُ اللهُ -تعالى-؛ منها:

قولُ شيخِ الإسلامِ في «أمراضِ القلوبِ وشفائُها» (ص ٢٩):

«فلم يكنْ اختلافُهم لعدمِ العلم، بل علموا الحقَّ، ولكنْ بَغَى بعضهم على بعض -كما يبغِي الحاسدُ على المحسود-»؛ «لا لأجلِ طلبِ الحق» «الصفدية» (ص ٣٠٩).

وقال -رحمَهُ اللهُ- في «بيانِ تلبيسِ الجهميَّة» (١٣٧/١):

«فبيِّنَ -تعالى- أنَّ سَبَبَ الاختلافِ هو البغيُّ الذي هو خلافُ العدل؛ فالشبهةُ الفاسدةُ مِنْ هذا النمط، وهي من أسبابِ الاختلافِ بعدِ بيانِ الكتابِ والسُّنةِ للحقِّ المعلوم».

وقال -رحمَهُ اللهُ- في «درءِ تعارضِ العقلِ والنقل» (٤٠٨/٨):

«فالبغيُّ مذمومٌ مُطلقاً؛ سواءً كان في أنْ يُلْزَمَ الإنسانُ الناسَ بما لا يلزمُهُم، ويُدْمَمُ على تَرْكِهِ، أو بأنْ يَدْمَمُ على ما هم معذورونَ فيه، واللهُ يغفرُ خطأَهُم فيه».

فَمَنْ ذَمَّ الناسَ وعاقبَهُم على ما لم يَدْمَمَهُم اللهُ -تعالى-، ويعاقِبَهُم: فقد بَغَى عليهم -لا سيَّما إذا كان ذلك لأجلِ هواه-...

.. وإذا وَقَعَ الظُّلمُ والجهْلُ في الأمورِ العامَّةِ (الكِبَار) أوجِبَتْ بينَ النَّاسِ العداوةُ والبغضاءُ؛ فعلى الإنسانِ أنْ يتحرَّى العلمَ والعدلَ فيما يَقولُهُ في

مَقَالَاتِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ الْحُكْمَ بِالْعِلْمِ وَالْعَدْلَ فِي ذَلِكَ أَوْلَى مِنْهُ فِي الْأُمُورِ
(الصَّغَارِ) ..».

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (١/١٤) -تَفْسِيرًا لِلآيَةِ-:
«... فَأَخْبِرْ أَنَّ تَفَرُّقَهُمْ إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ مَجِيءِ الْعِلْمِ الَّذِي بَيَّنَّ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ؛
فَإِنَّ اللَّهَ مَا كَانَ {يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ}.
وَأَخْبِرْ أَنَّهُمْ مَا تَفَرَّقُوا إِلَّا بَغْيًا.

وَالْبَغْيُ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ -كَمَا قَالَ ابْنُ عَمْرٍو: الْكِبَرُ وَالْحَسَدُ-.
وَهَذَا بِخِلَافِ التَّفَرُّقِ عَنْ اجْتِهَادٍ لَيْسَ فِيهِ عِلْمٌ، وَلَا قُصْدٌ بِهِ الْبَغْيُ،
كَتَنَازَعِ الْعُلَمَاءِ السَّائِغِ.

وَالْبَغْيُ: إِمَّا تَضْيِيعٌ لِلْحَقِّ، وَإِمَّا تَعَدُّ لِلْحَدِّ؛ فَهُوَ إِمَّا تَرْكٌ وَاجِبٌ، وَإِمَّا فِعْلٌ
مُحَرَّمٌ؛ فَعِلْمٌ أَنَّ مُوجِبَ التَّفَرُّقِ هُوَ ذَلِكَ».

وَقَالَ فِي (١/١٦) -مِنْهُ-:

«وَالْبَغْيُ -الَّذِي هُوَ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ-؛ إِمَّا تَفْرِيطًا وَتَضْيِيعًا لِلْحَقِّ، وَإِمَّا
عُدْوَانًا وَفِعْلًا لِلظُّلْمِ.

وَالْبَغْيُ تَارَةً يَكُونُ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَتَارَةً يَكُونُ فِي حَقِّهِ اللَّهِ،
وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ.

وَلِهَذَا قَالَ: {بَغْيًا بَيْنَهُمْ}، فَإِنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ بَغَتْ عَلَى الْأُخْرَى، فَلَمْ تَعْرِفْ
حَقَّهَا الَّذِي بِأَيْدِيهَا، وَلَمْ تَكْفَ عَنْ الْعُدْوَانِ عَلَيْهَا».

وَقَالَ فِي (١/١٧) -مِنْهُ-:

«فَظَهَرَ أَنَّ سَبَبَ الْاجْتِمَاعِ وَالْأُلْفَةِ جَمْعُ الدِّينِ، وَالْعَمَلُ بِهِ كُلُّهُ، وَهُوَ
عِبَادَةُ اللَّهِ -وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ-؛ كَمَا أَمَرَ بِهِ بَاطِنًا، وَظَاهِرًا.

وَسَبَبُ الْفُرْقَةِ: تَرْكُ حَظِّ مِمَّا أَمَرَ الْعَبْدُ بِهِ، وَالْبَغْيُ بَيْنَهُمْ.

ونتيجة الجماعة: رحمة الله، ورضوانه، وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه.

ونتيجة الفرقة: عذاب الله، ولعنته، وسواد الوجوه، وبراعة الرسول منهم».

وقال تلميذه الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في كتابه «مفتاح دار السعادة» (٥٨/٢):

«ما تفرَّق مَنْ قَبَّلْنَا فِي الدِّينِ إِلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ الْمَوْجِبِ لِلإِثْبَاتِ، وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ، وَإِنَّ الْحَامِلَ عَلَى ذَلِكَ التَّفَرُّقِ الْبَغْيُ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَإِرَادَةُ كُلِّ طَائِفَةٍ أَنْ يَكُونَ الْعُلُوُّ وَالظُّهُورُ لَهَا، وَلِقَوْلِهَا دُونَ غَيْرِهَا. وَإِذَا تَأَمَّلْتَ تَفَرُّقَ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ رَأَيْتَهُ صَادِرًا عَنْ هَذَا بَعِينِهِ».

.... وكلامُهُمَا -رحمَهُمَا اللهُ- فِي (ذَمِّ الْبَغْيِ) -وَأَهْلِهِ- كَثِيرٌ، بَلْ وَكَثِيرٌ جَدًّا...

وأختم هذا المقال بشعرٍ حَكَمَةٍ يُنَاسِبُ الْمَقَامَ:

قَضَى اللهُ أَنَّ (الْبَغْيَ) يَصْرَعُ أَهْلَهُ * * * وَأَنَّ عَلَى (الْبَاغِي) تَدَوُّرَ الدَّوَائِرِ
وَمَنْ يَحْتَفِرْ بِنَرًا لِيُوقِعَ غَيْرَهُ * * * سَيُوقَعُ فِي الْبُئْرِ الَّذِي هُوَ حَافِرٌ
وَرَحِمَ اللهُ مَنْ قَالَ:

(الْبَغْيُ) يَصْرَعُ أَهْلَهُ * * * وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيدُ * * * أَخًا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ
وَقُلْتُ - عَلَى نَسَقِهِ-:

فَاصْبِرْ عَلَى ظُلْمِ (الْبُغَاةِ) * * * وَسَوْفَ يَرْحَمُكَ الرَّحِيمُ
فَالْحَقُّ يَعْلُو دَائِمًا * * * وَالْخَصْمُ فِيهِ هُوَ الْخَصِيمُ
فَارْجِعْ إِلَيْهِ تَفَرُّبًا * * * يُنْجِيكَ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ

... فاللهم «اهدني، ويسر هداي إليّ، وانصرني على من (بغى) عليّ...
وسدد لساني، واسئل سخيمة قلبي» [صحيح سنن أبي داود]
.(١٣٣٧)

* * * * *

مناهج السلامة من مباح «الاستقامة»

علي بن حسن الحلبي الأثري

من فرائد فوائد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه «الاستقامة» (٣٧/١ - ٤١) - التي (يجب) أن نفهمها، ونتأملها، ونجد في تطبيقها ، وتعميم هديها ونورها - قوله:

«كُلُّ مَا أَوْجَبَ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ؛ فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ -سِوَاءَ كَانَ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا-.

وَلَكِنَّ الْمُصِيبَ الْعَادِلَ: عَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ عَنِ الْفِتْنَةِ، وَيَصْبِرَ عَلَى جَهْلِ الْجَهُولِ وَظُلْمِهِ -إِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَأَوِّلٍ-.

وَأَمَّا إِنْ كَانَ ذَاكَ -أَيْضًا- مُتَأَوِّلًا: فَخَطْوُهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَهُوَ -فِيمَا يُصِيبُ بِهِ مِنْ أَدَى بِقَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ- لَهُ أَجْرٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ، وَخَطْوُهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَذَلِكَ مَحَنَةٌ وَابْتِلَاءٌ فِي حَقِّ ذَلِكَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِذَا صَبَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَاتَّقَى اللَّهَ كَانَتِ الْعَاقِبَةُ لَهُ، كَمَا قَالَ -تعالى-: {وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا} [آل عمران: ١٢٠].

وَقَالَ -تعالى-: {الْتَبَلُّونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [آل عمران: ١٨٦].

فَأَمَرَ -سُبْحَانَهُ- بِالصَّبْرِ عَلَى أَدَى الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الْكِتَابِ -مع التقوى-؛ وَذَلِكَ تَنْبِيْهُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى أَدَى الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ -مُتَأَوِّلِينَ- كَانُوا، أَوْ غَيْرَ مُتَأَوِّلِينَ-.

وَقَدْ قَالَ -سُبْحَانَهُ-: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة: ٨]؛ فَهِيَ أَنْ يَحْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ لِلْكَفَّارِ عَلَى أَلَّا يَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ؛ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْبُغْضُ لِفَاسِقٍ أَوْ مُبْتَدِعٍ مُتَأَوِّلٍ -مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ-؟! فَهُوَ أَوْلَى أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ ِ أَلَّا يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَلَّا يَعْدِلَ عَلَى مُؤْمِنٍ -وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا لَهُ-!

فَهَذَا مَوْضِعٌ عَظِيمُ الْمَنْفَعَةِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مُوَكَّلٌ بِبَنِي آدَمَ، وَهُوَ يَعْزُضُ لِلْجَمِيعِ، وَلَا يَسْلُمُ أَحَدٌ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ -دَعَا مَا سِوَاهَا- مِنْ نَوْعِ تَقْصِيرٍ فِي مَأْمُورٍ، أَوْ فِعْلٍ مَحْظُورٍ -بِاجْتِهَادٍ أَوْ غَيْرِ اجْتِهَادٍ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْحَقُّ-.

وَقَالَ -سُبْحَانَهُ- لِنَبِيِّهِ -: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ} [غافر: ٥٥]؛ فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِذَنْبِهِ.

وَلَا تَقَعُ فِتْنَةٌ إِلَّا مِنْ تَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَإِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- أَمَرَ بِالْحَقِّ، وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ.

فَالْفِتْنَةُ: إِمَّا مِنْ تَرْكِ الْحَقِّ، وَإِمَّا مِنْ تَرْكِ الصَّبْرِ.

فَالْمَظْلُومُ الْمُحَقُّ الَّذِي لَا يَقْصُرُ فِي عِلْمِهِ يُؤْمَرُ بِالصَّبْرِ، فَإِذَا لَمْ يَصْبِرْ؛ فَقَدْ تَرَكَ الْمَأْمُورَ.

وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَلَمْ يَصْبِرْ؛ فَلَيْسَ هَذَا بِوَجْهِ الْحَقِّ -مُطْلَقًا-؛ لَكِنْ؛ هَذَا وَجْهُ نَوْعِ حَقٍّ فِيمَا أَصَابَهُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَصْبِرَ عَلَيْهِ.

وَإِنْ كَانَ مُقْصِرًا فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَصَارَتْ ثَلَاثَةُ ذُنُوبٍ:

-أَنَّهُ لَمْ يَجْتَهِدْ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ.

- وَأَنَّهُ لَمْ يُصْبِرْ.

- وَأَنَّهُ لَمْ يَصْبِرْ.

وَقَدْ يَكُونُ مُصِيبًا فِيمَا عَرَفَهُ مِنَ الْحَقِّ فَيَمَاطِلُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مُصِيبًا فِي مَعْرِفَةِ حُكْمِ اللَّهِ فِي غَيْرِهِ؛ وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَ الْحَقَّ فِي أَصْلِ يُخْتَلَفُ فِيهِ بِسَمَاعٍ وَخَبَرٍ، أَوْ بِقِيَاسٍ وَنَظَرٍ، أَوْ بِمَعْرِفَةٍ وَبَصَرٍ، وَيُظَنُّ -مَعَ ذَلِكَ- أَنَّ ذَلِكَ الْغَيْرَ التَّارِكُ لِلْإِقْرَارِ بِذَلِكَ الْحَقِّ عَاصِيًا وَفَاسِقًا أَوْ كَافِرًا! وَلَا يَكُونُ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ الْغَيْرَ يَكُونُ مُجْتَهِدًا، قَدْ اسْتَفْرَغَ وَسْعَهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأَوَّلِ؛ لِعَدَمِ الْمُقْتَضِي، وَوُجُودِ الْمَانِعِ.

وَأُمُورُ الْقُلُوبِ لَهَا أَسْبَابٌ كَثِيرَةٌ، وَلَا يَعْرِفُ كُلُّ أَحَدٍ حَالَ غَيْرِهِ مِنْ إِذَاءٍ لَهُ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ -قَدْ يَحْسِبُ الْمُؤْذَى -إِذَا كَانَ مَظْلُومًا لَا رَيْبَ فِيهِ- أَنَّ ذَلِكَ الْمُؤْذِيَ مَحْضُ بَاغٍ عَلَيْهِ، وَيَحْسِبُ أَنَّهُ يَدْفَعُ ظُلْمَهُ بِكُلِّ مُمْكِنٍ!! وَيَكُونُ مُخْطِئًا فِي هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ؛ إِذْ قَدْ يَكُونُ الْمُؤْذَى مُتَأَوِّلًا مُخْطِئًا! وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا -لَا تَأْوِيلَ لَهُ-؛ فَلَا يَحِلُّ دَفْعُ ظُلْمِهِ بِمَا فِيهِ فِتْنَةٌ بَيْنَ الْأُمَّةِ، وَبِمَا فِيهِ شَرٌّ أَعْظَمُ مِنْ ظُلْمِهِ.

بَلْ يُؤَمِّرُ الْمَظْلُومُ -هَا هُنَا- بِالصَّبْرِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ مَحَنَةٌ وَفِتْنَةٌ. وَإِنَّمَا يَفْعَلُ الْمَظْلُومُ فِي هَذَا لِحِزِّهِ، وَضَعْفِ صَبْرِهِ، أَوْ لِقَلَّةِ عِلْمِهِ، وَضَعْفِ رَأْيِهِ...

وَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ- وَصَفَ الْأَئِمَّةَ بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، فَقَالَ: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة: ٢٤]، وَقَالَ: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر: ٣]. وَذَلِكَ أَنَّ الْمَظْلُومَ -وَإِنْ كَانَ مَأْذُونًا لَهُ- يُدْفَعُ الظُّلْمُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ -تَعَالَى-: {وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ} [الشورى: ٤١]-؛ فَذَلِكَ مَشْرُوطٌ بِشَرْطَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الْقُدْرَةُ عَلَى ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: الْأَلَّا يَعْتَدِي.

فَإِذَا كَانَ عَاجِزًا -أَوْ كَانَ الْإِنْتِصَارُ يُفْضِي إِلَى عُذْوَانٍ زَائِدٍ-: لَمْ يَجُزْ. وَهَذَا هُوَ أَصْلُ النَّهْيِ عَنِ الْفِتْنَةِ؛ فَكَانَ إِذَا كَانَ الْمُنتَصِرُ عَاجِزًا، وَانْتِصَارُهُ فِيهِ عُذْوَانٌ.

فهذا هذا.

ومع ذلك؛ فَيَجِبُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ -بِحَسَبِ إظهارِ السُّنَّةِ وَالشَّرِيعَةِ-، وَالنَّهْيُ عَنِ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ -بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ- كَمَا دَلَّ عَلَى وَجُوبِ ذَلِكَ: الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ-«.

قلتُ:

رَحِمَ اللهُ هذا الإمامَ؛ ما أَوْسَعَ عِلْمُهُ!

وما أعظمَ خُلُقَهُ!!

وما أشدَّ صَبْرَهُ!!!

فأينَ -نحنُ السَّلَفِيُّينَ- منه؟!

وأينَ توجيهاتُهُ مِنّا؟!

فَلْنَعْتَرِفْ -ولِيُطَرِّبَ اعْتِرَافِنَا مَنْ شَاءَ! كيفَ شَاءَ!! -:

لا يزالُ البَوْنُ بينَ توجيهاتِ هذا العَلَمِ الحَبْر، وبينَ تطبيقنا لها، وواقعنا معها -جميعاً-جميعاً- كبيراً، وكبيراً جداً...

إلى متى سَنَبْقَى (!) في دائرةِ التَرصُّدِ والتَّصَيِّدِ، واتِّهامِ النَّوايا بالخزايا والرزَايا؟!

إلى متى سَنَظَلُّ (!) نَجْتَرُّ بهذه الألسِنَةِ الْمُمْتَلِئَةِ سُوءاً، وَطَغْناً، وَسَبّاً، وَحَقْداً، وَسَوَاداً، وَظُلْماً -أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ- :

فُلَانٌ دَجَالٌ، فُلَانٌ مَكَّارٌ، فُلَانٌ خَبِيثٌ، فُلَانٌ مُنَافِقٌ، فُلَانٌ نَيْتُهُ كَذَا وكذا.....!!؟

... إلى (آخِرِ) هذه العِبَارَاتِ الغليظَاتِ -الآثَمَاتِ- التي (قد) لا يكونُ لها (آخِر)!!

وإنَّني لأُوصِي إخواني السَّلَفِيِّينَ في هذه المُنتَدِيَّاتِ المُبَارَكَةِ - (مُنتَدِيَّاتِ كُلِّ السَّلَفِيِّينَ) - فضلاً عن (عُمومهم) -في كُلِّ مكانٍ- لِلْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ- أو الخَامِسَةِ!-: أَنْ يَتَّقُوا اللهَ - تعالى- في أَقْلَامِهِمْ، وفي كِتَابَاتِهِمْ، وفي رُدُودِهِمْ، وفي تَعْقِبَاتِهِمْ، وفي تَعْلِيقَاتِهِمْ...

لا أَقُولُ لَهُمْ: لا تَكْتُبُوا!

أو: لا تَرُدُّوا!

أو: لا تُعَلِّقُوا!!

لا... بل اكتبوا.. لكن؛ بعلم...

ورُدوا.. لكن؛ بحلم...

وعَلِّقُوا.. لكن؛ بلبين...

... ولا يَسْتَعْجِلَنَّ (منهم) عليَّ مُتَحَمِّسٌ -أو عَيُورٌ- بأنَّ يَقُولَ:

لَكُنْهُمْ (!) يَسُبُّونَ، وَيَكْذِبُونَ، وَيُكْذِبُونَ، وَيَطْعَنُونَ، وَيَتَّهَمُونَ!

فأقولُ -جواباً:-

لا تَفْعَلُوا فِعْلَهُمْ، ولا تَنْسَاقُوا وراءَهُمْ، ولا تُسْتَفْزُوا بِصَنَائِعِهِمْ!!! فاللهُ
حَكَمَ قِسْطٌ -سبحانه-.

... ادْعُوا لَهُمْ بِالْهُدَايَةِ وَالسَّدَادِ...

أَخْلِصُوا لِرَبِّكُمْ فِيمَا تُنَاقِشُونَهُمْ بِهِ...

اصْدُقُوا مَعَ أَنْفُسِكُمْ...

لا تَجْعَلُوا هَمَّكُمْ -أَصْغَرَهُ وَأَكْبَرَهُ!- الدِّفَاعَ (المَحْضَ!) عن فُلَانٍ، أو
عِلَانٍ، عن (عليٍّ)، أو عَلِيَّانَ!!!

اجْعَلُوا هَمَّكُمْ نُصْرَةَ دِينِكُمْ وَمَنْهَجَكُمْ أَنْ يَصِيبَهُ غُلُوٌّ، أو عُتُوٌّ...

أَنْ يَصِيبَهُ تَمْيِيعٌ، أو تَضْيِيعٌ، أو تَشْنِيعٌ!!

لا تَجَاوِزُوا فِي المَدْحِ، ولا تَتَجَاوِزُوا فِي القَذْحِ...

وهذه -هنا- فُرْصَةٌ مُنَاسِبَةٌ لَدَعْوِ -وَبِقُوَّةٍ- سَائِرِ أَعْضَاءِ هَذَا (الْمُنْتَدَى)
الْمُبَارَكِ -إِنْ شَاءَ اللهُ- أَنْ يَدْخُلُوا بِأَسْمَائِهِمُ الصَّرِيحَةِ الواضحةِ حَسَبِ
أَدْبِيَّاتِ (الْمُنْتَدَى)، وَضَبْطِ مُرَاقِبِيهِ؛ فَإِنَّ فِي الوُضُوحِ -فِي ظَنِّي- تَقْلِيلًا
لِلشَّرِّ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ..

بدلاً مِنَ التَّخْفِيِّ وَرَاءِ أَلْقَابٍ وَهَمِيَّةٍ؛ يُخَاضُ بِهَا مَعَارِكُ وَهَمِيَّةٌ!!

فلقد رأينا (البعض) يدخل (!) تَحْتَ عِدَّةِ أَسْمَاءٍ! ويفتعلُ الخصومات،
ويُحْدِثُ الفِتَنَ، ويرُدُّ! ثم يردُّ -نفسه- على رَدِّه (!) -نفسه- وهكذا!!!
أما مَنْ كان -مِنْ إِخْوَانِنَا- له ظَرْفُهُ (الخاصُّ) الذي لا يستطيع -بسببه-
إشهارَ اسمه الحقيقي؛ فلا أَقْلَ مَنْ أَنْ يُعَرِّفَ إِدَارَةَ (الْمُنْتَدَى) به -مع
الأمان والائتمان-.

وَوَجْهٌ آخَرُ مِنَ الْجَوَابِ:

أَنْنِي -وَكُلَّ ذِي بَصَرٍ وَنَصْفَةٍ- على يقينٍ مِنْ أَمْرَيْنِ:

الأوَّل: أَنَّ جُلَّ مَا يُكْتَبُ -في (مُنتدانا)- (لا يزال!) في إطارِ (الدِّفاعِ)
الخالصِ.

نَعَمْ؛ (قد) يَكُونُ (بعضُهُ) حارًّا بعضَ الشَّيْءِ -مِمَّا لا أُرْتَضِيهِ، ولا أزالُ
أُنَاصِحُ إِخْوَانَنَا فِيهِ-.

فليس هُوَ -أصلاً- هُجُوماً! ولا مُبَادَاةً بِخِصَامٍ!! وَإِنَّمَا مِنْ بَابِ: (قَالَ)
الْحَائِطُ لِلْوُتْدِ: لِمَ تَشُقُّنِي؟ قَالَ: سَلْ مَنْ يَذُقُّنِي!...

الثاني: أَنَّ ذِيَاكَ الْهُجُومَ (الكاسِحَ)، والإسقاطَ الشَّدِيدَ، والردَّ العَنيفَ -
الذي تُواجِهْ به!- يَذْفَعُ -ولا بُدَّ!- رَدَّ فِعْلٍ مُعَاكِسٍ!- إلى شَيْءٍ (منه)، ولا
أقول: (مِثْلَهُ)!!- بل لا (يكاد) يَكُونُ (عُشْرَهُ) -أو أَقْلَ!-

وهذا -عَلَى كَوْنِهِ مُخَالِفاً لِلأَوَّلَى- أَمْرٌ مَرْكُوزٌ فِي طَبَائِعِ النُّفُوسِ؛ كَمَا قَالَ
رَبُّنَا -سُبْحَانَهُ-: {وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مَن سَبِيلٍ}
[الشورى: ٤١]؛ وَإِنَّمَا يُجَاهِدُ كُلُّ مَنْ نَفْسَهُ بِمَا يَسْتَطِيعُهُ أَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛
دَفْعاً لِدَاعِي (الانتقامِ)، أَوْ (رَدَّ الْعُدْوَانِ)؛ كَمَا قَالَ -تعالى-: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا
فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت: ٦٩].

وقد قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ -رحمه الله- في «الجواب الصحيح»
(١١١/٥-١١٣) -مَوْضِحاً، ومُحَرِّراً:-

«ما أحسنَ كلامَ اللهِ حيثُ يقولُ: {فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. وَالَّذِينَ

يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ. وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ. وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مَن سَبِيلٍ. إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ { [الشورى: ٣٦-٤٣] }.

وقال: {ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ عَفُورٌ} [الحج: ٦٠].

فهذا من أحسن الكلام، وأعدلِهِ، وأفضلِهِ؛ حيثُ شَرَعَ (العدل)، فقال: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} [الشورى: ٤٠]، ثُمَّ نَدَبَ إِلَى (الفضل)، فقال: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [الشورى: ٤٠].

ولَمَّا نَدَبَ إِلَى (العفو): ذَكَرَ أَنَّهُ لَا لَوْمَ عَلَى الْمُنتَصِفِ، لِئَلَّا يُظَنَّ أَنَّ الْعَفْوَ فَرْضٌ، فقال: {وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مَن سَبِيلٍ} [الشورى: ٤١].

ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ السَّبِيلَ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى الظَّالِمِينَ، فقال: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى: ٤٢].

ثُمَّ لَمَّا رَفَعَ عَنْهُمْ السَّبِيلَ: نَدَبَهُمْ -مع ذلك- إِلَى (الصَّبْرِ)، و(العفو)، فقال: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [الشورى: ٤٣].

فَهَذَا أَحْسَنُ شَرَعٍ وَأَحْكَمُهُ؛ يُرَعَّبُ فِي الصَّبْرِ وَالْعَفْرِ، وَالْعَفْوِ، وَالْإِصْلَاحِ بَغَايَةِ التَّرْغِيبِ، وَيَذَكَّرُ مَا فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْمَحَاسِنِ وَحَمِيدِ الْعَاقِبَةِ، وَيَرْفَعُ عَنِ الْمُنتَصِفِ مَمَّنْ ظَلَمَهُ الْمَلَامَ وَالْعُدْلَ، وَيُبَيِّنُ أَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ، وَلَا سَبِيلَ إِذَا انتَصَرَ بَعْدَ مَا ظَلَمَ.

فَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَأْتِيَ شَرِيعَةٌ بِأَنْ تَجْعَلَ عَلَى الْمُنتَصِفِ سَبِيلًا -مع عَدْلِهِ-، وَهِيَ لَا تَجْعَلُ عَلَى الظَّالِمِ سَبِيلًا -مع ظُلْمِهِ-؟! «.

قلتُ:

و أَذْكَرَ -بَعْدُ- كُلَّ مَظْلُومٍ، ذِي قَلْبٍ مَخْمُومٍ-تَعَرَّضَ (بِالْبَاطِلِ) لِأَيِّ هُجُومٍ-
بِقَوْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [إبراهيم: ٤٢].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا عَبَرُوا الصَّرَاطَ: أَوْقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ؛ فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا: أُذِنَ لَهُمْ فِي
دُخُولِ الْجَنَّةِ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يُقْتَصُّ
الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى الْجَمَاءُ مِنَ الْقَرَنَاءِ، وَحَتَّى الدَّرَّةُ مِنَ
الدَّرَّةِ».

فَكَيْفَ الشَّأْنُ -مِنْ جِهَةٍ- بِدُعَاةِ دِينِهِ، وَحَمَلَةِ عَقِيدَةِ نَبِيِّهِ، وَحُمَاةِ مَنْهَجِ
سَلَفِهِ الصَّالِحِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؟! أَنْ يُؤْخَذُوا بِأَقْلَرِيبَةٍ، وَأَدْنَى زَلَّةٍ
(!)، وَأَهْوَنِ خَطَأٍ!!

أَفَلَا يُقْتَصُّ رَبُّهُمْ -وَهُوَ الْعَلِيمُ بِهِمْ، النَّاصِرُ لَهُمْ- مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ، وَاعْتَدَى
عَلَيْهِمْ، وَتَجَاوَزَ حَقَّهُمْ؟!!

وَكَيْفَ الشَّأْنُ -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى- فِيمَنْ يَتَّهِمُهُمْ -زُورًا، وَتَعْدِيًا، وَتَقْوَلًا-
بِالطَّغْنِ فِي الصَّحَابَةِ، بَلْ فِي الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ -مِنْهُمْ- رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ- وَقَاتَلَ اللَّهُ مُنْتَقِصَهُمْ-؟!!

وَكَيْفَ بِمَنْ يَتَّهِمُهُمْ -أَيْضًا- بِالطَّغْنِ بِالْعُلَمَاءِ؛ الَّذِينَ إِلَيْهِمْ نَتَسَبُّ، وَبِهِمْ
نُعَرَفُ؟!!

وَكَيْفَ بِمَنْ طَارَ فِي اتِّهَامِهِ -وَطِيرَ!-؛ لِيَصِلَ إِلَى نَوَايَا، وَقُلُوبِنَا،
وَدَوَاخِلِ أَنْفُسِنَا، وَخَبَايَا صُدُورِنَا؟!!

وَكَيْفَ بَمَنْ يَطْعُنُ فِيْنَا -بِالْبَهْتِ الصَّارِخِ- بِأَنَّا نُدَافِعُ عَنِ الْحَزْبِيِّينَ، وَأَهْلِ
الْبِدْعِ، وَنُرَكِّبُهُمْ، وَنُنْثِي عَلَيْهِمْ، بَلْ أَنَّا نَقْدِّمُهُمْ (!) عَلَى الْعُلَمَاءِ
السَّلَفِيِّينَ؟!

{سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}..

فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا يُخْلَفُ إِلَّا بِجَلَالِهِ: نَحْنُ عَلَى نَهْجِ مُعَادَاةِ الْحَزْبِيَّةِ وَأَهْلِ
الْبِدْعِ -دِينًا، وَيَقِينًا- مُنْذُ عَرَفْنَا الْعِلْمَ، وَخَالَطْنَا أَهْلَهُ، وَصِرْنَا مِنْ دُعَاتِهِ -
وَالْمِنَّةُ لِلَّهِ- قَبْلَ قَرِيبٍ مِنْ ثَلَاثِ قُرُونٍ- نَسْأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْخِتَامِ، وَالْوَفَاةَ عَلَى
السُّنَّةِ وَالْإِسْلَامِ-...

وَرُدُّوْنَا -مُفْرَدَةً، وَمُضْمَنَةً- عَلَى الْحَزْبِيِّينَ، وَأَهْلِ الْبِدْعِ، وَالْمُبْتَدِعِينَ-
كَثِيرَةً، وَكَثِيرَةً جَدًّا- وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- بِمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَعْيُنِي، وَلَا أَعْمَى-!

وَلَكِنْ: إِنهَا {لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}
[الحج: ٤٦]...

وَأَخِيرًا أَقُولُ -بِاتِّجَاهِ آخِرٍ!:-

... هَا هِيَ (مُنْتَدِيَاتُ كُلِّ السَّلَفِيِّينَ) تَكْبُرُ، وَتَزْدَادُ، وَيَكْثُرُ رُؤَاؤُهَا،
وَتَتَضَاعَفُ مَوَاضِعُهَا، وَمُشَارَكَاتُهَا، وَتَعْظُمُ الثَّقَةُ بِهَا، وَالْاطْمِئْنَانُ بِنَهْجِهَا
-بَعِيدًا عَنْ غُلُوِّ أَصْحَابِ التَّبْدِيعِ وَالتَّشْنِيعِ، وَنَأْيًا عَنْ طَرِيقَةِ حُمَاةِ التَّهْوِينِ
وَالْتَّمِيعِ!- وَكُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ- يَجْعَلُنِي -وَلَا بَدًّا!- غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى
مُتَابَعَةِ الْقَلِيلِ -وَلَا أَقُولُ: الْكَثِيرُ! فَضْلًا عَنْ: الْأَكْثَرُ!!- مِنْ مَوَاضِعِهَا -كَمَا
كُنْتُ أَمَلُ فِي أَوَّلِ انْطِلَاقِهِ-!

إِذْ: لِكُلِّ شَيْءٍ حُدُودٌ؛ وَ {لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا}، {قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ
شَيْءٍ قَدْرًا}...

تَكَاثَرَتِ الظُّبَاءُ عَلَى خِرَاشٍ..... فَمَا يَذْرِي خِرَاشٌ مَا يَصِيدُ !

فَأَقُولُهَا -الآن- ابْتِدَاءً:

لَا يُنْسَبُ لِسَاكِبٍ قَوْلٌ...

فَلَيْسَ (كُلُّ) مَا فِي (الْمُنْتَدَى) -بِدَاهَةً- مِمَّا أَطْلُعَ عَلَيْهِ - فَضْلاً عَنْ أَنْ
أُطَالِعَهُ-، بَلَّهَ أَنْ أُوَافِقَهُ، أَوْ أَرْضَى عَنْهُ!

فَالْعُقُولُ تَتَفَاوَتْ، وَالْمَدَارِكُ تَتَفَاوَتْ، وَالْقُدَرَاتُ تَتَفَاوَتْ، وَ(النُّفُوسُ)
تَتَفَاوَتْ!! وَاللَّهُ -تَعَالَى- وَحْدَهُ- {بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}...

وَلَا أَقُولُ هَذَا (تَهَرُّباً)، وَلَا (تَفَلُّتاً) -أَوْ هُرُوباً وَانْفِلَاتاً!- وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ
لِوَاقِعٍ بَشَرِيٍّ مَحْدُودٍ، وَ بَيَانٌ لِحَقِيقَةِ إِنْسَانِيَّةٍ مشهورة- وَاللَّهُ يَشْهَدُ-!!

وَالْوَقْتُ أَنْفَسُ مَا غُنِيَتْ بِحِفْظِهِ..... وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا
(عَلَيْكَ) يَضِيعُ !

وَلَنْ أَعْدِمَ -مَنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ- وَالْفَضْلُ لِلْمَوْلَى -سُبْحَانَهُ- الْإِرْشَادُ،
وَالتَّوْجِيهَ، وَالتَّنْبِيهَ -بِحَسَبِ الْقُدْرَةِ وَالِاسْتِطَاعَةِ-، بَلْ تَكَرِيرَ ذَلِكَ،
وَتَقْرِيرَهُ...

فَأَرْجُو مِنْ سَائِرِ إِخْوَانِي، وَأَبْنَائِي، وَتِلَامِيذِي: أَنْ يَكُونُوا (لِي) خَيْرَ
مُعِينٍ؛ عَلَى تَحْقِيقِ هَذَا الْمَطْلَبِ الْأَمِينِ...

وَلَنْ أَنْسَى -مَا حَبِيتُ- كَلَامَ شَيْخِنَا الْإِمَامِ الْأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي مِثْلِ هَذَا
السِّيَاقِ- فِي مُعَامَلَتِهِ مَعَ إِخْوَانِهِ، وَأَبْنَائِهِ، وَأَصْحَابِهِ:-

«قُلْ كَلِمَتِكَ وَامْشِ».....

وَقَوْلُهُ:

«كَلَامِي مُعْلَمٌ وَلَيْسَ بِمُلْزَمٍ»....

فَأَيْنَ مِثْلُهُ -رحمه الله- اليوم- !؟

وَبَعْدُ:

فَالْعَجَبُ -كُلُّهُ- لَا يَكَادُ (يُنْقُصُ!) مِمَّنْ لَا يَزَالُونَ -مُسْتَمِرِّينَ، مُسْتَمِرِّينَ!-
يُدَاخِلُونَ مَكْنُونَ النَّوَايَا! وَيَسْتَخْرِجُونَ خَفِيَّ الْمَقَاصِدِ! وَيَعْمَمُونَ الْأَحْكَامَ!
وَيُكَرِّرُونَ سَيِّئَ الْكَلَامِ! وَيُكْثِرُونَ مِنَ الْعَدْلِ وَالْخِصَامِ!! {وَهُمْ يَحْسِبُونَ
أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} بِتَحْقِيقِ الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ!

وَمَعَ ذَلِكَ؛ فَإِنِّي أَقُولُهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً وَاضِحَةً، جَلِيَّةً قَوِيَّةً:

«لَا يُجْزَى مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ؛ بِأَحْسَنَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ» -كَمَا قَالَ
الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ، وَالْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ-...

... وَبِهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- نَفْتَدِي، وَبِهِدِي نَهْتَدِي، وَنَهْجَهُ بِأَرْوَاحِنَا
نَفْتَدِي...

{وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}...

فَالذِي (يَنْبَغِي):

- أَنْ لَا نَبْغِي..

- وَأَنْ نُرَاجِعَ قُلُوبَنَا قَبْلَ النَّظَرِ إِلَى أَقْلَامِنَا!!

- وَأَنْ نَتَأَمَّلَ الْمَالَاتِ قَبْلَ الْحِظْوَةِ بِحَالَاتِ الْأَوْقَاتِ!

- وَلِنَعْلُ عَلَى (شَخْصَنَةِ) الْخِلَافِ! وَالتَّعَدِّي فِي الْأَحْكَامِ، وَالْأَوْصَافِ!!

... وَلِنَتَّقِ اللَّهَ -لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ-...

وَ {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}..

فَقَدْ عَظُمَ الْبَغْيُ، وَاشْتَدَّ الظُّلْمُ، وَكَبِرَ الْهَوَى، وَزَادَ الْفَرِيُّ وَالْفَرَى...
{لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ} [النجم: ٥٣] وَ«مَنْ صَمَتَ نَجَا»...

.. فَالنَّجَاءُ .. النَّجَاءُ!

* * * * *

... إلى سائر الأصناف: الإنصاف الإنصاف!

أَوْقَفَنِي - أَمْسٍ - بَعْضُ أَفَاضِلِ تَلَامِذَتِي - جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا - عَلَى كَلِمَةٍ
وَجِيزَةٍ الْأَلْفَاظِ، جَزَلَةِ الْمَعَانِي! لَمْ أَرْ نَفْسِي إِلَّا مُسَارِعًا إِلَى نَشْرِهَا؛ لِيَعْمَ
أَثَرُهَا، وَيُنْتَفَعَ بِهَا . . .

وَمَا أَجْمَلَ مَا قِيلَ - قَدِيمًا -: «كَلَامُ السَّلَفِ قَلِيلٌ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ...»:

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِهِ الْعُجَابُ «التَّمْهِيدُ» (٢٣٧/٩):

«قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ
ثَابِتٍ وَابْنَ عَبَّاسٍ تَمَارِيَا فِي صَدْرِ الْحَائِضِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهَا
الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَنْفِرُ، وَقَالَ زَيْدٌ: لَا تَنْفِرُ!
فَدَخَلَ زَيْدٌ عَلَى عَائِشَةَ، فَسَأَلَهَا؟ فَقَالَتْ: تَنْفِرُ.

فَخَرَجَ زَيْدٌ وَهُوَ يَبْتَسِمُ، وَيَقُولُ: مَا الْكَلَامُ إِلَّا مَا قُلْتَ...

قَالَ أَبُو عُمَرَ:

هَكَذَا يَكُونُ الْإِنْصَافُ؛ وَزَيْدٌ مُعَلِّمُ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَمَا لَنَا لَا نَقْتَدِي بِهِمْ؟!

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ».

قَالَ أَبُو الْحَارِثِ -كَانَ اللَّهُ لَهُ-:

نَعَمْ؛ مَا لَنَا لَا نَقْتَدِي بِهِمْ -بِطَبَقَاتِنَا الْعِلْمِيَّةِ - كَافَّةً؟!

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْحَقِّ -يَا أَهْلَ الْحَقِّ-...

وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١٣٢٨).

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ -أَجْمَعِينَ-...

إلى الأخ الشيخ مختار طيباوي... جزاك الله خيرا..

....أول ما سمعتُ بالأخ الشيخ مختار طيباوي قبل بضع سنوات، وفي مجلس الشيخ ربيع بن هادي-حفظه المولى-لما كان يكتب الطيباوي ردا على الدكتور البوطي!

وكان رده-وقتئذ-بين يدي الشيخ ربيع، فسمعتَه يثني على الكتاب ومؤلفه ثناء حارا شديدا.. علق بذاكرتي منه :تشبيهه-حفظه الله- لأسلوب الكاتب بأسلوب شيخ الإسلام ابن تيمية...

فأقول الآن:

نعم..لقد أثبتت ردود أخينا طيباوي-اليوم-ذاك التشبيه-بالأمس-...

لذلك؛لا ترى-ولعلك لن ترى!-أي رد ذي بال عليها..

أما أسلوب المصادرة!والاستعداد!والحكم بأثر رجعي (!!)-فهو أحكام جائزة بارزة القرنين!!!!

فامض على ما أنت فيه من خير-أخي أبا هارون-حلما وعلما وحجة... وهذه مناسبة مناسبة أدعو فيها سائر إخواننا طلبة العلم إلى قراءة ما كتبه أخونا طيباوي -من ردود وتأصيلات-بتأمل وتمعن ؛فهو بذات جدرة...

وأخيراً:

أوصيك-أخي مختار- بالتواضع:فهو خير ما تحفظ به ما من الله به عليك...

وإياك إياك من الغرور والتعالي:فهو مقتلة طالب العلم..

والظن بك خير أن تكون على أحسن ما يرجوه لك إخوانك،وما يدعو لك به محبوبك..

ولئن كانت كلمتي هذه موجهة-خاصةً- لأخي مختار، لكنها عامةٌ-بالتَّبَع-
لسائر إخواننا النشطاء في هذا المنتدى المبارك..

أسأل الله-تعالى-لي ولكم الإخلاص والسداد.

بوركتكم وبوركت مساعيكم.....

تَجَمَّلُوا - إخواني- بحِلْيَةِ الرفق والإنصاف .. فقد حان وقت القِطَاف!

...لا أزالُ أتابعُ - بين الحين والآخر - ما يجري من سِجَال (بعضه علمي ، وأكثره غير علمي !) بين المُنتديات المنسوبة إلى الدعوة السلفية (والَّتِي أرجو أن تكون كذلك حقاً !) ؛ حيث تفرَّغَتْ (!) لبعضها ؛ تاركةً مواقع الضلال (www) المنتشرة - بتزايد! - في الشبكة العنكبوتية !! تنفُثُ سُموماً ، وتُغرِّرُ دُهماءَ الناسِ بها..

ولقد شَهِدَ جميعُ أهلِ الإنصاف - والفضلُ لله - وحده - من قبل ومن بعد - بتلك الوقفة العلمية القويّة التي قام بمُهمتها ثلّةٌ من أهل العلم - في بعضِ بلاد الشام المحروسة - ضدَّ جماعات التكفير ، والغُلُو ، والتطرّف ؛ فألفوا الكتب ، وكتبوا النُشرات ، وعقدوا المؤتمرات ، وأقاموا الخُطبَ والندوات: في نقض ذلك ونقده ..

ويشهدون الآن - وسيشهدون ! - أنّ ثَمّةَ وقفةٍ علميّةٍ عاليّةٍ - في ذا الحال - لا تَقِلُّ قوّةً عن هاتيك الوقفة ؛ تنقيّةً للدعوة السلفية المبرورة - الَّتِي نتشرّف بالانتماء إليها ، والاجتماعِ عليها - وإن رَغِمَتْ أنوفٌ !- من بعض صُور الغُلُو والاعتساف ، وأسباب الفرقة والاختلاف!!!

ولقد كان لإنشاءِ هذا المُنتدى المبارك - إن شاء الله - والحمد له - (منتديات كُلِّ السلفيّين) -قِصّةٌ باتت معروفةً ! وعُدّت مكشوفةً !! فالحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات..

وأنا على مثل اليقين - بعد هذا السِّجَال حامي الوطيس ؛الذي أوشكتُ نهايته!- أنّ (الفاضلَيْن)الَّذَيْنِ (!!) بارَكَا (مُكرَه [أخاك!] لا بطل !) إنشاءً هذا (المنتدى) غير مُتَوَقِّعَيْن ما يجري ، ولا خاطرٍ ببالهما !- يكادان (!) الآن يَعْضَّان أصابعَهُما ندماً !!

ما كُوءَ البلاءِ (هذه) التي فتحناها على أنفسنا؟!!

نعم ؛ هذا لسانُ حاليهما ، وقد يكونُ -في مجالسَ محفوفةٍ !- لسانَ
قاليهما!!

(ليقضي الله أمراً كان مفعولاً) "قَدَرَ الله وما شاء فعل".

قد كان ما خشيتُ أن يكونا * *** * إِنَّا إلى الله لراجعونا

- ١ -

لقد أعلن القوم (!) إفلاسهم!

ورفعوا الراية (البيضاء !) - أمانة انقطاعهم - !!

وفَعَرُوا أفواههم دهشةً إلى الـ (سحاب !)!

وصارت أحلامُ اليقظة سلواهم !!

وَعَدَتِ التَّخَبُّطَاتُ : مصيرَ مسيرهم !! والسبُّ والشتَمُ ، والذَّمُّ والتحقيرُ :
بابهم ولبابهم!!!

..... المهمُّ - الآن - أن نحافظَ على مَنْ مَعَنَا ! حتَّى لا ينفُضَ - أكثرَ -
جمعنا!!

ولا نجعلَ أكبرَ همِّنا -فقط- مُنتدى الكلِّ (إلا السلفيين !) - تحطياً ، أو
تحطيماً -!!

هكذا يقولون ! وهكذا يُتمتمون ! وهكذا - فيما بينهم - يردّدون ولا
يتردّدون!!

فاليومَ : هم - بسبب سوء صنائعهم - يتناقصون ، بينما أهلُ الحقِّ -
بالحقِّ- يتزايدون...

فيا إخواني (نعم : ما أزال أقولُ : إخواني ، ولئن بدّعتمونا : فلن
نبدّعكم ، ولئن ضلّلتُمونا : فلن نضلّلكم):

الرجوع إلى الحقّ خيرٌ من التماذي في الباطل....

كفّوا ؛ كفّوا ...

فلن يُقنّع أتباعكم (!) إعادةُ نشرِ أوراقِ ماضيكم الواهي الهاوي!

ولن تُفلحوا في لَمْلَمَةٍ جراحكم (وهذا يؤذينا=أعني الجراح ؛ لا
لَمْلَمَتَها!) باستمراركم وإصراركم!

لا علم ، ولا حلم!!

هذا هو حالكم الآن؛ بادٍ للعيان ، مكشوفٌ للأعيان!

فأين هي (الدعوة السلفية) التي تنتمون إليها ؟!

- ٢ -

وأما أنتم - أيّها القائمون بالسُّنَّة النبوية على وفق أصولها السَّنيَّة ؛
دون تَمييع ، ولا تَشْنيع - وبأدب عالٍ بديع رفيع- من أعضاء (مُنْتديات
كل السلفيّين) - وغيركم من المُحِبِّين لمنهجنا الحقّ العدل المبين - ومن
وراءكم من المُؤازرين والمُؤيِّدين - ولو(كانوا) صامتين !- فأقول لكم :

الرفق الرفق

الحلم الحلم

اللين اللين

فالقِطافُ قد حان

وسفينة (منهج السلف الصالح) -بالعلم والحلم - قد قاربت برّ الأمان...

ولم يبق عند المخالفين لنا إلا الاجترار..

والتكرار.....

والتلقُّط المِعْثَار...

والظُّلم الكُبَّار....

والتعدي بإصرار...

.....فَحَذَارِ حَذَارِ:

أن تكونوا لهم مُتَابِعِينَ ، أو بهم مُتَشَبِّهِينَ!

أو يكونوا لكم مُسْتَفْزِينَ ، أو لأَقْلَامِكُم مُّثَوِّرِينَ !!

نَعَمْ ؛ لم يترك إخواننا (طلبة العلم الواثقون) شبهة لهم (ولا أقول: حُجَّة!) إلا نَقَدُوهَا ونَقَضُوهَا ، وبالحق نَاقِضُوهَا!

ولم يُبْقُوا لهم مقالاً (ذا نَفْسٍ!) إلا وكشفوا حقيقته ، ونَسَفُوا خبيئته..

نعم ؛ (سكت إخواننا) عن كثيرٍ من الكذب والافتراء ،والطعن الخَوَاء..

- ٣ -

وألزموهم الحُجَجَ والبراهين ؛ ما جعلهم كالهَبَاء في الهوَاء....

أما (سكوئهم!) - هم - فكان سُكُوتاً عن الأدلة والبيّنات - إذكاءً للأحقاد والعداوات -....

فكان هذا -بِطَرَفِيهِ- (لنا) أعظمَ طريقٍ للثبات ، وأكبرَ بابٍ لِتَحْقِيقِ المودَّات ...

ففرقْ جليّ - بين (سكوتنا) و(سكوتهم) !!!

وأكرّر بما يكون خاتمةً قولي -حتى نحافظَ على هذا الإنجاز - بامتياز :-

الرفقَ الرفقَ

الحلمَ الحلمَ

اللينَ اللينَ

(والله مع الصابرين)..

والفجرُ قريب - بيقين - أيُّها الأخ الحبيب - الأمين - !

أُسلوب (مصادرة الحق!) بـ (الأثر الرجعي!) أسلوب ذوي الأنواء ، و طريقة أهل الجهل والبلاء :

... لا يزال إخواننا - وأبنائنا - طلبة العلم السلفيون الحريصون
الجادون - في هذه (المنتديات) المباركة - إن شاء الله - وبخاصة
أخانا الشيخ مختاراً الطيباوي - سدد الله قلبه وقلمه - مستمرين -
أجمعين - في كُتب تأصيلاتهم المنهجية النافعة : المُكَلَّلَة بالحجج
الشرعية ، والأدلة العقلية ، والجدال بالذي هو أحسن - بصورة نقيّة -...

ولقد كانت مقالاتهم - جزاهم الله خيراً - باب حقّ (كبيراً) ردّ الله به (
كثيراً) - ولا أقولُ : أكثر! - إخواننا - نعم ؛ إخواننا! - الذين واقفوا
الغلوّ! وباشروا التعنّت!!

أمّا (البقيّة) من (أولئك!) - الذين لا يزالون في دَرْب الغلوّ سادّرين ،
وعلى طريقة أهل التعنّت سائرين - : (فَعَمُوا وَصَمُوا) - مُنْبَكِمِينَ
ساكتين -!

وبقليل (!) من التتبع (!) نرى أنّه لا جوابَ عندهم - قَطُّ - لـ (أتباعهم
(- وجُلُّهم من المقلّدة! - يُقابلون به هاتيك الردود- إلا (المصادرة
للحق!) بـ (الأثر الرجعي!) - من غير صدق- ؛ فتراهم يقولون :

هذا من أتباع (أبي الحسن ..) - وبالمناسبة : كُنيتي الأخرى الأقلُّ
شهرةً : أبو الحسن -!

هذا مُتَكَبِّرٌ مُتَعَجِفٌ!!

هذا يطعن ُ بالعلماء!!

هذا ...!

هذا ... !

فكان ماذا - يا هذا - ؟!

لقد سئم العقلاء (وكاد يسأم غير العقلاء - أيضاً -!) هذا التهرّب
المكشوف ! وهذه الالتواءات المفضوحة !!!

فلا حُجَج ، ولا أدلّة ...

لا بيّنات ، ولا براهين ...

أقولها - صريحة - :

لقد قهرت مقالات إخواننا - سدّدهم الله- جُمُوعَ أهلِ (الهوى)! بل حَجَبَت
عنهم تَنَفُّسَ (الهوا)!!!

لقد كَسَرُوا - جزاهم الله خيراً - بِحُجَجِهِمْ وَأَدَبِهِمْ (أقلامَ) أولئك ؛ بل (
ظهورهم!!)!! فَغَدُوا -بسببِ ذا - عن العلم السلفي في غِيَاب ؛ هو أشبه
بغَيْبَةِ مهديّ السّرداب!!

ذلكم أن الراغبين بالحقّ يتطلّعون - باحثين - كُلَّ صباح ! - مُتَلَهِّفِينَ!-
:

أين حُجَج (القوم) ، وردودهم ؟!

... لقد مضى أسبوعٌ ، أسبوعان!!

شهر .. شهران!!

ثم ...

لا شيء ...

نعم ؛ لا شيء!!

...إلا كتابات ممجوجة محجوجة ! أقرب أن تكون خربشات صبيانية (!)
تذكرنا-في الوقت نفسه!- بالمواسم الانتخابية :

تأييد ! مؤازرة ! تكبير (!) حشد ! موافقة!!!

ثم ... لا شيء!!

يا (قوم) :

هل الاعتراف بالحق - أو - على الأقل - بأجزاء منه !- صعب إلى
هذه الدرجة ؟!

يا (قومي) :

لقد أردتموها (!) حرباً هُجوميّة ...

وأخرجتم لها - متعاضدين ! - أشدّ أسلحتكم (!) فتكاً- :تبديعاً ، وإسقاطاً
، وهجراً، وتضليلاً ، واتهامات ، وإساءات ، وتكذيباً ، وتنفيراً...

...ولا تزال الأيام تكشف - أكثر وأكثر - أنها - والحمدُ للربّي -
مُفرقاتٌ صوتيّة (لا غير!)...

ولكن ؛ للإنصاف : كان لها (بعض) فائدة!!!

نعم ؛ كان لها فائدة ، بل فائدة جليّة ؛ وهي : (تسليك) المجاري السمعيّة (!) لعددٍ ليس بالقليل ممّن كان على آذانهم (وَقُرْ) التقليد ، وعلى قلوبهم (رَيْنُ) التعصّب البليد :

فَفُتِحَتْ مِنْهُمْ الْأَذَانُ ..

وَتَفْتُحَتْ مِنْهُمْ الْأُذْهَانُ ...

فَرَجَعَ إِلَى جَادَةِ الْإِعْتِدَالِ -بَيْنَهُمْ- عَدَدٌ لَيْسَ بِالْقَلِيلِ!

وَانْكَفَأَ عَنْ مَسَالِكِ الْغَلْوِ - مِنْهُمْ - الْكَثِيرُ!!

وَانْفَضَّ عَنْ جَمْعِهِمُ الْأَكْثَرُ!!!

هذا كُلُّهُ و(نحن) لانزال (!) في مرحلة (الدفاع) ؛ مُتَكَائِنِينَ عَنِ النَّزُولِ إِلَى سَاحِ (الهجوم !) ؛ لَا رَهْبًا أَوْ خَوْفًا - فليس ثَمَّةَ شَيْءٍ نَرْهَبُهُ أَوْ نَخَافُهُ إِلَّا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ - . ولكن ؛ تَقْصِيرًا لِعُمُرِ فِتْنَةٍ يُرَادُ لَهَا - لأسبابٍ وأسبابٍ! - أَنْ تَطُولَ وَتَسْطِيلَ - بِالْبَاطِلِ-؛ وَكَأَنَّ الْخَائِضِينَهَا (سَمَكٌ) لَا يَعِيشُونَ إِلَّا فِي (بحر) الْفِتْنَةِ!

وأخيراً :

لَقَدْ رَدَّ عُلَمَاؤُنَا- مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ - شُبُهَاتِ أَقْوَامٍ وَأَقْوَامٍ ؛ مِنْ :

اليهود والنصارى ...

والدهريين والملاحدة ..

والمبتدعة والضالّين ...

والشاكيين والمشكّكين

والمبشرين والمستشرقين

... فلم يكن سوءُ حال (هؤلاء) - كيفما كانوا !- سبباً يجعلُ أهلَ
الإنصاف (أولئك) يسكتون عن باطلِ (هؤلاء)!

فضلاً عن أن (يُصادروا !) شبهاتهم - مُغفليْنها ساكتين عنها! - تحت
دعوى وادّعاء أنهم مبطلون!! أومتكبرون!!
فهذه حُجَج العَجْزَةِ الغُواة....

...لقد أوشكتُ حربُهم (...) أن تَصَعَ أوزارها (!) ؛ فظهر ما عليها ،
وانكشف الذي لها ..

(والعاقبة للتقوى) ...
وأهلُها بحقِّهم هم الأقوى...

فيا تُرى:

هل (أولئك !) يُدرِكون؟!

بداية الحُجْز ، ونهاية (دُودِ القَرّ)!

...والذي هو (من أعجب المخلوقات) - كما في " حياة الحيوان " (١) -
(٣٤١) - لِلدَّمِيرِي - .

ومن أعجب العَجَب في هذا (الدُّود) أنه : " لا يزال ينسجُ على نفسه -
من جهله! - ؛ حتى لا يكونَ له مَخْلَصٌ ! فيقتلَ نفسه ، ويصيرَ القَرُ [
الحرير] لغيره " !

- كما في " قوت القلوب " (١ - ١٥٣) للمكِّي - ...

...تذكرتُ هذا الحالَ الغريب ، والشأنَ العجيب-المُريب- : لَمَّا رأيتُ ذلك
التفرُّقَ والانقسامَ والتدابُرَ - الذي لا يكادُ ينتهي ! - والذي لا يزالُ
(ينتسبُ) بعضُ (ذويه) إلى الدعوة السلفيّة المباركة القائمة على
الائتلاف ، والوحدة ، والاجتماع...

فكأنهم:

يجتمعون .. ليتفرّقوا ...

ويتآلفون .. ليختلفوا...

ويتضامون .. ليتدابروا ...

ويَحْيَوْنَ .. لِيَمُوتُوا !!!!!

أعاذنا الله وإياكم (وإياهم) - ودعوتنا السلفيّة البارة - من خاتمة
كخاتمتهم...

لكنَّ فرق ما بين (هذا) النوع من (الدُّود) ، و(ذاك) الصَّنْف (الدُّود !)
:

-أَنَّ نهايةَ (الدُّود) : فوائدُ (حريَّة) ؛ تنتفعُ بها عامَّةُ الأُمَّةِ ، وتعودُ عليهم بالنتائج المهمَّة ...

-أَمَّا نهايةُ هذا (الدُّود !) - لنفسه ؛ وبنفسه ! :- فَعَوائدُ (تدميريَّة) ؛ يشقى بها الخلق ، ولا يرضى عنها الخالق ...

يا (قوم) ؛ أفيقوا...

فوالذي لا يُخَلَّفُ إلا بجلالِهِ : أنَّا لا نزال عليكم حريصين ، وبهدايتكم راغبين ، ولأخوتكم طالبين ...

فلئن حَرَصْتُمْ - وأصررْتُمْ !- أن تُشابهوا (دود) القَرِّ بنهايته - وعلى يديه !- ؛ فليكن - إذن - بنتيجةٍ كنتيجة !

ليس - حَسْبُ - بالاستئصال ، والانتهاى على أسوأ حال، وأقبح مآل !!!
بهذا - وبهذا فقط- تكونُ العاقبةُ الحميدةُ التي (تحجزون) بها أنفسكم عن صنائع أهل التربُّص والمكر والتصيّد ؛ والذين هم -والحمد لله- يتآكلون ، ويَقْلَوْنَ- ممَّن يعرفون حقائقَ أنفسهم (!) مهما كابرُوا ، واستكبرُوا ، ومهما حاولُوا - بالباطل!- إطالةَ عُمرِ فِتْنَتِهِمْ عَبْرَ أهوائهم !!!

فبذا -أيُّها الإخوة-: تنالون بدايةَ (الحجز) ؛ من خلال نهايةِ تُشابهُ نهايةَ (دود القَرِّ)-بالحق- : تنخلعون فيها من الباطل ، وتسирون بها في ركبِ الحقِّ العادل...

(النَّذالة !) عندما تنقلبُ (رَجُلًا!) – أيَّ رجلٍ كان !-نسخة معدلة-

روى أبو بكر الأنصاري في «مشيخته الكبرى» (١٦٤) ، وابنُ قُتيبة في «عيون الأخبار» (٤/٣) ، والنَّهْرَوَانِيُّ في «الجليس الصالح» (٢٨٣/٢-٢٨٤) من طُرُقٍ عن سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن عبدالمك بن أبجر ، قال :

قال علقمة بن لبيد لابنه:

«يا بُنَيَّ ؛ إن نازَعْتَكَ نفسُك إلى صُحْبَةِ (الرجال) ؛ فاصْحَبْ مَنْ :

- ١- إذا صَحِبْتَهُ زَانِك .
- ٢- وإن خَدَمْتَهُ صَانِك .
- ٣- وإن مرَّت بك بليَّةٌ مانِك [أي : قام بكفايتك] .
- ٤- اصْحَبْ مَنْ إن قلتَ صدَّق قولك .
- ٥- وإن أصَبْتَ سَدَدَ صوابك .
- ٦- اصْحَبْ مَنْ إن رأى منك تُلْمَةً سَدَّهَا .
- ٧- وإن بَدَتْ منك نعمةٌ عَدَّهَا .
- ٨- وإن مُدَّتْ يَدُ إِيكَ بِفَضْلِ مَدَّهَا .
- ٩- اصْحَبْ مَنْ لا تختلفُ عليك منه الطرائقُ .»

قال عبد الملك بن أبجر:

ما أرى أراد هذا الرجل من ابنه إلا أن لا يصحب أحداً -أبداً-!

فقال سفيان- المتوفى سنة (١٩٨ هـ) - : لا ؛ ولكنه أدرك الناس معهم هذه الأخلاق، ولم يذر ما تحدثون من (النذالة)!!

قلتُ :

وأورد الباخرزي - المتوفى سنة (٤٦٧ هـ) - في «دُمية القصر»
(١٧٥) ترجمة هذا المعنى الأخير - شعراً:-

هذا زمانٌ ليس فيه سوى (النذالة) والجهالة

لم يرق فيه صاعدٌ إلا وسلَّمهُ (النذالة) !

وفي «شُعَب الإيمان» (٦٩٣٢) ، و«حِلْيَة الأولياء» (١١٧/١٠) قولُ
من قال:

«مِنْ (النذالة) أن يأكلَ العبدُ بدينه»:

بتغيير مواقفه!

وتدبُّب أحكامه!

وانفلات لسانه!

وتناقض مواقفه !

وانقلاب أحواله !

والإغراق في باطله!

وتنوّع مآربه!

وتلوّث أغراضه!!

... أقولُ هذا - كُله - إشارة من عبارة ، وبعض غيُض من فيض!

أقولها (مطمئنًا) بما معي من الحقّ ، (واثقًا) بما أكتب من الصواب
-غير مجاملٍ ، ولا مُداهنٍ -والحمد لله-.

وإن كنتُ - ولا أزالُ - أذكرُ صفاتٍ ، ولا أوردُ أسماءً ! وأنتقدُ أفعالاً ،
ولا أخصّصُ أعياناً!!

كُلُّ ذلك - والحمدُ لله - دون مُغالَبةٍ ، ومن غير مُلاحقةٍ؛ على المبدأ
النبويّ التّمام : " ما بال أقوام ؟!"

والعجبُ : أنّ هذا التطبيق - إلى الآن ! - لم يُعجب بعضَ الفئام ! على
مِعار : {يَحْسَبُونَ كُلَّ صِحَةٍ عَلَيْهِمْ}! و : (يكاد المُرِيبُ يقولُ :
خُذوني)!!

وإنّي (أحاول !) - جُهدَ طاقتي - أن لا أبادلَ السَّبَبَةَ سَبَّهُم ! ولا
الشّتَامين إساءَتَهُم:

(ويشتمني النذل اللئيم فلا أرى..... كُفُوا لِعِرْضِي عِرْضَهُ فَأُجَامِلُهُ
أَجْرٌ لَهُ ذِلِّي كَأَنِّي غَافِلٌ أَصَاحِكُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا أَخَاتِلُهُ)!

وَالْعَجَبُ يَزْدَادُ - أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ !- مِنْ (أَنْاسٍ !) يَنَامُونَ عَلَى ذِكْرِ (آخِرِينَ !) ، وَيَسْتَيْقِظُونَ عَلَى تَذَكُّرِهِمْ - أَنْفُسِهِمْ ! - ، بَلْ يَحْلَمُونَ فِيهِمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ! وَيَمْكُرُونَ بِهِمُ الْمَكْرَ الْكُبَّارَ !!

ثُمَّ يَقْلِبُونَ (!) - وَيُقَلِّبُونَ !- الْحَقَائِقَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ:

فَالْعَاقِلُ (عِنْدَهُمْ !) مَجْنُونُ !

وَالْجَاهِلُ ذُو فُنُونِ !

وَبِالْاضْطِرَابِ (!) يُرْمَى ذُو السُّكُونِ !!

...فَلَمِثْلُ هَذَا تَبْكِي -دَمًا- الْعَيُونَ:

(أَتَحْكُمُنَا النِّدَالَةَ وَالنَّفَايَا) وَتَرْمِينَا بِأَكْوَامِ الْخَطَايَا

وَلَوْ سَكَتَ الْمُسِيءُ لَنَا سَكَنَاتُنَا وَلَكِنْ قَدْ تَكَاثَرَتِ الْبَلَايَا

وَمَعَ هَذَا الَّذِي قَدْ صَارَ مِنْهُ فَإِنَّا لَنَ (نُسَاوِمُهُ =) الرِّزَايَا

وَلَنْ نَرْضَى الْمَسَاءَةَ مِنْ حَقْوَدٍ وَلَكِنْ فِي هُدًى رَبِّ الْبَرَايَا !!!

وَإِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ رَبِّي - جَلَّ فِي عَالِي سَمَاءِهِ - وَهُوَ لِي سَمِيعٌ ، بِي بَصِيرٌ -

؛ أَنَّهُ: لَوْ ظَهَرَ لِي أَيُّ وَجْهِهِ مِنْ حَقِّ الْقَوْلِ - وَلَوْ مِنْ فَسْلِ نَذْلٍ!- :

لَسَارَعْتُ مُبَادِرًا إِلَيْهِ، جَامِعًا هِمَّتِي وَذِمَّتِي عَلَيْهِ....

ولكنني لا أرى - ولا أزال لا أرى!- إلا أن (أكثر) الخصام (الجاري!) -
اليوم - مُحَاكَاتٍ ! وانتصاراتٍ ! وتشغيباتٍ ! وتسديدُ حساباتٍ!!!
و: {ليس لها من دون الله كاشفة}...

وما يتضمنه هذا (الأكثر!) - من الصواب- هو (الأقل!) - بلا ارتياب-
!!!

وذئِكَ الْعَجَبُ - نفسه- يعظمُ ويزدادُ - عندما يتوهمُ (!) المُبْطِلُ - أو
يخدعُ نفسه!- أنَّ لُطْفَ خِصْمِهِ عَجْزٌ ! أو أنَّ لِينَهُ خَوْرٌ!! أو أنَّ سَكْوَتَهُ
عِيٌّ!!! أو أنَّ إِعْرَاضَهُ حَصَرٌ!!!

(كم أراعي النَّذْلَ حِلْمًا وَهُوَ مُشْتَدُّ الْخِصَامِ
وَأَلِينُ الْقَوْلِ لُطْفًا وَهُوَ فَظٌّ فِي الْكَلَامِ)
جَازَ هَذَا النَّذْلَ عَدْلًا لَيْسَ أَهْلًا لِاحْتِرَامٍ!!

يا إخواني - العُقلاء- :

لقد خَرَجَ الْقِطَارُ عَنْ سِكَتِهِ ومداره...
وسارَ البحثُ بعيداً عن إطاره...
وتجاوزَ الخيلُ عن مضماره...

... فهل يُجدي البحثُ مَعَ (نَذْلٍ) = (يتلَقَّطُ) و (يتصيدُ)؟!

هل يُجدي البحثُ مع مَنْ (يتسقط) - من الظواهر! - السَّفساف ،
ويُغمضُ عينيهِ -بقَحّةٍ - في الكوامن! - عن دُرر الأصداف؟!

(إذا شئتَ تعرفُ أصلَ الفتى أجلَ لحظَ طَرفِكَ في منظرِهِ
فإنَّ لم يَبِنْ لَكَ فأنظرُ إلى أفاعيلِهِ فهي من جَوهَرِهِ
فإنَّ غابَ عنكَ بهذا وَذا فلا تَطْلُبَنَّ سوى مَحْضَرِهِ
فإنَّ المحاضرَ سرُّ الرجالِ بها يُعرَفُ (النَّذلُ) من خَيْرِهِ).

...هذا- كُلُّهُ- أوجَّهُهُ لَذاكَ (النَّذلُ) - أيّ نَذْلٍ! - المقلَّبُ للحقائق ! المُغَيَّرُ
للمبادئ! - كائناً مَنْ كان ! كيفما كان ! أينما كان! - !!!

أما المُغْتَرُّون به، المُنْطَلِيةُ عليهم زخارفُهُ - مِمَّن (عَجَّتْ!) على أعينِهِم
ريحُهُ - فأغمَتْ أبصارَهُم ! وأصمَّتْ بصائرَهُم! -؛ فأقولُ لَهُم:

(وذو الهِمّةِ العلياءِ مَنْ ليس جاعِلاً مقادَتُهُ للجاهِلِ النَّذلِ مأخذاً)!!!

... فاحذروا أَنْ يَعْضُكُم!

وما أجملَ ما أجابَ به مَنْ سُئِلَ عن تعريفِ (النذالة)؟! فقال:

الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو!!

... ثم لتسقط كل القيم ! ولتهو كل الأخلاق! ولتكسر كل المواقف :

في سبيل أغراض دنيوية!

وأغراض ذاتية !

وأهداف شخصية:

من وظيفة ! أو مال !! أو أهواء رديئة!!!!

(هذا جوابي في ذا (النذل) مُرتَجلاً..... أرجو بذاك من الرحمن
عُفرانا)

لا لست أظلم (نذلاً) في مذمته بل لست أبخس في ذا الكتب ميزانا
أرجو الصواب ولا أبغي له حولاً أرضي الإله وأرجو منه رضوانا

...والى كُتاب (الإنترنت) - المُتترسين بالأسماء المستعارة!
والمُتستترين تحت جُح الظلام(!) خُلفَ شاشات كمبيوتراتهم !!- أقول:

(إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقلخلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل لحظةً ولا أن ما يخفى عليه يغيبُ

فأَحْسِنُ وَأَجْمِلُ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا بِقَرْضِكَ تُجْزَى والقُروضُ
ضُرُوبُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَوْمَ أُسْرِعُ ذَاهِبٍ وَأَنَّ عَدَاً لِلنَّاظِرِينَ قَرِيبُ!!

وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

"مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسَخَطِ النَّاسِ: كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ، وَمَنْ أَسَخَطَ اللَّهَ بِرِضَى
النَّاسِ: وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ"...

إِلَيْكَ - أَيُّهَا الْأَلَمَعِي -؛ سَوَاءَ خَالَفْتَنِي أَوْ كُنْتَ مَعِي!

... فَأَنْتَ حَسِيبُ نَفْسِكَ!! فَلَيْسَ الْمُهِمُّ أَنْ (تَكْتُبَ!)؛ وَلَكِنَّ الْمُهِمَّ: (مَاذَا تَكْتُبُ؟!!!)

فَالْأَخْذُ وَالرَّدُّ! وَالْإِنْتِصَارُ لِلْقَوْلِ أَوْ الْقَوْلُ الْآخِرُ! وَالْمُمَاحَكَةُ فِي الْخِطَابِ!
وَالْتَّكْثُرُ بِالْأَصْحَابِ: كُلُّ ذَلِكَ مِنْ آفَاتِ النُّفُوسِ، وَأَهْوَاءِ الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ!!

وَالْوَاجِبُ عَلَى الْعَبْدِ الْمُوَفَّقِ: تَحَرِّيَ هَذِهِ الْآفَاتِ لِاجْتِنَابِهَا، وَتَمْيِيزُهَا
لِنَفْيِهَا، وَمَعْرِفَتُهَا لِلْمَحَادَرَةِ مِنْهَا...

وَهَذَا -هَكَذَا- مِنْ دَقَائِقِ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى-؛ فَكَمْ وَكَمْ مِنَ (النَّاسِ) مَنْ
(يَكْتُبُونَ!) -فَقَط- لِيَكْتُبُوا -كَيْفَمَا كَانَ الْأَمْرُ-! طَلَبًا لِنُصْرَةٍ! أَوْ مُحَافَظَةً
عَلَى الْإِتِّبَاعِ!!

وَالْمُعَالِطُ -أَوَّلَ مَا يُعَالِطُ- إِنَّمَا يُعَالِطُ نَفْسَهُ:

-فَإِنْ كَانَ صَادِقًا؛ فَإِنَّهُ سَيَنْكَفُ، وَسَيَجُرُّهُ إِلَى الْحَقِّ -بِتَوْفِيقِ رَبِّهِ-
صِدْقُهُ...

-وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَاللَّهُ يَحْكُمُ فِيهِ بِعَدْلِهِ -وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ-...

وَهَذَا -كُلُّهُ- فِي ذَاتِ الْأَمْرِ، وَفِي نَفْسِ الْمَرْءِ!

أَمَّا مَنْ هُوَ خَارِجٌ عَنْهُمَا (!) مِمَّنْ (يُصَفَّقُ) فِي الظَّلَامِ! وَ(يُطَبَّلُ) بِالْأَوْهَامِ
(!); فَلَا نَقُولُ لَهُمْ -فَاعِلًا وَمَفْعُولًا بِهِ!- إِلَّا:

طَلَبْتَ لَكَ التَّكْثِيرَ فَازْدَدْتَ قِلَّةً وَقَدْ يَخْسِرُ الْإِنْسَانُ فِي طَلَبِ الرِّيحِ!

نَعَمْ؛ لَنْ يَنْفَعَكَ هَؤُلَاءِ الْمُطَبَّلُونَ!!

بَلْ سَيَخْذُلُونَكَ فِي وَقْتِ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ مُحْتَاجًا فِيهِ أَنْ يَقْفُوا مَعَكَ!!

وَلَكِنْ... {وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ}...

وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ أَحَدٌ إِخْوَانِنَا -هَذَا:-

(... إِنَّ هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ...)

وَسَنَرَحُلُ بِلَا أَصْحَاب..

وَلَا أَلْقَاب..

... يَوْمَئِذٍ؛ يَقُومُ الْأَشْهَادُ بِالْحَقِّ...

لَا شَيْءَ غَيْرَ الْحَقِّ...)

وَأُسُوقُ -خِتَامًا- لِلِسَّلَوَى! -: خَبَرَ الْعَلَامَةَ النَّحْوِيَّ جَمَالِ الدِّينِ ابْنِ مَالِكٍ
-الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٦٧٢هـ)- فِيمَا ذَكَرَهُ الْعَلَامَةُ السَّخَاوِيُّ فِي «الإِغْلَانِ
بِالتَّوْبِيخِ لِمَنْ دَمَّ أَهْلُ التَّارِيخِ» (ص ٣٣-٤) «عِلْمُ التَّارِيخِ عِنْدَ
الْمُسْلِمِينَ» :

أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ: «عُورِضَ فِيمَا اسْتَقَرَّ فِيهِ مِنْ خُطَابَةٍ بِبَعْضِ قُرَى دِمَشْقَ
-مِنْ بَعْضِ جَهْلَتِهَا-، وَانْتَرَعَتْ مِنْهُ لَهُ! فَكَادَ أَنْ يَمُوتَ!! سَيِّمًا وَقَدْ حَضَرَ
[هُوَ] الْجُمُعَةَ، وَسَأَلَ الْجَاهِلَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ -بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْخُطْبَةِ
وَالصَّلَاةِ- عَنْ مَخْرَجِ الْأَلِفِ؟

فَتَحَيَّرَ! وَظَنَّ أَنَّهُ كَلَّمَهُ بِالْعَجَمِيَّةِ! ثُمَّ عَدَّدَ لَهُ حُرُوفَ الْهَجَاءِ مُبْتَدِئًا
بِالْأَلِفِ! وَسَرَدَهَا!

فَصَاحَ الْعَامَّةُ -الَّذِينَ تَعَصَّبُوا لِهَذَا الْجَاهِلِ سُرُورًا!!-: لِكُونِهِ سُئِلَ عَنْ
مَسْأَلَةٍ، فَأَجَابَ بِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ!!

وَمَا وَجَدَ (الْجَمَالَ) نَاصِرًا، بَلْ اسْتَكَانَ، وَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ يَسِيرَةٍ...»!

... وَنَحْنُ -بِمَنَّةِ اللَّهِ- لَا نَخْشَى مَوْتًا كَهَذَا -أَوْ غَيْرِهِ!-؛ إِذِ الْمَوْتُ هُوَ
النِّهَايَةُ الْحَتْمِيَّةُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ إِلَّا الْحَيَّ الَّذِي لَا يَمُوتُ -سُبْحَانَهُ-..

وَلَنْ نَخْشَى عَلَى (الْحَقِّ) أَنْ يَضِيعَ؛ فَاللَّهُ -تَعَالَى- كَفِيلٌ بِنَصْرِهِ، وَعِزَّةِ
أَهْلِهِ...

وَلَكِنَّا (نَخْشَى) عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا -وَأُخْصَ إِخْوَانُنَا- مِمَّنْ (قَدْ)
يُشْبِهُ حَالَهُمْ حَالِ أَهْلِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا؛ الْمُنتَصِرِينَ بِجَهْلِهِم
لِلْبَاطِلِ، وَالْمُصَفِّقِينَ بِتَعْصِبِهِم لِلْجَاهِلِ...

وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «أَحَبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ: تَكُنْ
مُؤْمِنًا»...

... مَهْمَا غَالَطَ الْمُغَالِطُ! وَمَهْمَا مَاحَكَ الْمُمَاحِكُ!! وَمَهْمَا اشْتَدَّ لَدُدُ
الْمُخَالَفِ!!! وَمَهْمَا انْتَشَى هَذَا -أَوْ ذَاكَ- بِنَشْوَةِ تَصْفِيقِ الْآتِبَاعِ!! وَتَأْيِيدِ
الرَّعَاعِ!!!

{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}..

و{الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}...

{وَلَيْنَ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ}...

... مِنْ أَعْجَبِ مَا نُعَانِيهِ -مِمَّا نُعَانِيهِ!- فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ (الْأَخِيرَةِ) -الَّتِي
حَشَرْنَا فِيهَا، وَدَفَعْنَا إِلَيْهَا مَنْ لَا يَفْقَهُونَ حَقَائِقَ الْأُمُورِ، وَلَا يُدْرِكُونَ
عَوَاقِبَ الْأَخْدَاثِ-: أَنَّ أَكْثَرَ ظَاهِرِهَا عِلْمِيٌّ! وَأَنَّ جُلَّ الْخَائِضِينَ فِيهَا
مُتَكَلِّمُونَ بِالْعِلْمِ!! بَيْنَمَا جَلِيَّةُ الْأَمْرِ -فِي الْحَقِيقَةِ- أَنَّهَا -فِي غَالِبِ أَمْرِهَا-
وَلِلْأَسَفِ- غَيْرُ ذَلِكَ!

فَكَثِيرٌ مِنْ أَوْلِيكَ الْخَائِضِينَ (!) إِنَّمَا يَتَنَاولُونَ (نُتْفًا) مِنْ بَعْضِ مَسَائِلِ
الْعِلْمِ -الَّتِي أَكْثَرُهَا جَانِبِيٌّ!- ثُمَّ تَرَاهُمْ يَنْفُخُونَ فِيهَا!! وَيُضَخِّمُونَهَا!!
وَيَجْعَلُونَ لَهَا قَدَمَيْنِ تَمْشِي عَلَيْهِمَا (!) مَعَ أَنَّهَا كَسَحَاءُ شَلَاءٍ!!

وَأَمَّا الْمَسَائِلُ الْكِبَارُ ذَاتُ الدَّلَائِلِ الْكَثَارِ-وَالَّتِي هِيَ أَصْلُ الْخِلَافِ الْجَارِي-:
فَأَكْثَرُ أَوْلِيكَ (الْكَثِيرِ) يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ عَلَيْهَا! وَيَتَجَنَّبُ الْخَوْضَ فِيهَا: إِمَّا
لِعَجْزِهِ عَنْهَا! أَوْ لِفَلَجِ الْحُجَّةِ فِيهَا!!

وَحَالُ هَؤُلَاءِ (!) -هَكَذَا!- لَا يَخْرُجُ عَمَّا يُقَالُ -فِي بَعْضِ الْأَمْثَالِ-:
(الْهَرُوبُ ثَلَاثًا الرَّجُولَةُ)!!!

لِذَلِكَ؛ يَعْمَدُ هَذَا الصَّنْفُ -ذُو الْعَيْنِ الْوَاحِدَةِ! وَالْقَدَمِ الْوَاحِدَةِ!- لِيُذْرِكَ
لِنَفْسِهِ وَلَوْ مَقْعَدًا فِي غُرْفَةِ (الْإِنْعَاشِ=إِنْ عَاشَ!) -إِلَى لُغَةِ التَّسْفِيهِ،
وَالْمُصَادَرَةِ، وَالْإِرْهَابِ، وَالتَّخْوِيفِ:

هَذَا بَاطِلٌ؛ فَاحْذَرُوهُ!

هَذِهِ دَسِيسَةٌ؛ فَانْبِذُوهَا!

هَذَا ضَالٌّ؛ فَاجْتَنِبُوهُ!

هَذَا جَاهِلٌ؛ فَأَفْضَحُوهُ!

هَذَا فَاجِرٌ؛ فَأَكْشِفُوهُ!

هَذَا مُبْتَدِعٌ؛ فَلَا تَقْرُؤُوا لَهُ!

... ثُمَّ انْظُرْ -تَرَ- مُفْرَدَاتٍ وَتَصَارِيفَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ:

.. بُطْلَانٌ، يُبْطَلُ، بَطْلٌ (فِعْلًا لَا اسْمًا!!) دَسَّ، دَسَائِسُ، مُنْدَسٌّ!! ضَلَّ،
ضَلَالٌ، يُضِلُّ!! جَهْلٌ، جَهُولٌ، جَهَالَةٌ!! ابْتَدَعَ، يَبْتَدِعُ، مُبْتَدِعَةٌ!!! فَجَرَ،
يَفْجُرُ (وَنَحْشَى أَنْ يُقَالَ: مُفَجَّرٌ!!)!!

يَا هَؤُلَاءِ:

هَذِهِ الْعِبَارَاتُ، وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ، وَهَذِهِ التَّصَارِيفُ: يَسْتَطِيعُ سَبْكُهَا كُلُّ غَرٍّ!
وَيَقْدِرُ عَلَى الْاسْتِطَالَةِ فِيهَا، وَالتَّطَاوُلِ بِهَا كُلُّ غُمٍّ!!

وَلَعَلَّ السَّبَبَ فِي هَذَا الْجُنُوحِ وَالْجُمُوحِ:- أَنَّ لُغَةَ الْعِلْمِ الْحَاسِمَةَ قَدْ تَدْفَعُ
بِبَعْضِ الْجَهْلَةِ -وَلَوْ كَانَ لِأَسْمَائِهِمْ شَيْءٌ مِنَ اللَّمَعَانِ!- إِلَى الْخَوْضِ فِيمَا
لَا يَعْلَمُونَ! وَالْدُّخُولِ فِيمَا لَا يُحْسِنُونَ!! وَالْأَكْمَا يُزَيِّنُ لَهُمْ شَيَاطِينُ
الْجَنِّ وَالْإِنْسِ!- فَإِنَّهُمْ سَيُخْسِرُونَ الْجَوْلَةَ(!)، وَيَفْقِدُونَ الْمُشْجَعِينَ
(!)، وَيَنْفَضُّ عَنْهُمْ الْأَتْبَاعُ (!)!

وَهَذَا -وَحْدَهُ- كَافٍ بِالْكَرِّ عَلَى الْعِلْمِ، وَالْمَكْرِ فِي أَهْلِهِ!!!

فَتَرَاهُمْ لَا يَكْتَفُونَ بِهَذِهِ الْمُكَابِرَةِ -الَّتِي يُنْكِرُونَ مِنْ خِلَالِهَا الْأُصُولَ
الْعِلْمِيَّةَ الْمُقَرَّرَةَ-؛ بَلْ يَجْعَلُونَ أَوْلِيكَ الْأَتْبَاعِ -وَأَكْثَرُهُمْ رَعَاع- يُكَابِرُونَ
وَيُنْكِرُونَ بِالتَّبَعِ!!-وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ تَلَكُمِ الْكَلِمَاتِ، وَتَصَارِيفِهَا الْمُهْلِكَاتِ!!-

وَهَذَا-كَيْفَمَا كَانَ الْأَمْرُ-حُجَّةُ الْعَاجِزِ! وِلسْلُوِي النَّاشِزِ!!-فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ مِنْ
أَشَدِّ الْهَوَى، وَأَنْكَى الْبِدْعِ!!!

وَوَاللَّهِ الَّذِي لَا يُخْلَفُ إِلَّا بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ: أَنَّنَا لَمْ نَكُتُبْ، وَلَمْ نَتَابَعِ، وَلَمْ
نَتَصَدَّقْ، وَلَمْ نَصْبِرْ، وَلَمْ نَتَصَبَّرْ -إِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ-: إِلَّا لِدَفْعِ الْفِتْنَةِ،
وَدَرْئِهَا، وَالنَّقْضِ عَلَى أَهْلِهَا:

وَالِإِ؛ فَبِاللَّهِ عَلَيْكُمْ: مَتَى كَانَ الدَّاعِي إِلَى (الْجَمَاعَةِ) -بِدُونِ تَمْيِيعٍ وَلَا
تَضْيِيعٍ!- ذَا فِتْنَةٍ؟!

وَمَتَى كَانَ الْمُتَسَلِّحُ بِالْعِلْمِ السَّنِّيِّ، وَالْمَنْهَجِ السَّنِّيِّ -بِالدَّلَائِلِ وَالْحُجَجِ-
دَاعِيًا إِلَى فِتْنَةٍ؟!

ثُمَّ يَأْتِي -وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ- (مَنْ لَا يَفْقَهُونَ حَقَائِقَ الْأُمُورِ، وَلَا يُدْرِكُونَ
عَوَاقِبَ الْأَحْدَاثِ) فَيَتَّبِعُونَهُمْ غَيْرَهُمْ بِالْبَاطِلِ الَّذِي هُمْ مُتَلَبِّسُونَ فِيهِ،
وَعَارِقُونَ طَيِّ ظَوَاهِرِهِ وَخَوَافِيهِ...

فَاللَّهُمَّ اهْدِهِمْ، وَأَصْلِحْهُمْ... وَالِإِ؛ فَأَرِنَا -اللَّهُمَّ- ثَارَنَا فِيمَنْ ظَلَمْنَا -وَلَا
يَزَالُ- مِنْهُمْ...

يَا هُوَلَاءَ:

نُرِيدُ لُغَةَ الْعِلْمِ، لُغَةَ الْأَدَبِ، لُغَةَ الْبُرْهَانِ وَالِدَّلِيلِ...

لَا نُرِيدُ لُغَةَ التَّجْهِيلِ، وَالتَّخْفِيرِ، وَالتَّسْفِيهِ، وَالزَّعَارَةَ -مُغَالِطَةً لِلنَّفْسِ وَتَغْلِيظًا لِلآخَرِينَ-...

فَإِنْ اضْطَرَّ (!) وَاحِدُنَا -وَلَا مَرَدَّ لَهُ- لِيُكْشِفَ حَالَ جَهُولٍ مُسْتَطَرٍّ، أَوْ يَنْقُضَ لِحَالٍ شَرٍّ مُسْتَطَرٍّ: فَعَلَيْهِ بِلُغَةٍ «مَا بَالُ أَقْوَامٍ..» -النَّبَوِيَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ- وَالَّتِي لَمْ تُعْجَبْ (أَقْوَامًا) نَخْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ الرَّدَّةِ!؛ هَذِهِ اللُّغَةُ الَّتِي يَنْدَرِجُ تَحْتَ الْمُنتَقَدِ فِيهَا -ضِمْنَ عُمُومِ الْخِطَابِ- (صِفَاتُ) أَقْوَامٍ، لَا تَعَيَّنُ (أَعْيَانُ)!

و... مَنْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ رِيشَةٌ -مِنْ أَيِّ فِتْنَةٍ كَانَ!- فَإِنَّهُ لَا يَنْفَكُ يَتَحَسَّسُهَا -إِنْقَاذًا لِنَفْسِهِ!- لَيْلَ (!) نَهَارٍ؛ فِي السِّرِّ وَالْجَهَارِ!!

وَلَا يُمَكِّنُ -إِلَى أَبَدِ الدَّهْرِ!- أَنْ تَكُونَ نَتِيجَةُ (وَاحِدٍ + وَاحِدٍ) = تِسْعَةٌ أَغْشَارٌ!!! إِلَّا عِنْدَ أَصْحَابِ الْهَوَى الْمُعْتَارِ!!!!!!

وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ -فِي كَشْفِ ذَلِكَ- شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ» (٢٥٦/٥):

«وَصَاحِبُ الْهَوَى يُعِمِّيهِ الْهَوَى، وَيُصِمُّهُ؛ فَلَا يَسْتَحْضِرُ مَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فِي ذَلِكَ، وَلَا يَطْلُبُهُ، وَلَا يَرْضَى لِرِضَا اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا يَغْضَبُ لِعُضْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

بَلْ يَرْضَى إِذَا حَصَلَ مَا يَرْضَاهُ بِهِوَاهُ، وَيَغْضَبُ إِذَا حَصَلَ مَا يَغْضَبُ لَهُ بِهِوَاهُ!

وَيَكُونُ -مَعَ ذَلِكَ!- مَعَهُ شُبُهَةٌ دِينٍ...»...

وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ...
والعاقبة للمتقين..

هَذِهِ مَوَارِدُ كِتَابِي «مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ»؛ فَأَيْنَ الْمُعْتَرِضُونَ؟!

... لا تزالُ (رَحَى) النَّقَاشِ وَالْأَخْذِ وَالرَّدِّ (!) دَائِرَةً (لا أقولُ: على أشدها؛
فقد كادت سفينةُ الحقيقةِ ترسو على شاطئِ الحقِّ!) في جدالٍ أخذَ بعضُ
أطرافه (إخوانُ) لنا؛ ظلمونا، وحمّلوا كثيراً من كلامنا ما لا يحتملُ،
وهضموا -بغيرِ عُسْرِ!- أكثرَ حقِّنا ..

وَلَا نَزَالُ (نحنُ) نصبرُ، ونتصَبَّرُ، ونتواصَى -معاً- بالحقِّ والصَّبْرِ؛
مُحَاوِلِينَ (جاهدين) أَنْ لَا نَرُدَّ الصَّاعَ بِمِثْلِهِ (فضلاً عن أن يكونَ صاعينَ
-معَ قُدرتِنَا على ذلك-)؛ مُجَاهِدِينَ قَدَرَ مَا نَسْتَطِيعُ- أهواءنا وأنفسنا ..

وهذه مُناسبةٌ (لعلَّها العاشرةُ أو أكثرُ!) أَقْتَنَصُهَا لِأَوْصِي سَائِرِ إِخْوَانِنَا
طَلَبَةَ الْعِلْمِ مِنْ كُتَابِ هَذِهِ (الْمُنْتَدِيَاتِ) الْمُبَارَكَةِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- (مُنْتَدِيَاتِ
كُلِّ السَّلَفِيِّينَ) -وَرُودِهِ- بِالرَّفَقِ، وَاللِّينِ، وَاللُّطْفِ، وَالْأَنَاءَةِ، وَأَنْ يُجَرِّدُوا
أَقْلَامَهُمْ لِلْحَقِّ وَإِبَانَتِهِ؛ بَعِيداً عَنِ الشَّدَّةِ وَالتَّشَدُّدِ الَّتِي نَنَعَاهُمَا عَلَى (أَكْثَرِ)
مُخَالَفِينَا مِمَّنْ لَا نَزَالُ نَعْتَبِرُهُمْ (إِخْوَاناً) لَنَا؛ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مَا إِلَيْنَا بِهِ
يُسَيِّئُونَ، وَبِنَا يَسْتَهْزِئُونَ، وَلَنَا يُضِلُّونَ، وَعَلَيْنَا يَتَقَوَّلُونَ!!!

وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يُخَادِعُ نَفْسَهُ (!)، وَ(يُحَاوِلُ) أَنْ يَخْدَعَ غَيْرَهُ -فِي عَدَدٍ مِنْ
الْمَسَائِلِ الْمَطْرُوحَةِ عَلَى بَسَاطِ الْبَحْثِ وَالنَّقَاشِ-؛ غَيْرَ مُغَادِرٍ -قَطُّ- أَلْفَاظَ
التَّهْوِيشِ وَالتَّحْرِيشِ! وَعِبَارَاتِ التَّجْهِيلِ وَالتَّهْوِيلِ!!

وهذه (لُغَةٌ) (قَدْ) (تُقْنَعُ) الْمُعْتَرِّينَ بِهِ (بِهِمْ)، وَلَكِنَّهَا (لَنْ) تُقْنَعَ (الْبَتَّةُ)
طَرَفَيْنِ آخَرَيْنِ -لَهُمَا شَأْنُهُمَا، وَكَبِيرُ مَنْزِلَتُهُمَا-:

الأول: مَنْ يُناقِشُونَهُمْ، وَيَتَوَلَّوْنَ الرَّدَّ عَلَيْهِمْ، وَتَعَقَّبَ مَا بِهِ يُشَاغِبُونَ!

الثاني: مَنْ لَا يَزَالُونَ يَنْظُرُونَ، وَيَنْتَظِرُونَ، وَيَتَأَمَّلُونَ؛ مِمَّنْ شَغَلَهُمْ تَرْقُبُ النَّقَاشِ الدَّائِرِ (!)، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَقَرُّوا (تماماً) إِلَى أَيِّ الِاتِّجَاهِينَ (!) يَسِيرُونَ!

نعم؛ كَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ عُقْلَاءٌ؛ فَهَمُّ الَّذِينَ نَحْرَصُ عَلَيْهِمْ، وَنَرْغَبُ بِهِمْ، وَنَنْتَظِرُ فَيَأْتِيَهُمْ أَوْضَحٌ وَأَوْضَحٌ — وَتَبَاشِيرُ صُبْحٍ كَثِيرٍ مِنْهُمْ قَدْ لَاحَتْ.

وَأَعْجَبَنِي —جَدًّا— وَصَفُ أَسْتَاذِنَا الْوَالِدِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْعَبَّادِ —أَطَالَ اللَّهُ بِالْهُدَى بَقَاءَهُ— لِأَنَاسٍ زَجُّوا (!) أَنْفُسَهُمْ فِي أَتُونِ هَذَا النَّقَاشِ مِنْ غَيْرِ دَرَايَةٍ بِمَا يَجْرِي، وَمِنْ دُونِ إدْرَاكِ لِمَا يَدُورُ —وَهُمْ لَيْسُوا بِالْقَلِيلِ—؛ حَيْثُ قَالَ —حَفِظَهُ اللَّهُ، وَنَفَعَ بِهِ—: هَؤُلَاءِ كَمَشَّجِي كُرَةِ الْقَدَمِ! لَا يَهْمُهُمْ إِلَّا الْإِنْتِصَارُ (لِفَرِيقِهِمْ) كَيْفَ كَانَ الْأَمْرُ!!!

وَبِالْمُقَابِلِ: فَقَدْ أَسَاءَنِي —كَمَا أَسَاءَ غَيْرِي مِنْ أَهْلِ الْإِنْصَافِ وَالْإِدْرَاكِ— فَعَانِلُ بَعْضِ الْمُتَصَدِّرِينَ لِلنَّقَاشِ —هَذَا هُمْ اللَّهُ— مِمَّنْ جَعَلُوا لُغَةَ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ عِتَادَهُمْ، وَلِسَانَ التَّخْوِينِ وَتَحْمِيلِ الْقَوْلِ مَا لَا يَحْتَمِلُ زَادَهُمْ!! فَأَسَاؤُوا لِأَنْفُسِهِمْ —لَوْ عَقَّلُوا— أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِمَّا أَسَاؤُوا لِغَيْرِهِمْ!! وَاللَّهُ —تَعَالَى— يَقُولُ: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ}، وَيَقُولُ: {مَا يَلْفِظُ

مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}، وَيَقُولُ —وَأَصِفْأَ كِتَابَ الْعِبَادِ—: {... لَا يُغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا}!!

فَأَيْنَ الظَّالِمُ الْمُتَقَوِّلُ، والمُفْتَرِي المُتَعَوِّل؟!

لقد زعمَ (بعضُهُم!) —بدونِ مُراقَبة— أَنْ كُلَّ كِتَابِي «منهج السلفِ
الصالح» باطلٌ(!!!) إِلَّا مَا نَقَلْتُهُ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي —منهُ— عَنْ فَضِيلَةِ
الشَّيْخِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي —وَفَّقَهُ اللهُ—!

وَنَاوَرَ (!) البعضُ (الآخرُ) فِي مَسَاحَةٍ (!) هَذَا الْبَاطِلِ وَحْجَمِهِ؛ ذَاكِرًا
بَعْضَ النَّسَبِ الْمَنُويَّةِ بِطَرِيقَةٍ اعْتِبَاطِيَّةٍ غَيْرِ عِلْمِيَّةٍ!!

وَكُلُّ هَذَا وَ(ذَاكَ) بَاطِلٌ بَيِّنٌ؛ فَلَا تُقَاسُ الْحَقَائِقُ بِالشُّبْرِ أَوْ الْفِتْرِ! وَلَا
بِالْبَاعِ أَوْ الدَّرَاعِ!! وَإِنَّمَا تُقَاسُ الْحَقَائِقُ بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ بَيِّنَاتٍ، وَبِمَا
تَتَضَمَّنُهُ مِنْ بَرَاهِينٍ وَاضِحَاتٍ ..

لقد خَرَجَ كِتَابِي «منهج السلفِ الصالح..» مِنْ رَحِمِ الْمُعَانَاةِ، وَصَدَرَ
عَقِبَ صِرَاعَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ الدَّوَائِرِ؛ لَمْ يَكُنْ لِي مُرَادٌّ مِنْ شَيْءٍ فِيهَا —وَلَا فِي
شَيْءٍ مِنْهَا— وَاللَّهُ يَشْهَدُ— إِلَّا طَلَبَ الْحَقِّ، وَمَعْرِفَتَهُ، وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهِ ..

نعم؛ قد أخطئُ طَرِيقَ الصَّوَابِ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ؛ فَهَذِهِ جَادَّةُ بَنِي آدَمَ —
أَجْمَعِينَ— مِنْ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ، أَوْ جَلِيلٍ وَحَقِيرٍ؛ وَالسَّعِيدُ مِنْ تَابٍ وَأُنَابٍ ..

لَكِنَّ عِزِّي بَيْنَ يَدَي رَبِّي - وَهُوَ أَعْلَمُ بِي وَبِعِيرِي - أَنِّي (اجْتَهَدْتُ) قَدَرَ
وُسْعِي فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَتَطَلُّبِهِ، غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ عَنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ مِنْهُ - وَاللَّهُ
يَشْهَدُ-.

لَقَدْ أَقَمْتُ كِتَابِي الْمُتَضَمِّنَ حَقِّي وَصَوَابِي- عَلَى عَشْرَاتِ النُّصُوصِ مِنْ
الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَمِنَاتِ الْأَقْوَالِ لِلْعُلَمَاءِ وَالْأَئِمَّةِ؛ بِمَا جَعَلَنِي مُطْمَئِنًّا
(تَمَامًا) إِلَى جُمْلَةِ هَذَا الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَالصَّوَابِ الظَّاهِرِ الْمُسْتَبِينِ -
وَتَفْصِيلِهِ-.

وَهَآكُم -أَحَبَّتِي فِي اللَّهِ، وَكَذَا (الْمُتَرَبِّصِينَ!) مِنْ إِخْوَانِنَا!- مَسْرَدًا فِيهِ
مَوَارِدُ كِتَابِي «مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ..» -جَمِيعًا- مِنَ الْوَحْيِ الْمَنْصُوصِ،
وَقَالَاتِ الشُّخُوصِ وَ«هُمْ الْقَوْمُ؛ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ»:

أَوَّلًا : آيَاتِ قرآنية كريمة :

ص ٧ ثلاث مرات ، ٩ ، ١٠ ، ١١ مرتين ، ١٨ مرتين ، ٢٨ ، ٣٠ ،
٣١ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ مرتين ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٦ ،
٦٨ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٦ مرتين ،
١٠١ خمس مرات ، ١١٧ مرتين ، ١١٨ ثلاث مرات ، ١٢١ ، ١٢٣ ،
١٢٦ ، ١٢٧ مرتين ، ١٢٩ مرتين ، ١٣٢ مرتين ، ١٣٤ مرتين ،
١٣٥ مرتين ، ١٣٦ مرتين ، ١٤٦ ، ١٤٧ مرتين ، ١٤٨ مرتين ،
١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٨٣ مرتين ، ١٨٥ مرتين ، ١٨٦ ،
١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ مرتين ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ مرتين ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ،
مرتين ، ٢٥٤ ثلاث مرات ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ مرتين ، ٢٨٩ ، ٢٩١

مرتين ، ٢٩٩ مرتين ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ مرتين ، ٣١١ أربع مرات
، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ..

ثانياً : أحاديث نبوية شريفة :

ص ١٠ ، ١١ مرتين ، ٢٠ ثلاث مرات ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٧ ،
٦٨ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١١٦ مرتين ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
١٥٢ ثلاث مرات ، ١٥٣ ، ١٦٠ ثلاث مرات ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ،
١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ مرتين ،
٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ ،
مرتين ، ٣٠١ مرتين ، ٣٠٢ مرتين ، ٣٠٣ مرتين ، ٣١٥ ثلاث مرات
..

ثالثاً : آثار أئمة السلف الصالح :

الشافعي ١٧ و ٤٢ و ٢٢٨ و ٢٣٥ و ٢٥٤ و ٢٥٧ مرتين ، ابن عباس
٢٥ و ١٣٤ ، مالك ٥٣ و ٧٨ و ١٠٣ و ١٧٧ و ٢٥٥ و ٢٥٧ ، ابن معين
٦١ و ٧١ و ٩٢ و ٢٠١ ، ابن المديني ٦٣ و ١٩٩ و ٩٢ ، عمر ٩٦
و ١٢٢ ، مسلمة بن علي ١٠٤ ، النسائي ١٠٤ و ٣٠٣ ، شعبة ١٠٦
و ١٩٧ و ٢٢١ ، ابن خزيمة ١٠٧ و ٣٠٣ ، ابن الشَّخِير ١٢٩ ، سفيان
بن حسين ١٣٤ ، قتادة ١٥٠ ، جعفر بن محمد ١٥٣ ، ابن سيرين
١٥٣ ، أبو قلابة ١٥٣ ، حمدون القصار ١٥٤ ، عبد الله بن محمد بن
منازل ١٥٤ ، عبد الله بن عون ١٥٥ ، بكر بن عبد الله المزني ١٥٥ ،
الفضيل بن عياض ١٥٦ ، الحسن البصري ١٧١ ، كعب بن مالك ١٨٤ ،
عمرو بن العاص ١٩٩ ، ابن المسيب ٢٠٨ ، ابن أبي مليكة ٢٠٩ ،
الثوري ٢٢١ ، الليث ٢٥٢ ، أبو بكر الصديق ٢٥٦ ، أبو حنيفة ٢٥٦ ،

أبو يوسف القاضي ٢٥٦ ، الشعبي ٢٦٥ ، ابن مسعود ٢٧٦ ، مجاهد
٢٨١ ، مطرف ٢٩٠ ..

رابعاً : ابن تيمية :

ص ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ مرتين ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ مرتين ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧ ثلاث
مرات ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨
مرتين ، ١٠١ ، ١٠٢ ثلاث مرات ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٥ ،
١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٦٠ مرتين ، ١٦١ ثلاث مرات ، ١٦٧
، ١٧١ ، ١٧٢ مرتين ، ١٧٣ مرتين ، ١٧٤ ، ١٧٥ أربع مرات ،
١٧٨ ، ١٨٥ أربع مرات ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ،
٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ مرتين ، ٢٤٢ مرتين ،
٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ مرتين ، ٢٨٧ مرتين ، ٢٨٩ ،
٢٩٠ ، ٢٩٤ مرتين ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ مرتين ، ٣٠٩ ،
٣١٠ ..

خامساً : ابن القيم :

ص ١٥ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٥٠ مرتين ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٢ ،
١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ثلاث مرات ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٩ مرتين ، ١٨٥ ،
١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٥١ ثلاث مرات ، ٢٥٤ ،
٢٦١ ، ٢٦٣ مرتين ، ٢٦٥ مرتين ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ مرتين ، ٣٠٨
مرتين ..

سادساً : أحمد بن حنبل :

ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ،
٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ثلاث مرات ، ٣٠٣ ..

سابعاً : ابن باز :

ص ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٨٣ ، ١٣٩ ،
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ مرتين ، ٢٤٩ ، ٣٠٩ ..

ثامناً : الألباني :

ص ٢٠ مرتين ، ٣١ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ،
٥٩ مرتين ، ٦٤ ، ٦٨ مرتين ، ٧٣ ، ٧٧ مرتين ، ٧٨ مرتين ، ٧٩ ،
٨١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٢ مرتين ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ مرتين ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ أربع مرات ، ٢٣١ ،
٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٣٠٣ مرتين ، ٣١٥ ،
مرتين ..

تاسعاً : ابن عثيمين :

ص ٣٩ ، ٤٣ ثلاث مرات ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
١٤٤ ، ١٦٠ ، ٢٤٣ ..

عاشراً : ربيع بن هادي :

ص ٨ ثلاث مرات ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ،
٤٩ ، ٥٩ ثلاث مرات ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١٢١ ، ١٣٢ ،
١٣٣ مرتين ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٥٧ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ،
٢١٢ مرتين ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ..

أحد عشر : علماء آخرون :

ابن قتيبة ٥ ، آل تيمية ٨ ، المرداوي ٨ ، بكر أبو زيد ٨ و ١٢٠ ،
العيني ٩ ، العظيم آبادي ٩ ، المباركفوري ٩ ، ابن العربي ٩ ، السلفي
١٧ ، ابن أبي حاتم ١٧ و ٢٥٣ و ٢٤٠ ، البيهقي ١٧ و ١٢٢ و ١٥٣
و ١٥٥ و ٢٢٠ ، السعدي ١٨ و ٣٤ و ١١٣ و ١٢٣ مرتين و ١٢٧ و ١٤٥
و ٢٢٢ و ٢٨٠ ، أبو نعيم ١٨ و ١٧٧ و ٢٢٨ و ٢٤٠ و ٢٦٥ ، البخاري
٢٠ و ٢١ مرتين و ٢٤ و ٢٨ و ٣٥ و ٥١ و ٩٦ مرتين و ١٠٣ و ١٦١
و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٩٦ و ٢٠٩ و ٢٣٠ و ٢٤١ و ٢٤٣ و ٢٤٨ و ٢٥٨
و ٢٦٦ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٢٨٢ و ٢٩٠ مرتين و ٢٩٤ ثلاث مرات
و ٣٠١ مرتين و ٣١٥ ، مسلم ٢٠ و ٣٥ مرتين و ٥١ و ٩٦ و ١٠٣
و ١١٦ و ١٣٦ و ١٦١ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٩٩ و ٢٣٠ و ٢٣٥ و ٢٤١
و ٢٤٣ مرتين و ٢٤٨ و ٢٥٨ و ٢٦٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣١٥ ، ابن حزم
٢١ و ١١٥ و ١٢٣ و ١٨٣ ، الباجي ٢٦ ، الخطيب البغدادي ٢٨ و ٢٩
و ٥٨ و ٦١ مرتين و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٢٢ و ١٩٦ و ٢٢٠ و ٢٤٧ ، ياقوت
٢٨ و ٣٠٦ ، ابن الصلاح ٣٣ و ١٩٥ و ١٩٦ و ٢٥٠ ، الحافظ جزرة ٣٣

، ابن المُلقّن ٣٣ ، ابن الوزير ٣٤ و ١١٧ و ١١٩ و ٢٤١ مرتين و ٢٩٤ ،
، ابن حبان ٣٥ و ١١٣ و ١٤٦ و ١٩٥ و ٢١٣ و ٣٠٣ ، وصيّ الله عباس
٣٦ ، النووي ٣٦ و ٢٨٠ ، صالح آل الشيخ ٣٦ و ٤٥ و ٨٧ و ١٦٢ ،
الشاطبي ٣٦ و ١٢٩ و ٢٣٧ ، الزمخشري ٣٨ ، الميداني ٣٨ ، مقبل بن
هادي الوادعي ٤١ و ٥٩ و ١٣٨ و ١٨١ و ٢٣١ و ٢٩٨ ، إسحق بن
راهويه ٤٢ ، الذهبي ٤٢ و ٧١ و ٧٨ و ٩٢ و ١٠٥ و ١٢٦ مرتين و ١٤٤
و ١٤٨ و ١٦٧ و ١٧٧ و ١٩٥ و ٢٠١ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٩
و ٢٢٤ و ٢٣٩ و ٢٦٥ و ٢٩٤ و ٣٠٦ ، الفوزان ٤٣ و ٤٥ و ٥٩ و ١٢٥
و ٢١٦ ، السبيل ٤٤ ، ابن حميد ٤٤ ، السديس ٤٤ و ٤٥ ، العبيكان ٤٥
، عبد العزيز آل الشيخ ٤٥ ، الميانجي ٤٩ و ٢٠٠ ، محمد بازمول ٥٢ ،
ابن رجب ٥٥ و ٥٨ و ٩٨ و ١١٧ و ٢٠٣ و ٢٠٨ و ٢١٧ و ٢٤٠ و ٢٩٨ ،
المُعَلّمي ٥٨ و ٧١ و ١٠٥ و ١٢٣ و ١٢٣ و ١٩٣ و ١٩٨ و ٢٠٣ ،
و ٢٢٠ و ٢٧٠ ، ابن الأنباري ٥٨ و ٢٣٥ ، الدارقطني ٥٨ ، محمد بن
عبد الوهاب ٥٩ و ٨٠ ، ابن عساكر ٦١ و ٢٣٩ و ٢٥٦ ، ابن المَرْزُبَان
٦٢ ، ابن الجوزي ٦٢ ، عبيد الجابري ٣٠ و ٦٣ مرتين و ٦٨ و ٨٩
و ٢٨٣ ، ابن حجر ٦٣ و ٩٣ و ١٠٣ مرتين و ١٠٧ و ١١٨ و ١٢٢
و ١٤٤ و ١٥٢ و ١٧٧ و ١٩٤ و ٢٢٠ و ٢٢٤ مرتين و ٢٦١ و ٢٦٦
و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٩٠ و ٣٠٢ ، محمد بن هادي ٦٥ ، الطرطوشي ٧١ ،
العراقي ٧٢ ، سفر وسلمان ٧٦ و ١٣٧ و ١٨٢ ، ابن عبد البر ٧٨
و ١٢٩ و ١٤٥ و ١٥٦ و ١٥٩ و ٢١٠ و ٢٤٧ و ٢٥٠ ، ابن مفلح ٧٨
و ٢٠٠ ، ابن قاسم النّجدي ٨٠ و ٢٤٠ ، عبد المحسن العبّاد ٨٢ و ٩٧
و ٩٩ و ١٠٨ ، النّجمي ٨٣ و ١٢٤ و ١٢٤ ، نسيب الرفاعي ٨٧ ،
البربھاري ٩١ و ٩٢ و ١٧٣ ، اللّالكائي ٩٢ و ١٣٠ و ١٣٤ و ١٧١ ، ابن
كثير ٩٢ و ١٢٢ و ١٣٤ و ١٧٦ و ٢٣٩ و ٢٥٦ و ٢٩٤ ، السّراج ٩٤ ،
الفسوي ١٠٤ ، الصّنعاني ١٠٤ و ١٢٢ ، اللّكنوي ١٠٤ و ١٤٤ و ٢١٦
، ابن الجوزي ١٠٧ ، المنذري ١٠٩ ، الترمذي ١١٠ و ٣٠٣ ،
السرخسي ١١٠ و ١١١ ، ابن ناصر الدّين ١١٥ و ٣٠٦ ، الشّوكاني
١١٨ و ١٦٤ و ١٦٦ ثلاث مرات و ١٦٨ ، السّخاوي ١١٩ مرتين و ١٢٠
و ٢٠٠ و ٢٦٣ ، العقيلي ١٢٢ و ٢٢١ ، ابن السّكن ١٢٢ ، العجلوني

١٢٢ ، الغزّي ١٢٢ ، الماوردي ١٢٣ ، الغزّ بن عبد السلام ١٢٤
و ٢٧٣ مرتين ، عبد السلام البرجس ١٢٥ مرتين ، الطبري ١٢٩
و ١٣٤ و ١٥٠ و ٢٢٤ ، المودودي ١٣٣ ، القحطاني ١٤٥ ، أبو حيان
١٤٨ ، أبو الشيخ ١٥٣ و ١٧٧ ، ابن أبي الدنيا ١٥٣ و ١٥٥ ثلاث
مرات ، السّلمي ١٥٤ مرتين ، القاضي الفاضل ١٥٨ ، النهروالي ١٥٨
، الزبيدي ١٥٨ ، السيوطي ١٥٩ و ٣١٥ ، ابن قتيبة ١٥٩ و ٢٨١ ،
محمد بن إبراهيم ١٥٩ ، سليمان آل الشيخ ١٦١ ، ابن سحمان ١٦٢ ،
أختر لقمان ١٦٢ ، القريوتي ١٦٢ ، ابن عتيق ١٦٢ ، إبراهيم هلال
١٦٣ ، البسام ١٦٣ و ٢٤٥ ، نومسوك ١٦٣ ، حلاق ١٦٦ ، اللحيدان
١٦٨ ، محمد الخضر حسين ١٧٠ ، الجامي ١٧٢ ، الدارمي ١٧٦
و ١٧٧ ، الآجري ١٧٦ ، عبد الرزاق ١٧٦ ثلاث مرات ، ابن بطة ١٧٦
و ٢٢١ ، الشاشي ١٧٦ ، ابن جرير ١٧٦ ، الحاكم ١٧٦ و ٢٦٣ و ٣٠٣
، الخطابي ١٧٧ ، سلطان العيد ١٧٨ ، الفخر الرازي ١٧٩ ، ابن عبد
الهادي ١٨٤ ، ابن جبرين ١٩٢ ، زيد المدخلي ١٩٢ ، الزركشي ١٩٤
، ابن شاهين ١٩٥ ، سعدي الهاشمي ١٩٥ ، المزّي ١٩٦ و ٢٢١
و ٢٢٤ ، الخلال ٢٠٨ ، الجوزجاني ٢١٣ ، الكلاباذي ٢١٥ ، محمد
إبراهيم الموصلي ٢١٥ ، الهروي ٢١٩ ، السمعاني ٢١٩ ، ابن الأثير
٢٢٠ ، أبو زرعة وأبو حاتم ٢٢١ ، مشهور حسن ٢٢٨ ، محمد بن عبد
الوهاب ٢٣٦ و ٢٤٠ ، ابن عدي ٢٣٦ ، ابن غنّام ٢٤٠ ، القرعاوي
٢٤٥ ، إبراهيم السيف ٢٤٥ ، الحكمي ٢٤٦ ، ابن العلاء ٢٥١ ،
الفاكهاني ٢٥١ ، الثعالبي ٢٥٥ ، ابن دقيق العيد ٢٦٣ و ٢٦٤ ، ابن
شاكر الكتبي ٢٦٤ ، ابن بطّال ٢٦٦ ، ابن السبكي ٢٨٠ و ٣٠٣ و ٣٠٤
، ابن سعد ٢٩٠ ، أحمد بن صالح الزهراني ٣٠١ ، ابن المحب ٣٠٢ ،
تمالت الجزائري ٣٠٢ ، أحمد ٣٠٣ ، المناوي ٣٠٥ ، ابن شيخ
الحزامين ٣٠٦ ، محمود شاكر ٣٠٧ ، ابن عقيل ٣١١ و ٣١٣ ، عبد
الرحمن آل الشيخ ٣١٣ ، الرحيلي ٣١٤ ، هناد ٣١٥ ، أبو داود ٣٠٣

اثنا عشر : نقول مُهْمَلَة بدون اسم :

ص ١٢ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٢٥٥ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ثلاث مرات ، ٣٠٥ ..

ثلاثة عشر : أشعار :

ص ١٠ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٥٥ ، ٧٢ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ مرتين ، ١٥٣ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ مرتين ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ مرتين ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ مرتين ..

أربعة عشر : (بعض الناس!) :

ص ٢١ ، ٢٣ ، ٣٢ مرتين ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٧٢ مرتين ، ٧٤ ، ٧٦ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ ..

.....وَمِنْ أَطْرَفِ مَا وُوجِهْتُ بِهِ مِنْ بَعْضِ مَنْ طَالَعَ كِتَابِي:- أَنْ غَيْرَ
وَاحِدٍ اتَّهَمُونِي (!) بِالتَّعَصُّبِ (!) لِلشَّيْخِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي -وَفَقَّهُ اللَّهِ-؛
كوني نقلتُ عنه (بالاسم الصريح) -مُوافقةً- نحواً من أربعين مرّة!!

بَيْنَمَا اتَّهَمَنِي آخَرُونَ (!) بِضِدِّ ذَلِكَ دُونَ أدنى بَيِّنَةٍ!-؛ تَمَحُّلاً، وَتَقَوُّلاً،
وَتَقْوِيلاً: (قَصَدْتُ كَذَا..)، (أَرَدْتُ كَذَا..)، (طَعَنْتُ..)، (عَمَزْتُ..)، إِلَى آخِرِ
مَا فِي قَامُوسِهِمُ الْمُشِينِ مِنْ عِبَارَاتِ الظَّنِّ الْأَثِيمِ!! مِمَّا لَوْ فَرَّغْتَ (أَكْثَرَ)
رُدُودِهِمْ مِنْهَا: لَمَا بَقِيَ لَهُمْ عُسْرُهَا (وَعُسْرُهُمْ كَثِيرٌ)!

وَأَنَا عَلَى (مِثْلِ) الْيَقِينِ: أَنَّنِي مَعَ كُلِّ هَذِهِ التَّنْبِيهَاتِ، وَالتَّحَفُّظَاتِ،
وَالْبَيِّنَاتِ!- (لَنْ) أَنْجُوَ مِنْ مَخَالِبِ النَّاقِدِينَ، وَلَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَنْيَابِ الْحَاقِدِينَ؛
الَّذِينَ حَلَا لَهُمْ طَعْمُ الطَّعْنِ! وَخَلَا بِهِمْ شَيْطَانُ الْإِقَامَةِ دُونَ ظَعْنٍ!! {إِلَّا مَنْ
رَحِمَ اللَّهُ وَقَلِيلٌ مِمَّا هُمْ}:

فَسَوْفَ نَرَى قَرِيباً كَمَا رَأَيْنَا قَبْلًا!- مَنْ سَيِّئَهُمُ الْعَبْدَ الْفَقِيرَ بِتَحْرِيفِ تَلَكُمُ
النُّصُوصِ! وَلِيَّ هَاتِيكَ الدَّلَائِلُ!! وَالتَّأْوِيلُ لَهَا بِالْبَاطِلِ!!!

فَأَقُولُ، وَبِهِ -سُبْحَانَهُ- أَجُولُ:

لَيْنِ كَانَ هَذَا مِنِّي -وَرَبِّي شَاهِدٌ بِأَنِّي بَرِيءٌ مِنْ قُلِّ ذَلِكَ وَجُلِّهِ- فِي وَاحِدٍ!
أَوْ اثْنَيْنِ!! أَوْ عَشْرَةٍ!!! فَإِنَّ الْمِنَاتِ مِنْهَا تَتَعَاظِدُ وَتَتَنَاصَرُ -مُؤْتَلِفَةٌ غَيْرَ
مُخْتَلِفَةٍ، مُتَّفِقَةٌ غَيْرَ مُفْتَرِقَةٍ- أَنَّ الْمَنْهَجَ وَاحِدٌ، وَالسَّبِيلَ وَاضِحٌ؛ فَ «هُمُ
الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ»...

فَلَا يُشْغَبُ -أَبَدًا- بِهَذَا شُبْهَةٍ؛ تَشْكِيكاً أَوْ تَمْوِيهاً!

وَلَنْ يَرْضَى مِثْلَ هَذَا الظَّنِّ حُجَّةً إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ مِمَّنْ لَا يُتَكَبَّرُ بِهِ -
وَلَا كَرَامَةً-!!!

نَعَمْ؛ قَدْ يُخْطِئُنِي الصَّوَابُ فِي وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَمُ النُّقُولِ، أَوْ اثْنَيْنِ، أَوْ حَتَّى عَشْرَةً!!

فَأَرْحَبُ بِالْمُنْتَقِدِ، وَأُعَيِّرُ الْمُنْتَقَدَ - فَرِحًا بِذَلِكَ، سَعِيدًا بِمَا هُنَالِكَ-...

لَكِنْ أَنْ يُقَالَ: (حَرَفٌ)! أَوْ: (بَتَرٌ)! أَوْ: (بَدَلٌ)؛ فَهِيَ -وَرَبِّي- آفَكَةٌ أُنْتَظَرُ مِنْ رَبِّي نُصْرَتِي فِيهَا ضِدَّ الْمُتَقَوَّلِ بِالْبَاطِلِ عَلَيَّ -إِنْ لَمْ يُوْبْ، أَوْ يَتَّبْ-.

وَأخِيرًا -فِي اتِّجَاهٍ آخَرَ!- رَدًّا عَلَى (لَدِغٍ!) الْهَوَى؛ مِمَّنْ يُحَاوِلُ جُهْدَهُ - بِالْبَاطِلِ- أَنْ يَبْزُغَ -بَعْدَ أَقُولِ- (هَلَالُهُ)؛ غَيْرَ نَاطِرٍ وَلَا مُتَفَكِّرٍ فِيمَا سَيُؤُولُ إِلَيْهِ (مَالُهُ)! وَلَا أَيْنَ سَيَنْتَهِي (حَالُهُ)! فَالْمَهْمُ عِنْدَهُ -كَيْفَمَا كَانَ الْأَمْرُ!- أَنْ يُنْشَرَ بِاسْمِ الصِّدْقِ وَالْهُدَى كِذْبُهُ، وَ(ضَلَالُهُ)!- أَقُولُ:

مَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَعْمَشُ:

«جَوَابُ الْأَحْمَقِ السُّكُوتُ عَنْهُ»!!

فَكَيْفَ بِالْمُبْطِلِ الْكَذُوبِ؟!

فَكَيْفَ بِمَنْ يَكْذِبُ! بَلْ وَيَعْلَمُ (فِي نَفْسِهِ) أَنَّهُ يَكْذِبُ! بَلْ وَيَعْرِفُ أَنَّ النَّاسَ (تَجْزُمُ) أَنَّهُ يَكْذِبُ؟!

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْمُ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ*****مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ!

وَمِنْهُ:

حَلَفْتُ لَنَا أَنْ لَا تَخُونَ عُهْدَنَا*****فَكَانَهَا حَلَفْتُ لَنَا أَنْ لَا تَفِي!!

... ولا أُطِيلُ!

عمّان - الأردن

ضُحى يوم السَّبْت

١٨ - رجب - ١٤٣٠ هـ

- مُتَأَهِّباً لِسَفَرِ العِمْرَةِ بعد سُويَعَات،

سائِلاً رَبِّي -سُبْحَانَهُ-

التَّوْفِيقَ وَالْقَبُولَ-...

وفاة الشيخ ابن جبرين

والمُحافظةُ على (منهج السلف) العَدْلُ الأمين :

مِمَّا اشْتَهَرَ عَنْ أَمَّةِ السَّلَفِ قَوْلُهُمْ : (مَوْتَ الْعَالِمِ ثُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ - مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ -) . "سُنَنِ الدَّارِمِيِّ" (٤٢٣) .

وَلَا يَشُكُّ عَاقِلٌ - وَلَا أَقُولُ : عَالِمٌ - أَنَّ الْعُلَمَاءَ دَرَجَاتٌ؛ دَرَجَاتٌ فِي عِلْمِهِمْ ، دَرَجَاتٌ فِي مَكَانَتِهِمْ ، دَرَجَاتٌ فِي قُدْرَاتِهِمْ-وَهَكَذَا-...

وَلَمَّا كَانَ الْعُلَمَاءُ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ - يُخْطِئُونَ وَيُصِيبُونَ ، يَعْلَمُونَ وَيَجْهَلُونَ - كَانَ نَقْدُهُمْ وَانْتِقَادُهُمْ - بِأَدَبِ الْعِلْمِ ، وَخُلُقِ الْحِلْمِ - بَابَ خَيْرٍ لَهُمْ ؛ يُتِمُّ نَقْصَهُمْ ، وَيُكَمِّلُ فَضْلَهُمْ ؛ وَلَا يَكُونُ - كَيْفَمَا كَانَ الْأَمْرُ - بَابَ انْتِقَاصٍ لَهُمْ ، أَوْ طَرِيقَ طَعْنٍ فِيهِمْ ...

وَلِئِنْ خَطِئَ بَعْضُ النَّاسِ مَعْنَى (التَّقْدِيرِ) فَجَعَلُوهُ (تَقْدِيرًا !) ؛ فَإِنَّ هَذَا - بِالْمُقَابِلِ - لَا يَجُوزُ أَنْ يَجْعَلُنَا - مُضَادَّةً ، أَوْ مُوَافَقَةً ! - نُهْدِرُ الْحَقُوقَ ، وَنُضَيِّعُ الْحَقَائِقَ ؛ مُوَاقِعِينَ لِلْإِسْقَاطِ الْبَاطِلِ بِالْبَاطِلِ !

وَهَذِهِ الْمَعَانِي السَّابِقَةُ - كُلُّهَا - تَمَثَّلَتْ وَاقِعًا مَشْهُودًا - لِكُلِّ مُرَاقِبٍ (مُنْصَفٍ) - وَلِلْأَسَفِ !-حَالُ وَفَاةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - قَبْلَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ ...

أَمَّا مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّخْصِيَّةِ - تَارِيخِيًّا - : فَإِنِّي التَّقِيْتُ بِالشَّيْخِ ابْنِ جَبْرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ :

أولها :

سنة (١٤٠٩ هـ) ؛ لَمَّا زُرْتُ (الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد) في مدينة (الرياض) -- عاصمة بلاد التوحيد - ، وقد التقيت ثمة - وقتذاك - بسماحة أستاذنا الشيخ عبدالعزيز بن باز ، وفضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي ، وكذا الشيخ عبدالله بن جبرين -رحمهم الله ُ - أجمعين - .

ولَمَّا زُرْتُهُ - رحمه الله - في مكتبه : اتصلت به امرأةٌ مستفتيةٌ : أَنَّ زوجها طَلَّقَهَا وهو سكران ! فهل يقع طلاقه ؟!

فقال لها الشيخ- بلسان حازم- : فليأتنا - أولاً - لإقامة حدِّ شرب الخمر عليه ، ثم نُفتي في موضوع الطلاق !

ثانيها :

قبل نحو خمسة عشر عاماً ؛ وذلك في إحدى سنوات الحجّ - وفي أيام منى - حيثُ كانت محاضرةٌ لسماحة أستاذنا الشيخ ابن باز - رحمه الله - ، وكان الشيخ ابن جبرين جالساً على الأرض بين عموم الحاضرين - ومعهم - بكلِّ تواضعٍ وسكينةٍ - رحمه الله - .

وموقف ثالث:

لَمَّا كتب ابنُ سالم الدوسري - هداه الله - كتابه الفَجَّ " رفع اللائمة عن فتوى اللجنة الدائمة " - ردّاً على كتابي " الأجوبة المتلائمة على فتوى اللجنة الدائمة " - : كتب له الشيخ ابنُ جبرين - رحمه الله - تقرّظاً في ثلاث صفحات - من بين خمسةٍ مُقرّظين !- ...

مَعَ أَنَّ الْكِتَابَ مَتَهَاوٍ مَتَهَافَتٌ ؛ لَيْسَ لَهُ أَيُّ قِيَمَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُعْتَبَرَةٍ -
وَلِلْأَسَفِ - وَتَأْسُفِي عَلَى تَقَارِيظِهِ ! لَا عَلَيْهِ - ؛ فَانْتَبَهُ !

وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ - وَعَلَى تَقَارِيظِهِ الْخَمْسَةِ ! - فِي قَرِيبٍ مِنْ سِتِّ مِائَةٍ
- صَفْحَةٍ - قَبْلَ سِنَوَاتٍ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - فِي كِتَابِي (التنبيهات
المتوائمة...) .

وَكَانَ آخِرَ كَلَامٍ لِي كَتَبْتُهُ فِي رَدِّي عَلَى تَقْرِيزِ الشَّيْخِ ابْنِ جَبْرِينَ قَوْلِي
فِي (التنبيهات..) (ص ١١ - سَنَةِ ١٤٢٤ هـ) - بَعْدَ نَقْدِهِ وَرَدِّهِ - :

" أَقُولُ هَذَا مُلْتَمِسًا الْعُذْرَ لِفَضِيلَتِهِ ؛ مُقَدَّرًا لَهُ سَبْقُهُ وَفَضْلُهُ - عَلَى مَا
لَنَا عَلَيْهِ مِنْ مَلَا حِظَاتٍ - ...

وَنَحْنُ - مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدٍ - قَائِلُونَ - :

" الْمُؤْمِنُونَ عَذَارُونَ ، وَالْمُنَافِقُونَ عَثَارُونَ ."

.... وَهَذَا دَلِيلٌ عِلْمِيٌّ تَارِيخِيٌّ عَلَى أَنَّ أَصُولَ مَنْهَجِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ -
ضَمَّنَ قَوَاعِدَ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ - لَمْ تَتَبَدَّلْ عِنْدَنَا - بِمَنَّةِ اللَّهِ - تَعَالَى -
وَتَوْفِيقِهِ - خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ !! -

فَإِنِّي أَخَالَفُ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ ابْنِ جَبْرِينَ - وَمِنْ قَدِيمٍ - كَمَا نَقَلْتُ - فِي
عَدَدٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمَهْمَةِ ، وَبَعْضِ الْقَضَايَا الْمُرْتَبِطَةِ بِمَصِيرِ الْأُمَّةِ - حَتَّى
اسْتَعْلَتْ بَعْضُ الْجَرَائِدِ الْحَزْبِيَّةِ الْجَائِرَةِ عَنْ (السَّبِيلِ !) فِي بِلَادِنَا - وَفَاةَ
الشَّيْخِ ؛ فَكَتَبْتُ - هَذِهِ الْأَيَّامَ - مَقَالًا - نَفَحْتُ فِيهِ بِمَا نَعُدُّهُ نَحْنُ أَخْطَاءً لَهُ
، لِتَجْعَلَهُ (هِيَ) مَوَاقِفَ مَتَمِيزَةٍ لَهُ ، وَفَتَاوَى مُسَدِّدَةٍ مِنْهُ - !!

ولكن هذه المخالفة مَنِي له - رحمه الله - لا تجعل صدري ضيقاً من
الترحم عليه - كما فعله بعض الغلاة ! - ، حتى وصل بهم غلوهم إلى
درجة حذف (خبر !) - نعم (خبر) !! - وفاته من منتدياتهم العنكبوتية
على الشبكة المعلوماتية !!!

فأين الإنصاف - والعدل - يا قوم ؟!

إنَّ مخالفتنا للشيخ ابن جبرين لا تمنعنا من الترحم عليه ، والدعاء له ،
وذكره بالخير ؛ كما قال - عليه الصلاة والسلام - : (لا تسبوا الأموات ؛
فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) .

ولا يمنعنا موته - رحمه الله - من التنبيه على أخطائه ، والتحذير من
زلاته-كأحوال سائر المنتسبين إلى العلم- بالرفق ، واللين - دون تشغيب
، ومن غير تطحين - !

ولا أنسى - والله - يوم وفاة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة- وهو معروف
بانحرافه ! ومُخالفته المنهجية الكبرى !! - : لما اتصلت بشيخنا الإمام
الألباني - رحمه الله - أخبره خبره ؛ فما كان من شيخنا - رحمه الله -
إلا أن قال - مُتَنَهِّداً - : (يحتاج إلى رحمة الله) .

وهذا يُشْبِه - تماماً - كلامَ الإمام ابن القيم في " مدارج السالكين ")
(٣٤٥ / ٢) - حول شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمهما الله -
وطريقة تعامله في مثل هذه المضائق - ؛ قال :

(وجئته - يوماً - مبشراً له بموت أكبر أعدائه عداوةً ، وأشدهم أذىً
له !

فَنَهَرَنِي ، وَتَنَكَّرَ لِي ، وَاسْتَرَجَعَ) .

أما (إخواننا !) الغلاة (!) الذين لا يعرفون - في جُلِّ أحكامهم ومواقفهم - إلا (أسود) أو (أبيض) !! فالواجب أن يُراجعوا أنفسهم ، ويُعيدوا حساباتهم ؛ فمنهجهم ذاك - والله - منهجٌ مُريب ، وشأنٌ غريب ؛ لا أقول: يخالف الأصول السلفية - فحسب - ! بل يُناقضُ الفطرة السليمة َ الإنسانية!!

وعليه ؛ فإننا بهذه الوسطية الشرعية العادلة - فقط - نحافظُ على منهجنا السلفي العدل الأمين : أن لا ينحرفَ إلى الغلوِّ اليابس ! ولا ينحرفَ إلى التميعِّ البائس !!

والعجبُ لا يكادُ يُنْقِضِي مِمَّنْ يُنْكِرُ عَلَى غَيْرِهِ مَا هُوَ أَدْنَى وَأَقْلُّ (!) مِمَّا هُوَ مُتَلَبِّسٌ بِهِ !! فتراه يُنَبِّكُم (!) عن (تبديع) الشيخ ابن جبرين ، مع وصفه إياه - في الوقت نفسه - بأفدع العبارات !!

فكيف الجمعُ بين هذه المُتناقضات ؟!

أُكْرِّر - أخيراً - :

إنَّ وفاةَ الشيخ ابن جبرين - رحمه الله - أحرزَتْنَا ، وأوقعت الأسي في قلوبنا ؛ لكنَّها لن تَجْعَلَنَا نَسُكْتُ عَنْ أخطائه ، أو ننتهون فيما انتقدناه عليه من مسائل منهجية ، أو فتاوى علمية - بعضها كبيرٌ كبيرٌ - .

لكنَّ مقامَ الموت مهيبٌ ..

وذكره جليل...

وتذكره عظيم...

... فما عتب عليه بعض إخواننا (!) - من غير الغلاة!! - ممن استغربوا اهتمام (مُنتديات كُلِّ السلفيين) بوفاة الشيخ ابن جبرين ، وإفرادَه المقالات المتعددة له : عتب في غير محله ؛ سببه عدم إدراكهم الحق - سددهم الله - لحجم الغلو والتناقض الذي وصل إليه أولئك الإخوة (الغلاة) - غفر الله لهم - !!

فليس الأمر في حقيقته - إذن - ما ظنه بعض هؤلاء الإخوة - جزاهم الله خيراً على حرصهم ، وغفر لهم تسرعهم ! - من أننا لم نكتب عن الشيخ ابن جبرين إلا نكايَةً (!!) بالغلاة ! أو مقاهرة !! لهم !!

فاعلموا - أيها الإخوة - أننا لا نناكف بالباطل ، ولا نستنكف عن الحق ؛ لكن الغلو لا بد له من صدمة عكسية تردّه إلى الصواب ، وتخرج أهله من التلبس بالارتياب ..

ولقد رأيتُ هذا النهج - مراراً - من طريقة شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في كسر حدة بعض الناس (!) - من سائليه ، أو مناقشيه - لما يلحظ منهم (غلوّاً في !) - أو (غلوّاً ضدّاً!) - بعض الشخصيات ؛ فكان يُعاملُ هذا بنقيض عمله ، ويتعاملُ مع ذاك بعكس صنيعه ؛ لعله ...
لعله !!

ولم يخرج مُنتدانا عن هذا الأسلوب ، وعن هذه الطريقة - والله الحمد - ؛ بخلاف الذين ناقضوا أنفسهم ، وخالفوا منهجهم ، وغيروا جلدتهم !!

فهم (!) في الوقت الذي يُبدعون فيه مَنْ يُزَكِّي (!) أهل البدع : لا يستطيعون تطبيق (!) هذا النهج على كُلِّ أحدٍ - انتقاءً وتشهياً ! أو ظروفًا وأحوالاً - !!

وفي الوقت الذي يزعم فيه بعضهم (!) عدم تبديع الشيخ ابن جبرين ؛ نراه يشتمز (!) من مجرد وضع خبر وفاته - رحمه الله - في (مُنتدياتهم !!) فيرفعها ، ويدفعها ، ويمنعها !!

ولقد ذكرتني هذه التناقضات - وما أكثرها ! - بما أفتى به بعض مَنْ مسَّه من الغلو طَرْفٌ : لما أفتى فيمن يوزع رسالة " رفقاً أهل السنة بأهل السنة " - لشيخنا عبد المحسن العباد - بأنه مبتدع !! في الوقت الذي سكت فيه - أو ما جرأ ! - على تبديع مؤلفها !!

فأيُّ تناقضٍ أشدّ - إذن - !؟

إنَّ المُحافظَةَ على منهجنا السلفيِّ نقيّاً صفيّاً - مُنَزَّهاً عن الغلو ، بعيداً عن الجفاء ، نائياً عن التميع والتضييع - يستدعي احتمالَ شيءٍ - بل أشياء ! - من الابتلاءات ، والمُواجهات ، والتضحيات ؛ ممّا نسألُ الله - تعالى أن يُعيننا عليها ، ويأجرنا بها - في قليل وكثير - .

وصدق رسولنا - صلى الله عليه وسلم - القائلُ : (من أَرْضَى الناس بسَخَطِ الله : وَكَلَهُ اللهُ إِلَى الناس ، وَمَنْ أَسَخَطَ الناسَ بِرِضا الله : كَفاهُ اللهُ مُؤَنَةً الناس) .

وهذا الذي سِرنا عليه - هنا - ، ونجتهدُ أن نسيرَ عليه - بالحقِّ - في كُلِّ موقفٍ - رضي مَنْ رضي ، وسَخِطَ مَنْ سَخِطَ ! - هوَ - نفسه - ما قاله - وقام به - سماحةُ المفتي العام لبلاد الحرمين الشريفين الشيخ عبد

العزیز بن عبد اللہ آل الشیخ - حفظہ اللہ - عند وفاة الشیخ ابن جبرین -
رحمہ اللہ - ؛ قال :

(إن الشیخ عبد اللہ بن جبرین معروفٌ فی کل المیادین بالخیر والصلاح،
والحرص التام علی نفع الناس - نسأل اللہ له المغفرة والتجاوز - .

الشیخ عبد اللہ بن جبرین أخٌ لنا، وصاحب لنا، عرفته منذ زمن طویل،
وعرفت منه التواضع الجمّ، والخلُقُ الفاضل، وبذل العلم، والتقوی
والصلاح، والحرص علی منفعة الأمة وجمع کلماتها، والسعي فیما فیہ
الخیر والصلاح ...

عرفناه وزاملناه فی معهد الدعوة، وفی كلية الشریعة، وفی دار الإفتاء،
وعرفناه - أيضًا - من التقائنا به دائماً عند الشیخ عبد اللہ بن
حمید، والشیخ عبد العزیز بن باز - وغيرهم من المشایخ - .

وعرفناه فی حلقات الجامع، ومشاركته فی ندوات الجامع، وعرفناه فی
الحج والتوعية ..

أسأل اللہ أن یغفر ذنبه، ویقل عثرته، ویخلف علی أهله بالخیر، والرجل
فیہ خیر وصلاح، واللہ أعلم به منا ؛ فغفر اللہ لنا وله) .

وقال فضیلة الشیخ صالح الفوزان - حفظہ اللہ - فیہ - رحمہ اللہ - :

(نسأل اللہ - سبحانه وتعالى - أن یغفر للشیخ عبد اللہ بن جبرین ، وأن
یرحمہ ، وأن یجبر عزاء المسلمین فی علمائهم ، وهذه - لاشک - مصیبة
عظیمة ، ولكن نقابلها بالصبر والاحتساب .

نسأل اللہ أن یبدلنا بخیر منه من أهل العلم والبصيرة ، وأن یغفر له ،
وأن یرحمہ ، إنه غفور رحیم .

وموت العلماء لاشك أنه خسارة عظيمة على الأمة، وجاء في الحديث : (موت قبيلة أيسر من موت عالم) ، وفي الحديث الآخر : (إن العلم لا يُقبض انتزاعاً ، وإنما يُقبض بموت العلماء ، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فافتوا بغير علم ؛ فضلوا ، وأضلوا) - نسأل الله العافية - .

وموت العلماء لاشك أنه خسارة ، ولكن نقابل ذلك بالصبر والاحتساب والدعاء وأن يهيئ الله للأمة علماء صالحين ، وأن يغفر لأموات المسلمين .

وقول الله - تعالى - : (أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها) ، بعض العلماء يقول : إن هذا بموت العلماء ؛ نقص الأرض من أطرافها: موت العلماء .

والمشهور : أن المراد بـ (نقص الأرض من أطرافها) : الفتوحات الإسلامية التي انتشرت حتى انتشر الإسلام في أقطار الأرض ، ولم يستطع الكفار أن يمنعوه وأن يصدّوه ، بل أخذ طريقه إلى المشارق والمغارب) .

أقول:

قد خصّصْتُ كلامَ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ الْفَاضِلَيْنِ بِالذِّكْرِ - دون غيرهما ممَّنْ
أثنى - ومدح - أيضاً - لِسَبَبَيْنِ :

أولهما : أَنَّ كَلامَهُما - حفظَهُما اللهُ ُ - صادِرٌ بعد وفاة الشيخ - رحمه الله - .

ثانيهما : أَنَّ الغُلاة لا يَجروُنَ على أدنى قولٍ فيهما (!) مع تجرُّئِهِم - كثيراً - على (كُلِّ) مَنْ قال بأقلِّ ممَّا قالَا !

و (لَعَلَّهُ) يُلْحَقُ بهما - أيضاً - :

الشيخ زيد بن هادي المَدْخَلِي - حفظه الله - ؛ فها هو ذا يُثْنِي على الشيخ ابن جبرين - في حياته - ، ويصفُهُ بالعالمِ السلفي - كما نقلتُ ذلك عنه - موثَّقاً - في كتابي " منهج السلف الصالح " (ص ١٩٢) .

ولم يَصِلْنا إلى هذه اللحظةِ ِ - عنه - ما يُخالفُ هذه التزكيةَ !

فيا ترى :

ماذا سيقولُ (إخواننا) الغُلاة - الآن - ؟!

هل سيَشْكُكون في هذه النقول عن هؤلاءِ الشيوخ ؟!

أم سيقولون : هم لا يعرفون (حقيقةً) ابن جبرين ؟!

هل سيسكتون (!) مُغايرين ما له يُظهرون ، وبه يتفاخرون ؟!

أم سيتأرجحون - مُذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء - ؟!

أم سيُخرجون مكنونَ صُدُورِهِم - مُتَجَرِّئين ! - ليطعنوا بالشيخ المفتي ، والشيخ الفوزان ، - حفظَهُما اللهُ - ؟!

لا أظنَّ !!!!

... يا أيها الإخوة :

أين أنتم من الحق ؟!

أين أنتم من الإنصاف - إنصاف النفس أولاً - ؟!

أين أنتم من موازين الصدق والعدل ؟!

أين أنتم من علمائكم - دون تَحْيِيرٍ أو تَحْيِيزٍ - ؟!

بل أين أنتم من أنفسكم ؟!

... (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) .

وبعد :

فما أجمل كلام ربي - سبحانه - :

{قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ ۚ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ سِوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {

(تنبيه):

حديث : (موت قبيلة أيسر من موت عالم) : ضعيف جداً :

رواه ابن شاهين في " فضائل الأعمال " (٢١٤) ، والبيهقي في " شُعَبُ الإِيْمَانِ " (١٦٩٩) ، وابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٣١٨/٣٨) ، والرافعي في " تاريخ قزوين " (٤٦٢/٣) عن أبي الدرداء بسندٍ ضعيف جداً - كما قال شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في " السلسلة الضعيفة " (٤٨٣٨)

وكنْتُ قد خَرَجْتُهُ - قديمًا - مُضَعَّفًا إياه - في تعليقي على كتاب " مفتاح دار السعادة " (٢٥٤/١) للإمام ابن القيم .

... والله - وحده - المُستعان .

**أَيْنَ (صَنَائِعُنَا!) - غُفِرَ اللَّهُ لَنَا - مِنْ (أَخْلَاقِهِمْ) - رَحِمَهُمُ اللَّهُ -
!؟**

وَفَقَّنيَ اللهُ - تعالى - والحمدُ كُلُّهُ له - لافتتاحِ درسٍ علميٍّ في بعض
مساجدِ العاصمةِ الأُرْدُنِّيَّةِ (عَمَّان) - حرسها اللهُ - : وذلك في كتاب "
منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين " - للشيخ العلامة عبدالرحمن
بن ناصر السعدي - تغمّده اللهُ برحمته - .

وهو كتابٌ مفيدٌ جداً ، ونافعٌ جداً - على اختصاره ، ويُسرُّ عبارته ،
ووضوح أدلته - .

وقد كان الدرسُ الأولُ - كما هو الشأنُ والعادةُ - ترجمةً للمؤلفِ ،
وتعريفًا بالمؤلفِ - والموفقِ اللهُ - .

ولقد استرعى انتباهي - في ترجمةِ المؤلفِ - كلمتانِ عزيزتانِ قِيلَتَا
فيه مِنْ قَبْلِ عالِمَيْنِ جليلَيْنِ - رحم اللهُ الجميعَ - :

الكلمة الأولى : للشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي ؛ حيث قال في وصف
الشيخ - رحمهما اللهُ - :

" مَنْ قرأ مصنّفاتِ الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن سَعْدِي - رحمه اللهُ
- ، وتتبع مؤلفاته ، وخالطه ، وسَبَرَ حاله - أيام حياته - ، عرف منه
الدَّابَّ في خِدمةِ العلمِ اِطِّلاعًا وتعليمًا ، وَوَقَّفَ منه على حُسْنِ السيرةِ ،
وَسَمَاحَةِ الخُلُقِ ، واستقامةِ الحالِ ، وإنصافِ إخوانه وطلّابه من نفسه ،
وطَلَبِ السلامةِ فيما يَجُرُّ إلى شرٍّ ، أو يُفْضِي إلى نزاعٍ أو شِقَاقٍ .

فرحمه اللهُ رحمةً واسعةً " .

والكلمة الثانية : لأستاذنا الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -
رحمه الله - وهو تلميذه الأكبر ، وخريجُه الأشهرُ - ؛ قال :

" إِنَّ الرجلَ قَلَّ أَنْ يُوجَدَ مثْلُه في عصرِه - في عبادتِه ، وعلمِه ،
وأخلاقِه - ؛ حيثُ كان يُعاملُ كُلًّا مِنَ الصَّغيرِ والكبيرِ بِحَسَبِ ما يليقُ
بحالِه ، ويتفقَّدُ الفقراءَ ، فيُوصِلُ إليهم ما يَسُدُّ حاجَتَهُم بِنفسِه .

وكان صَبُورًا على ما يُلِمُّ به مِنَ أذى الناسِ.

وكان يُحِبُّ العُذْرَ مِمَّنْ حَصَلَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ ، حيثُ يُوجِّهُها توجيهاً يحصلُ
به عُذْرٌ مَنْ هَفَا " .

قلتُ :

والمُتأملُ في هاتينِ الكلمتينِ العظيمنتينِ - المُتضمَّنتينِ لوصفِ خُلُقَيْنِ
نادرَيْنِ (!) - يرى - بوضوحٍ وجلاءٍ - فَرْقَ ما بينهما وما نعيشُهُ
ونُعاشِهُ مِنْ صنائعِ مريرةٍ ، وفَعائِلِ خطيرةٍ ؛ تُؤْذِي النفوسَ السليمةَ ،
وتُؤْلِمُ العقولَ القويمةَ - :

ففي الوقت الذي يحرصُ فيه هذا العالمُ الكبيرُ - رحمه الله - على (طلبِ
السلامةِ فيما يَجُرُّ إلى شرٍّ ، أو يُفْضِي إلى نزاعٍ أو شِقَاقٍ) نرى من
لا يَهْدأُ له بال ! ولا يستقرُّ له حال : إلَّا بِإحداثِ النَّزاعِ تَلَوَّ النَّزاعِ ،
وإيقاعِ الشَّقَاقِ إثرَ الشَّقَاقِ !!!

فأين هؤلاءِ مِنْ ذاك ؟!

وفي الآن الذي يجدُّ هذا العالمُ الكبيرُ - فيه - على (حُبِّ العُذرِ ممَّن
حصَلَتْ منه هَفْوَةٌ ؛ حيثُ يُوجَّهُها توجيهاً يحصلُ به عُذرٌ من هفا) :
نرى من يحكُّه جلدُه ! ولا ينقطعُ جلدُه : في تتبُّعِ الهَفَوَاتِ ، والتربُّصِ
بالزَلَّاتِ ، والتصيّدِ للعَثَرَاتِ - بالعَشَرَاتِ - !!! والنَّفْخِ فيها ، والتَّثْوِيرِ بها
!!!

فأين هؤلاء من ذاك ؟!

إنَّها أخلاقُ العُلَمَاءِ ؟!

وآدابُ الفُضَلَاءِ ؟!

ومسالكُ الشُّرَفَاءِ ؟!

وما أجمل ما قيل :

فحسبكمُ هذا التفاوتُ بَيْنَنَا ***** وكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ

فالعَوْدَ العَوْدَ ...

والرجوعَ الرجوعَ ...

فلا يزالُ للإصلاحِ موضعٌ ...

ولا يزالُ لِلوِثَامِ مكانٌ ...

هذا هو (الأملُ) الصادقُ الذي نعيشُ به - وله - ...

وهو الظَّفَرُ (القادمُ) الذي نأملُه ونتأملُه :

(نُصْرَةً) لمنهج السَّلف الأبرار ...

و(انتصاراً) لأئمّته الكبار ...

و (تناصراً) مع دُعائه والأنصار...

{ والله وليُّ الْمُتَّقِينَ } ...

«المُسْتَبَانِ شَيْطَانَانِ»؛ فَبَادِرُوا بِالصُّلْحِ وَالْإِحْسَانِ -أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْخِلَآن- قَبْلَ (لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ):

... تَفْصِلُنَا عَنْ (لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ) -الْمُبَارَكَةِ- أَيَّامَ مَعْلُومَاتٍ،
وَسَاعَاتٍ مَعْدُودَاتٍ!

ولهذه اللَّيْلَةُ الْجَلِيلَةُ فَضْلٌ خَاصٌّ، وَبَرَكَةٌ مُمَيَّزَةٌ؛ وَهِيَ: مَا صَحَّ عَنْ
نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ -فِيهَا-: «يَطْلُعُ اللَّهُ -تَبَارَكَ
وَتَعَالَى- إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ؛ فَيَغْفِرُ لَجَمِيعِ خَلْقِهِ؛ إِلَّا لِمُشْرِكٍ
أَوْ مُشَاحِنٍ» [«السَّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ» (١١٤٤)].

وَالْفِتْنَةُ الْحَاصِلَةُ -الْآنَ- بَيْنَ السَّلَفِيِّينَ -فِي مَعْظَمِ بِلَادِ الْأَرْضِ- فِتْنَةٌ
كُبْرَى، وَمَحَنَةٌ عَظْمَى -وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ-؛ فَالْوَاجِبُ كَبْتُهَا، وَوَادُهَا، وَالْخِلَاصُ
مِنْهَا؛ لِمَا سَبَّبَتْهُ مِنْ تَفْرِيقٍ، وَتَشْتِيتٍ، وَتَدَايُرٍ، وَتَنَاحُرٍ، وَتَشَرُّدٍ -فَضلاً
عَنْ شِمَاتَةِ الْخُصُومِ، وَفَرَحِ الْأَعْدَاءِ-...

نَعَمْ؛ قَدْ لَا تَكُونُ كُلُّ (فِتْنَةٍ) -بِالضَّرُورَةِ- شَرًّا؛ بَلْ (قَدْ) تَكُونُ -وَلَوْ
بِالنَّاتِجَةِ وَالثَّمَرَةِ- خَيْرًا؛ كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ-: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً
وَالَّذِينَ يَرْجِعُونَ}..

و«الْفِتْنَةُ»: (الابْتِلَاءُ وَالْامْتِحَانُ وَالْإِخْتِبَارُ).

إذن؛ قد تكون هذه الفتنة الحاصلة -الآن- حُسْنُ ظَنٍّ بربِّ العالمين -وقد دُفِعْنَا إليها دفعاً- رادّةً لفتنةٍ أعظم، وناقضةً لمحنةٍ أشدَّ، {وما ذلك على الله بعزيز}...

... فهذه -أيها الأحبة -أجمعين- ممّن وافقونا وانتصروا لحقّنا، أو ممّن خالفونا وتكلّموا بغير حقٍّ فينا(!)- مُنَاسِبَةً مُنَاسِبَةً لاستدراك ما فات، والتراجع عن الأخطاء والخطيئات، والعفو عن الهنات والزلات، والتنازل عن الأهواء الذاتيات، والثبات على الأصول الراسخات، والالتقاء على الحقوق الشرعيّات:

بدون انتصار ظالم...

ومن غير تعصّب أثيم...

وبلا خصومة باطلة...

فلنَحْذَرْ -جميعاً- نعم؛ جميعاً- الوقوع تحت طائلة التحذير النبويّ الرهيب: «مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ: لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ» [«السلسلة الصحيحة» (٤٣٧)].

فلن يُفِيدَكَ -أيها الأخ الموفّق- تلاعبُك فيما تكتب...

أو تسترّك وراء مَنْ عنه تُدافع...

أو صلابتُك (!) فيما تنتصر له...

أو تعنّتُك فيما أنت بصدّده...

{وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا...}..

... لن يُفِيدَكَ هذا -كُلُّهُ- وأنت تعلمُ مِن نفسك غيرَ ما أنت مُتَلَبِّسٌ به -في قليلٍ أو كثيرٍ-...

فالله -تعالى- يقولُ: {بل الإنسانُ على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره}...
{ألا يعلمُ مَنْ خَلَقَ وهو اللطيفُ الخبيرُ}.

فالتَّائِي التَّائِي...

والحقَّ الحقَّ...

والصبرَ الصبرَ...

لا نُريدُ -أيُّها الأحبَّة- أن نكونَ كالمُنافقين -وحاشا سائرَ إخواننا (جميعاً) مِنْ ذلك-: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وما يشعرون}...

فكيف إذا كنتم (تشعرون)!!؟

{واعلموا أنَّ الله يعلمُ ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أنَّ الله غفورٌ حلِيمٌ}.

وما أشبهَ اليومَ بالإمْسِ! -كما قال الإمامُ ابنُ قُتَيْبَةَ - (المتوفى سنة ٢٧٦هـ)- رحمه الله- في كتابه «الرد على الجهمية والمشبَّهة» (ص ١٧)
-واصفاً حالَ بعضِ أهلِ زمانِه-:

«وإنْ دُعُوا أَنْفُوا، وإنْ وُعِظُوا هَزَّوُوا، وإنْ سُئِلُوا تَعَسَّفُوا، وإنْ سَأَلُوا أَعْنَتُوا»!!

فكيف -كيف- حالُ أهلِ زمانِنَا؟!!

لا مُفَرِّجَ إِلَّا إِلَهْنَا...

... وَلْنُعْتَرَفْ -جميعاً- أَنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةُ وَلَدَتْ شَرًّا -وإنْ تَفَاوَتْ دَرَجَاتُهُ!-
لَمْ يَنْجُ مِنْهُ إِلَّا مَنْ سَلَّمَهُ اللَّهُ -تعالى-، {وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ}...

فَالْأَمْرُ خَطِيرٌ...

وَالشَّرُّ مُسْتَطِيرٌ...

وَالْأَثَرُ السَّلْبِيُّ كَبِيرٌ...

وَالْتَشْتُّ كَثِيرٌ...

... لَقَدْ حَصَلَ -بسبب ذَا-:

سَبٌّ ...

وَشَتْمٌ ...

وافتراءٌ ...

وإقذاعٌ ...

وإساءةٌ ...

وتثويرٌ ...

وتعصُّبٌ ...

وظُلْمٌ ...

و.. و.. و...!!!

... وإذ أذكرُ هذا -جميعه- وأقولُه؛ فإنَّ الألمَ يعتصرُنِي -والله- لهذا الحالِ المُرِّ الذي وَصَلَ إليه شَأْنُ (الكثير) مِنَ السلفِيَّين -في سائر بلاد المسلمين، بل غير المسلمين!-؛ إذ الواجبُ الحَثُّمُ أن يكونوا -حقاً وصدقاً، واسماً على مُسمًى- هم أهلُ (السُّنَّة): المُفارقةُ للتحزُّب، والمُغايرةُ للتعصُّب، و(الجماعة): المُناقضةُ للتفرُّق، والمُباعدةُ عن التمرُّق!!

وثمَّةُ حديثانِ شريفانِ عظيمانِ أوردُهما ليتذكَّرَ هَذِيهَما كُلُّ الإخوان - وبخاصَّةٍ في ذا الأوان -:

* أولُهما: قولُ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-: «المُسْتَبَّانِ ما قالا؛ فعلى البادئِ [منهُما] ما لم يَعتَدِ المظلومُ» [رواهُ مسلم].

فـ: «المُسْتَبَّانِ»: هُما اللذانِ يتبادلانِ الشَّتِمةَ فيما بينهما؛ فيشتِمُ أحدهُما الآخرَ.

و: «ما قالا»؛ أي: إثمُ ما قالاهُ مِنَ السَّبِّ والشتِمِ والأذى.

و: «على البادئِ مِنْهُما»؛ أي: يعودُ ذلك الإثمُ على مَنْ كانَ السَّبَبُ في هذه المُشاحنة، وتلكُمُ المُخاصمة.

و: «ما لم يَعتَدِ المظلومُ»؛ أي: يتجاوزُ الحدَّ المشروعَ في الردِّ على سبِّ ذاكِ وشتِمِهِ.

فلا يكونُ الإثمُ -والحالةُ هذه- على البادئ فقط- وإن كان هو السببُ
الرئيسُ في السَّبِّ!-، بل يَشْمَلُهُمَا الإثمُ -جميعاً-..

وفي هذا الحديث الشريف:

- تحذيرُ (للبادئ) بالظلم، والسبِّ، والتجاوز، وبيانُ أنَّ أصلَ الإثمِ واقعٌ
عليه، مجرورٌ إليه...

- وتحذيرُ لِمَنْ وَقَعَ عليه السبُّ، والظلمُ، والتجاوزُ -ابتداءً- أنْ يحفظَ
موقعَ قَدَمِهِ! وأنْ يحذرَ جَوْرَ لسانِهِ أو قَلَمِهِ!!

فَحَذَارِ حَذَارٍ...

فإذا وقعتِ الواقعةُ؛ وتبادلَ الطرفانِ:

السبُّ..

والشتمُ..

والإيذاءُ..

والإقذاعُ..

والظلمُ...

والافتراءُ:

... فيقعُ عليهما -جميعاً- الحكمُ الجليُّ الحاسمُ الذي صرَّحَ به الحديثُ النبويُّ الآخرُ، وهو:

* ثانيهما: «المُسْتَبَانِ شيطانان؛ يتهاتران، ويتكاذبان» [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٨١)]...

فقوله: «يتهاتران»؛ أي: (كُلُّ منهما يتسقطُ صاحبهُ، وينتقصُه -من (الهَترِ)، وهو الباطلُ من القول)- كما قال المناوي.-

ولقد صدَقَ -رحمةُ الله-؛ فلقد أظهرت هذه الفتنةُ الغاشمةُ كم لهذا (التسقطُ) الغاشمِ من دَوْرِ في إذكاءِ نارِها...

وفي تشبيبِ أوارِها...

وفي تعظيمِ حرِّها وسمومِها..

وتكبيرِ وهجِها وهجومِها..

فضلاً عن (الترصُّدِ)، و(التصيُّدِ) -الظالمينِ، المرَّينِ!-؛ الراجعينِ لـ(التسقطِ)، والمحمولينِ في عَيْبَتِهِ!!

إخواني في الله:

هذه جُمْلَةٌ محاذير، ومجموعةٌ تحذيرات...

فاحذروها، وحاذروها، وحذروا منها...

وبخاصّة (البادئ)!!

ومعه (المتجاوز)!!

ف:

لا تُؤَجِّل....

لا تُسَوِّف...

لا (تُرجئ)...

فهذا -كُلُّهُ- مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وكَيْدِهِ لِعِبَادِ الرَّحْمَنِ...

وَأَنْتَ -أَيُّهَا الْمَعْتَرِضُ بِهَوَاكَ - رَاقِبٌ مَا تَقْتَرِفُ يَدَاكَ، وَكُفَّ عَنَّا لِسَانُكَ
وَأَذَاكَ! وَأَقْطَعْ عَنْ إِخْوَانِكَ تَشْغِيْبَكَ -هَذَا وَذَاكَ-! وَعَالَجْ نَفْسَكَ مِنْ مَرَضِكَ
وَدَائِكَ وَبَلَاكَ!!!

أَقُولُ هَذَا -كُلُّهُ- {وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النِّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}..

أَبْنُ لِي مَا تَرَى وَالْمَرْءُ تَأْبَى * * * عَزِيمَتُهُ وَيَغْلِبُهُ هُوَا

فَيَعْمَى مَا يُرَى فِيهِ عَلَيْهِ * * * وَيَحْسَبُ مَا يَرَاهُ لَا يَرَاهُ

فَحَذَارٍ مِنَ (المخالفة) حَذَارٍ...

والبِدَارَ إِلَى (المُراجعة) البِدَارِ..

وَلْنُقَارِنَ -أخيراً- بَيْنَ صِنْفَيْنِ مِنَ النَّاسِ -وَلْنُحْمَدِ اللَّهَ عَلَى الْعَافِيَةِ!:-

- مَنْ يَسْعُدُ بِالِاتِّفَاقِ، وَيَكُونُ إِلَى الْأُلْفَةِ بِأَعْظَمِ اشْتِيَاقٍ...

- وَمَنْ يَفْرَحُ بِالْخُلْفِ وَالِافْتِرَاقِ! وَيُسْخِطُهُ الْاجْتِمَاعُ حَدَّ الْانْفِلَاقِ!!

... {فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}!؟

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}..

{وَالصُّلْحُ خَيْرٌ}..

{وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ}.

وَلْيَكُنْ -أَخِي الْمُكْرَمُ- لِسَانُ حَالِكَ، وَنَصُّ مُقَالِكَ -مُرَدِّدًا لَا مُتَرَدِّدًا:-

وَأَجْتَنِبُ الْمَقَادِعَ حَيْثُ كَانَتْ * * * وَأَتْرُكُ مَا هَوَيْتُ لَمَّا خَشِيتُ

... وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ...

دعاءان..تذكّرتهما الآن..فسبحان ربّي الرحمن:

أما أولهما ؛ فعن نبي الإسلام -عليه الصلاة والسلام-:

(اللهم إني أعوذُ بك من خليل مآكر ؛ عينه تراني ، وقلبه يرعاني :

إن رأى حسنةً دفنها .

وإن رأى سيئةً أذاعها) .

والثاني منهما :عن ابن الجوزي الإمام:

>إلهي:

لا تعذب لساناً يُخبر عنك

ولا عيناً تنظر إلى علوم تدلّ عليك

ولا قدماً تمشي إلى خدمتك

ولا يداً تكتب حديث رسولك>.

....فيا رب العالمين:

اسأل سخيمة قلوبنا..

واملاً بالهدى صدورنا..

وأحسن عاقبتنا..

اللهم مَنْ أخطأ مِنَّا - أو فينا - باجتهاد سائغ هو له أهلٌ : فاغفر له ،
وارحمه ، واعف عنه ..

وَمَنْ أخطأ مِنَّا - أو فينا - بهوى ، أو عصبية : فاهده إن كان أهلاً
للهداية .. وإلا فأرنا ثأرنا منه - يا قيوم السماوات والأرض - ..

اللهم إنك تعلم ما في نفوسنا ، ولا نعلم ما في نفسك:

فسدّد -اللهم- ألسنتنا ، وثبّت حجّتنا..

اللهم نقّ قلبي من كل شحناء بغير حقّ على كل مسلم..

اللهم تقبّل منا إنك أنت السميع العليم.....

وصلّى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه -أجمعين-..

كتبته

قُبيل انتصاف ليلة النصف من شعبان

سنة ثلاثين بعد الأربع مئة والألف

من هجرة ذي العزة والشرف

-صلّى الله عليه وسلم-

السَّلَفِيَّةُ ... السَّلَفِيَّةُ السَّلَفِيَّةُ !!

... لا تزالُ تداعياتُ ما وَقَعَ في (غَزَّةَ = رَفَح) -قبلَ أيَّامٍ- تتفاعلُ على كثيرٍ مِنَ المستوياتِ -سياسيًا ودينيًا، داخليًا وخارجيًا، عربيًا وإسلاميًا وعالميًا-؛ آخذةً العديدَ مِنَ الأبعادِ -وباتجاهاتٍ شتى -سلباً وإيجاباً-!!

والذي يَهْمُننا طَرَحُهُ ومُنَاقَشَتُهُ -الآنَ-: ما يَتَّصِلُ بدُعوتِنَا السَّلَفِيَّةِ المُباركةِ، والتي عَدَا (!) ذِكْرُهَا -عندَ عددٍ مِنَ السِّيَاسِيِّينَ، والصَّحَافِيِّينَ!- كالْكُرَّةِ؛ تتقاذفُها الأقدامُ في أيِّ ميدانٍ! وتَلوِّكُها الأَقلامُ على كُلِّ لِسَانٍ!!

وَمِنْ جُمْلَةِ تِلْكَمُ التَّدَاعِيَاتِ -المُشارِ إليها- أَنْفَاءً: مَقالاتٌ، وردودٌ، وآراءٌ، وأفكارٌ؛ تُنَشَرُ -وتُنَشَرُ- هُنا وَهَناكَ وَهَناكَ؛ أَكثَرُها لا تَحْقِيقَ ولا عَدْلَ فيه! وَجُلُّها يَحْمِلُ التَّشْوِيَةَ والتَّمْوِيَةَ!!

وقد يقولُ قائلٌ، أو يسألُ سائلٌ: ما الدَّافِعُكُ إلى هذا المقالِ -في هذه الأحوالِ-؟!

فأقولُ: قرأتُ تَعْلِيْقَيْنِ كَتَبَهُما شَخْصانِ -في جريدةٍ أُرْدُنِّيَّةٍ سائِرةٍ! - عُلِّقَ الكاتبانِ -فيهما- على مقالٍ كَتَبَهُ صُحُفِيٌّ مشهورٌ (!) حَوْلَ ما جَرى في (رَفَح)؛ مُتَطَرِّقاً -ضربةً لِأَرْبٍ!- إلى الغَمَزِ بالسَّلَفِيَّةِ، واللَّمَزِ بدُعائِها!

والذي يَسْتَرْعِي النَّظَرَ والانتِبَاهَ -ثَمَّة-: أَنَّ التَّعْلِيْقَيْنِ المَذْكُورَيْنِ
مُتَعَاكِسَانِ مُتَضَادَّانِ -وإنْ نُشِرَا بِجَانِبِ بَعْضٍ! في صفحةٍ واحدةٍ!!
وجريدةٍ واحدةٍ!!! -كما أَسْلَفْتُ!-؛ حيثُ كَانَ عُنْوَانُ التَّعْلِيْقِ الأوَّلِ:
(السَّلَفِيَّةُ هي اتِّبَاعُ الكِتَابِ والسُّنَّةِ)، وكان عُنْوَانُ التَّعْلِيْقِ الثَّانِي -وراءَهُ
مُبَاشَرَةً!-: (خَطَرُ السَّلَفِيَّةِ)!!
والتَّبَاطُؤُ والتَّغَايُرُ واضِحَانِ -جَدًّا- في دَيْنِ التَّعْلِيْقَيْنِ بِأَدْنَى نَظَرٍ في
العُنْوَانَيْنِ!!!

سَارَتْ مُشْرِقَةً وَسِرَتْ مُعَرَّبًا * * * * * شَتَّانَ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُعَرَّبٍ!

فَإِذَا كَانَتْ (السَّلَفِيَّةُ) -الحَقَّةُ- هي (اتِّبَاعُ الكِتَابِ والسُّنَّةِ) -وهي- حَقًّا-
كَذَلِكَ-؛ فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ -يَوْمًا-، وَلَنْ تَكُونَ -يَوْمًا- (خَطَرًا) -أَيَّ خَطَرٍ!!

بَلِ الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ الحَقَّةُ صِمَامٌ أَمَانٌ لِلْبِلَادِ وَالْعِبَادِ -كما هو مُحْسُوسٌ
مُشَاهَدٌ-...

والتَّارِيخُ يَشْهَدُ...

فَأَيُّ تَنَاقُضٍ أَشَدِّ مِنْ هَذَا؟!؟

... وَالْإِسْلَامُ دِينُ السَّلَامِ...

دينُ الرَّحْمَةِ...

دينُ البرِّ...

وَلَعَلَّ مَكْمَنَ الْغَلَطِ -وَالْخُلْطِ!- عِنْدَ ذَلِكَ الْغَالِطِ -نَاشِئٌ عَنِ مُغَالِطَةٍ يُمَارِسُهَا
الْبَعْضُ تَعَمُّدًا! وَيَقَعُ فِيهَا بَعْضٌ آخَرُ جَهْلًا!!

ذَلِكُمْ أَنَّ الْمُتَعَمِّدَ (!) مُصَمِّمٌ -لِحَاجَةٍ فِي نَفْسِهِ!- عَلَى عَدَمِ تَوْضِيحِ حَقِيقَةِ
(السَّلَفِيَّةِ) الْعِلْمِيَّةِ الْمَعْتَدَلَةِ، السَّائِرَةِ عَلَى مَنَهِجِ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ،
الْمُعَظَّمِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ- وَمَا فِيهِمَا مِنَ الدَّلَائِلِ-، وَالضَّابِطِينَ أَفْهَامَهُمْ
وَمَوَاقِفَهُمْ عَلَى وَفْقِ سَبِيلِ سَلَفِ الْأُمَّةِ الْأَوَائِلِ -مِنْ أَهْلِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ
الْمَشْهُودِ لَهَا بِالْخَيْرِيَّةِ، عَلَى لِسَانِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،
وَالْبَعِيدَةِ كُلِّ الْبُعْدِ عَنْ جَمِيعِ تِلْكَ الْأَفْكَارِ الْمُنْحَرِفَةِ الْغَالِيَةِ - (مِنْ: الْغُلُوفِ!) -؛
الْمُخَالَفَةِ لِنُصُوصِ الشَّرِيعَةِ، وَالْمُنَاقِضَةِ لِمَقَالَاتِ عُلَمَائِهَا الْبَدِيعَةِ: مِنْ
تَكْفِيرٍ مُنْفَلِتٍ، وَجِهَادٍ أَهْوَجَ، وَغَدْرٍ ظَالِمٍ!!

بَيْنَمَا تَرَى مَنْ يُوصَفُونَ بِ(السَّلَفِيَّةِ الْجِهَادِيَّةِ!)، أَوْ (السَّلَفِيَّةِ الْمُتَشَدِّدَةِ!)
-وَمَا فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَوْ الْمُسَمِّيَّاتِ!- كَثْرَةً أَوْ قِلَّةً- تُبْنَى أَصُولُهُمْ -
الْقَوْلِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ- عَلَى ذَلِكَ التَّكْفِيرِ الْبَاطِلِ، وَهَذَا الْجِهَادِ الْمُدَّعَى، وَذِيكَ
الْغَدْرِ الْعَنِيفِ-فَوَا أَسْفَى الشَّدِيدِ!!

وَأَهْمُّ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ -وَيُنْكَشَفُ بِسَبَبِهِ!- هَؤُلَاءِ الْمُتَنَسِّبُونَ -زُورًا- لِلدَّعْوَةِ
السَّلَفِيَّةِ النَّقِيَّةِ: أَنَّهُمْ يَطْعُنُونَ بِالْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ -أَوَّلًا-، فِي الْوَقْتِ الَّذِي
لَيْسَ بَيْنَهُمْ -فِيهِ- عَالَمٌ شَرْعِيٌّ حَقٌّ -ثَانِيًا!-

وَكَمَا قِيلَ -قَدِيمًا-: فَاقِدَ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ!!

بَلْ -مِنْ حَيْثُ الْوَاقِعُ- إِنَّ أَلَدَّ أَعْدَاءِ هَؤُلَاءِ الْمُتَنَسِّبِينَ زُورًا لِلدَّعْوَةِ
السَّلَفِيَّةِ -وَهِيَ مِنْهُمْ بَرَاءٌ- هُمْ أَوْلُنَاكَ السَّلَفِيُّونَ الصَّادِقُونَ فِي مَنَهِجِهِمْ،

الأمناء في دعوتهم -كما هو ظاهرٌ لذي عَيْنَيْن-؛ لِمَا يُواجهُونَهُمْ به -قديمًا وحديثًا- مِنْ نقدٍ وَرَدَّ وَتَعَقَّبٍ؛ ليس ردودَ أفعالٍ (!)؛ وإنما: انتصاراً للحقِّ، وتمييزاً للصواب..

وليس يخفي على أيِّ مُراقِبٍ -ولو كان غيرَ مُدققٍ!- أَنَّ عُلَماءَ الدَّعْوَةِ السلفيّةِ الحقّةِ الصّافيةِ الكبارِ، ودُعائِها الأبرارِ- على اختلافِ درَجاتهم العلميّةِ- أجمعين- مُجمِعون الإجماعَ العلميَّ الواقعيَّ المُعْتَبَر- على الاستنكارِ الشرعيِّ -لا السياسيِّ، أو الصحافيِّ فقط!- لسائرِ الأحداثِ الهوجاءِ التي طالما ارتكبتْ باسمِ عُمومِ (الإسلام) -تارةً-، أو باسمِ (السلفيّةِ) -تارةً أُخرى-!! وذلك مِنْ قبلِ (١١/٩ = تفجيرات أمريكا)، ومُروراً بِ(١١/٩ = تفجيرات عَمّان)، وانتهاءً بسائرِ ما يُشابهُ هَذينِ الحادثَيْنِ -بآثارِهما الفظيعةِ الشنيعةِ- في عددٍ مِنْ بلادِ الدُّنْيَا؛ والتي ضُرَّتْ -أكثرَ ما ضُرَّتْ- المُسلمينَ، وجَرَّتْ عليهم ما لا قِبَلَ لهم به مِنْ الفِتَنِ والويلاتِ، فضلاً عن إحياءِ الحِقْدِ المُشِينِ الدَّفِين!!

ولا ينبغي -ألبتّة- أَنْ تُقاسَ أفكارُ أيِّ أحدٍ مِنَ النَّاسِ -كائناً مَنْ كان - صواباً وخطأً- فضلاً عن أَنْ يُحْكَمَ عليه- بِصُورَتِهِ النَّمْطِيّةِ السَّائِدةِ! ولا بمجردِ ما شُهرَ عنه! أو عُرِفَ به!!

وإنما تُقاسُ أفكارُهُ بِحقيقَةِ أمرِهِ الواقعيّةِ -فيه-، والمجرّدةِ عن مُراداتِ بعضِ الساسةِ، وَعَبَثِ أَهلِ الصحافةِ -{إِلّا ما رَحِمَ رَبِّي}-؛ مِمَّنْ قد يُصَوِّرون بعضَ الأمورِ (!) على صورةٍ تُخالفُ حقائقَ الأحوالِ -تسويةً لحساباتٍ! أو تصفيةً لخصومات-!!

ولقد كتبتُ -قبل بضعةِ شهورٍ -مقالاً حولَ هذا الموضوعِ -نفسِه-، قُلْتُ فيه:

«لقد حَذَرْنَا مِرَاراً، وَنَبَّهْنَا تَكَرَّاراً -ومنذ سنواتٍ وسنوات- أَنَّ هذه الأفكارَ الغاليةَ التي تَنسِبُ نَفْسَهَا للإسلامِ -والإسلامُ منها بريءٌ- هي مِن أعظمِ أسبابِ إِساءةِ الظَّنِّ بالإسلامِ، والخوفِ منه، والرُّعبِ مِن مجردِ ذِكرِ اسمِهِ؛ حتى أَطلقَ بعضُ مُفَكِّري الغربِ (!) على هذا الوَهمِ الكبيرِ مُصْطَلَحَ: (الإسلامُ فوبيا)، أي: الخوفُ مِنَ الإسلامِ -إمعاناً في الباطل-!!!»

لقد قَلَبَ هؤلاء (المُكفِّرون) -بأعمالِهِم الدنيئةَ، وفَعائِلِهِم غيرَ البريئة- معانيَ الإسلامِ الحَقَّةَ السَّمْحَةَ إلى عكسِها، وما يَضادُّها:
فَاللَّهُ -تعالى- يَقولُ: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}...

وَهُمْ يَقْتُلُونَهُمْ، وَيَقْتُلُونَهُم، وَيَفْعَلُونَ مَعَهُم الَّذِي هُوَ أَسْوَأُ وَأَخْشَنُ!!
[فضلاً عن عُمومِ أَهْلِ الإسلامِ]..
وَاللَّهُ -تعالى- يَقولُ: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}.

وَهُمْ جَعَلُوا أَحْكَامَ الإِسْلامِ تَحْمِلُ مَعْنَى الْبَلَاءِ وَالسُّوءِ وَالنَّقْمَةِ...
ورسولُنا الكريمُ -صلى الله عليه وسلم- يَقولُ: «بَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا».

وَهُمْ يُنْفَرُونَ، وَلَا يُبَشِّرُونَ!!

ويَقولُ -صلى الله عليه وسلم-: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا».

وَهُمْ يُعَسِّرُونَ، وَلَا يُيسِّرُونَ!!

ويقول -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مَهْدَاةٌ».

وَهُمْ جَعَلُوا الْهَدْيَ النُّبُوِّيَّ كَأَنَّهُ ضِدُّ ذَلِكَ، وَنَقِيضُهُ!!

... أَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَالْفَقْهِ الدِّينِيِّ؟!

أَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الرَّحْمَةِ بِالْخَلْقِ، وَالِدَعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ؟!

أَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ أَدَبِ الْإِسْلَامِ، وَأَخْلَاقِ أُمَّتِهِ الْأَعْلَامِ؟!

[وَأَمَّا مَا (قَدْ) يَتَعَلَّلُ بِهِ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْغُلَاةِ (!) مِنْ أَنَّهُ يُوجَدُ فِي بِلَادِ
الْإِسْلَامِ -بَعْضاً أَوْ كُلّاً- أَخْطَاءٌ، وَيُوجَدُ نَقْصٌ، وَيُوجَدُ تَقْصِيرٌ:

فَلَا أَحَدَ -لَا مِنَ الْحُكَّامِ، وَلَا مِنَ الْمَحْكُومِينَ- يُكَابِرُ فِي هَذَا، أَوْ يُنْكِرُهُ...

مَعَ أَنَّ هَذَا -مِنَ النَّاحِيَةِ التَّارِيخِيَّةِ الْمَحْضَةِ- مِمَّا لَمْ يَخُلْ مِنْهُ عَصْرُ
إِسْلَامِيٍّ -وَلَا بَلَدٌ إِسْلَامِيٌّ- مِنْذَ انْقِضَاءِ عَصْرِ الْخُلَيْفَةِ الْعَادِلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَلَى تَفَاوُتٍ لَا يُجْحَدُ-.

وَلَكِنَّ هَذِهِ الْأَخْطَاءَ -فَضْلاً عَنْ ذَلِكَ النِّقْصِ أَوْ التَّقْصِيرِ- لَا تُسَوِّغُ -بِأَيِّ
حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ- هَذَا التَّقْتِيلَ الْأَعْمَى، وَذَاكَ التَّفْجِيرَ الْبَهِيمَ، الَّذِي يَنَالُ
كَثِيراً مِنَ الْمُسْتَأْمِنِينَ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُ أَعْدَادٌ -قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ- مِنْ

المسلمين!! فضلاً عما يُسبِّبه من إخلالٍ بأمن المؤمنين، وزلزلةٍ لسكينة
الآمنين...

إنَّ (الفكرَ التكفيريَّ) -بكافةِ مدارسه، وأشكاله، ودرجاته!- وتحت أيِّ
نسبةٍ أو اسمٍ!- فكرٌ ضالٌّ مُضِلٌّ، فكرٌ ظالمٌ غاشمٌ؛ فكرٌ أساءَ للإسلام
وأهله: أكثرَ من إساءته (لغيره)؛ في تفجيرِه، (وتكفيرِه)، وقتلِه!!!».

وبعدُ:

فإنَّ السلفيةَ الحقَّةَ -بصفائها، ونقاها- لا تَرْضَى، ولنْ تَرْضَى -من قبلُ
ومن بعدُ- أنْ يكونَ لها أيُّ صلةٍ فكريَّةٍ -أو علميَّة، أو دعوِيَّة، أو سياسيَّة
-بمثلِ هذه الحركاتِ الكثيرةِ الأغلاط، والمُخالفةِ لسوِيِّ الصراط؛ لا هُروباً
من واقع، ولا تنصُّلاً من مسؤوليَّة، ولا نأياً بنفسٍ، وإنَّما: إحقاقُ للحقِّ،
وإظهارُه لكافةِ الخلق، وخوفٌ من الربِّ، وحِرصٌ على الأُمَّة..

هذه هي (السلفيَّة) الحقَّة النقيَّة؛ فافهموها، ولا تنسفوها!!

فـ:

(السلفيَّة السلفيَّة) -يا عُقلاءَ الإنسانيَّة -ولا أقولُ- فقط!-: أيتها الأُمَّة
المحمَّديَّة-؛ فحاذروا أنْ تُغالطوها، وأنصفوها...

رحمة الدين الكامل ؛ في حكم (أسلحة الدمار الشامل)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه -أجمعين-.

أما بعد:

فلا يخفى على أحد من الناس -كيفما كان! كائناً من كان! أينما كان!- سوء حال المسلمين -المُعاصِر-، ومدى الضعف الحالّ بهم- ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله-.

ومع ذلك (!) يخرُج علينا -وللأسف الشديد- بعضُ الكتّبة -هنا وهناك!- لِيَتَصَدَّرُوا بعضَ مواقع الإنترنت، وليُصَدِّروا (!) -ثمّة- فتاوى (عامّة) - في مسائل عسيرة (هامّة)؛ دون مُراعاة مصلحة أو مفسدة! وبلا نظر في مآلات الأفعال!! ومن غير تنبّه للمقاصد الكلّية للشريعة الإسلامية!!!

ومن ذلك: ما أفتى (!) بعضُ منهم -غفر الله لهم- مُجَوِّزاً استخدام (أسلحة الدمار الشامل) -في الحروب-؛ وكأنّه -هداه الله- يُفتي لغير المسلمين -وهُم المالكون لهذه الأسلحة، والمُسيطرون على دُول العالم بشأنها- أن يستعملوها- ما دامت جائزة (!)- ضدّ المسلمين- الذين هُم - بسبب ضعفهم الشديد!- أقرب ما يكونون إلى حُكم العزل -في أحوال الحروب العصريّة-!!

ورَدًّا على هذا الهذر -الأمسؤول-: أَلَفْتُ كتابي «إجابة السائل عن حكم أسلحة الدمار الشامل» -في أربع وستين صفحة-، وضمَّنتُه (فتوى «دار الإفتاء المصرية» في حكم «أسلحة الدمار الشامل»)، والتي نُعَجِّلُ بنشرها -اليوم- بتعليقاتي؛ لِمَا هي عليه من تلخيص جيِّد، وَلِمَا تتضمَّنُه من إحكامٍ للصواب يُؤيِّد...

سائلاً الله -تعالى- أن يهدينا، ويهدي بنا، وأن يرفعَ عن أُمَّةِ الإسلامِ الدَّلَّ الذي رانَ عليهم، والهوانَ الذي وُجَّهَ إليهم!!
{والله يقولُ الحقَّ وهو يهدي السبيل}.
وهو -سبحانه- بكلِّ جميلٍ كفيْل...

نصُّ فتوى (دار الإفتاء المصريَّة) في حكم (أسلحة الدمار الشامل)

«السؤال ([١])»

اطَّلَعْنَا عَلَى الطَّلَبِ الْمُقَدَّمِ بتاريخ ٢٨ / ٥ / ٢٠٠٩ م -المُقَيَّدِ برقم: ٩٨٠ لسنة ٢٠٠٩ م- المتضمَّن:

ظَهَرَتْ فِي الْأَوْنَةِ الْأَخِيرَةِ بَعْضُ الْكَتَابَاتِ وَالْأَطْرُوحَاتِ مِنْ بَعْضِ الطَوَائِفِ وَالْفِرَقِ وَالْجَمَاعَاتِ الَّتِي يَدَّعِي فِيهَا أَصْحَابُهَا أَنَّهُ يَجُوزُ لَهُمْ اسْتِعْمَالُ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ الشَّامِلِ ضِدَّ الدَّوْلِ غَيْرِ الْإِسْلَامِيَّةِ!

زَاعِمِينَ أَنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا مُوَافِقٌ لِلشَّرْعِ؛ مُسْتَدَلِّينَ بِبَعْضِ النُّصُوصِ
الْفَقْهِيَّةِ، وَبِالْقِيَاسِ عَلَى مَسْأَلَةِ (التَّتَرُّسِ)، وَ(التَّبْيِيتِ)، وَ(التَّحْرِيقِ) [٢]
(المذكورة في بعض الكتب الفقهية-!!)

فهل هذا الكلام صحيح، موافق للشَّرْع؟

الجواب

أسلحةُ الدمارِ الشاملِ تُطلق -في الاصطلاح العسكري- ويُرادُ بها: صِنْفٌ
مِنَ الأسلحةِ غيرِ التقليديَّةِ شديدةُ الفتكِ، تُستخدَمُ فَتُسبِّبُ دمارًا هائلًا في
المنطقةِ المُصابة، سواءً في ذلك الكائناتُ الحيَّةُ مِنَ البَشَرِ والحيواناتِ،
والبيئةُ المُحيطة -أيضًا-.

وتنقسمُ هذه الأسلحةُ إلى ثلاثةِ أصناف:

- أسلحةُ ذَرِّيَّة؛ كالقنبلةِ النووية، والقنبلةِ الهيدروجينية، والقنبلةِ
النيترونية.

وهذا النوعُ مُصمَّمٌ بحيثُ يَنْشُرُ موادَّ إشعاعيةً تُدمِّرُ البَشَرَ والمنشآتِ،
وتُلَوِّثُ مَدَنًا بِأكْمَلِهَا لِمُدَدٍ زمنيةٍ طويلة، وقد يَقتَصِرُ بعضها على تدميرِ
البَشَرِ -فقط- دونِ المنشآتِ.

- وأسلحةُ كيمياويَّة؛ كالغازاتِ الحربيَّةِ ذاتِ الاستعمالاتِ المتعدِّدة،
والموادِّ الحارقة، ويكونُ لها تأثيرٌ بالغُ الضرر -قد يصلُ إلى الموت- على
أَيِّ كائنٍ حيٍّ يتعرَّضُ لها، كما تصيبُ -أيضًا- الزراعاتِ والنباتاتِ.

وغالبًا ما تكون هذه الموادُّ السَّامةُ في حالةٍ غازيةٍ -أو سائلةٍ- سريعةِ
التبخُّرِ، ونادرًا ما تكون صلبةً.

- وأسلحة بيولوجية؛ ويُقصدُ بها: الجراثيم والفيروسات التي تُستخدمُ لنشر الأمراضِ الوَبائيةِ الخطيرةِ في صفوفِ العدوِّ، وإنزالِ الخسائرِ بمواردِ الحيوانيةِ أو الزراعيةِ.

واتخاذُ الدولِ الإسلاميةِ مثلَ هذهِ الأسلحةِ على سبيلِ ردِّ المُعتدِّين عنها مطلوبٌ شرعيٌّ:

ودليلُ ذلك قولُ الله -تبارك وتعالى-: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}[الأنفال: ٦٠].

قال العلامةُ الألويسيُّ في «تفسيره»: «أي: مِنْ كُلِّ مَايُتَقَوَّى بِهِ فِي الْحَرْبِ -كائناً ما كان-». اهـ. [(١٠ / ٢٤) ط. دار إحياء التراث العربي].

وقد أمرَ الله -تعالى- في الآيةِ سَالِفَةِ الذِّكْرِ -بردِّعِ الأعداءَ؛ حتى لا تُسَوَّلَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمُ الاعتداءَ على المسلمين.

والرَّدُّعُ -كما هو مبدأٌ شرعيٌّ يَظْهَرُ فِي الْحُدُودِ وَالتَّعَاذِيرِ-؛ فهو -أيضاً- مبدأٌ سياسيٌّ مُعْتَبَرٌ تَعْتَمِدُهُ الدَّوْلُ فِي سِيَاسَاتِهَا الدِّفَاعِيَّةِ -كما تَقَرَّرَ فِي عِلْمِ الاستراتيجياتِ العسكريَّةِ-

فاتَّخَذَ هذهِ الأسلحةِ وتحصيلُها مِنْ مُكَمَّلَاتِ ذَلِكَ المطلوبِ، ومُكَمِّلُ المطلوبِ مطلوبٌ، والإِذْنُ فِي الشَّيْءِ إِذْنٌ فِي مُكَمَّلَاتِ مَقْصُودِهِ.

ولا يَخْفَى ما في ذلك من فائدة خَلَقِ التوازنِ الاستراتيجيِّ والعسكريِّ
الْمُتَبَادِلِ بين الدُّولِ؛ إذ يُشكِّلُ ذلك عاملَ إثناءٍ للدولة التي قد تُسَوِّلُ لها
نَفْسُهَا أَنْ تُقَدِّمَ على عَمَلِ عِدائِيٍّ ضِدَّ بِلَدٍ مُسَلِّمٍ، مِمَّا يُجَنَّبُ -في النهاية-
فَرَضِيَّةُ الدخولِ في حربٍ غيرِ مُرادَةٍ -أصلاً-.

هذا من حيث تحصيلُ هذه الأسلحةِ، واتخاذُها على سبيلِ التخويفِ ورَدِّعِ
المُعْتَدِينَ.

وفَرَّقَ بين الاتخاذِ المقصودِ به الرَّدْعُ، وبين المبادأةِ بالاستخدامِ (([٣])).
والصورةُ المسؤولُ عنها فَرَضُهَا البَدْءُ بالاستخدامِ، وأنَّ هذا الاستخدامَ
مَبْنَاهُ على بعضِ الاجتهاداتِ الفرديَّةِ، أو الرُّؤى التي تَخُصُّ بعضَ
الطوائفِ والفرقِ والجماعات!!

وهذا مَمْنُوعٌ شَرْعاً.

والقَوْلُ بِجَوَازِهِ ونسبتهُ إلى الشريعةِ وإلى علمائها: كَذِبٌ وزُورٌ، وافتراءٌ
على الشرعِ والدِّينِ.

ويَدُلُّ على هذا أمورٌ:

أولاً: أنَّ الأصلَ في الحربِ ألا تكونَ إلاَّ تحتَ رايةٍ وليِّ الأمرِ المسلمِ (([٤])).
((، وأنَّ شأنها مَوْكُولٌ إلى اجتْهادِهِ، وأنه يجبُ على الرَّعِيَّةِ طاعتهُ في
ذلك.

وما وُكِّلَ ذلكَ إليه إلاَّ لمعرفتهِ واستشرافِهِ على الأمورِ الظاهرةِ والخفيَّةِ،
وإدراكِهِ لمآلاتِ الأفعالِ (([٥])). ونتائجها، ومصالحِ رعيتهِ.

ولهذا كان إعلان الحرب، وعقد الاتفاقات العامة -أو الدولية-، موكلاً إليه بمجرد تنصيبه، وهو بدوره لا يصدر قراراً بمجرد الهوى والتشهي ([٦])، بل لا يفعل إلا بعد مراجعة أهل الاختصاص في كل مجال له علاقة بقراره -من الخبراء الفنيين والعسكريين والمستشارين السياسيين-؛ الذين يعدّون -في النهاية- مشاركين في صنع القرار الذي لا يمكن أن يستقلّ وليّ الأمر به دون مشاورتهم.

واستقلال فرد -أو أفراد- من عموم المسلمين بتقرير استعمال مثل هذه الأسلحة ليس افتئاتاً على وليّ الأمر -فقط-، بل هو افتئات على الأمة نفسها!

إذ إن هؤلاء قد أعطوا أنفسهم حق اتخاذ قرارات تتعلق بمصير الأمة -ككل- دون أن يرجعوا إليها وإلى أهل الحل والعقد فيها، وذلك في أمور تُعرض البلاد والعباد إلى أخطار داهية.

قال العلامة البهوتي في «شرح منتهى الإرادات»:

«ويحرّم غزو بلا إذن الأمير؛ لرجوع أمر الحرب إليه -لعلمه بكثرة العدو وقوّته، ومكامنه، وكَيْدِه-؛ (إلا أن يُفاجئهم عدوّ) كفّار (يخافون كَلْبَهُ) -بفتح اللام- أي: شرّه وأداه، فيجوز قتالهم بلا إذنه ([٧])؛ لتعني المصلحة فيه». اهـ ([٨]).

ثانياً: ما في ذلك من خرق ([٩]) للاتفاقات والمواثيق والعهود الدولية التي رَضِيَتْهَا الدُولُ الإسلامية، وانضمت إليها، وأقرّتها بمحض إرادتها وباختيارها؛ توافقاً مع المجتمع الدوليّ؛ لتحقيق الأمن والسلم ([١٠])؛ الدُوليين بقدر التزام الدول الموقعة عليها بها.

وقد قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة: ١]:
والْعُقُود: جمع (عقد)، والعقد يُطلق على كُلِّ التزامٍ واقعٍ بين جانبين في
فِعْلٍ ما.

قال شيخ الإسلام التونسي العلامة ابنُ عاشور -مُعلِّقاً على هذه الآية في
«تفسيره»:-:

«التعريفُ في (العُقُود) تعريفُ الجنسِ للاستغراق؛ فشَمَلَ العقودُ التي
عاقَدَ المسلمون عليها ربَّهم، وهو الامتثالُ لشريعته...
ومثْلُ ما كان يُبَايَعُ عليه الرسولُ -صلى الله عليه وآله وسلم- المؤمنِينَ
أَنْ «لا يُشْرِكُوا بالله شيئاً، ولا يَسْرِقُوا، ولا يَزْنُوا..» ([١١])...»

وشَمَلَ العقودُ التي عاقَدَ المسلمون عليها المشركين... ويشملُ العقودُ
التي يتعاقدها المسلمون بينهم». اهـ-([١٢]).

وروى الترمذي([١٣]) عن عمرو بن عوفٍ المُرَنيّ -رضي الله عنه-،
أَنَّ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «المسلمون على شُرُوطِهِمْ؛
إِلَّا شَرْطاً حَرَّمَ حَلَالاً، أو أَحَلَّ حَرَاماً».

قال الإمامُ الجِصاصُ:

«وهو عُمومٌ في إيجابِ الوفاءِ بجميعِ ما يَشْرُطُ الإنسانُ على نفسه ما لم
تَقُمْ دِلالةٌ تُخَصِّصُهُ». اهـ-([١٤]).

وروى البخاريُّ (([١٥])) عن عليٍّ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ؛ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا؛ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»:

وقوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ»، أي: عهدهم.

وقوله: «يسعى بها أدناهم»، أي: يتولَّى ذِمَّتَهُمْ أَقَلُّهُمْ عَدَدًا؛ فإذا أعطى أحدُ الْمُسْلِمِينَ عهدًا لم يكن لأحدٍ نَقْضُهُ؛ فما بَالُنَا بِوَلِيِّ الْأَمْرِ؟!

وقوله: «مَنْ أَخْفَرَ»، أي: نَقَضَ الْعَهْدَ.

وقوله: «صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»، أي: لا فَرْضًا وَلَا نَفْلًا.

والمعنى: لا يَقْبَلُ اللَّهُ -تعالى- مِنْهُ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ.

وروى البخاريُّ في «صحيحه» (([١٦])) عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو -رضي الله عنهما-: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمِنْكَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ؛ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ([١٧]) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ
قَتَلَهُ؛ فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْقَاتِلِ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا».

وَمِنْ ثَمَّ؛ فَإِنَّ كُلَّ أَطْرَافِ تِلْكَ الْعُهُودِ وَالْمَوَاقِيقِ الدَّوْلِيَّةِ هُمْ فِي حَالَةِ سَلَمٍ
وَتَرْكِ لِلْقِتَالِ بِمُوجِبِ مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ
فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[الأنفال: ٦١].

ثَالِثًا: مَا يَتَضَمَّنُهُ هَذَا الْفِعْلُ مِنْ مُبَاغِتَةٍ وَقَتْلِ لِلْغَافِلِينَ:

وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» ([١٨]) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ-: «لَا
يَفْتِكُ الْمُؤْمِنُ، الْإِيمَانُ قَيْدَ الْفَتَكِ».

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «الْفَتَكُ: أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ غَارٌّ غَافِلٌ، فَيَشُدُّ
عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُهُ». اهـ ([١٩]).

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ الْإِيمَانَ يَمْنَعُ عَنِ الْفَتَكِ كَمَا يَمْنَعُ الْقَيْدُ عَنِ التَّصَرُّفِ.
وَقَوْلُهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ»: هُوَ خَبَرٌ بِمَعْنَى
النَّهْيِ؛ لِأَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِلْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ.

أَوْ هُوَ نَهْيٌ.

وَلَمَّا وَقَعَ خُبَيْبُ الْأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَسِيرًا لَدَى الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ
بِيعَ بِمَكَّةَ، فَابْتَاعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ،
وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ مَنْ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ
أَسِيرًا.

وفي يوم استعار خُبَيْبٌ (مُوسَى) - مِنْ بِنْتِ الْحَارِثِ - لِيَسْتَحِدَّ بِهَا، فَأَعَارَتْهُ، فَأَخَذَ ابْنًا لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ، فَلَمَّا جَاءَتْهُ وَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخْذِهِ، وَ(الْمُوسَى) بِيَدِهِ، فَفَزِعَتْ فَرْعَةً، فَقَالَ لَهَا خُبَيْبٌ: «تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟! مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ».

قَالَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ: «وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا -قَطُّ- خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ» ([٢٠]) .((

فهذا رَجُلٌ مُسْلِمٌ أَسِيرٌ لَدَى أَعْدَائِهِ الَّذِينَ يُدَبِّرُونَ لِقَتْلِهِ، وَهُوَ عَلَى شَفِيرِ الْمَوْتِ، وَرُغْمَ ذَلِكَ: عِنْدَمَا تَحِينُ لَهُ فُرْصَةٌ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُذِمِّيَ قُلُوبَهُمْ فِيهَا بِقَتْلِ ابْنِهِمْ يَعْفُ عَنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ خُلُقَ الْمُسْلِمِ لَا يَتَضَمَّنُ الْخِدَاعَ، وَمُبَاغَةَ الْغَافِلِينَ.

رَابِعًا: مَا يَتَضَمَّنُهُ هَذَا الْفِعْلُ مِنْ قَتْلِ وَإِذَايَةِ لِلنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ:

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ([٢١]) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ امْرَأَةً وَجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ.

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى -لَهُمَا ([٢٢]) -: فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ.

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى الْعَمَلِ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَتَحْرِيمِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ إِذَا لَمْ يُقَاتِلُوا».

فَإِنْ قَاتَلُوا؛ قَالَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ: يُقْتَلُونَ». اهـ([٢٣])

خامساً: ما يَسْتَلْزِمُهُ هَذَا الْفِعْلُ مِنْ قَتْلِ وَإِذَايَةِ الْمُسْلِمِينَ الْمَوْجُودِينَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مِنْ سَاكِنِيهَا الْأَصْلِيِّينَ، أَوْ مِمَّنْ وَرَدُوا إِلَيْهَا.

وقد عَظَّمَ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ دَمَ الْمُسْلِمِ، وَرَهَّبَ تَرْهِيْبًا شَدِيدًا مِنْ إِرَاقَتِهِ، أَوْ الْمَسَاسِ بِهِ بِلا حَقِّ:

قال -تعالى-: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}[النساء: ٩٣].

وقال -سبحانه-: {مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}[المائدة: ٣٢].

وروى النَّسَائِيُّ فِي «سُنَنِهِ»([٢٤]) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ».

وروى ابْنُ مَاجَه([٢٥]) عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ- يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ! مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ!

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ: مَا لَهُ، وَدَمُهُ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا».

وجريمة قتل المسلم - عَمْدًا وَعُدْوَانًا -: كبيرة ليس بعد الكفر أعظم منها ([٢٦]).

وفي قبول توبة القاتل خلاف بين الصحابة ([٢٧]) - ومن بعدهم -.
سادسًا: ما سيجرّه هذا الفعل الأخرق من ويلات ومصائب على المسلمين - جميعًا - بل والدنيا كُـلٌّ ؛ لأن الدولة المعتدى عليها قد تقابل هذا التصرف بتصرف مماثل، أو أشد نكايةً.
كما أن الآثار المدمرة الناجمة عن بعض هذه الأسلحة قد تتعدى مجرد البقعة المصابة، وتجرفها الرياح إلى بلاد أخرى مجاورة لا جريرة لها.

فمفسدُ هذا الفعل - العاجلة والآجلة - أعظم بكثير من مصالحه - إن كان ثم مصلحة فيه أصلاً !

ومن القواعد الشرعية العظيمة: أن دفع المفسدة واجب، وأنه مقدم على جلب المصلحة.

سابعًا: ما يترتب على استعمال بعض هذه الأسلحة من إتلاف للأموال والمنشآت والممتلكات العامة والخاصة.

وإتلاف المال وإضاعته مما جاء الشرع بتحريمه.

وتزدادُ الحُرْمَةُ وتتضاعفُ إذا كان هذا المالُ المتلفُ ليس مملوكًا للمتلف، بل هو مملوكٌ لغيره -كما هو الحالُ هنا-، فتتعلّقُ الحرمةُ بمخالفةِ نهْيِ الشرع -من جهة-، وبحقوق المخلوقين -من جهةٍ أخرى-.

ثامناً: استعمالُ هذه الأسلحة -في بعض صورهِ- يلزمُهُ أن يدخلَ الفاعلُ إلى البلادِ المستهدفة، وذلك بعد استيفائها لإجراءاتِ الرسمية المطلوبة منه للدخول.

وموافقةُ هذه البلادِ على دخولِ شخصٍ -ما- إلى بلادها متضمنةٌ أنها توافقُ على دخوله بشرط عدم الفساد فيها ([٢٨]).

وهو -وإن لم يُذكر لفظاً- إلا أنه معلومٌ في المعنى.
وقد نصَّ الفقهاءُ على نحو هذا؛ قال الإمام الخِرقي في «مختصره»:

«مَنْ دخل إلى أرض العدو بأمان، لم يَخْنُهم في مالهم».
قال ابن قدامة -شارحاً عبارته-:

«أما خيانتُهُمْ فمحرمَةٌ؛ لأنهم إنما أعطَوْه الأمانَ مشروطاً بتركِهِ خيانتَهُمْ، وأَمْنِهِ إِيَّاهم من نفسه».

وإن لم يكن ذلك مذكوراً في اللفظ فهو معلومٌ في المعنى.
ولذلك؛ مَنْ جاءنا منهم بأمان فخاننا كان ناقضاً لعهدِهِ، فإذا ثبت هذا؛ لم تحِلْ له خيانتُهُمْ؛ لأنه عَدَر، ولا يصلحُ في ديننا العَدْرُ». اهـ ([٢٩]).

وأما النصوص الشرعية والفقهية -التي جُعِلَتْ تَكَاةً لترويج هذه الفكرة الآثمة-: فهي نصوصٌ منتزعةٌ من سياقاتها، مختلفةٌ في مناطها؛ فالاحتجاجُ بها نوعٌ من الشَّعْب؛ حيثُ إنَّ فيه إهدارًا للفروقِ المعتبرة بين الأحوال المختلفة؛ كالفرقِ بين حالة الحرب وحالة السَّلم، وأنَّ لحالة الحرب أحكامًا خاصَّةً بها تختلفُ عن حالة السَّلم الذي تُعصَمُ فيها الدماءُ والأموالُ والأعراضُ.

وهذا فرقٌ مؤثِّرٌ لا يستقيمُ معه إلحاقُ استعمالِ هذه الأسلحةِ بما ورد في كُتُبِ الفقهِ من جوازِ تبْيِيتِ العَدُوِّ، وجوازِ رميِ التُّرسِ ([٣٠]) -وغيرها من المسائلِ الواردة في الفقه الإسلامي-.

فقياسُها عليها مَحْضُ خَطَأٍ.

وإنَّ كانت هذه المسائلُ المنقولةُ مسائلَ صحيحةً في نفسها، وفي محلِّها الذي قصده الفقهاءُ منها، وفي حكمها الذي نزلَّوه عليها، ولكنَّ الخطأ - كلَّ الخطأ- في نقلِ هذه الأحكامِ الصحيحةِ من محلِّها وواقعِها إلى محلٍّ مُغايرٍ وواقعٍ مختلفٍ -صُورَةً وتكليفًا وحكمًا-.

كما أنه لا يصحُّ قياسُ استخدامِ هذه الأسلحةِ على قتالِ الصائِلِ وقتله؛ إذ من المعلوم أن هناك فروقًا بين (أحكام دفع الصائِلِ) ([٣١])، و(أحكام باب الجهاد).

منها: أنَّ الصائِلَ إنما يُدْفَعُ بِالْأَخْفِّ فالْأَخَفُّ، فلو دُفِعَ بِالْكَلامِ حَرَمُ الضَرْبِ، ولو أمكن دفعُهُ بِالْيَدِ حَرَمَ دَفْعُهُ بِالسِّيفِ، وهكذا...

وهو ما لا يَتَسَبَّحُ مع إجازةِ استعمالِ أسلحةِ الدمارِ الشاملِ على الوجه المذكور.

وما يُستدلُّ به في هذا المقام من الأحاديث الواردة في جواز تبْيِيتِ
المشركين، أو جواز استخدام المنجنيق([٣٢])، أو جواز التحريق،
وقياس استخدام أسلحة الدمار الشامل -على هذه الصُّور-: هو -في
الحقيقة- قياسٌ باطلٌ؛ لظهور الفرق الشاسع والواضح بين الأمرين؛ من
أنَّ هذه الأحاديث واردةٌ في حالة الحرب، وفُرّقَ بين حكم حالة الحرب،
وحكم غيرها.

كما أنَّ هناك فارقاً كبيراً -من حيثُ الأثر- بين رمي الأحجار بالمنجنيق،
وبين رمي أسلحة الدمار الشامل -كما لا يخفى-؛ لأنَّ أثر الرمي
بالمجنيق قاصرٌ بالنسبة إلى أسلحة الدمار المذكورة.

كما أن هذه الوقائع الواردة في السنة النبوية إنما تمَّت تحت رايةٍ وليِّ
الأمر، وهو فارقٌ رئيسٌ وجوهريٌّ بينها وبين ما تستلزمُهُ هذه الدعوى
من الخروج على ولاة الأمر، وإعطاء آحاد الناس حقَّ إعلان الحروب من
عند أنفسهم افتئاتاً على الأمة، وعلى ولاة أمورها -تحت مسمّى:
(الجهاد)!. -.

كما أن هذه الأحاديث -بفرض صِحَّتِها([٣٣]) - إنما هي وقائعٌ أعيانٍ لا
عُوم لها([٣٤]).

ولهذا؛ ذهب بعضُ العلماء إلى أن الأصلَ عدمُ جواز التبْيِيتِ والتحريقِ
والتخريب؛ اعتماداً على النصوص القولية في الباب، والتي لها صفةُ
العُوم.

على أننا نرى أَنَّ الصَّوابَ هو: منع استعمال أنواع أسلحة الدمار الشامل، التي تُسبِّب في حرائقَ عامَّةٍ؛ اتباعاً لمقتضى النهي القوليِّ عن التحريق بالنار بعد أن أمر به -صلى الله عليه وآله وسلم-، ثم نهى عنه قبل أن يَقَعَ، رُغم أن الحالة كانت حالة حرب، وقال -فيما رواه البخاريُّ ([٣٥]) ((عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: «إِنَّ النَّارَ لَا يُعَذَّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ».

فنهى -صلى الله عليه وآله وسلم- عن التحريق.

ومعلوم أن كثيراً من أسلحة الدمار الشامل تُسبِّب حرائقَ هائلةً؛ فالصوابُ: منع استخدامها -مطلقاً-، ولو في الحروب -للهي العام عن التحريق-.

وأما إلحاق هذه المسألة بمسألة تبييت العدو فهو نوع من المغالطة؛ لأن محلَّ تجويز الفقهاء لمسألة تبييت العدو مُقيَّد بقيود؛ منها:

أن يكون ثمَّ حالة الحرب.

وأن يكون العدو المقصود تبييته عدواً يجوز قتاله، خلافاً لمن بيننا وبينهم اتفاقات ومواثيق لها حكم الهدنة.

فلا يجوزُ تبييتُ مَنْ بيننا وبينه هدنةٌ أو ذِمَّةٌ -أو ما جرى مجراهما من المواثيق والعهود والاتفاقات الدَّولِيَّة-؛ إذ صار كُلُّ طرفٍ من أطرافها موضعَ تأمينٍ من سائر الأطراف الأخرى على النفوس والأموال والأعراض.

وإذا كان هؤلاء لا يجوزُ معهم التَّبْيِيتُ -ونحوهُ-، فلأن يكونَ استخدامُ هذه الأسلحةِ الفتَّاكةِ في حقِّهم حراماً من بابِ أُولَى وأخرى.

أما (مسألة التَّتَرُّسِ) -ونحوها-؛ فإنها لا تجوزُ إلا في حالة الحرب، وبشروطٍ وصُورٍ محدَّدة تناولها الفقهاءُ بالتفصيل ([٣٦]).

وبناءً على ذلك:

فهذه الدعوى من دعاوى الباطلة، والقولُ بها والترويجُ لها من عظيم الإرجاف، والإجرام، والإفسادِ في الأرض الذي نهى الله -تعالى- عنه، وتوعَّد فاعله بأشدِّ العقاب.

قال -تعالى-: {لَنْ يَنْتَهِيَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا} [الأحزاب: ٦٠].

وقال -سبحانه-: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الأعراف: ٨٥].

وقال -عزَّ منقائل-: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ} [محمد: ٢٢-٢٣].

والله -سبحانه وتعالى- أعلم» ([٣٧]). اهـ.

* * * * *

([١]) وما في الحاشية مختوماً بحرف (ع) فهو من قلمي.

([٢]) انظر في أحكام (التَّتَرُّسِ)، و(التَّبْيِيتِ): «الإنجاد في أبواب الجهاد» (١/١٩٣-١٩٥)، و«مجموع الفتاوى» (٥٢/٢٠).

وفي (التَّحْرِيق): «السيْل الجرار» (٥٥٠/٤). (ع).

([٣]) وهو تفريقٌ غايةٌ في الأهميَّة؛ فانتبه له... (ع).

([٤]) قال الإمام ابنُ قُدامة -رحمه الله- في «المُغْنِي» (١٦/١٣):

«وأمرُ الجهاد موكولٌ إلى الإمام واجتهاده».

وقال أستاذنا الشيخ العلامةُ محمد بن صالح العُثَيْمِين -رحمه الله- في «الشرح المُمتع» (٢٥/٨-٢٦):

«لو جازَ للنَّاسِ أَنْ يَغْزُوا بِدُونِ إِنْ إِمَامٍ لَأَصْبَحَتِ الْمَسْأَلَةُ فَوْضَى! كُلُّ مَنْ شَاءَ رَكَبَ فَرَسَهُ وَغَزَا!!

ولأنَّه لو مَكَّنَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ لَحَصَلَتِ مَفاسِدُ عَظِيمَةٌ؛ فَقَدْ تَتَجَهَّزُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْعُدُوَّ، وَهُمْ يُرِيدُونَ الْخُرُوجَ عَلَى الْإِمَامِ!! أَوْ يُرِيدُونَ الْبَغْيَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ -تعالى-: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا} [الحُجُرَات: ٩]، فَلِهَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ -وَلِغَيْرِهَا- أَيْضًا- لَا يَجُوزُ الْغَزْوُ إِلَّا بِإِذْنِ الْإِمَامِ».

وقد تَقَرَّرَ «عَمَلُ الْمُسْلِمِينَ -مُنْذُ أَزْمَنَةٍ مُتَطَاوِلَةٍ- عَلَى أَنَّ مَنْ اسْتَوَلَى عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ النِّوَاحِي، وَصَارَ لَهُ الْكَلِمَةُ الْعُلْيَا؛ فَهُوَ إِمَامٌ فِيهَا».

كذا في «الشرح المُمتع» (١٣/١٨) -له- رحمه الله-. (ع).

([٥]) وهذا بابٌ عَظِيمٌ جَدًّا يُغْلِقُهُ -أَوْ يُغْفِلُهُ!- كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَحَمِّسِينَ الْعَاطِفِينَ:

قال العلامةُ الشَّاطِبِيُّ في «الموافقات» (١٧٧/٥-١٧٨):

«النظر في مآلات الأفعال مُعْتَبَرٌ مقصودٌ شرعاً -كانت الأفعال مُوافقةً أو مخالفةً-.

وذلك أَنَّ المجتهدَ لا يحكمُ على فعلٍ من الأفعالِ الصادرةِ عن المُكَلَّفِينَ بالإقدامِ أو بالإحجامِ إلّا بعدَ نظرِهِ إلى ما يؤولُ إليه ذلكَ الفعلُ:
- فقد يكونُ مشروعاً؛ لمصلحةٍ فيه تُسْتَجَلَبُ، أو لمفسدةٍ تُدْرَأُ، ولكنْ له مآلٌ على خلافٍ ما قُصِدَ فيه.

- وقد يكونُ غيرَ مشروعٍ؛ لمفسدةٍ تنشأ عنه، أو مصلحةٍ تندفعُ، ولكنْ له مآلٌ على خلافٍ ذلكَ...» إلخ..

وقد كَتَبَ بعضُ الباحثينَ في تحقيقِهِ وضوابطِهِ كتاباً مُستَقِلاً عَنْوانُهُ:
«اعتبار المآلات، ومُراعاة نتائج التصرفات» -جدُّ نافع- . (ع).

([٦]) هذا هو الأصلُ، وقد يَتَخَلَّفُ! (ع).

([٧]) انظرُ تفصيلَ القولِ -في (جهادِ الدَّفْعِ)- في: «الفُروسيَّة» (١٨٧-
١٨٩) للإمامِ ابنِ القَيِّمِ، و«مَشارِعَ الأشواقِ إلى مَصارِعِ العُشَّاقِ» (١/
١٠١) لابنِ النُّحَّاسِ. (ع).

([٨]) (١/ ٦٣٦) ط. عالِمالِكتَب.

([٩]) وما يَتَبَعُ ذلكَ مِن أذى وبلاء! (ع).

([١٠]) وكُلُّ ذلكَ دَفْعاً لِلأذى والضَّرَرِ عنها!

بل الأمة -الآن- وللأسف الشديد- لا تقدّر على ما هو أدنى من ذلك - من
تحصيل طعامها وشرابها!!!-

([١١]) رواه البخاري (١٨)، ومسلم (١٧٠٩) عن عبادة بن الصامت.
(ع).

([١٢]) «التحرير والتنوير» (٦ / ٧٤)، ط. الدار التونسية للنشر.

([١٣]) برقم (١٣٥٢).

وهو حديث صحيح؛ يُنظر تخريجه في «إرواء الغليل» (١٣٠٣) لشيخنا
الإمام الألباني -رحمه الله-. (ع).

([١٤]) «أحكام القرآن» (٢ / ٤١٨)، ط. دار الفكر.

([١٥]) برقم (١٧٧١).

ورواه مسلم برقم (١٣٧٠) -أيضاً-. (ع).

([١٦]) (برقم: ٣٤).

ورواه مسلم (٥٨) -أيضاً-. (ع).

([١٧]) (١٤٢/٩).

وقد حسَّنه شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (١/٤٣٩). (ع).

([١٨]) «سُنن أبي داود» (٢٧٦٩)، و«المُسْتَدْرَك» (٨٠٣٧).

وصحَّحه شيخنا في «صحيح الجامع» (٢٨٠٢). (ع).

([١٩]) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/٧٧٥)، ط. المكتبة العلمية ببيروت.

([٢٠]) رواه البخاري (٢٨٨٠) عن أبي هريرة. (ع).

([٢١]) «صحيح البخاري» (٢٨٥)، و«صحيح مسلم» (١٧٤٤). (ع).

([٢٢]) بعد الحديثين السابقين -مباشرة-. (ع).

([٢٣]) «شرح مسلم» (١٢/٤٨)، ط. دار إحياء التراث العربي.

([٢٤]) (برقم: ٣٩٨٧).

وقد خرَّجه شيخنا الإمام -مصححاً- في «غاية المرام» (٤٣٩). (ع).

([٢٥]) (برقم: ٣٩٣٢).

وصَحَّحَهُ شَيْخُنَا الْإِمَامُ فِي «السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ» (٣٤٢٠). (ع).

([٢٦]) مِنْ جِهَةٍ فَعَلَ الذُّنُوبَ، وَلَيْسَ مِنْ جِهَةٍ تَرَكَ الْفَرَائِضَ؛ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَلْقَى اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً - لَمْ يَتَنَدَّ بِدَمٍ حَرَامٍ - إِلَّا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ».

وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ مَخْرَجٌ فِي «سَلْسَلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ» (٢٩٦٣) -لَشَيْخِنَا الْإِمَامِ الْمُحَدِّثِ مُحَمَّدٍ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ- رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَقْتُلُ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا، أَوْ الرَّجُلَ يَمُوتُ كَافِرًا».

وَهُوَ مَخْرَجٌ فِي: «الصَّحِيحَةِ» (٢٠٣٥) -لَشَيْخِنَا-. (ع).

([٢٧]) انْظُرْ تَحْقِيقَ ذَلِكَ فِي:

«الْمُصَنَّفُ» (٣٥٥/٩-٣٥٩) -لَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ-، وَ«سُنَنُ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ» (٦٨٦)، وَ(٦٦٩)، وَ(٦٧٠)، وَ«شَرْحُ مُسْلِمٍ» (٢٣٦/٦) -لِلنَّوَوِيِّ-، وَ«تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» (٨١٤/١).

وَرَجَّحَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٢٢٣/٧)، وَ(١٨٧/١٨) أَنَّهُ لَهُ تَوْبَةٌ. (ع).

([٢٨]) قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعَثِيمِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ» (ص ٢٧٠): -

«لَا يَحِلُّ لَنَا أَمْوَالُ الْمُعَاهِدِينَ وَلَا دِمَاءُ الْمُعَاهِدِينَ، حَتَّى إِنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» - نَسَأَلَ اللَّهُ الْعَافِيَةَ-.

وبهذا نعرف عُذْوَانَ وظُلْمَ وضلال أولئك المغرورين الذين يعتدون على أموال الكفار المعاهدين، سواء كان الكافرُ عندك في بلدك وهو معاهد، أو أنت في بلده.

فإننا نسمعُ من بعض الشباب الذين في بلاد الكُفر مَنْ يقول: إنه لا بأس أن تُفسد أموال هؤلاء الكفار!

فتجدُهم يعتدون على أنوار الشوارع! ويعتدون على المتاجر! ويعتدون على السيارات!

وهذا حرامٌ عليهم.

سبحان الله؛ قوم احتضنوكم وأنتم في عهدكم، وليسوا هم في عهدكم وتخونون!!

هذا أشدُّ ما يكون تشويهاً للإسلام، وقدحاً في الإسلام.

قلتُ: وحديث: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً..»: رواه البخاريُّ (٢٩٩٥) عن عبد الله بن عمرو. (ع).

([٢٩]) «المغني» (٩/ ٢٣٧)، ط. دار إحياء التراث العربي.

([٣٠]) أي: التترُّس، وانظر «فتح القدير» (٥/ ٤٤٩) - لابن الهمام، وما تقدَّم (ص ٤١). (ع).

([٣١]) انظر كتاب «الجهاد؛ أنواعه وأحكامه» (ص ٢٢٩-٢٣٤) - للأخ الشيخ الدكتور حمد العثمان - نفع الله به. - (ع).

([٣٢]) رواه البيهقيُّ (٩/ ٨٤)، والعُقَيْلِيُّ في «الضعفاء» (٢/ ٢٤٣)!

وضَعَفَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «جَمْعِ الْجَوَامِعِ» (٣٠٢٤٠ - «كَنْزُ الْعَمَالِ»).
(ع).

([٣٣]) قَدَّمْنَا أَنَّ حَدِيثَ الرَّمِيِّ بِالْمَنْجَنِيْقِ لَا يَصَحُّ إِسْنَادُهُ. (ع).

([٣٤]) انْظُرْ «قَوَاطِعِ الْأَدَلَّةِ فِي الْأَصُولِ» (٢٧٣/١) لِلْسَّمْعَانِيِّ.
وَلَمْزِيدٍ مِنَ الْفَائِدَةِ؛ انْظُرْ: «صِيَانَةُ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ» (ص ١٩١) - لِلْإِمَامِ
ابْنِ الصَّلَاحِ -. (ع).

([٣٥]) (بِرَقْم: ٢٧٩٥). (ع).

([٣٦]) رَاجِعْ: «الْبَحْرُ الرَّائِقُ» (٨٠/٥)، «حَاشِيَةُ ابْنِ عَابِدِينَ»
(٢٢٣/٣)، «رَوْضَةُ الطَّالِبِينَ» (٢٣٩/١٠)، «مَغْنِي الْمَحْتَاجِ»
(٢٢٣/٤)، «الْمَغْنِي» لِابْنِ قِدَامَةَ (٤٤٩/٨)، (٣٨٦/١٠).

([٣٧]) هَذَا آخِرُ فَتَوَى (دَارُ الْإِفْتَاءِ الْمِصْرِيَّةِ).
وَهِيَ فَتَوَى نَافِعَةَ جَامِعَةٍ -جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا-. (ع).

محاولة (الفئة الضالة!) الغدر بـ(الأمير محمد بن نايف)!

ألا فقولوا: (الفكر التكفيري)!!

....فلا تزالُ تداعياتُ الحادثةِ الأثيمةِ -الأليمة- التي قام بها بعضُ
التكفيريين للغدر بالأمير (محمد بن نايف آل سعود) -سَلَمَهُ اللهُ وعافاه-
تزدادُ -من جهةٍ-؛ لِتُكشِفَ حقائقَ أكثرَ -من جهةٍ أُخرى-!

وبخاصَّةٍ بعد أن عَرَفَ (الجميعُ) أَنَّ القَتيلَ الوحيدَ في هذه الحادثةِ هو
صاحبُها والقائمُ بها!! وأنَّ سائرَ الباقيين قد نَجَّاهُم اللهُ -تعالى-، وسَلَّمَهُم
مِنْ هذا الغدرِ المُبَيَّتِ -والعياذُ بالله-!

وأعجبني-جداً-بعد-خبرُ الاتصالِ الرحيمِ من الأميرِ الذي نَجَّاه اللهُ من
الغدر-بوالدِ الغادرِ القَتيلِ، وتعزيتِه إياه-به-...

فأين الثرى من الثريا؟؟!!

والذي يسترعي النظرَ والانتباه-بعد هذا وذاك!-: أَنَّنَا (لا نزالُ) نقرأُ -
إلى هذا اليوم!- في الصحف والمجَلَّاتِ، ونُطالعُ في البيانات والتقاريراتِ،
ونسمعُ في الإذاعاتِ والفضائياتِ -بل على منبرِ (المسجد الحرام) -بأُذُنَيَّ
وناظِرَيَّ! -أَمْسَ -ذاك (المصطلح الخاصّ) الذي أطلقَ على أولئك النَّفَرِ -
مَمَّنْ فارقوا جادَّةَ الحقِّ، وخرجوا على أهلِ الحقِّ، ونابدُوا أَفاضِلَ الخَلْقِ؛
فَنَقَضُوا الأُمةَ في أَمْنِها، وناقضوها في إيمانِها!- ألا وهو وصفُهم بـ:
(الفئة الضالَّة)!!أو(الفكر الضال)!!!!!!

وليس يخفى على ذي نظر -بلا مزيد فكر!- أَنَّ الأصلَ في القتْلِ -أيِّ قاتِل- مَمَّنْ يُريدُ قتلَ مَنْ لا يعرفُ، مَمَّنْ لَمْ يُخاصِمْ، وليس بينَهُ وبينَهُ ثَأْرٌ، ولا مُحاولَةٌ سرقةٍ ونَهْبٍ -أو ما أشبه-: أَنَّهُ لا يفعلُ ذلكَ إلا استحلالاً لِدَمِهِ لغيرِ الخصوماتِ الشخصيةِ المَحْضَةِ -وما تجرُّ إليه!!-، وليس وراءَ ذلكَ -في الغالبِ والأساس- إلا أَنْ يكونَ مُكْفَرَهُ!

فاستوقفني ذاك (الاصطلاح) -مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ- كثيراً -بِتَأَنٍّ وازدياد-!!

هل هو وافٍ -حقًّا- بالمقصود والمُراد؟!

وهل هو كافٍ في تحذير العباد، وإنقاذ البلاد؟!

وعُقْدَةُ ذلكَ -بوضوح-: أَنْ (الضلال) متعدّد الصور، ومتنوّع الأشكال؛ فعلى أيِّ معنىٍ -منها- ذلكَ (الضلال):

فَمِنْ الضالِّينَ مَنْ يرجعُ ضلالُهُ إلى نفسه -انحرافاً إلى الهوى-!

وَمِنْ الضالِّينَ مَنْ يَنْغَمِسُ ضلالُهُ في حَمَاةِ التحزُّبِ، وهُوَّةِ التعصُّبِ!

وَمِنْ الضالِّينَ مَنْ يعودُ ضلالُهُ إلى تصوُّفٍ غارقٍ، وغُلُوٍّ مارقٍ!

وَمِنَ الضَّالِّينَ مَنْ يَنْطَلِقُ ضَلَالُهُ مِنْ جَهْلٍ، وَتَعَالُمٍ، وَتَطَاوُلٍ!!

وَمِنَ الضَّالِّينَ مَنْ يَنْطَلِقُ ضَلَالُهُ مِنْ لِيبراليَّة، أَوْ عِلْمانيَّة؟!

{... المغضوب عليهم و.... الضالين} -في القرآن الكريم- هم: اليهود والنصارى-!

... إلى غير ذلك من أشكالٍ وألوان!!!

وعليه؛ فإنَّ تعريفَ هذه (الفئة الضالة) بأنَّها -فقط- (الفئة الضالَّة) -هكذا!!!- أو (الفكر الضال!) - لا يفي بالتحذير منها، ولا يَكْفِي في الإبعاد عنها؛ لاشتراك صُورٍ عدَّةٍ من الضلالِ بهذا الوصف من (الضلال)!

والضالُّ -في الواقع المنظور!- لا يرى نفسه ضالاً! بل إنَّه يحكُمُ على الآخرين بذلك -كِبَرًا وَصَلَفًا-!!!

فالواجبُ -الذي لا حقَّ سواه-: وَصَفُ هذه (الفئة) -وتسميتها- بما ينطبق عليها -جزماً-، ويُرشِدُ إليها -حتماً- ممَّا تميَّزت به، وعُرف عنها -من (التكفير)، و(التفجير)، و(القتل الغادر)، و(الخروج على الحُكَّام)، و(الطعن بأهل العلم: بالعمالة، والإرجاء، والقُعود، و...)، و (التحرُّب)، و(السَّريَّة)...

وهكذا!!!

وَالْوَصْفُ الْجَامِعُ لِهَذِهِ السَّمَاتِ -كُلُّهَا- فِي هَوْلَاءِ- بَحِيثٌ يَكَادُ يَكُونُ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ -اليوم- بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ الْكِبَارِ، وَطُلَّابِهِ الْأَبْرَارِ، وَدُعَاةِ مَنْهَجِ السَّلَفِ - الْحَقِّ- الْأَخْيَارِ؛ أَنَّهُمْ: (التَّكْفِيرِيُّونَ)! أَوْ: (أَصْحَابُ الْفِكْرِ التَّكْفِيرِيِّ)! - لَانْحِرَافِهِمُ الْمَدِيدَ! وَغُلُوبِهِمُ الشَّدِيدَ!!

فَلِمَآذَا -إِذَا- لَا (نُعْلِنُ) بِهَذَا الْوَصْفِ؛ لِمَزِيدٍ مِنْ «التَّحْذِيرِ»؟!

وَلِمَآذَا لَا (نُصَرِّحُ) بِهَذَا الْوَصْمِ -بِالْحَقِّ- «صِيحَةً نَذِيرٍ»؟!

وَأَقُولُ -اليوم- مَا كُنْتُ قَلْتُهُ مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنَوَاتٍ:

«إِنَّ مَسْأَلَةَ (التَّكْفِيرِ) مِنْ أخطرِ الْمَسَائِلِ وَأَشَدِّهَا عَلَى الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ وَالْأُمَّةِ، وَمِنْ أَفْسَدِهَا عَلَى الْحَاكِمِ وَالْمَحْكُومِ -سَوَاءً-.

وَبِسَبَبِ كَثْرَةِ مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ الْمُفْتَرَاةِ، وَالْأَغَالِيطِ الْمَظْنُونَةِ، وَالْأَهْوَاءِ الْفَاسِدَةِ: كَتَبْتُ، وَأَلَحْتُ... لَا مُجَادَلَةَ عَنْ ضَلَالِ طَاغُوتٍ.. أَوْ دِفَاعاً عَنْ فَعَائِلِ ذِي جَبَرُوتٍ..

أَوْ تَسْوِيعاً لِصَنِيعِ مَنْ حَادَّ اللَّهَ-سُبْحَانَهُ- فِي الْحُكْمِ وَالْمُلُكُوتِ...

فَلْيَتَّقِ اللَّهَ -تَعَالَى- كُلُّ نَاطِرٍ فِيهِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَبَدَّى لَهُ مَكْنُونَاتُهُ وَخَوَافِيهِ.. {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}[الشعراء: ٨٩] ، وَاطْمَئِنَّانِ يَقِينٌ...

{فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ}.

وَأَقُولُ -على تَحَرُّزٍ وَتَحَرُّجٍ- مَا قَالَهُ النَّبِيُّ الصَّالِحُ الْأَمِينُ: { يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ}...

إِلَّا مِنْ رَحِمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ([١])

وهاتيكَ السَّمَاتُ تنطلقُ شرارتُها -وقواصمُها- على صورةِ ظواهرٍ عدّةٍ؛
أجملُها بعضُ (أهلِ الخبرة) -من الدُّعاةِ وذوي العلمِ- جزاءَ الله خيراً-في
مظاهرٍ مُتعدّدةٍ-أهمُّها:-

١- تصدُّرُ حُدثاءِ الأسنانِ، وسُفهاءِ الأحلامِ: لأُمورِ الدعوةِ إلى الله،
والأمرِ بالمعروفِ، والنَّهي عن المنكرِ؛ بلا علمٍ، ولا فقهٍ، ولا رجوعٍ إلى
العلماءِ، أو أهلِ الفقه والتجربة!

٢- هَيْمَنَةُ نَزْعَةِ الخروجِ على أذهانِهِم، وكثرةُ الشرثرةِ بها، وإطلاقُ
الأحكامِ فيها؛ في حين أنَّهم ليسوا من أهلِ الحَلِّ والعَقْدِ، ولا من
الراسخين في العلمِ الَّذِينَ يَخُصُّهُمُ الأمرُ -شرعاً-!

٣- شُيُوعُ ظاهرةِ التكفيرِ؛ بلا ضوابطٍ شرعيّةٍ، ولا فقهٍ، ولا تثبُّتٍ ([٢])
(،) بما في ذلك الأحكامُ على الأشخاصِ والجماعاتِ والهيئاتِ والأنظمةِ -
وغيرها-!

٤- التَّكْفِيرُ بِاللَّوْازِمِ؛ مِمَّا يُوقَعُ الأُمَّةَ بِفِتَنِ لها أَوَّلٌ، وليس لها آخِرٌ!!

٥- التسرُّعُ في إصدارِ الأحكامِ والمواقِفِ؛ بمجردِ الشائعاتِ، والقرائنِ،
والظُّنونِ!

٦- الخطأ والجهل في منهج الاستدلال، ومنه: الاستدلال بالنصوص على غير ما تدل عليه، وبإلحاق قواعد شرعية، وإنزال النصوص على ما لا تدل عليه، والجهل بفهم السلف وتفسيرهم للأدلة، وعدم مراعاة قواعد الاستدلال؛ من حيث: العموم والخصوص، أو الإطلاق والتقييد، والنسخ، ونحو ذلك!

٧- عدم اعتبار قواعد المصالح والمفاسد -تصحيحاً وترجيحاً- التي ينضبط بها أمن الأمة وأمانها وإيمانها!

٨- أخذ العلم عن غير العلماء، وتلقيه عن الصغار والمثقفين والمفكرين والحركيين، الذين هم في العلم الشرعي لا يخرجون من فصيلة العوام!

٩- سوء الأدب مع العلماء والمشايخ وطلاب العلم الشرعي، ويتمثل ذلك: بلزمهم واستنقاصهم، وبإشاعة ما يسيء إليهم، وينقص اعتبارهم عند الآخرين، ويشحن قلوب الناس والشباب عليهم، والجرأة على الطعن فيهم والتشهير بهم!

١٠- سوء الأدب، والجفاء -تدنيًا- مع من يجب احترامهم وتوقيرهم؛ كالوالدين، والإخوة، وكبار السن، والمعلمين، والجيران، والزملاء، وأهل الاعتبار من الكبراء وذوي الهيئات!

١١- سرعة الاستجابة للفتن، والتصرفات الغوغائية، والجمهرة، والتّهيج، والتداعي عند كل صيحة؛ دون الرجوع لأهل العلم والحلم والفقه والرأي؛ إلا من يوافق أهواءهم!

١٢ - الولاءُ والبراءُ على الأهواءِ والرَّغباتِ، وما يوافقُ المواقفَ، لا على الدَّلِيلِ والسَّنَةِ!

١٣ - الخوضُ في المسائلِ الكُبرى، والقضايا الخطيرة، وشؤون الأمة العظمى؛ التي لا يَبُتُّ فيها إلا العلماءُ المعتبرون، والرَّاسخون، وأهلُ الحَلِّ والعَقْدِ في الأمة؛ مثل تكفيرِ الأعيانِ والهيئات، والخوضِ في البيعةِ والخروجِ -ونحو ذلك-!

١٤ - عَرَسُ الغِلِّ في نفوسِ عامَّةِ المُسلمين، وشحنُ قلوبِ الناسِ على أضدادِهِم المخالِفِينَ.

ومن ذلك: شحنُ قلوبِ الصَّغارِ والنساءِ والعوامِّ والغَوغاءِ الذين ليس لهم حَلٌّ ولا عَقْدٌ؛ ممَّا يُفْسِدُ ذاتَ البَيْنِ، ويفتَحُ بابَ الغوغائيَّةِ والفِتَنِ التي تُفْسِدُ الدينَ، وتُهْلِكُ الحرثَ والنَّسلَ!

١٥ - إيمانُ الكلامِ والثَّروة فيما لا شأنَ للعامَّةِ فيه؛ من السياسةِ والمظالمِ؛ ونحو ذلك مما أمرَ الرسولُ -صلى الله عليه وسلم- بالصبرِ عليه؛ ممَّا لا يمكنُ معالجَتُهُ إلا مع ذوي الشأنِ وأهلِ الحَلِّ والعَقْدِ في الأمة -من العلماءِ والولاةِ، وأهلِ الرأيِ والمشورة-!

١٦ - ضيقُ العَظَنِ، وقَلَّةُ الصبرِ، والتصرُّفاتِ المتشَنِّجة، واستعجالُ النتائجِ في أمرِ الدعوةِ

-وغيرها-، مما يبعثُ رُوحَ اليأسِ والتشاؤمِ!

١٧- ضعف الحكمة، وقلة التجارب، مما يجعل البعض يقعون في أخطاءٍ وقع فيها السابقون من أمثالهم! فلم يستفيدوا من العبر والدروس؛ و«السعيد من وعظ بغيره».

ولكنهم لا يتعظون!

١٨- الميل إلى نزعة العنف واستعمال القوة، بما في ذلك اللجوء إلى الأعمال غير المشروعة -في سبيل النكاية بالمُخالف-؛ كالوشاية، والاستعداد، والغدر، والبهتان، والمقاطعة!

بل قد يصل الأمر عند بعضهم إلى الضرب، والإضرار المباشر، بل أكثر من ذلك -من القتل والتقتيل-!!

١٩- الإخلال بتطبيق مفهوم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأساليبه، وكذلك سلوك منهج المعتزلة، والخوارج، وأهل الأهواء في ذلك ([٣]) !!

... فكيف إذا أنتج ذلك -كله- ألواناً من التفجير، والغدر، والتقتيل، والتشريد؛ ليكون هذا -بعد- ضغناً على إبالة- سلماً تتسلط -بسببه- أعداء الأمة عليها!!

... وفي الجملة؛ فإن هذه الظواهر إنما توجد-الآن- عند عدد -وللأسف- ليس بالقليل من أبناء الأمة؛ ليسوا في بلد واحد، ولا في طائفة أو جماعة دون أخرى، لكنها قد تكثر في جماعة، أو طائفة أو بلد، وتقل في أخرى!!!

بل ربّما يكون شيءٌ منها -فوا أسفي- في طوائف تندسّ تحت شعار
السلفيّة!

وأخرى تدّعي الانتماء إلى عموم أهل السنّة والجماعة!

وثالثة تنتمي إلى فرقٍ منحرفة -على تعدّد درجات انحرافها!-؛
كالرافضة، والخوارج، والمعتزلة، والصوفيّة، وأهل الكلام!

ورابعة تنتمي إلى جماعاتٍ محدّثة، وشعاراتٍ حادّثة!

... وَبَعْدَ ذَا -كُلُّهُ- نستطيع أن نقول كلاماً بيّناً-بصراحةٍ ووضوح- تامّين:-

إنّ هذه المعالِمَ، وهاتيك السّمات: لم تجتمع -على مدار التاريخ
الإسلاميّ- كُلُّهُ- إلا في فرقة (الخوارج) التي تلتقي أصولها ظواهر
ومظاهر هذه (الفئة الضالّة) -هداها الله سواء السبيل-.

والفرارُ من هذا الوصفِ -مَعَ الغرقِ بمعانيه ومعالمه!- مكابرةٌ
للمحسوس، وإنكارٌ للملموس!

فالخوارج -كما ذكّر (د. سفر الحوالي) -هداه الله- في لحظةٍ اعتراف
وإنصاف!- في كتابه الظاهرة (!) «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي»
(٢٨٩/١) -حيث قال- واصفاً لها -مَعَ كونه من (أكبر) عوامليها!- ([٤])
((: «فرقةٌ تميّزت عن سائر الفرق بالغلوّ والإفراط، والشطَطِ والتنطع،
كما تميّزت في منهجها الحركيّ بالاندفاعِ والتهوّر، والثوريّة العمياء،
والقابليّة السريعة للتمزّق والاشتعال.

فالجلافة طبعهم، وضيق الأفق سمّتهم، ما خيروا بين أمرين إلا اختاروا
أعسرهما! وما رأوا طريقين إلا سلكوا أشقهما! وما صادفوا احتمالين إلا
انحازوا لأبعدهما»!!!

أقول:

قد صدق -والله- (في هذه!!) -بيقين-!

ولكننا نرجو -مخلصين- أن يوافق (منه) الخبرُ الخبر... ولو بعد حين!!

ثم:

انظر -أخي المسلم- أينما كنتَ، وكيفما أنتَ- أينَ أنتَ من هذه السمات
والنِّزعات!!

وانظر موقعك بينها!!

وانظر مقدارَ تأثُّركَ -سلباً أو إيجاباً- بها!!

اصدُقْ مَعَ نَفْسِكَ، وأخلصْ لِرَبِّكَ...

ثم:

إِيَّاكَ -وإِيَّايَ- من الحَمَلِ العاطِلِ، والتأويلِ الباطِلِ..
وإِيَّاكَ -وإِيَّايَ- والمُكابِرَةِ للذَّاتِ، والمُخادَعَةِ للنفسِ..
وإِيَّاكَ -وإِيَّايَ- من الوسائسِ الشَّيطانيَّةِ، و(الوشاوش) الحزبيَّةِ
والفكريَّةِ..

وعليكَ -أخي- أن تكونَ الحَكَمَ على نفسِكَ، قبل أن تُثوى بِرَمْسِكَ..
عليكَ -أخي- أن تسعدَ بمن يصدُقُ مَعَكَ ويُناصِحُكَ، وأن تسخَطَ على مَنْ
يُوافِقُكَ وَيُمالئُكَ..
عليكَ -أخي- بالعلمِ وأهلِهِ، ودُعائِهِ وَحَمَلَتِهِ..

وإِلا:

وجدتَ نفسَكَ -بلا وعيٍ، ولا شعورٍ- تائهاً، خاوياً، ضائعاً...
أو بين أحضانِ (!) هذه (الفئة الضالَّة) واقعاً...
ورحم الله الإمامَ ابنَ حزمِ الأندلسيِّ -القائلَ في كتابه «الفصل» (٩٨/٥)-
:

«فاعلموا -رحمكمُ الله- أنَّ جميعَ فرقِ الضلالةِ لم يُجرِ اللهُ -تعالى- قط-
على أيديهم خيراً، ولا فَتَحَ من بلادِ الكفرِ قريةً، ولا رَفَعَ للإسلامِ رايةً!

وما زالوا يَسْعَوْنَ في قلبِ نظامِ المسلمين، ويُفَرِّقون كلمةَ المؤمنين،
وَيَسْأَلُونَ السيفَ على أهلِ الدِّينِ، ويسعونَ في الأرضِ مفسدين»...

سواءً أشعروا بذلك؛ أم كانوا جاهلين؟!

وإننا «نقولُ الذي قلناه -هنا- ردًّا لغلُوِّ الغالين، وتكفيرِ المكفرين؛ الذين فتَحُوا البابَ مُشْرِعاً -بأفعالهم وأقوالهم- لكلِّ أعداءِ الدينِ ومُناوئيه؛ ليَصِفُوا الإسلامَ بالتطرُّفِ، والمسلمين بالإرهاب.. من غيرِ تمييزٍ، وبلا تفصيل..

فكانوا -بسوءِ صنيعهم- سدًّا منيعاً في وجهِ الدعوةِ الحقَّةِ للإسلامِ الحقِّ، وسبباً كبيراً

للضَّغَطِ على المسلمين، واستنزافِ مُقدَّراتِهِم، وشَلِّ قُواهرِهِم...

فاللهُ يُصْلِحُهُم، وَيُسَدِّدُ دُرْبَهُم...» ([٥]).

... وربُّنا -سبحانه- يقول: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ. وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾..

سواءً في الدنيا، أم {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ}..

وهو -عزَّ وجلَّ- الهادي والناصر.

***** *

([١]) كتابي «صيحة نذير بخطر التكفير» (ص ١٠٧-طبعة سنة ١٤٠٧هـ).

([٢]) ومن أجل ذا نُطلق عليهم لقب: «التكفيريين»!

والآ؛ ف (التكفير) -بضوابطه، وتأصيلاته- من قواعد العقيدة، وثوابتها السديدة.

([٣]) انظر هذه الوجوه -وغيرها- في كتابي «صيحة نذير بخطر التكفير» (ص ١٧-٢٣/الطبعة الأولى -١٤١٧هـ)، فصل: (الخوارج).

([٤]) والعجب (!) أن (سَفَرًا) -هذا- لا يزال مُصرًّا على مواقفه!! مع أن دلائل الشرع، وشواهد الواقع: قد كَشَفَتْ فساد آرائه، وما ترتب عليها من شديد بلاءه!!

والعجب أكبر وأكبر (!!) مِمَّنْ يُوافِقه على كتابه، ويُقرُّه على عدم صوابه -مع زعمه الحكمة والتأني-!

لكنها (العودة!) إلى الوراء! والانجذاب إلى أساس البلاء!!

([٥]) كتابي «التحذير من فتنة التكفير» (ص ٢٧-٢٨- / الطبعة الأولى- سنة ١٤١٧هـ).

والواقع شَهِدَ بما قلتُ وذكرتُ!

والتاريخُ سَطَّرَ ما منه حذَّرتُ وتخَوَّفتُ!!

قد كان ما خَشِيتُ أن يكونا ***** إنَّا إلى الله لَراجعونا

من مشاعر شاعر ... في (العشر الأواخر):

شهرُ صومٍ قد تَقَضَّى * * * إذْ أَتَتْ مِنْهُ الْأَوَاخِرُ

فَاغْتَنِمَهَا فِي صَلَاحٍ * * * نَهَى رَبِّي فَلْتُهَاجِرْ

وَلْتَكُنْ أَبْلَغَ زَجَرٍ * * * لِلْمُطِيعِ وَلِلْفَوَاجِرِ

نَهْتَدِي فِي كُلِّ أَمْرٍ * * * تَسْتَنِرُ مِنَّا الْبَصَائِرُ

نَعْتَنِي فَضلاً عَظِيماً * * * وَالْمَعَاصِي فَلْنُغَادِرْ

تَسْتَرِّحُ فِينَا قُلُوبٌ * * * تَنْصَلِحُ مِنَّا السَّرَائِرُ

هَيَّا لِلْغُرِّ النَّوَاضِرِ * * * بِالْقُلُوبِ وَبِالنَّوَاطِرِ

وَارْحَمِ اللَّهُمَّ عَبْدًا * * * يَرْتَجِي عَفْوَاً لِّغَافِرٍ

يَرْتَجِي رَحْمَةً مَوْلَى * * * جَلَّ رَبِّي وَهُوَ قَادِرٌ

ذَا عُبَيْدٍ مِنْكَ يَرْجُو * * * رَبَّنَا حُسْنَ الْمَصَائِرِ

٢٢-رمضان- ١٤٣٠هـ

سِهَامٌ طَائِشَةٌ!

وفضلُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عائِشةٌ... (نسخة معدلة)

روى الإمامُ الحافظُ قِوَامُ السُّنَّةِ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ التَّيْمِيُّ، الْمُتَوَفَّى
سَنَةَ (٥٣٥هـ) - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِهِ «الْحُجَّةُ فِي بَيَانِ الْمَحَبَّةِ» (٣٧٧)
مِنْ طَرِيقِ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا ذَكَرَتْ عِنْدَ رَجُلٍ،
فَسَبَّهَا!

فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَتْ أُمَّكَ؟!

قَالَ: مَا هِيَ بِأُمِّ!

فَبَلَغَهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ:

«صَدَقَ؛ إِنَّمَا أَنَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا (الكَافِرِينَ) فَلَسْتُ لَهُمْ بِأُمِّ».

قُلْتُ:

وَقَدْ حَرَّكَ هَذَا الْأَثَرُ مَشَاعِرِي - فَقُلْتُ -:

أَنَا أُمُّ لِأَهْلِ الْحَقِّ مِنْكُمْ * * * وَأَهْلُ الْكُفْرِ لَسْتُ لَهُمْ بِأُمِّ

فَذِكْرِي عِنْدَ أَهْلِي ذَا دَوَاءٍ * * * وَأَمَّا عِنْدَ أَعْدَائِي كَسْمٌ

وَذَاكَرُ أُمِّهِ بِالْخَيْرِ يُرْجَى * * * لَهُ خَيْرٌ فَكَالْجَبَلِ الْأَشَمِّ

وَدَعْ عَنْكَ الرِّوَافِضَ قَوْمَ سُوءٍ * * * وَبَابَ السُّوءِ دَوْمًا لَا تَوَمُّ

فَحَقُّ الصَّحْبَةِ الْغُرَاءِ عِزٌّ * * * وَنُورُ الْحَقِّ يُسْمِعُ لِلْأَصَمِّ

وهذا الحقُّ ليس به امتراءٌ * * * ومَنْ يَفْرِي بِكُذِّبَاتٍ فُذِّمَ
ومَنْ عَكَّسَ الحَقَّائِقَ بانحرافٍ * * * بلا بصرٍ، ولا سَمْعٍ، وشَمِّ
زُبالاتٍ لأفكارٍ ضلالٍ * * * فهيَّا صَرَفْنَ سوءاً وقَمَّ
وأما (كاسرٌ) ذاك خبيثٌ * * * فسينُّ منه (فَاءً) فَلْتَضُمَّ
فقلبي نحو (أصحابٍ) سليمٍ * * * وذكرُهُمْ يُفَرِّجُ كُلَّ هَمٍّ
فعائشةُ الحَصَانُ فِداها نَفْسِي * * * وزِدْ هذا الفِدا بَأبي وأُمِّي
فواللهِ الجليلِ يهونُ غالٍ * * * ويُهْرَقُ في دِفاعي عنها دَمِّي
ومعتقْدٌ لِيذا عِندي عَزِيْزٌ * * * كَوَلِدِي بِلْ أَخِي قُلْ وابنِ عَمِّي

* * * * *

بين (الفقه) و (الثقافة) ... ونَقْدُ الثقافة !

- علي بن حسن الحلبي الأثري -

يَسُوؤُنِي - كثيراً - حالُ بعضِ الكُتَبِ ممَّنِ يحسَبونَ أنفسهم على شيءٍ !
وليسوا هم - في الحقيقة - على شيءٍ !! وذلك لأنهم - ليلَ نهار -
يخوضون فيما لا يعرفون ! ويكتبون فيما لا يعلمون !!

ولو كَتَبَ أمثلُهُم طريقةً و (ثقافةً !) في بابِ الطبِّ أو الزراعة - مثلاً -
من المعارفِ الدنيوية ! - ؛ فإنَّه لا يُحسُنُ بل لن يُحسِنَ ؛ كونه يَلْجُ مدخلاً
لا يفهمُهُ ، ويدخلُ باباً لا يعرفُهُ ! فكيف إذا كان هذا الدخولُ - أو ذاك
الولوجُ - في أبوابِ الفقه الشرعيِّ ، ومسائلِ العلمِ الدينيِّ ؟! (فالمصيبةُ
أعظمُ) !

ولقد أراح بعضُ الكُتَبِ أنفسهم ، وقُراءَهُم (!) لما أحجموا - حيناً من
الدَّهرِ - عن الكتابةِ في (الإسلامياتِ !) ؛ معترفين على أنفسهم - ولو
بطريقٍ غيرِ مُباشرٍ ! - بالجهلِ وعدمِ المعرفة - وهذا جيدٌ جداً - ؛
راجعين إلى ميدانهم (الأول) في الفنِّ ، والرياضةِ ، والسياسةِ .. إلى
آخر ما هُناك من معلوماتٍ ومعارفٍ يسهلُ التقاطُها - وتلقُّطُها - من هُنا
! أو هُناك !! أو هُناك - دون تعبٍ ولا إتعابٍ - !

أقولُ هذا - كُلِّه - وأمامي شيئان مهمان ؛ أولُهُما ذكّرني بآخرهما :

الأولُ :

مقالَ كتبه أحدُ (المُتَقَفِّين !) مِمَّن تَفَتَّحَ له الجرائدُ صفحَاتِها ، وتُغَلِّقُ
نفوسُ المؤمنين الفاقهين له صدورَها ؛ لسوءِ ما يُسَوِّدُ ! وبلاءِ ما يَجْتَرُّ
!!

لقد خاض في مقاله هذا - هداه الله - في (السياسة) ، و (الاجتماع) ،
و (الحركات) ، و (النهضة) ، و (التاريخ) ، و (السلفية) ، و (الإسلام
(- وما إلى هُنالك من (أفكار) - كُلُّ ذلك - في أقل من صُفِيحَةٍ لا يربط
بعضُها البعضَ إلا كونُها صدرت مِمَّن لا يدري فيما لا يفقه ! - ، فكان
أبرزَ ما كرَّره ودندن حوله - كما هو الشأنُ بتساويده دائماً ! - فكرتان :

الأولى : التبشير (!) بـ (انحسار المدِّ الاسلامي) ! والفرح بتراجع
حضور (تدين المجتمعات العربيَّة) !! - بحسب لفظه !-

ولا يحتاجُ القارئُ الفطنُ إلى كثيرٍ من التفكير (!) لإدراكِ ملامح ذاك
الفرح ، وظهور ذلك التبشير ؛ فهو جدُّ واضح - أولاً - ، فضلاً عن كونه
- كما أسلفت - ممَّا يُدندنُ حوله الكاتبُ في كثيرٍ من تساويده - ثانياً - !!

ولكن ؛ لماذا ؟! ووراءه (!) ماذا ؟!

الثانية : زعمه - المتكرَّر ، المجتَر ، المهترئ - أن : (الحركات (كذا
(! السلفية) تعيشُ خارجَ العصر ، وتتوسَّلُ بالتاريخ ، لا بالإسلام الذي
أنزله الخالقُ صالحاً لكلِّ زمانٍ ، من دون تقليد ، ولا نمطيَّة) !!!

... هذه مزاعمُه ، وهذا كلامُه ، وكلُّه قولٌ على قول مُلقًى على عواهنه
، تكادُ كُلُّ كلمةٍ منه تحتاجُ ردّاً ، وتستلزمُ نقضاً !!

ولبيان بعض ذلك أقول :

- (الحركات السلفية) - هكذا بهذا الإطلاق ! - لا تُمثّل الإسلام الحقّ ،
كما لا يُمثّل الكاتبُ (المحترمُ !) الإسلامَ (الصحيح) الذي يتبجّح - كثيراً -
بالحرص عليه ! والدعوة إليه سواءً بسواء - !

فـ (السلفية) الحقّة : فهمّ ، وتصوّر ، وإدراك ، وعلمّ ، وعملّ ،
ودعوةٌ ، والتزامٌ ؛ وليست هي حركةٌ ، أو حزباً ، أو تنظيمًا ، أو
جماعةً !

- أما أنها (تعيش خارج العصر) ؛ فهي كلمةٌ خرقاءٌ صلعاءٌ ؛ فالدعوة
السلفية - بعلمائها الربّانيين ، وشيوخها العارفين - صِمامُ أمانٍ
للمجتمعات التي يعيشون فيها - إيماناً وأمناً ، وأماناً - .
وما صدّ (السلفية) لأفكار التكفير المنحرف ، وتصوّرات الجهاد الأهوج
- وضبط ذلك كلّهُ بالعلم السديد - عن أيّ ناظرٍ ببعيد !! - رضي من
رضي ، وسخط من سخط - !

فإذا كان هذا (الضبط) و (التأصيل) يُسمّى عند مُثَقّفي آخر الزمان (!)
: (عيشاً خارج العصر !) ؛ فليهنؤوا بعقولهم !!

- وأما أنها (تتوسّل بالتاريخ) ؛ فهذا حقٌّ ؛ وإن سيق مساق الإنكار
والتبكيّ ! - ؛ فالأمةُ التي لا تتوسّل بماضي تاريخها ، لتتوصّل إلى حقّ
حاضرها ، مستشفةً - بذاً وذا - مشرقَ مستقبلها : أمةٌ ميّنةٌ شوهاةٌ ،
ولو حسبتَ نفسها في عالم الأحياء !!

لكنَّ (التوسُّل بالتاريخ) - ضبطاً للمفهوم ، واستفادةً من التجارب ، واعتزازاً بالمجد التليد ذي النصر الأكيد - غيرُ (الجمود) على (التاريخ) ، والوقوف عنده - من قريبٍ أو بعيدٍ - !!

وهذا - هكذا - هو حقيقةُ (التوسُّل بالإسلام) الذي أشار إليه - ورغب به - مُثَقَّفُنَا (المحترم !) - مُتَوَهِّمًا - أو مُوَهِّمًا - فرقَ ما بين (التاريخ) ، و(الإسلام) ، والذي لا يُمكن الانفكاكُ بينهما إلا بالانسلاخ من أوامر الشريعة ، والانحراف عن أحكام المِلَّة البديعة

- وأما أنَّ (الإسلام صالح لكلِّ زمان) ؛ فهذا خطأ شائعٌ ، وغلطٌ مشهورٌ ذائعٌ !! فصلاحيَّةُ (الإسلام لكلِّ زمان) مُرتبطةٌ بإصلاحهِ لأحوالِ الفاسدة ، وتصحيحهِ للأوضاعِ الزائفة ؛ فالإسلام - بحقٍّ - : (صالح [ومصلح] لكلِّ زمان) ...

أما أنه (صالح) مع بقاء الأفكار المضطربة ، والمقالات الجاهلة ، والشؤون الظالمة ، والتصوُّرات المظلمة - أو استمرارها - : فإنَّ هذا (الصلاح) - المزعوم - تفرِغٌ للإسلام من أصول (الإصلاح) - الأساس - التي قام عليها ، ودعا إليها : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ{

- أما (التقليد والنمطيَّة) ؛ فهما كلمتان تحتملان أكثرَ من معنى ، وتحملان أكثرَ من وجهٍ : فاذا قُصد (!) بهما معنى التعصُّب والانغلاق ، والأخذِ بالأقوال بلا حُجَّة ، ولا استدلال ؛ فهذا - حقاً - (تقليدٌ) باطل ! و(نمطية) مرفوضة !

وإذا أُريدَ (!) بهما معنى الاتباع لدلائل الشرع الحكيم ، والوقوف عندها ، وعدم تجاوزها ، والثبات عليها ، والاهتداء بأمرها ؛ فَلَنِعْمَ (التقليد) هو ، وَلَنِعْمَ (النمطية) هي - على تحفظٍ (قويٍّ) على اللفظين - معاً -
!!

وما أعظم قولَ الله العظيم في القرآن الكريم : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } ، وقوله - سبحانه - : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } ، وقوله - عز وجل - : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } ..

فنحن بهدي هذه النصوص نقندي ، وبأنوارها نهتدي ؛ فلا نبتدي ، ولا نعندي ..

أما ثاني الأمرين - اللذين بَنِيَتْ عليها مقالتي هذه - والذي ذكّرني أولهما بآخرهما - كما ذكرتُ - :

فهو كلماتٌ نقلها بأمانة - ولو أنها عليه ! - الكاتب المصري المعاصر (حسين أحمد أمين) في كتابه " شخصيات عرفتْها " (ص ١٥٨-١٥٩) - نقلاً عن الأستاذ العلامة محمود شاكر - حارس العربية ، وناصر الإسلام - رحمه الله - بياناً لأمر وأمر :
- رحمه الله - بياناً لأمر وأمر :

أولهما : رُدُّهُ وَصَفَ من وَصَفَ (حسين أحمد أمين) بأنه (الكاتب الإسلامي المستنير !) بقوله : " ما معنى (الإسلام المستنير) - بالله

عليك - ؟! أهناك (إسلام مستنير) ، و(إسلام غير مستنير) ؟! أم (الإسلام) كله نورٌ ، ومن لم يستنر به لا يجوزُ وصفهُ بأنه (مسلم) ؟! "

ثم ذكر الأستاذ شاكر أسماءً أخرى لبعض من وُصفوا (!) بهذا الوصف - نفسه - من ذوي الأسماء اللامعة ! - ثم قال -لحسين أحمد أمين ، ومن سماهم - : "دعني أقول لك : إن كل ما تكتبونه هو عبث أطفال ، نعم ؛ مجرد لعب عيال ! كلكم أطفال .. يقرأ أحدكم كتابين أو ثلاثة فيحسب نفسه مجتهداً ومؤهلاً للكتابة عن الإسلام والإصلاح والاستنارة ...!" .

ثم قال الأستاذ شاكر - رحمه الله عليها - : " ألف حسرة على العالم الإسلامي وأمة الإسلام ! .. جهل مطبق بالفكر الإسلامي وبالتاريخ الإسلامي .. تدهور رهيب في اللغة العربية .. نُظِم التعليم في مدارسنا غربيّة محضة .. حتى الجماعات المسماة بـ (الإسلامية) ألقت بتراث أربعة عشر قرناً في صندوق القمامة .. "

ثم قال - رداً على (حسين) وأبيه (أحمد أمين) - مباشرةً - كما نقل (حسين أحمد أمين) - نفسه - : " ما هذا الذل ؟! ما هذه الاستكانة وهذا الضعف ؟! سواء منك أو من أبيك - تجاه المستشرقين الغربيين ؟! "

أهم أدرى بتراثنا ، وأقدرُ على إصدار الأحكام بصدده من علمائنا الذين نهَلُوا من هذا التراث مع لبن أمهاتهم ، ونشأوا عليه منذ نعومة أظفارهم ؟! "

ثم قال الأستاذ شاكر - رحمه الله - بعد إشارته إلى فضل العرب على الغرب في كثيرٍ من أبواب العلم والمعرفة - مستدرِكاً - وكأنه يقول - بل

يقول - : " المسألة - إذن - ليست مسألة َ فضل ، وإنما هي تتعلق بخيبة المسلمين المحدثين حيال تراثهم ..

كل الأمور مَعنا تسير من سيئ إلى أسوأ : في الثقافة ، والسياسة ، والاقتصاد ، والأخلاق - أو ما شئت -

والله - سبحانه وتعالى - إنما يعاقبنا على ما نرتكب وما نُهمل ، وهو على كل شيء قدير "

أقول - بعد - :

لقد وضع الأستاذ العلامة محمود شاكر - تغمده الله برحمته - في سائر كلامه - يده على الجرح ؛ كاشفاً الداء ، وواصفاً الدواء ، ولكن : أين أهل (الثقافة) الأدعياء ، ممّن رَكِبَتْهُمْ الأدواء ، وركبوا اللأواء .. (وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعا) - بلاءً فوق بلاء - !

فليُكسِرُوا أقلامهم ، وَلْيُقَبِّلُوا على تعلّم العلم النافع المبني على كتاب - الله تعالى - ، وسنة رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - بفهم خير الناس من أهل خير القرون - رضي الله عنهم ، ورحمهم - ، دون التَّفَلُّتِ والانفلات ، ومن غير فلسفة ولا تفلسف ؛ حرصاً على دين الأمة الذي به - لا غير - حِفْظُ دُنْيَاهَا .

أما الدندنة حول (التنوير الإسلامي) ! أو (ليبرالية الإسلام) ! أو (حداثة الإسلام) ! أو (علمنة الإسلام) ؛ فإنها (شَنِئَةٌ نعرفها من أخزم !) ؛ إذ باعثها - جميعاً - تلکم الانهزامية الأخلاقية ، والتقهر العلمي الفكري الذي أصاب مقتلاً من كثير من المثقفين العرب ، الذين ظنوا متوهّمين - وتوهّموا ظانين ! - أنه لا نهضة - بحق - إلا بالانخلاع

من الدين ! أو بتغيير نهجه الأمين !! تحت أمثال هذه (الشعارات البرّاقة
!) التي ظاهرها فيه الرحمة ، وباطنُها من قبله العذاب !!

وهذا الحقُّ ليس به خفاءً **** فدعني من بُنيات الطريق

وفاة فضيلة الشيخ يوسف البرقاوي

- عَلمٌ من أعلام مدينة الزرقاء -

... في جنازة مشهودة حاشدة غصّت بها أرواح مسجّد عمر بن الخطاب -أكبر مساجد مدينة الزرقاء- وأدراجها-، وبعض الشوارع المحيطة به- صليّنا الجنازة - بعد صلاة ظهر اليوم -الأربعاء- في الثاني من شهر ذي القعدة سنة (١٤٣٠هـ)- على فضيلة الشيخ يوسف البرقاوي؛ العالم المشهور في مدينة الزرقاء -ومفتيها-، والمدرّس في مساجدها عموماً - ومسجّد عمر بن الخطاب -خصوصاً- على مدار نحو ثلاث قرن من الزمان، ابتدأها منذ أوائل السبعينيات -تدريساً، وإفتاءً، ودعوة- إلى أن أجلسه المَرَضُ عن ذلك -جعلهُ الله كَفَّارَةً له، ورَفَعاً لدرجاته-.

وقد تُوفّي فضيلته -رحمه الله- وهو على أبواب الثمانين من العمر، بعد حياة علمية دعوية حافلة؛ كان فيها -رحمه الله- مثال العالم الحريص على عقيدة أمته؛ يعلمهم التوحيد، ويحذّرهم الشرك والتنديد -في غير دينية ظاهرة؛ تدلّ على إخلاصه لربه، وصدقه مع نفسه -ولا نزكّيه على الله -تغمّده الله برحمته-.

ولقد كانت بدايات معرفتي العلمية والشخصية به -رحمه الله- منذ أواخر السبعينيات؛ متواصلاً معه، ومستفيداً من علمه، ومتابعاً لدروسه.

وقد كان له -رحمه الله- بعض المؤلفات العلمية النافعة؛ طبع منها كتاب: «الإسلام والغلو في الدين»، وكتاب: «وهاية أم قرآن وسنة» - وغيرهما-، فضلاً عن عشرات المقالات التي طُبعت في بعض المجلات الإسلامية في الأردن، وخارجه.

وقد أطلعنا -رحمه الله- قبل أكثر من عشرين عاماً -في منزله - على عدد من مؤلفاته الأخرى المخطوطة المهمة في العقيدة والفقه - ممّا نرجو من أبنائه الكرام السعي لنشرها وطباعتها، ممّا هو لهم صدقة جارية، ولوالدهم -رحمه الله- أجور سارية...

رَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ، وَغَفَرَ لَهُ، وَعَفَا عَنْهُ، وَجَمَعَنَا -وَأَيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ-
فِي جَنَّةِ اللهِ -تَعَالَى- بِصَحْبَةِ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ -
وَحَسُنَ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا-.

**كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ .. لَا (نَظْرَةٌ عَابِرَةٌ!!)!!! فَهَلْ هَذَا مِنْ «سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ»؟! -نسخة معدلة!-**

أَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْضُ الْأَحْبَةِ - عَلَى وَجْهِ السَّرْعَةِ - مِنْ (مَصْرِ الْعِلْمِ
وَالْحَضَارَةِ) رِسَالَتَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ؛ تُجْمَعَانِ فِي نَحْوِ سَاعَتَيْنِ (!)، كَتَبَهُمَا
أَهْوَجُ لَجُوجٍ، وَمُتَعَالِمٌ مَخْجُوجٌ! وَنَشَرْتُهُمَا لَهُ دَارُ نَشْرِ (!) جَدِيدَةٍ، تَلَقَّيْتُ
بِ-(دَارِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ!) -بِالْخَرَصِ وَالتَّخْمِينِ؛ لَا بِالْعِلْمِ وَالْيَقِينِ-!

أُولَى الرِّسَالَتَيْنِ: عَنَوَانُهَا: «نَظْرَةٌ عَابِرَةٌ (!) فِي التَّرَكِيَّاتِ الْمُعَاصِرَةِ» -
ثُمَّ عَلَى صَفْحَةِ الْغُلَافِ -نَفْسِهَا- النَّصُّ التَّالِي: «رَدُّ (!) عَلَى عَلِيِّ
الْحَلْبِيِّ، وَمَحْمُودِ لُطْفِيِّ عَامِرٍ، وَمُحَمَّدِ سَعِيدِ رِسْلَانٍ»!!!

وِثَانِيَّتُهُمَا: بِعُنْوَانٍ: (رِسَالَةٌ فِي بَيَانِ حَالِ...) ! وَيْلِيهَا: (أَسْئَلَةُ مُوجَّهَةٍ
لِعَلِيِّ الْحَلْبِيِّ (!) نَأْمَلُ مِنْهُ الْإِجَابَةَ عَلَيْهَا)! وَيْلِيهَا: (تَنَاقُضَاتُ الدُّكْتُورِ
طَلَعَتِ زَهْرَانٍ)! وَيْلِيهَا: (الشَّيْخُ الْفَضَائِيُّ...)! وَمَعَهَا: (التَّحْذِيرُ مِنْ قَنَاءَةِ
الْأَثَرِ الْفَضَائِيَّةِ)!!!!!!

... وَإِنَّمَا أُبْرِزْتُ مِنْ (عَنَاوِينِهِ!) الْأَسْمَاءِ الْمَذْكُورَةِ -فَقَطْ- لِأَنَّ مَبْلَغَ
عِلْمِي (!) أَنَّ مَنْ يَتَمَسَّحُ بِهِمْ هَذَا الْمَتَمَجِّهُدُ الصَّغِيرُ -مِنَ الْمَشَايِخِ- (!) لَا

يزالون ساكتين (!) عن (تبديع) هؤلاء، بل بعضٌ من هؤلاء (!) لا يزالُ
محسوباً على أولئك؛ تابعاً ومؤيداً لهم!!

فما الذي حَدَثَ؟!

وما الذي تَغَيَّرَ؟!

وصَدَقَ القائل -كما قال بعضُ الأفاضل-:

«مِنْ علاماتِ اضْمِحْلالِ الباطِلِ: تَنازُعُ أهْلِهِ، وما هُمْ فِيهِ مِنْ فَشلٍ
وتَأْكُلِ».

... لقد (جاهدتُ) نفسي في القراءة!!!

و(اجتهدتُ) في النَّظَرِ -لا مجردَ (نظرةِ عابرةٍ) -فقط-!!

و(جهدتُ) في البحث!!

قائلاً: (لعلَّ) و(عسى)!!

فلأسَف، طارت (لعلَّ)، وتولَّت (عسى)!!

فلم أجدُ إلا (تعصُّباً): بثوبِ (الإنصاف)!

و(جهلاً): بلْبُوسِ (العِلْم)!!

و(تطرُّفاً): باسمِ (العَدْل)!!!

ونَهْمَةً شَرِسَةً للتبذيع، والتشنيع، والتفطيع، والتقطيع: بصورة (الحمل
الوديع)!!

فَضلاً عن أَنَّ سائرَ تسويدهِ (قصصات!) مُلَمَّمةٌ من بعضِ مواقع
الإنترنت؛ مضموماً بعضها إلى بعضٍ، مُزركشاً (!) ببعضِ الزخارف
اللفظية، والنصوص الأثرية!!!

.. وإني على مثلِ اليقين أَنَّ الأخوينَ الفاضلين، والشيخينَ الكريمين
(طلعت زهران)، و(محمد سعيد رسلان) سيُدرِكان -بعد هذا التسويد
الأصلع!- مدى خُطورةِ أفكارِ الغلوِّ الغالي -هذه-، والتي تُصدَّرُ -بالباطل-
إلى الشبابِ السلفيِّ باسمِ (منهج السلف!) -الذي لا حقَّ سواه!-، وأنَّهما
سيُعملان -جاهدين- على كشفِ سِوَاةِ هذا النهج، وفضحِ أهلِ هذا المنهج
-حراسةً لسبيلِ الحقِّ الوسطِ العدل-، والذي لن يُخيفنا -أو يُخيفهم- بعدُ-
تلقيبه بأيِّ لقبٍ من الألقابِ المنفرة؛ بدءاً من (الحشوا!)، وانتهاءً
بـ(التميع!)، ومُروراً بـ(الأفيح!)!!!

ومَعَ ذلك؛ فلا نزالُ نَعُدُّهم إخواناً لنا -وإنَّ بَغْوا علينا-؛ فنصبرُ،
ونتصبرُ!!

ولو كَلَّفَ ذاكَ المسوّدُ الجهولُ نفسه -ولو شيئاً يسيراً- النَّظَرَ في موقعنا
المُبَارَك -هذا- (منتديات كُلِّ السلفيين) -لَرَأَى أَنَّ (كُلَّ) -ولا أقولُ: (جُلَّ!)-
شُبُهاتِهِ، وهُدَيَانِهِ مردودٌ عليها، مخسوفٌ بأرضِها!!

وأجوبةً (أسئلته) الباردة -كلّها- تراها -مُفَصَّلَةً مُدَلَّلَةً- في كتابي «منهج السلف الصالح»- والذي لا أظنُّ (!) أنّه -كغيره!- صبر على قراءته!

فإنَّ (!) قرأه: فبعينين سوداوتين، مُظْلِمَتَيْن، ظالمَتَيْن!!
فأنى له النّصفَةُ؟!

ومن أعجب ما تقيّاهُ قلمُ هذا المتمجّد المسكين ما عَنَوْنَهُ بـ(التحذير من قناة الأثر الفضائية)!!!

فأقولُ له -مُشفِقاً على عقله - لا علمه!:-

هل انتهيتَ -يا مُسَيِّكين- من التحذير من قنوات العُهر والفُجور؟!
هل انتهيتَ -أيّها الأرعن- من التحذير من قنوات السّحر والشعوذة؟!
هل انتهيتَ -أيّها الجاهل- من التحذير من قنوات البدع والتحرُّب؟!

لماذا لم تسلكَ مسلكَ العدل والأدب -الذي أنت منه براءً!- فتحدّر من مُجرّد الخطأ الواقع فيها -إن كنت تُحسِن إدراكه، أو استدراكه!-؛ لا منها -جميعاً!؟!

أم أنّ عَيْنَيْكَ (!) لا تَرَيانِ إلا أبيضَ أو أسودَ -لا غير- عياداً بالله!؟!

يا هؤلاء:

إن أكبركم (!) لا (عماد!) له - فيما يهذي - إلا هواه!

ولو كان عنده (الدين!) الحق: لرجع إلى الحق!!!

لكنهم - جميعا - لا (فراج!) لهم - مما هم فيه - إلا الصدق مع الله، والإصلاح
للنفس!

و....

إن بني عمك فيهم رماح!!!!

وبعد:

فلولا الضنُّ بالوقتِ، والحرصُ على هُدوءِ النفس - دونَ المَقْتِ -: لرأى
مِنَّا هذا الأهوجُ اللَّجوجُ - بالتفصيل، والتدليل، والتأصيل - ما يُسَكِّتُهُ عن
الفرِّي في الأعراضِ بما فيه مِنَ الجَهلِ الفُضفاضِ!!

ولكنَّا سنُقَابِلُهُ - حَسْبُ - خَشْيَةَ التَّكرارِ والاجْتِرارِ - بالصَّمْتِ
والإعراض!!!

(دُعاةٌ) أعرَضُوا عَنَّا * * * بلا جُرْمٍ ولا معنى

أساءُوا ظَنَّهُمْ فينا * * * فهلا أحسنوا الظَّنَّ

فَإِنْ خَانُوا فَمَا خُنَّا * * * وَإِنْ عَادُوا فَقَدْ عُدْنَا

وَإِنْ كَانُوا قَدْ اسْتَغْنَوْا * * * فَإِنَّا عَنْهُمْ أَعْنَى!

(وَرَبِّي شَاهِدٌ حَقٌّ * * * عَلَيْنَا فِيمَ قَدْ كُنَّا)

... وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ.

كلمة حق وصواب في منع شيخ الأزهر لـ (النَّقاب)!

... بَعِيداً عَنِ خِلَافَاتِ الْفُقَهَاءِ، وَنَائِياً بِأَنْفُسِنَا عَنْ تَفْرِيعَاتِ مُطَوَّلَاتِ مُصَنَّفَاتِ الْعُلَمَاءِ: فَإِنَّ الْقَدَرَ الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي حُكْمِ (النَّقاب): الاستِحْبَابُ الشَّرْعِيُّ؛ ثُمَّ اخْتَلَفُوا -قَدِيمًا وَحَدِيثًا- فِيمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ وُجُوبِهِ، أَوْ الْقَوْلِ بِفَرَضِيَّتِهِ...

وَثَمَّةٌ -بِالْمُقَابِلِ- زَعَمَانِ غَرِيبَانِ، بَعِيدَانِ عَنِ مَسَالِكِ الْعِلْمِ الْأَمِينِ، وَطَرَائِقِ الْفِقْهِ الصَّحِيحِ فِي الدِّينِ:

أَوَّلُهُمَا: زَعَمَ بَعْضُ (الصُّحُفِيِّينَ!) أَنَّ (النَّقابَ) = (بِدْعَةٌ) فِي الدِّينِ!!
جَاهِلًا نُصُوصَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَمُتَجَاهِلًا أَحْكَامَ الْفُقَهَاءِ وَالْأُصُولِيِّينَ،
وَرَافِضًا قَوَاطِعَ السَّيَرَةِ وَالتَّارِيخِ...

وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ -يَوْمَهَا- وَذَلِكَ قَبْلَ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ- عِدَّةٌ مِنَ الْكُتَّابِ الْغُيُورِينَ؛
فَأَجَادُوا وَأَفَادُوا..

أَمَّا ثَانِيَهُمَا -وَأَقْرَبُهُمَا-: فَهِيَ هَذِهِ (الْفَتَوَى!) الْجَدِيدَةُ = (الشَّدِيدَةُ!)،
الصَّادِرَةُ عَنْ شَيْخِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ الدُّكْتُورِ سَيِّدِ طَنْطَاوِي -سَدَّدَهُ اللَّهُ إِلَى
هُدَاهِ-: لَمَّا أَفْتَى -قَرِيبًا- بِأَنَّ (النَّقابَ) عَادَةٌ عَرَبِيَّةٌ! وَلَيْسَ عِبَادَةٌ
شَرْعِيَّةٌ!!!

وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ -فَحَسْبُ-؛ لَهَانَ الْأَمْرُ -إِذَنْ-!!

لَكِنَّهُ أَفْتَى مَعَ ذَلِكَ - هَذَاهُ اللهُ - بِمَنْعِ ذَلِكَ فِي الْجَامِعَاتِ وَالْكُلِّيَّاتِ وَالْمَعَاهِدِ
وَالْمَدَارِسِ!!! مِمَّا رَتَّبَ الْأَدَى عَلَى بَنَاتِنَا، وَالْإِيْدَاءَ لِأَخَوَاتِنَا...

فَأَقُولُ -مُنَاقِشًا، وَمُوجِّهًا-:

عَلَى التَّسْلِيمِ -جَدَلًا وَتَنْزُلًا- بِصِحَّةِ دَعْوَى -أَنَّ (النَّقَابَ=عَادَةً!) - وَهِيَ
دَعْوَى بَاطِلَةٌ مَرْدُودَةٌ؛ تَنْقُضُهَا نُصُوصُ الْوَحْيَيْنِ، وَدَلَائِلُ عُلَمَاءِ الْأَصْلَيْنِ-
؛ فَلْيَكُنْ مِنْكَ -يَا فَخَامَةَ الشَّيْخِ- عَلَى الْأَقْل- تَشْجِيعٌ لِهَذِهِ (العَادَةِ) =
الطَّيِّبَةِ، وَالَّتِي تَتَوَاعَمُ -تَمَامًا- غَيْرَ مُتَنَافِرَةٍ- مَعَ (لِبَاسِ التَّقْوَى)، الَّذِي
حَضَّ عَلَيْهِ الشَّرْعُ الْحَكِيمُ، وَسَعَدَ بِهِ الْمُجْتَمَعُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ..

لَقَدْ كَانَ الْأَجْدَرُ بِفَخَامَتِهِ -أَيَّدَهُ اللهُ بِتَقْوَاهِ- أَنْ يُعْمَلَ مُعَاوَلٌ هَذِمَهُ -تِلْكَ-
فِي الْعَادَاتِ الْقَبِيحَةِ، وَفِي السُّفُورِ الْوَاضِحِ، وَفِي الْاِخْتِلَاطِ الْمُشِينِ، وَفِي
السُّلُوكِ الْمُهِينِ...

إِنَّ مَقَاصِدَ الشَّرِيعَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي نَنْتَسِبُ إِلَيْهَا جَمِيعًا -يَا فَخَامَةَ الشَّيْخِ-
تُلْزِمُنَا بِأَخْذِ الْأَحْوَطِ فِي الدِّينِ! وَدَفْعِ مَا يُشْتَبَهُ بِهِ مِنْ الْأَحْكَامِ!! وَرَدِّ مَا
نَسْتَرِيبُ مِنْهُ مِنَ الْأَقْوَالِ!!! وَلَيْسَ الْعَكْسُ!!!!

فَأَيُّهُمَا أَوْلَى بِهِذِهِ الْحَقَائِقِ الشَّرْعِيَّةِ -الَّتِي لَا يَكَادُ يَخْتَلِفُ فِيهَا عَاقِلَانِ-
رَدًّا أَوْ قَبُولًا:-

هَلْ نَمْنَعُ مَعَالِمَ الْعِفَّةِ وَالطُّهْرِ؟! قَابِلِينَ -أَوْ سَاكِتِينَ (عَلَى الْأَقْل!) - عَنْ
مَسَالِكِ السُّفُورِ وَالْفُجُورِ!!

أَمْ نَقْبَلُ - أَوْ نَسْكُتُ (عَلَى الْأَقْل!) - عَنْ مَسَالِكِ السَّتْرِ وَالتَّقْوَى ؟! مَا نَعِينُ
مَعَالِمَ الْفِسْقِ وَالتَّهْتِكِ؟!

{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}..

... مَعَ التَّوَكُّيدِ -بَدْءاً وَانْتِهَاءً- عَلَى شَرْعِيَّةِ السَّتْرِ، وَمَشْرُوعِيَّةِ (النَّقَابِ)
-حَدًّا أَدْنَى-، وَأَنَّ الْأَهْوَاءَ (!) عِنْدَمَا تَصْطَرِّعُ بِأَصْحَابِهَا: تَضِيعُ الْأَوَّلِيَّاتُ
وَالْأَوَّلَوِيَّاتُ، وَتَغِيبُ أَمَامَهَا الْمُقَدَّمَاتُ وَالْأَبْجَدِيَّاتُ!!

وَاللَّهُ الْهَادِي...

القصيدۃ التّائیة فی ختم دورة (أندونیسیا) للعلوم الشرعیة

سورابایا فی ۱۵ / ۱۰ / ۲۰۰۹

أندونیسیا

عَهْدُ الْمَحَبَّةِ وَاصِلُ كُلِّ الَّذِي ***** شَهِدَ افْتِتَاحاً وَاخْتِتَامَ الدَّوْرَةِ

وَالشُّكْرُ مَوْصُولٌ لِكُلِّ حُضُورِنَا ***** زِدْ خَالِداً وَبَنِي تَمِيمٍ مَوَدَّةٍ

وَالشَّيْخُ نَصْرٌ نَاصِرٌ قُرَّانَا ***** وَالشَّيْخُ مَشْهُورٌ مُنَاصِرٌ سُنَّةٍ

فِي اللَّهِ نَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً كَالْأُلَى ***** سَبَقُوا قَدِيماً حَيْثُ أَشْرَفُ حَالَةٍ

عَهْدُ الْمَحَبَّةِ وَاصِلٌ أَحْبَابَنَا ***** مِنْ جَاوَةِ حَتَّى وَصُولِ سُمْطَرَةٍ

وَالْعَهْدُ بَاقٍ فِي نُفُوسٍ وَافَقَتْ ***** أَقْوَالُهَا بِالصِّدْقِ فِي ذِي الْفِعْلَةِ

هَٰذِي سِنُونُ الصَّدَقِ دَوْمًا فِي عِلَا ***** أَمَّا سِنُونُ الْغَدْرِ ذَاكَ تَرَدَّتْ

فَالْفَرْقُ فَرْقٌ كَالسَّمَاءِ وَأَرْضِنَا ***** لَا لَا تَقِيسُوا غَيْرَ حَقِّ إِخْوَتِي

هَٰ فَانْبُذُوا ذَاكَ الَّذِي لَبَسَ الْبَلَا ***** مُتَلَبِّسًا بِالزُّورِ إِفْكٌ مَقُولَةٌ

كُونُوا جَمِيعًا صَادِقِينَ مَعَ الَّذِي ***** صَدَقَ الْعُهُودَ وَأَخْلَصَ لِلدَّعْوَةِ

إِنِّي لَنَاصِحُ الْجَمِيعِ نَصِيحَةً ***** هَٰ فَاتَّبِعُونِي فِي قَبُولِ نَصِيحَتِي

لَا تَقْبَلُوا دَعْوَى دَعِيَّ قَالَهَا ***** حَتَّى يُوَافِقَ نَهْجَ دَعْوَتِنَا الَّتِي

قَدْ أُسِّسَتْ مِنْ ذَا الْكِتَابِ وَسُنَّةٍ ***** فِي نَهْجِ أَسْلَافٍ بِأَيْدٍ مَدَّتْ

بِالْحَقِّ تَرْجُو رَحْمَةَ الْمَوْلَى بِهَا ***** إِرْضَاءُ رَبِّي عَزَّ فَوْقَ الْغَايَةِ

أَمَّا الدَّعِيَّ فَحِينَ يَفْرِي فِرْيَةً ***** فَهُوَ كَأَفْعَى تَلْتَوِي فِي غَابَةِ

مُتَلَبِّسٌ لِلْبَاسِ تَقْوَى كَاذِبًا ***** وَمُخَبِّئٌ لِلزُّورِ طَيِّ عِبَاءَةٍ

لَا يَرْتَجِي غَيْرَ الْمَصَالِحِ لِلْهَوَى ***** لَيْسَ انْتِصَارًا لِلْهُدَى أَوْ شِرْعَةً

فَسَلِيمٌ فَعِلَ صَارَ مِنْهُ قَبِيحُهُ ***** وَهَلَالُهُ قَدْ خَرَّ شَرَّ السَّقَطَةِ

وَالْحُكْمُ لِلْقَهَّارِ عَالٍ عَرْشُهُ ***** لَا لَيْسَ يَنْجُو مِنْهُ أَهْلُ الرَّدَّةِ

وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْفِسْقِ وَالْكَفْرِ كَذًا ***** حَالُ الْمُنَافِقِ فِي قَبِيحِ مَسِيرَةٍ

مِثْلَ لَهُمْ فِي السُّوءِ يَا إِخْوَانَنَا ***** ذَلِكَ الَّذِي مُتَلَبِّسٌ بِالْبِدْعَةِ

فَهِيَ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ لَدُودَةٌ ***** كَاشَدَ سُوءٍ فِي الْهَوَى وَمَضَرَّةٌ

وَأَشَدُّ مِنْ هَاوُمٍ جَمِيعًا حَالَةً ***** ذَلِكَ الْكَذُوبُ: فَخَائِنٌ لِلْعَهْدَةِ

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ ظُلُومٍ غَادِرٍ ***** إِذْ لَا يَزَالُ مُمَارِيًا بِالْكَذِبَةِ

أُسْكُتُ أَيَا رَجُلًا فَكُلُّكَ سَوَاءٌ ***** وَاعْمَلْ بِصِدْقٍ سَاتِرًا لِلْعَوْرَةِ

ذَٰكَ الْمُبَدَّلُ لِلْحَقِيقَةِ بِالْهَوَىٰ ***** وَكَذَٰكَ صِدْقُ الْقَوْلِ شَرَّ الْفِرْيَةِ

هَٰذَا وَرَبِّي عَهْدُنَا مِيثَاقُنَا ***** هَٰذَا هُوَ الصِّدْقُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ

كُلُّ الَّذِي قَدْ قِيلَ حَقٌّ خَالِصٌ ***** إِذْ إِنَّا قُلْنَا بِكُلِّ تَثْبُتِ

وَصَلَاةُ رَبِّي وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي ***** فَاقِ الْأَنَامَ بِخَتَمِهِ لِنُبُوءَةٍ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ خَيْرَ صَلَاتِهِ ***** وَكَذَٰكَ تَسْلِيمٌ خَتَامُ قَصِيدَتِي

رحيل الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا ؛ من أواخر العلماء الكبار ...

بعد صلاة مغرب هذا اليوم الخميس : ٢٤ ذي القعدة - ١٤٣٠ هـ أُقيمت صلاة الجنازة على أستاذنا العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا - تغمدّه الله برحمته - عن عُمرٍ يُقاربُ المئة عام - أو يزيد - .

والشيخ البنا - يرحمه الله - معروف في مصر والحجاز - منذ أكثر من نصف قرن - بالدعوة إلى التوحيد الخالص ، والعقيدة الحقّة ، والسنة الصحيحة .

ولقد كان - رحمه الله - من خُلص أقران وأصحاب وأحباب شيخنا الإمام الألباني - رحمهما الله - تعالى .

وقد تزاملا - رحمهما الله - في التدريس في الجامعة الإسلاميّة في المدينة النبوية ، وترافقا في بعض الرحلات الدعوية داخل المملكة العربية السعودية ، وخارجها - كالمغرب العربيّ - وغيره - .

ولقد كان التزاوُرُ بينهما - رحمهما الله - موصولاً مباركاً ؛ فلا أزال أتذكر زيارة شيخنا الألباني له في بيته الكريم في جدة - بُعيد حج سنة (

١٤١٠ هـ) ، ولا أنسى - كذلك - زيارة أستاذنا البنا لشيخنا الألباني في منزله في عمان ، قبل نحو خمسة عشر عاماً - أو أكثر - .

وشمائل الشيخ البنا وفضائله - عفا الله عنه - كثيرة مبرورة - ولا نزكيه على الله - ؛ لعل أكثر ما يتكرر في ذهن منها :

حُسن خُلُقِه .

وابتسامته .

وشِدَّة حرصه .

وعظيم كرمه .

وكبير تواضعه .

.... وغير ذلك من صفاتٍ عالياً ، وشمائلٍ كريمات .

أحسن الله عزاء أهله وذويه ، وتلاميذه ومُحبيه ؛ وأخص بالذكر شقيقه المكرم فضيلة أستاذنا الشيخ (حسن البنا السلفي) - أطال الله بالصالحات بقاءه - .

رحم الله الشيخَ البنا ، وجمعنا وإياكم وإياه في دار كرامته ، مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين (وحسن أولئك رفيقاً) .

شيخ عُبيد... «الظلم ظلمات»؛ فلا يستجريئك الذين لا يعلمون!

الحمد لله حقَّ حمده، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على نبيِّه وعبدِه، وعلى آله وصحبه ووفدِه.

أما بعد:

فأقول -أولاً-:

أكتبُ هذا المقالَ في اليوم (التالي) لأول أيام شهر ذي الحِجَّة، وهو - نفسه- اليومُ (السابق) لسفري إلى بلاد الحرمين الشريفين؛ لأداء مناسِكَ الْحَجِّ -سائلاً الله القبول-.

أذكرُ ذلك -بادئَ بدءٍ- مُذَكِّراً نفسي -وبالتَّبَعِ: قَلَمي- بمُراقبة المولى - سبحانه وتعالى- في أيَّام يعظُمُ فيها أجرُ العملِ الصالح، ولا يحسُنُ فيها - ألبتَّة- المفاوِدُ والقبايح...

فأكتبُ -أرجو- لله، وفي الله، ولإخواني في الله- رغبةً بما عند الله-...

و«إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً» -كما قال رسولُنا -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَام-.

وأما ثانياً-وهو موضوعُ مقالي-؛ فأقول:

نعرفُ الشيخَ عبيداً الجابري -وفَّقَه المولى- منذ سنوات-: رجلاً فاضلاً
مِن أهل العلم والدين؛ الدَّابِّين عن عقيدة التوحيد الأمين، والحريصين
على نشر سُنَّة سيد المرسلين -ولا نُزكيه على ربِّ العالمين-.

ولقد رأينا -مِن قبل ومِن بعد!- كم يُحاول بعضُ الذين لا يُوقنون -ولا
يعلمون- إغراءه ضِدَّنَا، وإفساده علينا؛ وهو لا يزالُ -إلى حدِّ ما- يُخالفُهم
في (أكثر) ما يَهْوُونَ، وإن إجابهم إلى (بعض) ما يشتهون!!! (اجتهاداً)
منه -غفر الله له-؛ بحَسَب ما لَبَسُوا عليه -أيَّده الله- ممَّا يُخالفُ الحقَّ
والواقعَ -أصلاً وفرعاً-.

وما مقالي القديمُ: «لن نُفرَحَكم أيُّها المتربِّصون» -فيه- حفظه المولى-
عن المتأملِ ببعيد...

وآخرُ ذلك: ما أجراه من اتصالٍ معه، واستعدادٍ له -سدَّده الله- قريباً- ونشره -بَعْدُ!- بعضُ الفَتَّانين الظالمين، والمفتونين الحاقدين؛ الذين لا وجودَ لهم -حقيقةً- إلا في أَتُونِ الفتنِ! ولا حُضورَ لهم إلا في عالمِ الفوضى!!!

ولقد (حَظِيَ) هذا الفَتَّانُ المفتونُ -عامله الله بعِده- بكلماتٍ -منه- وفقه الله:- هَوَّلَها، وأَوَّلَها، وعَظَّمَ شأنَها؛ كلُّ ذلك على غير مُراد الشيخ -وفقه الله-، ولا مقصدِهِ؛ تلبيساً على الأغرار الذين يُهلَّلون له، ويُتابعونه، وتدليساً على الأعمار الذين يُصَفَّقون له، ويؤالونه!!

وكلُّ ذلك عند الله باطلٌ -إن لم يكن في ذات الله -تعالى-؛ فاحرصوا، وراقبوا -رعاكم الله-...

وكم أحجمتُ -ولا أزالُ أُحجِّمُ!- عن الخَوْضِ في نقضِ تُرَّهاتِ هؤلاء القوم- وما أوفرهم-! والنقضُ لشبهاتهم الهوجاء -وما أكثرها-!!

ولكنَّ الأمرَ إذا تعلَّقَ بشخصيةٍ محترمةٍ -عندي- مثلِ الشيخِ عُبَيْدِ الجابري -زاده الله -تعالى- توفيقاً وبصيرةً- ولا نُزَكِّيهِ على الله- فإنَّ الشَّأنَ يختلفُ -شيئاً ما-!

وهذا الحق الذي به يعلو صاحبه: يُؤخذ من كلِّ أحدٍ -كبيراً كان أم صغيراً-، وخلاف الحق يُردُّ على كلِّ أحدٍ -كبيراً كان أم صغيراً-؛ فلا سيّد في العلم إلا العلم.

وأما الاعتبارُ الأخرى (!): فلها حقوقها الأخرى، ومعالجاتها الأخرى؛ فلا نخلط...

وأما ما كرّره الشيخ عُبَيْد -حفظه الله- ممّا وصفه بـ: تزكيتي لأهل البدع (!)، أو ثنائي عليهم -فيما قيل!-؛ فهذا يُسلّم له به (!) لو كنتُ -شخصياً- مُقرّاً أنّهم كذلك!

واعتقادي الحق الذي لا أزالُ عليه: أنّ أكثرَ هؤلاء الذين يُبدّعهم هؤلاء (الإخوة)، ويجعلونهم مدارَ امتحانٍ وابتلاء، وبابَ محنةٍ وفتنة: أنّهم سلفيون؛ لكنّهم مخطئون؛ فنُناصحهم في ذلك -أولاً-، ثم نُحذّر من أغلاطهم -ثانياً-، ثمّ نحفظ لهم سلفيتهم وحقّهم -ثالثاً-.

أمّا مَنْ ظهر لي ابتداعه، وانكشفت لي حقيقته: فلا أقول فيه إلا: (إلى حيثُ أَلقت رَحَلها أمّ قشعم)!

وما حالُ بعضِ مَنْ تعرفون -يا إخواني- ممّن فارّقناه وقد كان أقربَ الناسِ إلينا؛ ثمّ انخرمت عندنا (عدالته)، أو ظهرت لنا (بدعته) -: عنكم ببعيد!!

فالحقُّ أحبُّ إلينا من أنفسنا -والله-، ولا نكابرُهُ إذا ظهر لنا- من عدوٍّ أو حبيب، أو بعيدٍ أو قريب..

ثُمَّ:

لا يقال -ألبتّة- في مثل هذا البَحْث-: هذا جرحٌ مُفسَّرٌ لا بُدَّ من قبوله!!

لأنَّ المطالبةَ بتفسير الجرح إنّما وُجدت -أصلاً- لمعرفة كُنه الجرح وحقيقته: أمقبولٌ هو أو مردود؟!

وليس كلُّ جرحٍ مفسرٍ مقبولاً؛ لاحتمالِ أن يكون جرحاً بما ليس جارحاً.

وهو الواقع -فعلاً- في هذا التحذير الشديد من (هؤلاء) في (أولئك) - على الأقل: بحسب قناعاتي الشرعيّة-....

وهذا -لوضوحه- ممّا لا يجوزُ التلَكُّؤُ فيه، ولا الوقوفُ عنده؛ ولكنّي أعجبُ -جداً جداً- ممّن لا يزالُ يُردّدُ الخوضَ فيه، مُكثِّراً فيه من المكابرة والتسفيه!!

وأما موضوعُ الخطأ في أمر -ما-، ثُمَّ سَخْبِهِ على ما قبله من كتابات - حكماً بالأثر الرجعيّ!-؛ فالعدلُ فيه -تماماً- ما عاملَ به أستاذنا الشيخ عبدالمحسن العباد -حفظه الله- خطأ الأستاذ محمد سليمان الأشقر -رحمه

الله- حيث قال فيه -ما معناه- زاده الله توفيقاً:- (نُحَذِّرُ مِنْ زَلَّتِهِ، وَلَا نُحَذِّرُ مِنْ كِتْبِهِ النّافعة)..

نعم...

هذا هو العدل...

ويُقابلهُ: الظلم...

هذا هو العلم...

ويُقابلهُ: الجهل...

هذا هو الصفاء...

ويُقابله: الكدر...

هذا هو الإقرار...

ويُقابلهُ: الجحود...

... هذا (كلُّه) لو سلّمنا بأنّ ذاك الأمر المُنتقد خطأ -فعلاً- !!

والحقُّ أنّه ليس بخطأ -ولله الحمد- كما كَشَفَهُ إخواننا وأبنائنا- بوضوح تامّ-.

وإن كان قولٌ ما، أو حكمٌ ما -مِنَ تلكم الانتقاداتِ -حقيقةً- خطأ: فهو يدورُ -ولا شكّ- في إطار الاختلاف الجائز بين أهل السنة؛ فلا يزالُ أئمةُ العلم يختلفون في الرواة والشخصيات -مِنَ قبلِ ومِنَ بعد-...

نعم؛ المبتدعُ الخالصُ يُهدرُ ما عنده -كُلُّه-، ولا نرفعُ له بشيءٍ -ما-
رأساً، ولا نُقيمُ له وزناً؛ بعيداً عن طرائق أهل (الموازنات) البدعيةِ
الظالمة التي ما فتى أصحابُها الحزبيُّون يُزيِّنونها لأهل السنَّة، ويبتلونهم
بها، ويجرُّونهم إليها!!

ولكن:

مَن هو- ذا - المبتدعُ الخالصُ؟!
وما شروطُ الحكمِ عليه بالبدعة المَحْضَةِ؟!
ومن صاحبُ الحقِّ في الحكمِ عليه؟!
وما الواجبُ تجاه تَلَقِّي حُكمه؟!
وهل تجوزُ مخالفته لذوي الأهلية؟!
و.. و.. و..

... ولم نَرِ شيوخنا وعُلماءنا -رحم الله أمواتهم، وحفظ للأمة أحياءهم-
ينشغلون ببعضهم! أو يتلقَّطون لبعضهم!! أو يُسقطون بعضهم-!!! بسبب
شيءٍ -قليلٍ أو كثيرٍ- ممَّا (قد) يختلفون فيه من الشخصيات، والرواة.

نعم -والله-؛ لم نَرِ هذا في أيِّ من التواريخ الشخصية، أو المناهج
العلمية إلا في حدودِ ضيقة، وفي شخصياتٍ معروفة؛ ذرَّ قرنُ البدعة
فيها، وانكشفت لعموم الأمة ضلالاتُ خوافيها!

وأما تنزيلُ بعضِ آثارِ السلفِ -في مثل هذه الأحكام- على سائر أشكال (!) الواقع المعاصر؛ دون النظر في ظروفٍ واختلافِ الزَّمان، والمكان، والأعيان: فهي مجازفةٌ كبرى، وخطيئةٌ ليست باليسرى!!

ولا يُجادل في ذلك عالمٌ يفقه الأصول، ولا عاقلٌ تنضبطُ عنده مبادئ العقول...

وما أبدعَ كلمةً صديقنا الفاضل، العلامة المتفَنِّن، الوزير الأثير، الأستاذ الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ -زاده الله إنعاماً وإكراماً:-

« هذا الزمنُ يحتاجُ منا الى فقهٍ جديدٍ -اليومَ- وهو (فقه القوة والضعف)، ولا يمكنُ أن يُنزلَ فقيهُ -أو عالمٌ، أو داعيةٌ- أحواله الإسلامية -دائماً- في مستوى واحدٍ: بقوة المسلمين، أو في ضعفهم، أو في بلدٍ تظهرُ فيه قوةُ الاسلام، وفي بلدٍ يظهرُ فيه ضعفُ الإسلام، وضعفُ الدعاة، وضعفُ أهل الإسلام».

وقد حذّر -حفظه الله- بعدُ- الدُّعاة: «أن لا يؤتى الاسلامُ من قبلهم، وأن لا يتصرّف الواحدُ بمحضِ غَيْرَتِهِ، أو بمحضِ حُبِّهِ الشديد لانْتصار الحق!»

وهذا محمودٌ، لكنّه قد لا يُوفَّقُ فيه إلى الصواب الذي يُوافقُ مقاصدَ الشرع في فقه القوة وفقه الضعف».

أقول: فواغوثاه في أحوال أهل السنّة -عموماً-، والسلفيين -خصوصاً-!

ولكن؛ أين هم أهلُ هذا الفقه الأمين، وأصحابِ النَّظر المستبين؟!

... إنّ منهجَ الغُلُوّ الذي -بدأ- والحمدُ لله- يتضاءلُ، ويضمحلُ، وتخبو ناره، وتخفُّ (أنوارُه!) -: يضربُ بالحقائق التاريخية العلمية المسلّمة غُرُضَ الحائط، ويُغْمِضُ عينيه عن طرائق العلماء الرّبانيّين -سابقين ومُعاصرين- من طريقة معاملة الخطأ بحججه، وكيفية معالجته بقدره...

ولا تزالُ رسالةُ أستاذنا الشيخ العباد -حفظه الله-: «رفقاً أهل السنّة بأهل السنّة» -مثلاً رائعاً نادراً-: «كلمةٌ تساوي ألفَ كلمةٍ» - كما هو عنوانُ مقالٍ لي كنتُ كتبتهُ قبل سنوات- إبان نشر كتاب «رفقاً..» -هذا-.

ولا يزالُ العلماء المنصِفون يُثَنُّون على هذه الرسالةِ الرائقةِ، ويمدحونها، ويجعلونها -بين أهل السنة- كالميثاق الذي يكون عليه الاتفاق، وإليه الارتفاق...

ومن أواخر مَنْ سمعتُ ثناءه -من العلماء- على هذا الكتاب-بأذنيّ - كفاحاً-: الشيخُ العلامة المحدث محمد علي آدم الأثيوبي -نفع الله بعلومه-

، وذلك في زيارتي له في بيته -في مكة- قبل نحو أسبوعين من هذا التاريخ- لما ذَكَرَ -هو نفسه- كتابَ شيخنا العلامة الأستاذ عبدالمحسن العباد، قائلاً -ما حُرِّفَ:- (لقد أعجبني هذا الكتابُ جدًّا) -جزاه الله خيرًا-.

وقد أكرمني -أكرمهُ الله- عند زيارتي هذه له- بمنحي الإجازةَ بمرويَّاته الحديثية -دون طلبٍ مِنِّي-، وذلك في ثَبَتِهِ: «مواهب الصمد...»، وتلقَّيتُ ذلك منه بقبولٍ حَسَنٍ، شاكرًا له -وفقه المولى- حُسْنَ ظَنِّهِ بأخيه، مُقدِّراً لِتَلَطُّفِهِ وتَأَنِّيهِ...

... فلئن لم يُعجبْ كتابُ «رفقاً أهل السنة» -أو غيره!- أحداً من أهل السنة (!)، وأُعجب به آخرون -منهم-؛ فهل نجعل هذا -وأمثاله- مدارَ محنةٍ فينا، ومثارَ فتنةٍ بيننا؟!

أم يكون سبيلُ التواصي بالحق والصبر، وطريقُ التناصح في الدين هو السبيلُ الأمثل، والطريقُ الأفضل؟!

أما موضوعُ (مَن يستفيد من مَن؟ وكيف؟ وأين؟)؛ فهذا من باب النتائج بعد المقدمات؛ وهو -هكذا- يتعلَّق بكلِّ الأطراف -جميعاً؛ وذلك لا يتمُّ على وجه الصحة والسداد إلا بعد دراسةِ المصالح والمفاسد - من جهةٍ- ودراسةِ ماهيةِ الأخطاء، وحقيقتها، وقدرها -من جهةٍ أخرى-، وقُدرةِ الناقد (!) على الحكمِ الصواب في ذلك -من جهةٍ ثالثةٍ-!

ولا يكون الحكم -القاطع- في ذا من طرف واحد، أو من جهة واحدة، وبخاصّة مع عدم إدراك كثير (!) لكثير من حيثيات الأمور، ومدى مطابقتها للواقع المنظور.

وَأَخَصُّ مِنْ ذَلِكَ -كُلُّهُ-: التَّنْبِيهُ إِلَى أَنَّ أَكْثَرَ الْمَقُولِ أَوْ الْمَنْقُولِ -فِي خِصْمٍ هَذِهِ الْفِتْنِ!-: إِمَّا مَشْوَاهُ، أَوْ مَشْوِشٌ، أَوْ عَارٍ عَنِ التَّثْبِتِ، أَوْ خَلِيٍّ مِنَ الْحُجَّةِ!!

وما أحسنَ ما تَقَرَّرَ -قديمًا-: (الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوُّره)..
فأين هو -ذا- (التَّصَوُّر) الصحيح: المُنْتِجُ لمثل ذاك (الحكم) الصحيح؟!!

وأقول لكم -إخواني- أخيراً:-

لا مانع أن نختلف {ولا يزالون مختلفين}، ولكن: لنعرف كيف نختلف {إلا من رحم ربك}..

ولن يُثْنِينا عن حَقِّنا -قَلَّ أو كَثُرَ- دُعَاة (التهديد)، ولا رُعاة (التجديد):

* (التهديد) بنشر كتاب، أو كتابين، أو فتوى، أو فتويين؛ فقد عَرَفَ أَكْثَرُ الخلق معايير الحق!

ولا أقول -نَمَّة- إلا: (أبشِرْ بطولِ سلامةٍ يا مَرْبَعُ)!

وإنَّا على انتظار، لهذا الاجْتِرار!!

فقد فرغت الجعبة، ونفدت السهام الصغار الصغار!!
* أو (التجديد) للفتن بعد خمودها، وللمحن بعد همودها!

ورحم الله من قال: «الفتنة راتعة في بلاد الله، تطأ في خطامها؛ لا يحل لأحد أن يوقظها؛ ويل لمن أخذ بخطامها»...

فاهناً يا صاحبها...

وأما (الشيخ عبيد) -وغيره من مشايخ أهل السنة الفضلاء- فهم
محترمون لدينا، ومقدّرون عندنا؛ سواء وافقتناهم أم خالفناهم، وسواء -
أيضاً- أخطأوا أم أصابوا...

ف«لن نفرحكم أيها المتربصون»...

... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تهنئة لإخواننا في كل مكان.....و !!!
من أفياء بيت الله الحرام أكتب...

ومن بين يدي الكعبة المشرفة أقيد...

وقبل طواف الوداع بسويغات أقول:

دخلت الساعة إلى منتدانا المبارك لأطمئن على عموم الأحوال من جهة ،
ولأهنئ إخواني في كل مكان بالعيد السعيد من جهة أخرى ، ولأبشرهم
ببشرى طيبة من جهة ثالثة:

فأقول:

تقبل الله منا ومنكم جميعا.....

ثم أقول:

إن التهور الذي جرى به قلم البعض!! هو عنوان نصر دعوتنا السلفية
المباركة بإذن الله تعالى ، البعيدة عن الغلو، والنائية بنفسها عن صور
التعصب كافة!!

ولئن لم ينته ذاك المتعصب-أو ذا- عما هم فيه من زغل واخلل وزلل....

فـ

إن بني عمك فيهم رماح.....

فلا س م ا ح

وإن كنا والله لا نحب ذلك ،ولا نرغب في الخوض فيما هنالك!!

ولكن كما قيل:

مكره أخاك!! لا بطل!!

بل أقول:

لقد سئمنا

وضجرنا

و(زهقتنا):

من كل تلکم التفاهات، وهاتیک الفهاہات...

فأعینونا علی أنفسنا-یا إخواننا-....

واللقاء قریب.. بإذن الله العلی المجیب...

والسلام علیکم..

▪

إلى الأمام ... بمناسبة افتتاح (منتدى كل السلفيين) قبل عام

إنّ التناميَ اليوميَّ الظاهرَ في أعدادِ مشتركِ (منتدياتنا) ليَشهدُ -وللهِ
الحمدُ- بالقبُولِ والرِّضا اللّذينِ تلقّى بهما إخواننا السلفيُّونَ -في أنحاءِ
العالمِ- (منتدياتنا) المُباركةَ -والفضلُ لله -وحده-.

فقد كاد يصلُ عددُ مشتركِ (المنتديات) إلى ثلاثة آلاف مشترك في عامٍ
واحدٍ -فقط-.

أقولُ هذا شاكرًا أنعمَ الله -تعالى- على مزيدِ فضلِهِ بالرِّضا والقبُولِ؛ لا
استكثاراً أو فرحاً بالكثرة؛ فدانِ خُلُقانِ ذميّمان..
فإلى الأمام -أيُّها الإخوة الكرام:-

- بقوةِ العلم...

- وبالأدبِ والحلم...

- وبالفرحِ بالأوبة...

- وبالمحبة للآخرين كالمحبة للنفس...

- وبالمعذرة الشرعية - وضوابطها المرعية -.

- لا تتمخروا حول أي أحد كان؛ لتجعلوه فتنة للناس (مع = ضد)؛
بتعصب له أو عليه؛ إلا من قامت الدلائل الصّاح عليه، واجتمعت الحجج
الصّراح إليه -تسنناً أو ابتداءً-...

- احترموا علماء أهل السنة...

- وأعطوهم قدرهم...

- لا تعاملوا من عصى الله فيكم إلا بطاعته -سبحانه-.

- اراؤوا بالمخالف، فهو كالمريض يحتاج حناناً أكثر شيء وأكبره.

- اكتبوا ما فيه النفع العام...

- ناقشوا بقصد التواصي بالحق والتواصي بالصبر...

- احذروا من حُبِّ الغَلَبَةِ والانتصارِ للنفسِ..

- هذبوا نفوسَكُمْ بالرِّضَا بقضاءِ الله -تعالى-.

- طيِّبوا أَقلامَكُمْ بتعظيمِ ذِكْرِ الله -جلَّ وعلا-.

- احرصوا على

عقيدتِكُمْ...

منهجِكُمْ..

دينِكُمْ..

أخلاقِكُمْ...

علمِكُمْ..

أعمالِكُمْ...

وأخيراً..

... اجعلُوا نُصَبَ أَعْيُنِكُمْ قَوْلَ رَبِّكُمْ:

{ بل الإنسانُ على نفسهِ بصيرةٌ ولو ألقى معاذيره {.

والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

* * * *

تجاوباً مع مبادرة الإصلاح -للمرة الثانية-... ونرجو أن تكون الأخيرة...

جَزَى اللهُ - تعالى - خيراً: كُلَّ مَنْ كَانَتْ لَهُ يَدٌ فِي الصُّلْحِ وَالْإِصْلَاحِ؛
فَالْأَمْرُ فِيهِ كَمَا قَالَ رَبُّنَا -سبحانه-: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ
أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}...

وَجَزَى اللهُ - تعالى - خيراً: كُلَّ مَنْ يَفْرَحُ بِهَذَا الْإِصْلَاحِ، وَيَسْعَدُ لَهُ قَلْبُهُ،
وَيَأْنَسُ بِهِ فَوَادُّهُ، وَتَمْشِي بِنُورِهِ قَدَمَاهُ، وَتَعْمَلُ لْخَيْرِهِ يَدَاهُ...

...لَقَدْ كَادَ يُؤَدِّي تَصَرُّفُ بَعْضِ إِخْوَانِنَا - غَفَرَ اللهُ لَهُمْ - إِلَى إِعَادَةِ الْفِتْنَةِ،
وإِرْجَاعِ الْبَلَاءِ.. لَوْلَا أَنَّ اللهَ - فِي عِلْيَانِهِ - قَيَّضَ بَعْضَ أَهْلِ الْإِصْلَاحِ
وَالْإِصْلَاحِ لَوَادِيهَا مِنْ جَدِيدٍ، وَبَحَزَمَ حَدِيدٌ...

فَاتَّصَلَ، وَرَاسَلَ، وَصَبَرَ، وَتَكَلَّفَ، وَتَحَمَّلَ، وَسَهَرَ، وَتَعَبَ... جَزَاهُ اللهُ
خَيْراً...

فَتَجَاوَبَتِ الْقُلُوبُ قَبْلَ الْأَفْعَالِ، وَاسْتَجَابَتِ الْعُقُولُ قَبْلَ الْأَعْمَالِ؛ فَحُذِفَتِ
المَقَالَاتُ الَّتِي تَجَادَبَتِ الْفِتْنَةُ مِنْ طَرَفَيْهَا، وَطُوِيَ مَا كَادَ يُنْشَرُ - عَلَى أَثَرِ
ذَا- مِنْ شَهَادَاتٍ بَعْدَ أَنْ كُتِبَتْ! وَأُبْعِدَ تَسْجِيلُ الْمَجْلِسِ بَعْدَ أَنْ فُرِّغَ!

كُلُّ ذَلِكَ حِفَافًا عَلَى مَكَانَةِ عُلَمَاءِ دَعْوَتِنَا السَّلَفِيَّةِ، وَحِرْصًا عَلَى إِطْفَاءِ
هَذِهِ الْفِتْنَةِ الرَّدِّيَّةِ، وَكُتِبَتْ لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْحَزْبِيَّةِ - عَلَى اخْتِلَافِ تَوَجُّهَاتِهِمْ
الْبَدْعِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ-.

وَالْأَمْلُ بِاللَّهِ رَبَّنَا كَبِيرٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا الطُّيُّ لَصَفْحَةِ الْخِلَافِ هَذِهِ -بَدْعًا
وَأَنْتِهَاءً- سَبَبًا مُبَاشِرًا وَقَوِيًّا- فِي عَوْدَةِ اللَّحْمَةِ الصَّادِقَةِ لَدَعْوَتِنَا السَّلَفِيَّةِ
الْمُبَارَكَةِ؛ لِنَقْطَعَ -جَمِيعًا- دَابِرَ دُعَاةِ الْفِتَنِ وَالْفِرْقَةِ -الَّذِينَ لَا يَعِيشُونَ إِلَّا
فِي أَتُونِ الْخِلَافَاتِ، وَلَا وُجُودٍ لَهُمْ إِلَّا فِي خِصَمِّ الْفِتَنِ وَالْإِبْتِلَاءَاتِ-...

ف :

اللَّهُمَّ طَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنَ الْغُلِّ وَالضَّغِينَةِ...

وَامْلَأْ صُدُورَنَا بِالْإِطْمِنَانِ وَالسَّكِينَةِ..

اللَّهُمَّ اشْرَحْ صُدُورَنَا وَإِخْوَانِنَا لِلْأَمَنِ وَالْإِصْلَاحِ...

وَضَمَّدَ - بِرَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ - مَا أَصَابَنَا - جَمِيعاً - مِنَ الْأَذَى وَالْجِرَاحِ ...

آمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ * * * حَتَّى أُبَلِّغَهُمُ الْفَيْنِ آمِينَ

* * * * *

تعزيراً لـ (تجاوبنا مع مبادرة الإصلاح) -توضيح وإيضاح:-

.....قال سماحةُ أستاذنا العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله- في «مجموع فتاواه ومقالاته» (١٩/٢٧):

«فالواجبُ على الداعي إلى الله: أن يُرْعِبَ الناسَ في العلم -في حضورِ دعوة علماء أهل السُّنَّة-، ويدعوهم إلى القبولِ منهم.

ويَحْذَرُ التَّنْفِيرَ مِنْ أهلِ العلمِ المعروفين بالعقيدة الصحيحة، والدعوة إلى الله -عز وجل-.

وكلُّ واحدٍ له أخطاءٌ، ما أحدٌ يَسْلَمُ...

فالواجبُ: أن يُنَبِّهَ على أخطائه بالأسلوبِ الحَسَنِ، ولكن: لا يُنْفِرَ منه- وهو من أهل السُّنَّة-، بل يُوجِّهْ إلى الخيرِ، ويُعلِّمُ الخيرَ، ويُنصَحَ بالرِّفْقِ في دعوته إلى الله -عز وجل-، ويُنبِّهْ على خطئه، ويدعِ الناسَ إلى أن يَطلُبُوا منه العلمَ، ويتفَقَّهوا -ما دام من أهل السُّنَّة والجماعة-.

فالخطأ لا يوجب التنفير منه، ولكن: يُنبّه على الخطأ الذي وقع منه.

فكلُّ إنسانٍ له أخطاءٌ، ولكنَّ الاعتبار بما غلب عليه، وبما عُرفَ عنه من العقيدة الطيّبة...

فالواجبُ -على علماءِ السُّنةِ-: التعاونُ على البرِّ والتَّقوى، والتَّناسي عما قد يَقَعُ مِنْ زَلَّةٍ وَهَفْوَةٍ.

مَنْ ذا الذي يَسْلَمُ؟!

المُهمُّ أَنْ تكونَ الدعوةُ سَلَفِيَّةً على طريقِ الصَّحابةِ -رضيَ اللهُ عنهم وأرضاهم-، واتَّباعِهِم بإحسانٍ...

فالدَّاعي إلى الله، والعالمُ المُوَجَّه للخيرِ إذا أخطأ: فله أجرُ الاجتهاد، وإذا أصاب: له أجران -ما دام على الطريقةِ السَّلَفِيَّةِ -طريقةِ أهلِ السُّنةِ- ما دام مُوحِّداً قاصداً الخيرَ-...

وأوصيكم بالتعاون...، والرفق بالدعوة، وحسن الظن بإخوانكم أهل
السنة، وعدم نشر ما يشوه سمعتهم من أغلاط.

بل عالجوها بالطرق القيّمة -بالمحادثة بينكم، بالاتصال الهاتفي،
بالزيارة، بالمكاتبة الطيبة-...

حتى تزول الوحشة، وحتى يتضح الحق، وحتى يزول الخطأ، والهدف
هو طاعة الله ورسوله...».

... ولا أزيد!

* * * * *

ليس بين (الهجر) و(الهجرة) حرف [ة]-فقط!!!-..

في بلاد الغرب-حيث المسلمون قلة، وحيث السلفيون أقل-لا يزال بعض إخواننا!!(الغلاة!) يستعملون أشد أنواع التعصب، ويمارسون أعنف أصناف التحزب!!

ولقد ناصحنا-من قبلُ ومن بعدُ-هؤلاء الإخوة- كثيراً- بـ (الهجرة)؛ فإذا هم عنها مُنْكَفُّون! في الوقت الذي هم على (الهجر) مُنْكَبُّون!! فهماً جديداً، وجهلاً مديداً بـ(منهج السلف الصالح)؛ فيه:
(تضييع) فقه مقاصد الشرع الحكيم.

و(إضاعة) أصول تطبيق قواعد المصالح والمفاسد -بحسب تغاير الزمان والمكان والأعيان-...

أقول هذا الآن -مع أنني أعرفه منذ زمان!!-بسبب سؤال ورد إليّ هنا- وأنا الآن في (كندا)-في دورة علمية سلفية، مع بعض المشايخ السلفيين-
!!

فلقد سألتني بعض الشباب(الناشئ)ممن ابتلوا بهذه البلاد؛ قائلاً:

يا شيخ!

لقد حذرنا بعض الإخوة من حضور دورتكم هذه!!!

ولمّا لم نسمع كلامهم، ولم نتجاوب مع تحذيرهم(!) هجرونا وحذّروا
منا!!!!

بل وصل الحال إلى التحذير من تزويج أحد إخواننا(!) بسبب حضوره
هذه الدورة!!!!

قلت:

كذا قال هذا الأخ-كان الله له-.

وأولئك(!) يتسترون في هذين التحذيرين-وغيرهما!-وراء دعوى
ادّعاء: أن (بعض المشايخ!) حذّر منهم!!!!

فهل-حقاً-يأمر (المشايخ!) بهذه الفعائل؟؟؟!!!

ومن هم هؤلاء (المشايخ!)؟!

وهل (هم) يرتضون هذه الصنائع السوداء التي تذكّرنا بفتاوى(!) غلاة
الحنفية في متعصبة الشافعية-في القرون الوسطى-؟!

وهل هذه هي الدعوة السلفية-حقاً-؟!

والى متى سيظل هذا الغلو الغادر الخؤون مندساً تحت عباءة
السلفية؛ يضرب السلفية باسم السلفية؟؟!!

هل هذا هو الفهم الصحيح للدعوة السلفية المباركة؟؟!!

إلى متى سيظل هؤلاء (!) يتكلمون باسم (المشايخ!)، ويحملون
أختامهم؟؟!!

وأخيراً:

متى سنسمع من (المشايخ!) -وفقههم الله- قولاً فصلاً، وتوجيهاً
حازماً، وكلاماً حاسماً ؛ يُنهون فيه هذه المهازل الرخيصة؟؟!!

متضمناً النقض لهذا الغلو المريب؛ الذي لا ينبني على كتاب! ولا يقوم على
سنة!! وليس له سلف صالح!!! إلا ما يفهمونه- أو يفهمونه!- من نصوص
مجتزأة -من هنا وهناك-؛ ليس لها رابط إلا الجهل بمقاصد الشرع
الحكيم! وليس لها ضابط إلا سوء الفهم لأصول التمييز بين المصالح
والمفاسد- وارتباط تطبيق ذلك بحسب اختلاف الزمان والمكان والأعيان-

...

فقولوا لي -بربكم-:

إذا لم يكن هذا (غلوًا!)؛ فأين هو (الغلو!!)؟؟!!

....منتظرين (!) معرفة أولئك (المشايع!) -أولاً-، ثم معرفة موقفهم (!) -
ثانياً-!!!!
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كتبه (بيده):

محبكم:

علي بن حسن الحلبي الأثري

كندا-تورنتو

بعد فجر الأحد من يوم عاشوراء/سنة ١٤٣١ هـ

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ،وعلى آله وصحبه-أجمعين-...

{...فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم} .. فرصة للمراجعة!!

ها قد انتصفَ شهرُ الله (المحرّم) ...
وها هي ذي أيامُهُ قد انْقَضَتْ ... ولياليه قد تقصّت ...

فماذا فعلنا؟!

أو: ماذا نحنُ فاعِلُون؟!

.... هذه الآيةُ الكريمةُ مُتَضَمِّنَةٌ لِحِكْمٍ جَلِيلَةٍ، وَأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ:

* فَقَوْلُهُ -تعالى-: {فلا تظلموا}: عَامٌّ شَامِلٌ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ؛ «فَإِنَّ كُلَّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ رَاجِعٌ إِلَى الظُّلْمِ» -كما قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمِيَّةَ في «الفتاوى الكُبرى» (٨٩/١)-.

و«جُمَاعُ السَّيِّئَاتِ الظُّلْمِ -وهذا أصلُ جامعٍ عَظِيمٍ-» -كما في «مجموع الفتاوى» (٨٦/١) -له- رحمه الله-.

وهو «قد يختصُّ بظُلْمِ الإنسانِ نفسَه، وظُلْمِ النَّاسِ بعضهم بعضاً» -كما في «مجموع الفتاوى» (٧٩/٧)- أيضاً-.

وقد نَسَبَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمِيَّةَ في «مجموع الفتاوى» (٥٠٧/٨) إلى كثيرٍ من أهلِ السُّنَّةِ، والحديثِ، والنُّظَارِ (معنى الظُّلْمِ)، وأَنَّهُ: «وَضَعُ

الشيء في غير موضعه، ومن ذلك: أن يبَخَسَ المحسنَ شيئاً من حسناته؛ أو يحملَ عليه من سيئات غيره».

**** وقوله -تعالى-: {فيهنَّ}؛ أي: الأشهر الحُرْم الأربع؛ على ما قال الإمام النحَّاسُ في «معاني القرآن» (٢٠٦/٣): «أكثرُ أهلِ التفسيرِ على أنَّ المعنى: فلا تظلموا في الأربعة أنفسكم. وخصَّها تعظيماً».**

وقال العلامةُ الشنقيطيُّ في «أضواء البيان» (١٤٧/٦): «اعلم أنَّ السيئةَ قد تعظُم، فيعظُم جزاؤها -بسببِ حُرمة الزَّمان-».

ومع ذلك؛ فقد قال العلامةُ ابنُ عادِل في «اللُّباب في علوم الكتاب» (٨٦/١٠):

و«المُرَاد: منعُ الإنسانِ من الإقدامِ على الفسادِ في جميعِ العُمر».

وهو كما قال الإمامُ القرطبيُّ في «تفسيره» (١٣٤/٨) -في الآية-: «ولها مَزِيَّةٌ في تعظيمِ الظُّلم؛ لا أنَّ الظُّلمَ في غيرِ هذه الأيامِ جائزٌ!».

***** وقوله -تعالى-: {أنفسكم}؛ الأصلُ حمْلُهُ على العُموِم؛ ليشملَ (النفسَ)، و(الغيرَ) -من الأُمَّة- جميعاً.**

وهو على نَسَقِ قَوْلِهِ -سبحانه-: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ}، وقَوْلِهِ -تعالى-: {إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ}؛ فالأُمَّة -جميعاً- كالنَّفْسِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ:

فظَلَمُهَا مَمْنُوعٌ لذَاتِهَا -أصالة-، وظَلَمُهَا مَمْنُوعٌ لغيرِها -مما هو في موضعِ نَفْسِهَا -تَبَعاً-.

وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ ظَلَمَ غَيْرَهُ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ..

* * * * *

وما أجملَ ما قاله الإمامُ ابنُ الجَوَزيِّ في «التبصرة» (٣١/٢) -مُخَاطَباً الضمائرَ، شاحِذاً الهممَ-:

«هذه أوقاتٌ مُعَظَّمَةٌ، وساعاتٌ مَكْرَمَةٌ، وقد صَيَّرْتُمْ ضُحَاها بِالذُّنُوبِ عَتَمَةً! فَبَيِّضُوا بِالتَّوْبَةِ صُحُفَكُمْ الْمُظْلِمَةَ! فَالْمَلِكُ يَكْتُبُ خُطَاكُمْ وَنَفْسَكُمْ... {فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ}...»

لقد ضيَعْتُمْ مُعْظَمَ السَّنَةِ؛ فدَعُوا مِنَ الْآنَ هَذِهِ السَّنَةَ! واسْمَعُوا المَوَاعِظَ
فقد نَطَقَتْ بِالسَّنَةِ! ودَعُوا الْخَطَايَا؛ فيكفي ما قد وَكَسَكُمْ... {فلا تَظْلَمُوا
فيهنَّ أَنْفُسَكُمْ}.

البِدَارَ البِدَارَ قَبْلَ الْفَوْتِ!

الحِدَارَ الحِدَارَ؛ فقد قُرِبَ المَوْتُ!

اليَقِظَةُ اليَقِظَةُ؛ فقد أَسْمَعَ الصَّوْتِ، قَبْلَ أَنْ يُضَيِّقَ الْحِسَابُ مَحَبَسَكُمْ...
{فلا تَظْلَمُوا فيهنَّ أَنْفُسَكُمْ}.

.. لَا بُدَّ أَنْ تَنْطِقَ الْجَوَارِحُ، وَتَشْهَدَ عَلَيْكُمْ بِالْقَبَائِحِ، فَاْمَلُوا الْأَوْقَاتَ
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَإِنَّكُمْ إِذَا نَزَلْتُمْ بِطُورِ الصَّفَائِحِ أَنْسَكُمْ... {فلا تَظْلَمُوا
فيهنَّ أَنْفُسَكُمْ}.

اعْزَمُوا -اليَوْمَ- عَلَى تَرْكِ الذُّنُوبِ، وَاجْتَهِدُوا فِي إِزَالَةِ الْغُيُوبِ، وَاحْذَرُوا
سَخَطَ عِلَامِ الْغُيُوبِ، وَاكْتُبُوا عَلَى صَفَحَاتِ الْقُلُوبِ مَجْلِسَكُمْ... {فلا تَظْلَمُوا
فيهنَّ أَنْفُسَكُمْ}....».

«الْتَزِمُوا حُدُودَ اللَّهِ -تَعَالَى-، أَقِيمُوا فَرَائِضَ اللَّهِ، وَاجْتَنِبُوا مَحَارِمَهُ، أَدُوا
الْحُقُوقَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، وَفِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عِبَادِهِ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ كُلَّ مَرَصِدٍ، وَأَقْسَمَ لِلَّهِ لِيَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ، وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَاكِرِينَ.

أَقْسَمَ لِلَّهِ بَعْزَةَ اللَّهِ لِيُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ؛ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ.

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَحَرِيصٌ كُلَّ الْحَرِصِ عَلَى إِغْوَاءِ بَنِي آدَمَ وَإِضْلَالِهِمْ؛
يَصُدُّهُمْ عَنْ دِينِ اللَّهِ، يَأْمُرُهُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، يُحِبُّ إِلَيْهِمُ الْمَعَاصِي،
وَيُكْرَهُ إِلَيْهِمُ الطَّاعَاتِ:

يَأْتِيَهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَيَقْدِفُهُمْ بِسَهَامِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ..» ([١])..).

فَرَاقِبُوا -إِخْوَانَنَا- رَبَّكُمْ...

رَاقِبُوا أَقْلَامَكُمْ...

رَاقِبُوا قُلُوبَكُمْ...

... {فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ}، وَلَا غَيْرَكُمْ:

بِسُوءِ الظَّنِّ...

أَوْ الْكَذِبِ ...

أو الغيبة ...

أو النَّميمة ...

أو البُهت ...

أو التقليد ...

أو التعصُّب ...

أو العَجَلَة والتسرُّع ...

أو عدم التثبُّت ...

أو قالة السُّوء ...

أو الفَرَح بالزَّلة ...

أو تتبُّع العَثرة ...

أو التَّعَالُمُ الباطِل...

أو العُجْب والتَّكَبُّر...

أو الشَّدَّة والتَّجَبُّر...

... والمُؤَفَّقُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ -تعالى- .

فاللهمَّ وفِّقنا، وثبِّتنا، وأكرمنا...

* * * * *

[١] «الضَّيَاءُ اللامع» (ص ٧٠٤) -لأستاذنا الشيخ ابنِ عثيمين -رحمه
الله

قالوا: قال! فقلت...

.. قالوا: إِنَّهُ أَرْسَلَ لَهُمْ قَائِلًا: إِنَّهُ لَا يَزَالُ (عَلَى الْعَهْدِ!)،
فَقُلْتُ -فُورًا- وَأَنَا بِهِ خَبِيرٌ -طُورًا طُورًا!-:

أَيُّ عَهْدٍ قَدْ بَقِيَ *** وَأَنْتِ يَا هَذَا شَقِيٌّ

حَمْدًا لِرَبِّي بَادئًا *** وَخَالِقِي وَرَازِقِي

فَمَا (سَلِمَتْ) فِي انْتِهَا *** جِ الْمَنْهَجِ الْمُصَدَّقِ

لَا تَرْعَوِي فِي دَعْوَةٍ *** وَمُظْهِرًا حَالِ التَّقِي

إِرْتَجِي مِنَ الْإِلَهِ *** رَحْمَةً لِمَنْ سَقِيَ

قَدَمَاكَ فِي انْكِسَارٍ *** فَاقْعُدْنَ لَا تَرْتَقِي

وَتَعَقَّلْنَ فِي سُلُوكٍ *** وَاحْذَرْنَ لَا تَحْمُقِي

لَا تُبَدِّلْ يَا ظَلُومًا *** قَالَةَ الدُّرَّ النَّقِي

أَيْنَ أَنْتَ مِنْ عُقُولٍ *** أَيْنَ أَيْنَ الْبِيهْقِي

إِذْ قَدْ رَوَى فِي «شُعْب» *** مُحَذَّرًا لِمَنْ يَقِي

لِأَنْفُسٍ مِنَ الْأُسْنِ *** مُؤَكَّدًا لَصَادِقِ

أَيْنَ أَنْتَ مِنْ (وَكَيْلٍ) *** أَيْنَ أَنْتَ مِنْ (فَقِيٍّ)

إِنْ كُنْتَ يَا ذَا صَادِقًا *** فَأَرْجِعْ لِلسُّرْقِ

خِيَانَةً وَخُلْسَةً *** مِنْ غَيْرِ أَذْنَى قَلَقٍ

زِدْ كَذِبًا مُحَقَّقًا *** شَبِيهَ حَالِ الْأُخْرَقِ

لَقَدْ شُهِرْتَ بِالْفِرَى *** مِنْ (سُورَابَا) لـ(جُلْقٍ)

وَمَا حَكَايَا (يَمَنِ) *** عَنْ عَاقِلٍ مُؤَنَّقٍ

لَقَدْ فَضَحْتَ حَالَكَا *** كَزَفْرَةٍ لِنَاعِقٍ

فَأَنْتَ يَا ذَا خَامِلٍ *** مُنَافِسُ الْعَشَنَّقِ

فَذَا (هَلَالٍ) سَاقِطٌ *** فِي وَسْطِ بَحْرِ مُغْرِقِ

لَقَدْ كَذَبْتَ فِي افْتِرَا *** مُوَاصِلًا لِلْأَبْرِقِ

وَالْحَمْدُ ذَا لِرَبَّنَا *** يُفْرِجُ كُلَّ ضَيِّقِ

تراواس - إندونيسيا

في ٢٢ شوال ١٤٣٠ هـ

يومَ ندم (أبو بكر الصديق)، ثم (عمرُ بن الخطاب)؛ أتدرون لماذا؟!

... رَوَى الإمام البخاريُّ في «صحيحه» (٣٦٦١)، و(٤٦٤٠) عن أبي الدرداء -رضي الله عنه-، قال: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذاً بِطَرَفِ ثَوْبِهِ، حَتَّى أَبْدَى عَنْ رِكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ».

فسلّم، وقال: يا رسولَ الله! إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ [مُحَاوَرَةٌ]، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ (نَدِمْتُ).

[فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَانصَرَفَ عَنْهُ مُغْضَباً، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ].
فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي، فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ.

فقال: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أبا بَكْرٍ» -ثلاثاً-.

ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ (نَدِمَ)، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟

فقالوا: لا.

فأتى إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فجعل وجه النبي -صلى الله عليه وسلم- يتعمر [وغيب]، حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم -مرتين-.

فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟!» -مرتين-، فما أودي بعدها.

.. لقد (ندم) الأول على إغضابه الثاني -رضي الله عنهما-، فجاءه مُعتذراً...

ثم (ندم) الثاني على عدم قبوله عذر الأول -رضي الله عنهما-، فرجع إليه راضياً...

فأين -أين- نحن منهما؟!!!

ولقد ذكرَ الحافظُ ابنُ حجرٍ في «فتح الباري» (٢٥/٧) فوائد الحديث؛ فقال -رحمه الله-:

«في الحديث من الفوائد:

فضلُ أبي بكرٍ على جميعِ الصحابةِ.

وَأَنَّ الْفَاضِلَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُغَاضِبَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ.

وفيه: جواز مدح المرء في وجهه، ومحله: إذا أَمِنَ عليه الافتتان والاعتزاز.

وفيه: ما طُبِعَ عليه الإنسان من البشريَّة حتَّى يَحْمِلَهُ الغضبُ على ارتكابِ خلافِ الأولى؛ لكنَّ الفاضلَ في الدِّينِ يُسْرِعُ الرجوعَ إلى الأولى؛ كقوله -تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا}.

وفيه: أَنَّ غَيْرَ النَّبِيِّ -ولو بَلَغَ مِنَ الفضلِ الغايةَ- ليس بمعصوم.

وفيه: استحبابُ سؤالِ الاستغفارِ والتحلُّلِ مِنَ المظلومِ..».

... رضيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَأَلْحَقْنَا بِهِمَا فِي جَنَانِهِ وَرِضْوَانِهِ -تعالى-.

* * * * *

الْخُصُومَةُ عِنْدَمَا تَكُونُ فُجُورًا مَلْفُوفًا بِالْجَهْلِ!

علي بن حسن الحلبي الأثري

ليستِ الخصومةُ بينَ النَّاسِ مذمومةٌ لذاتها من كلِّ وجهٍ -فَلَا يَزَالُ النَّاسُ بهذا يَقْعُونَ-، وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ ذَمُّهَا الْمُتَوَجَّهُ إِلَيْهَا إِمَّا بِسَبَبٍ بَاعِثُهَا -إِذَا كَانَ لِباطِلٍ-، أَوْ نَتِيجَتِهَا -إِذَا كَانَتْ فُجُورًا-؛ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَا؟!!

ولعله من أجلِ ذَا قال رسولنا-صلى الله عليه وسلم-محذراً من صفات المنافقين-:(..وإذا خاصم فجر..)-أعاذنا الله وإياكم وكل مسلم-؛ فلم يذمَّ الخصومةَ من حيثُ هي خصومةٌ، وإنما ذمَّ-صلوات ربي وسلامه عليه- الفجورَ فيها...

ولقد كنتُ الأسبوعَ الماضيَ في زيارةٍ علميَّةٍ دعويَّةٍ إلى (مصر الكِنانة)؛ اجتمعتُ فيها بعددٍ من أفاضلِ طلبةِ العِلْمِ والدُّعاةِ إلى الله -تعالى-، وألقيتُ فيها عدداً من المحاضراتِ والدُّروسِ، كان بعضها بثّاً مُباشراً في بعضِ الفَنَواتِ الفضائيَّةِ.

أقولُ ما تقدَّم -أولاً-، وما عَطَفْتُ به -ثانياً- مُشيراً إلى اتِّصالِ هاتفيِّ مُباشراً أجراه واحدٌ من الجُراءِ بِالْبَاطِلِ؛ سمعهُ -فوراً- ملايينُ المُشاهدينَ والمستمعينَ في أنحاءِ العالم!!

وأثناء ما كَانَ يتكَلَّمُ هذا الجريءُ بالباطلِ -بهْذِرِه- كُنْتُ أبتَسِمُ ابتِسَامَةً
مُرَّةً عَلَى جَهْلِهِ وَتَفَاهَةِ كَلَامِهِ -مِنْ جِهَةٍ-، وَعَلَى مَكْرِهِ وَغَدْرِهِ -مِنْ جِهَةٍ
أُخْرَى-!

ذَلِكُمْ أَنَّهُ -عَامَلَهُ اللهُ بِعَدْلِهِ- ابْتَدَأَ اتِّصَالَهُ بِالْتَّرْحِيبِ وَالتَّقْدِيرِ (!) لِيُوجِدَ
عِنْدَ مَنْ يُحَاوِرُنِي -وَكَذَا الطَّاقِمُ التَّلْفِزِيُونِي المُرَاقِبِ مِنْ وَرَائِهِ- صَدْمَةً
ذَهْنِيَّةً لَا يُمَيِّزُونَ مِنْ خِلَالِهَا تَدْلِيسَهُ -ذَلِكَ-، فَضْلاً عَنْ مَقْصُودِهِ الْأَسَاسِ!

وَالْحَقُّ -وَالْحَقُّ أَقُولُ-: لَقَدْ اسْتَطَاعَ هَذَا الْمُدْلَسُ الْغَادِرُ، وَالْجَاهِلُ الْمَاكِرُ
أَنْ يَسْتَفِيدَ (!) مِنْ هَذِهِ الصَّدْمَةِ فِي أَنْ يُمَرَّرَ سَبَّهُ، وَشَتْمَهُ، وَطَعْنَهُ،
وَكَذِبَهُ، وَافْتِرَاءَهُ.. قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِيقَ مِنَ الصَّدْمَةِ مُحَاوِرِي -فَضْلاً عَمَّنْ
وَرَاءَهُ مِنَ الطَّاقِمِ التَّلْفِزِيُونِيِّ-!

وَلَيْنَ خَمَّنَ هَذَا الْغَادِرُ الْجَرِيءُ، وَالْمَاكِرُ الْقَمِيءُ، وَالْجَاهِلُ الْبَذِيءُ أَنَّهُ
اسْتِفَادَ (!) مِمَّا قَالَ!! فَإِنِّي أَقُولُهَا مُطْمَئِنّاً بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ:

لَقَدْ كَانَتْ فَايِدَتُنَا -نَحْنُ- فِيمَا قَاءَهُ- أَكْبَرَ وَأَكْثَرَ، ذَلِكُمْ أَنَّ مِنْ أَوْلِيكَ
الْمَلَائِيْنَ -الَّذِينَ سَمِعُوا تَفَاهَتَهُ، وَعَايَنُوا سَفَاهَتَهُ-: مَنْ اِزْدَادَ يَقِينُهُ بِفَسَادِ
مَنْهَجِ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجِ الْغَادِرِينَ، الَّذِينَ لَا يَفْهَمُونَ، وَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا
مِمَّنْ يَفْهَمُونَ!

وَكَيْفَ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ الدُّعَاةَ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- وَدِينِهِ -بِأَقْبَحِ الْقَوْلِ، وَيَسْبُونَهُمْ
بِأَشْنَعِ السَّبِّ، وَيَفْتَرُونَ عَلَيْهِمْ بِأَسْوَأِ الْفَرَى!

بل وصلت الجُرأة الباطلة بهذا الماكر الفاجر الغادر أن يصِفَ مُخالفه بِـ
(عَدُوَّ الله وَرَسُولِهِ)!!

فَأَيُّ بِلَادَةٍ أَشَدُّ؟!

وَأَيُّ حَقْدٍ أَكْبَرُ؟!

وَأَيُّ عَدَاوَةٍ أَنْكَى؟!

وَأَيُّ بَلَاءٍ أَعْظَمُ؟!

أَقُولُ هَذَا -الآن- وقد اخْتَمَلْتُ بُهْتَانَهُ حِينَهَا-؛ حَتَّى يُمَيِّزَ ذَوُو الْعُقُولِ
الرَّجِيحَةِ: الْمُصْلِحَ مِنَ الْمُفْسِدِ، وَالْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ...

لقد جَمَعَ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ الْجُدُدَ -زِيَادَةً- عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَسْلَافُهُمْ مِنْ
بَلَاءٍ!- خَلَلٍ مِنْهُمْ، وَسُوءٍ خُلِقَ، وَفَسَادٍ تَصَوَّرَ، وَكَذِبَ لِسَانُ!!!

لقد أَثْبَتَ ذِيَاكَ الْجَاهِلُ الْجَرِيءُ -بِبَاطِلِ كَلَامِهِ، وَسَيِّئِ خِصَامِهِ- أَنَّ حَالَهُ -
وَحَالَ مَنْ وَرَاءَهُ!- أَشْبَهُ بِحَالِ مَنْ قِيلَ فِيهِ -قَدِيمًا-:

أَقُولُ لَهُ عَمْرَأَ فَيَسْمَعُهُ سَعْدَا ***** وَيَكْتُبُهُ بَكْرَأَ وَيَنْطِقُهُ زَيْدَا!!

لَقَدْ انتَقَدَ كَلَامِي مُشَرِّقًا! بَيْنَمَا حَقِيقَةُ كَلَامِي عَكْسُهُ -تماماً-!!

فَمَاذَا نَقُولُ لِهَذَا الْمُبْطِلِ الْجَهُولِ؟!

وَأَيْنَ الْعُقُولِ؟!

بَلْ بَأْيٍ كَلَامُ أُجِيبِهِ؟!

وَبَأْيٍ لِسَانُ أُصِيبِهِ؟!

... فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنَّنَا مِنْ مَنْهَجِهِمْ أَبْرِيَاءَ...

وَأَنَّ أَخْلَاقَهُمْ دَاءٌ وَبَلَاءٌ...

وَأَنَّهُمْ لِلْسُّنَّةِ وَأَهْلِهَا وَعُلَمَائِهَا أَعْدَاءٌ...

بِأَسْوَأِ الْهَجَاءِ...

* * * * *

هكذا فلتكن المعاذير السلفية في (الاجتهادات) السائغة العلمية

* نَقَلَ شيخنا الإمام العلامة المحدث أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني -يرحمه الله- في «إرواء الغليل» (٣٣١/٤) عن الإمام الذهبي قوله -في الدارقطني- في سند فيه راوٍ مجروح:-
«لقد أثم الدارقطني بسكوته.. فإنه بهذا الإسناد باطل»!

* * * ثُمَّ نَقَلَ -رحمه الله- تعقب الحافظ ابن حجر على الذهبي بقوله:
«والذي يغلب على الظن أن المؤلف [الذهبي] هو الذي أثم بتأثيره الدارقطني؛ فإنَّ الأثناني لم ينفرد بهذا: تابعه عليه في «مُستدرِكِه»: الحاكم...».

فقال شيخنا الإمام، العَلَمُ الهَمَام -مُستدرِكاً عليهما- معاً- على وَجْهِ النِّمَام:-

* * * «وأقول:

لم يَأْثَمِ الدارقطني، ولا الذهبي -إن شاء الله- تعالى-؛ لأنَّ كُلَّاهُمَا ذَهَبَ إلى ما أَدَّاهُ إِلَيْهِ اجتهادهُ.

وإنَّ كُنَّا نَسْتَكِرُّ مِنَ الذَّهَبِيِّ إِطْلَاقَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي الْإِمَامِ الدارقطني».

* * * * فاقولُ (أنا) -كاتبُ هذا المقال-:

رَحِمَ اللهُ الجميعَ...

فكيفَ -بربِّكم- لو أدركَ شيخُنَا -رحمةُ اللهِ- هذهَ الأيامَ، وما يملؤها من القولِ الباطلِ السُّخامِ!!؟

كيف لو أدركَ -رحمةُ اللهِ عليه- هذهَ الحربَ الضَّرُوسَ بينَ السلفيِّينَ - بعضُهم بعضاً!- فوا أسفَى الشديد- في مسائلَ علميَّةٍ اجتهدِيَّةٍ -كان يسعُهم -فيها- التخطئةُ والمُناصحةُ والتقويمُ، بدلاً من التضييلِ، والتبديعِ، والتقزيمِ-!!؟!

كيف لو أدركَ -تغمَّدَهُ اللهُ برحمتهِ- هذهَ الإلزاماتِ الجائرةَ، وهاتيك المقالاتِ الحائرة؟!!

فباللهِ عليكم:

هل هكذا دعوتنا السلفيَّةُ الحقَّةُ التي تلقيناها عن مشايخنا الأكابر؟!
والتي أخذوها -هم- عن شيوخهم -قبلاً- كابراً عن كابر-!!؟

نريدُ نفوساً عاليةً كهذه..

تعرفُ الحقَّ، وتعذرُ الخلقَ..

نَعَمْ؛ لكلِّ ضوابطٍ وأُسُسٍ؛ فنتعاون، ولا ننتهاون!!!

وليس يضرُّني -الْبَتَّة- بعدُ!- أنْ يُلصِقَ بي أيُّ أحدٍ كان (!) تِلْكَمُ القاعدةُ
الحزبيَّةُ الإخوانيَّةُ: (نتعاونُ فيما اتَّفَقْنَا عليه! ويعذرُ بعضُنَا بعضاً فيما
اختلفنا فيه)!!

...فقد أبطلتُها مراراً، وفنَّدتُها تَكَرَّاراً؛ ولا يزالُ القومُ (!) يَرشُقُوننا بها؛
على مذهب: (عنزة ولو طارت!)
ف...

أَلَمْ يَأْنِ لهذه (العنزة) أَنْ تنزلَ (!) مِنْ سَمَائِهَا!! وتستقرَّ على أرضِهَا!!!

* * * * *

(مسائل الإيمان والإرجاء) - من جديد !- (جواباً) و (تجاوباً) !!

وردني سؤال ليلة أمس -الأربعاء: ٢-ربيع أول- ١٤٣١هـ- وذلك بعد انتهائي من شرح درس الفقه من كتاب «منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين» -للعامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سدي-رحمة الله-؛ حيث سأل بعض الطلبة -زادهم الله توفيقاً- عن مسألة: الإيمان والإرجاء، وما رُميت به بسببهما!

فعجبت أن لا يزال بعض الناس (يُدوكون!) في هذه المسألة! بعد كل هذه السنوات والسنوات!! وإثر جميع تلكم الردود والتعقبات! وعقب كثير مما كتبتُه من رسائل ومؤلفات -وبخاصة كتابي: «الردّ البرهاني..»، و«التنبيهات المتوائمة..»-!!

ثم:

قد اتّصل بي -بعد أقل من (٢٤) ساعة!- ضحى هذا اليوم: الخميس: ٣-ربيع الأول- سنة ١٤٣١هـ- فاضل حبيب، وعالم أريب-من (رياض) بلاد الحرمين الشريفين-: يطلب مني-بارك الله في علمه وعمله- أن أكتب ورقات يسيرة في اعتقادي الصريح في (مسائل الإيمان) -بدون تطويل، ومن غير تفريع-ردًا على بعض المشغبين عنده!-؛ ففرحت له، وبه - جزاه الله خير الجزاء-.

فأقول -والله المستعان، وعليه التكلان- مجيباً للأول، ومُتجاوباً مع الثاني -وفقهما الله لهداه-:

إنِّي أعتقدُ حقاً يقيناً - عن علمٍ ودراسةٍ، وبحثٍ ومُراجعةٍ- أنَّ:

١- الإيمان قولٌ وعملٌ واعتقادٌ.

وأنَّ (العملَ) أساسٌ في الإيمان.

٢- وأنَّ الإيمانَ يزيدُ وينقصُ.

٣- وأنه-حكماً- درجاتٌ؛ فمنه: الرُّكنُ، ومنه الواجبُ، ومنه المستحبُّ.

٤- ولا أستعملُ لفظَ: (الشَّرْطِ) -لا (كمالاً)، ولا (صِحَّةً)!!-، ولا: (الجنس) ولا (الأصل)، و(الفرع)- ونحوها من حادثِ الألفاظِ، ومُحدثِ المُصطلحات: التي أوقعتِ الفرقةَ والامتحانَ بينَ أهلِ السُّنَّةِ، وأفرحتِ أهلَ الأهواءِ من الخوارجِ وأذئابهم-؛ مُتجاوباً في هذا التقريرِ مع ذاك التوجيهِ العلميِّ العاليِ الغالي الذي وجَّه به فضيلةُ أستاذنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-، كما أثبتُّه -منذُ سنواتٍ عدَّةٍ- في كتابي «الردُّ البرهاني في الانتصار للإمام الألباني» -وذلك قبلَ أكثرِ من ثمانِي سنواتٍ -والحمدُ لله-، مُكتفياً بنُصوصِ أئمَّةِ السَّلَفِ الصالحِ، وتقريرهم الجليِّ الواضحِ، في أنَّ: (الإيمان قولٌ، وعملٌ، واعتقادٌ) -رحمهم الله -أجمعين-.

والكافر: مَنْ كفره الله ورسوله...

وأَكْرَرُ مع شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- قوله -في هذا الباب-:
«الإيمان عند أهل السنة والجماعة: قولٌ وعملٌ -كما دلَّ عليه الكتابُ
والسنةُ، وأُجمَعَ عليه السلفُ، وعلى ما هو مقررٌ في موضعه:

فالقول: تصديقُ الرَّسُولِ.

والعمل: تصديقُ القولِ.

فإذا خلا العبدُ عن العملِ بالكلية: لم يكن مؤمناً.

والقولُ الذي يصيرُ به مؤمناً: قولٌ مخصوصٌ، وهو: الشهادتان.

فكذلك العمل: هو الصلاةُ».

٥- أما القولُ بتكفيرِ تاركِ الصَّلَاةِ -أو عدمه-: فكلُّ ذلك من مسائلِ
الاجتهادِ السُّنِّيِّ الْمُعْتَبَرِ ضَمْنَ أقوالِ أهلِ السنة والجماعة.

وكلاهما منقولٌ عن الإمامِ المُبَجَّلِ أحمدَ بنِ حنبلٍ -إمامِ أهلِ السنة- رحمه
الله-.

بل إنَّ الإمامَ ابنَ قدامةَ المقدسي -شيخ الحنابلة في زمانه- انتصرَ -في
كتابه «المُغْنِي» للقولِ المنقولِ عن الإمامِ أحمدَ بعدمِ التكفيرِ.

مع التوكيد - مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ - على عَظْمَةِ الصَّلَاةِ، ومكانَتِهَا، وأهميَّتِهَا،
وأنَّ التَّارِكَ لها تحت الوعيد بالنَّارِ - وبئسَ القرار -...

فلا ضَيْرَ - أَلْبَتَّةَ - على مَنْ رَجَّحَ ترجيحاً علمياً - بحسب ما ظهر له مِنْ
الحُجَّةِ والدليل - أيَّا مِنْ القولَيْنِ؛ ولو خالف مَنْ خالف...
واللهُ حَسِيبُهُ.

٦- ويجوزُ الاستثناءُ في الإيمانِ - على المعنى السلفيِّ الحقِّ -؛ دَفْعاً
لِتَرْكِيةِ النفسِ مِنْ دَعْوَى استكمالِ الإيمانِ؛ لا شكّاً بالإيمانِ - أو تشكيكاً -.

٧- الكُفْرُ يَقَعُ باللسانِ، ويقَعُ بالقلبِ، ويقَعُ بالجوارحِ.

٨- ولا أَحْصُرُ الكُفْرَ بنوعِ مَنْه، بل مَنْه ما هو جحودٌ، وَمَنْه ما هو عنادٌ،
وَمَنْه ما هو نِفَاقٌ، وَمَنْه ما هو إِعْرَاضٌ، وَمَنْه ما هو شَكٌّ - على ما ذَكَرَ
الإمامُ ابنُ القيمِ في كتابِهِ «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ»، وَنَقَلْتُهُ عَنْهُ في كتابي
«صِيحَةُ نَذِيرٍ» - قَبْلَ نَحْوِ خَمْسِ عَشْرَةِ َ سَنَةٍ -...

وما وَرَدَ على لِسَانِ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ - قَدِيماً وَحَدِيثاً - مِنْ قَوْلِهِمْ: لا يُكْفَرُ
مَنْ وَقَعَ بِ(الكُفْرِ الْعَمَلِيِّ)؛ فَمُرَادُهُ: الكُفْرُ الْأَصْغَرُ.

وليس مراده: أَنَّ العملَ لا يكونُ منه كُفْرٌ، أو: لا يَقَعُ به كُفْرٌ! -كما فهمه (وانتقده) البعض-!

وضَبَطَ المصطلحات -لا شك- هو الأصلُ

٩- وأعتقدُ أَنَّ كثيراً ممَّا وَرَدَ التحذيرُ منه -في الشرع؛ كتاباً وسُنَّةً- بلفظ: «كَفَرَ»، أو «أشْرَكَ»:- داخلٌ في كونه كُفْراً أصغر، وشِركاً أصغر. وهو غيرُ مُخرجٍ عن الملة.

وما قد يكونُ (كُفْراً أكبرَ) -من ذلك-؛ فيرجعُ الحُكْمُ به إلى القرائنِ القطعية، وما حَكَمَ به -في ذلك- علماءُ أهلِ السُّنَّةِ النبوية.

١٠- احتاطُ لديني واعتقادي؛ في الحرص، والتخوُّفِ مِنَ الخوضِ والولوجِ في قضايا التكفيرِ وتبعاتها؛ فَإِنَّ «التكفيرَ لا يكونُ بأمرٍ مُحْتَمَلٍ» -كما قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية- رحمه الله عليه.

بل الأصل في هذه المسائل -وأمثالها- أن «لا يتكلم فيها إلا العلماء من ذوي الألباب، ومن رُزِقَ الفهم عن الله، وأُوتِيَ الحكمة وفصل الخطاب» - كما قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمه الله-.

١١ - من قام به عملٌ كُفْرِيٌّ، أو قولٌ كُفْرِيٌّ -وتلبَّسَ به-: فإنِّي لا أحكمُ على شخصه وذاته إلا بتحقيق الشروط وانتفاء الموانع.

وهذا لا يمنعني من أن أحكم على فعله -أو قوله- بالكفر.

١٢ - وترجيحي في مسألة (العذر بالجهل) -بحسب ما ظهر لي من الأدلة- هو-نفسه- ما ختم به سماحة أستاذنا الشيخ ابن عثيمين -رحمة الله عليه- بعض فتاويه، بقوله:

«والحاصل: أن الجاهل معذور بما يقوله أو يفعله مما يكون كُفْرًا... وذلك بالأدلة من الكتاب، والسنة، والاعتبار، وأقوال أهل العلم».

وقد استثنى بعض أهل العلم من ذلك: ما كان (معلومًا من الدين بالضرورة)؛ فقالوا: هذا لا يُعذر به مخالفه..

ولئن كان هذا- من حيث أصله- مقبولاً؛ إلا أن تنزيله- واقعاً- عسيرٌ قد لا ينضبط؛ ذلك بسبب اختلاف الزمان والمكان والأعيان؛ فبعض ما هو في طنطا المصرية قُربى إلى الله خالصة: هو في (نجد) بلاد الحرمين شركٌ محضٌ..

بل ما كان في (نجد)-قُبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب-
رحمه الله- ليس هو كحاله بعد ظهوره وانتشار دعوته التجديدية-رحمه
الله-..

فرجع الأمر إلى التأصيل الأول ، وهو أضبط وأورع....

١٣- وأَرْجَحُ مع إمام دعوة التوحيد العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
-تغمّده الله برحمته- قوله:

«لَا نُكْفِّرُ مَنْ عَبَدَ الصَّنَمَ الَّذِي عَلَى (عبد القادر)، وَالصَّنَمَ الَّذِي عَلَى قَبْرِ
(أحمد البدوي) -وأمثالهما-؛ لِأَجْلِ جَهْلِهِمْ، وَعَدَمِ مَنْ يُنَبِّهُهُمْ».

وهذا لا يُعارضُ الحُكْمَ بَأَنَّ فِعْلَهُمْ، وَعَمَلَهُمْ: كُفْرٌ؛ وَلَكِنْ -كما هو مُقَرَّرٌ:-
فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ وَقَعَ بِالْكَفْرِ وَقَعَ الْكُفْرُ عَلَيْهِ.

١٤- سَبَّ الله -تعالى-، ورسوله: كُفْرٌ أكبر، يُضادُّ الإيمانَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ.
وهو مُخَرِّجٌ لِلْمُتَلَبِّسِ بِهِ مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ -إِذَا وُجِدَ الشَّرْطُ الْمُعْتَبَرُ لِذَلِكَ-

وَالزَّعْمُ بَأَنَّ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْكُفْرِ يَحْتَاجُ إِلَى (استحلال): هو «زَلَّةٌ
مُنْكَرَةٌ، وَهَفْوَةٌ عَظِيمَةٌ» -كما عَبَّرَ شيخُ الإسلام-.

١٥ - لا أَكْفَرُ مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ-من حاكم أو محكوم- بمجرد التَّركِ، وإنما تكفير مَنْ هذا حاله راجع إلى استحلاله واعتقاده -كما قرَّره أئمةُ زماننا الثلاثة: ابنُ باز، والألباني، وابنُ عُثيمين- رحمهمُ اللهُ - أجمعين-.

ولا يلزم من عدم التكفير - هذا -الْبَتَّة- التهوين من خطرِ فعله، ولا التهاون في حكمه؛ كيف وهو ذنبٌ عظيمٌ، وجُرمٌ خطيرٌ؟!

كما لم يلزم -أيضاً- ذاك الذي لا يكفرُ تاركُ الزَّكاةِ، أو الحجِّ، أو الصيامِ، أن يُقالَ له: أنتُ تُهَوِّنُ مِنْ حُكْمِ تَرْكِ الزَّكاةِ، أو الحجِّ، أو الصَّيامِ!
... هذا ما أدِينُ اللهُ -تعالى- به، ظاهراً أو باطناً.

وهو ما ظَهَرَ لي بالدليلِ والبرهانِ، والحُجَّةِ والبيانِ..

وهذا -نفسه- هو اعتقادُ أئمتنا الماضين، وسلفنا الصالحين.

وما كان في هذه المسائلِ من خلافٍ علميٍّ -بينهم-؛ فمرجعُهُ إلى قولِ اللهِ -تعالى-: {... فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}، وقوله -جلَّ وعلا-: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، وقوله -عزَّ وجلَّ-: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ

وتواصُوا بالصبر}، وقوله -سبحانه-: {وتواصُوا بالصبرِ وتواصُوا بالمرحمة}..

وَكُلُّ مَا نُسِبَ إِلَيَّ، أَوْ نُقِلَ عَنِّي، أَوْ فَهِمَ مِنِّي- خِلَافُ هَذَا التَّأْصِيلِ-: فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَلَا أُسَامِحُ-أَلْبَتَّةَ- مَنْ نَسَبَنِي إِلَى غَيْرِ هَذَا الْحَقِّ الصُّرَاحِ الَّذِي أَعْتَقَدُهُ- لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ-.

وما كان من سياقات كلامي -السابق- يحتاجُ إلى ضبطِ حرفٍ، أو تعديل لفظٍ؛ فهذا حالُ البشر، وشأنُ البشر؛ والله الذي لا يُحلف إلا بجلاله: لا نتعمدُ مخالفةَ الحق، ولا نحرصُ-في ذلك- على استرضاء الخلق.. وأما المتربّص والمتصيّد؛ فليس له شفاءٌ إلا بالله-جلّ في علاه- القائل: (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) ..

والمؤمنون عذارون والمنافقون عثارون.....

....والله على ما أقولُ شهيدٌ، وهو -سبحانه- حسبي ونِعْمَ الوكيل، وبكُلِّ جميلٍ كفيل.

واللهُ الموفِّقُ.

* * * * *

حماك الله -يا أبا منار-...

بَلَّغَنِي (الآن) خبرُ محاولةِ اغتيالِ الأخِ الشيخِ أبي منارِ العَلَمي العراقي -
حفظهُ اللهُ-، وأنَّ اللهَ -تعالى- نَجَّاهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، فحمدتُ اللهَ -تعالى- على
ذلك..

وهذه المُحاولةُ -لِمَن لا يعرفُ!- هي المحاولةُ الثالثةُ في ذلك...

... ولقد حاولتُ -تَوًّا- الاتصالَ بالشيخِ -جزاهُ اللهُ خيراً- لتَهْنِئَتِهِ بِالسَّلامَةِ
-أَوَّلًا-، وللشَّدِّ على عَضُدِهِ -ثانيًا-؛ فوجدتُ هاتِفَهُ مُغْلَقًا!

فكُتِبْتُ له رسالةٌ هاتِفِيَّةٌ مُختَصِرَةٌ، ثُمَّ ارْتَأَيْتُ أَنْ أَكُتِبَ -هُنَا- في مُنتَدانا
المُبَارَكِ (مُنْتَدَى كُلِّ السَّلَفِيِّينَ) -ما في نَفْسِي له -أَيَّدَهُ اللهُ وَرَعَاهُ-.

فأُثْبِتُ -أخي- واصلِبر؛ {إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}...

وَأَمَّا (أولئك!)؛ فنقولُ لهم -وفيهم-: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}...

* * * * *

خاطبوا الناس على قَدْرِ عقولِهِم ؛ الاختلاط بين (التحريم) و(التكفير)

قَرَأْتُ مَا تَدَاوَلَتْهُ كَثِيرٌ مِنَ الصُّحُفِ الْمَطْبُوعَةِ ، وَالْأَكْثَرُ مِنَ الْمَوَاقِعِ
وَالْمُنْتَدِيَّاتِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ حَوْلَ الْفَتَاوَى الْمُسْنَدَةِ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
نَاصِرِ الْبَرَّاكِ -وَفَقَّهَ اللَّهِ- ، وَالتِّي نُسِبَ إِلَيْهِ -فِيهَا- أَنَّهُ يَقُولُ بِكُفْرِ مَنْ
يُسَوِّغُ الْإِخْتِلَاطَ، وَيُجِيزُ قَتْلَهُ!

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْكَلَامَ -لَوْ كَانَ هَكَذَا- لَكَانَ بَاطِلًا جَدًّا، وَمُنْكَرًا جَدًّا!

لَكِنَّ الْوَاقِعَ أَنَّ كَلَامَ الشَّيْخِ -وَفَقَّهَ اللَّهِ- كَمَا جَاءَ فِي (مَوْقِعِهِ الرَّسْمِيِّ) :-
مُوجَّهٌ إِلَى مَنْ (يَسْتَحِلُّ) الْإِخْتِلَاطَ، أَي: يَعُدُّهُ حَلَالًا مُنَاقِضَةً مِنْهُ لِأَدَلَّةِ
تَحْرِيمِهِ...

وَلَيْسَ مَعْنَاهُ تَكْفِيرُ الْمَوَاقِعِ لِلِإِخْتِلَاطِ عَنْ شَهْوَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ ؛ فَضْلًا عَنْ
الْمُجِيزِ لَهُ عَنْ شُبْهَةٍ عِلْمِيَّةٍ -حَتَّى لَوْ أَخْطَأَ-...

وَهَذَا -بِهَذَا الْقَيْدِ- هُوَ -نَفْسُهُ- اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مُرْتَكِبِي عُمُومِ
الدُّنُوبِ وَالْآثَامِ، وَالَّذِي لَخَّصَهُ الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ بِقَوْلِهِ -فِي «عَقِيدَتِهِ» -
الْمَشْهُورَةِ:- « وَلَا نَكْفُرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ بِذَنْبٍ مَا لَمْ (يَسْتَحِلَّهُ) ».

مع التوكيد-حتى في هذا-على ضبط الفرق بين الكفر النوعي ، والتكفير العيني-وما يحتاجه هذا-الأخير- من لزوم تطبيق شروط وضوابط على الأفراد ؛ لا يقوم بها إلا خاصة العلماء الربانيين-؛مؤكدًا-من قبل ومن بعد-على أن إغفال التفريق بين هذين الأمرين سببٌ عظيمٌ في إيقاع الفتن في العالم-كله-،ولا أقول:بين المسلمين-فقط-!!!

ولكنني أقول:

الأصل: مخاطبة الناس بالاصطلاحات التي يعقلونها، ويذكر كون معانيها، وإلا كان ذلك (لبعضهم) فتنة؛ كما قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: « ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم ؛ إلا كان (لبعضهم) فتنة ».

أما اليوم؛ فأقول: هو (لأكثرهم) كذلك! -والله المستعان-.

بل بلغ توقّي سلفنا الصالح -رحمهم الله- في هذا الباب -أن قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: « حدّثوا الناس بما يعرفون ؛ أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟! ».

هذا هو الهدى السنّي النبوي، وهذا هو التوجيه السنّي السلفي.

أقول: نعم ؛ الأصلُ في حُكْمِ الاختلاطِ بينِ الجنسينِ: المنعُ، وأمّا ما كان مُباحاً منه -لحاجةٍ، أو ضرورةٍ-؛ فبضوابطٍ دقيقة، وشروطٍ وثيقة.

أمّا التكفيرُ -عشوائياً!-؛ فلا...

وأمّا القتلُ -ضربةً لازِبٍ!!-؛ فلا وألفُ لا...

السلفية هي "الوسط الشرعي" المضاد للتطرف

أعجب -جداً- عندما أسمع همهمات -هنا وهناك- تردّد قولاً بعيداً عن الصواب، غريباً من الحقّ، مُغايِراً للواقع؛ يزعم مدّعيه -أو مدّعوه-: أنّ السلفية تُغذي التطرّف! أو: أنّ السلفية ليس فيها إلا التطرّف!! أو: أنّ السلفية والتطرّف شيء واحد!!! أو أنّ السلفيين -كلّهم- متطرفون!!!

وكُلُّ هذا -على اختلاف عباراته وإطلاقاته!- خلاف (التأصيل العلمي) - من جهة-، وخلاف (الواقع العملي) -من جهة أخرى-.

وأوّل ما ينبغي أن يَعْرِفَهُ (هؤلاء) -قبل بحثٍ ردّ هذا الادّعاء المُستنكر-: أنّ السلفية -بوصفها دعوةٌ علميّةٌ تربويّةٌ منهجيّةٌ إصلاحيّةٌ- هي دعوةُ الإسلام الحقّ، البعيدةُ بنهجها عن التحزّب، النائيةُ بنفسها عن التفرّق والتشتّت، القائمةُ -في دعوتها وحقيقتها- على رَبِّطِ الأُمَّةَ -جميعاً- بثلاثيّة الإيمان والأمن والأمان، ضمن أصول الكتاب والسنة وما عليه سلف الأُمَّة -رحمةٌ لها، ورأفةٌ بها-، وبآلتي هي أحسن؛ للتي هي أقوم...

وقبل الردّ على تِلْكَمُ الدَّعْوَى الباطلة -ودفعاً لاختلاط المفاهيم- أقرّر: أنّ المسائل الفقهيّة، أو العقائديّة التي يَدُورُ الخلافُ فيها بين السلفيّة ومُخالفِها -بل بين عُموم المسلمين -بعضهم بعضاً- لا يجوزُ أن تُسحبَ -أو تُوظفَ- بأيّ شكلٍ مِنَ الأشكال- ولا بأيّ حالٍ مِنَ الأحوال- للدّعاء

على جهةٍ ما بالتطرّف، أو رَمِيها بالإرهاب؛ إذ هي مسائلٌ علميّةٌ مَحْضَةٌ خالصةٌ؛ كمثّل مسائل إثباتِ أسماءِ الله الحُسنى وصفاتِهِ العُلى، على الوجه اللائق بجلالِ الله -تعالى-، وقضايا الاستغاثةِ والتوسُّلِ بغيرِ الله - سبحانه-، مُضادَّةٌ لألوهيَّتِهِ ووحدانيَّتِهِ -عزَّ وجلَّ-، والغُلُوّ في جنابِ سيِّدنا المُصطفى رسولِ الله -صلى الله عليه وسلّم-؛ فهذه مسائل كانت -وما تزال- موضعَ أخذٍ وردٍّ بين عامَّةِ علماءِ أهل القبلة -على اختلافِ فرقها ومذاهبها-، وبألفاظٍ دقيقة، وأحكامٍ وثيقة...

ثُمَّ أقولُ: أمّا أنْ ذاك الزَّعمَ الباطلَ -كما قدَّمتُ-: (خِلَافُ التَّأصيلِ العلميِّ)؛ فإنِّي لا أعلمُ -في الزَّمانِ الغابرِ، فضلاً عن العصرِ الحاضرِ- تصانيفَ ومؤلَّفاتٍ -مُسْتَقَلَّةً أو مُضَمَّنَةً- عالجتْ أحكامَ التكفيرِ، وضبطتْ مسائله، والتحذيرَ من وُلُوجِهِ والغُلُوّ فيه، والمُعالِجةَ لآثاره: أكثرَ من مؤلَّفاتِ السلفيِّين، وتصانيفِ علمايهم العاملين، ومقالات دُعائهم الصادقين...

وهذا المعنى لا يحتاجُ التحقُّقُ منه إلى كبيرِ جُهدٍ في سرِّدِ أسماءِ تِلْكَمُ التَّأليفِ، ومعرفةِ هاتيكِ الكُتُبِ!

أمّا أنْ ذاك الزَّعمَ -نفسه- (خِلَافُ الواقعِ العمليِّ)؛ فليسَ ثَمَّةَ جهةٍ من الجهاتِ المُنتسِبةِ إلى الإسلامِ -اليومَ- أفراداً وجماعاتٍ -تصدَّتْ لأفاعيلِ دُعاةِ التكفيرِ، ورُعاةِ التفجيرِ -وصنائعهم الباطلة-: أكثرَ من علماء

الدعوة السلفية، ومراكزهم العلمية؛ في خطبهم، وبياناتهم، ودروسهم، وفتاويهم، ومؤلفاتهم، ومواقعهم.

فكيف -والحالة هذه- يستقيم ذلك الزعم الباطل العاقل؛ الذي ليس عليه دليل -أولاً-، والمخالف للأدلة -ثانياً- من أن السلفية -كلها- تطرف، ومتطرفون؟!!

وللأمانة والإنصاف أقول: كما أنه لا يخلو (عموم) المسلمين من متطرفين وغلاة خالفوا دينهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم -صلى الله عليه وسلم-؛ فإن (السلفية) -وهي حقيقة هذا الإسلام العظيم- (قد) لا يخلو (بعض) المنتسبين إليها -أو المتسترين بها (!) -من شيء من هذا التطرف المذموم، والفكر المحموم؛ الذي ما أنفك علماء السلفية عنه يحاذرون، ومنه يحذرون؛ فكان ماذا؟!!

ومن أعجب العجب -والله- ما يلقاه دعاة السلفية وعلماءهم -بالمقابل!- من مناوئهم عامة، وخصومهم المتطرفين حقاً -خاصة- من رميهم بالعمالة لبعض الجهات! والتملق للحكومات! ونبرهم بأذنان السلطات!!

... إلى غير ذلك من تُهَم وطُعون جائزة وغير جائزة -أكثرها كذبٍ
وافتراءات-؛ لَمْ يَخَفْ أصحابُها -فيهم- ربَّهُم -تعالى-؛ إذ لَمْ يُفَرِّقُوا -
وللأسف الشديد- بين المواقف السلفية الشرعية التي قد لا يوافقونها أو
لا تُوافقهم -اجتهاداً علمياً فقهياً صرفاً!-، والمواقف المخالفة للشرع -
أصلاً-، والمبنية على التزلف والهوى؛ رغبةً بأغراض دنيوية، أو طمعاً
بفوائد مادية -فرعاً-...

وأخيراً؛ ستظلُّ الدعوةُ السلفيةُ الحَقَّةُ النقيَّةُ -بعلمائها العاملين،
ومنهجها (الوسط) العدل الأمين- الحصن الحصين ضدَّ التطرُّف
والمتطرفين؛ إرضاءً لربِّ العالمين، وصيانةً لحِمَى هذا الدين، وحفظاً
لبَيضةِ عموم المسلمين الموحَّدين...

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}.

{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

ردًا على الدكتور محمد سعيد حوى:

... ننتصرُ للسُّنَّةِ النبويَّةِ

بالدِّفاعِ عنها؛ لا بالتَّشكيكِ فيها!! (١)

(من المسلّمات عند العلماء المسلمين: حُجِّيَّةُ السُّنَّةِ النبويَّةِ، وأنَّها المصدرُ الثاني للتَّشريع، وأن طاعة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فرضٌ لازمٌ لا خيار للمسلم فيه)...

... هذا ما بدأ به الدكتور محمد سعيد حوى -وَفَقَّهَ اللهُ- مقالهُ الْمُعَنَوَنَ بـ(كيف ننتصرُ للسُّنَّةِ النبويَّةِ؟)، والمنشور في (جريدة الدستور) -الأردنيَّة- بتاريخ: (١١/ربيع الأول/ ١٤٣١هـ)، وهو بدايةٌ حسنَّةٌ لِعُنْوانٍ مُشَوِّقٍ؛ استغلَّ فيه عواطفَ عامَّةِ المسلمين في إحيائهم ذِكْرَى مولدِ رسولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-!

ولكن؛ سرَّعان ما نَقَضَ الكاتبُ -عَفَرَ اللهُ لَهُ- كلامَهُ بما يهدمُهُ من أصله، وينقضُهُ من أساسِهِ، وبأسلوب غير علميٍّ، ليس فيه إلا تَكَرُّارٌ كلامِ الروافض والمُستشرقين، وأذنانهم من المُستغربين.

ولا يشفعُ للدكتور حوى -هداهُ اللهُ- تَخَصُّصُهُ (الأكاديمي!) -في علومِ السُّنَّةِ النبويَّةِ- في أن يَمَرَّرَ مثلَ هذه الشُّبُهات والطُّعونات -تحت اسم (السُّنَّةِ)-، وهي البعيدةُ البُعدُ كُلُّهُ عن منهجيَّةِ علماءِ السُّنَّةِ النبويَّةِ الأعلام، وصَفاءِ قُلُوبِ أهلِ السُّنَّةِ النبويَّةِ تُجاهَ سُنَّةِ نبيِّهم -عليه الصَّلَاة والسلام-.

وحَتَّى لا أُطِيلَ في التَّقديم -فاتأخَّرَ عن البَيان-؛ أَذْكَرُ (أهمُّ) ما أخطأَ به الدُّكتور حوى -عَفَرَ اللهُ لَهُ-، وأُتْبِعُهُ بِالرَّدِّ والتوضيح -مُعْرِضاً عَمَّا هو دون ذلك- وإلا لَطَالَ بنا القولُ:-

١- قال: (فعلى الأرجح: لم تُدَوَّنِ السُّنَّةُ في حياتِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلا قليلاً جداً)!

وهذا باطلٌ من القول والادعاء العريض! ولو كلف الدكتور حوى (!) نفسه بمراجعة كتاب «دراسات في الحديث النبوي» للدكتور محمد مصطفى الأعظمي -والذي نال عليه أرفع جائزة علمية إسلامية - لعرف بطلان دعواه، ولأيقن أن تسلسل التدوين العلمي للسنة النبوية بدأ منذ عصر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، مروراً بعصر الصحابة، وإلى عصر التابعين؛ فمن بعدهم من غير انقطاع -وبصورة كثيرة كبيرة-؛ ليُطابق ما في صدور الحفاظ ما في سطور مدوني السنة، وكتّابها، وجامعيها -رحمهم الله- أجمعين-.

٢- أمّا استدلاله -عَفَرَ اللهُ له- بحديث: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن؛ فليمحُهِ»؛ فهو استدلالٌ منقوصٌ غير قائم؛ إذ قد بين الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه «تقييد العلم» الوجه الصحيح في فهم هذا الحديث، وأنه خشية «أن يضاهي بكتاب الله -تعالى- غيره، وأن يشتغل عن القرآن بسواه؛ فلما أمن ذلك، ودعت الحاجة إلى كتب العلم لم يُكره كُتُبُهُ» -كما هو نصُّ كلامه -رحمه الله-، والذي أقام كتابه -كله- من أجل بيان الوجه الصحيح الحق لهذا الحديث.

٣- أمّا قوله: (إنَّ معظم السنة النبوية رُوِيَتْ برواية الآحاد، أي: برواية الواحد، أو الاثنين، أو الثلاثة)!

قلت: فكان ماذا؟! هل العبرة -في الصحة والثبوت- بعدد الرواة، أم بثقتهم وجلالتهم؟

وهل أهمل علماء الحديث الأفذاذ هذه القضية المهمة حتى يجيء -بعد قرون وقرون!- من يستدرك عليهم في بديهية من أهم بديهيات علم مصطلح الحديث، وثبوت الأسانيد -وأوليّاته-؟!!

فالأصل -ولا بدّ- هو: ثقة الرواة؛ فإن كثروا: زاد ذلك الحديث صحةً واطمئناناً؛ فكان نوراً على نور...

٤- أمّا ما ذَكَرَهُ الدُّكْتُور حَوّى مِنْ (ظَاهِرَةِ نَقْدِ الْمَتْنِ مِنْ قِبَلِ الصَّحَابَةِ أَنْفُسِهِمْ؛ حَيْثُ لَا سَنَدَ أَصْلًا حَتَّى يُنْقَدَ، وَلَمْ يَكُنِ الصَّحَابَةُ يَكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)!!

فهذه دَعْوَى غَيْرُ صَحِيحَةٍ، وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ:

أ- أَنَّ الصَّحِيحَ الْمَرْوِيَّ مِنْ ذَلِكَ (النَّقْدِ) يَسِيرٌ جَدًّا، لَا يَشْكَلُ (ظَاهِرَةً) بِالْمَعْنَى الْمُدَّعَى -الْبَيِّنَةُ-.

ب- أَنَّ تَوَجُّهَ النَّقْدِ كَانَ لِحِفْظِ الرَّائِي أَصَالَةً، وَلَيْسَ تَكْذِيبًا لَهُ، أَوْ نَقْضًا لَخَبْرِهِ، وَإِنَّمَا مِنْ بَابِ التَّخْطِئَةِ لِرَوَايَتِهِ -إِنْ صَحَّتْ تِلْكَ التَّخْطِئَةُ وَتَبَيَّنَتْ-.

ج- أَنَّ التَّخْطِئَةَ الَّتِي وُجِدَ بِهَا بَعْضُ الصَّحَابَةِ مِنْ صَحَابَةِ آخَرِينَ - لِمَرْوِيَّاتِهِمْ - وَوُجِهُتْ -أَحْيَانًا- بِتَخْطِئَةٍ مُضَادَّةٍ، وَثَبَاتٍ عَلَى أَصْلِ الرَّوَايَةِ؛ دُونَ التَّفَاتِ لِهَذَا النَّقْدِ، فَضْلًا عَنْ تَغْيِيرِ لِلرَّوَايَةِ.

فَلَيْسَتْ التَّخْطِئَةُ بِذَاتِهَا طَرِيقًا لِلِإِقَانِ بِالْخَطِأِ -كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ-.

د- أَنَّ نَصَّ كَلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -وَلَفْظُهُ- فِي تَخْطِئَتِهِ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ -وَقَدْ أُوْرِدَ قِصَّتُهَا الدُّكْتُور حَوّى- بَيِّنٌ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْمَعْنَى، حَيْثُ قَالَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «لَا نَدْعُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لَا نَدْرِي أَحْفَظْتُ أَمْ نَسِيتُ»، وَهَذَا الْجُزْءُ مِنَ الْحَدِيثِ لَمْ يَذْكُرْهُ الدُّكْتُور حَوّى؛ فَلِمَاذَا؟!!

٥- أمّا (ظَاهِرَةُ الرَّوَايَةِ بِالْمَعْنَى) الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الدُّكْتُور حَوّى؛ فَلَيْسَتْ هِيَ بِالصُّورَةِ الَّتِي ادَّعَاهَا، وَبَنَى عَلَيْهَا كَلَامَهُ بَعْدَهَا! وَإِنَّمَا الْأَمْرُ فِيهَا -مَعَ التَّسْلِيمِ بِهَا- قَائِمٌ عَلَى ضَوَابِطٍ دَقِيقَةٍ، وَشُرُوطٍ وَثِيقَةٍ؛ بَيْنَهَا الْعُلَمَاءُ، وَدَقَّقُوا فِيهَا.

وَلَعَلَّهُ مِنْ هُنَا بَدَأَ نَشْوءُ (عِلْمِ الْعَلَلِ)؛ الَّذِي لَهُ أَهْلُهُ وَرِجَالُهُ -عَلَى مَدَارِ التَّأْرِيخِ الْعِلْمِيِّ الْحَدِيثِيِّ- قَدِيمًا وَحَدِيثًا-.

والحقُّ أنَّ الأصلَ في كُلِّ روايةٍ يرويها ثقةٌ حافظٌ أن تكونَ باللفظِ لا بالمعنى؛ فإنَّ ثَبَتَ لنا أنَّها بالمعنى؛ نَظَرْنَا: هل المعنى مُؤْتَلَفٌ، أم مُخْتَلَفٌ؟! مُتَّفَقٌ مع المُرادِ أم مُفْتَرَقٌ؟!

فليست القضيةُ فَوْضَى -مِنْ جِهَةٍ-، ولا دَعَاوَى -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى-.

٦- أَمَّا (ظاهرة التفرد والغرابة)، التي أشارَ إليها الدكتور حَوَّى (والتي يُفْتَرَضُ أن تُرَوَى مِنْ روايةِ الجَمْعِ أو العَدَدِ) -كما قال!-؛ فهي دَعَاوَى -أيضاً- منقوضةٌ جدًّا؛ إذ للتفرد أسبابُها العلميَّةُ أو الاجتماعيَّةُ -كما بيَّنه العلماءُ-.

ولعلَّ أكبرَ ردٍّ على هذه الدعوى: افتتاحُ الإمام البخاريِّ «صحيحه» بحديث: «إنَّما الأعمالُ بالنيَّات» -وهو فَرْدٌ-، واختتامُه -أيضاً- «صحيحه» بحديث: «كلمتان خفيفتان على اللسان..» -وهو فَرْدٌ -أيضاً-.

وأما الغرابة؛ فلها معنيان:

معنى اصطلاحِيّ، وهو لا يُعارضُ الصَّحَّةَ والثُّبُوتَ -مُطْلَقاً-.

ومعنى لُغَوِيّ، وهو معنى نسبيٌّ جدًّا؛ فما قد يستغربه (زيد) قد يقبلُه (عَمْرُو)؛ فكان ماذا؟! أيمثلُ هذه الأوهامِ تَرْدُ النُّصوصِ، وتُنْقُضُ المروياتُ؟!

٧- ما ذكره الدكتور حَوَّى من (ظاهرة الأخذ عن أهل الكتاب، ومِنْ ثَمَّ رواية الكثير من الإسرائيليات المنكرة) كلامٌ لا وزنَ له؛ وذلك مِنْ وجهَيْن:

أ- أَنَّهُ -أيضاً- ليس (ظاهرة) -أَلْبَتَّة-، بل هو مفاريدٌ ومُفرداتٌ ليس إلا؛ ثم إنَّ أهلَ العلمِ قد بيَّنوا ذلك، ولم يسكتوا عنه، ولم يتركوه لمتجاهدي القرون الأخيرة!

ب- أنَّ الاتِّكَاءَ على هذه الدعوى الباطلة لإقامة ادِّعاءاتٍ أُخْرَى -أكثرَ بطلاناً- متفرعةٍ عنها -مِنْ أَنَّ: هذا الحديثُ عن أهل الكتاب!! أو: ذاك الحديثُ مِنَ الإسرائيليات: يُشكِّلُ عُذْواناً صارخاً قبيحاً على مناهج

المحدثين الأصيلة، وقواعدهم الراسخة التي هي أكبر فخر عرفه التاريخ -كُلُّه- للعرب والمسلمين؛ فقد بينوا كل ذلك، وكشفوا عن حقيقة ما هُنالك...

٨- قول الدكتور حوى: (ظاهرة المذهبية العقديّة والفقهية والتحزب لكلّ مذهب، وكان لذلك آثار خطيرة في الرواية والرّواة)!! كذا قال -هداه الله-، وكأنّه اكتشف عصريّ جديد!!

فأقول: ألم يكشف علماء الحديث عن هذا الخلّ في عُصورهم الأولى؟! ألم ينقد علماء الحديث الرّواة -على تنوّع أفكارهم-، ويفنّدوا عقائدهم ومذهبيّاتهم؟!

ألم يكن لعلماء الحديث المنهجية الدقيقة في الأخذ عن هؤلاء المذهبيين، وتمييز رواياتهم المقبولة والمردولة؟!

ولكن؛ حقّاً: إن (ظاهرة المذهبية العقديّة والفقهية) أثّرت جدّاً في عُقول عددٍ ليس بالقليل من الأكاديميين العصريّين -تأثراً بالمُستشرقين، أو الروافض!-؛ للتشكيك بمُسلّمات أهل الإسلام، والطعن بأحاديث النبي -عليه الصلاة والسلام-...

٩- قول الدكتور حوى: (ظهور روايات وطُرُق لأحاديث في كُتب متأخرة، لم تكن معروفة في القرون الأولى، ولا في المدونات المعتمدة -كالكتب التسعة-)!! فهذا من الدكتور حوى دليلٌ عمليّ تطبيقيّ على تأثره بالمُستشرقين وأذناهم؛ إذ إنّ مُصطلح (الكتب التسعة) مُصطلحٌ استُشراقيّ صرّف؛ لم يعرفه أهل الحديث إلا بعد تأليف مُستشريقي (جامعة ليدن - هولندا) كتابهم «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» -أوائل القرن العشرين-؛ بخلاف مُصطلح (الكتب الستة)، أو مُصطلح (السنن الأربعة)؛ اللّذين كانا معروفين لعلماء الحديث -من قبل ومن بعد-.

ثمّ يُقال: ما ليس معروفاً (عندك!) هو معروفٌ عند (غيرك!) -يقيناً-، وما لم يُطبع من كُتب السنّة هذه الأيام لا يدلُّ على أنّه لم يكن معروفاً أيام الرواية، والجمع، والتخريج! فلا تخلط!

١٠- قول الدكتور حوى: (ظهور الاختلاف بين النسخ الخطية..) يريد: لكتب الحديث النبوي! فكان ماذا؟! أم أنه (تشكيك) جديد، ومن زاوية أخرى؟!

وهل معرفته ذلك، وإدراكه -على التحقيق- أمرٌ أغفل بيانه والتنبيه عليه من جهة علمائنا الأبرار، وأئمتنا الكبار؟!

أين أنت -أيها الدكتور- من «فتح الباري» وضبطه الدقيق -جداً- لكل لفظ، أو كلمة، أو حتى حرف- فيما تعرض له في شرحه لـ«صحيح البخاري» -«صحيح» أهل الإسلام -على مر الأزمان-؟!

وعليه؛ فإن ما ذكره الدكتور حوى -بعد- من الإشارة إلى «شرح البخاري» -حجة عليه، لا له -لمن يعقل-!

وأما «سنن الترمذي» -واختلاف نسخته؛ فلم يذكر لنا الدكتور حوى: هل هذا الفرق المدعى- وقد بينه العلماء في تحقيقاتهم، ورجحوا الصحيح منه -قديماً وحديثاً-، فرق مؤثر على أصل الثبوت والصحة؟! أم أن ذكره والإشارة إليه -هنا- مجرد تشغيب؟!!

١١- إشارته لـ(علم العِلل)، وقوله -بعد- في وصفه بكونه: (ميداناً فسيحاً للاجتهاد والنظر)؛ أقول: بضوابط دقيقة جداً -أولاً-، ولمن هو لذلك أهل -ثانياً-، مع عدم التسليم بكل ما يذكر فيه -ثالثاً-.

ثم؛ هل انتقادات الدكتور حوى لأحاديث «الصحيحين» -أو أحدهما- قائمة على هذا العلم الحديثي الدقيق؟! أم أنها عنه بمعزل، ومنه بأبعد منزل؟!!

وما ردنا عليه -فيما أثاره على عددٍ من أحاديث «الصحيحين» في بعض مقالاته -قبل شهور- في كتابنا «ردّ الدعوى، وصدّ اعتداءات الدكتور محمد سعيد حوى» إلا دليلاً واضحاً على بُعد حقيقته عن دعواه.

١٢- زعمه بأن (علم الجرح والتعديل): (ما زالت قضاياه بحاجة إلى تحرير دقيق!): زعم باطل؛ ذلكم بأن هذا العلم العظيم توافرت على ضبطه وتحرير مسائله جهود جبارة، من علماء موسوعيين، عاشوا للسنة،

وَأَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِي حِفْظِهَا وَضَبْطِهَا -قُرُونًا مُتَعَدِّدَةً-؛ فَكَيْفَ يَزْعُمُ خِلَافَ ذَلِكَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ (!) أَنْ يَدَّعِيَ الْمَقَارَنَةَ بِهِمْ، فَضلاً عَنِ التَّفُوقِ عَلَيْهِمْ؟!

١٣- وتمثّل الدكتور حوّى على النقطة السابقة بـ(مفهوم الصحابي الذي نُثِبَتْ لَهُ الْعَدَالَةُ الْمُطْلَقَةُ) التّقَاءَ مَعَ آرَاءِ الرّوَافِضِ الَّذِينَ لَا يُقِيمُونَ لِلصَّحَابَةِ الْكَرَامَ وَزْنَآ، وَلَا يَرْفَعُونَ بِهِمْ رَأْسًا؛ وَالَّذِينَ بَنَوْا كَثِيرًا مِنْ آرَائِهِمُ الرّافِضِيَّةَ الْبَاطِلَةَ -تلك- على نقض مفهوم (الصحابي) عند أهل السُّنَّةِ -أصلاً- كما يُحَاوِلُ بِهِ الدّكتور حوّى-!

أَمْ أَنَّ هَذَا مِنْهُ -غَفَرَ اللَّهُ لَهُ- بَدَايَةُ لِمَغَاظِلَةٍ سِيَاسِيَّةٍ مَذْهَبِيَّةٍ (!) لَهَا خَلْفِيَّاتُهَا، وَلَهَا نَتَائِجُهَا؟!!

١٤- أَمَّا (مُشْكَلَةُ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَالْحُكْمِ عَلَى الرُّوَاةِ!) -التي أعطّاها الدّكتور حوّى بَعْدَ آخَرٍ غَيْرٍ عِلْمِيٍّ-؛ فَهِيَ مُشْكَلَةٌ مُحَلُولَةٌ عِنْدَ عُلَمَائِنَا مِنْذُ الْعُصُورِ الْعِلْمِيَّةِ الْأُولَى؛ فَلَهُمْ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- (قَوَاعِدُ) فِي مَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَشَدِّدِينَ وَالْمُتَسَاهِلِينَ، وَ(قَوَاعِدُ) فِي تَعَارُضِ الْجَرَحِ الْمَفْسَّرِ مَعَ التَّعْدِيلِ، وَ(قَوَاعِدُ) فِي أَصْلِ قَبُولِ الْجَرَحِ الْمَفْسَّرِ، وَ(قَوَاعِدُ) فِي: مَتَى يُقْبَلُ الْجَرَحُ إِذَا كَانَ مُبْهَمًا، وَ(قَوَاعِدُ) فِي قَبُولِ التَّعْدِيلِ عَلَى الْإِبْهَامِ... وَهَكَذَا!!

فَهَلْ يُرِيدُ الدّكتور حوّى -بَسْطُورِهِ الْقَلِيلَةَ هَذِهِ!- طَيِّ صَفْحَةَ هَذَا الْعِلْمِ الْعَالِي الدَّقِيقِ، أَوِ التَّشْكِيكَ بِمَنْهَجِيَّتِهِ وَ(قَوَاعِدِهِ) فِي الضَّبْطِ وَالتَّوْثِيقِ؟!

١٥- وَمَا أَجْمَلَ قَوْلَ الدّكتور حوّى -فِي وَسْطِ مَقَالِهِ!-: (نَهَضَ عُلَمَاءُ أَفْزَاقٍ جِهَابِذَةٍ حَفَاطٌ لِيَحْرَرُوا السُّنَّةَ، وَيَذُودُوا عَنْ حِيَاضِهَا قَدْرَ الْإِسْطَاعَةِ الْبَشَرِيَّةِ!)؛ فَأَقُولُ:

نَعَمْ؛ هُمْ كَذَلِكَ -بِحَمْدِ اللَّهِ- قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَلِذَلِكَ لَمْ يَتْرَكُوا الْمَجَالَ -جَزَائِهِمُ اللَّهُ خَيْرًا- لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْأَقْدَمِينَ، وَلَا لِأَفْرَاحِهِمُ الْمُعَاصِرِينَ: بِأَنْ يُمِرُّوا بِبَاطِلِهِمُ الْآثِمَ -تَشْكِيكًا بِالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ- تَحْتَ سِتَارٍ: (حُرِّيَّةِ الْفِكْرِ)!

وتحت مظلة: (الحفاظ على القرآن)! وتحت لواء: (العقل)!! وما أشبه ذلك من شعارات ظاهرها فيه الرحمة، وباطنها من قبلها العذاب!

والإ؛ فبالله عليك -يا دكتور حوى-: مَنْ مِنْ هؤلاء (العلماء الأفاذا الجهابذة الحفاظ) طَعَنَ فِي «الصحيحين» -أو أحدهما- (بمثل) ما طَعَنَتْ، أو -حتى- (بنحو) ما طَعَنَتْ؟!

بل أقول: هل سَكْتُوا عن الردّ على مثل عملك وصنيعك؟! أم رُدُّوا، ونقضُوا، وكشفُوا، وبيَّنُوا؟!

ونحن -بمَنَّةِ الله- على طريقهم سائرون، وبأنوارهم مُهْتَدُونَ، ولمنهجهم مُقْتَفُونَ...

إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ فَتَشَبَّهُوا * * * * * إِنَّ التَّشْبَهَ بِالْكَرَامِ فَلَاحُ

١٦- أَمَّا قَوْلُهُ: (قَرَّرَ الْعُلَمَاءُ الْمُحَقِّقُونَ أَنَّ السُّنَّةَ الْإِحَادِيَّةَ الصَّحِيحَةَ - فَضلاً عَنِ الضَّعِيفَةِ - ظَنِّيَّةُ الثُّبُوتِ)!

فحشرُهُ لـ (الضعيفة) -ها هُنَا- إِقْحَامٌ لَا مُرَادَ مِنْهُ إِلَّا التَّشْوِيشُ؛ لَا تَفَاقٍ الْجَمِيعِ عَلَى رَدِّ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، وَنَفْيِ نَسْبَتِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

أَمَّا (الظَّنُّ)، و(الْإِحَادُ) -وغيرُهما-؛ فَاصْطِلَاحَاتٌ كَلَامِيَّةٌ أَكْثَرُ مِنْهَا اصْطِلَاحَاتٍ حَدِيثِيَّةٌ؛ لِذَلِكَ لَا نَعُولُ عَلَيْهَا كَثِيراً، وَلَا نَقِفُ عِنْدَهَا كَثِيراً، وَإِنَّمَا يَكُونُ اهْتِمَامُنَا -كُلُّهُ- مُتَوَجِّهاً إِلَى الثَّمَرَةِ الْعَمَلِيَّةِ مِنْ وَرَاءِ مِثْلِ هَذِهِ الْاصْطِلَاحَاتِ -إِثْبَاتاً وَنَفْياً-؟!

فَمَا دَامَ الْحَدِيثُ صَحِيحاً جَامِعاً لَشُرُوطِ الصَّحَّةِ -سَنَداً وَمَتْناً-؛ فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى أَوْهَامِ التَّخْطِئَةِ وَالتَّغْلِيطِ بِالظَّنِّ الْبَاطِلِ، وَالرَّأْيِ الْعَاطِلِ، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى الْمُصْطَلَحِ الْحَادِثِ الدَّخِيلِ؛ لِيُحْكَمَ بِهِ عَلَى الْحَقِّ الرَّاسِخِ الْأَصِيلِ...

١٧- أَمَّا دَعْوَى (الاحتمال في عدم ثبوت الحديث الآحاديّ ظاهر الصّحّة)
-على حدّ زَعَمِ الدُّكْتور حَوّى!-؛ فهي دَعْوَى -أيضاً- غيرُ قائمةٍ؛ باعتبارِ
أنّ من الاحتمالِ -أصلاً- ما هو راجحٌ، ومنه ما هو مرجوحٌ، والمرجوحُ
لا وَزْنَ له، ولا قيمةَ له؛ وإلا دَخَلْنَا -وأَدْخَلْنَاكُمْ!- في مَتهاتٍ لا
تستطيعُونَ الفرارَ منها -كإثباتِ النَّسَبِ- مثلاً-!!! أَمْ أَنْكُمْ (ترفُضُونَ) هذا،
وتقبَلُونَ ذاك -ضربةَ لازِبٍ-!؟

* * * * *

ردّا على الدكتور محمد سعيد حوى :

... ننتصرُ للسُّنَّةِ النبويَّةِ

بالدِّفاعِ عنها ؛ لا بالتَّشكيكِ فيها!! (٢)

فلماذا هذا التشكيك -إذن-، وبعباراتٍ مُوهمةٍ، لا وَجَهَ لها في الحقِّ عندَ التطبيقِ العمليِّ لها في أرضِ الواقعِ؟!

١٨- أمّا نقلُهُ عن الشيخِ الألبانيِّ -وقد وَصَفَهُ بأنَّه (مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الحديثِ في هذا العصرِ!) -في نقلِهِ عن الشيخِ العُمَارِيِّ حولَ انتقادِ شيءٍ مِنْ أحاديثِ «الصَّحِيحِينَ»؛ فقد بَتَرَ الدُّكْتُورُ حَوَّى -هداهُ اللهُ- مِنْ كلامِ النَّاقلِ والمنقولِ عنه -كِلَيْهِمَا- أَهمَّ شيءٍ فيه، وهو التعليلُ لسببِ ذاكِ الانتقادِ!!

ذلِكُمْ أَنَّ كلامَ الشيخِ العُمَارِيِّ -المنقولَ- مُعَلَّلٌ بقوله -في آخرِ كلامِهِ-: «المُرَادُ أَنْ يُوجَدَ فِيهِمَا أَحَادِيثٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ؛ لِمُخَالَفَتِهَا لِلوَاقِعِ»؛ وأمّا النَّاقلُ -وهو الشيخُ الألبانيُّ-، فقد تَعَقَّبَ هذه الجُمْلَةَ -بالذَّاتِ- قائلاً: «أَتُخَوِّفُ مِنْ قَوْلِ العُمَارِيِّ -أخيراً-: «لِمُخَالَفَتِهَا لِلوَاقِعِ!»؛ لِمَا يُخْشَى مِنْ التَّوَسُّعِ فِي ذَلِكَ».

أقولُ: وهذا ما حَدَّثَ -فِعْلاً-؛ كما هو حالُ الدُّكْتُورِ حَوَّى في (توسُّعِهِ) النِّقْدِيِّ (!) بما لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الحديثِ -سَلَفاً وَخَلْفاً- في قَلِيلٍ أو كَثِيرٍ-...

نَعَمْ: سابقوه هُم الروافضُ والمستشرقون -حَسْبُ-؛ فليهنأ بهم من سَلَف! هذا وَجْهٌ.

وَوَجْهٌ آخَرُ: أَنَّ نَقْلَ الشَّيْخِ الألباني لكلام الغماريَّ كان مِنْ بابِ الإلزام لأحدِ تلاميذِ الغماريِّ -مَمَّنْ كان الشَّيْخُ يَرُدُّ عليهم في ذلكَ المقام-، وليس النقلُ -منهُ- ابتداءً وأصالَةً؛ وَفَرَّقَ بَيْنَ الأمرينِ -جَدًّا-.

وَأَمَّا الوجْهُ الثالثُ؛ فَكَلَامٌ عَزِيزٌ جَدًّا للشَّيْخِ الألبانيِّ -رحمَهُ اللهُ- ذَكَرَهُ في مَقَدِّمَتِهِ على «شرح العقيدة الطحاوية» -لا أَظُنُّ الدُّكْتُورَ حَوَى يَعْرِفُهُ! فَإِنْ عَرَفَهُ وَكَتَمَهُ: فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ!!- حيثُ قال:

«و»الصحيحان» هُما أَصَحُّ الكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ -تعالى- بِاتِّفَاقِ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ -مِنَ المَحْدِّثِينَ وَغَيْرِهِمْ-؛ فَقَدْ اِمْتَازا على غَيْرِهِما مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ بِتَفَرُّدِهِما بِجَمْعِ أَصَحِّ الأحاديثِ الصَّحِيحَةِ، وَطَرَحِ الأحاديثِ الضَّعِيفَةِ وَالمُتَوَنِّهِ المُنْكَرَةِ، على قِوَاغِدِ متينةٍ، وشُرُوطِ دَقِيقَةٍ.

وَقَدْ وُفِّقُوا في ذلكَ تَوْفِيقاً بَالِغاً لَمْ يُوفَّقْ إِلَيْهِ مَنْ بَعْدَهُمْ مَمَّنْ نَحَا نَحْوَهُمْ في جَمْعِ الصَّحِيحِ -كابنِ خُزَيْمَةَ، وابنِ حِبَّانَ، والحاكِمِ -وغيرِهِمْ-؛ حَتَّى صارَ عُرْفاً عَامّاً أَنَّ الحديثَ إِذَا أُخْرِجَهُ الشَّيْخَانِ -أو أَحَدُهُما- فَقَدْ جَاوَزَ القَنْطَرَةَ، وَدَخَلَ في طَرِيقِ الصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ.

ولا ريبَ في ذلكَ، وَأَنَّهُ هو الأَصْلُ عِنْدَنَا.

وليس معنى ذلك أنَّ كُلَّ حرفٍ أو لَفْظَةٍ أو كلمةٍ في «الصحيحين» هو بمنزلة ما في «القرآن»! لا يمكن أن يكون فيه وهمٌ أو خطأ في شيءٍ من ذلك من بعض الرواة، كلا؛ فلَسْنَا نعتقدُ العصمةَ لكتابٍ بعد كتابِ الله - تعالى- أصلاً؛ فقد قال الإمامُ الشافعيُّ -وغيره-: «أبى الله أن يُتمَّ إلا كتابَهُ».

ولا يمكن أن يدَّعي ذلك أحدٌ من أهل العلم ممن درَسُوا الكتابين دراسةً تفهُم وتُدبر مع نَبذِ التعصُّب، وفي حدودِ القواعدِ العلميَّةِ الحديثيَّة؛ لا الأهواءِ الشخصيَّة، أو الثقافةِ الأجنبيَّة عن الإسلام، وقواعدِ علمائِهِ.

قلتُ:

وهذا هو مربطُ الفرسِ -كما يقولون-؛ فأين هي (القواعدُ العلميَّةُ الحديثيَّة) -التي استعملها -ويستعملها- حُفَّاظُ الحديثِ وعُلماءُهُ الفضلاء- من تِلْكَمُ (الأهواءِ الشخصيَّة، والثقافةِ الأجنبيَّة عن الإسلام، وقواعدِ علمائِهِ) -التي سَلَكَها المستشرقون، والروافضُ، ومن تأثَّرَ بهم، أو رَدَّدَ مقولاتِهِم- من الكُتْبَةِ الدُّخلاء-!!؟

للأسفِ؛ رأينا -عند أولاءِ- الكثير من هذا الأخير، ولم نَرِ من الأول -ولا النَّزَرَ اليسير-!!

ثمَّ؛ إنَّ كلامَ الإمامِ الألبانيِّ -في قاعدةِ النَّقْدِ الحديثيِّ -مُوجَّهٌ إلى أهلِ الحديثِ المتخصِّصين، الذين خالَطَ العلمَ لحومهم ودماءهم، وشابت فيه لحاهم؛ لا الأدعياء، أو المتطفلين على هذا العلمِ الشريفِ -كسائرِ العلومِ، وتخصُّصاتِ أهلها -بحقٍّ- فيها...

١٩- وأما الأمثلة الحديثية التي أوردَها الدكتور حوى في مقالِه؛ فقد نَقَضْتُ أَكْثَرَهَا في كتابي «رَدُّ الدَّعْوَى وَصَدَّ اعتداءات محمد سعيد حوى» -المطبوع قبل بضعة أشهر-، ونَقَضَ بَقِيَّتَهَا -مِنْ قَبْلُ- علماءُ الأُمَّة العارِفون، ومؤلَّفوها البارِعون -قديمًا وحديثًا-.

ويا حَبَّذَا لو كان كلامُ الدكتور حوى -أو نقده- مقصوراً على ما نقلَهُ مِنْ أمثلة النِّقْدِ العلميِّ الحديثيِّ بين أهلِ الحديثِ -بعضهم بعضاً- ومحصوراً به-: لَهَانَ -إذا- الأمرُ!! لَكِنَّهُ اتَّخَذَ ذَلِكَ -وللأسفِ- سُلْماً مُتَوِيّاً لِلطَّغْنِ فِي أَحَادِيثٍ أُخْرَى لَمْ تَخْطُرْ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ عَلَى بَالٍ، وَلَمْ تَسْنَحْ لَهُمْ فِي خِيَال!!!

فهل ما فعله الدكتور حوى مِنْ (القواعد العلمية الحديثية) في شيء؟!!

وهل هذا مِنْ صنائع مَنْ هُمْ عند الدكتور حوى: (عُلَمَاءُ أَفْذَادُ جِهَابِذَةٍ حُفَاطٌ)؟!!

لا -والذي خَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ-...

٢٠- أمّا قوله: (إِنَّ الانتصارَ للسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ يَقْتَضِي مِنَّا أَنْ نَسِيرَ عَلَى منهجِ المتقدِّمين، وعلى رَأْسِهِم الصحابةُ، في التشديدِ في أمرِ النِّقْدِ والتحرِّي، وعَرَضَ السُّنَّةَ على القرآن، وعلى السُّنَّةِ ذاتها، وعلى المعلومِ مِنَ الدِّينِ ضرورة، والعقول السليمة، وحقائق التاريخ، والعلم القطعي)!!

فأقول: إنَّ كُلَّ واحدةٍ مِنْ هذه النقاط التي (جَمَعَهَا) الدُّكتور حَوَّى -عَفَرَ
اللهُ له -هنا- تستدعي الوقوفَ طويلاً عندها، وتأملُها -جَدًّا-، وكشفَ ما
وراءَها مِنْ حقائقِ العِلْمِ أو الجهل...!

إذ الانتفاخُ بالعباراتِ الفضفاضةِ، والدَّعاوى الواسعةِ يستطيعُهُ كُلُّ أحدٍ،
ويَقْدِرُ عليه كُلُّ أحدٍ؛ وإنَّما العبرةُ بالحُجَّةِ والدليلِ، ومِقْدَارِ موافقةِ
الدَّعوى للبرهان والبيان.

وعليه؛ فما استدرَكه الدُّكتور حَوَّى -بعقلِهِ المَحْضِ، وتفكيرِهِ الخالِصِ-
على «الصحيحين» -أو أحدهما-: ليس فيه أدنى حُجَجِ البيان، ولا أقلُّ
دلائلِ البرهان، إلا: (قيل)، و(لعلَّ)، و(قد)!!

بل أقول: إنَّ مُجَرَّدَ إدراكِ أَنَّهُ قد مَضَى على «الصحيحين» -الجليلين-
أَكْثَرُ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ قرناً، وهي سالمةٌ عن مثلِ هذا النَّقْدِ الدخيلِ، وبرينةٌ
مِنْ هذا النقصِ والتعطيلِ: لَكَافٍ في رَدِّ كُلِّ طُعوناتِ الدُّكتور حَوَّى بِسَيْفِهِ
المسلولِ؛ إذ كيف تغيبُ هذه المُسلِّماتُ عن أولئك الأئمَّةِ الفُحولِ؟!

ثم إنِّي أقول: ما مِنْ حديثٍ توَهَّمَ مِنْهُ الدُّكتور حَوَّى معارضةً للقرآن (!)،
أو مناقضةً للتاريخ (!!)، أو مُخالفةً للعقل (!!!) إلا وَنَقَضَ الأوهامَ حولهُ
-مِنْ قديم- أئمَّةُ العِلْمِ أصحابُ الدِّرايةِ والعقولِ، وأربابُهُ ذوو الفُهمِ
والأُصولِ.

وهذا الإجمالُ مِنِّي -ها هنا- كافٍ كُلِّ باحثٍ في أن يُراجِعَ كُتُبَ الشُّروحِ
الحديثيةِ، والكتبِ المُفَرَّدةِ في الدِّفاعِ عن «الصحيحين»، والنقصِ على
مُنْتَقِصِهِما أو منتقِدِهِما؛ ففي مُراجعتها -فقط- ما يَشْفِي العليلَ، ويروي
الغليلَ، وينقضُ كُلَّ قولٍ دخيلٍ؛ ممَّا هو بُنْصرةُ الحقِّ كَفيل...!

٢١- أمّا دعوى أنّ هذا النقض العقليّ المحض لأحاديث «الصحيحين» - أو أحدهما- هو (تمكين للسنة النبويّة، وليس هدماً لها) -كما هو لفظ الدكتور حوى في مقالهِ!-؛ فأقول: بل هو -والله- الهدم بعينه، وإن أظهرته بثوب العلم، والعلم منه براءٌ -شاء من شاء، وأبى من أبى-...

وبخاصّةٍ عندما يُكتب مثلُ هذا الكلام على صفحات الجرائد، والتي -بالعادة- لا يُطالعها المتخصّصون في علوم الشريعة -عامّةً-، وعلوم الحديث -خاصّةً-، وإنّما جُلُّ متابعيها من عوامّ المسلمين، أو عامّة المُتَقَفِّين، ممّا يُولّد في قلوبهم وعقولهم -جميعاً- التشكيك بالسنة والحديث، وتوليد مصادِر (!) ترجيح ليس لها وجه صحيح؛ كالعقل المُجرّد؛ الذي لا يجوز أن يتّخذ -محضاً- طريقاً للحكم على الأحاديث والروايات؛ فلا عقل هو العقل الأوّل الذي إليه الرّدّ والمعول؛ إذ العقول تختلف باختلاف بيئاتها، واختلاف ثقافتها، واختلاف إمكانيّاتها!! فعقل من هو الحكم -إذن-!؟

وهذا -وحده- (لِمَن يعقل) -لوضوحه- كفيلاً بنقض أو هام الدكتور حوى، وانتقاداته، وتشكيكاته، وطعونه -كافّةً-، ولو سمّاها ما سمّاها! ولو ادّعى فيها ما ادّعى!

٢٢- أمّا ما ختم به الدكتور حوى مقالهُ من الحاجة إلى (فقه التعامل مع النصوص؛ إذ منها ما جاء عاماً قد خُصّ، أو العكس، ومنها ما جاء مقيداً تارةً، ومطلقاً أخرى، ومنها ما كان واقعة عين، أو فتوى خاصّة، أو حلاً لمشكلة خاصّة!)

-كما قال-؛ فأقول:

لو أَنَّ الدكتور حَوَّى أَعْمَلَ هذه الأصول التي طالبَ بها - (هنا) - في بَحْثِه: لَمَّا احتَاجَ إلى نقدٍ أَكْثَرَ - بل كُلِّ - تِلْكَمُ الرِّوَايَاتِ التي في «الصَّحِيحَيْنِ» - أو غيرَهما -؛ لِأَنَّ أَكْثَرَهَا سارَ على مَعْنَى مِن هذه المعاني التي اغْتَصَرَ ذِكْرَهَا الدُّكتور حَوَّى - ها هُنَا - مُبْتَسِرًا -!

ولكنَّ إهمالَهُ لهذه الأصول - فعليًا -، وحصرَهُ النَّظَرَ العقليَّ المحضَ - فقط - في تِلْكَمُ الرِّوَايَاتِ: وَلَدَّ عِنْدَهُ هَاتِيكَ الإِشْكَالَاتِ - والمُشْكَلاتِ -، والتي لو عُرِضَتْ في ضَوْءِ (فقه التعامل مع النُّصوص) - الحقِّ - الذي طالَبَ به! -: لَمَّا وَقَفَ عند روايةٍ واحدةٍ منها! فضلًا عن مجموعِ الرِّوَايَاتِ المتعدِّدةِ التي (ضَغَطَهَا) في أسْطُرٍ قليلةٍ (!) مُنْتَقِدًا إِيَّاهَا - جميعًا - نُقْدًا (جماعيًا!)!

فهَلْ هَذَا العِلْمُ - عامَّةً -، وعِلْمُ الحديثِ - خاصَّةً - و(فقه التعامل مع النُّصوص) - بصورةٍ أخصَّ -!؟

بل إِنَّ بعضَ هذه الأحاديثِ (المضغوطة!) - عِنْدَهُ - ها هُنَا - أُلْفَتْ في الدِّفَاعِ عنها مَوْلَافَاتٌ مُفْرَدَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ؛ تَدُبُّ الرَّيْبَ عنها، وتدفعُ التَّشْكِكَ بها؛ ك-(حديثِ النهي عن كتابةِ ما سِوَى الْقُرْآنِ)، وتألِّفِ الحافظِ الخطيبِ البغداديِّ -فيه-، و(حديثِ السَّحَرِ)، وتألِّفِ الشيخَ الوادعيَّ، ثم الشيخَ المَرْصَفيَّ -فيه-، و(حديثِ التَّربةِ)، وتألِّفِ الشيخَ السَّنْدِيَّ، ثم الشيخَ المَرْصَفيَّ -فيه-، وحديثِ (مَلِكِ المَوْتِ وموسى)، وتألِّفِ محمدَ العَلَوِيَّ المغربيَّ -فيه- وكلُّها مطبوعة - وغير ذلك -؛ فلا أُطِيلُ...

وَلْيُنْظَرْ المَزِيدُ -للتفصيلِ العمليِّ، والتأصيلِ العلميِّ- في كتاب: «مُشْكِلُ الْآثَارِ»؛ وكتاب: «اِخْتِلَافُ الْحَدِيثِ»، وكتاب: «تَأْوِيلُ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ» - وأمثالها - لعددٍ مِن أئمَّةِ السُّنَّةِ والهُدَى؛ لِيُعْرَفَ كَيْفَ أَقَامُوا الْحَقَّ وَنَقَضُوا الْبَاطِلَ وَالْهَوَى...

وإِنَّا لَنَرْجُو لِلدُّكْتُورِ حَوَى -أخيراً- أَنْ لَا يَكُونَ حَالُهُ كَمِثْلِ مَا قِيلَ فِي حَالِ
مَنْ جَمَعَ أَمْثَالَ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ: (جَاهِلٌ مَغْرُورٌ، أَوْ كَاتِبٌ مَأْجُورٌ) -رَاجِعِينَ لَهُ
الْعُودَةَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَالْفَيْئَةَ عَنِ الشَّكِّ وَالْارْتِيَابِ-.

... مُرَدِّدِينَ مَعَ أُنْمَةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ قَوْلَهُمْ -فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ -كَمَا قَالَ
الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ-: «دَعُوا السُّنَّةَ تَمْضِي؛ لَا تَعْرِضُوا لَهَا
بِالرَّأْيِ».

وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ.

* * * * *

مِن فضائل الصحابي الجليل أبي سفيان -شعراً-

قال المحبُّ ألا كَتَبْتُ قصيدةً * * * ردًّا لِقالةِ ظالمٍ حَوَّانٍ

فسمعتُ ما قالَ وقلتُ مُسارعاً * * * والعونُ مِن ربِّي العظيمِ الشَّانِ:

(حُكْمُ المحبَّةِ ثابتُ الأركانِ) * * * واللهُ راضٍ عن أبي سُفيانٍ

ذاك الصحابيُّ الجليلُ مكانُهُ * * * رُغماً لأنفٍ مِن حقودِ شاني

مَنْ يدخُلُ الدَّارَ التي كانت له * * * سينالُ عَفْواً لازماً لأمانِ

هذا الحديثُ رواهُ مُسلمٌ الذي * * * جَمَعَ «الصَّحيحَ» فكانَ قِطْفاً داني

أَمَّا الحَقودُ فذاك يقطعُ كِبْدَهُ * * * غِيْظُ عليهِ كحالةِ الشَّيطانِ

فتراه يَهْذِي جاهلاً بحقائقٍ * * * وتراه يُؤْذِي كُلَّ ذِي إيمانٍ

هذا أبو سُفْيَانٍ جَلَّ بِصُحْبَةٍ * * * شَرَفُ الصَّحَابَةِ ليس ذا نُقْصَانٍ

إِخْسَاءً - جهولٌ - ودَعْ مَقُولَةَ حَاقِدٍ * * * فالصَّحْبُ أَصْحَابُ الْهُدَى الربَّاني

هل يستوي حالٌ عليَّ شأنُهُ * * * مع حالةٍ تَهْوِي بِشَرٍّ هوانٍ

هل يستوي حالٌ لإنسانٍ هُدًى * * * مع حالٍ هُذْيَانٍ لَذَا الْحَيَوَانِ

قَلْبُ الصَّدُوقِ سَلِيمَةٌ جَنَبَاتُهُ * * * نَحْوَ الصَّحَابَةِ فِي أَجَلٍ أَمَانِي

فَاهُنَّا أَخَا الْغَرَاءِ سُنَّةَ أَحْمَدٍ * * * فَلَاقُوا الْجَنَّاتُ بِالْإِحْسَانِ

ذَا ظَنُّنَا بِاللّٰهِ قُلْ وَبِفَضْلِهِ * * * فَاعْفُ اللَّهُمَّ عَنِ الْعَبِيدِ الْجَانِي

{ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم... }

اليهود و(المسجد الأقصى)، و(كنيس الخراب)...

... افتتح اليهود يوم أمس الاثنين (١٥/آذار/٢٠١٠) -في بيت المقدس المحتل- وعلى بُعد خطوات من (المسجد الأقصى) -السليب- ما سموه:
(كنيس الخراب)!!

ويبدو لي -والله أعلم- أن لهذا الاسم -على بشاعته!- مدلولاً ذا قيمة كبرى عندهم، وإلا لما كان منهم هذا الاسم البئيس على كثرة الأسماء (الحسنة!) ووفرتها!

ذلكم أن الله ربنا -جلّ في علاه- يقول عنهم -في كتابه-: { يعرفونه كما يعرفون أبناءهم }:

قال الإمام ابن كثير في «تفسيره»: «يُخبر -تعالى- أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول -صلى الله عليه وسلم- كما يعرف أحدكم ولده».

وقال الإمام ابن جرير:

«... أhabار اليهود وعلماء النصارى...».

ولعل من هذه (المعرفة) التي أثبتّها ربنا -تعالى- لهم: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة...» [رواه أبو داود (٤٢٩٤)، وحسنه شيخنا في تعليقه على «مشكاة المصابيح» (٥٤٢٤)].

فتراهم -إذا- قد بنّوا هذا الكنيسَ الكبيرَ الضخمَ على بُعْدِ خُطواتٍ مِنْ
(المسجدِ الأقصى المبارك) -أولى القبلتين الشريفتين-، وسمّوه بهذا
الاسم ذي الدلالةِ العقائديةِ -عندهم-!

ولنْ يُفْلِحَ يهود -ولو طال لهم العهد-...

ولنْ يقومَ لهمِ عمادٌ -ولو استطالوا في البلاد-...

ولنْ يستمرَّ بهم فلاحٌ -ولو ملكوا الدنيا-...

فوعَدَ اللهُ حقٌّ -سُبْحانَهُ في عِلاه- { وَعَدَ اللهُ لَا يَخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ }...

وقد ذَكَرَ سِبْطُ ابْنِ الْجَوَزيِّ -الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٦٦٦ هـ)- في «مِرْآةِ
الزَّمانِ» (٥٢٥/٨) الشاعِرَ جَمالَ الدِّينِ بنِ مَطروح -الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
(٦٤٩ هـ) -قائلاً:-

«وَمِنْ شَعْرِهِ فِي النَّاصِرِ داود -صاحب الكرك- لَمَّا اسْتَعادَ الْقُدْسَ مِنْ
الْفِرْنَجِ -حِينَ سُلِّمَتْ إِلَيْهِمْ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ- فِي الدَّوْلَةِ الْكاملِيَّةِ-،
فَقالَ هَذَا الشاعِرُ:

المسجدُ الأقصى له عادةٌ * * * سارت فصارَتْ مثلاً سائراً

إذا عَدَا لِلْكَفْرِ (مُسْتَوْطِناً) * * * أَنْ يَبْعَثَ اللهُ لَهُ ناصِراً

فناصرٌ طَهَّرَهُ أَوَّلاً * * * وناصرٌ طَهَّرَهُ آخِراً

قلتُ:

يقصد بـ(الناصر) -أولاً-: الناصر صلاح الدين الأيوبي.

و(الناصر) -ثانياً-: هو الملك الناصر داود -المتوفى سنة (٦٥٧هـ)-.

... فهل -يا ترى -نسعد بالمسجد الأقصى من جديد؛ ويهيئ الله له ناصراً
-بالحق- ثالثاً؛ يُعيد له بهاءه، وينثر عليه بالخير والهدى والناصر
دُرره؟!!

{ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ... }

لكن؛ السؤال الذي يطرح نفسه -كما يقولون!-:

هل نحن على قدر مستوى النصر؟!!

هل نحن على أهلية القمة أن نعتليها؟!!

هل نحن على قدر مسؤولية السيادة والريادة؟!!

{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
.. }

* * * * *

قالوا.. وقلنا؛ فأَيُّ الفريقَيْنِ أَحَقُّ أَمَّنَا ؟!

في الوقتِ الَّذِي نُدافعُ فِيهِ عن صحابةِ الرَّسولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-...

وننتصرُ لمسرى الرَّسولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-...

وننقضُ دَعَاوِي منتقصِ سُنَّةِ الرَّسولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

يُخرجُ عَلَيْنَا سَفِيهَةً طَائِشَةً، وَمُتَعَدِّ بَائِسٌ، وَجَهولٌ يائِسٌ؛ لَا يَجِدُ نَفْسَهُ إِلَّا
فِي الْفِتَنِ! وَلَا يُعْرِفُ إِلَّا بِالْمَحَنِ!!!

وكانَّهُ (!) يَقُولُ -بِلِسَانِ الْحَالِ!-: أَنَا ضِدُّكَ، وَلَوْ انتصرتَ لِلسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ،
وَلِلصَّحَابَةِ الْمَرْضِيَّةِ!!!!

... لَقَدْ خَرَجَ لِيُذَكِّرَهُمْ نَفْسَهُ.. وَلَوْ بِأَيِّ شَيْءٍ...

خَرَجَ لِيَقُولَ: أَنَا هُنَا، وَلَوْ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ... وَعَظَائِمِ الْأُمُورِ...

خَرَجَ لِيُخْبِرَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ: أَنَا الطَّاعِنُ الْمِعْثَارَ، وَالْمُتَكَلِّمُ الثَّرثارَ...

خَرَجَ لِيَعْتَرِفَ بِلِسَانِ يُوُوسَ: أَنَا الْعَبُوسُ الْمَهُوُوسُ!! حَمَالُ الْخَنَاجِرِ
وَالْفُؤُوسُ!!

فَلَا بَأْسَ -إِذَنْ- وَلَوْ بِالتَّكْرَارِ وَالْاجْتِرَارِ...

هُوَ ضَامِنٌ مِنْ مُتَابِعِيهِ (!) -بَلْ قُلْ: مُقَلِّدِيهِ!- وَقَدْ بَدَأُوا يَتَنَاقَصُونَ!!- أَنَّهُمْ
عَنْهُ يَبْحَثُونَ، وَلَهُ يُصَفَّقُونَ، وَعَنْ جَوَابَاتِ أَهْلِ الْحَقِّ عَلَيْهِ صَادُّونَ،
وَمُعْرِضُونَ!!

لِذَا؛ تَرَاهُ يُكْرِّرُ مَا هُوَ مَرْدُودٌ مَنْقُوضٌ...

وَيُرَدِّدُ مَا هُوَ بَاطِلٌ مَرْفُوضٌ...

لَقَدْ خَوَتْ جَعْبَتُهُ!

وَكَسَدَتْ بِضَاعَتُهُ!!

فَهُوَ فِي حَلَقَةٍ مُفْرَعَةٍ يَدُورُ!

وَعَيْنَاهُ فِي مُحَاجَرِهَا تَلْفٌ وَتَدُورُ!!

وَإِذِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ فَهَلْ يَتْرُكُ صَوْتَهُ لِلْخُفُوتِ، وَاسْمَهُ لِيَمُوتَ؟!!

لا، وألف لا، فليكرّر -إذن-؛ وليس كلُّ (مكرّرٍ أحلى)!
يا ذا.. لو فعلتَ ما فعلتَ...

وكتبتَ ما كتبتَ...

وقلتَ ما قلتَ...

وكرّرتَ (!) ما كرّرتَ..

لقد انكشفَ -برُدودِ أهلِ الحقِّ- غطاؤك...

وعُرفَ -بسفهِك وطيشِك- حالك وشأنك...

و(أكرّر!) -آخراً- بالحقِّ- نحو ما نقلتهُ في (ص ١٤) -من (الطبعة
الثانية)- من كتابي

«منهج السلف الصالح»:

والله لو كرّهتُ يدي (أسلافها) *** لقطعتها ولقلتُ سُخْراً يا يدي

أَوْ أَنَّ قَلْبِي لَا يُحِبُّ (صَحَابَةً) *** أَحْرَقْتُهُ بِالنَّارِ لَمْ أَتَرَدِّدِ

فَأَنَا مَعَ (الْأَصْحَابِ) أَقْفُو نَهْجَهُمْ *** وَعَلَى الْكِتَابِ عَقِيدَتِي وَتَعَبُّدِي

وَأَقُولُ-مُضِيفًا:-

أَتَى لِمَنْ كَانَ النَّبِيُّ إِمَامَهُ *** وَأَمَامَهُ بِالْحَقِّ صَحْبَةً أَحْمَدِ
أَنْ يُسْرِفَنَّ بِاللَّفْظِ أَوْ بِمَقُولَةٍ *** سَبًّا وَشْتَمًا كَالْكَفُورِ الْجَاوِدِ
لَا يَنْبَغِي وَصْفُ (الْغَنَاءِ) لَصَحْبَةٍ *** إِنِّي لَقَائِلُهُ بِدُونِ تَرَدِّدِ
وَالْمَفْتَرِي بِالسَّوَاءِ ضِدَّ مَقَالَتِي *** فَجَزَاؤُهُ عِنْدَ الْقَدِيرِ الْأَوْحَدِ

وَأَخْتُمُ -ثَمَّةً- مُطْمَئِنًّا مُطْمَئِنًّا:-

{قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ}...

... والله الموعِدُ!

*** * * * ***

إلى الذين يحرثون في البحر .. كلمة لصنفيين -باتجاهين-!

... (الحراثة) شيء، وخوض (البحر) شيء آخر.. ولكل أساليبه ودروبه، وطرقه وطرائقه...

فأن تكون (الحراثة) في (البحر!) : فهي الغباء -كُلّه-، والهباء بعينه، وهي الطيش ذاته!

وكلمتي -الآن- إلى صنفَي (الذين يحرثون في البحر!) -باتجاهين-:

الاتجاه الأول:

أولئك الذين تسربلوا لبوس التقليد الرقيق -بأسماء شتى!-؛ الشاف عن عوراتهم، الكاشف لسوءاتهم؛ الذين يخالفون الحق، ويغيرون الواقع، ويناقضون التاريخ، ويكابرون أنفسهم!

فتراهم يتكلمون في مسلمات هم أدرى الناس ببطلان مزاعمهم حولها! وهم أعرف الناس بفساد مقولاتهم فيها!!

لكنها المكابرة بالمحسوس؛ كأن واحدهم -بذا- ملبوس أو ممسوس!

إن أكثر ما يكابر به هؤلاء (!) أشبه بما لو قيل:

ابنُ تيميَّةَ (تلميذُ!) الفخر الرَّازي!

أو:

ابنُ رَجَب (شيخ!) أبي الهدَّيل العلاف!

أو:

ابنُ القيمِّ (قرين!) الجعد بن درهم!

... وذا -كُلُّهُ- يُشْبِهُ -مِنْ طَرَفٍ آخَرَ- قَوْلَ الإمامِ إبراهيمِ ابنِ الإمامِ ابنِ قَيِّمِ الجوزيَّةِ -رحمهما الله- لَمَّا قِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ كَثِيرٍ أَشْعَرِيٌّ! فَقَالَ: لَوْ كَانَ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمِهِ شَعْرٌ مَا صَدَّقْتُ أَنَّهُ أَشْعَرِيٌّ!!

... وهكذا ما نحنُ فيه مع (هؤلاء)!!

... فأينَ -بل أنى!- حُجَجُ الإثباتِ أو النقص؟!
يا (هؤلاء)؛ إِنَّ لَمْ تَعْقِلُوا ما تقولون؛ فغَيْرُكُمْ يَعْقِلُونَ...

وإنْ لَمْ تُدْرِكُوا ما به تتسافهون؛ فكثيرٌ يُدْرِكُونَ...

(فاعقلُوا) أحوالكم! و(أدركُوا) أنفسكم!!

ولقد أعجبتني فائدة ذكرها لي -بالهاتف- أحد إخواني طلبة العلم -
بشأنهم-؛ قال:

هؤلاء الخائضون بالباطل، والمُظهرون للاقتناع بهذا الباطل؛ كيف
عقولهم؟! وكيف تفكيرهم؟!

فإذا كانت مثلُ شُبُهاتِ هذا المدَّعي المجهول (المخدول!) -نعم؛ هو!- قد
انطلت عليهم -وهي من التفاهة والسَّفاهة بـمكان!-؛ فكيف -بربك- لو
جادلهم نَظَّارُ المعتزلة، أو مُتَكَلِّمُوا الأشاعرة، أو مُنَظِّرُوا فِكرِ التكفير!!!؟

ماذا سيكون حالهم؟! وإلى أين سينتهي مآلهم؟!
فقلتُ: صدقت -والله-...

فالكلامُ مع هذا الصنف -والجدال- وهم على هذا الحال، وبهذا المآل -
دَرْبٌ مِنَ المَحَال!!

فأنى يفلحون؟!

ألم أقل لكم: إنها الحرائثُ في البحر؟!!

أما الاتجاهُ الآخرُ:

فهو (اتِّجَاهٌ مُعَاكِسٌ) -تماماً-؛ أَذْكَرُ (كَلِمَتِي) -فيه- هنا- لِمَنْ يُنَاقِشُونَهُمْ،
وَيُحَاوِرُونَهُمْ، وَيَتَعَقَّبُونَهُمْ، وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ، وَيَتَتَّبِعُونَهُمْ؛ فَأَقُولُ لَهُمْ:

ماذا تصنعون؟!

بل ماذا تنتظرون؟!

ومن تسمعون؟!

إِنَّ حَالَ (جُلٍّ) الَّذِينَ تُخَاطِبُونَهُمْ: أُذُنٌ مِنْ طِينٍ! وَأُخْرَى مِنْ عَجِين!!

فما من قارئ! وما من متدبر!! وما من متأن!!!

فالجَهْلُ أَعْمَاهُمْ...

وَالسَّفَهَةُ أَصَمَّهُمْ...

وَالْعَجَلَةُ أَهْلَكَتَهُمْ...

وهذا -والله- يُزْعِجُنَا، وَيُؤْيِسُنَا- أَنْ يَكُونَ (إِخْوَانٌ) لَنَا كَذَلِكَ-!

... لكن؛ لن نسكت؛ لأنه واجب البيان -شرعاً-؛ فإن لم يستجيبوا (هم)؛
فغيرهم مستجيب؛ { لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ }...

أما (هم)؛ فيقال لكم -فيهم-:

أنتم (تحرثون!) في (بحر) بعكس (حرثهم)! وفي (بحر!) غير
(بحرهم)!! فأنى تفلحون!!؟

... ألم أقل لكم -أيضاً-: إنها الحراثة في البحر!!؟

* * * * *

الرؤية الشرعية الصواب

في

امتناع (المعلمين) عن تدريس الطلاب!

بعيداً عن الدخول في الأزمة الحالية-في بلدنا الأردن-من أن: لمعلمي مدارسنا حقوقاً يطالبون بها! فضلاً عن ولوج تفاصيل إدراك حقيقة هذه الحقوق المطالب بها: أهي حق أم لا؟! أقول:

إن بيان الأحكام الشرعية المترتبة على الناحية التربوية والتعليمية من جهة ما يجب على معلم المدارس نحو طلبتهم -أداءً أو امتناعاً-: هو الأصل والأساس في إصلاح المجتمع والناس: كما قال -تعالى-: {... وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}...

وابتداءً؛ فإني أعلم -جيداً- أن الاسم القديم -في بلادنا- لـ(وزارة التربية والتعليم) هو: (وزارة المعارف)، وكلمة (المعارف) -وحدّها- ها هنا- لا تُعطي البعد التربوي المطلوب من الدور التعليمي المرغوب؛ فلقد أحسن -جداً- إذن- من غير تلك التسمية القديمة: (وزارة المعارف) إلى هذه التسمية الحالية: (وزارة التربية والتعليم)، وأحسن أكثر في تقديم (التربية) على (التعليم)؛ لما تتضمنه من معنى أخلاقي دقيق، ونهج سلوكي أنيق...

وقد روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال -عن نفسه-: «إن الله لم يبعثني مُعْتَنّاً ولا مُتَعْتَنّاً، ولكن بَعَثَنِي مُعَلِّماً مُيسِّراً».

ويكفيها -ثمة- التنبيه والتنبية إلى وصف الرسول -صلى الله عليه وسلم- نفسه -في هذا الحديث- وصفاً قائماً دائماً -بـ(المعلم)؛ فيالها من وظيفة عالية، ومهمة سامية، ومهنة غالية: لو أُعطيت حقها، وأُديت على وجهها!

فالمعلمُ قُدوةٌ لتلاميذه، وأُسوةٌ لطلابه؛ يتشربون منه محاسنَ الأخلاق،
وينتفعون منه بمكارم الآداب، وليست القضية -فيما هو قائم به- مجردَ
وظيفةٍ -أيّ وظيفةٍ- تؤدى، ومقابل أجرٍ مائيّةٍ تُعطى!

ولقد أخبرنا رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- بوحىٍ من ربّه -تعالى-
عَمَّا يُشَبِّهُ هذه الحالَ -فيما لو كانت مطالبُ المعلمين حقاً خالصاً!-؛ فقال
-صلى الله عليه وسلم- في الحديثِ المُتَّفَقِ على صحّتهِ - عن ابنِ مسعودٍ
-رضي الله عنه-: «ستكونُ أثرَةٌ وأُمُورٌ تُنكَرُ ونَها»، قالوا: يا رسولَ الله!
فما تأمرُنا؟ قال: «تُؤدُّونَ الحقَّ الذي عليكم، وتَسألونَ اللهَ الذي لكم»؛
فقدَّمَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- (الحقَّ) الذي أنتم مُطالبون به: على
(.....) الذي أنتم تُطالبون به!

فلماذا تجعلونَ أنفسكم -أيّها المُربُّون- رعاكمُ اللهَ -بامتناعكم هذا!- قُدوةً
غيرَ حسنةٍ ولا صالحةٍ لطلابكم وأبنائكم ومجتمعكم؟! فضلاً عن مخالفةٍ
هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الشريف، وأدبه اللطيف؟!!

ألا فلتؤدُّوا الحقَّ الذي عليكم، ولتَسألُوا ربَّكم -سُبْحانَهُ- الذي لكم؛
ولتَسِيرُوا -لتحقيق مطالبكم- وَفْقَ طريقٍ مُنضبطٍ لا يُخالفُ شرعَ ربِّكم
{إن كنتم مؤمنين}.

وقد رَوَى الإمامُ ابنُ ماجَه في «سُنَنِهِ» عن أبي سعيدٍ الخُدَريّ -رضي
الله عنه-، عن الرسولِ الأعظم -صلى الله عليه وسلم-، أَنَّهُ قال: «لا
ضررَ ولا ضِرارَ»؛ فَأَيُّ ضررٍ تربويٍّ، وأَيُّ أثرٍ سلبيٍّ نفسيٍّ، وأَيُّ تأثيرٍ
مُنعكسٍ تعليميٍّ: أَكثَرَ مِنْ أَنْ يَرى الطالبُ معلِّمَهُم مُعرِضِينَ عَنْهُمْ! غيرَ
مُقبِلِينَ إِلَيْهِمْ! تاركِينَ أَداءَ رسالتِهِم الساميةِ الكُبرى مِنْ أَجلِ المصالحِ
الشخصيّةِ الصَّغرى؟!!

أليسَ مِنَ المُمكنِ -يا معلِّمي أبنائنا- بما وفَّقكم اللهُ إِلَيْهِ مِنْ ذِكااءٍ وتوفيقٍ
وحُكْمَةٍ- أَنْ تَجِدُوا -بالتَّشاورِ والتَّفاهُمِ- مَخرجاً شرعياً مُتوازياً مع ما
تُطالبون به؛ تُؤدُّونَ به رسالتكم تُجاهَ حُقوقِ الطلّبةِ عليكم، المَنوطةِ
بأَناقِكم؛ بحيثُ لا يَمنعُكم تحقيقُ هذا مِنْ أَداءِ ذاك؟!!

والله ربنا يقول: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}، ويقول -سبحانه: {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجَرَ الْمُحْسِنِينَ}.

ثُمَّ -مِنْ طَرَفٍ آخَرَ-: لو أَنَّ هذه الأَيَّامَ التي امْتَنَعْتُمْ فيها عن التدريس، وأَعْرَضْتُمْ -خِلَالَهَا- عن التعليم: لَمْ تُعْطَوْا فيها أَجُورَكُمْ، وَمُنِعْتُمْ منها حَقُوقَكُمْ؛ فهل هذا سَبِيلٌ به تَفْرَحُونَ، وطريقٌ له تَنْشَرَحُونَ؟! أَمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ سُوءاً فَوْقَ سُوءٍ، وبَلَاءاً فَوْقَ بَلَاءٍ؟!

إِنَّ الامْتِنَاعَ عن التعليم -مِنْ أَجْلِ الْمُطَالَبَةِ ببعضِ الحُقُوقِ؛ بِحُجَّةِ الضَّغْطِ على جِهَةٍ كَذَا! وَجِهَةٍ كَذَا!- لَنْ يَكُونَ هو الحَلُّ الواقِعِيُّ (المُضْمُون)! وَلَنْ يَكُونَ هو المَوْقِفَ الشرعِيَّ (المَطْلُوبَ)!

إِنَّ (التعليم) -والذي هو أمانة، ورسالةٌ عاليةٌ المكانة -دورهُ البالغُ في تنشئةِ الأجيالِ على الأفهامِ العاليةِ الذكيَّةِ، ولكنَّ دورَ (التربية) أكبرُ وأَعْظَمُ في تنشئَتِهِم على الأخلاقِ الفاضلةِ الزكيَّةِ...

* * * * *

جدلية (العقل) و (النقل) - تحقيقاً؛ لا ادعاءً!-

الكلام في (العقل) و (العقلاء) و (العقلنة) - وما يُشتق منها -: كلامٌ يستهوي الكثير من الناس، ويروج عليهم، ويُسلِّ إليهم؛ لما يحويه من معانٍ برّاقةٍ لها جانبٌ (ظاهرٌ) من الحقِّ الصّريح! لكنها تخفي بين طيّاتها جوانبٍ من الباطل القبيح!!

ولقد امتدح ربُّنا - سبحانه - عباده الصّالحين في مواضع من كتابه؛ بحثهم على الفهم والعقل - مصدرٌ (عقل، يعقل)، وليست اسماً؛ فقال - سبحانه - مرَّغباً:

{... أفلا تعقلون}، {... لعلَّكم تعقلون}، {... إن كنتم تعقلون}، {إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون}، {كذلك نُفَصِّلُ الآياتِ لقومٍ يعقلون}، {وتلك الأمثالُ نضربُها للناسِ لعلَّهم يعقلون}.

... وبالمقابل؛ فإنَّ هناك آياتٍ أخرى نعى الله - سبحانه - فيها - على أولئك المُهمِّلين عقولهم، الذين لا يتدبَّرون، ولا يتفكَّرون، ولا يعقلون؛ فقال - جلَّ وعلا -:

{وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ}، {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}، {صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فُهِمٌ لَا يَعْقِلُونَ}، {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}، {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ}.

... وهكذا؛ فإنَّ الله - تعالى - قد ذكَّرَ (العقل) في القرآن في معرض المدح لأهلِه في مواضع يطول عدُّها، وهو جديرٌ بالمدح الكامل؛ لأنَّه القاعدةُ التي ينطلق منها كلُّ إنسانٍ في الوعي عن الله أحكامه وعقائده؛ إذ هو بمثابة الدليل، فلولا هُ لَمَّا أَجْدَى سَمْعٌ، وَلَمَّا أَعْنَى بَصَرٌ؛ فَسَمْعٌ بِلَا عَقْلٍ، هو لحمَةٌ صَمَاءٌ، وَبَصَرٌ بِلَا عَقْلٍ هو جُنُونٌ مُطَبَّقٌ:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/٣٣٨):

«العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال صلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل».

ومنذ فجر الإسلام، نَبَتَتْ نَوَابِتُ قَدَسَتْ العقل، وَنَصَبَتْهُ مُشَرَّعاً وَمُحَكِّمًا؛
فَإِذَا جَاءَ شَرْعٌ لَمْ (يفهمه) عقل: رَدَّ الشَّرْعُ!! وإذا تعارض عقل قاصِرٌ مَعَ
نَصٍّ ظاهر: حُرِّفَ النَّصُّ، بَلْ غُطِّلَ، وَأُبْطِلَ!!

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كتابه «الصَّوَاغِقُ الْمُرْسَلَةُ»
(٢٩٣/١ - «مختصره»):

«إِنَّ هَذِهِ الْمُعَارِضَةَ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ هِيَ أَصْلُ كُلِّ فُسَادٍ فِي الْعَالَمِ، وَهِيَ
ضِدُّ دَعْوَةِ الرُّسُلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ؛ فَإِنَّهُمْ دَعَوْا إِلَى تَقْدِيمِ الْوَحْيِ عَلَى الْآرَاءِ
وَالْعُقُولِ، وَصَارَ خُصُومُهُمْ إِلَى ضِدِّ ذَلِكَ.

فَاتَّبَاعُ الرُّسُلِ قَدَّمُوا الْوَحْيَ عَلَى الرَّأْيِ وَالْمَعْقُولِ، وَأَتَّبَاعُ إِبْلِيسَ -أَوْ
نَائِبٍ مِنْ نَوَائِبِهِ- قَدَّمُوا الْعَقْلَ عَلَى النَّقْلِ!».

وقال الإمام الشاطبي في كتابه «الاعتصام» (٣١٨/٢):

«إِنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ- جَعَلَ لِلْعُقُولِ فِي إدْرَاكِهَا حَدًّا تَنْتَهِي إِلَيْهِ لَا تَتَعَدَّاهُ، وَلَمْ
يَجْعَلْ لَهَا سَبِيلًا إِلَى الإدْرَاكِ فِي كُلِّ مَطْلُوبٍ».

قلت: وهذا أمرٌ محسوسٌ ملموسٌ -لا يُجْحَدُ- حَتَّى فِي الْمَادِّيَّاتِ، وَالْعُلُومِ
الْكُونِيَّاتِ الَّتِي عَرَفَهَا النَّاسُ، وَأَدْرَكَهَا الْبَشَرُ؛ فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ
يَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا، وَمَعَ ذَلِكَ نَرَى الْوَاحِدَ مِنَّا (!) يَسْلُمُ بِجَهْلِهِ لِعِلْمِهِمْ،
وَيَسْتَسْلِمُ بِعَقْلِهِ لِمَعَارِفِهِمْ -كَعُلُومِ الذَّرَّةِ، وَالْفُضَاءِ، وَالْفَلَكَ، وَالْأَلَكْتَرُونَ،
و... و...-

قال الإمام محمد بن عبد الكريم الشَّهْرَسْتَانِي، فِي كِتَابِهِ «الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ»
(٩/١-١٠):

«اعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ شُبْهَةٍ وَقَعَتْ فِي الْخَلْقِ شُبْهَةُ إِبْلِيسَ، وَمَصْدَرُهَا اسْتِدَادُهُ
بِالرَّأْيِ فِي مُقَابَلَةِ النَّصِّ، وَاخْتِيَارُهُ الْهَوَى فِي مُعَارِضَةِ الْأَمْرِ، وَاسْتِكْبَارُهُ
بِالْمَادَّةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا -وَهِيَ النَّارُ- عَلَى مَادَّةِ آدَمَ -وَهِيَ الطِّينُ-!

وتشعّبت عن هذه الشُّبهَةِ شُبُهَاتٌ!!».

ولم يكتفِ أولئك بهذا الغيِّ الذي أثقلوا عقولَهُم به؛ ليصدّوا عن أنفسهم ردودَ أهلِ الحقِّ عليهم! لا؛ ولكنَّهُم زادوا الأمرَ ضِعْفاً على إِبَالَةٍ باتّهامِهِم أهلَ الحقِّ بإهمالِ العقلِ.. والجهلِ.. والجُمودِ.. وسذاجةِ الفهمِ.. و.. و.. إلى غيرِ ذلكِ مِنَ القابِ هُم أولى بها وأهلُها!!

وأولاءِ (العقلانيون): سلسلةٌ انقَدَحَتْ شرارتُها منذُ عهدِ المُعتزلةِ الأولِ، ثمَّ لم يَحْبُ أوارُها إلى هذه السَّاعةِ، فتلقَّفها المُبتدعةُ والمنحرفون، و(قَفَز) إليها المتحلِّلون والمتهوِّكون؛ كلٌّ يُنادي بها، ويدعو إليها، ويتغنّى بليلاها، لكنْ؛ بألوانٍ مُتغيِّرةٍ، وأثوابٍ مُزركشةٍ، واتّجاهاتٍ مُتعاكِسةٍ، وألفاظٍ مُنمَّقةٍ!

وهذا -كُلُّه- ممَّا يُغرِّرُ ذوي العقولِ القاصِرةِ، ويُبهرُ ذوي الأنظارِ الضَّعيفةِ، الذين يحسبونَ كلَّ لامعٍ ذهباً!!

لذلك؛ فإنَّنا رأينا عدداً من عامَّةِ النَّاسِ، قليلي الفهمِ، قليلي النَّظرِ، لا يفهمونَ شرعاً، ولا يعقلونَ لُغةً، ومع ذلك (تسرَّبت) إليهم - من أولئك الزَّاعمين (العقل) - تلك الخُدعةُ (العقلانيَّة) الجاهلةُ:

فكم سَمِعنا من مُعترضٍ على ما صحَّ مِنَ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ!

وكم سَمِعنا من مُنتقدٍ نصّاً شرعيّاً (متواتراً)!

وكم سَمِعنا من رادِّ قاعدةٍ دينيَّةٍ!

وكم سَمِعنا من عامِّي لا يعرفُ قُطَّاتَهُ مِن لَهاتِهِ يستدركُ على الكبار!

وكم سَمِعنا من (نصفِ متعلِّم) يعلو (بصوته) نقضاً لعقائدٍ أصليَّةٍ مُسلمةٍ!

وكم سَمِعنا من (شِبهِ مُثَقَّف) - خلا له الجوّ - فأرغى، وأزبد، واشتدَّ... حتّى (تكاد) أَمعاؤُهُ تتقطَّعُ!

وهم .. {يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}!!

وأولئك (العقلانيون) -القدماء منهم والمحدثون- لا زلنا نسمع من
يُلمعهم، ويُفخم شأنهم، ويُعظم أمرهم، فيقول فيهم واصفاً مُبجلاً:
الأستاذ... الدكتور... الداعية... الفيلسوف... المُفكر... المثقف!

... إلى آخر القابهم التي لا تحمل شيئاً ممّا تدلُّ عليه أكثر من وزن
المِداد!

ألقاب مملكة في غير موضعها * * * كالهَرَّ يحكي انتفاخاً صَوْلَةَ الأسد

وما أجملَ ما قاله بعضُ الكتابِ المُعاصرين -في ذا-: «إنَّ للعقلِ البشريِّ
وزنه وقيمتَه بوصفه أداةً من أدواتِ المعرفةِ والهدايةِ في الإنسان..

هذا حقٌّ؛ ولكنَّ هذا العقلَ البشريِّ هو عقلُ الأفرادِ والجماعاتِ، في بيئةٍ
من البيئاتِ، متأثراً بشتَّى المؤثرات...

ليسَ هناك ما يُسمَّى (العقل البشريِّ) [أو (العقل الكليِّ)]، أو (العقل
الأوَّل)، أو (العقل الأوحد)] كمدلولٍ مُطلقٍ [يكونُ أساساً يُبنى عليه غيره،
ويكونُ حكماً -بين أمورٍ مُختلفةٍ- لا يُردُّ حكمُه]؛ إنّما هناك عقلي...
وعقلُك... وعقلُ فلان... وعِلان... وعقولُ هذه المجموعةِ من البشرِ، في
مكانٍ ما، في زمانٍ ما...

وهذه -كلُّها- واقعةٌ تحتَ مؤثراتٍ شتَّى، تميلُ بها من هنا، وتميلُ بها من
هناك.

ولا بُدَّ من ميزانٍ ثابتٍ، ترجعُ إليه هذه العقولُ الكثيرةُ؛ فتعرفُ -عندهُ-
مدى الخطأ والصَّوابِ في أحكامِها وتصوُّراتِها، ومدى الشَّطَطِ والغُلُوِّ، أو
التقصيرِ والقصورِ في هذه الأحكامِ والتصوُّراتِ.

وقيمةُ العقلِ البشريِّ -هنا- أنّه الأداةُ المهيَّأةُ للإنسانِ؛ ليعرفَ بها وزنَ
أحكامِهِ في هذا الميزانِ الثَّابتِ [الشَّرع الحكيم]؛ الذي لا يميلُ مع الهوى،
ولا يتأثرُ بشتَّى المؤثرات...».

وقال علامة اليمن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير اليماني في كتابه
«إيثار الحق على الخلق» (ص ٣٧٩):

«العقول أقل، وأدنى، وأحق: من أن تحيط بجميع حكم الله -تعالى-،
وأسراره، وغايات إرادته في قضاياه وأقداره».

ومع هذا التخبُّط الظاهر في ميزانهم المدَّعى، ومع هذا القلب البين
لحقيقة الفطرة، ومع هذا الانتكاسة الجلية لمكانة العقل ومعرفته: فإنَّك
ترى هؤلاء العقلانيين يتججَّحون بكلِّ استعلاء! ويُنَادِي الواحد منهم بأعلى
صوته -ردًّا لنصٍّ شرعيٍّ أو سُنَّةٍ نبويَّة-: إنَّ (العقل) يُحيلُ هذا الكلام -
أي: يجعله مستحيلًا-! ويرفضه، ولا يقبله!!!

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٩/٥):

«ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء: أنَّه ليس لواحدٍ منهم قاعدةٌ
مستمرةٌ فيما يُحيلُ العقل؛ بل منهم من يزعم أنَّ العقل جَوَزَ وأوجب!! ما
يَدَّعي الآخر أنَّ العقل أحالُه!

فيا ليت شعري: بأيِّ عقلٍ يُوزَنُ الكتابُ والسُّنة؟!»

فرَضِيَ الله عن الإمام مالك بن أنس -حيث قال-: «أوكَّلنا جاءنا رجلٌ
أجلُ من رجلٍ؛ تركنا ما جاءنا به جبريلُ إلى محمدٍ -صَلَّى الله عليه
وسَلَّمَ- لجدَلِ هؤلاء!».

{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في «بيان تلبيس الجهمية»
(٢٤٨/١):

«إنَّ مواردَ النزاع لا تُفصلُ بينَ المؤمنينَ إلا بالكتابِ والسُّنة -وإنَّ كانَ
أحدُ المُتَنَازِعِينَ يَعْرِفُ ما يَقُولُهُ بعقلِهِ-؛ وذلك أنَّ قُوَى العقولِ مُتفاوتةٌ
مُختلفةٌ، وكثيراً ما يشتبهُ المجهولُ بالمعقول!

فلا يُمكنُ أَنْ يَفْصَلَ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ قَوْلُ شَخْصٍ مَعَيَّنٍ أَوْ مَعْقُولُهُ؛ وَإِنَّمَا يَفْصَلُ بَيْنَهُمُ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالرَّسُولُ الْمَبْعُوثُ الْمَعْصُومُ فِيمَا بَلَّغَهُ عَنْ اللَّهِ -تعالى- .

... فَلْيَرْجِعْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ إِلَى النَّهْجِ الصَّحِيحِ، وَالْعَقْلِ الرَّجِيحِ...

وَلْيَرْكُنُوا إِلَى التَّسْلِيمِ الْمُطْلَقِ لِأَمْرِ اللَّهِ -تعالى-، وَمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَهُمَا قَارَبَ النَّجَاةَ...

وَلْيَضَعُوا الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا الْحَقَّةَ؛ فَهَذَا أَزْكَى لَهُمْ، وَأَطْهَرُ...

وَلْيَعْرِفُوا أَنَّهُمْ -بِمَا هُمْ صَانِعُوهُ!- وَلَوْ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ!- يُقَدِّمُونَ لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، وَالطُّغْيَانِ: خِدْمَاتٍ جُلَى فِي نَقْضِ أُسُسِ الْإِسْلَامِ، وَرَدِّ أَصُولِ الدِّينِ -سِوَاءَ أَعْلَمُوا ذَلِكَ أَمْ جَهَلُوهُ! أَرْضُوا بِهِ أَمْ رَفَضُوهُ!!

وْخُلَاصَةُ الْقَوْلِ -مَا قَالَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (١٧/٤٤٤):- «الْعَقْلُ الصَّرِيحُ -دَائِمًا- مُوَافِقٌ لِلرَّسُولِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لَا يُخَالِفُهُ -قَطُّ-؛ فَإِنَّ الْمِيزَانَ مَعَ الْكِتَابِ، وَاللَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ، لَكِنْ؛ قَدْ تَقَصَّرَ عُقُولُ النَّاسِ عَنْ مَعْرِفَةِ تَفْصِيلِ مَا جَاءَ بِهِ، فَيَأْتِيهِمُ الرَّسُولُ بِمَا عَجَزُوا عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَحَارُوا فِيهِ؛ لَا بِمَا يَعْلَمُونَ بَطْلَانَهُ!

فَالرُّسُلُ -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ- تُخْبِرُ بِمَحَارَاتِ الْعُقُولِ، لَا تُخْبِرُ بِمُحَالَاتِ الْعُقُولِ».

{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ...}.

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ.

* * * * *

حَنَانِيكُمْ.. وَهَدَايَكُمْ.. هَذَا حَدُّ

(البدعة التي يُعَدُّ بها الرجلُ من أهل الأهواء)...

.. عندما يكونُ الكلامُ العلميُّ الكُلِّيُّ الجامعُ مُكَوَّنًا من (مبتدأ وخبر) فَإِنَّهُ يكونُ أَكْثَرَ ما يكونُ موزونًا، بل يكونُ من أَتَقَنَ الكلامَ وأَضْبَطَهُ، وأَقْوَاهُ وأَحْسَنِهِ..

ومن ذلك: هذا النصُّ العلميُّ الماتعُ من كلامِ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-؛ الذي لو فَهِمَ حقَّ الفهم، وضُبِطَ حقَّ الضَّبْط، ونُزِّلَ حقَّ التنزيل: لَحَلَّ كَثِيرًا من هاتيك الإشكالات القائمة في (بعض) الأذهان! أو تلك التي اخْتَرَعَتْهَا أذهانُ أُخْرَى!! فمزَقَتِ الدعوةَ السلفية! ورَمَتْ أبنائها بكلِّ شَظِيئة!!

قال -رحمه الله- في «الفتاوى الكبرى» (١٩٤/٤):

«والبدعة التي يُعَدُّ بها الرجلُ من أهل الأهواء: ما اشتهر عند أهل العلم بالسُّنَّةِ مُخَالَفَتُهَا للكتاب والسُّنَّةِ؛ كبدعة الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة..».

فإن قيل:

ألا يُوجَدُ مسائلُ أُخرى (!) تحكُمُون بها -على أصحابِها- بأنَّهم مِن (أهل الأهواء)؟!!

فالجوابُ:

لا بُدَّ يُوجَدُ؛ ولكن بشرط أن تكون كتلك؛ «مما اشتهر عند أهل العلم بالسُّنة مُخالفتُها للكتاب والسُّنة» -مِن مسائل الأصول-؛ لا أن يكون ذلك مَحْضَ اجتهادٍ (!) -يحتملُ الخطأ والصوابَ، والأجرَ والأجرين!- مِن العالم الواحد أو الاثنين -دونَ عامَّة (أهل العلم بالسُّنة) -كما هو ضابطُ كلام شيخ الإسلام-.

وهو كلامٌ فصلٌ... { لو كانوا يفقهون }...

* * * * *

« حَقِيقَةُ الْفَهْمِ »

بين (الرَّعَاعِ والغَوَاغِي)، و(أهل الفِقه وأشراف الناس)..

كثيرةٌ هي الْفِتَنُ وَالْمِحَنُ التي تجتاحُ الدَّعْوَةَ السُّلْفِيَّةَ -اليومَ- بسببِ سُوءِ الْفَهْمِ، أو سُوءِ الْقَصْدِ!

ولعلَّ هَذَيْنِ السُّوْعَيْنِ -في كثيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ!- متلازمان؛ وإلا: لو تَأَتَّى السَّامِعُ في فَهْمِهِ، ثُمَّ في نَقْلِهِ؛ لَأَصَابَ نَقْلُهُ، وَحَسُنَ قَصْدُهُ!

لكنَّ التَّسْرُّعَ في الْفَهْمِ -ثُمَّ التَّسَارُّعُ في النِّقْلِ- كَأَنَّمَا (هُمَا) مؤشِّرٌ على سُوءِ الْقَصْدِ -عِياداً بِاللَّهِ!-

ومِمَّا يُدَلِّلُ على تَسَرُّبِ (سوءِ الْقَصْدِ) مِنْ خِلالِ هَذَا السَّبِيلِ - (سوءِ الْفَهْمِ، وسوءِ النِّقْلِ) -مَعاً: أَنَّ هَذَا الْمُسَيِّءَ -نَفْسَهُ- لو وُضِّحَ لَهُ الْمَقْصُودُ، وَبَيِّنَ لَهُ الْمُرَادُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَزِدَادُ إِلَّا إِصْرَاراً، وَلَا يَسْتَمِرُّ إِلَّا تَكْبُراً واستكباراً..

وَحَقُّهُ الْوُقُوفُ، وَالتَّوَقُّفُ، وَالتَّرَاجُعُ...

ومِمَّا يُؤَكِّدُ هَذِهِ الْمَعَانِيَ وَيُنَبِّئُهَا: مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (٨٣٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

«كنتُ أقرئُ رجالاً من المهاجرين، منهم عبدُ الرحمن بن عوفٍ، فبينما أنا في منزله بمنى -وهو عند عمر بن الخطاب- في آخر حجة حجّها- إذ رجع إليّ عبدُ الرحمن، فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين -اليوم-، فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان؟ يقول: لو قد مات عمر لقد بايعتُ فلاناً، فوالله ما كانت بيعة أبي بكرٍ إلا فلتةً، فتمت!»

فغضب عمر، ثم قال: إني -إن شاء الله- لقائمُ العشيّة في الناس، فمَحَذِّرُهُمْ هؤلاء الذين يُريدون أن يغضبوهم أمورهم.

قال عبدُ الرحمن: فقلتُ: يا أمير المؤمنين! لا تفعل؛ فإنَّ الموسمَ يجمعُ (رعاة الناس وغوغاءهم)، فإنَّهُم هم الذين يغلبون على قُربك حين تقومُ في الناس، وأنا أخشى أن تقومَ فتقولَ مقالةً يُطيرُها عنك كُلُّ مُطيرٍ، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدّم المدينة؛ فإنّها دارُ الهجرة والسنة، فتخلصَ (بأهل الفقه وأشراف الناس)، فتقولَ ما قلتَ مُتمكناً، فيعي أهلُ العلمِ مقالَتك، ويضعونها على مواضعها.

فقال عمر: أما -والله- إن شاء الله- لأقومنَّ بذلك أوّلَ مقامٍ أقومُهُ بالمدينة...».

وفيه قولُ عمر -رضي الله عنه- بعدُ:-

«.. أما بعدُ؛ فإنّي قائلٌ لكم مقالةً قد قُدّرَ لي أن أقولها، لا أدري لعلّها بينَ يديّ أجلي؛ (فمن عقلها ووعاها: فليحدّث بها حيث انتهت به راحلتها، ومن خشي أن لا يعقلها: فلا أحلّ لأحد أن يكذب عليّ)...».

وقد استنبط الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٥٤/١٢) من هذا الحديث فوائد شتى؛ فقال:

«.. وفي هذا الحديث من الفوائد: أخذ العلم عن أهله وإن صغرت سنُّ المأخوذ عنه عن الآخذ، وكذا لو نقص قدره عن قدره.

وفيه: التنبيه على أنَّ العلم لا يُودع عند غير أهله، ولا يُحدث به إلا من يعقله، ولا يُحدث القليلُ الفهم بما لا يحتمله.

وفيه: جواز إخبار السلطان بكلام من يخشى منه وقوع أمر فيه إفساد للجماعة، ولا يُعدُّ ذلك من النميمة المذمومة، لكنَّ محلَّ ذلك أن يُبهمه صرفاً له، وجمعاً له بين المصلحتين.

ولعلَّ الواقع في هذه القصَّة كان كذلك، واكتفى عُمر بالتحذير من ذلك، ولم يُعاقب الذي قال ذلك، ولا من قيلَ عنه...

وفيه: الحثُّ على تبليغ العلم ممَّن حفظه وفهمه، وحثُّ من لا يفهم على عدم التبليغ إلا إن كان يُورده بلفظ، ولا يتصرَّف فيه..».

قلتُ: ومما يُزادُ على ما ذَكَرَهُ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ:

فيه -أيضاً-:

التفريقُ بين (أهل الفقه) و(أشراف الناس)، وأنَّ (أشراف الناس) قد يُلْحَقُونَ بـ(أهل الفقه) بسببِ تَأَنِّيهِمْ، وعدمِ تسرُّعِهِمْ.

وفيه:

تجاوُبُ الكبيرِ مع نصيحةِ الصغيرِ.

وفيه:

أنَّ الحقَّ في العِلْمِ هو الكبيرُ، ولا كبيرَ في العِلْمِ غَيْرُهُ...

وفيه:

مُراعاةُ أحوالِ السامعينِ والمُخاطَبينِ، والتأنيُّ في ذلكِ.

وفيه:

مُراعاةُ ترجيحِ المصالحِ على المفسدِ.

وفيه:

خطرُ مُخاطبةِ (الرَّعاع والغوغاء)، واتِّخاذِهِم بَطانَةً!

وفيه:

أهميّة الاعتبار بـ(أهل الفقه)، و(أشراف الناس)، وإيلائهم الاهتمام
الأكبر، والتركيز الأكثر...

... فهلاً كانت هذه الفوائد الفرائد -وقد يوجد غيرها- رادعاً لِمَن يتناول
مِن هنا وهناك؛ هاجماً على المقاصد والنوايا بأسوأ الرّزايا؛ مُبعداً حُسْنَ
الظنّ منه، نائياً بنفسه عنه؛ قائلاً -بسوءه-:
فلانٌ قَصَدَ كذا.. وأرادَ كذا...

... ممّا هو أسوأ المقاصد، وأصعبُ المُرادات!
فيا لَيْتَنَا -وإخواننا- نتعلّمُ مِن هذا الهدى السّلفيّ الرشيد ذاك الأدب
السّلوكيّ السديد!

يا ليت...

* * * * *

{يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ}... فَاخْذَرُوا!

أعجبٌ -جداً- لحالِ نَفَرٍ مِنْ (إخواننا!) تأبى عليهم أنفسُهم (!) إلا أن يُشابهُوا مَنْ ذَمَّ اللهُ -تعالى- فعائلُهم، وأنكَرَ -سُبْحانَهُ- عليهم صنائعُهم، وهُمُ الْمُنَافِقُونَ!

فترى هذا النَّفَرَ مُسَارِعِينَ لِلتَّعَقُّبِ وَالنَّقْدِ، والردِّ -وما أشبه ذاك- لمجرّد (خشيتهم)، و(ظنّهم) أن هذا الكلام -أو ذاك القول- موجّهٌ نحوهم، أو مسدّدٌ إليهم!

وهذا -بحدّ ذاته- (سوءٌ فُهِمَ، وسوءٌ قُصِدَ) -معاً-؛ لا نرضاهُ لإخواننا، ولا نرتضيه لخِلاننا..

فلو أنّهم -عَفَرَ اللهُ لهم- تركُوا الكلامَ العامَّ على عُمومِهِ، والمُطلقَ على إطلاقِهِ، ثُمَّ نظروا فيه نظرةَ إنصافٍ -لا إجحافٍ، ولا اعتِسافٍ!-؛ لكان ذلك أنفعَ لهم، وأنجعَ لأحوالِهِم؛ فإذا وجدُوا في أنفُسِهِم هذه الخصلةَ أو تلكَ: حاولُوا إصلاحَها، وجهدُوا في تغييرِها؛ بدلاً مِنْ ذلك الهجومِ الظالمِ المعاكِسِ المبنيِّ على (سوءِ الفُهمِ وسوءِ القصدِ) -كليهما-!

وإنْ وجدُوا أنّهم أبرياءُ مِنْ هذه الصِّفةِ أو تلكَ؛ فليَحْمَدُوا اللهَ -سُبْحانَهُ- على العافية، وليَسْأَلُوهُ -عزَّ وجلَّ- المزيدَ مِنَ الفضلِ...

لماذا -يا (هؤلاء)- تحسبون كلَّ كلامٍ مُوجَّهاً إليكم؟!

وتظنُّونَ كلَّ نقدٍ (صيحةً) عليكم؟!

أيُّ أخلاقٍ هذه؟!

وأيُّ آدابٍ تلك؟!

لماذا تقعونَ بنفسِ الذي نُحذِّرُ منه -كأنَّكم تبحثون عنه!-؟!

وكأنَّه خطابٌ لمن لا يسمع! أو كلامٌ لمن لا يعقل!!

إنَّنا -والله- لا نحبُّ لأنفسِنا -ولا لكم- أن يكونَ في أيِّ منَّا شيءٌ من صفاتِ المُنافِقين أولئك -ما قلَّ منها أو كثر-؛ فدعوئنا السلفيَّةُ تواجهُ تحدِّياتٍ عُظْمَى -داخليَّةً وخارجيَّةً- تجعلُّنا أحوَجَ ما نكونَ إلى (صفاتِ المؤمنين)، نائين بأنفسِنا -وحريصين على إخوانِنا- من أن نتلبَّسَ -جميعاً- بأدنى أدنى شيءٍ من (صفاتِ المُنافِقين)!

ورحِمَ اللهُ الإمامَ ابنَ القيم -القائل:-

«صَحَّةُ الْفَهْمِ وَحُسْنُ الْقَصْدِ مِنَ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عَبْدِهِ.

بَلْ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ عَطَاءً بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ وَلَا أَجَلَ مِنْهُمَا.

بَلْ هُمَا سَاقَا الْإِسْلَامِ، وَقِيَامُهُ عَلَيْهِمَا.

وَبِهِمَا يَأْمَنُ الْعَبْدُ طَرِيقَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ -الَّذِينَ فَسَدَ قَصْدُهُمْ-، وَطَرِيقَ
الضَّالِّينَ -الَّذِينَ فَسَدَتْ فُهْمُهُمْ-، وَيَصِيرُ مِنَ الْمَنْعَمِ عَلَيْهِمْ -الَّذِينَ حَسُنَتْ
أَفْهَامُهُمْ، وَقُصُودُهُمْ-، وَهُمْ أَهْلُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَمَرْنَا أَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ
أَنْ يَهْدِيَنَا صِرَاطَهُمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ..».

... فَاحْرِصُوا -بَارِكَ اللَّهُ فِيكُمْ- عَلَيْهِمَا...

فَالْعَدَلَ الْعَدْلَ ... وَالْفَهْمَ الْفَهْمَ...

وبعدُ:

... لَا أُرِيدُ لِمَقَالِي هَذَا (!) أَنْ يَعُدَّهُ الْبَعْضُ (!!) مَوْجَّهًا إِلَيْهِ، أَوْ (صِيحَةً)
عَلَيْهِ؛ فَندورَ فِي حَلَقَةٍ مُفْرَعَةٍ؛ لَا مَخْرَجَ مِنْهَا!!

* * * * *

عُملاء .. لا عُلَمَاء !!!

كَثِيرًا مَا (كُنَّا) نَسْمَعُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنَ التَّكْفِيرِيِّينَ، وَالْحَزْبِيِّينَ -وَأَذُنَابِ كُلِّ-
عِنْدَمَا تُعْيِيهِمُ الْحُجَّةُ، وَيُعَوِّزُهُمُ الدَّلِيلُ!

فَلَا يَجِدُونَ أَسْهَلَ وَلَا أَهْوَنَ -عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ- مِنْ أَنْ يَقُولُوا -طَاعِنِينَ فِي
عُلَمَائِنَا- مُشَكِّكِينَ فِيهِمْ-: (هُؤُلَاءِ عُمَلَاءُ .. لَا عُلَمَاءُ)!!!

وَأَهْلُ الْجَهْلِ -طُرًّا- عَلَى طَرِيقَةِ وَاحِدَةٍ، وَنَسَقٍ وَاحِدٍ؛ الطَّعْنُ دَيْدَنُهُمْ،
وَالْعَمَزُ سَبِيلُهُمْ؛ فَهُمْ أَقَلُّ مِنْ أَنْ يَفْهَمُوا! وَأَدْنَى مِنْ أَنْ يُنَاقَشُوا!!

وَلِنَتَأَمَّلْ هَذِهِ الشُّبُهَةَ الْقَدِيمَةَ (الْمُتَجَدِّدَةَ!)، وَالَّتِي صِرْنَا نَسْمَعُهَا (!) عَنْ
غَيْرِ التَّكْفِيرِيِّينَ، أَوْ الْحَزْبِيِّينَ -وَأَذُنَابِهِمَا- وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ- وَلِلْعَلَّةِ
نَفْسِهَا!- قَلَّةُ الْفَهْمِ، وَعَدَمُ أَهْلِيَّةِ الْمُنَاقَشَةِ-!!

فَنَقُولُ:

هُؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَّهِمُونَهُمْ بِأَنَّهُمْ (عُمَلَاءُ)؛ لَا يَخْرُجُ وَصْفُكُمْ لَهُمْ عَنْ أَرْبَعَةِ
اِحْتِمَالَاتٍ:

الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُمْ هُمْ -أَنْفُسُهُمْ- أَخْبَرُوكُمْ بِأَنَّهُمْ (عُمَلَاءُ)!

وَالثَّانِي: أَنَّكُمْ شُرَكَاءُ لَهُمْ فِي (الْعِمَالَةِ)؛ لِذَا عَرَفْتُمُوهُمْ!!

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ مَنْ هُمْ عُمَلَاءُ لَهُمْ (!) أَخْبَرُوكُمْ عَنْهُمْ، وَعَنْ حَالِهِمْ!!!

وَالرَّابِعُ: أَنَّ هَذَا كَذِبٌ عَلَيْهِمْ، وَافْتِرَاءٌ مَجْرُورٌ إِلَيْهِمْ!!!!

... فَالِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ: بَعِيدٌ فِي نَفْسِهِ!

وَالثَّانِي: أَنْتُمْ تُبْعِدُونَهُ (!) عَنْ أَنْفُسِكُمْ!

وَالثَّلَاثُ: كَيْفَ صَارَ أَوْلَيْكَ (!) مِمَّنْ هَؤُلَاءِ (عَمَلَاءِ) لَهُمْ -الآن- ثِقَاتٍ عِنْدَكُمْ، تَقْبَلُونَ قَوْلَهُمْ، وَتَتَّقُونَ بِخَبَرِهِمْ؟!

... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الرَّابِعُ..

وَهُوَ: أَنَّ هَذَا كَذِبٌ عَلَيْهِمْ، وَافْتِرَاءٌ!

فَلْنِ قِيلَ عَنْ عُلَمَائِنَا هَذَا الْقِيلُ -قَبْلًا- وَهُمْ هُمْ؛ فَلَا غَرَابَةَ -وَالْحَالَةُ هَذِهِ- مِنْ (نَقْلِ) هَذَا الْقِيلِ -وَتَسْرِيهِ!- لِتَلَامِذَتِهِمْ وَطُلَّابِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ!

إِنَّهَا حُجَّةُ الْعَجْزَةِ الْهَائِيَةِ!

إِنَّهَا شُبْهَةُ الْغَوَاةِ الْوَاهِيَةِ!

وَلَوْلَا أَنَّهَا (تَكَرَّرَتْ) -الْيَوْمَ- مِمَّنْ (كُنَّا) نُحْسِنُ فِيهِمُ الظَّنَّ (بِالْأَمْسِ!) :-
لَمَّا التَّفَتُّ إِلَيْهَا، وَلَمَّا عَرَّجْتُ عَلَيْهَا...

وَلَكِنَّهُ الْقَدَرُ... سُبْحَانَكَ اللَّهُ!

{وَلَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ}...

اُخَذَبْ.. نَطْبَعُ!! اُكْتُبْ.. نَتَّبِعُ!!!

... مَا كَادَ مُوَظَّفُ الْمَكْتَبَةِ يَفْتَحُ بَابَ مَكْتَبَتِهِ -صَبَاحًا- فَإِذَا بِهِ يَجِدُ أَسْفَلَ
بَابِهَا عِدَّةَ نُسَخٍ -مُلَقَاةٍ- مِنْ كِتَابٍ وَاحِدٍ سَوَّدَهُ تَكْفِيرِيٌّ جَهُولُ حَقُودِ!
وَقَرَّظَهُ لَهُ شَيْخٌ شَيْبَةٌ كُنُود!!!

وَلَقَدْ ذَكَرْنِي صَنِيعُ هَؤُلَاءِ الْفَجَّارِ (!) -فِي تَوَزِيعِ، بَلْ تَسْرِيبِ
مَنْشُورَاتِهِمْ!- بِطَرَائِقِ السَّرَاقِ وَقَطَّاعِ الطَّرِيقِ الْمَارِقِينَ، وَأَسَالِيبِ
الْحَزْبِيِّينَ الْحَمَقَى الْجَاهِلِينَ، الَّذِينَ يَخْشَوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَدَى الدُّنْيَا (!)
أَكْثَرَ مِنْ خَشْيَتِهِمْ جَزَاءَ رَبِّهِمْ لِأَدَى أَفْعَالِهِمْ، وَسُوءِ مَالَاتِهِمْ!!

{يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا
يُرْضَى مِنَ الْقَوْلِ}..

وَلَئِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمُؤَلَّفُ (!) التَّكْفِيرِيُّ الْحَقُودُ مَغْمُورًا فِي بَحْرِ الْكِتَابَةِ،
مَغْمُورًا بِهِ فِي عَالَمِ الْعِلْمِ؛ فَمَا بَالُ ذَلِكَ الشَّيْخِ الشَّيْبَةِ -الَّذِي قَارَبَ
الْثَّمَانِينَ- إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَجَاوَزَهَا- يُتَابِعُهُ (!) وَيَسِيرُ وَرَاءَهُ؛ لِيُؤُولَ بَعْدَ
حَيَاةٍ حَافِلَةٍ (!) أَلْعُوبَةً بِأَيْدِي هَؤُلَاءِ الْعُتَاءِ -مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ-؛ لِيُقَدِّمُوا لَهُ
أُكْتُوبَاتِهِمْ -بِالتَّاءِ وَالذَّالِ!- حَتَّى يُقَرِّظَهَا لَهُمْ -وَأَكَادُ أَجْزَمِ-: مِنْ غَيْرِ قِرَاءَةٍ
لَهَا!- الْمُهْمُ أَنَّهَا فِي الرَّدِّ عَلَى (عَلِيِّ حَلْبِي!) -كَمَا يَحُلُو لِهَذِهِ الْفَنَةِ الضَّالَّةِ
الظَّالِمَةِ أَنْ يَنْسِبُونِي!- زُورًا وَبُهْتَانًا، وَكَذِبًا وَافْتِرَاءً-؛ مُلَفِّقِينَ فِي ذَلِكَ مِنَ
الْأَخْبَارِ وَالْقَصَصِ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ مِمَّا أَوْحَتْهُ إِلَيْهِمْ شَيَاطِينُهُمْ مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ!!

لَقَدْ افْتَرَوْا عَلَى حَاضِرِي -في ديني-، كَمَا افْتَرَوْا عَلَى مَاضِي -في دُنْيَاي-
وَالَّذِي هُمْ بِهِ -والله- جَاهِلُونَ؛ لَكِنَّهُمْ أَشْبَهُوا بِمُفْتَرِيَاتِهِمْ -هَذِهِ وَتِلْكَ- حَالِ
ذَلِكَ الْكَذَابِ الْأَشْرِ الَّذِي كَذَبَ الْكِذْبَةُ، ثُمَّ صَدَّقَهَا!!

{وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}...

لَقَدْ بَلَّغُوا الْغَايَةَ فِي الْغُلُوِّ السَّاحِقِ الْمَاحِقِ؛ وَاصْفَيْنَا -وَمَشَايَخْنَا-
بِالتَّجَهُمِ- بَعْدَ أَنْ فَرَعُوا مِنَ الْوَصْفِ بِالْإِزْجَاءِ!-، وَكُلُّ ذَلِكَ نَابِعٌ مِنْ سَوَادِ
قُلُوبِهِمْ، وَتَابِعٌ لِفَسَادِ عَقَائِدِهِمْ... جَهَالَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ!

وَلَقَدْ كُنْتُ -بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ- مُعْتَمِراً -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ؛ فَمَا تَرَكَتُ مِنْ نُسْكِ، أَوْ
صَلَاةٍ، أَوْ مَقَامٍ إِلَّا وَدَعَوْتُ رَبِّي عَلَيْهِمْ -وَبِخَاصَّةِ ذَلِكَ الشَّيْبَةِ الْكُنُودِ-
الَّذِي أَسْأَلُ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ- أَنْ يَنْتَقِمَ لِي مِنْهُ، وَأَنْ يَثَّارَ لِي مِنْ أَدَاهِ، وَأَنْ
يَقْتَصَّ لِي مِنْ ظُلْمِهِ؛ لِأَنَّهُ -وَلِلْأَسَفِ- وَبَعْدَ طَوِيلٍ صَبْرٍ!- لَمْ يُجِدْ مَعَهُ لُطْفًا
وَلَا أَنَاةً، وَلَمْ يَنْفَعْ بَحْثٌ وَلَا حِوَارٌ!

إِذَنْ:

(اُكْتُبْ) -كَائِنًا مَنْ كُنْتُ! وَلَوْ جَاهِلًا مَعْمُورًا!- فِي الرَّدِّ عَلَى دُعَاةِ السُّنَّةِ،
وَأَهْلِ السُّنَّةِ، وَمَنْهَجِ السَّلَفِ؛ حَتَّى (نَطْبَعُ) مَا تَكْتُبُ! فَنُوزِّعُهُ فِي سَبِيلِ
الشَّيْطَانِ! بَلِ (اُكْذِبْ) عَلَيْهِمْ! وَافْتَرِ عَلَيْهِمْ! فَالْغَايَةُ -لِتُنْفَرَّ عَنْهُمْ- تُبَرَّرُ
الْوَسِيلَةَ! وَنَحْنُ (نَتَّبِعُ) مَا تَفْتَرِي -وَنَتَّبِعَاهُ!-، وَنَنْشُرُ -وَلَوْ عَلَى حِسَابِ
جُيُوبِنَا- مَا تَكْذِبُ؛ فَكَيْفَ إِذَا أَوْجَدْنَا -لِنَشْرِ سَخَافَاتِكَ- الْمُمُولِينَ (!) -مِنْ
هُنَا وَهُنَاكَ؟!-

{فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ...}

فَالْأَمْرُ -كَمَا قِيلَ- قَدِيمًا: لِكُلِّ سَاقِطَةٍ فِي الْحَيِّ لَاقِطَةٌ!

وَلَنْ أَضَعَّ -بَعْدَ- كَبِيرَ لَوْمِي عَلَى ذَاكَ الْفَتَى (الدَّنْمَرَكِي!) الْغَرَّ؛ الَّذِي
انْتَعَشَ (!) بَمَنْ (يَطْبَعُ) لِمَا (يَكْتُبُ)، وَانْتَفَشَ (!) لِمَنْ (يَتَّبِعُ) لِمَا (يَكْذِبُ)!!
فَالشُّهْرَةُ حُلْمُ الْأَصَاغِرِ وَلَوْ عَلَى ظُهُورِ الْأَكَابِرِ!!

وَلَكِنَّ اللَّوْمَ -كُلَّهُ- عَلَى ذَاكَ (الشَّيْبَةِ) الْجَحُودِ الْكَنُودِ؛ الَّذِي لَمْ يَرْضَ -
مَرَّةً- لِنَفْسِهِ (!) أَنْ يُنْسَبَ إِلَى (الْخَرْفِ!)؛ حَتَّى ثَبَّتَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ
بِنَفْسِهِ؛ وَذَلِكَ بِأَمْثَالِ هَذِهِ التَّسْوِيدَاتِ الَّتِي تُنَادِي عَلَيْهِ بِخَرْفِهِ الْأَفِينِ،
وَالَّتِي لَا بَاعَثَ لَهَا إِلَّا الْحَقْدُ الدَّفِينِ، أَوْ الْخَرْفُ الْمُسْتَبِينِ -أَوْ هُمَا
مُجْتَمِعِينَ-!!

فَلْتَخْتَرْ -أَيُّهَا (الشَّيْبَةُ) الْجَحُودُ الْحَقُودُ الْكَنُودُ- بِنَفْسِكَ- أَيَّ الْوَصْفَيْنِ أَلْيَقَ
بِكَ! أَمْ أَنَّ الْأُخْرَى بِكَ تَأْبِطُهُمَا، وَالتِّرَاضُومُهُمَا، وَاعْتِنَاقُهُمَا -جَمِيعًا- حَتَّى
تُرَاجَعَ!

... وَهَذَا -وَاللَّهِ- أَقْرَبُ إِلَى حَالِكَ، وَأَدْنَى إِلَى وَاقِعِكَ وَمَالِكَ...

وَلْتَعْلَمْ -أَيُّهَا الْعَجُوزُ الْمَهْمُوزُ- بِفِعْلِكَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي وَلَا يَجُوزُ- أَنَّكَ لَوْ
وُصِفْتَ أَلْفَ مَرَّةٍ بِ (الْخَرْفِ)، فَإِنَّ ذَلِكَ أَهْوَنُ وَأَيْسَرُ -أَلْفَ مَرَّةٍ أُخْرَى!-

مِنْ أَنْ تُوصَفَ بِالضَّلَالِ وَ(التَّجَهُم) - هَذَا إِذَا عَدَّ التَّجَهُمُ ضَلَالًا، فَقَدْ تَعُدُّوهُ
(!) كُفْرًا-!!

فَإِنَّ (الْخَرَفَ) -يَا ذَا- يَرْفَعُ قَلَمَ التَّكْلِيفِ عَنْ صَاحِبِهِ السَّفِيهِ؛ بَيْنَمَا
(التَّجَهُمُ) يُوقِعُ صَاحِبَهُ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فِي ظُلُمَاتِ الضَّلَالِ وَالتَّيِّهِ...

(اَكْذِبْ نَطْبِعْ اَكْتُبْ نَتْبِعْ) ***** حَتَّى لَوْ كَانَ بَدَأَ مَطْمَعُ

فَالظُّلْمُ بِدَايَتِهِ إِفْكٌ ***** وَالْإِفْكُ عَوَاقِبُهُ تَصْرَعُ

يَا (شَيْبَةُ) خَفَ رَبُّ الدُّنْيَا ***** فَالْخَوْفُ لِمُؤْمِنِنَا مَقْتَعُ

مَهْمَا صَحَّتْ وَمَهْمَا قُلَّتْ ***** فَالْكَذِبُ بِحُفْرَتِهِ مُوقِعُ

وَالْقَبْرُ قَرِيبٌ يَا هَذَا ***** لَنْ يَصْلَحَ كَذِبٌ لَنْ يَنْفَعُ

وَأَقُولُ لِكُلِّ مَنْ اِغْتَرَا ***** بِالشَّيْخِ الْمُبِقِ فِي الْمَرْتَعِ:

قَدْ (خَرَفَ) شَيْخُكُمْ جَهْلًا ***** قَدْ ظَنَّ بِتَخْرِيفِ يَجْمَعُ!

لَا لَيْسَ الْجَمْعُ يَكُونُ كَذَا ***** فَالْجَمْعُ الْحَقُّ بِمَا نَصَدَعُ

صَدَعًا بِالنُّورِ وَحُجَّتِهِ ***** صَدَعًا بِالسُّنَّةِ فِي الْمَجْمَعِ

وَحَبِيبُ الْقَوْلِ نِهَائِيَّتُهُ ***** هِيَ أَسْرَعُ مِمَّا تَتَوَقَّعُ

فَأَفْتَحْ لِلتَّوْبَةِ بَابًا مِنْ ***** صِدْقٍ لِيَكُونَ هُوَ الْمَضْجَعُ

{إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ
لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}...

.

هل كُلُّ (سفاهة) تُردُّ؟! وكلُّ (جهل) يُصدُّ؟!

... غَصَّ حَلْقُ (بعض) مرضى النفوس -في (بعض) المنتديات الإلكترونية- بردُّ (مُجمل) كتبته من رأس القلم على (بعض) جهلة آخر الزمان؛ فعقب بـكلام فاجر منكوس، يدلُّ على صفاقة جهله، وشدة انحرافه، وبلادة عقله!

لقد أكّد هذا (المُعقب) -بتعقيبهِ الفاشل!- حقيقة ما كتبته عن حال هذه الفئة المارقة التي أرادت -بسوء فعالها- أن تعكس ضلالها على غيرها.

فأُعلم هذا الجهول -ومن بقوله يقول- أن إعراضنا عن الردّ على (مُفردات) سفاهات السفهاء، وتفاهات (أفراد) التافهين هو -بحدّ ذاته- ردٌّ -شاء من شاء، وأبى من أبى-.

ولو أننا أردنا أن نقلبَ على كل سفيه سفاهته، وننقُضَ على كل تافه تفاهته: لَقَدَرْنَا -جداً-؛ ولكُنَّا نربأُ بأنفسنا عن هذا الدُّون، وعمّا إليه يُوصِلُ أو يكون!

أما الطعن في الأنساب...

والغمز بالأعراق...

واللمز بالأعراض...

... فإنه غالي بضاعتهم، وكبير حجتهم، وهو أسهل شيء على من رَقَّ دينه، ووهى يقينه -وجلهم كذلك-...

ولكن الأسهل منه -بتوفيق الله- الجواب عنه؛ فلا يردُّ الكاذب في كذبه، ولا المفتري في افترائه: أعظم من السكوت عنه، والإعراض عن باطله... ولِئمت كمدًا -ما شاء-!

إذا كنت ذا علمٍ ومَراكَّ جاهلٍ *** فأعرضُ ففي تركِ الجوابِ
جوابُ

وإن لم تُصبْ في القولِ فاسكُتْ فإنَّما *** سكوتُك عن غيرِ الصوابِ
صوابُ

... ولو كان البحث -أيُّ بحثٍ- علميًّا -دليلاً بدليل، وبرهاناً ببرهان،
وَحُجَّةً بِحُجَّة-؛ لكانت لنا في ذلك كلمة.. بل كلمات... بل صولاتٌ
وجولات....

ولكن!!

ما أجمل ما قيل -في مثل هذا القبيل-:
فاقد الشيء لا يعطيه...

فكيف إذا كان هو -نفسه- ذاك (الفتى) الغرَّ السَّفيه!!

وأما ذاك (الشَّيْبَة) الكَنُودُ الخَرِفُ؛ فأرى -أخيراً- بل قبلاً- لزوم أن يُحَجَرَ
عليه، وأن لا يُمَكَّنَ مِن قَلَمٍ أو لِسَانٍ؛ فقد فَحُشَ اختلاطه، وَعَظُمَت
أَخْلَاطُه!!

فها هو بالأمس -البعيد!- يقول بالقَلَمِ العريض -في صحيفة أردنية
سائرة-: (أنا لست سلفيًّا)!!

وهي -والله- شهادةٌ حقٌّ، (فَلَتَتْ) منه في (لحظةٍ) رَشَد!!

ولكنَّه في (أمسٍ) -القريب!- يقول -في (حوارٍ) مع قناة فضائية (!) -عن
نفسه- بالعقل المريض-: (إذا دُكِرَتِ السلفيّة فعلى رأسها [...])!! -فذكر
اسمه، و(نصّب) نفسه-!!

فأيُّ كِبَرٍ أَشَدُّ؟!

وأيُّ كَذِبٍ أُنْكِي؟!

اتَّقِ اللَّهَ -أيها الشَّيْبَةُ العَجُوزُ الكَنُودُ العَفُوقُ- ولا تَغَيِّرِ الحَقائِقَ
والْحَقُوقَ...

فَلَيْنَ كُنْتَ بِالْأَمْسِ -حَقًّا- (شَيْخًا) مِنْ شُيُوخِ السَّلَفِيَّةِ؛ فَإِنَّمَا ذَلِكَ بِنُصْرَتِكَ
لِعَقِيدَتِهَا، وبِمُؤَاوَزَتِكَ لِدَعْوَتِهَا، وبِحِفْظِكَ لِرُمُوزِهَا؛ أَمَّا وَقَدْ سَرَتْ وَرَاءَ
جَهَالَاتٍ وَضَلَالَاتٍ (فِتْيَانٍ) آخِرِ الزَّمَانِ -شَرْقًا وَغَرْبًا، مُحَلِّيًّا وَدَوْلِيًّا!-،
وَتَنَكَّبَتْ طَرِيقَ عُلَمَاءِ السَّلَفِيَّةِ وَأُئِمَّتِهِمْ، وَاتَّهَمَتْ شُيُوخَهَا -وَبِخَاصَّةِ
شَيْخِكَ الْإِمَامِ الْأَلْبَانِيِّ الَّذِي لَمْ تُعْرِفْ إِلَّا بِهِ!- بِالْإِرْجَاءِ، وَوَاظَمْتَ (!) عَلَى
وَصْفِهِمْ -وَوَصْفِهِ!- مُقَرًّا -بِالتَّجَهُمِ!!

فَاخْشَأْ -لَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ-؛ فَلَسْتُ -وَاللَّهِ- مِنَ السَّلَفِيَّةِ! وَلَيْسَتْ السَّلَفِيَّةُ
مِنْكَ!!

السَّلَفِيَّةُ مِنْهَجٌ هَدَى.. لَا سَبِيلَ هَوَى..

السَّلَفِيَّةُ نَهْجُ الْإِتِّبَاعِ الْحَمِيدِ.. لَا طَرِيقَ الْجُحُودِ وَالتَّقْلِيدِ!!

ولئن رفضك السلفيون الأَقحاح -سَلِمَتْ أيديهم-؛ فَلِمَا عرفوه عنك -
ومنك- مِن انتكاس، وتدهور، وانكفاء، وكِبَر، وعُجب، وصَلَف، وتِيه...

ووالله؛ إن الزمرة التي تُحيط بك الآن -مِن منخنةٍ وموقوذةٍ ومترديةٍ!-
ستعرف -على ضلالها- حقيقتك عما قريب (!)، وأنت صِلَفٌ تِيَاه، لا تحب
إلا نفسك، ولا تُعَظِّمُ إلا ذاتك.

وما وَصَفُكَ نَفْسَكَ -مِن قديم- ولا إِخَالُكَ تنساه!- ولو خَرَفْتَ!- أنك لا
تكون إلا (رأساً)؛ فهو يلتقي تماماً وَصَفُكَ -الحديثُ جدًّا- بأنَّكَ (رأس)!!!
مِمَّا يدلُّنا على أَنَّ خَرَفَكَ (مُبَكَّر)، وإن لم نكتشفه إلا متأخرين!!!

نعم؛ أنت -يا هذا- (رأس)؛ لكن: في باطلك الذي أعماك، وفي هواك
الذي أضلك وأصماك...

ورحم الله مَنْ قال مِنَ السَّلَفِ: «لأن أكونَ دَنِباً في الحقِّ أحبُّ إليَّ من أن
أكونَ رأساً في الباطل»، ولكن؛ أين أنت منهم؟! وأين مسلكُك عنهم؟!

... وأخيراً؛ فإنَّ جزاءَ الخَرَفِ: الخَرَسُ والسكوت.. فارحموا (الشَّيْبَةَ) -
رحمكم الله- قبل أن يهلك ويموت...

أربعة آلاف (عضو) في (منتديات كل السلفيين) خلال سنة ونصف -والحمد لله-

... تُعَدُّ (منتديات كل السلفيين) من أحدث المنتديات العلمية السلفية
نشوءاً على (شبكة الإنترنت الدولية)، وقد وصل عدد أعضائها -خلال
بضعة عشر شهراً- إلى نحو أربعة آلاف (عضو) -والفضل لله وحده-.

نقول هذا شكراً لله -تعالى-، وتحديثاً بنعمه -سبحانه- التي تمتد
وتتوالى...

نعم؛ لسنا من الذين يتكثرون بالجموع الوافرة..

ولسنا من الذين يفرحون بالكثرة الكاثرة..

فَلْيُفْهَم!

ولكنّ ذا -لكلّ ذي بصيرة- نوعٌ من بشائر الخير التي تكاد تكون من
عاجل بشرى أهل الإيمان -بمنّة الرحمن-؛ لأنّها -إن شاء الله- عنوان
الرضا، والقبول، والاطمئنان...

ف-(منتدياتنا) -والموفق الله-

تَجْمَعُ وَلَا تُفَرِّقُ..

تُحِبُّ وَلَا تُبْغِضُ...

تُبَشِّرُ وَلَا تُنْفِرُ...

وليس شيءٌ من ذا على حساب عقيدةٍ، ولا منهجٍ، ولا خُلُقٍ...

فطريقُ السُّنَّةِ وأهلها هو الأساس...

ومنهجُ السلفِ الصالح هو الأصل في التعامل مع أصنافِ النَّاسِ...

والمُخْطِئُ مُخْطِئٌ -كائنًا من كان-...

لكننا نَتَلَمَّسُ الأعذارَ، ونَقْبِلُ الاعتذارَ -ممن هو ضمن هذا الإطار-...

بخلافِ مَنْ يَفْرَحُونَ للزَّلَّةِ، و(يكادُونَ) لَا يَقْبَلُونَ التَّوْبَةَ!!

(منتدى كُلِّ السلفيين) اسمٌ على مُسمًى -إن شاء الله-...

لَمْ يَتَسَرَّبْ إِلَيْهِ تَكْفِيرِي!

وَلَمْ يَنْدَسْ فِيهِ حِزْبِي!!

وَلَمْ يَقْبَلْ فِيهِ قُطْبِي!!!!

وَلَمْ يَتَتَرَسَّ وَرَاءَهُ تَبْلِيغِيَّ أَوْ إِخْوَانِي!!!!

وَهَاتِيكَ الصِّحَاحَاتِ - الْفَارِغَاتِ - مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ! - أَشْبَهُ مَا تَكُونُ بِصَرْخَةٍ
فِي وَادٍ!

أَوْ نَفَخَ فِي رِمَادٍ!!!! وَعَلَيْهِ؛ فَلَنْ تَفُتَّ - مَهْمَا طَالَتْ - فِي عَضْدِنَا.. وَلَنْ
تُرْجِعَنَا - مَهْمَا كَانَتْ - عَنْ صَفَاءِ عَقِيدَتِنَا وَمَنْهَجِنَا...

وَتِلْكَ التَّشْكِيكَاتِ، وَهَذِهِ الظُّنُونِ السَّيِّئَاتِ - الْمُتَطَايِرَةِ ذَاتِ الشَّمَالِ وَذَاتِ
الْيَمِينِ - لَنْ تَزِيدَنَا إِلَّا ثِبَاتًا، وَلَنْ تُثْنِيَنَا عَمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنْ مَنْهَجٍ حَقٍّ - بَتَاتًا -

...

(مُنْتَدَى كُلِّ السَّلَفِيِّينَ) يَقْبَلُ الرَّأْيَ وَالرَّأْيَ الْآخَرَ - حَتَّى لَوْ خَالَفَهُ! - مَا دَامَ
مُنْطَلِقًا مِنْ دَاخِلِ إِطَارِ مَنْهَجِ السَّلَفِ - وَعُلَمَائِهِ الْأَبْرَارِ - وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ
عَلَامَةً عَلَى الْحَقِّ بِذَاتِهِ -؛ ضِمْنَ أَدَبِ الْحُجَّةِ وَالْعِلْمِ، وَخُلُقِ الرَّفْقِ
وَالْحِلْمِ...

(منتدى كل السلفيين) لا يحكم على الشخص -أي شخص- بالزلّة، أو بمحض الهفوة؛ في الوقت الذي لا يمنع من بيان الحق والصواب في الحكم على هذه الزلّة -أو تلك الهفوة- دون جرّ ذلك بالحكم الظالم على قائلها!

(منتدى كل السلفيين) يحكم على كل أحد بحسب اجتهاداته، وآرائه، ودلائله، وتاريخه؛ وليس أحد عنده معصوماً من كبير أو صغير -لا عصمة ظاهرة، ولا عصمة مبطّنة-!

(منتدى كل السلفيين) يحترم العلماء، ويقدرهم، ويعترف بمكانتهم؛ لكن احترامه هذا لا يمنعه من إبداء وجوه الحق والبيان في بعض ما خالفوا فيه الصواب، دون هذر ولا إسقاط...

(منتدى كل السلفيين) منتدى الوسطية الشرعية المنضبطة؛ البعيدة عن الغلو والتشنيع، أو التساهل و(التميع)...

(منتدى كل السلفيين) ينزّه نفسه وكاتبه عن أن يتعقّبوا (كلّ) متربّص، أو يردّوا على (كلّ) متصيّد، أو يتناولوا (كلّ) متنقّص!! فالوقت أغلى من أن يضيع في سفساف هذه الأصناف!

(منتدى كل السلفيين) يستعمل (خبر الثقة) بوجه الحق؛ فلا يجعل الكذبة الصلّعاء، كالحجّة العصماء، ولا يتّهم العدول الأبرياء بطعون المجاهيل والجهلاء...

(مُنتَدَى كُلِّ السَّلَفِيِّينَ) يَرْفُضُ قَبُولَ التُّهَمِ الجَاهِزَةِ، وَالرَّضَا بِالْفِرَى
المَقُولَةِ! فَضلاً عَنْ اسْتِعْمَالِهَا وَاسْتِخْدَامِهَا!!

(مُنتَدَى كُلِّ السَّلَفِيِّينَ) يَنَأَى بِنَفْسِهِ عَنِ التَّرَاشُقِ بِالألقابِ المَرِيضَةِ ذاتِ
الدَّعَاوى العَرِيضَةِ؛ وَالتِّي فَجَرَ بِهَا مَنْ أَنْفَجَرَ، وَطَعَى فِيهَا مَنْ بَغَى!!

(مُنتَدَى كُلِّ السَّلَفِيِّينَ) يَعْرِفُ (جَيِّداً) أَسَالِيبَ الحَزْبِيِّينَ فِي التَّغْيِيرِ
بِالأَمْوَالِ، وَالتَّغْيِيرِ لِلأَشْكَالِ؛ فَهُوَ حَذِرٌ مُحَازِرٌ، مُحَذَّرٌ؛ المَنْهَجُ الحَقُّ عِنْدَهُ
فَوْقَ كُلِّ اعْتِبَارٍ، وَالدَّلِيلُ الصَّوَابُ عَنْهُ يَعْلُو جَمِيعَ الأَنْظَارِ...

فَرَمِيَهُ بِمَا هُوَ مِنْهُ بَرِيءٌ عَمَلٌ رَدِيءٌ، وَفِعْلٌ قَبِيحٌ دَنِيءٌ...

فَمَا غُيِّرَ مِنَّا (!) أَوْ تَغَيَّرَ -وَهُوَ مَحْدُودٌ مَعْدُود-؛ فَبَدَلِيلٍ مُعْتَبَرٍ، وَبِحُجَّةٍ
وَقُوَّةِ نَظَرٍ -لَا كَمَا يَزْعُمُهُ هَذَا! وَيَدَّعِيهِ ذَاكَ!! وَيَتَطَاوَلُ بِهِ ذِيَاكَ!!!-...

أَمْ أَنَّ هَذَا (!) مُبَاحٌ لغيرِنَا مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا!?!?!؟

(مُنتَدَى كُلِّ السَّلَفِيِّينَ) يَحْرِصُ -وَلَا يَزَالُ- عَلَى جَمْعِ الكَلِمَةِ، وَلَمْ الشَّمْلِ -
مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلاً- بِالحَقِّ إِلَى الحَقِّ؛ لِذَلِكَ تَرَاهُ يَرُدُّ عَلَى فَرْدٍ،
وَيَغُضُّ طَرَفَهُ عَنْ عَشْرَةٍ!!

(منتدى كلِّ السلفيين) فرصةٌ مباركةٌ لاكتشافِ المواهبِ العلميَّةِ الناشئةِ
المبرورة- في الشرق والغرب- والتي ما اجتمعتْ إلا نُصرةً للسُنَّةِ،
وِدفاعاً عن أهلِ السُنَّةِ...

(منتدى كلِّ السلفيين) يُدافعُ بالحقِّ عما يُظلمُ بهِ بالباطل، وهو يُجاهدُ
نفسَه -إلى هذه الساعة!!- عن أن يتحوَّلَ من (الدِّفاعِ) إلى (الهجوم) -
وهو ما لا يرجوه!!

(منتدى كلِّ السلفيين) لـ(كلِّ السلفيين) = (السلفيين)؛ وليس كما زعمَ
الزَّاعمُ!

وافترى المُفتري! وظنَّ الظان: -بلا بَيِّنَةٍ ولا بُرْهان- (الكلُّ): (إلا
السلفيين)!!!!

{ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ . وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ }...

إيناسُ العقولِ الواثقةُ بكشفِ (إفلاس) الصعافقة!!

... أقرأ وأُتابعُ، وأنظرُ وأُطالع...

فأكثرُ ما أراه من الخُصوم هو الظُّلمُ المُبين..

أو الجهلُ المُشين...

أو المكرُ الفاشي الدفين...

هل نقفُ مع كُلِّ رَدٍّ؟!

وهل نتعقَّبُ أيَّ أحدٍ؟!

تَفَنَّى الأعمار ولن ينقضي الجَهْلَةُ ولا الأعمار!!

تُهمُّ تُلَقَّى ذات الشمال وذات اليمين...

دَعَاوى تُدَّعى بلا بَيِّنَةٍ ولا بُرْهان...

كلماتٌ تُكتبُ مِنْ غيرِ رادِعٍ ولا وازعٍ...

تأييدات ومُوافقات، وتهنئات وتبريكات (!) تنهالُ مِنْ هُنا وَهُناكَ وَهُناكَ؛
جامعُها الإِمعِيَّة! وقوامُها العصبِيَّة!!

فهل كَوْنُ (الإنترنت) مفتوحاً للجميع بلا مُراقبة (!) يُغَيِّبُ عن هؤلاء
المُشاغِبِينَ مُراقبةَ رَبِّ العالمِينَ، و{أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}؟!!

فهذا -والله- عُنوانُ إفلاسهم؛ فَلْيَكْفُوا، وَلْيَعْتَرِفُوا...

يا قوم.. لا نزالُ صابِرِينَ على جهلكم.. فلا تكونوا عوناً للشيطانِ علينا!

يا قوم.. إِنَّ بني عَمِّكَ فيهم رِماح!! لَكُنَّا لا نزالُ -إلى الآن- ندافعُ
(فقط)؛ مُغْلِبِينَ جانبَ العفو والسَّماح!!

يا قوم.. لَمْ تَكادُوا تتركُون تُهْمَةً (!) إلا وألصقتمونا بها، وألصقتموها
بنا!!

يا قوم.. لقد جعلتم أخطاءنا (!) تملأُ الفضاء؛ فأين ذهبت -بربكم- أخطارُ
أهل البدع الخُلص التي ضاقَ دُونُها ذلكَ الفضاء!!؟ {فماذا بعد الحقِّ إلا
الضَّلَال}!!؟!!

أَمْ أَنْ (فضاءكم!) غَيْرُ فضاءِ العالمين؟!

يا قوم.. إِنَّ جُلَّ مَا تَكْتُبُونَ وَتُعَلِّقُونَ هُوَ هَذَرٌ بَاطِلٌ، وَهَذِيانِ عَاطِلٌ؛ فَلَا تَسْحَبُونَا (!) -مُجِدِّين- إِلَى هَذَرٍ كَهَذَرِكُمْ، وَهَذِيانِ كَهَذِيَانِكُمْ!!

يا قوم.. رَمَيْتُمُونَا بِكُلِّ بَاقِعَةٍ مِمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ -وَهُوَ الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ- أَنَّهُ كَلَامٌ فَاشِلٌ لَا وَزْنَ لَهُ فِي الْوَاقِعِ!!

يا قوم.. لَقَدْ ظَلَمْتُمُونَا ظُلْمًا يَكَادُ يَفُوقُ ظُلْمَ الْخُصُومِ السَّابِقِينَ -مِمَّنْ لَا نَزَالَ لَهُمْ مُخَالَفِينَ-!!

يا قوم.. أَلَا تَخْشَوْنَ مِنْ دَعْوَةِ مَظْلُومٍ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ؟!

يا قوم.. هَلْ تَحْسَبُونَ أَنَّ الدُّنْيَا هِيَ آخِرُ الْمَطَافِ؛ فَلَا بَعَثَ.. وَلَا نُشُورَ.. وَلَا حِسَابَ.. وَلَا عَذَابَ؟!

يا قوم.. إِنَّ السَّلَفِيَّةَ هِيَ الْعَدْلُ.. فَلَا تَجُورُوا...

وَهِيَ الْحَقُّ... فَلَا تُبْطِلُوا...

وَهِيَ الْهُدَى .. فَلَا تَضِلُّوا..

يا قوم.. إِنَّ السِّلْفِيَّةَ مِيزَانُهَا وَاحِدٌ.. فَلَا تُعَدِّدُوهُ! وَإِنَّ مَكْيَالَهَا أَوْحَدٌ... فَلَا
تُنَوِّعُوهُ!

يا قوم.. لَا كَبِيرَ فِي الْحَقِّ إِلَّا الْحَقُّ -بصورة جليّة-...

وليس (الإقليميّة) -أبدأ- حَكَمًا عَلَى الدَّعوة السِّلْفِيَّةِ...

وليس (العُصْرِيَّةُ) -الْبَتَّة- بَابَ تَفْرِيقٍ وَتَشْقِيقٍ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ
النَّبَوِيَّةِ...

فَاعْقِلُوا...

وَأَدْرِكُوا..

وَتَأْنُوا...

... وَلَئِنْ فُلَّتْ أَقْلَامُكُمْ مِنْ عَقْلِهَا؛ فَإِنَّ أَقْلَامَنَا إِلَى الْآنَ فِي (مَعَاقِلِهَا)...

فَلَا تَدْفَعُونَا لِأَنْ نُخْرِجَهَا إِدْرَاكَاً لِلْخَلَاصِ...

فحينئذٍ؛ {لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ}!!!

وَالصَّبْرَ حُدُودًا.. فَلَا تَجُوزُوهَا، أَوْ تُجَاوِزُوهَا!

قالوا: حِزْبِي..

قالوا: قُطْبِي..

قالوا: مُرَجِي..

قالوا: رَافِضِي..

قالوا: لِيبرالي..

وقالوا: علماني...

كُلُّ ذَلِكَ بِأَوْهَامٍ فَارِغَةٍ، وَشَبَهَاتٍ هَاوِيَةٍ، وَأَهْوَاءٍ غَامِرَةٍ!!!

ثُمَّ مَاذَا -بَعْدُ-؟!

هَلْ بَقِيَ فِي جَعْبَتِكُمُ الْخَاوِيَةُ شَيْءٌ؟!

هَلْ بَقِيَ فِي جِيُوبِكُمْ (الْمُفْلِسَةُ) أَصْفَرٌ أَوْ أَحْمَرٌ؟!

ولولا بَقِيَّةٌ مِنْ حَيَاءٍ (!) لَقَالُوا: كَافِر!! وَلَا أَكَاذُ أَشْكُ أَنَّ بَعْضَ زَبَانِيَّتِهِمْ
يَهْمِسُ بِهَا إِلَى بَعْضٍ!!!

... { لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ } ...

أَيْنَ الْهُدَى وَضَوَابُطُهُ؟!

أَيْنَ الْحَقُّ وَرَوَابُطُهُ؟!

لَقَدْ أَتَقَنَّا يَا (هَؤُلَاءِ) فَنَّ الاستعداد... فلم تكادُوا تُبْقُونَ لَكُمْ حَبًّا وَلَا أَخًا،
وَلَا تَصْطَفُونَ لَكُمْ حَبِيبًا وَلَا أَحَدًا...

أَفَرَأَيْتُمْ بَأْنَ يَخْرُجُ عَنْكُمْ أَحَدٌ أَكْثَرُ -بِكثِير- مِنْ فَرَحِكُمْ بَأْنَ يَكُونُ مَعَكُمْ
أَحَدٌ، أَوْ يُضَافُ إِلَيْكُمْ عَدَدٌ!!

ما هذه النفسية القاتمة، والعقلية الظالمة؟!

لَا تُلْقُونَ بِالْأَلِّ لِكَلِمَاتِكُمُ السُّودَاءَ وَلَوْ مَلَأَ جَهْلُهَا (الْفُضَاءَ)، وَلَوْ غَطَّى
كَذِبُهَا عَنَانَ (السَّمَاءِ)!!

في الوقت الذي تضيقُ صدورُكم -فلا تقبلُون -أنْ يُدافعَ المظلومُ عن نفسه -فقط-؛ فإذا تكلمَ؛ فكأنما هو يجلدُكم، فلا تسمحون له!

بل تجتهدون في حملةٍ ظالمةٍ أُخرى (!) تتلوها -منظمة-؛ لإسكاته تحت مطارقِ التهديد والوعيد الشَّدِيد!!

يا قوم.. ليست السلفيةُ ثُكنةً عسكريَّةً، ولا بُورةً حزبيَّةً، وليس التهديدُ -بالهوى- من أصولِها، وليس الوعيدُ -بغير هُدًى- من قواعدِها؛ فازعُوا...

لقد قولُونَا ما لم نقلْ!!!

وحكمُوا علينا -بأهوائهم- بما لم يُقلْ!!!

فإلى متى سيظلُّونَ -هكذا- يهرفون بما لا يعرفون!؟!

ويُهدون بما يُؤذون؟!!

يختارون من المقاصد أسوأها.. ومن الألفاظِ أشنعها...

يعشقون الخلاف، ويغرقون في هوى الاختلاف...

الصدق من غيرهم افتراءً، والكذب منهم حقٌ بلا امتراء...

والجهل منهم مفروض! والحق من غيرهم مرفوض!!

فإلى متى؟! إلى متى؟!

إنَّ احترامَ العلماء لا يُعطي القدسيَّةَ أو العصمةَ لهم...

إنَّ احترامَ العلماء لا يجعلُ كلامَهُمْ {لا يأتيهِ الباطلُ من بين يَدَيْهِ ولا من خلفِهِ}..

إنَّ احترامَ العلماء لا يكونُ بالتعصُّبِ أو التحزُّبِ لِمَا يقولون..

إنَّ احترامَ العلماء (السلفيِّ)؛ ليس كحالِ ما بين المُريدِ وشيخِهِ (الصوفيِّ)!!

وإنَّ أولاءِ (العلماء) -الذين نتكلَّم عن (احترامِهِم)- ليسُوا فقط (فُلاناً)،
و(فُلاناً)، و(فُلاناً)!!!

إنَّ عُلماءَ الأُمَّة -إذن- لَقَلِيلٌ..

لقد حَجَرْتُمْ -بتعصُّبكم!- واسِعاً، وضيَّقْتُمْ -بتحرُّبكم!- مُتَّسِعاً...

إنَّ العُلَمَاءَ السلفيِّين الأثبات أكثرُ ممَّن تظنُّون، وأكثرُ ممَّا تحسِّبون!!

لكنَّها معاييرُ الغُلُوِّ الباطلةُ المُزدوجة...

ينظُّرونَ بمنظارَيْن..

ويكيِّلونَ بمكيالَيْن...

(النار) منهم (نورٌ) يُشرق، ومِن غيرِهِم (أنيار) تُحرق!!

فماذا نحكم على هذا المِيعار؟!

وبماذا نحكُّم على هذا الاعتبار؟!

لقد طَغَوْا وَبَغَوْا...

وفجَّروا وأنفَجَّروا...

وهاجُّوا ما جُّوا...

أَفَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يُوقِفُ عَنِ الْبَاطِلِ اسْتِمْرَاءَهُمْ وَاسْتِرْسَالَهُمْ؟!!

أَفَلَيْسَ بَيْنَهُمْ رَجُلٌ ذُو نَظَرٍ سَدِيدٍ يَقْمَعُ -بِالْحَقِّ- غَيَّهَ وَبَاطِلَهُمْ؟!!

أَفَلَيْسَ بَيْنَهُمْ رَجُلٌ بِالْحَقِّ حَدِيثٌ يُعَرِّفُهُمْ (إِفْلَاسَهُمْ)، وَيُحَذِّرُهُمْ إِسْرَافَهُمْ؟!!

نَظَارَتُهُمُ السُّودَاءَ أَغْمَتَهُمْ عَنِ (سَمَاعِ) الْحَقِّ!!!

وَأَصْمَوْا بِالْهَوَىٰ آذَانَهُمْ فَلَمْ يَعُودُوا (يَرَوْنَ) حَقًّا مِنْ دُونِهِمْ!!!

وَاللَّهِ لَقَدْ حَيَّرُونَا، وَاحْتَرْنَا مَعَهُمْ...

لَكِنَّهَا حَيْرَةٌ عُرِفَتْ (أَسْبَابُهَا)، وَأُغْلِقَتْ بِالبصيرةِ أَبْوَابُهَا...

(الإشارة) إلى شيخٍ -عندهم- يَقْدِّمُونَهُ!- مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ...

بَيْنَمَا (الطَعْنُ) -الصَّرِيحُ- فِي مَشَايِخِ مُقَدِّمِينَ -فِي الدُّنْيَا كُلِّهَا- يَتَسَابِقُونَ
إِلَيْهِ! مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَلَاوَمُوا -وَلَوْ بِالْقَلِيلِ- عَلَيْهِ!!

أَلَمْ أَقُلْ: إِنَّهُ الْإِفْلَاسُ؟!!

أَوَلَيْسَ مِنْ أَظْهَرِ عِلَالَمَاتِ هَذَا (الإفلاس) أَنَّ هَؤُلَاءِ -بَجَهْلِهِمِ الْغَالِي،
وَعُلُوِّهِمِ الْجَاهِلِ- صَارُوا يَبْحَثُونَ فِي الدَّفَاتِرِ الْقَدِيمَةِ -أَيِّ دَفَاتِرِ!-؛ لَا
أَقُولُ: دَفَاتِرَهُمْ! بَلْ دَفَاتِرِ غَيْرِهِمْ حَتَّى مَمَّنْ يُبَدِّعُونَهُمْ وَيُضِلُّونَهُمْ؛
كَالتَكْفِيرِيِّينَ وَالْقُطْبِيِّينَ!!!

{أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ؟!}

{ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ }...

.. فهل نسكُتُ؟!

لا..

لنْ نسكُتُ...

وفي الجَعْبَةِ -عندنا- كثيرٌ..

ولا نزالُ في الخُطُواتِ الأولى (!) نحو..

البداية...

نَعَمْ.. نحو.. (البداية)...

ف ن ح ن ... ل م ... ن ب د أ ... ب ع د !!!

فلا تُسرَّعُوا انطلاق هذه (البداية)!!

ولا تَعَجَّلُوا بها!!

ولا تُعَجَّلُوا بانفجارها!!

فَأَعِينُونَا عَلَى أَنْفُسِنَا -بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ-...

وَأَقْصِرُوا...

{والعاقبة للمتقوى}....

* * * * *

ارْفُقُوا بِالشَّيْخِ رَبِيعٍ -يرحمكم الله-

لا أزال أتأملُ هذا السَّجَالَ (!) الدائرَ بَيْنَ طرفَيْنِ يَرُدُّ أحدهما على الآخر!
وينتقدُ أولهما آخرهما! ويتعقَّبُ آخرهما أولهما!!

ولا أشكُّ أنَّ عندَ كلا الطرفين -أصلحهم المولى- عدداً من الأخطاء
والأغلاط، وفيهما أنماط من التفريط والإفراط..

وليس يهمني -الآن- الطرف الآخر -كثيراً-؛ فقد بلونا عليه -مراراً
وتكراراً- الغُلُوَّ الشديد! والتطاوُلَ المَديد! والتناقضَ العَديد؛ ممَّا قد يصعبُ
حصْرُهُ أو إحصاؤُهُ -على التحديد!!!-

فالذي يهمني -إذن- أكثرَ- منتدانا المُبَارَك (منتديات كُلِّ السلفيين- نعم؛
كُلِّ السلفيين، وإن رَغِمَتْ أنوف !-، والتي فَرَّجَ اللهُ بها هُمُوماً، وفتحَ بها
آفاقاً، وسدَّدَ بها أقواماً، وأصلَحَ بها خلائقَ وأخلاقاً-والحمدُ لله ربَّ
العالمين...-

ولقد أعجبني جدًّا -والحمدُ لله- هذا التكاثُفُ الأخويّ (الفِطْريّ) الذي
تعاضَدَ به أعضاءُ مُنتدانا المُبَارَك ومُشرِفُوهُ، والذين تَجَمَّعُوا بأفكارِهِم
المُؤتلفة من أنحاءٍ مُختلفة؛ فشكَّلُوا بذلك قوَّةَ علميَّة لا يُستهانُ بها -
والفضلُ لله-؛ خَرِسَتْ مِنْ قوَّتِها ألسُنُ قبائح! وكُتِمَتْ بها أنتانُ روائِح،
وسقطت من أمامِها شُبُهاتُ طوائِح!
حتَّى قال لي -ذات مرَّة- بعضُ المُراقِبِينَ -من مُنصِفي المُخالفِينَ- شِفاهاً-
: لقد تكَلَّمَ فلانٌ كلمةً واحدةً، ورددتم عليه بعشرة رُودود!!!

قلتُ: نَعَمْ؛ أليست تلك باطلةً، وهذه حقًّا؟! فصنِئنا بأبه: {فشرّد بهم من خَلَفَهُمْ}؛ فسَكَتَ!

وَأَمْسِ -الْقَرِيب- اتَّصَلَ بي -هَاتِفِيًّا- ابْنٌ مِنْ أَبْنَائِنَا، وَتَلْمِيزٌ مِنْ طُلَابِنَا؛
فَسَأَلَنِي سُؤَالَاً ذَكِيًّا؛ قَائِلًا:
لَمَّاذَا لَمْ يُقَرِّظَ الشَّيْخَ رَبِيعَ كِتَابِ «الصِّيَانَةِ!» -ذَاكَ-؟!

وَالْحَقُّ -وَالْحَقَّ أَقُولُ- أَنَّهُ فَاجَأَنِي بِسُؤَالِهِ -مَعَ ظَهْوَرِهِ وَوُضُووحِهِ-؛، فَلَمْ
أَسْتَطِعْ تَكْوِينَ جَوَابٍ مُنْضَبِطٍ لَهُ! إِلَّا ب-(لَعْلَ)، و-(لَعْلًا!)

وَبَعْدَ فَجْرِ هَذَا الْيَوْمِ: وَجَدْتُنِي أَكْتُبُ هَذَا السُّؤَالَ -نَفْسَهُ (sms) -لِأَحَدِ
إِخْوَانِي الْأَفَاضِلِ مِنْ مُشْرِفِي مَنَتَدَانَا الْمُبَارَكِ؛ قَاصِدًا بِكُتْبِي سُؤَالِي لَهُ أَنْ
يَكُونَ عُنْوَانًا لِمَوْضُوعٍ يُكْتُبُ فِي الْمُنْتَدَى، يَتَبَاخَثُ فِيهِ الْإِخْوَةُ، وَتَتَلَقَّحُ
فِيهِ أَفْكَارُهُمْ؛ (لَعَلَّهُمْ) يَحْظُونَ -وَلَوْ مِنْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ -عَلَى بَصِيصِ نُورٍ
يَهْدِيهِمْ إِلَى السَّبَبِ الرَّاجِحِ الصَّحِيحِ وَرَاءَ ذَلِكَ!

فَإِذَا بِالْأَخِ الْمُشْرِفِ -ذَاكَ- جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا- يَكْتُبُ لِي جَوَابًا- (sms) أَيْضًا-
عَلَى سُؤَالِي (!) -وَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ مُرَادِي!- قَائِلًا:

(شَيْخَنَا -أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ:-

لَعْلَ وَرَعَ الشَّيْخَ رَبِيعَ مَنَعَهُ مِنْ ذَاكَ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّيْخَ رَبِيعًا يَرُدُّ
عَلَى مُخَالَفِيهِ دِيَانَةً، وَلَكِنَّهُ تَحْتَ تَأْثِيرِ بَطَانَةِ خَبِيثَةٍ، اسْتَغْلُوا كِبَرَ سِنِّهِ،
وَعَجْزَهُ عَنْ مُتَابَعَةِ الْأُمُورِ!

فعلى الإخوة في المنتدى [كل السلفيين] الرفق به.
والله أعلم.
جزاكم الله خيراً).

...فأعجبني حسن ظنه، وأدبه، وجوابه، ورأيته متناسقاً -تماماً- مع
اعتقادي بفضل الشيخ ربيع -من جهة-، وبسوء من حوله -الآن- من
جهة أخرى-، وهو ما أكاد أجزم أنه سيكتشفه -لا أقول: عاجلاً أم آجلاً!
ولكنني أقول: عاجلاً-؛ كما اكتشف حال بعض من كانوا في موقعهم (!)
قبلهم؛ فعرف فسادهم، واكتشف خللهم، فحذرهم، وحذر منهم..

فها هي نصيحتي لإخواني في هذا المنتدى المبارك -مُشرفين وأعضاء:-

ارْفُقُوا بالشيخ ربيع...

ولا تنسُوا مكانه ومكانته...

وارْحَمُوا سنَّه وشيئته...

وتلطَّفُوا في نقده..

وأعيُنوه -بالحق- ليعرف حقيقة شر من حوله...

فالشيخ بشر؛ يُخطئ ويُصيب، ويعلم ويجهل، يردُّ ويردُّ عليه..

وهو في كُلِّ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- لَا يَتَعَمَّدُ الْبَاطِلَ -وإنْ وَاقَعَهُ-، وَلَا يَتَقَصَّدُ الْخَلَلَ
-وإنْ أَصَابَهُ...-

وما رَأَيْتُهُ -وَلأَوَّلَ مَرَّةٍ!- مِنْ تَفْرِيعٍ بَعْضِ إِخْوَانِنَا لِمَجْلِسِهِ -حَفِظَهُ اللَّهُ- مع
إِخْوَانِنَا الْفِلَسْطِينِيِّينَ فِي مَنْزِلِهِ الْعَامِرِ -فِي مَكَّة- أَكَّدَ لِي مُجْمَلُ هَذِهِ
الْمَعَانِي -مِنْ طَرَفٍ-، وَكَشَفَ لِي مَا لَمْ أَكُنْ أَتَوَقَّعُ -مِنْ طَرَفٍ آخَرَ!!-

وهذا -بِالتفصيل- سَيَكُونُ نَصِيبَ الْحَلَقَةِ التَّالِيَةِ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ! مُنَاقَشَةٌ
أَقْوَال، وَكَشَفَ أَحْوَال!!!

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ -ذُو الْجَلَالِ...-

(يُتْبَعُ...)

* * * * *

القول العدل الأمين

في مُباحثة (الشيخ ربيع) في (جلسته مع الفلسطينيين):

(١)

(..لن أَعادِيكَ كما عاداك غيري ... بيني وبينك العِلْم ..)
هذه كانت آخرَ كلماتٍ قُلْتُهَا للشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله- قبل السلام والوداع- في آخر لقاءٍ لي معه، وذلك في بيته في مكّة؛ في منتصف شهر رمضان سنة (١٤٢٩ هـ)، وهو ما أنا حريصٌ عليه إلى هذه الساعة - سائلاً الله أن يُعينني عليه.-

ولقد ذكرتُ في المقال السابق «ارفقوا بالشيخ ربيع -يرحمكم الله-» ما يجبُ علينا -بصفتنا سلفيين- نحو الشيخ ربيع -حفظه الله- من حقٍّ، وأنَّ الواجبَ الرَّفْقَ به، واللُّطْفَ معه -ولو كان ذلك مع رَدِّ شيءٍ ممَّا نراه من أخطائه -وَفَقَهُ الله-؛ فهو بشرٌ من البشر، «يَرُدُّ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ...» ولعلَّ هذه هي المرّة الأولى (!) التي سأتناولُ فيها -مع بالغ الاحترام والتقدير- بالردِّ والبيان، والدليل والبرهان -صراحةً- بعضاً ممَّا قاله الشيخ ربيع في حقِّي، أو انتقدني فيه؛ وذلك من خلال ما وَرَدَ في (جلسة الطلبة الفلسطينيين) معه -فقط؛ مُحاولاً -جَهْدِي كُلَّهُ- أَنْ أَضْبِطَ قَلَمِي بأدبِ العِلْم، وقوّة الحُجّة -معاً..-

وهذا -عند كلِّ ذي نَظَر- حقٌّ شرعيٌّ لي -مُعْتَبَر...-
وَمَنْ تَوْهَمَ أَنَّ قوّة الحُجّة وصوْلَة الحقِّ تُناقِضُ أدبَ العِلْم أو احترامَ العُلَماءِ؛ فَلْيَبْكِ عَلَى نَفْسِهِ؛ كمثلِ ذاك الغويِّ الشنيع الذي وَصَفَنِي بـ(الزَّنْدِيق!) لمجرّدِ كتابتي مقالِي السَّابِق (ارفقوا بالشيخ ربيع!!!)..
وإني لأَظُنُّ أَنَّ فضيلةَ الشيخ ربيع -وَفَقَهُ المولى- سيفرُحُ -جَدًّا- بهذه المُباحثة الودودة؛ لِمَا سَنُثْمِرُهُ -إن شاء الله- من تصحيح مفاهيم مغلوّطات، وتصويب وقائع أو معلومات...
والله -تعالى- يقول: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ...}

وهأنذا أتناولُ (الفاظ) الشيخ ربيع -حفظه الله- (وكلماته) التي (قالها)
بشائي، أو في حقّي -لفظةً لفظةً، وكلمةً كلمةً- في ذلك (المجلس)، وأبين
وجه الحقّ فيها بما تتضمنه من حقائق -سواءً لي أو عليّ- والله وليّ
الصادقين:

1- قال الشيخُ ربيع: (هذا الكتاب ردٌّ عليّ أنا!)
قلت: يقصد -حفظه الله- كتابي «منهج السلف الصالح في ترجيح
المصالح، وتطويع المفسدات والقبايح؛ في أصول النقد والنصائح» -وقد
صدرت طبعته الثانية المنقحة المزيّدة -بحمدِ الله-
ولئن كان ذلك كذلك؛ فهل يعيبُ أيّ كتابٍ كونه ردّاً على أيّ أحدٍ من أهلِ
العلم -كائناً ما كان فضلهُ ومنزلتهُ؟! -
أم أنّ الذي يعيبُ الكتابَ -أيّ كتابٍ- ما قد يتضمنه من مخالفةٍ للحقّ،
ومناقضةٍ للهدى؟!
وهو ما أنا حريصٌ على معرفته والوقوفِ عليه إلى هذه الساعة؛ ممّا لم
أر شيئاً منه ذا بالٍ فيما طالعتُ من ردود!! وتعقّبات!!!
وهل هناك (أحد) من أهل العلم -على درجاتهم كافة- فوق الردّ؟!!

2- قال الشيخُ ربيع: (أنا صابرٌ عليه عشر سنوات، وهو معهم يؤيّدُهم
ويُدافعُ عنهم وأنا صابرٌ عليه.)
قلت: يقصد -وفقه الله- أنّه صابرٌ عليّ في هذا الذي أشار إليه من التأييد
والدّفاع -فقط...-
أمّا (الصبر)؛ فهو مُتبادلٌ بيننا -والحمدُ لله-؛ فكما يراني هو مُخطئاً في
(موقفي) من هؤلاء [ويقصدُ المغراوي وعرعور وأبا الحسن، ثمّ -بعد-
أبا إسحاق ومحمد حسان]، فأنا -أيضاً- أراه غيرَ مُصيبٍ في (موقفه)
منهم -بالعلمِ مُتَناصِحِينَ، وبالهدى مُتَواصِينَ-؛ فكان ماذا؟!
والصبرُ محتاجٌ إلى رحمةٍ -كما هو قائمٌ على الحقّ-؛ وليس هو محصوراً
في أحد، ولا ممنوعاً من أحد! {وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة...}
أمّا أني (معهم)؛ فلا؛ بل -والله- لا أكادُ ألقي الواحدَ من هؤلاء -أو

أَهَاتِفُهُ- إِلَّا مَرَّةً فِي السَّنَةِ، أَوْ السَّنَتَيْنِ، أَوْ لَعَلَّهُ أَكْثَرُ -وَاللَّهُ يَشْهَدُ-، بَلْ
بَعْضُهُمْ لَمْ أَكَلِّمُهُ أَوْ أَرَاهُ مُنْذُ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ!

فَكَيْفَ أَكُونُ (مَعَهُمْ)؟!

أَمَّا إِذَا أُريدَ بِـ: (مَعَهُمْ) أَي: فِكْرًا وَأَفْكَارًا؛ فَأَنَا (مَعَهُمْ) -كَمَا أَنَا مَعَ غَيْرِهِمْ
مَمَّنْ أَعْتَقَدُهُ سَلْفِيًّا وَلَوْ أَخْطَأَ- فِيمَا وَافَقُوا فِيهِ الْحَقَّ الَّذِي أَدِينُ اللَّهُ بِهِ -
حَسْبُ-؛ دُونَ الْحَزْبِيِّينَ، أَوْ التَّكْفِيرِيِّينَ، أَوْ الْقُطْبِيِّينَ، أَوْ غَيْرِ هَؤُلَاءِ
الْمُنْحَرِفِينَ...

أَمَّا أَنِّي (أُوَيِّدُهُمْ) -هَكَذَا بِالْعُمُومِ؛ فَلَا -أَيْضًا-، بَلْ إِنِّي أَخَالَفُهُمْ فِي بَعْضِ
مَا يَرَوْنَهُ صَوَابًا مِمَّا لَا أَرَاهُ كَذَلِكَ، وَأُنَاصِحُهُمْ فِي ذَلِكَ، وَأُحَذِّرُ مِمَّا
أَخْطِئُوا فِيهِ -بِلُطْفٍ وَرَحْمَةٍ وَرَفَقٍ-...

وَهَذَا -دُونَ الْإِسْقَاطِ وَالتَّبْدِيعِ- تَمَامًا- مَا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ (تُجَاهُهُمْ- (وَأَمْثَالُهُمْ-
مَعَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ -أَمَامَ مَجْمُوعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ- بِدَارِهِ فِي (مَكَّةَ- (قَبْلَ
ثَمَانِي سَنَوَاتٍ-؛ فَمَا الَّذِي تَغَيَّرَ؟!

أَمَّا أَنِّي (أُدَافِعُ عَنْهُمْ)؛ فَتَنَعَم -وَلَا أَزَالُ-؛ وَذَلِكَ فِيمَا أَرَى أَنَّهُمْ انْتَقَدُوا فِيهِ
بَغَيْرِ حَقٍّ، أَوْ قِيلَ فِيهِمْ بِغَيْرِ صَوَابٍ؛ مِثْلُ: (مُبْتَدِعٌ)، (ضَالٌّ)، (شَيْطَانٌ)،
(مِنْ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ)، (قُطْبِيٌّ)، (تَكْفِيرِيٌّ) -وغير ذلك -مِمَّا لَا يَحْمِلُ
-عِنْدِي- أَيَّ وَجْهِ مِنْ سَدَادٍ...

نَعَمْ؛ يُوجَدُ عِنْدَهُمْ أَخْطَاءٌ، وَأَخْطَاءٌ -كَمَا عِنْدَ غَيْرِهِمْ مَمَّنْ أَرَاهُ سَلْفِيًّا- وَلَوْ
كَانَ كَبِيرًا-؛ لَكِنْ لَيْسَتْ بِذَلِكَ الْحَجْمُ! وَلَا مَا يُقَارِبُهُ !!

فَسَبِيلُ الْخُرُوجِ مِمَّا هُمْ فِيهِ: التَّوَاصِي وَالتَّنَاصُحُ، لَا التَّقَاطُعُ وَالْهُجُومُ

الكَاسِحُ!

مَعَ التَّنْبِيهِ -خَامِسًا وَتَاسِعًا...- إِلَى أَنَّ الْخِلَافَ فِي دَرَجَاتٍ (النَّاسِ- (جَرَحًا
وَتَعْدِيلًا- بَيْنَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ -قَدِيمًا وَحَدِيثًا- خِلَافَ عِلْمِيٍّ
مُعْتَبَرٍ...

كخِلَافِهِمْ -قَدِيمًا- فِي ابْنِ أَبِي يَحْيَى...

وَخِلَافِهِمْ -حَدِيثًا- فِي ابْنِ جَبْرِينَ!

...وغيرهما كثير!

3- قال الشيخُ ربيع: (بكتاب وكتابين، وموقع شرس!)

قلت: حتّى لو كان الردُّ بعشرة كُتُب؛ فكان ماذا؟!!

هل هذا يُعابُ لذاته؟!!

أم أنّ العيبَ مُوجَّهٌ إلى محتواه ومضمونه فيما إذا خالفَ الحقَّ

والصواب؟!!

وهل أحدٌ فوق النِّقد والرَّد؟!!

أمّا (موقع شرس)؛ فيقصدُ -وفقّه الله-: مُنتدياتنا المباركة (مُنتديات كُلِّ السلفيّين)؛ وهي المنتديات التي لا أسمحُ فيها -ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً- بأيّ مِساسٍ بالشيخ ربيع انتقاصاً، أو تجريحاً؛ فضلاً عن شراسة شيءٍ من ذلك!

وما فاتني (!) من ذلك؛ فأنا أطلبُ من أيّ أخٍ مُتابعٍ أن يدلّني عليه؛ لأحذفه فوراً.

وهذا طلبٌ مُباشرٌ مِنّي -هنا- أوجَّههُ إلى إخواني المُشرفين -أجمعين-؛ فضلاً عن عُموم الأعضاء والمُشاركين.. مع ضرورة التفريق -مذكراً- بين النِّقد العلمي النزيه، والطعن غير العلمي القائم على التجريح والتشويه . والخلط بينهما -جمعاً وتفريقاً- محضُ التمويه...

4- قال الشيخُ ربيع: (الآن هو يُجرِّحني، ولا يُثني عَلَيَّ -علي حسن!-) -

قلت: أمّا أَنّي (أجرِّحُه)؛ فلا وألف لا، وأطالبُ بأدنى بيّنة على هذا

الادّعاء!

ولنّ تجدوا!!!

أمّا النِّقدُ العلميُّ الصّرف؛ فذا شيءٌ آخر...

ولكلِّ بابٍ وأسبابه...

أمّا أَنّي لا أَثني عليه؛ ف:

الثناءُ عليه -حفظه الله -حُكماً شرعيّاً- ليس بواجب...

وإنّ تَنزّلنا بالقولِ بوجوبه (!)، فهو واجبٌ كِفائي (!) لا عيني!!!

ولا أظنُّ أنّ أحداً عنده مُسكة عقلٍ يقولُ هذا أو يدّعي ذاك!

بل الصواب -والواقع- أني أثني عليه وأمدحه -وفقه الله- بما أعتدّه فيه من حقّ، دون غُلُوٍّ ولا إفراط -كما هو شأنِي مع غيره من أهل العلم- سواءً بسواءٍ.-

ومن آخر ذلك: أجوبة أسئلةٍ وجّهت (إليّ)، نشرها بعضُ سائلِها على (مُنتدانا) -هذا-؛ فيها الثناءُ عليه، والاعترافُ بفضله -حفظه الله-. لكنَّ الثناءَ والفضلَ لا يلزمُ منهما -البتّة- إثباتُ شيءٍ من العصمة؛ ولو في أدنى صورها -ظاهرةً أو خفيةً...-

5-قال الشيخُ ربيع: (علي حسن يُسلّطُ أطفال (!) على العلماء، ويمدحُها.. علي يزكّيها، ربيع من أهل العلم، ومُحارب في هذا الموقع!) أ- أمّا تسليطُ الأطفال؛ فهذا ممّا لا أعرفه، ولا أتخيّل وجوده، وإن وُجد من غيري؛ فلا أرتضيه!

فكيف (أسلّطُ) -إذن- مَنْ لا أعرف ولا أرتضي؟!

وكيف (أمدحُ) ما لم يكن ولم يوجد؟!

ثمّ؛ على فرضِ وجودِ هؤلاء (الأطفال!) -فعلاً- وهو إطلاقٌ مجازيٌّ

لتحقيرِهم!-؛ فهل يمنعُ صِغَرُ سنّهم قَبولَ ما معهم من الحقِّ؟!

وهل الحقُّ محصورٌ في (الشيوخ) -سنّاً-؟!

أم قد يكونُ عند (الصغير) ما لا يوجدُ عند الكبير؟! وقد يخطئُ الكبيرُ بما لا يخطئُ فيه الصغير؟!

...وفي الأنهار الصّغار ما لا يوجدُ في البحارِ الكبار!

ومن الظريفِ اللّطيف: أنّي رأيتُ النّبزَ بلفظ: (الصبي!) في إطلاقات بعض أئمةِ النّقدِ الحديثيِّ المتقدّمين، وقد قيلت -جرحاً- في بعضِ ثِقَاتِ الرّواة المأمونين!

ب- أمّا أنّ الشيخ (ربيع من أهل العلم)؛ فهذا ما لا أخالفُ فيه، بل أدينُ اللهَ به -وهذا ثناءٌ؛ فانتبهوا-، ولكنّي أراه كغيره من أهل العلم؛ يخطئُ ويصيب، ويعلمُ ويجهل، ويردُّ ويردُّ عليه .

وليس أيُّ قولٍ منه حفظه الله -فضلاً عن غيره من أهل العلم- بذاته - علامةً على الصواب؛ بل لا بُدَّ من دليلٍ (مُقتنع)، وحُجّة (ظاهرة) على كُلِّ

قول، أو فتوى، أو حكم...
وليس يخفى أنه ليس كل دليل = مقتعاً!
ولو لم يكن الدليل المطلوب (مقتعاً) -حقاً-: لكان حديث «هو الطهور
ماؤه..» دليلاً على ركنية التسليم من الصلاة!!
فهو (دليل) -عند صاحبه- ولا شك؛ لكنه غير قائم -ثمة-؛ بله أن يكون
مقتعاً، أو ملزماً!!
فلا يكفي صحة الدليل إلا بصواب الاستدلال...
وهذا -من حيث الأصل- لا ينبغي أن يختلف فيه اثنان (منصفان...)
ج- أما أنه (محارب في هذا الموقع)؛ فممن؟! وكيف؟! وأين؟!
هذه أسئلة مشروعة تحتاج إلى أجوبة صريحة، مع إقامة البينة على أي
ادعاء فيها -مهما قل...-
والإ؛ فالدعوى مردودة....
مع التنبيه -ثالثاً ورابعاً...- إلى فرق ما بين (الرد) و(المحاربة...)

6- قال الشيخ ربيع: (و[أحمد] بازمول من العلماء.. دكتور.. دكتور في
السنة.. و(علي) طالب علم...)
قلت:

لن أقف طويلاً عند هذه النقطة!
وحسبي (ظفري) بوصف الشيخ ربيع لي -جزاه الله خيراً- (هنا- (بائي:
(طالب علم) -والحمد لله-؛ وهو ما سمعت شيخنا الإمام الألباني -مراراً-
يصف به نفسه -ولا يزيد- رحمه الله-.
وأما المفاضلة، والمقارنة، والموازنة -فضلاً عن الترجيح!-؛ فلست
ساعياً إليها، ولا راغباً فيها، ولا حريصاً عليها...
وإنما أتركها للتاريخ.. و.. العقلاء..
ولا شك أنه لا يزال منهم بقيّة!
وبالمقابل؛ فلا إخال الشيخ ربيعاً -وفقه الله- يخالفني في وجود كثير ممن
يحمل لقب (دكتور) ولا يستحق منه إلا أحد نصفيه -أولهما! أو آخرهما!-

7- قال الشيخ ربيع: (فين شيوخه؟! فين شيوخه?!)!

قلت: يقصدني -قواه الله...-

أما شيوخي في الإسناد والإجازة؛ فكثيرون -والحمد لله-؛ من أهمهم :
أستاذنا الشيخ حماد الأنصاري، وأستاذنا الشيخ بديع الدين السندي،
وأستاذنا الشيخ عطاء الله حنيف -رحمهم الله- وهذا كله قبل ربع قرن
فأكثر- وغيرهم-، و(قريباً): الشيخ محمد علي آدم الإثيوبي المكي -حفظه
الله- وغيره...-

أما شيوخي الفرد الذي اعتزُّ به، وأستاذي الأوحد الذي افتخرُ به -وحقَّ
لي!-؛ فهو الشيخ الإمام المحدث الفقيه العلامة أبو عبد الرحمن محمد
ناصر الدين الألباني، الذي وصَفَني -رحمة الله عليه- في عددٍ كبيرٍ من
كُتُبِه بـ(تلميذنا)، و(صاحبنا)، و(أخونا)، و(الشيخ- مُشيراً إليّ، أو ناقلًا
عني...-

فما لي ولمن نفى ذلك بمجرد كلمة طائرة! أو بجرّة قلم! وبغير معرفة ولا
تحقيق علم؟!!

8- قال الشيخ ربيع: (دَرَسَ على الألباني؟! لازمه في إيش؟! في إيش

لازمه؟! لازمه في (البخاري)؟! لازمه في (مُسلم)، لازمه في

(الطحاوية)؟!!

قلت: نرجو من الشيخ ربيع -حفظه الله- أن يبيّن لنا الدليل (المقتنع) على

ما أشار إليه مما يفهم منه (!) أن التلمذة لا تكون إلا بالملازمة (!)

وإدراة كُتُبٍ مُعيَّنة!!!

تذكروا: (الدليل المُقتنع) -لا غير!!-

ولا ندري -ثمة- كيف نفعلُ بالشيوخ والتلاميذ الذين أوردَهُم الحافظ
المزّي -مثلاً- في أكثر تراجم كتابه البحر «تهذيب الكمال»، ومنهم -
تلمذة- مَنْ لم يسمع إلا حديثاً واحداً، ومنهم -مُشيخة- مَنْ لم يسمع إلا
روايةً واحدة!!

بل ما حُكِمَ (المُنفرات)، و(الوحدان) -في علوم الحديث-؟!!

بل أعجب -جداً- ممّن لا يتحاشى (!) أن ينسب نفسه بالتلمذة على شيخنا -مفتخراً- لمجرد حضوره محاضرات في الجامعة -وهي مهما طالت محدودة!- في الوقت الذي ينفي فيه تلمذة من رافق شيخنا في السفر، وجالسه -ما لا يحصى- في الحضر، وذكره في تأليفه أكثر ما ذكر؟! منبهاً -أخيراً- إلى أنني لا أعلم عن شيخنا الألباني -نفسه!- أنه (درس) أيّا من هذه الكتب على أحد من المشايخ! ولا (لازمه) في شيء من ذلك!! فماذا نقول؟!

-وقال الشيخ ربيع: (الشيخ الألباني قال: ما عنده تلاميذ!!)-
قلت: على فرض التسليم بثبوت هذا النقل عنه -رحمه الله-؛ فبيان الحق من أربعة وجوه:
أ- أنه كتب (بيده) -في مواضع آخر -مُثبتاً- أن له تلاميذ! و(المُثبت مُقدّم على النافي) -كما هو مُقرّر -.
ب- أن شيخنا لما (قال) هذه الكلمة، قد يكون قالها في وقت لم يكن له فيه تلاميذ -فعلاً-، ثم حصل له ذلك -بعد-؛ فلا تعارض...
ج- أن شيخنا (قال) هذه الكلمة تواضعاً؛ كمثّل ما قال -من قبل- تواضعاً -أيضاً-: (أنا علّمت وما ربّيت)؛ فاتخذها بعض الحزبيين -ومرضى النفوس من الخبيثين!- سلماً للطعن في أستاذنا الشيخ وطريقته...
د- قبول ونشر أنه (ليس لشيخنا الألباني تلاميذ): ادّعاء يحمل في طياته طعناً غير مباشر -بل قد يكون مباشراً!- في شيخنا؛ فكيف يكون حال شيخ -أي شيخ- قد سلخ أكثر من نصف قرن من عمره في التعليم، ثم لا يكون له تلاميذ!!؟!

فكيف إذا كان هذا الشيخ هو (الألباني)؟!
ولا أظن فضيلة الشيخ ربيع يريد هذا المعنى!
فأي معنى يريد -إذن- حفظه الله-؟!

-10قال الشيخ ربيع: (الألباني بصوته يقول هذا.. ونحن نعرف هذا الواقع) جواباً على من قال له عن الألباني: (كتب -يا شيخ- كتب، كتب!)!

فلا أدري ما الأقوى بينة؟!
كلمة في شريط؛ لا تُعرف حيثياتها، وزمانها، وظروفها، أم جملة في
كتاب مُحَرَّر مُعْتَبَر؛ عُرِفَ تاريخه، وعُرِفَتْ ظروفه؟!
أما معرفة (الواقع)؛ فممن؟! وكيف؟! وأين؟!
أليست هذه -أيضاً- أسئلة مشروعة؛ لا أظنني واجداً لها جواباً!
فإن وُجد؛ فأين؟! وكيف -مرة أخرى-؟!

11- قال الشيخ ربيع: (هذا الرجل ما هو إلا تلميذ لشقرة!)
قلت: كذا قال -وفقاً لله للخير-! وهو يقصدني -أيضاً-.
أفلا يحق لي أن أسأل: كيف صرت تلميذاً لشقرة (هنا) وأنا لم أدرس
عليه شيئاً (!)، وما لازمتُه في (البخاري)، ولا (مسلم)، ولا
(الطحاوية!!)
فكيف أثبتَ هذا -هنا- بما نُفيَ به ذاك -هناك-؟!
وبمناسبة ذكر (الطحاوية)؛ فقد كان شقرة -غير المأسوف عليه- يسميها
-ذمّاً وتعيراً-: (إنجيل السلفيين!!)
فما الذي جعلني (!) تلميذاً لهذا الرجل! دون التلمذة على ذاك الإمام -
والواقع واحد-؟!
علماً أن مجالسي ومجالستي لشيخنا الألباني- رحمه الله- فضلاً عن
الاستفادة العلمية منه -أضعافاً مضاعفات ما كان لي مع شقرة -
هداه الله-.

أمر ثان:
ألم يبلغ فضيلة الشيخ ربيع أننا خالفنا شقرة، ونبذناه، ورددنا عليه،
وتعقّبناه!

وأنه -هداه الله- آل قطيباً، إخوانياً، تكفيرياً، مُتَلَوّناً!!
فأي تلمذة تلك -لو كانت!- قد بقيت؟!
أمر ثالث:

الشيخ ربيع -وفقاً للمولى- يعتبر نفسه تلميذاً لشيخنا الألباني؛ لكونه
درسَ عليه في محاضرات (الجامعة الإسلامية...)

وهذا حَقُّه -ضَمَنَ وُجُوهَ البَيَانِ السَّابِقِ!-
أَفَلَا يَعتَبِرُ نَفْسَهُ -أَيْضاً- تَلميذاً لَشَقْرَةِ الَّذِي دَرَسَ عَلَيْهِ -أَيْضاً- فِي
مُحاضرات (الجامعة الإسلامية) -نفسها- سِوَاءَ بِسِوَاءٍ؟! -وهذه ولا بُدَّ
مُفاجأةً للكثيرين!!!-
فَمَنْ هُوَ (تلميذ شقرة) -إِذَنْ- عَلَى الحَقِيقَةِ؟! إِنْ قِيلَ: الشَّيْخُ رَبِيعُ
خَالَفَهُ!

فَنَقُولُ: فَحَنُ خَالَفَنَاهُ قَبْلَهُ، وَبِأَصْرَحِ وَأَقْوَى مِنْهُ -وَفَقَّهُ اللهُ-.
بَلْ قَدْ سَمِعْتُ مِنَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ -نفسه- قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ عَشْرِ سِنُونٍ أَنَّهُ
ارْتَأَى عَدَمَ الرَّدِّ عَلَى شَقْرَةِ بَعْضِ بَاطِلِهِ لِكُونِهِ -فَقَط- دَرَسَهُ فِي الجامعة!
(وَتَتَلَمَّذَ عَلَيْهِ -ثَمَّة!!-)

فَهَلْ هَذَا -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى- يَمْنَعُ مِنْ بَيَانِ الحَقِّ؟!
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ!!!

وَفِي آخِرِ هَذِهِ الحَلْقَةِ (الأولى) مِنْ هَذِهِ (المُباحَثَةِ) -الْعِلْمِيَّةِ- الودودة -
أُذَكِّرُ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ -حَفِظَهُ اللهُ- بِمَا قَالَهُ هُوَ -قَبْلَ سِنُونٍ- فِي
«نصيحة لأهل اليمن» -مِمَّا كُنْتُ قَدْ نَقَلْتُهُ عَنْهُ فِي كِتَابِي «منهج السلف
الصالح..» (ص ٢٣٤-٢٤٠) -وَالَّذِكْرُ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ! قال:
«اتَّصَلَ عَلَيَّ الشَّيْخُ مُقْبِلَ [بْنِ هَادِي الوَادِعِيِّ] مَرَّةً، قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ
تَقُولُ: فِي حَلَقَاتِنَا حَزْبِيُّونَ؟! فَقُلْتُ: أَنَا مَا أَذْكَرُ أَنِّي قُلْتُ هَذَا! لَكِنْ؛ أَقُولُ
لَكَ -الآن-: نَعَمْ! أَوْكَدُ لَكَ هَذَا.

فَإِنَّ أَهْلَ الفِتَنِ يَجْعَلُونَ بَطَانَةً لِكُلِّ شَخْصِيَّةٍ مَهْمَةٍ؛ فَجَعَلُوا لِلشَّيْخِ الألبَانِيِّ
بَطَانَةً، وَلِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ بَطَانَةً، وَلِلرَّجَالِ الأُمَرَاءِ بَطَانَةً، وَكُلُّ عَالَمٍ جَعَلُوا
لَهُ بَطَانَةً؛ لِيَتَوَصَّلُوا إِلَى أَهْدَافِهِمْ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ البَطَانَاتِ، فَلَا نَأْمَنُ
الدَّسَّ...»

قُلْتُ: فَرَجَائِي الشَّدِيدُ -جَدًّا- مِنْ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ رَبِيعٍ -حَفِظَهُ اللهُ- وَهُوَ
الشَّخْصِيَّةُ المَهْمَةُ جَدًّا -اليوم- أَنْ يَحْذَرَ البَطَانَةَ السَّيِّئَةَ مِنْ جِهَةٍ، وَأَنْ
يُحَازِرَ مِنْ دَسِّهَا وَدَسَائِسِهَا -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى-؛ فَلَا أَرَى -وَاللَّهِ- أَكْثَرَ هَذِهِ
المَلاحِظَاتِ، وَلَا جُلَّ تِلْكَ المُواخِذَاتِ إِلَّا نَاشِئَةً مِنْهُمْ! أَوْ مُنْبَثِّقَةً عَنْهُمْ!! أَوْ
رَاجِعَةً إِلَيْهِمْ!!! -بَصَرَهُ اللهُ بِهِمْ، وَكَشَفَهُمْ -بِمَنْه- لَهُ- كَمَا كَشَفَ لَهُ -

سبحانهُ -مَنْ قَبْلَهُمْ!- وهو بهم خيرٌ!-
وليس فضيلتُهُ -اليومَ- بأفضلَ وأجلَّ مِنَ الألبانيِّ وابنِ بازٍ - بالأمس...-
رَحِمَ اللهُ الجميعَ -أحياءَ وأمواتاً...-

(يُتَبَعَ...)

* * * * *

**يفشر (ش. شقرة)؛ فمركز الإمام الألباني في علوّ وازدياد
- عمره الله بطاعته!-**

لقد أذهلتني -جداً- تلكم المغالطات الكثيرة النكراء، وهاتيك المفتريات
الغليظة السوداء؛ التي قاءها (سماجة الشيخ) محمد شقرة -غير
المأسوف عليه!- في لقاءاته (!) الممجوجة مع (قناة الحوار) -الفضائية-
، والتي أجراها معه مذبذب إخواني من متعصبيّتهم!

فلَمْ نَكْذُ نُشِيرُ -قبل أسابيع- إلى ضلاله (الجديد) في ارتضائه وصَفَ
شيخه (القديم) الإمام الألباني بالتجهّم -من خلال تقريظه لتسويد نَتْنِ كَتَبِهِ
فتى دنمركيّ جهول!- قَبَّحَهُ اللهُ؛- حتّى طَلَعَ علينا في هذه السلسلة
الفضائية الحمقاء؛ والتي ليس فيها -كيفما كان الأمر ودار!- إلا ثلاثة
أحوالٍ كَلِيَّة:

1- ثناؤُهُ على نفسه، وامتداحُهُ لذاته -جداً جداً-! فهو لا يكادُ يَرَى إِلَّا
نَفْسَهُ!!!

2- مدحه وإقراره للجماعات الحزبيّة، وسُكُوتُهُ وتغاضيه عن الطُّرُق
الصُّوفِيَّة والبدعيّة، وبخاصّة جماعة «الإخوان المسلمين» -الذين (يدينُ
لهم بالوفاء والولاء)- كما صرَّح!-

3- طعنه، وغمزه، وهمزه -الصريح- بالسلفيّين؛ الذين أَرَقُّوا مضجعه
بانفضاضهم عنه -وتحذيرهم منه- لَمَّا انْكَشَفَ حالُهُ المُزْرِ لَهم!!!

وكذا طعنه، وغمزه، وهمزه -المُبْطِن!- بالشيخ الألباني ومنهجه -الذي

حاول أثناء اللقاء إظهار نفسه فيه بثوب المادح له!- ولم يفلح!! فما فيه:
ظهر على فيه!!

...ولقد تنوّعت مغالطاته، وتعدّدت كذباته؛ حتّى حرّت فيما أبداً، وكيف
أنتهي!!

ولكن؛ بمناسبة انعقاد (الدورة الثانية عشرة) لمركز الإمام الألباني
بُعنوان: (نصرة السُنّة النبويّة) -والفضلُ لله وحده- أُشيرُ إلى (بعض ما
تطرّق إليه (سماجته) من كلام سيّئ -جداً- يكشف (بعض) حقيقته، وشيئاً
مما عنده!

*قال -من ضمن ما افترى وتهوّك -مُشيراً إلى تلاميذ الشيخ الألباني -
رحمه الله:-

«...كان يأتيه من يقولون عن أنفسهم أنّهم تلاميذ الشيخ (!).. وكانوا
يُخطّطون لشيء».!!

كذا قال -عامّله الله بعذله!-

وهو يعلم -حقيقةً- من هم تلاميذ الشيخ الألباني الحقيقيّون؛ الذين لم
يتنكبّوا منهجه، ولم يُغيروا طريقته، ولم يُسالِموا مُحاربيه، ولم يُهادِنُوا
أعداءه!!

بعكس من ارتَمى بأحضان هؤلاء -جميعاً!-؛ لهاثاً وراء رئاسةٍ مفقودة،
وطمعاً في زعامةٍ منشودة!! ولو على حساب تاريخه، وعقيدته!

ونذكرُ (سماجته) بقول شيخنا -رغم أنه!- الذي كان يُذكرنا -دائماً- بقول
مَنْ قال: (مَنْ تعَجَّلَ الشيءَ قَبْلَ أَوَانِهِ عُوِّبَ بحرمانه!!)

وقد حَصَلَ... والدليلُ حاضر -لأعين النواظر!-

*ثُمَّ قال (سماجته):

«ولو كانوا يَعْلَمُونَ بأنَّ موتَ الشيخ الألباني يُعَجَّلُ في هذا لربَّما عَجَّلُوا
بموتِ الشيخ الألباني -على الأقل- ولو بدعواتهم الصالحة.»!

كذا قال -عاملاً اللهُ بعَدْلِهِ!-

وهو يَعْلَمُ -حقيقةً- أيضاً- مَنْ هو الذي كان يَتَمَنَّى بتعجيلِ موتِ الشيخ
الألباني! وبخاصَّةٍ أنَّ شَقْرَةَ -الكنودِ الحقود- أَظْهَرَ -في أَيَّامِ ضعفِ
شيخنا- مُخَالَفَتَهُ له، ومُنَاقَضَتَهُ لمنهجِهِ، وبدأ بِنَفْثِ سُمُومِ التَّهْمَةِ الخبيثةِ
بالإرجاءِ عليه!!

ولا أزالُ أَذْكَرُ -والذي لا يُحْلَفُ إلا بجلالِهِ- كلمةَ شيخنا -رحمه اللهُ- وهو
على فراشِ مرضِهِ- لَمَّا أَخْبَرْتُهُ ببعضِ ضلالاتِ هذا الشَّيْبَةِ وانحرافِهِ؛
فقال: (أراد الرجلُ أَنْ يَفْضَحَ نفسه!!)

وها هي نُبُوءَتُهُ -رحمه اللهُ- تَتَحَقَّقُ شيئاً فشيئاً، وبتسارعٍ كبيرٍ -جداً-
جداً...-

فَمَنْ -إِذَنْ- الذي كان يَتَمَنَّى التعجيلَ بموتِ الشيخ؟!

مَنْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ؟!

أَمْ مَنْ ثَبَّتَ وَرَسَخَ؟!

*ثُمَّ قَالَ (سَمَاجُتُهُ):

«وبعد وفاة الشيخ الألباني أنشئ (مركز الشيخ الألباني) مَيِّتًا؛ وَلِدَ كَالْجَنِينِ الْمَيِّتِ!!»

كَذَا قَالَ -عَامِلُهُ اللَّهُ بِعَدْلِهِ!-

وَالْوَاقِعُ -بِحَمْدِ اللَّهِ- يَكْذِبُهُ، وَيَكْشِفُ فِرْيَتَهُ الصَّلْعَاءُ:

فَفِي الْوَقْتِ الَّذِي نَرَى (ش. شُقْرَة) -فِيهِ- يَمْدَحُ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ، وَيَتَرَامَى بِأَحْضَانِهِمْ -وَهُمْ غَيْرُ وَاثِقِينَ مِنْهُ إِلَى الْآنَ!- لَتَذْبِذِهِ وَتَرَدُّدِهِ!-، وَيَقْدَحُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَدُعَاةِ مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَيَذَمُّ تَلَامِيذَ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ الْمُخْلِصِينَ لِمَنْهَجِهِ، وَأَبْنَاءَهُ: نَرَى (مركز الإمام الألباني) -العامر- وَإِنْ رَغِمَتْ أَنْوْفٌ- يُقِيمُ الدَّوْرَةَ الْعِلْمِيَّةَ تَلَوِ الدَّوْرَةِ: فِي نُصْرَةِ السُّنَّةِ، وَنُصْرَةِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ وَمَنْهَجِ السَّلَفِ، وَنُصْرَةِ الْإِمَامِ الْأَلْبَانِيِّ، وَإِخْوَانِهِ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ -مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ...-

وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي لَا نَرَى -فِيهِ- حَوْلَ (ش. شُقْرَة) إِلَّا بَعْضَ الْعَامَّةِ وَالذَّهْمَاءِ، وَكَذَا أَعْدَاءُ الْقُدَمَاءِ، وَخُصُومُهُ السَّابِقِينَ الْأَلْدَاءِ- مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يُحَرِّمُونَ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ -أَصْلًا- عَلَى قُلَّتِهِمْ!-: نَرَى دَوْرَاتِ (مركز الإمام الألباني) تَتَوَالَى؛ عَامِرَةً بِطَلْبَةِ الْعِلْمِ، يَأْتُونَهَا مِنَ الدَّخْلِ وَالخَارِجِ، وَنَرَى دُرُوسَ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ -الْمَنْهَجِيَّةِ- مُنْتَشِرَةً فِي الْمَسَاجِدِ -بِحَمْدِ اللَّهِ-، وَيُتَابِعُهَا الْكَثِيرُ مِنَ طُلَّابِ الْعِلْمِ، بَلْ وَعَامَّةُ أَصْفِيَاءِ النَّاسِ..

بَيْنَمَا لَيْسَ لَشُقْرَة -فِي الْأُرْدَنِ- كُلُّهَا- وَلَا دَرَسٌ وَاحِدٌ! لَا مَنْهَجِي! وَلَا غَيْرَ مَنْهَجِي!!! إِلَّا خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ (!) الَّتِي لَا يُتَابَعُ فِيهَا إِلَّا عَامِيٌّ فِي الطَّرِيقِ! أَوْ جَارٌ مَسْجِدٍ عَلَى غَيْرِ هُدًى وَلَا تَحْقِيقٍ! وَإِلَّا فَجَاهِلٌ بِهِ غَيْرُ عَارِفٍ! أَوْ

طالب رزق مؤالف!! أو مُحَسِّن به الظنَّ بالهوى العاصف!!!

فَمَنْ الَّذِينَ (مات!) وهو يحسبُ نفسه حَيًّا -يا (سماجة) الشيخ-!؟

إنَّ (مركز الإمام الألباني) -بُدُعَاتِهِ، وَأَهْلِهِ، وَطُلَابِهِ، وَالْوَارِدِينَ إِلَيْهِ- أَجَلٌ
مِنْ أَنْ تُؤَثَّرَ فِيهِ مِنْ نَفْعِي كَنُودٍ طَعْنَةٌ أَوْ فِتْنَةٌ! أَوْ تَضُرَّهُ مِنْ شَيْبَةٍ حَقُودٍ
كَذِبَةٍ أَوْ كَلِمَةٍ!!

وما كذباتُهُ (!) الأخيرة (!) -عَامَلَهُ اللَّهُ بِعَدْلِهِ- على شيخنا -رحمة الله
عليه- بتصويرهِ السَّيِّئِ القَبِيحِ -جَدًّا- لِفَتَوَى الهجرة مِنْ فلسطين! ثُمَّ نَفِيهِ
المُفْتَرَى الكاذب لموافقته إِيَّاهَا! ثُمَّ وصفه لها بـ(الفتوى المضحكة!): إِلَّا
بَيِّنَةً مِنْ بَيِّنَاتٍ ساطِعَات (!)، وَحُجَّةً مِنْ حُجَجٍ واضحات -كثيرات- على
الحال المُرِّي الذي وَصَلَ إِلَيْهِ (سماجَتُهُ)!! -وهو على أبواب الثمانين-...

فَلْيُعْجَلْ بِالْعُودِ...

فالقَبْرُ قَرِيبٌ.. وَالْحِمْلُ ثَقِيلٌ....

ولعلَّ في رُدُودِ أَخِينَا الشَّيْخِ عُمَرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ البَطُوشِ -التي تقدَّمت
في هذه (المنتديات)- والتي ستأتي - إن شاء الله- ما يكشفُ حَقِيقَةَ هَذَا
الْمُتَشَبِّعِ بما لم يُعْطِ -عَامَلَهُ اللَّهُ بِعَدْلِهِ مِنْ مُفْتَرٍ أَفَّاكَ- مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ-،
وَيُبَصِّرُهُ بِحَقِيقَةِ ذَاتِهِ....

* * * * *

[تكميل] القول العدل الأمين
في مُباحثة (الشيخ ربيع) في (جلسته مع
الفلستينيين): (٢) ..

قال سماحةُ أستاذنا الشيخ ابنِ عُثيمين في «شرحِه» على كتاب «حلية طالب العلم:»

«فإن الجِدالَ والمِرَاءَ يحملُ المرءُ على أن يتكلَّمَ وينتصرَ لنفسِه -فقط-؛ حتَّى لو بانَ له الحقُّ؛ تجذُّهُ إمَّا يُنكرُهُ، وإمَّا أن يُؤوِّلَهُ على وجهِ مُستكرَه؛ انتصاراً لنفسِه، وإرغاماً لخصمِه على الأخذِ بقولِه! فإذا رأيتَ من (أخيك) جدالاً ومِرَاءً -بحيثُ يكونُ الحقُّ واضحاً، ولكنَّه لم يتَّبِعْهُ-؛ ففرَّ منه فِرارَكَ مِنَ الأسد! وقُل: ليس عندي إلا هذا! واطرَّكْهُ.»

...لقد تذكَّرتُ هذا الكلامَ الفصلَ لمَّا رأيتُ رُدودَ الأفعالِ الواهنةِ الواهيةَ -الصادرةَ من (أكثر) إخواننا (الغلاة)- على مقالِي السابِقين حول (فضيلة الشيخ ربيع المدخلي)؛ مُقارناً ما كُتِبنا من أدبٍ وتحقيقٍ بما سوَّدوا من جَوَرٍ وتلفيقٍ..

...وعلى أيِّ؛ فلا أزالُ أتابعُ -غيرَ أبِهٍ بسبِّ أولئك، وشتمِهِم، وتمحُّلِهِم!- (مُباحثتي) العلميَّة (الودودة) مع فضيلة الشيخ ربيع -حفظه الله- فيما انتَقَدني فيه، أو أثارَهُ مِنْ نَقْدٍ حَوَلي -أو عَلَيَّ -في (جلسته) مع إخواننا الفلستينيين -في منزله بمكَّة-؛ آملاً من فضيلته أن يجدَ في كلامي ما

يشرح -بالحق- صدره، وما يُثْلَج -بالصواب- قلبه؛ فـ«إن لصاحب الحق مقالاً» -كما قال -صلى الله عليه وسلم-.

وَمِنْ نَافِلَةِ الْقَوْلِ التَّأَكُّيدُ عَلَى أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مَخْلُوقٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ -
اليوم- بل منذُ ألفِ يومٍ ويومٍ!- مُبَرَّراً مِنَ النَّقْدِ أَوْ النِّقْصِ -حاشا رسولَ الله
صلى الله عليه وسلم-؛ المعصوم بعصمة الله -تعالى- له...

وَكُلُّ عَالِمٍ -مهما سَمَا قَدْرُهُ، ومهما عَلَتْ مَنْزِلَتُهُ، ومهما نَالَ مِنَ الْأَلْقَابِ،
والمزايا، والخصائص-؛ فليس شيءٌ مِنْ ذَا -كُلِّهِ- يَحْصُنُهُ مِنَ النِّقْدِ، أَوْ
الرَّدِّ، أَوْ التَّخْطِئَةِ .
والعبرةُ فِي كُلِّ -أَخْذاً وَرَدّاً- بِحَسَبِ الدَّلِيلِ وَالْحُجَّةِ، وَبِحَسَبِ لُغَةِ الْعِلْمِ
وَالْبَيِّنَةِ...

وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَرْتَضِ هَذَا النَّهْجَ الشَّرْعِيَّ السَّدَادَ -تَحْكُماً مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ؛
بِعِبَارَاتٍ سَوْدَاءٍ يُقَدِّمُهَا، أَوْ بَطْعُونَ بِلَاءٍ يَسِيرُ خَلْفَهَا-؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا
نَفْسَهُ، وَلَا نَقُولُ لَهُ إِلَّا:

فَدَعْ عَنْكَ الْكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا * * * وَلَوْ سَوَّدَتْ وَجْهَكَ بِالْمِدَادِ!

..لأننا رأينا أناساً -وليسوا بِقِلَّةٍ!- ساءَ لهم طَرَحُنَا الْعِلْمِيَّ الْهَادِيَّ، وَأَرْقَهُمْ
بَحْثُنَا الشَّرْعِيَّ الْوَدُودَ؛ فَصَارُوا -كِعَادَتِهِمُ الْحَمَقَاءَ، وَطَرِيقَتِهِمُ الْخَرَقَاءَ!-
يُحْمَلُونَ الْكَلَامَ مَا لَا يَحْتَمِلُ، وَيَتَّهَمُونَ الْمَقَاصِدَ وَالنِّيَّاتِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ -
تعالى- ثُمَّ كُلُّ مُنْصَفٍ نَفْسَهُ -أَنَّهُ بَاطِلٌ بَاطِلٌ...

فَمُنَاقَشَةُ هَذَا الصَّنَفِ هَبَاءٌ...

والتكثُرُ بِهِ غُثَاءٌ...

والبحثُ معه إلى هواء...

فلا نلتفتُ إليه، ولا نحرصُ عليه -ما دام سائراً وسادراً في هذه الطريق
النَّكراء-؛ إلا أن يُراجع...

ولنُرجعُ إلى (مُباحثة) فضيلته -أكرمهُ المولى- مُناقشةً علميةً، نحرصُ
فيها على نِقاءِ الكلمة، وصفاءِ المقصد، وبقاءِ الحُجّة؛ فأقول -وبالله
التوفيق:-

11- ثُمَّ قال الشيخُ ربيع: (.. دَعَا عَلِيَّ الحَلْبِيَّ وأمثالُهُ (العَبَاد) إلى تأليف
كتابِهِ «رِفْقاً أَهْلَ السُّنَّةِ بأَهْلِ السُّنَّةِ!»)

قلتُ :

يَعْلَمُ اللهُ -ثُمَّ الْمُنْصِفُونَ مِنْ عِبَادِهِ- أَنَّ هَذَا كَلَامٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ -الْبَتَّةَ..-

حَتَّى إِنِّي فُوجِئْتُ بِصُورِ كِتَابِ «رِفْقاً أَهْلَ السُّنَّةِ..» -يَوْمَ ذَاكَ-، وَلَمْ
أَعْرِفْ عَنْهُ شَيْئاً قَبْلَ صُورِهِ...

بَلْ إِنِّي كَتَبْتُ فِي مَجَلَّتِنَا (الأصالة) مَقَالاً خَاصّاً حَوْلَ هَذَا الْكِتَابِ -عند
صُورِهِ-؛ انْتَقَدْتُهُ فِي عِدَّةِ نِقَاطٍ -بالرَّغْمِ مِنْ مُوَافَقَتِي الإِجْمَالِيَةِ لَهُ- فَلَيْسَ
(عِنْدَنَا): أَسْوَدُ أَوْ أَبْيَضُ -فقط!-

فَلَا أَدْرِي -وَالْحَالَةُ هَذِهِ- كَيْفَ أَكُونُ (أَنَا) -وَأَمْثَالِي!- مَنْ دَعَا الشَّيْخَ الْعَبَّادَ
إِلَى تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ!!؟!

مع الإشارة -ها هنا- إلى أنَّ رسالة فضيلة أستاذنا الشيخ العباد -هذه -
«رِفقاً أهل السُّنة..» -تدلُّ- يقيناً- على أنَّه (يقرأ)، و(يتابع)، و(يعرف)
جيداً، بل جيداً جداً...

لا كما يُشاع عنه (!) ويُذاع (!!)-ويتداوله الرَّعاع والأُتباع (!!!) مِنْ
عكس ذلك!!!

(تنبيه): كان قد جَرى في المجلسِ كلامٌ آخرٌ حولَ الشيخ العباد؛ أراه
تضمَّنَ شيئاً من الإساءةِ إليه؛ لكنِّي على شَرطي في هذه (المُباحثات)؛ أنْ
لا أتناوَلَ منها إلا ما كان مُتصِلاً بي، موصولاً بما انتَقَدني فيه فضيلتُه -
عفا الله عنه...-

تاركاً المجالَ -فيا وراءَ ذلك- إلى غيري ممَّن هو أهلٌ لذلك مِنْ إخواني
وأبنائي -بالحُجَّةِ وأدب العلم-.

-12ثمَّ قالَ الشيخُ ربيع -مُخاطباً إخواننا الطَّلَبةَ الفلسطينيَّين:-
(والله لو كان الميزانُ [عندكم] الكتابَ والسُّنةَ، وكلامَ السَّلَفِ ما
تنصُّرونَ (علي حسن) ولا بكلمة...)

قلتُ:

سامحَ اللهَ فضيلةَ الشيخ ربيع، وأحسنَ خاتمتنا وإياه...

وهل (علي حسن) خالفَ الكتابَ والسُّنةَ وكلامَ السَّلَفِ؟! حتَّى (ولا بكلمة)
يُوافِقُهُم!!!

سُبْحانَ الله!!

ألهذا الحدِّ، وهذه الدَّرَجَةُ!؟!

هل لم يبقَ عندي (ولا كلمة) مُوافقة للكتاب والسُّنة؟!!

أم المقصود (ولا كلمة) ممّا انتقدني (!) فضيلته فيه -فقط-؟!!

إن كانت الأولى ؛ فقد طَوَّينا البساط، وحلَّلنا الرباط!!!!!!

وإن كانت الثانية : فلا أزالُ أطلبُ:

ما هي؟!!

وأين هي؟!!

وكيف هي؟!!

...هل هي:

موضوع الموازنات؟!!

موضوع الفرق بين العقيدة والمنهج؟!!

موضوع جمعية إحياء التراث؟!!

موضوع الجرح المُفسَّر؟!!

موضوع خبر الثقة؟!!

موضوع الجرح والتعديل؟ !

موضوع نقد فلان والطعن بعلان؟!

...سبحانك اللهم!!

هذه المسائل -جميعاً- كُلُّها- (بالصورة المطروحة) -قد صوّرت (!) لفضيلته تصويراً مشوّهاً، ودُكرت له (!) بطريقة نكراء بتراء؛ وإلاّ فلي فيها -والحمد لله- بيانٌ جيّدٌ علميٍّ، وسلفٌ مُحترَمٌ قويٍّ -عند فضيلة الشيخ ربيع -وغيره.-

فكان ماذا؟!

نَمْ؛ لِمَاذَا (يُفْسِحُ) فضيلته -وَفَقَّهَ الله- المَجَالَ لأولئك (!) أَنْ يطعنوا بي، في الوقت الذي لا (يَسْمَحُ) لهم بالنقد لهؤلاء!!؟!

أَمْ أَنَّهُمْ (!) يَطَالُون جِدَارِي! وَيَقْصُرُونَ عن جُذُر أولئك؟!

يا شيخُ:

هذه المسائل -جميعاً- مسائل (اجتهاديّة) محضّة، والخلاف فيها -في إطار منهج السلفِ وعلمائه -مُعتبرٌ سائغ- مع تخطئة المُخطئ، وانتقاد الغالط- في أبعد مدًى...-

ولا أَظُنُّ أحداً -كائناً مَنْ كان - يَدَّعي أو يزعمُ أَنَّها مسائلُ قطعيّة! أو أَنَّ الخلافَ فيها خلافٌ بَيْنَ السُّنَّةِ والبدعة -مُتَقَابِلَتَيْنِ....-

نَعَمْ؛ قد نَحْكُمُ -أو يَحْكُمُ غيرُنَا- على هذا، أو ذاك، أو هذه، أو تلك؛ بأنّها:

بدعة!

ولكن؛ هل كُلُّ مَنْ وَقَعَ في البدعة صار مُبتدِعاً؟!
أَلَمْ تَكُنْ هذه (القاعدة) = (بالأمس): مِنْ قواعد الغُلُوِّ الحدَّادِيَّة؟!!

فما الذي قَلَبَهَا (اليوم!) = لَتَغْدُو مِنَ القواعدِ الصحيحةِ السَلْفِيَّة؟!!

وهل الحُكْمُ على أمثال هذه المسائل بالتخطئة، أو التبديع؛ يجعلُ القائلين بها -ولا بُدَّ- مُبتدِعَةً؛ كما هو الحالُ في المسائل الكُبرى؛ كالإيمان، والقَدَر، والصفّات -وأشباهها-؟!!

هل هذا -هكذا- مِنْ قواعد التبديع عند السَّلَف؟!!

وهل دَرَجَاتُ البدع والتبديع -لو سَلَّمْنَا- سواء؟!!

وهل هكذا (!) كانت تطبيقاتهم -رحمهم الله-؟!!

13- قال الشيخُ ربيع -حفظه الله-: (والله، والله؛ إِنَّ أبا الحسن وعدنان عرعور أسوأ مِنْ سَلْمَانَ بِمَنَاتِ المَرَّات، أَفْجَرُ وَأَكْذَبُ وَأَخْسَّ وَأَخْبَث... سَفَرُ رَدِّيتِ عَلَيْهِ مَرَّات، وما رَدَّ عَلَيَّ بكلمة... سَلْمَانَ رَدِّيتِ عَلَيْهِ بـ»أهل الحديث هُم الطائفة المنصورة..«

وعلي حسن لَمَّا حُوصِرَ يَقُول: (الجرح والتعديل) ليس له أدلّة في الكتاب والسُنّة، وقال: هذا خطأ لفظي، خطأ لفظي.
والله ما جاب لي حُجّة أُخرى..
وبعدين يطلّع في كتابه، يقرّر في كتابه.. ما جاب لي حُجّة غير هذه،

وبعدين طَلَعَ كلام ثاني في كتابه.. يقرّ أنّه أخطأ.
هذا خطأ كبير -بارك الله فيك- جسيم!»

قلتُ :

سأخرجُ عن (شُرْطِي!) في (مباحثاتي) -هذه- (يسيراً!!)؛ فأقولُ:

هل كُونُ (فُجُور)، و(كُذِب)، و(خِصَّة)، و(خُبْث) أبي الحسن وعدنان
عرعور -أَكْثَرُ مِنْ (سَفَرٍ وَسَلْمَان) - كما عَبَّرَ الشَّيْخُ ربيع! - راجِعٌ إلى
سبب أنَّ أبا الحسن وعرعور (رَدًّا) على الشَّيْخِ ربيع، وأنَّ (سَفَرٍ
وَسَلْمَان) لَمْ يَرُدَّا -حَسْبُ-!!؟؟!!؟!

هذا ظاهرُ كلامِهِ -وَفَقَّهَ اللهُ!-

ولئنْ قالَ فضيلَتُهُ: لَمْ أَقْصِدْ هذا؛ قَبْلَناهُ مِنْهُ -فوراً...-

فماذا يُريدُ -إذن-: أَلْظَاهِرُ مِنْ كَلامِهِ؟! أَمْ ما دُونَهُ؟!

وهل مجرَّد (الرَدِّ) -أيَّ رَدٍّ- يجعلُ صاحِبَهُ أَخْسَ، وأَخْبَثَ، وأَكْذَبَ؟!

وبالتَّالي؛ فيكونُ عَدمُ (الرَدِّ) -فقط- مُنْجِياً صاحِبَهُ مِنْ ذلك -مئات
المَرَّات!-!؟!

أرجو أن لا يكون هذا مُراد الشَّيْخِ ربيع؛ وإنْ كان هو لفظُ ونصِّ كلامِهِ!

وما أَجْمَلَ ما قيل: (المُراد لا يَدْفَعُ الإيراد)؛ لكنْ؛ بِالرَّحْمَةِ والرَّفْقِ؛ لا
بِالغَيْظِ، والتَّشْفِي...!

أمَّا مسألة (الجَرَحِ والتَّعْديْلِ)؛ فقد شرحتُ موقفي مِنْها، وبَيَّنْتُ مُرادِي

بها، وكشفت مقصودي فيها -بما لا يكاد يُزاد عليه!- في الطبعة الثانية من كتابي «منهج السلف الصالح..» (ص ١٣٣-١٤٠).

وقد نقلت -ثمّة- ممّا نقلت -كلمة الشيخ ربيع بن هادي -نفسه- وفقه الله- في بعض كتبه حول (علم الجرح والتعديل)، وأنه: أنشئ لحماية الدين، ولإنزال الناس منازلهم...).

فهل يُقال فيما (له أدلة من الكتاب والسنة) -وهي الأصلية الثابتة- أنه: (أنشئ)؟!!

فالمقصود -ب(الأدلة)- إثباتاً: أدلة المشروعية..

والمُرَاد ب(أنشئ) -حدوثاً: تقاسيمه وأنواعه التي لم تكن ولم توجد..

وهو عين مُرادِي ومقصودي...

وما فهم عني خطأ هو الذي قلت لمن خطّاني (فيه!) -لما واجهته:-
«خطأ لفظي» -أي: من جهة فهمه (هو) للفظي..-
والأ؛ فكلامي واضح..

وهو -نفسه- ما قاله فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ -وقد نقلت كلامه ثمّة:-

(القواعد أنشأها العلماء.. وهي -في الأصل- لم تكن موجودة..)

فمُراده مُرادِي، وقصدي قصده..

ولئن خائني اللفظ أو التعبير -من قبل أو من بعد!-؛ فمن من بني الإنسان ليس كذلك؟!!

مدحاً وذمّاً وما جاوزتَ وصفَهُمَا * * * والحقُّ قد يعتريه سوءُ تعبيرٍ!

أَمْ أَنَّ هَذَا يُعْتَدَرُ بِهِ لغيري (!) دوني؟!!!

فَلِمَ؟! وما الذي فَرَّقَ؟!!!

-وَأَمَّا قَوْلُ فضيلة الشيخ ربيع -بعد-: (وبعدين طَلَعَ كلام ثاني في كتابه يُقَرُّ أَنَّهُ أَخْطَأَ!)
فلعلَّ هذه الـ(أخطأ!) -في كلامه- وَفَقَهُ اللهُ- مِنْ نَقْلِ بَطَانَتِهِ السيِّئَةِ له -
هداهمُ اللهُ-!!؟!!

فأنا لَمْ أَقِرَّ في كتابي -أصلاً- أَنِّي أَخْطَأْتُ في هذه..

وإنَّما بَيَّنْتُ قَصْدِي ومُرَادِي -حَسْبُ- جواباً عَلَى مَنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ...

ولا أَظُنُّ أَنَّ فضيلة الشيخ ربيع -حَفِظَهُ اللهُ- حُسْنَ ظَنٍّ بِهِ- قَرَأَ (!) مِنْ
كتابي مَا فَهَمَ مِنْهُ أَنِّي خَطَّأْتُ نَفْسِي فِيهِ!!!

ثُمَّ؛ لِيَنَّ خَطَّأْتُ نَفْسِي فِيهِ -حَقًّا-؛ أليسَ هَذَا هُوَ مَطْلُوبُكَ -فضيلةُ الشيخ-؟!!

فَلِمَ اللُّؤْمُ؟!!

لَكِنَّ الْحَقَّ مَا ذَكَرْتُهُ -قَبْلًا-؛ مِمَّا أَكْذَبْتُهُ فِي كِتَابِي -ثَمَّة-؛ فلا أُطِيلُ...

14- ثُمَّ قَالَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ رَبِيعٍ: (تُمْ وَصِفِ الصَّحَابَةَ بِالْغُثَايَةِ!)

قُلْتُ :

هل يقصد فضيلته أنني وصفت الصحابة بالغثائية -كذا!-!؟

فهذا -وَرَبِّ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَكُنْ، وَلَنْ يَكُونَ مَا دَامَ فِي عِرْقٍ بِالسُّنَّةِ يَنْبِضُ -نَسَأَلُ اللَّهَ الثَّبَاتَ عَلَى السُّنَّةِ، وَالْوَفَاةَ عَلَى الْإِيمَانِ-، وَإِلَّا فَهِيَ الْهَالِيَةُ وَالْهَالِكُ- أَعَاذَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ...-

وَأَمَّا إِذَا قَصَدَ فَضِيلَتُهُ: (مَوْقِفِي) مِنْ قَائِلِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ؛ فَهُوَ -نَفْسُهُ- مَوْقِفَ فَضِيلَةَ أَسْتَاذِنَا الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْعَبَّادِ- حَفَظَهُ اللَّهُ -سِوَاءٍ بِسِوَاءٍ...-

وهو موقفٌ مُعْلَنٌ معروفٌ منشورٌ، وجوابٌ مشهورٌ؛ يتضمَّنُ الردَّ، والنفيَ، والنقدَ لهذه الكلمةِ، أو قائلها، أو ناقلها، أو الراضي بها... ولا أُطِيلُ فِي هَذِهِ النُّقْطَةِ كَثِيرًا -لَوْضُوحِ أَمْرِهَا، وَانْكِشَافِ حَالِهَا-؛ عَازِيًا -مُنْصِيفِي الْقُرَاءِ- وَلَكِنْ؛ أَيْنَ هُمْ؟! -إِلَى كِتَابِ «إِتْحَافِ السَّائِلِ، وَإِفْحَامِ الْجَاهِلِ، بِمَا وَرَدَ فِي الصَّحَابَةِ الْأَصَائِلِ مِنَ الْفَضَائِلِ» الَّذِي جَمَعَهُ مِنْ مَنْثُورٍ كَلَامِي -مِنَ الْكُتُبِ وَالتَّسْجِيلَاتِ- أَخِي الْفَاضِلُ الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو طَلْحَةَ -نَفَعَ اللَّهُ بِهِ-. وهو مطبوعٌ.

...هَذَا مَا أَعَانَنِي اللَّهُ -تَعَالَى- عَلَيْهِ- فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ (الثَّانِيَةِ)؛ سَائِلًا اللَّهَ -تَعَالَى- لِي وَلِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي -التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ، وَالْهُدَى وَالرُّشَادَ، وَأَنْ يُجَنَّبَنَا -سُبْحَانَهُ- جَمِيعًا- مَوَاضِعَ الزَّلَلِ، وَبِطَانَةِ السُّوءِ؛ دَاعِيًا -آخِرًا- بِالْدُّعَاءِ النَّبَوِيِّ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٨٢٨) عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:-

«اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي (شَيْئاً)، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ: فَاشُقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ
وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي (شَيْئاً)، فَرَفَقَ بِهِمْ: فَارْفُقْ بِهِ...»

{فهل أنتم منتهون}!!؟

(يُتَبَعَ...)

* * * * *

[تنجيز] القول العدل الأمين
في مُباحثَةِ [الشيخ ربيع] في (جلستِه مع الفلسطينيين)
(٣ :)

...مِن دُرَرِ مَقَالَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ -السَّمان- قَوْلُهُ -يَرْحَمُهُ اللَّهُ-
فِي «الرَّدِّ عَلَى الْبَكْرِيِّ» (٢/٧٠٥):
«فَغَيَّرَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا عَبَّرَ بِعِبَارَةٍ مُوْهِمَةٍ مَقْرُونَةٍ بِمَا
يُزِيلُ الْإِيهَامَ كَانَ هَذَا سَائِغًا -بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ-.

وأيضاً؛ فالوَهَمُ إِذَا كَانَ لِسَوْءِ فَهْمِ الْمُسْتَمِعِ -لا لتفريطِ الْمُتَكَلِّمِينَ-؛ لَمْ يَكُنْ
عَلَى الْمُتَكَلِّمِ بِذَلِكَ بِأَسْ.

وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الْعُلَمَاءِ -إِذَا تَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ- أَنْ لَا يَتَوَهَّمُ مُتَوَهَّمٌ مِنْ
أَلْفَظِهِمْ خِلَافَ مُرَادِهِمْ!

بَلْ مَا زَالَ النَّاسُ يَتَوَهَّمُونَ مِنْ أَقْوَالِ النَّاسِ خِلَافَ مُرَادِهِمْ !

وَلَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْحَقِّ.»

قُلْتُ :

وَإِنِّي إِذْ أَصَدَّرْتُ مَقَالِي هَذَا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْغَالِيَةِ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ مُعْظَمَ -
إِنْ لَمْ يَكُنْ (كُلًّا!) -مَا أَخَذَ عَلَيَّ -كَمَا تَقَدَّمَ -وَكَمَا سَيَأْتِي!- هُوَ مِنْ هَذَا
الْبَابِ ، لَيْسَ بِخَارِجٍ عَنْهُ -وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ-، وَالْمُنْصِفُ يَحْكُمُ!

ثُمَّ:

لا نزالُ سائرِينَ - على بَرَكةِ المَوْلى - سُبْحانَهُ - في (مُباحثَةٍ) فضيلةِ الشيخِ ربيع - وَفَّقَهُ اللهُ - فيما اُنْتَقَدَنِي فيه، أو قالَهُ فِيَّ اُتْناءَ (جلستِهِ مع الطلبةِ الفلسطينيَّينَ) - زادَهُمُ اللهُ تَوْفيقاً -؛ ممَّا لا أَظُنُّهُ إِلَّا سَيُفْرِحُهُ وَيُسْعِدُهُ - جزاءُ اللهِ خيراً...-

وإني أَسْتَعِينُ باللهِ -تعالى- على ضَبْطِ قَلَمِي، وَحِفْظِ كَلِمَاتِي وَخُرُوفِي -ما استطَعْتُ إلى ذلكِ سبيلاً-؛ حتَّى تستمرَّ هذه (المُباحثاتُ) على نَسَقِها الذي اشترطتُهُ على نفسي -فيها-؛ بالوَدِّ والمحَبَّةِ، والدليلِ والحُجَّةِ...

15- قالَ الشيخُ ربيع -ردًّا على كلمةِ أحدِ إخواننا -تعقيباً على النُّقطةِ السابقةِ (١٤) -التي قالَ فيها-: (الكلامُ يُردُّ إلى قَصْدِ قائلِهِ، أمْ إلى قَصْدِ ناقلِهِ؟!)-؛ فعَقِبَ فضيلَتُهُ بقولِهِ:
«هذه سَفْسَطَةٌ، علي حَسَنٍ يُرَبِّيكُم على السَّفْسَطَةِ!»

قُلْتُ:

كذا قال -سَدَدَنَا اللهُ وإيَّاهِ!-
فأين (السَّفْسَطَةُ!) في كلامٍ حقٍّ ذي بيانٍ؛ لا يَخْتَلِفُ فيه اثنان! ولا يَنْتَظِحُ فيه كَبْشان!!

أَمْ أَنَّ النَّاقلَ (!) أَبْصَرَ بقولِ القائلِ -بلا برهان-!!؟؟

وواللهِ الذي لا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ لا أدري عن السَّفْسَطَةِ -تلك- إلا تعريفُها المذكورَ في الكُتُبِ! وأَنَّها (جَحْدُ الحقِّ)، و(الحكمةُ المموَّهةُ) -كما في «الردِّ على المنطقيَّينَ» (ص ٢٢٩) -لشيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ-

فهل (أنا) أُرَبِّي النَّاسَ (!) على ذلك؟!

وهل كُتِبَ العقيدة والتوحيد التي نعلّمها الطَّلَبَةَ تُرَبِّيهم على ذلك؟!
وهل كُتِبَ السُّنَّةُ والفقه التي نُدرِّسها تلاميذنا تُرَبِّيهم على ذلك؟!

سامحك الله -فضيلة الشيخ-، وعَفَرَ لك...

والله؛ إِنَّا لَا نُرَبِّي طُلَّابَنَا إِلَّا عَلَى تَعْظِيمِ الدَّلِيلِ..
لَا نُرَبِّيهم إِلَّا عَلَى نَبْذِ التَّقْلِيدِ، وَرَدِّ التَّعَصُّبِ وَمَحْضِ الْأَقَاوِيلِ..
لَا نُرَبِّيهم إِلَّا عَلَى الْخُضُوعِ لِلْحَقِّ، وَالانْقِيَادِ إِلَيْهِ..
لَا نُرَبِّيهم إِلَّا عَلَى احْتِرَامِ الْعُلَمَاءِ، وَتَقْدِيرِهِمْ..

..لكن؛ ليس على حساب البرهان والبيّنة -أبدأً أبدأً...-

نَعَمْ؛ أَنَا بَشَرٌ؛ أُخْطِئُ وَأُصِيبُ!

وَلِي مَيْلٌ وَهَوًى!!

لَكِنِّي أَجْتَهِدُ لِتَحْصِيلِ الصَّوَابِ..

وَأُجَاهِدُ لِدَفْعِ الْمَيْلِ وَالْهَوَى..

وَأَحْسِبُ أَنَّ حَالَ غَيْرِي (!) -كائنًا مَنْ كَانَ- لَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنْ حَالِي ؛

إِلَّا!!!

16- ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ رَبِيعُ: (كَيْفَ عَلَيَّ حَسَنُ يَفْتَحُ هَذَا الْبَابَ؟!)!

وَقَالَ: (عَلَيَّ حَسَنٌ قَالَ لِلْقُطَيْبِيِّينَ: هَا أَنَا فَتَحْتُ لَكُمْ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ لِمَدْحِ

شَيُوخِكُمْ!!)

قُلْتُ: كَلَامُهُ إِنْ -يَحْفَظُهُ اللَّهُ- حَوْلَ (بَابِ الْمُؤَازَنَاتِ!!!)

أَمَّا أَنِّي (فَتَحْتُ الْبَابَ)؛ فَهَذَا -وَاللَّهِ- غَيْرُ صَحِيحٍ -أَلْبَتَّةَ..-

بَلْ إِنِّي -وَالْمِنَّةُ لِلَّهِ- تَعَالَى- ضَبَطْتُهُ، وَقَيَّدْتُهُ، وَجَعَلْتُ لَهُ وُجُوهاً مِنَ الْحَقِّ وَالْبَيَانِ تُخْرِجُهُ عَنْ حُدُودِ الْغُلُوِّ وَالتَّسَاهُلِ -مَعاً-؛ بَانِيًا إِيَّاهُ عَلَى كَلَامِ أُنْمَةٍ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ: الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ، وَالشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ -بِمَا لَا يُخَالِفُ كَلَامَ شَيْخِنَا الْأَلْبَانِيِّ- أَصلاً-، فَضلاً عَنْ غَيْرِهِ مِنْ عُلَمَائِنَا!-

فَهَلْ مَا قِيلَ فِيَّ -هُنَا- يُقَالُ فِيهِمْ؟!

وَالْبَابُ وَاحِدًا! وَالْخِطَابُ وَاحِدًا!!

أَمَّا أَنِّي (قُلْتُ لِلْقُطَيْبِيِّينَ...) إلخ!!

فَهَذَا كَلَامٌ يَنْقُضُهُ الْوَاقِعُ؛ فَضلاً عَمَّا ذَكَرْتُهُ مِنْ وَاضِحِ بَيَانِي فِي كِتَابِي «مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ...» (ص ٦٠)؛ مِنْ: «أَنَّ كَلَامِي -كُلَّهُ- مُوجَّهٌ لِإِخْوَانِنَا السَّلَفِيِّينَ، وَبِخَاصَّةٍ مَنْ رُمِيَ بِالْبِدْعَةِ -بَغَيْرِ حَقٍّ- فِيمَا أَرَى- مِنْهُمْ -دِفَاعاً عَنْهُمْ-.

وَلَيْسَ هُوَ مُوجَّهًا لِلْقُطَيْبِيِّينَ! وَلَا التَّكْفِيرِيِّينَ! وَلَا الْحَدَّادِيِّينَ! وَلَا الْمُمَيِّعِينَ! وَلَا الْإِخْوَانِيِّينَ، وَ.. وَ... وَ..»!!..

كَذَا حَرْفُ كَلَامِي فِي كِتَابِي -قَبْلَ سَنَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ..-

فَكَيْفَ أُتِّهَمُ -وَأُزَمَّى- بِنَقِيضِهِ؟!

بَلْ قُلْتُ -ثَمَّةً:-

«لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَغْلَّ أَيَّ كَلَامٍ لِي -فِي كِتَابِي هَذَا، أَوْ غَيْرِهِ- لِتَفْرِيقِ كَلِمَةِ السَّلَفِيِّينَ، أَوْ الْفَتِّ فِي عَضْدِهِمْ...»

ووالله؛ ما كتبتُ الذي كتبتُ إلا بضدِّ ذلك؛ من حرصي على الأُلْفَةِ،
والاتِّفَاق، والاجتماع.»

فبالله: كيف يُدَّعى عَلَيَّ بخلافِ كلامي - عكساً بعكس-؟!
ثمَّ :

ما الأبوابُ الأربعة -التي فتحتها!- المُشارُ إليها في كلامِ فضيلةِ الشيخِ
ربيع -وفَّقَهُ اللهُ-؟!!

وهل يلتقي هذا الزعمُ ما ابتدأتُ به كلامي في كتابي «منهج السلف
الصالح..» (ص ٢٥٧-٢٦٠) -لَمَّا قُلْتُ:-

«المسألة الرابعة عشرة: (منهج الموازنات) -تفصيلاً:-

لقد تقرَّر عند عُقلاءِ أهلِ السُنَّةِ وحُكَمائِهِمْ -في هذا الزمان- أنَّ أهلَ البدعِ
والأهواء لا تُذكرُ حسناتهم في معرضِ الردِّ عليهم، والنقدِ لأفكارِهِمْ،
والنقضِ على تصوُّراتِهِمْ؛ لِمَا في ذلك من تلبيسٍ على العامَّةِ -وبعضِ
الخاصَّةِ- بالاغترار بهذه الحسنات، وعُضِّ الطرفِ عن تلك المخازي
والسيِّئات...

وهذا في كلامِ شيخنا الإمامِ الألبانيِّ -رحمَهُ اللهُ- وإخوانِهِ العُلَماءِ الكبارِ-
كثيرٌ، بل كثيرٌ جداً...

وهو الأصلُ الذي ننطلقُ منه، ونصدُرُ عنه في هذا...»...

ثمَّ علَّقتُ -ثمَّة- بقولي- في الحاشية:-

«وإنَّما أَعرضْتُ عن التَّطويلِ بِذكرِ نقولِهِ -في الطبعة الأولى من كتابي
هذا- لِأَنِّي حَسِبْتُهُ واضحاً عند دُعاةِ منهجِ السلفِ، مركزاً في قلوبِهِمْ
وعقولِهِمْ!

ولقد صَدَمَنِي (!) أنَّ الواقعَ غيرُ ذلك!!

مع أَنَّ لي رأياً (خاصّاً!) في أصلِ موضوع (المُوازَنات) -هذا-، وهو أَنَّ
ذِكْرَهُ -أساساً- إنما هو استدراجٌ مِنْ بعضِ الأحزابِ لِيُضْرِبُوا أَهْلَ السُّنَّةِ
بعضَهُمْ ببعضٍ!

بمعنى: أَنَّا لو تنزَّلْنَا إلى مذهبهم الفاسد (!) في وُجوبِ ذِكْرِ حَسَنَاتِ مَنْ
نردُّ عليه؛ فهل هم سيقبَلُونَ نقدَهُ؟! وهل سیرتضُونَ الردَّ عليه؟! وهل
سيرجعون إلى الحقِّ الذي عندنا؟!

إِنِّي على مِثْلِ اليقين أَنَّ شيئاً مِنْ ذلك لَنْ يحدث!

فَلْيَتَنَبَّهْ أَهْلُ السُّنَّةِ إلى الأعيبِ أَهلِ البدع والانحرافات، وما يَحُكُونَهُ
ضدَّهُمْ مِنْ مُؤامرات. ...»

...فهل يُقالُ -بعد ذَا- بل قبلَه!-: إِنِّي أُؤيِّدُ منهجَ المُوازَنات -وقد سميتُ:
(مذهباً فاسداً)-؟! فضلاً عن فتحي (!) للقطبيين أربعة أبوابٍ، أو أربع
جبهات -منه أو إليه-؟!!

ثُمَّ قُلْتُ (ص ٢٥٨) -مِنْ كتابي:-
«ثُمَّ أَقُولُ -بَعْدُ:-

لَنْ أَزِيدَ -بعد هذا التعييد الأصيل- على أجوبةِ سماحةِ أستاذنا الشَّيْخِ عبد
العزيز ابن باز -رحمَهُ اللهُ- (الدقيقة) -في هذا الباب-؛ لِمَا فِيهَا مِنْ فَوَائِدَ
زَوَائِدَ؛ وَذَلِكَ لِمَا سُئِلَ :

(بالنَّسْبَةِ لمنهجِ أَهْلِ السُّنَّةِ في نقدِ أَهْلِ البدعِ وكُتُبِهِمْ، هل من الواجب
ذِكْرُ محاسنِهِمْ ومساوئِهِمْ، أم: فقط مساوئِهِمْ)؟. ...»

...ثُمَّ ذَكَرْتُ نُصُوصَ كَلَامِهِ -رحمَهُ اللهُ- في الموضوع؛ ضابطاً لها،
مُحَرِّراً إِيَّاهَا...

فهل يُقال :

(فَتَحَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ (الْقُطَيْبِيُّ) أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ لِمَدْحِ شُيُوخِهِمْ)!!؟

فَإِنْ لَمْ يُقَلَّ هَذَا لَهُ -وَهُوَ الْأَصْلُ- ؛ فَكَيْفَ يُقَالُ لِي -وَأَنَا فَرَعٌ عَنْهُ- رَحْمَةُ
اللَّهِ-!!؟

أَمْ أَنَّ.....!!؟

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...

17-ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ ربيع -حَفَظَهُ اللَّهُ-: (عَلِي حَسَنٌ يُرِيدُ -الآنَ- يَتَقَرَّبُ
وَيَتَزَلَّفُ إِلَى الْقُطَيْبِيِّينَ!!)

قُلْتُ :

كَذَا قَالَ -وَفَقَّهَ اللَّهُ!!-

وَهُوَ كَلَامٌ لَا وَجْهَ لَهُ مِنَ الصَّحَّةِ -أَبْدَأَ أَبْدَأَ...-

إِذْ كَيْفَ أَتَقَرَّبُ إِلَى الْقُطَيْبِيِّينَ وَقَدْ دَكَّتْ حُصُونُ قَلْعَتِهِمُ الْأُولَى (سَيِّدُ قُطْبٍ)
فِي كِتَابَيْنِ مُنْفَرِدَيْنِ، وَفِي عَشْرَاتِ الْفَتَاوَى وَالْكَلِمَاتِ وَالْمَقَالَاتِ!!؟

بَلْ رَدَدْتُ عَلَى سَمَاحَةِ مُفْتِي بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ دِفَاعَهُ عَنْهُ -الْمَشْهُورُ!-؛ فِي
الْوَقْتِ الَّذِي لَمْ يَجْرُؤْ (!) الْكَثِيرُونَ عَلَى ذَلِكَ...

وَكَيْفَ أَتَزَلَّفُ إِلَى الْقُطَيْبِيِّينَ، وَقَدْ بَيَّنْتُ فُسَادَهُمْ، وَكَشَفْتُ غُورَهُمْ،
وَنَقَضْتُ أَسْوَلَهُمْ!!؟

بل كيف أتقرب -أو أتزلف!- إلى هؤلاء وأنا أظهر -جداً- مباينتي لطريقتهم، ومُخالفتي لمنهجهم، وتبديعي لهم آناء الليل وأطراف النهار -فضلاً عن مُعاداتهم الشديدة لي، ومُناواتهم العنيفة إياي-؟!

يا شيخ ربيع؛ بالله عليك تأنّ فيما تقول -أكثر وأكثر..-

يا شيخ ربيع؛ أنت إنسان، والإنسان مُعرّض للخطأ والسَّهو، والغلط والنَّسيان...

يا شيخ ربيع؛ إنَّ مَنْ حولك (!) يُصوِّرون لك الأمور على غير واقعها!

ويُظهرونها كما هم (!) يُريدونها!!!

فَتَنَّبَهُ وَتَيَقَّظْ -برَبِّكَ- بَارَكَ اللهُ فِيكَ...-

18-ولمّا قال أحدُ إخواننا الحُضور -للشيخ ربيع-: (والله، وتالله، وبالله، ما علّمنا شيخنا عليّاً الحلبي إلا سلفياً خالصاً نقياً)، قال الشيخُ ربيع :
(أنتَ ما عرفت السلفيّة!!!)

قلتُ:

فبمعادلةٍ رياضيّةٍ (!) سهلة: (واحد زائد واحد = اثنين!) تخرجُ النتيجةُ
الحتميّةُ القاصمةُ :

(علي الحلبي ما عَرَفَ السلفيّة!!!)

...وها هنا انقطع القلم عن الجريان...

فوافرحة القطبيين، والتكفيريين..و..و..والإخوان!!!!!!!

ولا أزيد على أن أقول -مُجاهداً نفسي -أُخرى وأُخرى!-وفي جميع
الأحيان:-

عَفَرَ اللهُ للشَّيْخِ ربيع، والله -وحدَهُ- هو المُستعان!!!

(يُتَبَعَ...)

* * * * *

شيخُ عُبَيْد! هذا خِطَابِي إِلَيْكَ - مِنْ جَدِيد !! - فَتَأَمَّلْهُ - بِرَبِّكَ الْعَزِيزِ الْحَمِيد... -

كُتِبْتُ - قَبْلَ نَحْوِ سَنَةٍ - مَقَالًا وَجَّهْتُهُ إِلَى الشَّيْخِ عُبَيْدِ الْجَابِرِيِّ؛ جَرَاءَ مَا تَنَاوَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ شَبَكَاتِ (الْإِنْتَرْنِت) شَيْئًا مِنَ الْكَلَامِ الْمَوْجَّهِ إِلَيَّ - نَقْدًا ، وَاِنْتِقَادًا - ؛ تَلَطَّفْتُ مَعَهُ، وَتَرَفَّقْتُ بِهِ - وَفَّقَهُ اللَّهُ - تَعَالَى. -

وَلَيْسَ يَضِيرُنِي - أَلْبَتَّةَ - أَنْ يُوجَّهَ إِلَيَّ اِنْتِقَادٌ - أَوْ أَكْثَرُ - ؛ فـ«كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ»، وَالْمُؤْمِنُ رَجَاعٌ إِلَى الْحَقِّ - سَائِلًا رَبِّي أَنْ أَكُونَ مِنَ أَوْلَئِكَم... -

وَكَذَلِكَ الْحَالُ مَعَ الشَّيْخِ عُبَيْدٍ - سَوَاءً بِسَوَاءٍ - ؛ فَلَيْسَ يَضِيرُهُ أَنْ يُرَدَّ اِنْتِقَادُهُ إِنْ لَمْ يُصَبِّ فِيهِ، أَوْ أَنْ يُوجَّهَ إِلَيْهِ اِنْتِقَادٌ فِيمَا أَخْطَأَ فِيهِ؛ فـ(كُلُّ رَاثٍ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ؛ إِلَّا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -) - وَهُوَ - لَا شَكَّ - مِنْهُمْ. -

نَعَمْ؛ هَذِهِ لُغَةٌ يُجِيدُ فَهْمَهَا الْمُسَدَّدُونَ وَالْمُؤَفَّقُونَ؛ أَمَّا الْمُقَلَّدَةُ الْمَحْرُومُونَ، وَالْمَتَعَصِّبَةُ الْجَاهِلُونَ: فَهِيَ (لُغَةٌ) (أَعْجَمِيَّةٌ - بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ - لَا يُحْسِنُونَهَا، وَلَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَهَا!!

وَلَقَدْ كُنْتُ أَمَلُ مِنَ الشَّيْخِ عُبَيْدٍ - وَفَّقَهُ اللَّهُ - بَعْدَ (الْجَوْلَةِ) السَّابِقَةِ - أَنْ لَا يَأْمَنَ سَائِلِيهِ! وَأَنْ يُحَادِرَ مِنْ مُوَصِّلِي الْمَعْلُومَاتِ (!) إِلَيْهِ؛ فَأَكْثَرُهُمْ - فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ! - وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ - بَيْنَ أَحْمَقَ لَا يَفْهَمُ! أَوْ حَاقِدٍ لَا يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمَ!!

فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ - فَضِيلَةُ الشَّيْخِ... -

وَمَا بَيْنَ أَيْدِينَا - الْيَوْمَ - مِنَ الْكَلَامِ الْمَنْقُولِ عَنْهُ - حَدِيثًا - وَفَّقَهُ اللَّهُ - دَلِيلٌ

قويّ على ما ذُكِرَتْ...
وسأناقش أهمّ ما فيه:

1- قال فضيلة الشيخ عبيد: (... لا يُوثَقُ مِنْ تَرْكِياتِ عليّ الحليّ - عفا الله عنه-، بل ثَبَتَ لدينا أَنَّهُ زَكَّى أناساً هُم أَعْدَاءُ لِلسُّنَّةِ؛ فتَرْكِياتُهُ حربٌ على أَهْلِ السُّنَّةِ -مِنْ حَيْثُ يَشْعُرُ، أو مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ!)

كذا قال - غَفَرَ اللهُ لَهُ...-
وأنا أسألُ -الآن:-
مَنْ هُمْ (أَعْدَاءُ السُّنَّةِ) -هؤلاءِ-؟!
وبماذا عَادَوْها؟!
وكيف عَادَوْها؟!
وأينَ هي هذه (الحربُ)؟!
وما مِضْمَارُها؟!
وهل تَرْكِيتِي (لهم) ممّا تَفَرَّدْتُ به؟!

أَمْ قَدْ زَكَّاهُمْ -مثلي- بل قَبْلِي- مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي وَمِنْ الشَّيْخِ عُبَيْدٍ -معاً-؟!

وهل (زَكَّينَاهُمْ) بما عَادُوا شَيْئاً مِنَ السُّنَّةِ -فيه- كما هو الزَّعْمُ-؟!

أَمْ دَفَعْنَا عَنْهُمْ هَذِهِ الْمُعَادَاةَ الْمَرْعُومَةَ -أصلاً-، ثُمَّ زَكَّينَاهُمْ بِمَا هُمْ مُوَافِقُونَ لِلْحَقِّ وَأَهْلُ الْحَقِّ -فيه-؟!
وَمَنْ ذَا لَا يَغْلُطُ؟!

فالتَّائِي .. التَّائِي -شيخُ عبِيد...-

وليسَ يَخْفَى على فضيلتِكُمْ أَنَّ «الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ»؛ فالتَّوَفَّى التَّوَفَّى...

2-ثُمَّ سَأَلَهُ سَائِلٌ، فَقَالَ: (يَقُولُونَ -شيخنا-: هل يجبُ علينا إذا رَدَّ عَالِمٌ -صاحبُ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ -شخصاً- فُلَانٌ مِنَ النَّاسِ... إلى جميعِ أَهْلِ الْعِلْمِ في الأَرْضِ: ماذا يقولونَ في فُلَانٍ؟ وهل يُوَافِقُونَ هَذَا الْعَالِمَ في الجَرْحِ -وخصوصاً إذا كان الجَرْحُ مُفَسِّراً؟) فقال الشيخُ عُبَيْدٌ -مُجِيباً:-
(أبداً؛ هذه قاعدةٌ سَمِعْنَاهَا قَبْلَ فِتْرَةٍ عن الشيخِ عَلِيِّ الْحَلْبِيِّ، وهي قاعدةٌ فاسدةٌ؛ فإذا حَكَمَ عَالِمٌ على شخصٍ بأنَّهُ مُبْتَدِعٌ، وجَرَحَهُ بجَارِحِ أَقَامَ الدَّلِيلَ عليه؛ فَإِنَّهُ لَا يَلْزِمُ الْبَحْثُ بِسُؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ الْآخَرِينَ.

فالقاعدةُ التي وَضَعَهَا عَلِيُّ الْحَلْبِيِّ، وهي: أَنْ يُجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ على تَبْدِيعِ إنسانٍ أو جَرَحِهِ؛ هذه قاعدةٌ لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ -فيما نَعْلَمُ- مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ والإمامَةِ في الدِّينِ!!)

كذا قال -عَفَا اللَّهُ عَنْهُ...-

وهو -كُلُّهُ- كَلَامٌ حَقٌّ؛ لَوْلَا مَا نُسِبَ إِلَيَّ -فيه!- أَنِّي قُلْتُه!!
فهذا -واللَّهِ- افتراءٌ عَلَيَّ، لَمْ أَقُلْهُ، وَلَنْ أَقُولَهُ -مُسْتَعِيزاً بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ-؛ فَلَا يَزَالُ أَهْلُ الْعِلْمِ يَجْرَحُونَ بِقَوْلِ الْوَاحِدِ أَوْ الْإِثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ -قَدِيماً وَحَدِيثاً-؛ دُونَ تَطَلُّبِ ذَلِكَ الْإِجْمَاعِ الْمُدَّعَى!

وَالْعَجَبُ أَنِّي بَيَّنْتُ فُسَادَ وَبُطْلَانَ نِسْبَةِ هَذَا الْقَوْلِ إِلَيَّ فِي عَدَدٍ مِنَ الْمَجَالِسِ، وَالْفَتَاوَى، وَاللِّقَاءَاتِ؛ كَمَا بَيَّنَّتهُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِي «مَنْهَجِ

السَّلَفُ الصَّالِح...» -بِطَبَعَتَيْهِ-، ومع ذلك: فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يُتَنَاقَلُ بِالْبَاطِلِ رَدًّا عَلَيَّ، وَيُتَنَاقَلُ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ مَنْسُوبًا -إِلَيَّ...-

وهاكُم نَصَّ كَلَامِي فِي كِتَابِي «مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ..» (ص ٢١٩-٢٢٠):
«قُلْتُ فِي بَعْضِ مَجَالِسِي: لَا (يُلْزَمُ) أَحَدٌ بِالْأَخْذِ بِقَوْلِ جَارِحٍ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ (مُقْتِنَةٍ)، وَسَبَبٍ وَاضِحٍ، أَوْ بِإِجْمَاعٍ عِلْمِيٍّ مُعْتَبَرٍ.

فَفَهَمَهَا الْبَعْضُ -وَلَا أُدْرِي كَيْفَ!- عَلَى أَصْلِ الْجَرْحِ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ
إِجْمَاعٍ!!

وَفَرَّقَ بَيْنَ (قَوْلِهِ) أَوْ (قَبُولِهِ)، وَبَيْنَ (الْإِلْزَامِ بِهِ) كَبِيرٌ كَثِيرٌ -كَمَا لَا يَخْفَى-
!!

فَمَنْ (قَبَلَهُ) -مُقْتِنَعًا بِهِ-؛ فَنَعِمًا هُوَ؛ وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْهُ -لِعَدَمِ (قَاعَتِهِ=
الشَّرْعِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ)-؛ لَا يُلْزَمُ بِهِ..

وَالِإِلَّا؛ فَكَيْفَ يُلْزَمُ الْمُخْتَلِفَانِ فِي (وَاحِدٍ) غَيْرَهُمَا؟!
وَمَا دَلِيلُ كُلِّ فِي هَذَا الْإِلْزَامِ؟!
وَمَا مَوْقِفُ (الْمُلْزَمِ)؟!

ثم؛ إِنَّ (الْإِلْزَامَ) الْمُنْفَى -هَذَا هُنَا- هُوَ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ تَبْدِيعٌ، وَتَجْدِيعٌ،
وَتَشْنِيعٌ!

أَمَّا (الْإِلْزَامُ) بِمَعْنَى: الْإِنْتِصَارِ وَالتَّايِيدِ، وَجَمْعُ الْأَدْلَةِ لِنُصْرَةِ قَوْلٍ -مَا-؛
فَهَذَا مَقْبُولٌ غَيْرُ مَرْدُولٍ...

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي «السَّيَرِ» (١١/٨٢): «وَإِذَا اتَّفَقُوا عَلَى تَعْدِيلِ،
أَوْ تَجْرِيحِ؛ فَتَمَسَّكَ بِهِ.»

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ»: (3/98) «وَالْحَقُّ: أَنَّ
أَهْلَ السُّنَّةِ لَمْ يَتَّفِقُوا -قَطُّ- عَلَى خَطَا.»

وَالْكَلَامُ -كُلُّهُ- حَوْلَ (أَهْلِ السُّنَّةِ) -وَفِيهِمْ-؛ لَا بِالْمُبْتَدَعَةِ، وَذَوِيهِمْ!

فَلَا تَتَجَنَّ.!!»

...وأقول -الآن- مُكْرَرًا:-

فلا تتجنَّ!!

ولنتأمل كلام الشيخ عبيد -وفقه الله-؛ حيث يقول -في أوله-: (سمعناها
عن الشيخ علي الحلبي)!! ثم يقول -في آخره-: (وضعها علي الحلبي!!)
فأقول: سمعتها (عنه): نَعَمْ؛ لا: منه!

فما أكثر ما (يُسمع!) على خلاف الحق والواقع!
أما أنه (وضعها)!! فكذب عليه وافتراء؛ ليس من الشيخ عبيد -وحاشاه-
ولكن -أكرّر-: من أحمق لا يفهم! أو حاقِد لا يريد أن يفهم!!

3-ثُمَّ قَالَ السَّائِلُ: (شَيْخُنَا؛ هَلْ يَجُوزُ لَطَلَبَةِ الْعِلْمِ التَّرْجِيحُ بَيْنَ الْجَرَحِ
والتَّعْدِيلِ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ طَلَبُهُ [الْعِلْمِ] التَّرْجِيحَ أَخَذُوا بِالْأَحْوِطِ -كأَيِّ
مسألة شرعية- هذه أَخَذْتُهَا مِنْ كِتَابِ عَلِيِّ الْحَلْبِيِّ «مَنْهَجِ السَّلَفِ
الصَّالِح...»، وَإِذَا لَمْ يَأْخُذُوا بِالْأَحْوِطِ قَلَّدُوا مَنْ ظَهَرَ أَنَّهُ أَهْلٌ لِلتَّقْلِيدِ فِي
المسألة!)

فَعَلَّقَ الشَّيْخُ عُبيدٌ -سَدَّدَهُ اللهُ- بِقَوْلِهِ: (مَا أَكْثَرَ الْقَوَاعِدَ الَّتِي يُقَعِّدُهَا الشَّيْخُ
عَلِيُّ الْحَلْبِيِّ، وَلَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا !

الأمر -كما قُلْتُ لَكُمْ- إِذَا تَكَلَّمَ عَالِمٌ مُوَثَّقٌ، وَجَرَحَ رَجُلًا بِمَا يُعْلَمُ بِشَهَادَةِ
الثَّقَاتِ الْعُدُولِ عَلَيْهِ، أَوْ بِمُسَجَّلٍ عَلَيْهِ مِنْ صَوْتِهِ، أَوْ بِمَا نَقَلْتُهُ كُتُبُهُ،
وَدَوَّنَهُ فِيهَا فَهُوَ مَقْبُولٌ!!)

قُلْتُ :

عَجَباً... (السؤال) في بطن الوادي! و(الجواب) على رأس الجبل!!

فأصل كلامي -في كتابي (ص ٣٨٤-٣٨٥) إنما هو تعليق على كلمة رائعة نقلتها عن فضيلة الشيخ ربيع بن هادي -تُصَوِّرُ الواقع الذي نعيشه -
تماماً!-، قال فيها:

«إِنَّ الشَّدَّةَ -الَّتِي نَشَأَتْ هَذِهِ الْأَيَّامَ- لَيْسَتْ مِنَ السَّلَفِيَّةِ فِي شَيْءٍ .

وَالدَّلِيلُ: أَنَّهَا صَارَتْ سِهَاماً مُسَدَّدَةً إِلَى نُحُورِ دُعَاةِ السُّنَّةِ -بِحَقٍّ-،
وَيَسْعَى أَهْلُهَا إِلَى إِسْقَاطِ هُؤُلَاءِ الدُّعَاةِ، وَإِبْعَادِهِمْ عَنْ سَاحَةِ الدَّعْوَةِ؛
بِحُجَّةٍ أَنَّهُمْ مُمَيِّعُونَ !
وَهِيَ حُجَّةٌ إِبْلِيسِيَّةٌ كَاذِبَةٌ ظَالِمَةٌ.»!

فَعَلَّقْتُ -ثَمَّةَ- عَلَى كَلِمَةِ (مُمَيِّعُونَ) -بِقَوْلِي:-
«وَهِيَ التَّهْمَةُ الْبَارِدَةُ (!) الَّتِي نُرْمَى بِهَا -الْيَوْمَ!- مِنْ (الْبَعْضِ!) -بِسَبَبِ
مُخَالَفَتِنَا (الاجْتِهَادِيَّةِ) فِي عَدَمِ الْحُكْمِ عَلَى بَعْضِ الْأَعْيَانِ -مِنْ (أَهْلِ
السُّنَّةِ) الْمَوَاقِعِينَ لِبَعْضِ الْخَطَا، أَوْ الْبِدْعَةِ- بِأَنَّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ!!

وَإِذْ نَفَعْنَا ذَلِكَ -أَحْيَاناً-؛ فَمِنْ بَابِ الرِّضَا بِالسَّلَامَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَاحْتِمَالِ
الْخَطَا -وَلَوْ بِالْعَفْوِ!-

وَرَحِمَ اللَّهُ الْإِمَامَ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ -الْقَائِلَ-: «إِذَا جَاءَ الْاِخْتِلَافُ أَخَذْنَا فِيهِ
بِالْأَحْوِطِ» -كما في «جامع بيان العلم» (١٦٩٦-).
و«استعمال التوقيح أحوط من فرطات الأقدام» -كما في «أدب المفتي
والمستفتي» (١٢/١) -لابن الصَّلَاحِ -.

وهذان النصان يُنَزَّلَانِ فيما إذا تساوت الحُجَجُ، ولم يظهر الراجح؛ فكيف
إذا ظَهَرَ الراجحُ، ثُمَّ أُلْزِمَ صَاحِبُهُ بِنَقِيضِهِ!!؟؟

فَأَيْنَ ذَاكَ الْغُلُوُّ: مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ ذِي السَّدَادِ وَالْعُلُوِّ؟!

وَاللَّهُ، وَتَاللَّهِ، وَبِاللَّهِ: لَيْسَ ذَاكَ مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي شَيْءٍ .

وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَيِّنَةٌ عِلْمِيَّةٌ، أَوْ حُجَّةٌ شَرْعِيَّةٌ أَنْ مَخَالَفَةَ أَحَدٍ لِأَحَدٍ فِي الْحُكْمِ عَلَى سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بَذْعَةٍ: أَنَّهُ -بِذَا- يُبَدَّعُ!! فليأتنا بها؛ وَنَحْنُ لِلْحَقِّ مُدْعِنُونَ، وَلأنواره مُنْقَادُونَ.

وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْحَقِّ عَدَاوَةٌ -وَاللَّهُ يَشْهَدُ-، وَمَلَانِكُهُ يَشْهَدُونَ...

لَيْسَ الْبَلِيَّةُ فِي آيَامِنَا عَجَبٌ * * * بَلِ السَّلَامَةُ فِيهَا أَعْجَبُ الْعَجَبِ!

«ولقد أحسن الإمام أبو عمرو بن العلاء -رحمه الله- تعالى- حيث يقول:
(لا يزال الناس بخير ما تُعْجَبُ مِنَ الْعَجَبِ!!)» -كما في رسالة «المورد
في عمل المولد» -للفاكهاني- (ص ٢٦- بتحقيقي).-».

قلتُ :

فَأَيْنَ كَلَامِي مِنَ (السُّؤَالِ)؟!!؟

بل يُقَالُ: أَيْنَ (الجوابُ) مِنَ (السُّؤَالِ)؟!!؟

أَمَّا الجوابُ -مِنْ حَيْثُ هُوَ-؛ فَيُقَالُ -فِيهِ-:-

أَوَّلًا: أَيْنَ هِيَ الْقَوَاعِدُ (الكثيرةُ) الَّتِي (يُقَعِّدُهَا الشَّيْخُ عَلِيُّ الْحَلْبِيُّ (!) وَلَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا)؟!

أُرِيدُ وَاحِدَةً -فَقَط- عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقَةِ...-

لا عَلَى نَسَقِ التَّقْوِيلِ وَالْإِدْعَاءِ -كما هو الواقعُ الحالِيُّ لِلْمُنْتَقِدِينَ -جميعاً-،
ولا أَقُولُ: أَكْثَرُهُمْ!!!

ووالله؛ لو ظَهَرَ لِي أَنِّي اخْتَرَعْتُ (!) قَاعِدَةً؛ أَوْ افْتَرَعْتُهَا -ولم أُسَبِّقْ
عَلَيْهَا-؛ فَإِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ، ثُمَّ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي رَاجِعٌ عَنْهَا، غَيْرُ قَائِلٍ بِهَا -

سواءً في حياتي، أو بعد مماتي-؛ لا أكابر الحق، ولا أناقضه...

لكنَّ الواقع -كما ذكرت- بعكس الدَّعوى....

إنَّما هي فُهومٌ باطلَةٌ لِمَا قُلْتُ؛ تُنسَبُ إليَّ زوراً وبُهتاناً، ثُمَّ تُقَوِّلُني ما لم أَقُلْ...

ولئنْ نُسِبَ إليَّ تفسير (القرآن الكريم)، وشرح (الحديث الشريف) ما هو مِنْهُما براء؛ فَأَنْ يُنسَبَ إليَّ كلامٌ مِنْ دونَهُما -بِيقينٍ- ما هو افتراء؛ فَمِنْ بابِ أُولَى -أيُّها العقلاء...-

ثانياً: أَمَّا قولُ الشيخِ عبيدٍ: (إذا تكَلَّمَ عالِمٌ مُوثَّقٌ، وجَرَحَ رجلاً...) إلخ:
فكلامٌ -مِنْ حيثُ أصلُهُ- صحيحٌ...
لكن؛ هل هو مُضْطَرِّدٌ بحيثُ لا يتخَلَفُ؟!
أم أَنَّهُ قد يتخَلَفُ؟!

والجوابُ: نَعَمْ؛ يتخَلَفُ، ويتخَلَفُ!

بل هو الواقعُ المُشاهدُ بأدنى نظرةٍ في أيِّ كتابٍ مِنْ كُتُبِ الجرحِ والتعديلِ،
ورُواةِ الحديثِ....

ولا أدلَّ على ذلكِ مِنَ المِثَالِ الذي ضَرَبَهُ الشيخُ عبيدٌ -نفسُهُ- في بعضِ (أجوبته) بـ(إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ أبي يحيى) -المشهور-، حيثُ قالَ:
(كان الشافعيُّ -رحمهُ اللهُ- يُوثِّقُ إبراهيمَ بنَ مُحَمَّدٍ بنِ أبي يحيى، ويُرَكِّبُهُ،
ولكنَّ العُلَماءَ -مِنْ قَبْلِ الشافعيِّ وبعده-، وَقَفُوا على جَرَحِ الرَّجُلِ، وَأَنَّهُ
ليس بثقةٍ -كما يقولُ الشافعيُّ-؛ فتوثِّقُ الشافعيُّ -هذا- لإبراهيمَ بنِ أبي
يحيى -هذا- لِمَ يَنْفَعُهُ، وَلَمْ يَضُرَّ الشافعيُّ؛ أَهلُ العِلْمِ المُحَقِّقُونَ على جَرَحِ
الجارحين.)

ولنَنأَمَلْ قولَ فضيلته: (ولكنَّ العُلَماءَ -مِنْ قَبْلِ الشافعيِّ وبعده- وَقَفُوا على

جَرَحَ لِلرَّجُلِ!!)
فَهَلِ الشَّافِعِيُّ حَفِيَ عَلَيْهِ ذَلِكَ - أَوْ جَهْلُهُ؟!
أَمْ عَرَفَهُ، وَرَدَّهُ، وَلَمْ يَرْتَضِهِ؟!

والعجبُ - عند إجابةِ مثلِ هذا السؤالِ - أَنَّهُمْ (!) يَعْذِرُونَ الْأَوَّلَ! وَلَا
يَعْذِرُونَ الْآخَرَ!!!
وباليقينِ أَنَّ الثَّانِيَّ أَوْلَى بِالْعُذْرِ مِنَ الْأَوَّلِ؛ بِعَكْسِ صَنِيعِهِمُ الْفَاسِدِ!
فَالأَوَّلُ: جَهْلٌ؛ وَمِثْلُهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْهَلَ!
بَيْنَمَا الثَّانِي: عِلْمٌ، وَدَرَسٌ، وَنَظَرٌ، وَبَحْثٌ: فَلَمْ يَرْتَضِ؛ لِعَدَمِ (قَنَاعَتِهِ)؛ لَا
اسْتِكْبَاراً، أَوْ جُحُوداً - كَمَا يُدَّعَى - الْيَوْمَ - عَلَى كُلِّ مَنْ يُخَالِفُهُمْ... (!)
فَكَانَ مَاذَا؟!!
والدليلُ حَاضِرٌ مِنْ تَرْجُمَةِ (ابْنِ أَبِي يَحْيَى) -نَفْسِهِ-، وَتَعَامُلِ الْإِمَامِ
الشَّافِعِيِّ مَعَهُ:

ففي «تهذيب الكمال» (١٨٨/٢) -لِلْحَافِظِ الْمَرْيِّ:-
«وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي
يَحْيَى قَدَرِيًّا.
قِيلَ لِلرَّبِيعِ: فَمَا حَمَلَ الشَّافِعِيَّ عَلَى أَنْ رَوَى عَنْهُ؟
قَالَ: كَانَ يَقُولُ: لِأَنْ يَخَرَّ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَعْدِ أَحَبِّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ، وَكَانَ
ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ.
وَكَانَ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ - عَنْ سُهَيْلٍ وَغَيْرِهِ - يَعْنِي:
إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي يَحْيَى. -»
وَهَذَا الْإِمَامُ ابْنُ عَدِيٍّ -أَيْضاً- وَهُوَ مَنْ هُوَ-؛ لَا يَقْبَلُ فِي «كَامِلِهِ» مَا قِيلَ
فِي جَرَحِ ابْنِ أَبِي يَحْيَى:
ففي «تهذيب الكمال» (١٨٨/٢-١٨٩) -مَا نَصَّهُ:-

«وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ سَعِيدٍ -يَعْنِي: ابْنَ
عُقْدَةَ- فَقُلْتُ لَهُ: تَعَلَّمَ أَحَدًا أَحْسَنَ الْقَوْلِ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى غَيْرَ
الشَّافِعِيِّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْأَوْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ حَمْدَانَ
بْنَ الْأَصْبَهَانِيِّ -يَعْنِي: مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ- قُلْتُ: أَتَدِينُ بِحَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي

يحيى؟ فقال: نَعَمْ .

ثُمَّ قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ: نَظَرْتُ فِي حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى كَثِيرًا، وَلَيْسَ بِمُنْكَرِ الْحَدِيثِ.

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ كَمَا قَالَ .

وَقَدْ نَظَرْتُ أَنَا -أَيْضًا- فِي حَدِيثِهِ الْكَثِيرِ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مُنْكَرًا، إِلَّا عَنْ شُيُوخٍ يُحْتَمَلُونَ .

وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ جَرِيْجٍ، وَالثَّوْرِيُّ، وَعَبَادُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْمِصْرِيُّ -وغيرهم من الكبار-، وهؤلاء أقدم موتاً منه، وأكبر سنًا . وله أحاديث كثيرة .

وله كتاب «الموطأ» -أضعاف «موطأ مالك»-، ونسخ كثيرة .

وهذا الذي قاله ابن سعيد كما قال .

وَقَدْ نَظَرْتُ أَنَا فِي أَحَادِيثِهِ وَتَبَحَّرْتُهَا، وَفَتَّشْتُ الْكُلَّ مِنْهَا، فَلَيْسَ فِيهَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، وَإِنَّمَا يُرَوَّى الْمُنْكَرُ مِنْ قَبْلِ الرَّاوي عَنْهُ، أَوْ مِنْ قَبْلِ شَيْخِهِ؛ لَا مِنْ قَبْلِهِ .

وهو في جملة من يكتب حديثه .

وَقَدْ وَثَّقَهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ -وغيرهما- .»

قلت :

فَلَيْنَ قُبِلَتْ دَعْوَى أَنَّ الشَّافِعِيَّ (جَهْلٌ!) حَالَ ابْنِ أَبِي يَحْيَى -أَوْ (خَفِي!) عليه -مع أنها لا تُقْبَلُ!-؛ فَأَتَى ذَلِكَ فِي ابْنِ عَدِيٍّ -وفي كلامه ما تراه!!!-

4-ثُمَّ قَالَ السَّائِلُ: (هُوَ يَقُولُ -أَيْضًا-: إِذَا جَاءَ الْجَرْحُ الْمُفَسِّرُ نَنْظُرُ فِيهِ!) -فَعَلَّقَ الشَّيْخُ عُبيد بقوله: (وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَاذَا يُفِيدُ النَّظْرُ بَعْدَ التَّفْسِيرِ؟!!) -فَقَالَ السَّائِلُ -مُسْتَفْسِرًا-: (الْقَاعِدَةُ بَاطِلَةٌ؟!!)

فَأَجَابَ الشَّيْخُ: (لَا شَكَّ!!)

قلتُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...

وهل طُلِبَ التفسيرُ -أصلاً- إلّا من أجل النظر فيه؟!

وإلّا؛ فهل كُلُّ تفسيرٍ مقبول؟!

وما أجملَ ما قاله الشيخُ ربيعُ بنُ هادي -وفقّه الله- في (نصيحتِهِ) - المشهورة - لـ(فالحِ الحربي!) -كما نقلتُهُ في «منهجِ السلفِ الصالح» (ص ٣٢١) -فيما نحنُ فيه:-

«..الجرحُ لا يُقبلُ إلّا مُفسّراً مُبيّناً السببَ؛ لأنَّ الناسَ قد يختلفون فيما

يجرحُ وما لا يجرحُ.»

وهو كلامٌ (فصلٌ) في تقريرِ الحقِّ الذي نحنُ في صدده....

فما الذي (يختلفون فيه؛ يجرح أو لا يجرح)؟! !

الجرحُ المُبهمُ؟!

أم المُفسّرُ؟!

الجوابُ واضحٌ، والحقُّ لائحٌ؛ ولكن!!

والمثالُ في (ابنِ أبي يحيى) -بيّنَ تكذيبه وتوثيقه!- بيّنَ أيدينا...

فلا زلتُ -والله- أعجبُ -جداً- ممّن (وممّا) يُخالفُ هذا التقعيدَ الصحيحَ

التّامَ بمجردِ التّغليطِ والاتّهامِ، أو الغلطِ والأوهام...

ف(الباطلُ) لا يثبتُ (!) أنّه (باطلُ) بمجردِ قولٍ عن الدليلِ عاطلٍ، من رجلٍ

فاضل!!!

بل لا بُدَّ من إقامةِ الدلائلِ، وتشبيهِ الحُججِ الأصائل...

لذلك قلتُ -في هذه المسألة- في كتابي «منهجِ السلفِ الصالح»

(ص ٣٢٠)

-تعليقاً على كلمةٍ للشيخِ ربيعِ بنِ هادي؛ أكّدَ فيها -حفظه الله- -اشتراطَ

تفسيرِ الجرحِ المُبهمِ، وردَّ بعضُ أنواعِ الجرحِ) -وهو ما أطلبُ به،

وأبيّنه-، فقلتُ -شارحاً :-

«أي: حتّى لو كان مُفسّراً -أحياناً -.

فَمَا كَانَ جَرْحًا قَادِحًا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ (قَدْ) لَا يَكُونُ كَذَلِكَ عِنْدَ آخَرِينَ.
وَهَذِهِ بَدْهِيَّةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ -فَضْلًا عَنْ حَشْدٍ لَدَلَّةٍ!-

فلا أدري (!) كيف جعلها (البعض!) مسألة خلافٍ مُعْتَبَرٍ!

والأ؛ فَهَلْ يُقَالُ :

إِنَّ اخْتِلَافَ عُلَمَاءِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ فِي (قَبُولِ التَّعْدِيلِ) -حَسْبُ-؟! أَوْ هُوَ

فِي (الْجَرْحِ الْمُبْهَمِ) -فقط-؟!

هذا جَدُّ بَعِيدٍ، بَلْ هُوَ -فِي الْحَالِ وَالْمَالِ- طَعْنٌ بِهِمْ شَدِيدٌ..

وَالْحَقُّ مَا ذَكَرْتُهُ؛ فَهُوَ نَظَرٌ حَقٌّ وَسَدِيدٌ:

{لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} -دُونَ الْمُجَادِلِ الْعَنِيدِ!-

أَلَا تَرَى -مَثَلًا- أَنَّ الْمُتَشَدَّدَ فِي الْجَرْحِ (قَدْ) يُرَدُّ جَرْحُهُ مَعَ (تفسيره)

له.!!

أَمْ أَنَّ الْمُتَشَدَّدَ -دَائِمًا- جَرْحُهُ (مُبْهَمٌ)؟!!

عَجَبًا!!

ثُمَّ قُلْتُ:

«بَلْ لَوْ سَأَلْتُ :

هَلْ (وَأَقْعُ) عِلْمُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ -فِي كُتُبِهِ الْمَشْهُورَةِ الْمَنْظُورَةِ- قَائِمٌ

(أَكْثَرُهُ) عَلَى (الْإِجْمَاعِ)، أَوْ (الْخِلَافِ)؟!

وَهَلْ مَبْنَاهُ عَلَى (النَّصِّ)، أَمْ عَلَى (الْإِجْتِهَادِ)؟!

...فَالْجَوَابُ -عَلَى كُلِّ- وَاضِحٌ بَلَا (خِلَافٍ).!!

...فَلَا أُطِيلُ!

5- ثُمَّ قَالَ السَّائِلُ: (قَاعِدَةٌ أُخْرَى يُقَعَّدُهَا: (لَا يَجُوزُ أَنْ نَجْعَلَ خِلَافَنَا فِي
غَيْرِنَا سَبَبًا فِي الْخِلَافِ بَيْنَنَا)، مَنْ جَعَلَ خِلَافَهُ فِي غَيْرِهِ سَبَبَ خِلَافٍ بَيْنَهُ،

(فَهُوَ يَقُولُ: أَنَا أَحْمَقُ؛ لِأَنَّهُ إِذَا اخْتَلَفَ مَعَ أَخِيهِ بِسَبَبِ غَيْرِهِ فَيَكُونُ

الْمُسْتَفِيدُ هَذَا الْغَيْرِ، إِذَا خَسِرَ أَخَاهُ هَذَا؛ مَنْ الْمُسْتَفِيدُ؟ وَأَيْنَ الْعَدْلُ فِي

ذَلِكَ؟ وَأَيْنَ الْمِصْدَاقُ؟ وَأَيْنَ الْحَرِصُ؟. (مِنْ «مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.»

فقال الشيخ عبيد: (هذه ضمن القواعد الغريبة المحدثّة، وهي قاعدة - على إطلاقها- فاسدة؛ فمن دافع عن المبتدعة والمنحرفين، وهو يعلم فسادهم؛ فهو منهم، ولا يوافق أهل السنة؛ يختلفون معه، ويلحقونه بالمبتدع!!)

قلت :

ألم أقل -قبلاً-: إنّ الآفة في النّقلّة؛ من أحمق لا يفهم! أو حاقّد لا يريد أن يفهم!!

فمن ذا الذي قال بهذه القاعدة -أصلاً- (على إطلاقها) -يا شيخ-!!
ومن ذا الذي يدافع عن المبتدعة والمنحرفين (وهو يعلم فسادهم) -عافانا الله وإياك- فضيلة الشيخ-؟!

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...

هذا -يا فضيلة الشيخ- لم يردّ عندي في مقال! بل لم يخطر لي على بالٍ، ولا سَنَحَ حتّى في الخيال!!!
فكلامي -والحمد لله- (منضبط) بإطار الخلاف بين (أهل السنة)، وليس (على إطلاقه!)

وعليه؛ فإنّ الكلام -أبدأ- ليس فيمن يدافع عن (المبتدعة والمنحرفين)؛ فضلاً عن (يعلم فسادهم!!!)
ومما له صلة مشتركة بهذه المسألة -والمسألة التي قبلها-: أنّي نقلت في «منهج السلف الصالح» (ص ٣٢٤) قول الشيخ ربيع بن هادي:
«وَمِمَّا جَرَحَ بِهِ عِكْرَمَةُ: أَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الصُّفَرِيَّةِ الْخَوَارِجِ .
وَقَدْ جَرَحَهُ بِذَلِكَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ -وَلَمْ يَقْبَلِ الْبُخَارِيُّ جَرَحَهُمْ؛ لِضَعْفِ حُجَّتِهِمْ.»-

ثمّ علّقت قائلاً:

«فَتَمَّةٌ تَفْسِيرٌ لِلْجَرَحِ وَحُجَّةٌ -إِذَنْ-؛ لَكِنَّ الْبُخَارِيَّ رَدَّ ذَلِكَ وَاسْتَضَعَفَهَا!!

فَهَلْ إِذَا تَكَرَّرَ هَذَا الْاِخْتِلَافُ -قَبُولاً وَرَدّاً- فِي تَارِيخِ عَالَمِ النُّقْدِ- أَوِ الْجَرْحِ-
حَاضِراً، أَوْ مُسْتَقْبَلاً- يَكُونُ سَبَباً فِي الْخُصُومَةِ، أَوِ الْإِسْقَاطِ، أَوِ التَّنَازُعِ
بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ أَنْفُسِهِمْ -وَهُمْ عَلَى مَنْهَجِ صِدْقٍ وَاحِدٍ، وَاعْتِقَادٍ
وَاحِدٍ حَقٌّ-!؟

وَهَلْ لَمَّا خَالَفَ الْبُخَارِيُّ -فِي ذَا- مَنْ خَالَفَ -مِمَّنْ جَرَحَ وَطَعَنَ-؛ كَانَ ذَلِكَ
سَبَباً فِي إسْقَاطِ الْبُخَارِيِّ -مع الإقرار بالفارق!- أَوْ اسْتِصَالِهِ، أَوِ الطُّعْنِ
بِهِ!؟

مَعَ التَّذْكِيرِ أَنَّ مَوْضُوعَ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ -هُنَا- مَوْضُوعُ عَقَائِدِي!!

وَهَذَا عَيْنُ مَا أُكْرِرُهُ -دَائِماً- وَقَدْ انْتَقَدَهُ عَلَيَّ (بَعْضُ النَّاسِ-)!بَغَيْرِ حَقٍّ :-
(لَا نَجْعَلُ اخْتِلَافَنَا فِي غَيْرِنَا سَبَباً لِلْخِلَافِ بَيْنَنَا...)
وَجَلِيٌّ -جِدّاً- أَنَّ مُرَادِي بـ(اِخْتِلَافِنَا)؛ أَي: أَهْلُ السُّنَّةِ، وَدُعَاةُ مَنْهَجِ
السَّلَفِ.

«ولهذا؛ نرى (العلماء) -مع اختلافهم (الشديد) في بعض المسائل - لا
يُضَلِّلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَلَا يُبَدِّعُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً.»
كما في «صلاة التراويح» (ص ٣٦-٣٧) -لشيخنا الإمام الهمام-

[وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَسَاتِذِنَا الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْعَبَّادِ - حَفَظَهُ اللَّهُ -كَمَا فِي
مُقَدِّمَةِ «مَدَارِكِ النَّظَرِ» (ص ١٤):- «إِنَّ الْخِلَافَ حَاصِلٌ فِي أَكْثَرِ مَسَائِلِ
الْعِلْمِ مِنْذُ زَمَنِ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَلَمْ يَكُنْ يُسَفَّهُ بَعْضُهُمْ
بَعْضاً...»

وَقَالَ الشَّيْخُ رَبِيعُ بْنُ هَادِي - أَعَانَهُ اللَّهُ- فِي بَعْضِ «مَقَالَاتِهِ» -مُشِيراً إِلَى
بَعْضِ الْمُبْتَدَعَةِ (عِنْدَهُ)، وَمَا وَقَعَ مِنْ خِلَافٍ فِيهِ (مِنْ غَيْرِهِ:-)
«فَلَمَّاذَا هَذَا الْخِلَافُ الْقَائِمُ الَّذِي يُضْحِكُ الْأَعْدَاءُ!؟
أَرْجُو إِنْصَافَ إِخْوَانِكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُمْ خَطَأٌ إِلَى الْآنَ، وَكَفَّ الْأَلْسُنُ
عَنْهُمْ، بَلْ احْتَرَامَهُمْ، وَإِظْهَارَ بَرَاءَتِهِمْ.»

وَالشَّوَاهِدُ -وَالشَّهَادَةُ- مِنْ سِيرِ السَّلَفِ، وَأَمَّةُ الْعِلْمِ عَلَى بَابِ (الْمَعْذَرَةِ)

الشَّرْعِيَّ - عند الاختلاف - أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ؛ أَكْتَفَى بِذِكْرِ (خَبَرٍ) وَاحِدٍ،
ذِي عِبْرَةٍ :

ففي «تاريخ بغداد» (١٤/٢٧٤):

«قال أبو زكريا غلامُ أحمدَ بن أبي خَيْثَمَةَ: كُنْتُ جَالِساً فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ
-بِالرَّصَافَةِ-، مِمَّا يَلِي سَوِيقَةَ نَصْر -عند بيت الزيت-، وَكَانَ أَبُو خَيْثَمَةَ
يُصَلِّي صَلَوَاتِهِ هُنَاكَ، وَكَانَ يَرْكُعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَأَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى
بن معين قد صَلَّى الظُّهْرَ وَطَرَحَ نَفْسَهُ بِإِزَائِهِ، فَجَاءَهُ رَسُولُ أَحْمَدَ بن
حنبل، فَأَوْجَزَ فِي صَلَاتِهِ، وَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ :

أَخُوكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بن حَنْبَلٍ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: هُوَذَا
تُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مُوسَى الْعَبْسِيِّ، وَأَنَا وَأَنْتَ سَمِعْنَاهُ يَتَنَاوَلُ
مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سَفْيَانَ (وَقَدْ تَرَكْتُ الْحَدِيثَ عَنْهُ!)
قَالَ: فَرَفَعَ يَحْيَى بن مَعِينُ رَأْسَهُ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ: اقْرَأْ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: يَحْيَى بنُ مَعِينٍ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: أَنَا وَأَنْتَ
سَمِعْنَا عَبْدَ الرَّزَاقِ يَتَنَاوَلُ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ (فَاتَرَكَ الْحَدِيثَ عَنْهُ)، فَإِنَّ
عُثْمَانَ أَفْضَلُ مِنْ مُعَاوِيَةَ!»!

قلت:

فاختلفا -مع معرفة كُلِّ مِنْهُمَا بِحُجَّةِ الْآخِرِ الْمُبَيَّنَةِ، وَدَلِيلِهِ الْمُفَسَّرِ-،
وَلَكِنْ: مَا تَنَازَعَا، بَلَّهَ أَنْ يُسْقِطَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، أَوْ يُخَذَّلَ عَنْهُ، أَوْ يَهْجَرَهُ،
أَوْ يُضَلَّلَهُ، أَوْ يُؤَلَّبَ عَلَيْهِ!!

مع أَنَّ الْأَوَّلَ (الزَّم) الثَّانِي، وَالثَّانِي عَكْسَ (الزَّامَةِ) عَلَى الْأَوَّلِ، وَرَدَّ
كَلَامَهُ إِلَيْهِ!!

وليس ذا -وَلَا ذَا- بِالْأَمْرِ الْهَيِّنِ، أَوْ الْيَسِيرِ!!!

...وَأَمَّا الثَّنَاءُ الْعَطْرُ الْمُتَبَادَلُ بَيْنَ الْإِمَامَيْنِ: أَحْمَدَ وَابْنِ مَعِينٍ -رَحِمَهُمَا
اللَّهُ- عَلَى اخْتِلَافِهِمَا!-؛ فَهُوَ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ، وَأَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُسْطَرَّ...
فَانْظُرْ -لَهُ- مَثَلًا: «تاريخ بغداد» (١٤ و ١٧)، و«سير أعلام النبلاء»
(١١٩٧/١١).

وَتَمَّةٌ مِثَالُ آخَرُ:

ففي «سؤالات البرقاني» (٥٤٢) أَنَّهُ سَأَلَ الدَارِقُطَنِيَّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

الحسن الشيباني -صاحب أبي حنيفة-، فَقَالَ:

«قال يحيى بن معين: كَذَاب.

وقال فيه أحمد -يعني: ابن حنبل- نحو هذا.

وقال أبو الحسن [الدارقطني]: وعندي: لا يستحقُّ الترك.»!

...فخالفهما -بعد معرفته الجرح المُفسَّر فيه !-

وأيُّ جرحٍ أبين وأظهر من الكذب -بالله عليكم-، مع أنني رأيتُ بعضَ

المُعاصرين (!) -اليوم- لا يراه جرحاً مُفسَّراً -أصلاً-!!؟!!

وهذا -نفسه- معنى ما أكرَّره -دائماً- من قولي: «لا يجوزُ أن نجعلَ

خِلافنا (الاجتهادي المعتبر = نحن أهل السنة) في غيرنا (ممن خالف

السنة: من مُبتدع، أو سُنِّي وقع في بدعة): سبباً في الخلاف بيننا (نحن أهل السنة)»؛ بل نتناصحُ بالعلم والحق، ونتواصى بالصبر والرحمة. ...

أَمَّا (المُبتدع) الذي انْكَشَفَتْ سَوَاتُهُ، وبانت عورته، وظَهَرَتْ بِدْعَتُهُ؛

فوالله؛ لا كرامةَ له -في قليلٍ أو كثيرٍ، في صغيرٍ أو كبير-.

ومُرادي -ها هنا- بِ(المُبتدع) يظهر -أكثر- بالتمثيل:

فماذا أنتم (!) قائلون -وَفَقْنَا اللهَ وإِيَّاكُمْ للصدِّعِ بالحقِّ- في تركيةِ الشيخِ

صالح الفوزان للشيخ ابن جبرين؟!

وماذا أنتم قائلون بتركيةِ سماحةِ المُفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل

الشيخ له -ولا أريدُ أن أقول: لسيِّد قُطْب!!!-

وماذا أنتم قائلون بتركيةِ الشيخ عبد المحسن العباد للشيخ المَغراوي؟!

وبعكس ذلك:

ماذا أنتم (!) قائلون بتجريح الشيخ الحجوري للشيخ عبيد- وبالعكس-؟!

وماذا أنتم قائلون بتجريح الشيخ عبيد للشيخ علي رضا؟؟!!

...والأمثلة-من ذا وذا-كثيرة!!

والكل-من طرفيه-جرح مفسر!!!

فما موقفكم(!)ممن يخالفكم-والحالة هذه-؟؟!!

وليس مُرادِي -ها هُنا- إذن- أمثال (سَفَر وسَلْمان)! أو (أبي عُذَّة
والكوثري)!! فضلاً عن (الجعد والجَهْم)!!!

والعجبُ -بَعْد- مَمَّن زَعَمَ قِراءةَ كِتابي -هذا- (!) في الوقت الذي ينقُلُ -
فيه- عَنِّي خِلافَ صِريحِ قولِي، وفِصيحِ بَيانِي!

وأما تَلكم القاعِدةُ الإِخوانيَّةُ الحِزبيَّةُ (البَنائيَّةُ!) الظالِمةُ المَظْلَمَةُ -الَّتِي
قُولُناها بِغَيرِ حَقٍّ-: «نَتعاوَنُ فيما اتَّفَقنا عَلَيه، وَيَعِذُّرُ بَعْضُنا بَعْضاً فيما
اِخْتَلَفنا فِيه»!!: فِباطِلَةٌ -صَدوراً وَوَرُوداً!!-

...لَكِنَّ المُتَعَسِّفَ -طُراً- لَنْ يُنْصِفَ.»!

ثُمَّ نَقَلَ الشَّيْخُ رَبِيعُ بْنُ هَادِي -وَفَّقَهُ اللهُ- فيما نَقَلْتُهُ عَنْهُ في «مَنْهَجِ
السَّلَفِ الصَّالِحِ»- كَلَامَ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُعَلِّمِيِّ في مُقَدِّمَةِ
«الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ» (صَفْحَةُ:ج)، وَهُوَ قَوْلُهُ:
«وَقَدْ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ المُحَدِّثِينَ وَأَجَلِّهِمْ مَنْ يَتَكَلَّمُ فيالْروَاةِ؛ فَلَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ،
وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ.»

قَالَالإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ -وَهُوَ مِنْ أئِمَّةِ هَذَا الشَّانِ:-
«أَبُونُعَيْمٍ وَعَفَّانٌ صَدُوقَانِ، وَلَا أَقْبَلُ كَلَامَهُمَا فيالْرِّجَالِ؛ هَؤُلَاءِ لَا يَدْعُونَ
أَحَدًا إِلَّا وَقَعُوا فِيهِ.»!

ثُمَّ عَلَّقْتُ عَلَيْهِ -ثَمَّةً- بِقَوْلِي:-
«وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ سَبَبًا -قَطُّ- لِأَنْ يُقَالَ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ: (مَائع)، أَوْ: (ضائع)،
أَوْ: (مُسْكِين)، أَوْ: (مُتَفَلْسِف)!!»

...إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِنَ الكَلِمَاتِ الشَّنيْعَةِ -وَالتَّصَرُّفَاتِ المُريْعَةِ- الَّتِي لَمْ نَرَ
لَهَا نَظَائِرَ -في مِثْلِ ما قِيلَتْ فِيهِ -حَدِيثاً- في تَارِيخِ (عِلْمِ الحَدِيثِ) -قَدِيماً-
!«.

فَالكَلَامُ -إِذَنْ- فِينَا (نَحْنُ أَهْلُ السُّنَّةِ...)

وفي (الخلاف الاجتهاديّ المُعتَبَر...)

فانظروا -بربّكم- كيف صوّرت هذه المسألة تصويراً قبيحاً للشيخ عبّيد -
أو هو تصوّرها!!-!
واحكموا بالعدل...
ولا أظنّه -وفقه الله- بعد هذا البيان الشافي، والنصّ الكافي -مُخالفاً هذا
التحقيق العدل الوافي!!

وأخيراً:
لي تعليقان:

الأوّل: قول الشيخ عبّيد في (الجمعيات) -في أوّل كلامه- غريبٌ عجيبٌ؛
وذلك قوله: (كُلُّ الجمعياتِ مُنحرِفَةٌ -ما عَرَفناه، وما لم نَعْرِفها- جمعياتٌ
مُفرّقةٌ، وجماعاتٌ مُنحرِفَةٌ، هي فِرَقٌ ضلالٍ تتعاملُ بالوجهين...)

فأقول: أمّا (ما عَرَفناه)؛ فواضحٌ -على فَرَضِ التسليم بأصلِ الدَّعوى...-!
وأمّا (ما لم نَعْرِفها)؛ فكيف حكم عليها -بربّكم-؟!
وهل يصحُّ -هنا- الاعتبار بالقياس؟!
فإن كان؛ فأَيُّ نوعٍ هو -منه-؟!

مع أنّ كلامَ مشايخنا الثلاثة -ابن باز، والألباني، وابن عثيمين- واضحٌ
في تجويزِ (الجمعيات) بالشُّروطِ الشرعيّةِ، والقواعدِ المرعيّةِ -كما أشرتُ
إليه في «منهج السلف الصالح» (ص ١٤١).
بل نقلتُ -ثمّة- قولَ الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله- في كتابه «جماعةٌ
واحدةٌ لا جماعات» (ص ٥٢) في إقراره بالجمعيات (القائمة على منهج
الكتاب والسنة!!)

فهل هذه تُسَنَّتْ مِن ذاك التعميم؟!

فما فائدته -إذن-؟!

وهل أحد سُنِّي سَلَفِيّ ذُو إدراكٍ يُقَرِّرُ خِلَافَ ذلك! أو يقولُ غيرَ ذلك؟!
فقولُ مَنْ نَقَبِلُ؟!

ولا أزيدُ!

الثاني: أشكرُ الشيخَ عُبَيْداً -حفظه الله- على تَفَضُّلِهِ بِتَلْقِييِ (!)
بـ(الشيخ!) -قَبْلَ ذِكْرِهِ اسمِي -في أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ مِنْ كَلَامِهِ -هنا-؛ بَيْنَمَا
رَأَيْنَا ذَاكَ الْأَحْمَقَ الَّذِي لَا يَفْهَمُ، أَوْ ذِيَّكَ الْحَاقِدَ الَّذِي لَا يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمَ
(يُجَرِّدُنِي) مِنْ (أَل) التَّعْرِيفِ الْمُبْتَدَأِ بِهَا نَسْبِي -تَهْكُماً وَتَشْوِيهاً!-؛ فَضْلاً
عَنْ عَدَمِ إِبْدَائِهِ (!) أَدْنَى وُجُوهِ التَّقْدِيرِ وَالاحْتِرَامِ مِنْ حَقُوقِ أَهْلِ
الإسلام!!
فماذا نقولُ؟!

يا شيخَ عُبَيْد:
أُذَكِّرُكَ -الآن- بِمَا قُلْتَهُ لَكَ مِنْذُ زَمَانٍ:
... لَا يَسْتَجِرُّنَّكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ!

وإِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ...

* * * * *

[تعزيز] القول العدل الأمين

في مناقشة [الشيخ ربيع] في (جلسته مع الفلسطينيين) [٤]

لا تزالُ بشائرُ الخيرِ والأملِ تتوالى -بمَنَّةِ اللهِ وتوفيقِهِ- مسرورةً فرحةً بهذه المناقشاتِ العلميَّةِ (الودودة) مع فضيلةِ الشيخِ ربيعِ بنِ هادي - وفَّقَهُ المَوْلَى-؛ واضعينَ نُصْبَ أعيننا -فيها- جميعاً -ذلك الأثرَ السلفيَّ الرائعَ: «لا يُجزئُ مَنْ عَصَى اللهُ فيكَ بأحسنَ مَنْ أنْ تُطيعَ اللهُ فيه» -ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً-

...ولنرجع إلى استكمالِ ما بدأناه من مناقشةِ فضيلته -عفا اللهُ عنه:-

19- ذَكَرَ لَهُ بعضُ الإخوةِ الجالسين مُنتدانا المُبَارَكَ (مُنْتديات كُلِّ السَّلَفِيِّينَ)، وأَنَّهُ وُجِدَ لِلدِّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ -فقط!-
فَعَلَّقَ فَضِيلَتُهُ بِقَوْلِهِ: (والله موقعكم أسوأ من...، وهو دِفَاعٌ عَنِ عَلِي حَسَن..).

فأقولُ:

كذا قالَ -سَدَّدَهُ اللهُ بتوفيقِهِ-...

أَمَّا أَنْ مَوَقِعَنَا (أَسْوَ مِنْ ..)؛ فَهَذَا مَا لَا يُسْتَطَاعُ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ -
أَلْبَتَّةَ- إِلَى الْآنِ!-

وَبِمُقَارَنَةِ (يَسِيرَةٍ!) مَعَ الْمُنْتِدِيَّاتِ الْآخَرَى -الشَّهِيرَةِ!- يَظْهَرُ الْفَرْقُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهَا...

فَإِذَا حَكَمْنَا (عليه) بِأَنَّهُ (أَسْوَأُ مِنْ..!!) فَإِنَّ حُكْمَنَا (عليها) (سَيَكُونُ بِأَغْلَظِ
عِبَارَاتِ السُّوءِ، وَأَشَدِّهَا، وَأَكْبَرِهَا، وَأَكْثَرِهَا...

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قَدْرُهُ * * * إِذَا قِيلَ إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَى مِنَ الْعَصَا!

نَعَمْ؛ نَقَرُّ وَنَعْتَرِفُ أَنَّ فِي مُنْتَدِيَاتِنَا بَعْضَ الْأَقْلَامِ الْحَارَّةِ الْحَادَّةِ، وَالتّي مَا
فَتِنْنَا نُنَاصِحُهَا، وَ(نَصَبْرُ عَلَيْهَا)، وَنُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا؛ لَكِنْ -كَمَا أَسْلَفْتُ-
بِالْمُقَارَنَةِ مَعَ تِلْكَ الْمُنْتَدِيَاتِ (!) فَلَا تَكَادُ تُذَكِّرُ! وَلَا تَكَادُ تُرَى!!

مُشِيرًا إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْحَدَّةَ، أَوْ تِلْكَ الْحَرَارَةَ -فِي هَذِهِ الْأَقْلَامِ- إِنَّمَا هِيَ -فِي
أَكْثَرِ الْغَالِبِ- رَدَّةٌ فِعْلٍ لِمَا تُفَرِّزُهُ تِلْكَ الْمُنْتَدِيَاتُ مِنْ سَبٍّ، وَشَتْمٍ، وَإِقْدَاعٍ،
وَافْتِرَاءٍ، وَجَهْلٍ، وَ.. وَ..

فَهِيَ -إِذَنْ- فِي جُلِّ صُورِهَا -عَلَى قِلَّتِهَا!- رُدُودُ أَفْعَالٍ (سَيِّئَةٍ!) عَلَى مَا
هُوَ أَسْوَأُ مِنْهَا وَأَقْبَحُ!

وَنَحْنُ -طُرًّا- لَا نَرْضِي السَّيِّئَ! فَضْلًا عَنْ أَنْ نَقْبَلَ الْأَسْوَأَ!!

...فَهِيَ -فِي حَالِهَا ذَا- عَلَى مَبْدَأٍ :

قَالَ الْحَائِطُ لِلْمِسْمَارِ: لِمَ تَشُقُّنِي؟

قَالَ: سَلْ مَنْ يَدُقُّنِي!

مَعَ التَّنْبِيهِ إِلَى أَنَّ مُنْتَدَانَا يَفْتَحُ الْمَجَالَ لِلْمُخَالَفِ إِذَا خَالَفَ بَادِبٍ وَعِلْمٍ
وَاحْتِرَامٍ، بَيْنَمَا الْمُنْتَدِيَاتُ الْآخَرَى (!) لَا نَرَى فِي أَكْثَرِهَا إِلَّا الْقَمْعَ،
وَالطَّرْدَ، وَالْمَنْعَ، وَالْمُصَادَرَةَ!

ثُمَّ؛ هل الدِّفاعُ عن النَّفسِ ممنوعٌ في الشَّرْعِ؟!
أم أنَّه مسموحٌ لهم (!)، ممنوعٌ عَنَّا؟!

وأيْنَ قولُ الله -تعالى-: {لا يحبُّ اللهُ الجهرَ بالسُّوءِ مِنَ القولِ إلَّا مَنْ ظَلِمَ}؟!
وأيْنَ قوله -جلَّ شأنُه-: {وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ}..؟!!

وعليه؛ فهل دِفاعُ الطَّالِبِ عن شيخِه -والتلميذ عن أستاذِه- ممنوعٌ في الشَّرْعِ؟!
أم أنَّه مسموحٌ لهم (!)، ممنوعٌ عن غيرِهم؟!
{تلك إذا قِسمةٌ ضِيزَى!}

-20 ثمَّ سألَ الشيخُ ربيعٌ بعضَ الطلبةِ الجالِسينَ -قائلاً-: (اسمَع؛ علي حسن أخطأ في كتابتِه هذه، والّا ما أخطأ؟!!)
ثمَّ قالَ: (أنا صابرٌ عليه، وأكتبُ نصيحة -إيش رأيك؟!)

فأقولُ:

-أما كون (علي حسن) أخطأ أو لم يُخطئ؛ فهذه بديهيةٌ لا ينجو منها بشرٌ، ولا يخرجُ عنها إنسانٌ؛ فكلُّنا ذوو خطأ -سواءً اعترفنا أم استكبرنا-
!!

ولكنَّ الكلامَ في استخراجِ هذه الأخطاء، وإظهارها على وَجهِ الحقِّ، وردّها على وَجهِ التَّحْقِيقِ؛ لا بالادِّعاءات! ولا بضربِ الكلامِ بعضُه ببعضٍ! ولا بالحُكمِ على الضمائرِ والنُّفوسِ! ولا بالتلقُّطِ الفاشلِ، والتصيّدِ العاطلِ!! ولا بالتمحُّلِ في التغلِيطِ والتخطئة!!!

فوالله الذي لا إله إلا هو؛ لو ظَهَرَ لي أدنى أدنى خطأ في كتابي هذا، أو في كلامي ذاك: لبَادَرْتُ إلى إصلاحه، وسارعتُ إلى الرجوع عنه؛ فليس بيننا وبين الحقِّ عداوةٌ، وإلا: خَبْنَا وخَسِرْنَا -والله...-

ومن أدلّة ذلك: أَنِّي تباحثتُ مع عددٍ من الأفاضل -مُواجهَةً ومُكَاتَبَةً- في عددٍ من مسائل وأبحاثِ وألفاظِ كتابي «منهج السلف الصالح» -سواءً قَبْلَ طِبَاعَتِهِ، أو بعد طِبَاعَتِهِ-، ثم أَصلحتُ من ذلك الكثير -بحمدِ الله- ممّا قد كَبَا فيه قَلَمِي، أو نَبَا فيه فَهْمِي - وكُلُّ ذلك عندي..-

لكنَّ هذا -جميعاً- بحمدِ الله- ليس في أصولِ المسائلِ، أو أسُسِ القواعدِ والدلائلِ؛ وإنّما هو في بعضِ عباراتٍ تدلُّ عليها، أو جُمَلٍ تُشيرُ إليها... فكان ماذا؟!!

وما أَجَمَلُ ما قيلَ -قديمًا-: (ما كَتَبَ أَحَدٌ كِتَابًا إِلَّا قَالَ في عَدِهِ: لو زدتُ كذا لكانَ أحسنَ، ولو نقصتُ كذا لكانَ يُستحسنُ!!)..

-أما كونُ فضيلة الشيخ ربيع (صابراً عَلِيًّا!)، فهذه -إنِ احتَسَبَها- مُدَّخَرَةٌ له عند ربِّه -جزاهُ اللهُ خيراً على صَبْرِهِ...- وقد تقدَّم بحثُ موضوع الصَّبْرِ -هذا-؛ فلا أُعيدُ!

-أما قولُ فضيلتِهِ: (وأكتبُ نصيحةً!..) فهذا ما طلبتُهُ وتطلَّبتُهُ من فضيلتِهِ مِن أَوَّلِ مَرَّةٍ، بل قبل طَبْعِ الكِتَابِ -لَمَّا أرسلتُ إليه نُسخةً أصليَّةً منه -مشفوعةً بالطلبِ...-

بل أرسلتُ إلى فضيلتِهِ نُسخةً مطبوعةً منه -ممهورةً بإهداء- بعدما طُبِعَ؛ طالباً -في المرَّتَيْنِ- أيَّ توجيهٍ منه، وأيَّةِ نصيحةٍ...

وللأسف؛ لم أظفر منه بشيء -إلى هذه الساعة- سوى هذه الإشارات
المنقولة عنه، لا الصادرة منه -بارك الله في عمره بطاعته...-

فإن قيل:

قد زكى الشيخ ربيع رُود (فُلان) و(فُلان) عليك!!؟
فأقول:

ظني بفضيلته -إلى هذه الساعة- حسنٌ ...

ومن حسن ظني -هذا- أنه لو قرأ كتابي -كله- بتمعن وحسن ظنٍّ -فالذي
عندي أنه لم يقرأه إلى الآن!- لما وصل إلى هذه النتيجة التي أوصله
إليها (!) بعض بطانته -ممن هم يتنافسون في السوء بينهم!- نجاه الله
منهم...-

فما ردُّ (فُلان)، و(فُلان) إلا محض تشويش وتهويش؛ ليس إلا!
وفي رُود إخواننا: علي أبو هنيّة، وعِماد طارق، وياسين نزال -جراهم
الله خيراً- على هذين الرادّين -ورديهما!- ما يشفي ويكفي للمنصف-
وللمنصف فقط!-

ومع هذا وذاك؛ فهانذا أطلب هذه النصيحة -الآن- مباشرةً، والمرّة
الثالثة ..

راجياً أن تكون نصيحة قائمة على المراجعة (الذاتية!) للمسائل، وعدم
الاكتفاء بـ(حدّثني من أثق به!)؛ فقد اكتشفنا (!) أن من هذا الصنف من
لا يستحق أن يؤتمن على سلة خضار!!!
وإنّا لمنتظرون...

-21ولمّا قال لفضيلته أحد الحاضرين: (أعطه نصيحة)، قال -مستكراً-:

(أنا أعطيه نصيحة!!؟ أنا شايفه ما تنفعه نصائحي -عدة مرّات!!-)

قلتُ:

وهل من صفة النَّاصِحِ الأمينِ أَنْ يُقَدِّمَ نصيحته على شَرَطِ القَبُولِ؟!
وهل كُلُّ مَنْ لَمْ يَقْبَلِ النصيحة يكون رادًّا لها، غير مُنْتَفِعٍ بها؟!
ألا يُمكنُ أَنْ تكون النصيحة -في أصلها- خطأ؟!
ألا يُمكنُ أَنْ يكونَ الرادُّ للنصيحة رافضاً لها لعدم (قناعته) بها؛ لِخُلُوقِها
من الحُجَّةِ، وفراغها عن الدليل؟!!

وأكرّر:

والله؛ لو ظَهَرَ لي حقُّ ما -مهما صَغُرَ- لَمَا تَوَانَيْتُ عن الرجوع إليه،
والاجتماع عليه؛ فالحقُّ أحبُّ إلينا من أنفسنا...
ولكن؛ أين هو ذا في خِصَمِّ ما نحنُ فيه؟!!

وأما فهاهاتُ (فلان) و(فلان) -وسفاهاتُهُما-؛ فلا في العير ولا في
النَّفير!!

22- ثُمَّ قال الشيخُ ربيع -حفظه الله- (نصحوهُ في الأردنّ، ونصحوهُ في
مِصر، ونصحوهُ في!..) ..

قلتُ:

وكلُّ هذا من النقل غير الصادق ولا المُحَقَّقِ إليه -وَفَقَهُ اللهُ...-

فَمَنْ ذَا الَّذِي نَصَحَنِي فِي الْأُرْدُنِّ؟! وبماذا؟!
لقد أقرّ (جميع) إخواني المشايخ الفضلاء في الأردنّ بكتابي، وأثنوا عليه
-مُنْذُ الطبعة الأولى، ثُمَّ ظَهَرَ (تقريظهم) له في الطبعة الثانية-؛ إلّا ذاك
الغويّ الأثيم، الكذابُ الأشهر، الناكصُ على عَقْبَيْهِ؛ الذي قَلَبَ الحقائقَ
ظَهراً لِبَطن؛ سَتَراً لِباطِلِهِ، وإخفاءً لَانْحِرَافِهِ وضلالِهِ!
فما لنا ولَهُ؟!!

أما (مِصر)؛ فَمَنْ مِنْهَا -أيضاً-؟!
وبماذا؟!
فلئن قيل: (فلان)!..
فأقول: عندما يُظهِرُ (!) ما عنده؛ أظهِرُ ما عندي...
فما دام ساكِناً وعن بيانه ساكِتاً؛ فلنُ نَعينَ عليه شيطانه!

...ثُمَّ:
مَنْ غَيْرُ هَؤُلَاءِ -مِنْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ-؟!
لا يُوجدُ -يا فضيلةَ الشيخ-؛ فلا تتعنَّ! فالناقلونَ إليك لَمْ يَصْدُقوكَ في هذه
-أيضاً-؛ كما لَمْ يَصْدُقوكَ في كثيرٍ قَبْلَها!
فَتَقِظْ -سَلَّمَكَ اللهُ...-

-23 ثُمَّ سَأَلَهُ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ: (يُبَدِّعُ؟!!)!
فقال فضيلته: (مَنْ يُبَدِّعُ؟! خَلَّ التَّبْدِيعَ الآن! مَنْ يُبَدِّعُ؟! خَلَّ التَّبْدِيعَ!)

فأقول:
عَجَباً -والله-؛ إذا كانت هذه الحملةُ الشديدةُ الظالمةُ -كُلُّها -مُنْطَلَقَةً -
وبشراسةٍ- وهُمْ لَمْ يُبَدِّعُوا؛ فكيف -بربِّكم- لو بدَّعُوا؟!!

إِنْ كَانَ هَذَا فَعَلَهُ بِصَدِيقِهِ * * * مَاذَا تَرَاهُ بِالْعَدُوِّ سَيَفْعَلُ؟!

...فَهُمْ (!)

لَمْ يَتْرَكُوا نَبْرَ سُوءٍ إِلَّا وَرَمَوْا بِهَا...

وَلَمْ يُبْقُوا أَثَرًا مِنْ فَضِيلَةٍ إِلَّا وَجَرَّدُونَا مِنْهَا...

وَلَمْ يُؤَفِّرُوا تَهْمَةً مُفْتَرَاةً إِلَّا وَأَلْقَوْهَا عَلَيْنَا...

ثُمَّ يُقَالُ: (مَنْ يَبْدَعُ؟! خَلَّ التَّبْدِيعَ الْآنَ!!)

عَفَرَ اللَّهُ لَكَ -فضيلة الشيخ!-

إِنْ كَانَ التَّبْدِيعُ غَيْرَ وَاصِلٍ إِلَيْنَا -إِلَى الْآنَ!-؛ فَأَيْنَ أَدْنَى أَدْنَى حَقُوقِ أَهْلِ
السُّنَّةِ -بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ -إِذْنَ-؟!)

24- وَلَمَّا قَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: (الآن جماعة (البيضاء)، وجماعة
(سحاب) منتظرين كلمة عالمٍ يُبَدِّعُهُ حَتَّى يَنْقَضُوا عَلَيْهِ!)، فَقَالَ فَضِيلَتُهُ:
(ليش ما تقولوا: مجتهدين!!)

فأقول:

غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ -فضيلة الشيخ..-

وهل الاجتهاد يكون بالتغاضي عن الحق، والإغراق في الباطل؟!!

هل الاجتهاد يكون بالجهل والتجهيل والجهالة؟!!

هل الاجتهاد يكون بالسب والتسفيه والشتم؟!!

هل الاجتهاد يكون بالتَّمَالُؤُ على الهوى؟!!

هل الاجتهاد يصلح مَن لا يَقْوَى (!) إلا على (التكبير)!!!؟!!

هل الاجتهاد يصلح من جهة جهلة لا هم لهم إلا التقبيح والتحقير؟!؟!!

هل الاجتهاد يصلح مَن لا يُقِيمُ على كلام العرب لسانه، ولا يُقِيمُ على لغة العلم عقله وجنانه؟!!

أليس للاجتهاد شروطه وضوابطه -فضيلة الشيخ-؟!!

ثم؛ لماذا تعتبرون -سَلَمَكُمُ اللَّهُ- هؤلاء -وهم على الشاكلة التي ترون!-
إن كنتم رأيتم!-: (مجتهدين)، ولا تعتبرون مُخَالِفِيهِمْ مثَلَهُم -مع فرق ما
بينهم-؟!!

25- ثُمَّ قَالَ فَضِيلَتُهُ: (أنتم جنتم تعرفون الحق، والآ جنتم تنصرون علي

حسن؟!؟!)

فأجابه بعض الحاضرين -بأدب جمّ- : (أبدأ -يا شيخنا-؛ جننا نزورك،
ونمتّع أنظارنا برويتك...)

فأقول:

هل ثمة -يا فضيلة الشيخ- تعارض بين معرفة الحقّ، ونصرة علي حسن
-أو غيره من أهل السنة-؟!!

أم أنّ نصرة علي حسن مناقضة للحقّ ومعرفته، معارضة للسنة
وأهلها؟!!

وهل الحقّ محصور بفُلان، وممنوع عن فلان؟!!

يا فضيلة الشيخ:

لقد عمل إخواننا هؤلاء -وهم من أهل الحديث- وفضيلتكم كذلك -جزى الله
الجميع خيراً- بحديث صحيح مروي عن نبيّنا -صلّى الله عليه وسلم-؛
فالواجب: شكرهم، والفرض: الدعاء لهم...

إنّه قول النبيّ -صلّى الله عليه وسلم-: «مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ؛ نَصَرَهُ اللَّهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» -«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٢١٧)-).

وهذا -لا شكّ- يلتقي -تماماً- معرفة الحقّ، والالتزام به، والاجتماع
عليه...

سدّدنا الله وإياكم إليه...

(يتبع...)

[تحبيرُ] القول العدل الأمين في مناقشة [الشيخ ربيع] في (جلسته مع الفلسطينيين) [٥]

...ما أجملَ قولَ سماحةِ أستاذنا الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين -
رحمه الله- في بعض أجوبته المفيدة في (لقاء الباب المفتوح:-)
«نحن لا نُحبُّ أن نُلزَمَ غيرنا بما نرى؛ لأننا إذا ألزَمنا غيرنا بما نرى:
فقد وَضَعْنَا أَنْفُسَنَا في غير موضعها؛ وَضَعْنَاهَا في مرتبة العصمة لنا،
والخطأ لغيرنا!

وهذا مذهبٌ خطيرٌ؛ لأنَّه لا أحدَ يَقْبَلُ قوله في كُلِّ حالٍ إلَّا الرسولُ -صَلَّى
اللهُ عليه وسلم-.
وكيفَ يَلِيْقُ بالإنسانِ العاقلِ (!) أنْ يُحاوِلَ إلزامَ غيره برأيه، ثمَّ لا يَقْبَلُ
أنْ يُلْزَمَهُ غيره برأيه؟.»!

...وهذا كلامٌ عظيمٌ جدًّا -إذا بُيِّنَ إجماله بأمرين:-
الأول: أنَّ (الإلزامَ) المَنْفِيَّ المقصودَ -هنا- هو ما يترتَّبُ عليه الهجرُ،
والتبديعُ، والإقصاءُ، والإسقاطُ، و.. و..!
أمَّا (الإلزامُ) بمعنى: النصرَة، والتأييد، والتدليل؛ فمجالُّه مفسوخٌ لا شيءَ
فيه -الْبَتَّةَ...-

الثاني: أنَّ (الإلزامَ) المَنْفِيَّ -ذاك- إنَّما يُرادُ به ما كان له صلةٌ بالمسائلِ
(الاجتهادية السائغة) في إطارٍ منهجٍ (أهلِ السُّنَّةِ والجماعة)، وضمنَ
حُدُودِ اختلافاتٍ (عُلَمائِهِم وأئمَّتِهِم...)

أمَّا المحسومُ مِنَ المسائلِ المُبتدعةِ التي هي فيصَلُ بَيْنَ الحقِّ والباطلِ، أو

الهُدَى والضَّلَالِ؛ فلا، وألفٌ لا...

...أنقلُ هذا التَّأصيلَ العَظيمَ القويمَ بَيْنَ يَدَيِ هذه (الحلقة الخامسة) مِنْ سَلسَلَةِ مُناقِشَاتِي الهادئةِ (الودودةِ) مع فضيلةِ الشَّيخِ ربيعِ بنِ هادي - وَفَّقَهُ المَوْلَى- سُبْحَانَهُ وتعالى-؛ آمِلًا مِنْ فضيلَتِهِ تَأْمُلُهُ والنَّظَرُ فِيهِ.

ثُمَّ أَقُولُ :

26- قَالَ فضيلةُ الشَّيخِ ربيع -أثناءَ حِوَارِهِ-: (علي حسن صاحبِ فتنَةٍ، هذه تُدينُهُ وحدها.
ولهُ أصولٌ فاسدةٌ؛ يُدافعُ عن أَهْلِ البِدْعِ؛ يدعُو إلى أصولِهِم!!)..

فَأَقُولُ:

لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ...
اللَّهُمَّ أعِزَّنَا مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا...
يا فضيلةُ الشَّيخِ؛ أَنْتَ تقولُ:
(-صاحبِ فتنَةٍ، هذه تُدينُهُ وحدها!)

فأَيُّ فتنَةٍ تلكَ -برَبِّكَ-؟!
أَلَا نُنَا خَالَفْنَاكَ فِي بَعْضِ رَأْيِكَ واختيارِكَ؟!!

فلقد وافقنا مَنْ هو مثلكَ أو خَيْرٌ مِنْكَ مِنْ عُلَمَائِنَا السَّلَفِيِّينَ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ
لا يَسْعُكَ التَّنَكُّرُ لَهُمْ...

أَمْ لَأَنَّا خَرَجْنَا عَنْ طَوْقِكَ -قليلًا-؟!!

فلقد واقَعنا طَوْقَ غَيْرِكَ مِنْ أَفَاضِلِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَإِطَارِهِمْ، وَلَمْ
نَتَجَاوَزْ مِضْمَارَهُمْ!!

فكان ماذا؟!

ألا تذكُرُ -يا فضيلةَ الشيخ- كلمةَ الإمامِ أحمدَ -الذَّهَبِيَّةَ -: إِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي
مَسْأَلَةٍ لَيْسَ لَكَ فِيهَا إِمَامٌ، وَالْمَقْصُودُ -وَلَا بُدَّ-: إِمَامُ سُنَّةٍ؛ «فمَسَائِلُ
الدِّينِ فِيهَا اتِّبَاعٌ، وَلَيْسَ فِيهَا اخْتِرَاعٌ» -كَمَا هُوَ لَفْظُ كَلَامِكَ -حَفَظَكَ اللَّهُ-
فِي بَعْضِ (أَجَوِبَتِكَ) -الْمَسَدَّةِ -مُسْتَدِلًّا بِكَلِمَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ -نَفْسِهِ- نَفْسِهَا!-

وهذا ما أنا عليه -بحمدِ الله- تعالى-؛ لا أُغَادِرُهُ...

فأرِنِي -برَبِّكَ- مَسْأَلَةً كُبْرَى ادَّعَى عَلَيَّ (!) فِيهَا الْمُخَالَفَةُ لِلْحَقِّ، لَيْسَ لِي
فِيهَا إِمَامُ سُنَّةٍ مِنْ أَفَاضِلِ الْخَلْقِ..

فَلِمَ التَّشْدِيدُ وَالتَّشَدُّدُ فِي النَّكِيرِ -إِذَنْ-، وَأَنَا غَيْرُ خَارِجٍ عَمَّا إِلَيْهِ أَشْرَتْ -
فضيلةُ الشيخ-!؟

يا شيخ؛ نحنُ لا نزالُ -والحمدُ لله- نَرَى أَنَّكَ صَاحِبُ سُنَّةٍ، وَنَاصِرٌ لَهَا؛
فَاعْلَمْ أَنَّ عَدَمَ مُتَابَعَتِنَا لَكَ -فِي بَعْضِ اجْتِهَادِكَ- لَيْسَ طَعْنًا بِكَ، وَلَا تَأْلِيبًا
عَلَيْكَ؛ فَتَدَبَّرْ...

بل نحنُ -والله- لا نزالُ نَنْصُرُكَ، وَنَنْتَصِرُ لَكَ، وَنَرُدُّ الطُّعُونَ الْمُوجَّهَةَ
إِلَيْكَ؛ لَكِنْ: فِيمَا نَعْتَقُدُ أَنَّكَ عَلَى صَوَابٍ فِيهِ -إِذْ لَسْتَ مَعْصُومًا- وَلَا غَيْرُكَ-

!

أَمَّا مَا نَرَاكَ أَخْطَأْتَ فِيهِ -وِظَنُّنَا أَنَّكَ مَاجُورٌ فِيهِ-؛ فَأَنْتَ لَا تَرْضَى (!) أَنْ
تُتَابِعَكَ عَلَيْهِ -وَلَوْ كُنَّا فِي نَظَرِكَ مُخْطِئِينَ!-

أَمْ أَنْتَ تَرْضَى؟!
لا أَظُنُّ ذَلِكَ -حُسْنُ ظَنٍّ بِفَضِيلَتِكُمْ....-
فَكَانَ مَاذَا؟!

وَلَئِنْ اغْتَبَرْتَ أَوْلِيكَ الْمُسَفِّهِينَ -الْمُبَدِّعِينَ- !

على ما هُمْ فِيهِ!- (مُجْتَهِدِينَ)؛ فلا أَقَلَّ مِنْ أَنْ تُعَامِلَنَا -بِالْعَدْلِ- بِمِثْلِ مَا
عَامَلْتَهُمْ بِهِ -سَوَاءً بِسَوَاءٍ-!-

أَمْ أَنَّ هَذَا مِنْ بَابِ لُزُومٍ مَا لَا يَلْزَمُ؟!

يا فضيلة الشيخ :
الْفِتْنَةُ لَا تُدَمُّ بِذَاتِهَا؛ فَالْفِتْنَةُ تُمَيِّزُ الْمُبْطِلَ مِنَ الْمُحِقِّ، وَالكَاذِبَ مِنَ
الصَّادِقِ..

ولولا (الفتنة) لَمَا عَرَفْنَا أَنَّ صَدِيقَ الْأَمْسِ أَضْحَى عَدُوَّ الْيَوْمِ..

ولولا (الفتنة) لَمَا انْكَشَفَ لَنَا مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ يَلْتَحِفُ رِداءَ السُّلْفِيَّةِ، وَقَدْ
أَمَاطَ عَنْ وَجْهِهِ لِثَامَهَا -اليوم..-

فَرُبَّ فِتْنَةٍ قَضَتْ عَلَى فِتْنَةٍ...

وَرُبَّ مِحْنَةٍ أَوْصَلَتْ إِلَى مِئْخَلَةٍ...

وهذا هو -تَمَامًا- الْمَعْنَى الْحَقُّ لِمَا نَقَلَهُ عَنْ بَعْضِ مَجَالِسِي (الْخَاصَّةِ!) -
مِنْ كَلَامِي- بِالْمَعْنَى السَّيِّئِ!- بَعْضُ مَرْضَى النَّفُوسِ! مِمَّنْ أُتْرِعَ بِالْهَوَى
مَا أُشْرِبُوا مِنَ الْكُؤُوسِ!! فَطَبَّلَ لَهَا وَزَمَرَ! وَظَنَّ أَنَّه وَقَفَ عَلَى الْقَاضِيَةِ!!

وهي -بحق- قاضيةٌ على حماقتِهِ، ونَميمَتِهِ، وتسرُّعِهِ، وجَهْلِهِ...

لذلك؛ لم نَرَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ -بعدها- إلى هذه اللَّحْظَةِ !

وهكذا حالُ مَنْ يَجْتَرُّونَ بالباطِلِ الباطِلُ!

وعليه؛ فأَيْنَ وَجْهُ (الإدانة) -تلك- في أيِّ مِنْ ذلك -باركَ اللهُ فيكَ-؟!

نُريدُ الإِبانةَ لهذه (الإدانة)؛ وإِلَّا؛ فهي -مع المَعذِرَةِ- مَرْدودَةٌ غير مُصانة!!

نحمَدُ اللهَ -تعالى- أَنَّنَا سَلَفِيُّونَ؛ لَسْنَا كَغَيْرِنَا (!) مِنْ هَؤُلَاءِ أَوْ أَوْلَئِكَ؛ مِمَّنْ يَكُونُ قَوْلُ الكَبِيرِ -أَيَّا كَانَ!- عِنْدَهُمْ حُجَّةً بِنَفْسِهِ!

فالحُجَّةُ عِنْدَنَا الدليلُ؛ لا مَحْضَ الأَقاويل!!

ولا خُضوعَ إِلَّا للحَقِّ؛ فَسُلْطَتُهُ أَعْظَمُ سُلْطَةٍ، وَهَيْمَنَتُهُ أَجْلُ هَيْمَنَةٍ...

-أَمَّا قَوْلُ فَضِيلَتِهِ -في-: (لَهُ أَصُولٌ فَاسِدَةٌ!!)

فَقُلْ لي -برَبِّكَ- فَضِيلَةُ الشَّيْخِ -: ما هي؟! وأَيْنَ هي؟! وكيف هي؟!

قَطَعَ اللهُ لِسَانِي، وَشَلَّ اللهُ يَدَيَّ لَوْ كَتَبْتُ -أو قُلْتُ-، أَوْ تَبَيَّنْتُ- أَصْلًا وَاحِدًا فَاسِدًا؛ فَكَيْفَ بـ(أُصُولٍ)!!؟

وواللهُ -يا شَيْخ- إِنَّ ما تَعْتَبِرُهُ (أُصُولًا فَاسِدَةً) إِنَّ هُوَ إِلَّا الحَقُّ المَحْضُ الذي أُنْشَرَخَ لَهُ صَدْرِي بَعْدَ بَحْثٍ وَبَحْثٍ؛ مِمَّا يَقُولُ بِهِ عَدَدٌ مِنْ أَكابرِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَحَمَلَةٍ مِنْهُجِ السَّلَفِ فِي هَذَا الزَّمانِ -كابِرًا عَنْ كابرٍ...-

وما تصوّرتَه -يا فضيلةَ الشيخ -أو بعبارةٍ أدقّ: ما صوّرَ لك -!أنّه من الأصولِ الفاسدة؛ إنّ هُوَ إلّا من نَتاجِ وإنتاجِ بطانةِ السُّوءِ -تلك-، التي التَفَّتْ حولك؛ حريصةً على قُرْبِكَ (!) ولو بالبُعْدِ عن الحقّ -بالكذبِ والخِداعِ، والدَّسِّ والتزويرِ، وتغييرِ الحقائق، وكَتْمِ الوقائعِ....-

وأنا على يقينٍ -ولا أقول: على مثْلِ اليقينِ!- أنّكَ ستكتشفُهُم؛ ولكن -أخشى- بعدَ فواتِ الأوانِ!! فتنبّه...

ألم أقلْ لفضيلتكِ -في منزلكِ الكريمِ- (في رمضانَ ١٤٢٩) - في آخرِ لقاءٍ مُواجهَةٍ بيننا- مُشيراً بيدي (!) إلى بعضِ بطانةِ السُّوءِ -تلك- ممّن كانوا عندك- وقد أسكتُّهم في بعضِ الأمور:-

(يا شيخ؛ سيجعلُكَ هؤلاء (!) تَبْقَى وحيداً!..)

..وهذا ما لا نريدُه -ولا نتمنّاهُ- لفضيلتِكُمْ؛ وإنْ كان هو الأقربُ إلى الواقعِ الآن -وللأسفِ الشديدِ!-

فها هُوَ ذا قد بدأ يتحقّقُ -وللأسفِ-؛ وانظُرْ؛ ترّ!

فهل من (الأصولِ الفاسدة): ضَبْطُ ما يتعلّقُ بما يُسمّى (منهجِ الموازناتِ) بكلامِ الشيخِ ابنِ بازٍ والشيخِ ابنِ عُثيمين -مما لا يتناقضُ مع أقوالِ مشايخنا الآخرين؟!-

هل من (الأصولِ الفاسدة): اختيارُ التفريقِ بينَ (المنهجِ والعقيدة- (أو عَدَمِهِ!- وقد قالَ بكلِّ -على غيرِ المعنى الحزبيِّ المُظلمِ -!عُلماءُ سَلَفِيّونَ مُعْتَبَرُونَ -كما شرّختُهُ وكرّرتُهُ -مطوّلاً- قديماً وحديثاً- بعكسِ ما توهمُهُ منه بعضُ الجهلةِ الطَّغامِ!-

هل من (الأصولِ الفاسدة): ضَبْطُ التفريقِ بينَ (أدلّة) مشروعِيّةِ (الجرحِ

والتعديل) -كتاباً وسُنَّة- مِنْ جِهَةٍ-، وبينَ (الاجتهاد) في مسائلهِ
التفصيليّة، وقضاياهُ التطبيقيّة -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى-!؟

هَلْ مِنْ (الأصولِ الفاسدة): النَّظَرُ فيما فُسِّرَ به (الجرح)؛ لِيُعْرَفَ أَهْوُ
مَقْبُولٌ أَمْ لَا؟! مِمَّا يَكُونُ ضَبْطاً لِقَاعِدَةٍ تُرَدَّدُ -اليومَ- بِلا معرفةٍ، وَمِنْ غَيْرِ
فَهْمٍ: (وُجُوبُ قَبُولِ الْجَرَحِ الْمُفَسَّرِ!)

وهل أَحَدٌ يُخَالِفُ فِي قَبُولِ ذَلِكَ (الجرح) إِذَا كَانَ (تفسيرُهُ) صحيحاً،
و(مُقْتَعاً)؟!!

وما حالُ (إبراهيمَ بنِ أَبِي يَحْيَى) -المشهور- جَرَحاً وتعديلاً -بَيْنَ التوثيقِ
والتكذيبِ- إِلَّا أَكْبَرَ دَلِيلٍ عَلَى مَا أَقُولُ وَأَقَرُّ- لِمَنْ يَفْهَمُ، أَوْ حَتَّى مَنْ يُرِيدُ
أَنْ يَفْهَمَ!-

وَالْعَجَبُ أَنَّ هَذَا الْبَيَانَ -مِنْ حَيْثُ التَّأْصِيلُ- قَائِلٌ بِهِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ رُبِيعٍ -
نَفْسِهِ-؛ حَيْثُ أَكَّدَ فِي رَدِّهِ عَلَى (فَالِحِ الْحَرَبِيِّ): (اشْتِرَاطُ تَفْسِيرِ الْجَرَحِ
الْمُبْهَمِ، وَرَدَّ بَعْضُ أَنْوَاعِ الْجَرَحِ!!)

فَمَا (بَعْضُ الْأَنْوَاعِ) -تِلْكَ- إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَرَحاً (مُفَسَّراً) = مَرْدُوداً؛ يُقَابَلُ
ذَاكَ (الْجَرَحُ الْمُبْهَمُ) الْمُشْتَرَطُ تَفْسِيرُهُ؟!!

وَلَا زِلْتُ أَعْجَبُ -جِدّاً- كَيْفَ تَكُونُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ عِنْدَهُمْ (!) مَوْضِعَ نَظَرٍ؛
فَضْلاً عَنْ أَنْ يَجْعَلُوهَا (!) مِنْ الْمُسَلَّمَاتِ؟!!

نَعَمْ؛ هِيَ مِنَ الْمُسَلَّمَاتِ عَلَى مَا بَيَّنْتُ؛ لَا عَلَى مَا جَمَحُوا وَجَنَحُوا!!!

-أَمَّا قَوْلُ فَضِيلَتِهِ -عَنِّي-: (يُدَافِعُ عَنْ أَهْلِ الْبِدْعِ!!)

فأقول:

مَنْ هُمْ -بربك-؟!

أَهُوَ الْمَغْرَاوِيُّ؟!

أَمْ الْمَارِبِيُّ؟!

أَمْ الْعَيْدِي شَرِيفِي؟!

أَمْ ابْنُ جَبْرِينَ؟!

أَمْ..؟! أَمْ..؟!

..فلئن كان اختيارُ فضيلتكم القولَ بتبديعهم، وتضليلهم، وتمزيقهم، وإسقاطهم؛ فقد وافقنا اختيارَ غيرك -فضيلة الشيخ- من علماء أهل السنة والسلفية- ممن لا يقلُّ عنك شأنًا -إن لم يفُكْ!- في اعتبارهم من أهل السنة النبوية، ومن علماء الدعوة السلفية...

وإني لأتساءلُ -في باب (الجرح)، و(الجرح المفسر) - هذا- وقبل أن أنسى!- فضيلة الشيخ:-

أيُّ الجرحينِ (المفسرين) -هو- الذي (أقنعك!) فيما جرى بين الشيخ يحيى الحجوري، والشيخ عبيد الجابري من تجارح -إن جاز التعبير-؟!

وما موقفك -فضيلة الشيخ- من ذاك وذلك؟!

أَمْ أَنْكَ -حفظك الله- لَمْ (تفتنخ!) -إلى الآن- بأيٍّ من (التفسيرين) في دينك

(الْجَرَحَيْنِ)؟!

أَمْ أَنَّهُمَا جَرَحَانِ (مُبْهَمَانِ!) -دُونَ تَفْسِيرٍ-؟!

أَمْ أَنَّ (هَذَا!) الْحَالُ يُسَكَّتُ عَلَيْهِ (!)، بِعَكْسِ (ذَاكَ!) الْحَالِ؛ فَيُنْشَرُ،
وَيُفْضَحُ؟!

ولماذا؟!

وما الفرقُ؟!

وما الذي سَوَّغَ (!) هَذَا السُّكُوتَ هُنَا-، وَمَنْعَهُ -وَحَجَرَ عَلَيْهِ! -بِتَاتَا-
هُنَالِكَ؟!

وما ضوابطُ كُلِّ؟!

أَلَيْسَ (عِلْمُ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ) -يَا فَضِيلَةَ الشَّيْخِ -أَصْلًا- مِنْ الْمَعَارِفِ
الاجْتِهَادِيَّةِ؟!

أَمْ أَنَّهُ مِنَ الْعُلُومِ الْقَطْعِيَّةِ، وَالنُّصُوصِ النَّبَوِيَّةِ أَوْ الْإِلَهِيَّةِ؟!

وَمَنْ قَائِلُ بَذَا -إِنْ ادَّعَاهُ مُدَّعٍ-؟!

...أَلَيْسَتْ هَذِهِ -كُلُّهَا- أَسْئَلَةٌ مَشْرُوعَةٌ -فَضِيلَةَ الشَّيْخِ-؟!

...أَمْ بَلَّغَكَ (!) أَنَّنَا نُدَافِعُ عَنْ (سَفَرٍ وَسَلْمَانِ)، فَضْلًا عَنْ (أَبِي عُذَّةٍ
وَالْكُوْثَرِيِّ)، أَوْ (الْمَسْعَرِيِّ وَالْمَلِيبَارِيِّ)، أَوْ (ابْنِ لَادِنٍ وَالظَّوَاهِرِيِّ)؛ بَلَّهَ
(الْجَعْدَ وَالْجَهْمَ)، أَوْ (أَبِي الْهَذَّيْلِ وَالْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ)!!؟
لَا؛ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ....

-أَمَّا قَوْلُ فَضِيلَتِهِ -عَنِّي- أَيْضًا-: (يَدْعُو إِلَى أُصُولِهِمْ!!)..
فهذه -والله- يا فَضِيلَةَ الشَّيْخ -أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى، وَأَعْسَرُ، وَأَنْكَى!

فإلى أَيِّ أُصُولٍ بَدْعِيَّةٍ نَدْعُو -بِرَبِّكَ-!؟

هل نَدْعُو إِلَى بَدْعَةٍ (الْقَدَر)؟!

أَمْ ضَلَالَةٌ (الْإِرْجَاء)؟!

أَمْ فِتْنَةٌ (الْخَوَارِج)؟!

أَمْ جَرَائِمُ (الرَّوَافِض)؟!

أَمْ انْحِرَافٌ (الْأَشَاعِرَةُ)؟!

أَلَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ (أُصُولُ) أَهْلِ الْبَدْعِ (العقائدية) -التاريخية-!؟

أَمْ أَنَّنَا أَيْدِنَا (الْقُطْبِيَّة)؟!

أَوْ وَافَقْنَا (السُّرُورِيَّة)؟!

أَمْ رَافَقْنَا (التَّبْلِيغِيَّة)؟!

أَمْ قَبَلْنَا (التَّكْفِيرِيَّة)؟!

أَمْ نَصَرْنَا (الْإِخْوَانِيَّة)؟!

أليست هذه هي (أُصول) أهل البدع (المنهجية) -العصرية-؟!!

فماذا -إذن- بالله عليك- فضيلة الشيخ- قد بقي؟!!

يا شيخُ:

ما أجملَ قولَ الشاعرِ:

وجربنا وجرب أولونا *** فلا شيء أعز من الوفاء

والله -تعالى- يقولُ: {ولا تنسوا الفضل بينكم...}

...إنها صحبة ثلاثين سنة -أخوة عقيدة ومنهج- بيننا...

فلا تُهدر لمجرد قيل وقال، أو نَميمة قتاتِ قَوال...!

فالحرصَ الحرصَ -في الحالِ والمالِ- ولو حصلَ سِجال!

(يُتبع...)

* * * * *

لقد تَمَثَّلَتْ (وفاء الكُلبان و غُدر الخِلان!) -حقاً وحقيقةً -! يا (سماجة ش. شقرة!!)

كَتَبَ (سماجة ش. شقرة) -قبل أكثر من خمسة عشر عاماً (!)- كتاباً متوسط الحجم، سمّاه: (من وفاء الكُلبان إلى غُدر الخِلان!)؛ استعرض فيه فنونه البلاغية، ومعارفه الإنشائية؛ انتقاماً من تسع شخصيات حقيقية -رمز إليها بأوائل الحُرُوف!-، بسرد قصصهم معه! وقصصه معهم!!

والجامع بين هذه القصص التسع -وشخصياتها التسع!-: أحداث شخصية مخضّة، ووقائع ذاتية صرفة؛ حصلت ظروفها مع (سماجته)!! تلتقي -جميعاً- المَنّ بمعروف أدّاه إلى هُولاء -فرداً فرداً-! مع ما وصفه ب-(غُدر) قابِلُوه به! دون (وفاء) ينتظره!! منهم!

وأشارَ (سماجته) في آخر (روايته!) إلى الشخصية (العاشرة) -إشارة سريعة!- مُلمّحاً إليها، واصفاً إيّاها ب: (كبير كبير! ضخم ضخم!)؛ دون أن يُوردَ عنها شيئاً! ذاكراً أنّها شخصية تستحقُّ (!) أن يُؤلّفَ فيها (!) كتاباً مفرداً!!

ورشّح الكثيرون (!) أنّ المقصود بهذا الإيماء والتلميح هو الشيخ الألباني -الذي كان قد بدأت علامات النّفرة بينه وبينه بالظهور- بخلاف ما ادّعاه (سماجته) -وافترأه- في (حواره) المشووم -الآتي ذكره!!!- هذا -كُلّه- من جهة!

من جهةٍ أخرى:

يرى المُتابع (!) لحلقات (الحوار) التي جرّت على بعض القنوات الفضائية مع (سماجته) أنّه قلبَ ظهرَ المِجَنّ لمن لم يُعرَف إلاّ به... ولمن (لولاه) لما راح (ش. شقرة) وما جاء... ولمن كان يدُسُّ أنفه في (مجالسه) -عنوةً-؛ ليتصدّر بالكلام والتسجيل الصوتي؛ ظهوراً وإظهاراً -ولو من باب الإقحام بفلسفة القول والكلام...-.. لقد طعنَ (سماجة ش. شقرة) شيخنا الإمام الألباني في ظهره قبل موته! وعمّقها إلى صميم قلبه -بعد موته!!-

مع أَنَّهُ -رحمهُ اللهُ- أَوْلَى النَّاسِ أَنْ (تَفِي) لَهُ! ولا (تَغْدِرَ) بِهِ!! وقد فعلتَ معه الأمر المرفوض لا المفروض -وللأسف- يا (سماجة الشيخ!) - وهذا (الغدر) -دون (الوفاء)- ظاهرٌ جليًّا في حَلَقَاتِ ذاك (الحوار) (الأبتر المشووم) -فضلاً عن غيره من التقارير الباطلة لكتابات عاطلة!!-!!! حيثُ اتَّهَمَهُ فيها بالإرجاء! والفتاوى المضحكة! وتوريط النفس!! مع عدم نسيان ذاته ونفسه -أكثر من مرّة-: أَنَّهُ كان له الدَّرْع الحامي!! و... و... فضلاً عن مدح أهل البدع والضلال -تارّة-، والسكوت عنهم -تارّة أخرى-!

فكان هذا أكبر بُرهان، وأدَلّ دليل على (وفاء الكلبان، وغدر الخِلان!) الذي أراد (ش. شقرة) أَنْ يَصِمَ بِهِ غيره! فكان أَوْلَى النَّاسِ بِهِ، وألصَقهم فيه!!

ولا أزال أذكرُ -والله يشهد- أَنِّي لَمَّا طالعتُ كتاب (.. الكلبان -.. ذاك- سارَعْتُ إلى الاتِّصال بالسيِّدة الفاضلة ابنة الشيخ محمد السالك -زوجة (سماجته!) -، وأخبرتها برأيي في الكتاب، وأَنَّهُ يُمَثِّلُ قضايا شخصيّة ذاتيّة مَحَضّة؛ ليس فيه أيّ بحث شرعيّ، وأيّ تأصيل دينيّ، وأَنَّهُ سيُسيء -جداً- إلى (سماجته)؛ والذي كان كثيراً ما يتباكى (!) في إظهار أَنَّهُ: (أحلّ عِرْضَهُ لِعِبَادِ اللهِ!!) وهو -والله- غير صادق، ولا لواقعه مُوافق!

بل العكس هو الصحيح؛ فكتابه (.. الكلبان..) -ذاك! -كُلُّهُ- انتقامٌ شخصيٌّ! وتعظيمٌ للذات وجهودها!! وإبرازٌ لـ(الأنّا) وآفاتِها!!! فما كان من تلك المرأة الفاضلة (العاقلة) إلّا أَنْ تعهَّدتْ -بعد اقتناع- بأنّ تمنع (!) الكتاب من النّشر، وأنّ يُطوى ولا يُوزّع! وهكذا كان -فعلاً- لسنواتٍ وسنوات... إلّا أنّ الأخبارَ كانت تصلُّنا (!) -من هنا وهناك وهناك! -: أنّ (سماجته) يوزّع الكتاب من تحت الطاولة! وبالسّرّ والكتمان!! فلماذا -يا هذا-!!؟

ما فيك ظهر على فيك (سماجة الشيخ!) -أخيراً-؛ فاتّق الله قبل الموت، وتعجّل بالتوب قبل الفوت...

ومهما تَكُنْ عند امرئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ * * * وَإِنْ خَالَهَا تخفي عن الناس تُعَلِّمُ

...والقبر قريبٌ..

و«إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً»..

وهذا نذيرٌ، والآتي أعظمٌ...

* * * * *

مِنْ فَلَتَاتِ الْأَقْلَامِ، إِلَى فَرَطَاتِ الْأَقْدَامِ!

... قَالَ الْإِمَامُ الْهُمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٤٠١/٢٢) -كَشَفًا لِحَقِيقَةِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَأَفَاتِهَا الشَّيْطَانِيَّةِ- تَعْرِيفًا وَتَحْذِيرًا:-

«الْإِنْسَانُ خُلِقَ ظَلُومًا جَهْلًا؛ فَالْأَصْلُ فِيهِ عَدَمُ الْعِلْمِ وَمَيْلُهُ إِلَى مَا يَهْوَاهُ مِنَ الشَّرِّ، فَيَحْتَاجُ دَائِمًا إِلَى عِلْمٍ مُفَصَّلٍ يَزُولُ بِهِ جَهْلُهُ، وَعَدْلٍ فِي مُحَبَّتِهِ وَبُغْضِهِ، وَرِضَاهُ وَغَضَبِهِ، وَفِعْلِهِ وَتَرْكِهِ، وَإِعْطَائِهِ وَمَنْعِهِ.

وَكُلُّ مَا يَقُولُهُ وَيَعْمَلُهُ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى عَدْلٍ يُنَافِي ظُلْمَهُ، فَإِنْ لَمْ يَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ الْمُفَصَّلِ وَالْعَدْلِ الْمُفَصَّلِ، وَإِلَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ مَا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- لِنَبِيِّهِ -بَعْدَ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَبِيعَةِ الرِّضْوَانِ-: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا}؛ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَ هَذَا؛ لِيَهْدِيَهُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالَهُ؛ فَكَيْفَ بِحَالٍ غَيْرِهِ؟»!

وَهُوَ كَلَامٌ فَصْلٌ وَجِيزٌ، قَوِيٌّ عَزِيزٌ...

وَنَحْنُ -فِي هَذِهِ (الْمُنْتَدِيَّاتِ) -الْمُبَارَكَةِ- نَكْتُبُ -مِنْ جِهَةٍ-، وَنُرَاقِبُ -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى:-

-نُرَاقِبُ أَنْفُسَنَا؛ أَنْ لَا تَخْرُجَ أَقْلَامُنَا عَنْ حُدُودِهَا، وَلَا أَهْدَأُنَا عَنْ

مقاصدها، ولا أحكامنا عن إطارها...

-ونراقب الآخرين؛ فيما يكتبون ويتعقبون؛ معرضين عن أكثر ما
يسودون مما فيه السب والتفطيع، والتقريع والتشنيع، والتضليل
والتبديع، والشتم والتبشيع...

ولو جاريناها -وحاشانا أن نفعل!- لشابهناهم في سوء صنائعهم،
وماتلناهم في ظلم فعائلهم؛ كما قال القائل:

إذا جريت في خلق سفيهاً * * * فأنت ومن تجاربه سواء

وهذا -والله- ما لا نريده لهم -أصالة-، ولنا -تبعاً-؛ لكن؛ ماذا نفعل وقد
اختاروا أسهل طريق (!) على القلم، وأبعده عن العلم!

ويكأن أكثر أولئك الكتبة -حين يسودون- هداهم الله -لا يراقبون الله -
تعالى-؛ فتراهم يظلمون جداً، ويسينون جداً، ويفسدون جداً...

في الوقت الذي هم فيه -وللأسف الشديد- بعيدون -كثيراً- عن لغة العلم
الشريف، وقلم الفهم النظيف...

نعم؛ لا بد أن يوجد في كتابنا، وفي مقالاتنا، وفي مشاركاتنا شيء من
الخلل، وأشياء من النقد؛ فمن يعمل لا بد أن يخطئ؛ بخلاف من ليس له
هم إلا التربص! أو التلصص!!

ونحن -بتعاوننا، واتفاقنا، وتفاهمنا -نعمل -جاهدين- لتلافي مواضع

التَّقصير هذه، واستدراكِ أماكنِ التَّقصيرِ تلكَ..
والكمالُ عزيزٌ..

لكن؛ كيفما كان الأمر؛ فإنَّ المُنْصِفَ لو تأمَّلَ ما يجري في مُنتدياتِ
(الْغُلُوِّ) -تلكَ-جميعاً، ويُقارِنُهُ فيما يُكْتَبُ في مُنتدانا -هذا-: يَرى الفَرْقَ
واضحاً، والحقَّ لائحاً -والحمدُ لله ربَّ العالمين-.

وإِنَّا لَنَحْمَدُ اللهَ -تعالى- مُستعينينَ به- عزَّ شأنُهُ- أَنَّهُ استعملَنَا لِنُصْرَةِ
دينِهِ، واستخدمَنَا لإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ؛ في رَدِّ هَجَمَاتِ الغُلاةِ الشَّرِيسَةِ، وصدِّ
عُتُوِّهِمْ على دُعاةِ المنهجِ السَّلْفيِّ -الحقَّ-؛ الذين آثَرُوا سُلُوكَ منهجِ
الآتِّباعِ الصَّافِي لِلدَّلِيلِ وَالْحُجَّةِ؛ على السَّيرِ في طُرُقِ التَّقْلِيدِ الجَدِيدَةِ -
بأَسْمَائِهَا الْمُتَعَدِّدَةِ!- بخلافِ المَحَبَّةِ!

فَلْيُعْلَمَ الجَمِيعُ أَنَّ (الحُكْمَ على الشَّيْءِ فَرْعٌ عن تَصَوُّرِهِ) -كما هو مُقَرَّرٌ-،
وبالتَّالِي: فَإِنَّ الحُكْمَ الحَقَّ لا يَكُونُ إِلَّا بِابْتِنَائِهِ على (العِلْمِ والعَدْلِ) -معاً-،
وهذا يَسْتَلْزِمُ وُجُودَ البَصِيرَةِ الصَّادِقَةِ، والعَقْلِيَّةِ العِلْمِيَّةِ الوائِقَةِ؛ حَتَّى
نَنْجُو -أجمعين- مِنَ الجَهْلِ المُنافِي لِلْعِلْمِ، والظُّلْمِ المُنافِي لِلْعَدْلِ...

فإِلى أَوْلِيكَ الذين يَغْفُلُونَ -أو يتغافلون!- عَمَّا تَشْرُدُ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ! أو تَفَلَّتْ
فِيهِ أَقْلَامُهُمْ: تحذيرٌ ونذيرٌ...

ليس تحذيراً دُنْيَوِيًّا! أو نذيراً شَخْصِيًّا!!

وإنَّما هُوَ -والله- تحذيرٌ أُخْرَوِيٌّ صِرْفٌ...

فلَيْنُ كَانَتْ صَفَحَاتُ الْإِنْتَرَنْتِ (!) مَفْتُوحَةً لِفَلَتَاتِ الْأَقْلَامِ -بلا حَسِيب-؛ فَإِنَّ
الدَّارَ الْآخِرَةَ مَوْقِعُ حِسَابِ فَرَطَاتِ الْأَقْدَامِ -بَيْنَ يَدَيِ اللهِ الْعَلِيمِ الرَّقِيبِ-...

فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ....

و«لَا يُؤْمَنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»؛ نظرة صادقة واعية
واسعة، لا نظرة شخصية ضيقة راتعة!!

* * * * *

(إنهاء!) القول العدل الأمين في مناقشة الشيخ ربيع في (جلسته مع الفلسطينيين)

...أمسكتُ القَلَمَ لِأَتَمِّمَ جَوْلَةً أُخْرَى -كانت قد تتبّعها جولات!- مِنْ
مناقشتي الودودة للشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله ورعاه- فيما رَمَانِي
به، أَوْ ادَّعَاهُ عَلَيَّ ...
لَكِنِّي لَمْ أَكْتُبْ!
فَمِنْ عَادَتِي فِي هَذَا (القول العدل الأمين) أَنِّي (أَقْرَأُ)، ثُمَّ أَكْتُبُ مُبَاشَرَةً -
مِنْ غَيْرِ تَنْظِيمٍ مُسَبِّقٍ!-، ثُمَّ أَكْرِّرُ النَّظَرَ... ثُمَّ...

فَرَأَيْتُ أَنَّ اتِّهَامَاتِ فَضِيلَتِهِ -عَفَرَ اللَّهُ لَهُ- السَّابِقَةَ وَاللَّاحِقَةَ -تَكَادُ تَكُونُ
سَوَاءً... وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهَا! وَتَنَوَّعَتْ عِبَارَاتُهَا!!

يُكَرِّرُهَا بِغَيْرِ حُجَّةٍ..
وَيُرَدِّدُهَا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ..

...سَامَحَهُ اللَّهُ -تَعَالَى...-

وَلَعَلَّ الَّذِي فَاجَأَنِي -بَلْ فَجَعَنِي!- هَذَا الْيَوْمَ- قَوْلُهُ -سَدَّدَهُ اللَّهُ-بَعْدُ- وَاصِيفاً
(مُنْتَدَانَا) -الْمُبَارَكُ -هَذَا:- بِ(مَوْقِعِ كُلِّ الْخُلَفَاءِ، لَيْسَ كُلُّ السَّلَفِيِّينَ!!)
فَصُدِّمْتُ -وَاللَّهِ-، وَلَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَكْتُبَ وَلَا كَلِمَةً!

وَإِنِّي لِأَرْبَأُ بِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ رَبِيعٍ -حَفَظَهُ اللَّهُ- أَنْ يَتَدَلَّى إِلَى دَرْكِ يَنَالُهُ بِهِ
شَيْءٌ مِنْ طَائِلَةِ قَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ
جُرْماً إِنْسَانٌ شَاعِرٌ؛ يَهْجُو الْقَبِيلَةَ مِنْ أَسْرَاهَا!»..

والمعنى واضح:

قال المُنَاوِي: «المُرَاد: أَنَّ الْقَبِيلَةَ لَا تَخْلُو مِنْ عَبْدٍ صَالِحٍ!»

فالتعميم -أبدًا- لا يخلو من جور؛ والظلم ظلمات...

فكيف إذا كان حالّ -ما- أكثر من ذلك -بيقين-؟!

فها هنا وقفت..

وتعجبت..

وأمسكت..

فليس هذا -والله- ما نعلمه عن علمائنا المرصّيين الكبار..

وليس ذاك ما نعرفه من طرائق الحجج ذوات القيمة والاعتبار...

ولا أَرُدُّ التَّكرارَ بمثله أو باجترار!

..فأعذر عن إتمام الردّ؛ حرصاً على قلّمي من أن ينحرف عن مساره،

أو كلامي أن يخرج عن إطاره...

وبخاصّةٍ أنني قد ردّدتُ على تلك الاتّهامات -جميعاً- بالحجج القويّة،

والأدلة العلميّة...

ومع ذلك؛ لا أُرْكِي -بإطلاقٍ- ما كتبتُ؛ فلا يخلو بشرٌ من خطأ!

وأنا بالانتظار؛ فالحقُّ أحبُّ إلينا من أنفسنا....

...فأعذر منكم -إخواني- عن الإتمام...

والعذرُ مقبولٌ عند الكرام..

والسَّلام...

* * * * *

مُهاثَفَةٌ مِنْ بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ .. مَرَحَى وَنُعْمَى عَيْنٍ!

...اتَّصَلَ بِي -هَاتِفِيًّا- بَعْدَ عَصْرِ هَذَا الْيَوْمِ -أَخٌ فَاضِلٌ مِنْ بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ -لَا أَعْرِفُهُ!- وَأَظَنُّهُ مِنْ (مَكَّة) عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ-؛ ظَهَرَ لِي مِنْهُ الْأَدَبُ، وَالْحَرَصُ، وَالرَّفْقُ، وَالْمُتَابَعَةُ -جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا...-

وَلَقَدْ بَايَحْتَنِي -وَفَّقَهُ اللَّهُ- بِكُلِّ أَدَبٍ وَرَحْمَةٍ وَعِلْمٍ - فِي ثَلَاثِ مَسَائِلَ:

الأولى :

مُعَاتَبَةٌ مِنْهُ عَلَى مَقَالِي الَّذِي أَنْزَلْتُهُ بَعْدَ ظَهْرِ هَذَا الْيَوْمِ (إِنْهَاءُ الْقَوْلِ الْعَدْلِ الْأَمِينِ...); ذَاكِرًا أَنَّهُ تَابَعَ الْحَلَقَاتِ الْأُولَى بِحَرَصٍ وَدَقَّةٍ، وَأَنَّهُ سَرَّ لِلُّغَةِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الَّتِي سَادَتْهَا، وَأَنَّهُ يَتَمَنَّى أَنِّي لَمْ أَتَمَّهَا !

مُعَلَّلًا ذَلِكَ -حَفَظَهُ اللَّهُ-، بِأَنَّهَا قَدْ (تُفْهَمُ) بِأَنَّهَا قَطَعَ لِلْحَوَارِ، أَوْ إِنْهَاءً لِلصَّلَاةِ مَعَ الشَّيْخِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي -حَفَظَهُ اللَّهُ-.

فَشَكَرْتُهُ عَلَى حَرَصِهِ، وَجَمِيلِ رَغْبَتِهِ؛ مُبَيِّنًا لَهُ -بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ- أَنَّ هَذَا (الْإِنْهَاءَ) إِنَّمَا هُوَ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ -خُصُوصًا-، وَلَيْسَ هُوَ إِنْهَاءٌ عِلَاقَةً، أَوْ انْتِهَاءٌ صَلَاةً -بَيِّنَةً-؛ فَنَحْنُ لَا نَزَالُ نَحْرَصُ عَلَى اسْتِمْرَارِ الْعِلَاقَةِ الْأَخَوِيَّةِ الْعَقَائِدِيَّةِ الْمُنْهَجِيَّةِ مَعَ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ رَبِيعِ -حَفَظَهُ اللَّهُ-، وَالَّتِي اسْتَمَرَّتْ - إِلَى الْآنِ- أَكْثَرَ مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ -رَاجِينَ لَهَا الدَّوَامَ...-

وَقَدْ اسْتَفْسَرْتُ مِنْهُ -وَفَّقَهُ اللَّهُ-: هَلْ فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ مَا تَرَاهُ خَرَجَ عَنْ حَدِّ الْأَدَبِ، وَإِطَارِ الرَّفْقِ؟ !

فنفى نفياً قاطعاً؛ مؤكداً أنه يُريد -فقط- استمرار الحوار العلمي الأخويّ الودود -مع فضيلته-؛ ذاك الحوار المبني على الحُجّة والدليل -من جهة-، والرفق واللين -من جهة أخرى-؛ فوعدته -وفقَه الله- أن لا أقطع ما كان من مثل ذلك سبيلاً لبيان هذا الحق، وطريقاً إلى هداية الخلق..

أما المسألة الثانية؛

فهي ما يتعلّق بـ(رسالة عمّان)؛ مُشيراً -بارك الله فيه- إلى ما أُثير حولها من شُبُهات، وأنها تدعو (!) إلى وحدة الأديان، و.. و... إلخ.

فأجبتُه :

إنّ إخواننا طلبة العلم في هذا (الْمُنْتَدَى) -المُبَارَك- قد أجابوا، وشرحوا، وبيّنوا بما يكاد يكون لا مَزِيد عليه لمستزيد، ولا حاجة أكثر لمستفيد؛ فطَلَبَ -مُلِحّاً- أن أبين ذلك بنفسي !

ولئن كان طلبُه -جزاه الله خيراً- ليس لازماً لي، ولا أراه ضرورياً مِنّي؛ لكنني أجاوبُ معه -محبةً وأخوةً-؛ فأقول:

1-رسالة عمّان؛ شرحٌ موجزٌ وعامّ، وبعباراتٍ لطيفةٍ غير عسيرة؛ تُبيّنُ شمائلَ الإسلام، وخصاله العظام؛ دَفَعَ إلى كتابتها الواقعُ المرُّ الذي يعيشه الإسلام والمسلمون في ظلِّ المتغيّرات العالمية الكثيرة.

2-صِيغَتْ (رسالة عمّان) بلُغة (دبلوماسية)؛ لأنّها -في الأصل- مُوجَّهة لفئاتٍ معيّنة من النَّاس؛ وليس لعامّتهم؛ حتّى يعرفوا حقيقة دين الإسلام -ولو بالجملة-.

3-هي مُوجَّهة إلى غير المسلمين -ابتداءً-؛ ولأهل الشَّان والقرار منهم -من صحفيين، ورؤساء، ووزراء، و.. و..- على وجهٍ أخصّ.-

4- صدرت باسم وليّ أمر بلادنا (الملك عبد الله الثاني بن الحسين- (جمّله الله بتقواه-، وليست صادرة من وزارة أوقاف، أو هيئة جامعيّة، أو أيّ جهة أخرى غيره...

5- أقرّها عددٌ كبيرٌ من الجهات الرسميّة في الأردنّ وخارجها، من العلماء الثّقات، والولاة الأمناء؛ منهم: الملك عبد الله بن عبد العزيز، والشيخ عبد الله بن سليمان المنيع -حفظهما الله -تعالى- على سبيل المثال...-

6- ليست هي (قرآناً) -كريماً- لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ وإنما هي نتاج بشريّ مخض...

فهي -ولا شك- عرضة للأخذ والردّ، والمناقشة، والبحث... ولكن؛ بالتّي هي أحسن: للتّي هي أقوم.

7- لم يكن ثنائي عليها -والذي لا يتجاوز السّطرين -وفي ظرفٍ خاصٍّ جدّاً- ثناءً عامّاً، وإنّما هو ثناءٌ مخصوصٌ على أصلِ فكرتها، وأساس مَبناها؛ في أنّ الإسلام دينُ الرّحمة، وليس دينُ الإرهاب والتطرّف -لا أكثر-.

8- إلزامي بكلّ حرفٍ أو كلمةٍ فيها: إلزامٌ باطلٌ؛ فلا كلام على وجه الكمال والتمام إلا كلام الله -تعالى-، ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهذه بدهيّة لا تحتاج إلى كثير قولٍ، ومزيد بيان...

(9-رسالة عمّان) أصبحت في بلادنا مادّةً علميّةً (مفروضةً) على طلبة المدارس والجامعات والمعاهد والكليات الأردنيّة، وأضحت تُقام لشرحها وبيان مقاصدها الدورات في المساجد، وحلّق التعليم في وزارة الأوقاف

والشؤون الإسلامية - وغيرها من المرافق العامة الكبرى - في بلادنا الأردن-، بل دُعِيَ إلى ذلك خلائق من الناس -وعلى مستويات عدة- من خارج الأردن -أيضاً-

10- فهل من العقل والحكمة أن نُفرح نحن -بأنفسنا!- أعداء الدين، ودعاة الباطل، وأهل الضلال -فضلاً عن الكفرة والمُشركين- بأنها (رسالة) تدعو إلى وحدة الأديان! وأنها تتضمن الباطل من القول والزور -كما يتمنى أولئك ويرغبون-؟!

أم أنَّ العقلَ والحكمة يُناديان ويقضيان بأنَّ (نُوجَّه) الكلام الذي (قد) (يحتمل) شيئاً من هذه المعاني إلى معنى حقٍّ لا يُخالف الشرع، ولا يتناقض مع دلائله، ونُصوصه -ما دام الأمر على هذه الصورة-؟!

وهذا -تماماً- ما نحنُ حريصون عليه؛ إبقاءً على روح هذه (الرسالة) -ومبانيها- بما لا يُخالف شيئاً من الشريعة -ولو صَغُرَ-

11- ما ادَّعَى -على (رسالة عمان)- من أنه مُخالفٌ للدين، أو يدعو إلى وحدة الأديان، أو .. أو .. كُلُّه ليس صريحاً، ولا ظاهراً .

وعليه؛ فمن الممكن -جداً- حملُهُ -بُحْسِنِ الظَّنَّ، وحُسنِ النَّظَرِ في النتائج -إلى ما لا يُخالف الشريعة، وما لا يُناقض شيئاً من المِلَّةِ-

12- فلنَتَذَكَّرَ -جميعاً- الظَّرْفَ الذي يعيشُهُ المسلمون، والحالَ الواهيَ الواهِنَ الذي تحياهُ الأمة، والضعفَ الساري في جسدها، والتبعيّة الشديدة المفروضة عليها؛ من أعدائها -شرقاً وغرباً-

13- أحوالُ بلاد المسلمين تختلفُ من بلدٍ إلى آخر -في بعضِ الأمور-؛ فليس كُلُّ ما قد يصلحُ في الرياض يصلحُ في عمان، وما يصلحُ في عمان

قد لا يصلح في بغداد، وما قد يصلح في بغداد قد لا يصلح في دمشق ...
وهكذا..

فمعاملتها -جميعاً- على نمط واحدٍ مُخالفٍ لأصول إدراك المصالح،
ومعرفتها...

14- ما دام أن (رسالة عمان) منسوبة إلى ولي أمر بلادنا -رعاه الله-
بهذه-؛ فالواجب سلوك سبيل السر في نصحه وبيانه، والتلطّف في إبداء
وُجوه الصّواب له -حفظه الله- حكماً شرعياً سلفياً واضحاً-

أم أن (معاملة الحكّام!) -وأولياء أمور المسلمين- تختلف أحكامها من بلد
(إسلامي) إلى آخر؛ فيجوز الجهر بنقدهم -هنا-! في الوقت الذي هو من
الكبائر وعلامات الخوارج -هناك-!!

15-و(الحكمة) -في التعريف العلمي-: وضع الشيء في موضعه!
فلْيُفْهَم...

وأما المسألة الثالثة؛

فقد ذكّر لي ذاك الأخ الفاضل -مُنتقداً- جزاه الله خيراً-: أن الشيخ محمد
حسن يقول بأن التوحيد -أو العقيدة- يُعَلَّم في عشر دقائق!!

فأقول:

لست مُحامي دفاع عن الشيخ محمد حسن -أو غيره- من أهل الفضل من
الدعاة السلفيين؛ لكنّي أقول -من باب حقّ المسلم على أخيه المسلم:-
هذا الكلام -إن صحّ عن الشيخ محمد حسن- يحتمل أمرين:

الأول: أن أصول العقيدة والتوحيد سهلةٌ مُيسّرة؛ من باب قوله -صلّى الله
عليه وسلّم-: «يسرّوا ولا تعسّروا»، ومن باب قوله -تعالى-: {ولقد

يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ؛ فلا تعقيد، ولا صعوبة، وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول في أسواق مكة -وينادي-: «قولوا: لا إله إلا الله؛ تفلحوا.»

وأما:

الثاني: فهو التهوين من أمر الانشغال بدعوة الناس إلى العقيدة والتوحيد؛ اللذين مكث نوح في قومه: {ألف سنة إلا خمسين عاماً}، يدعو إليهما، ويحقق فيهم أصولهما؛ فهل أمرهما هيئ إلى هذه الدرجة؟!

فالجواب: لا، وألف لا...

وعلى كلا الوجهين؛ لو (ثبت) أن الأخ الشيخ محمد حسان -زاده الله توفيقاً- قال مثل هذا القول؛ فإن الواجب -حسن ظن به- حمل كلامه على المعنى الحق الأول، وإن كان واجباً عليه -أيضاً- قرن كلامه بما يشرحه، ويبينه.

والذي أراه هو الثاني -بلا ريب-؛ فهذا شرحه -جزاه الله خيراً- لحديث جبريل -عليه السلام- في بيان الإسلام والإيمان والإحسان -يستغرق عشرات الدروس منه -زاده الله من فضله- ولا يزال مستمرًا!

وليس فيه إلا أصول العقيدة، وأسس التوحيد، وأركان الدين، وقواعد الأخلاق...

فالواجب حسن الظن بالدعاة السلفيين، وأن لا يدفعنا خطوهم -لو سلمنا به!- إلى إسقاطهم، وهتك أستارهم -من غير تمييز بين المصالح والمفاسد، ولا إدراك لحقائق الوقائع -هنا وهناك-....

فالنصيحة النصيحة -بارك الله فيكم...-

والرفق الرفق -سدّدكم الله...-

والأخوة الأخوة -سلّمكم الله...-

والدعوة الدعوة -جزاكم الله خيراً...-

...وأخيراً؛ جزى الله خيراً مَنْ كَانَ سَبَباً فِي كِتَابَةِ هَذَا الْمَقَالِ -ولو على
وَجْهِ السَّرْعَةِ!-

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * * * *

الشَّدَّة؛ لِمَن؟! وعلى مَن؟! ولِمَاذَا؟! وبِمَاذَا؟!

مِن القواعدِ المُقرَّرةِ عندَ كافَّةِ العلماءِ -بلِ العقلاءِ!- قولُهُم: الحُكْمُ على الشيءِ فرْعٌ عن تصوُّره؛ وهي قاعدةٌ لا تقبلُ كثيراً -ولا قليلاً!- مِن الشكِّ والجَدَلِ، والأخذِ والردِّ!

ذَلِكُمْ أَنَّ إغْفَالَ تصوُّرِ الأمورِ على حقيقتها -أو التساهُلَ في شيءٍ مِن ذلكِ- مُوصِلٌ إلى الخَلَلِ في الحُكْمِ عليها، أو تحديدِ النظرةِ إليها.

وكَلِّمَا كانَ التَّصوُّرُ أَقْرَبَ إلى الواقعِ: كانَ الحُكْمُ أَدْنَى إلى الحقِّ والصوابِ...

مِن أَجْلِ ذَا؛ وَجَبَ على كُلِّ ذِي نَظَرٍ استيعابُ معرفةِ الأمورِ المُرادِ بيانَ أحكامِها مِن جوانِبِها -كافَّةً- قبلَ خَوْضِ أيِّ بحثٍ فيها، فضلاً عن إصدارِ الحُكْمِ عليها!

والناظرُ في (منتدياتنا) السلفية المباركة -هذه- بحمدِ الله- تعالى -يرى أنها -في أغلبِ أمرِها- قائمةٌ على التَّأصيلِ العلميِّ -مِن جهةٍ-، وعلى الردِّ بالرَّفَقِ واللِّينِ -مِن جهةٍ أُخرى-، بل يرى أَنَّ التَّأصيلَ هو الأكثرُ وُروداً، والأوفرُ وجوداً -أصالةً- بحمدِ الله -تعالى-.

وبالنتيجة؛ فالردُّودُ التي (قد) تتضمَّنُ (شيئاً!) مِنَ الشَّدَّةِ -عندنا- محدودةٌ جدًّا، ومعدودةٌ عدًّا...

ولو قُورِنَتْ بِمَن نَرُدُّ عليهم مِمَّنْ ابتدؤونا بالردِّ -أساساً-، وشتَمونا وسبُّونا (!)، وَمِن سلفيتنا جرَّدونا وأخرَجونا -تبعاً-؛ فَإِنَّهَا لا تُقَارَنُ بها -

ولو في أقلّ وجوه المُقارنة.-

وانظر: تر!

فكيف -بالله- سنردّ -عندما نردّ ولو بالقليل!- على من اتّهمنا بالإرجاء
والجهميّة؟!

وكيف نجيب من يطعن في شيخنا، ويسفه أقواله بغير علم ولا بصيرة؟!

وكيف نسكت -مع أنّ السكوت أكثر صنيعة!- على من اتّهمنا بالنفاق،
واللفلفة، والخلفيّة؟!

وكيف لا نتكلّم فيمن جمّع ألفاظ السوء -والسوق!- كلّها، ورمانا بها -
جملةً وتفصيلاً- في صعيد واحد - بغير خوف من الخالق، ولا حياء من
الخلق؟!

وكيف نواجه من طعن -بالهوى- في أنسابنا، وعمر -بالاختلاق- في
أعراضنا؟!

أفلا يستحقّ الواحد من هؤلاء أن نردّ عليه (بعض) سوءه وباطله بشيء
من مثله (!) -ولا أقول: الصاع صاعين!-؟

ولو فعلنا ذلك -الصاع صاعين-؛ فوالله لن نكون له ظالمين، ولا في أيّ
حقّ مقصرين أو مفرّطين...

نعم؛ «الردّ بمجرد الشتم والتهويل لا يعجز عنه أحد! والإنسان لو أنّه
يُنَاطَرُ المُشْرِكِينَ، وأهل الكتاب؛ لكان عليه أن يذكر من الحجّة ما يبيّن به
الحقّ الذي معه، والباطل الذي معهم» -كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية

في «مجموع الفتاوى» (١٨٦/٤) -).

ولكن؛ فَرَّقَ بين (الشَّتْم والتهويل) -من جهةٍ-، وبين (التغليظ والتخشين) -من جهةٍ أُخرى:-

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥٣/٢٨):
«إنَّ ما يجري مِن نوعِ تغليظٍ أو تخشينٍ على بعضِ الأصحابِ والإخوان... هي مِن مصالحِ المؤمنين التي يُصلحُ اللهُ بها بعضهم ببعضٍ؛ فإنَّ المؤمنَ للمؤمنِ كاليدَيْنِ تغسلُ إحداهُما الأُخرى، وقد لا ينقلعُ الوسخُ إلا بشيءٍ مِنَ الخشونة!

لكنَّ ذلكَ يُوجبُ مِنَ النِّظَافَةِ والنُّعُومَةِ ما نَحْمَدُ معه ذلكَ التَّخْشِينَ.»

فكيف إذا كان هذا (التغليظ والتخشين) ليس انتصاراً شخصياً، أو ردّة فعلٍ ذاتيةً؛ وإنما هو انتصارٌ للحقِّ وأهله، ورفَعٌ للوائِه ورايته؛ فالأمرُ - والحالة هذه- كما قال -تعالى-: {وَلَمَن انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى: ٤١-٤٢]؛ وكما قال -سُبْحَانَهُ-: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسَّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا} [النساء: ١٤٨].

وقد وُجِّهَ شيءٌ مِنَ الانتقادِ (!) لشيخنا الإمامِ الألباني -رحمه الله- في بعضِ ردوده (على أهلِ السنّة!) في موضوع (الشّدّة- هذا-)، فقال -رحمه الله- في مُقدِّمَةِ «سلسلة الأحاديث الضعيفة -1/27-31» (ط٢) -راداً، ومُجيباً، ومُوصِّلاً:-

«كثيراً ما يسألني بعضهم عن سببِ (الشّدّة) التي تبْدُو -أحياناً- في (بعض) كتاباتي في الردِّ على بعضِ الكاتِبِينَ ضدي؟

وجواباً عليه أقول:
فليعلم هؤلاء القراء أنني -بحمد الله- لا أبتدئ أحداً يرُدُّ عليّ ردّاً علمياً لا
تهجّم فيه، بل أنا له من الشاكّرين.

وإذا وُجدَ شيءٌ من تلك (الشّدّة) في مكانٍ ما من كُتُبي؛ فذلك يعودُ إلى أن
تكونَ ردّاً عليّ من ردِّ عليّ ابتداءً، واشتطّ فيه، وأساءَ إليّ بُهتاً
وافتراءً...

...ومثُل هؤلاء (الظّلمة!) لا يُفيدُ فيهم -في اعتقادي- الصّفْحُ واللّينُ، بل
إنّه قد يضرُّهم، ويُسجّعُهم على الاستمرارِ في بغيهِم وعدوانِهِم؛ كما قال
الشاعرُ:

إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَهُ ***** وإنَّ أنتَ أكرمتَ اللّئيمَ تمرّداً

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى ***** مُضِرٌّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي
مَوْضِعِ النَّدَى!

بل إنَّ تحمُّلَ ظُلمٍ مثل هؤلاء المتصدّرين لإرشادِ النَّاسِ وتعليمِهِم، قد
يكونُ -أحياناً- فوقَ الطاقةِ البشريّةِ .

ولذلك؛ جاءتِ الشريعةُ الإسلاميّةُ مُراعيةً لهذه الطاقةِ، فلمْ تَقُلْ -والحمدُ
لله- كما في الإنجيل (المزعم!) -اليوم:- «مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ؛
فأَدِرْ لَهُ الْخَدَّ الْأَيْسَرَ، وَمَنْ طَلَبَ مِنْكَ رِدَاءَكَ؛ فَأَعْطِهِ كِسَاءَكَ»! بل قال -
تعالى:- {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ}،

{وجزاء سيئة سيئة مثلها.}

وأنا ذاكراً بفضل الله -تعالى- أن تمام هذه الآية الثانية: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ. إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}[الشورى: ٤٠-٤٣].

ولكنني أعتقد أن الصفح المشكور، والصبر المأجور؛ إنما هو فيمن غلب على الظن أن ذلك ينفع الظالم ولا يضره، ويعز الصابر ولا يذله؛ كما يدل على ذلك سيرته -صلى الله عليه وسلم- العملية مع أعدائه...

وأقل ما يؤخذ من هذه الآيات -ونحوها- أنها تسمح للمظلوم بالانتصار لنفسه بالحق دون تعد وظلم؛ كقوله -تعالى-: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ}.

والسنة تؤكد ذلك وتوضحه؛ كمثل قوله -صلى الله عليه وسلم- لعائشة حين اعتدت إحدى ضرراتها عليها: «دونك فانتصري.»

قالت: فأقبلت عليها، حتى رأيتها قد يبس ريقها في فيها، ما ترد علي شيئاً، فرأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يتهلل وجهه. -رواه البخاري في «الأدب المفرد» -وغيره- بسند صحيح-، وهو مخرج في «الصحيحة» (١٨٦٢-).

فأرجو من أولئك القراء أن لا يبادروا بالإنكار؛ فإني مظلوم من كثير ممن يدعون العلم، وقد يكون بعضهم ممن يظن أنه معاً على منهج السلف، ولكنه -إن كان كذلك!- فهو ممن أكل البغض والحسد كبده؛ كما جاء في الحديث: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء؛ هي الحالقة:

حَالِقَةُ الدِّينِ، لَا حَالِقَةَ الشَّعْرِ» -وهو حديثٌ حَسَنٌ بِمَجْمُوعِ طَرِيقَيْهِ عَنْ
ابْنِ الزُّبَيْرِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.-

فَارْجُوا مِنْ أَوْلَئِكَ الْمُتَسَائِلِينَ أَنْ يَكُونُوا وَاقِعِيَّينَ، لَا خِيَالِيَّينَ، وَأَنْ يَرْضَوْا
مَنْنِي أَنْ أَقِفَ فِي رَدِّي عَلَى الظَّالِمِينَ مَعَ قَوْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ { وَلَا تَعْتَدُوا
إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمَعْتَدِينَ }؛ غَيْرَ مُتَجَاوِبٍ مَعَ ذَلِكَ الْجَاهِلِيِّ الْقَدِيمِ :

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا*****فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا!

عِيَاذًا بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ...»
ثُمَّ أَشَارَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- إِلَى بَعْضِ مَنْ رَدَّ عَلَيْهِ، وَحَالِهِمْ -وَقَدْ نَقَلَ بَعْضُ
فَاسِدِ كَلَامِهِ وَقَوْلِهِ-مُبَكِّتًا:-
...«وَنَحُو هَذَا مِنَ الْإِفْكِ الَّذِي لَا يَصْدُرُ مِنْ كَاتِبٍ مُخْلِصٍ يَبْتَغِي وَجْهَ
الْحَقِّ، وَيَنْفَعُ فِيهِ اللَّيْنُ وَالْأَسْلُوبُ الْهَيِّنُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مُكَابِرٌ شَدِيدُ
الْمُكَابَرَةِ وَالتَّمَحُّلِ...»..

فَكَيْفَ لَوْ رَأَى شَيْخُنَا -رَحِمَهُ اللَّهُ- مَا يُعَامِلُنَا بِهِ -بِظُلْمِ سَافِرٍ، وَاعْتِدَاءِ
سَافِلٍ- كَثِيرٍ مِنْ كَتَبَةِ (الْمُنْتَدِيَّاتِ) الْمُعَاصِرِينَ -وَجْهَلَتِهِمْ-؛ الَّذِينَ غَدَّوْا
عَلَى التَّعَصُّبِ! وَنَشَوْا عَلَى الْحَقْدِ! وَتَشَرَّبُوا التَّقْلِيدَ الشَّدِيدَ؟!!

كَيْفَ لَوْ رَأَى تَفَنُّنَهُمْ فِي سَبِّنَا، وَتَلَوْنَهُمْ فِي طَرَائِقِ التَّقْوِيلِ عَلَيْنَا
وَتَقْوِيلِنَا؟!!

كَيْفَ لَوْ رَأَى أَسَالِيْبَهُمْ فِي الْهُجُومِ عَلَى نِيَّاتِنَا -بِمَحْضِ الْبَاطِلِ-،
وَاسْتِخْرَاجِ مَكْنُونِ صُدُورِنَا- بَعَيْنِ التَّهْجُمِ-؟!!

..وهذا الجوابُ العلميُّ (الألبانيُّ) الحاسمُ -كُلُّه- يُبيِّنُ (جانِباً) مِن حالنا مع خُصومنا، و(طرفاً) مِن واقعنا مع الرادِّين علينا...

ولو أنصفَ المُنتَقِدُ -مِن خُلصِ إخواننا وأحبابنا -ولا نتكلَّمُ عن مُناوئنا وأعدائنا! -بعد اطلاع-؛ لَعَرَفَ أَنَّ رُدودنا لا تُساوي عُشرَ رُدودهم، وأنَّ تغليظنا وتخشيننا لا يُقاربُ عُشرَ معشارِ شَتْمهم وسبِّهم!!

وكلامُ شيخنا -رحمهُ اللهُ- ذاك - يتضمَّنُ الجوابَ الفصلَ على الأسئلةِ الأربعةِ المطروحةِ في عنوانِ هذا المقالِ:

الشَّدَّةُ:

1-لِمَنْ؟!..... لِلْمَظْلُومِ الْمُنتَصِرِ بِحَقٍّ...

2-على مَنْ؟!..... على الظالمِ الباغي بالجور...

3-لماذا؟!..... لِرَدِّ بَهْتِهِ وَعُدوانِهِ...

4-وبماذا؟!..... بالحُجَّةِ والبيِّنَةِ -ولو كان معها شيءٌ مِنَ الإغلاظِ والشَّدَّةِ...!-

وما أجملَ ما قيلَ: (عجبتُ مِنَ الرَّجُلِ .. يَرى القَذَاةَ في عَيْنِ أخيه، وَيَدْعُ الجِدْعَ في عَيْنِهِ! وَيُخْرِجُ الضُّغْنَ مِنْ نَفْسِ أخيه، وَيَدْعُ الضُّغْنَ في نَفْسِهِ) -«صحيح الأدب المفرد» (٦٨٥)-

فالعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْهَا ما دَنَا وَنَأَى ***** ولا تَرى نَفْسَها إِلَّا بِمِراةٍ!

ولننظر -كذلك- ما رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣٠٧/٦) -مما يُمثّل -
جداً- (شيئاً) مما نحن فيه!-، عن الربيع بن صبيح، قال :
قلت للحسن: إنَّ -ها هنا- قوماً يتَّبِعُونَ السَّقَطَ مِنْ كَلَامِكَ؛ لِيَجِدُوا إِلَى
الوقِعةِ فيكَ سبيلاً !

فقال: لا يَكْبُرُ ذلكَ عليك؛ فلقد أَطْمَعْتُ نفسي في جَنَّةِ الخُلُودِ؛ فَطَمَعْتُ ...
وأطْمَعْتُها في مُجاوِرَةِ الرَّحْمَنِ؛ فَطَمَعْتُ...

وأطْمَعْتُها في السَّلامَةِ مِنَ النَّاسِ؛ فلم أَجدِ إلى ذلكَ سبيلاً! لأنِّي رأيتُ
النَّاسَ لا يَرْضَوْنَ عن خالقِهِم، فعلمتُ أَنَّهُم لا يَرْضَوْنَ عن مخلوقٍ مثْلِهِم!

وروى أبو نعيم (١٤٧/٩) عن بحر بن نصر، قال: قيل للشافعي: الناسُ
يقولون: إِنَّكَ شيعيٌّ!
فقال -رحمه الله-: ما مثلي ومثلُهم إلا كما قال نُصَيْبُ الشَّاعِرُ:

وما زالَ كِتمانِيكَ حتَّى كَأَنِّي ***** لِرَجْعِ جوابِ السَّائِلِي عَنكَ أعجُمُ

لأسلمَ مَنْ قول الوُشاةِ وتسلمي ***** وهل حيٌّ على الناسِ يَسْلَمُ

ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ سَبِيلٌ! فَانْظُرْ إِلَى مَا يُصْلِحُ دِينَكَ
فَالْزِمْهُ؛ [فَإِذَا أَصْلَحْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ-؛ فَلَا تُبَالِ بِالنَّاسِ] -
وَمَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ مِنَ «الزُّهْدِ الْكَبِيرِ» (ص ١٠٥ - (البيهقي).

ومنه: قولُ أبي الدرداء -رضي الله عنه-: «كان الناسُ ورقاً لا شوكَ فيه،
وهم اليومَ شوكٌ لا ورقَ فيه؛ إنْ نقدتهمْ نقدوكَ، وإنْ تركتهمْ لمْ
يتركوكَ». -رواهُ مالكُ في «الموطأ» (٩٧٨ - محمد بن الحسن).

وختاماً:

فإني أرجو ربِّي -سُبْحَانَهُ- العونَ والتوفيقَ: على أنْ أتمثَلَ -عِلْماً وَعَمَلاً،
وواقعاً وحياءً- مَا قَالَهُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ -رحمَهُ اللهُ- كما في «الزُّهْدِ الْكَبِيرِ»
(ص ١٠١:-)

«منذ عرفتُ الناسَ ما أبالي مَنْ حَمَدَنِي، وَلَا مَنْ ذَمَّنِي؛ لَأَنِّي لَا أَرَى إِلَّا
حَامِداً مُفَرِّطاً، أَوْ ذامّاً مُفَرِّطاً!!»

والله -وحدَهُ- المُستعان على ذلك...

...اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَسَيِّئَاتِ عَمَلِي..

* * * * *

تذكير .. من المسير إلى المصير!

لا يزال كثير من الناس -من القرييين أو البعيدين!- تخفى عليه أسباب
افتتاح [مُنتدى كُلِّ السَّلَفِيِّين] -الحقيقية- [لماذا]؟! !مُتَوَهِّمين فيه غير
حقيقته !

وَكَمْ وَكَمْ ناديتُ وقررتُ -منذُ البداية- وكررتُ: [لا تجعلوا كتابي «منهج
السلف الصالح..» هو المشكلة! فالأمر أعظم من ذلك]، مُخاطباً الجميع -
بكلِّ هُدوءٍ-: [هذه مواردُ كتابي «منهج السلف الصالح»؛ فأين
المُعترضون؟ ...!]

مؤكدًا على جميع إخواني -من مشرفين وأعضاء- من قَبْلُ ومن بَعْدُ- قائلاً-
: [أيُّها المُحبُّون! لا تُشابهوا مَنْ لهم تنتقدون، وعليهم تردُّون [حرصاً
على الرِّفْقِ واللِّين، والقول الأمين-؛ مُتشبِّهاً بأهل الصَّلاح والاستقامة -
قائلاً-: [إني أخاف الله] فأمسك لجام قَلَمي أن ينحرف يميناً أو يساراً -
مُحذراً نفسي والآخرين: [البغي البغي.. فاحذروه].

وسببُ هذا التحذير عائدٌ إلى أصل أصيل لا ينبغي إغفاله، وهو أن [مناهج
السَّلامة من مباحج الاستقامة]؛ حرصاً عليها، ودعوةً إليها، ورغبةً
شديدة في التمييز [بين (الأحوال)، و(الأحوال)]؛ مُطالباً -بالقول الحازم
الحاسم-: [فلنطو صفحاتهم على كُلِّ حال] فالنَّقدُ يتكرَّرُ مع أنَّ الحقَّ يظهر
ويتقرَّر.

وقد وَجَّهْتُ نصيحةً -من ضمن ما أصَلْتُ - [إلى الذين يحرثون في البحر؛
كلمة لصنفين -باتجاهين -] -طَمَعاً في أن يسيروا -جميعاً- باتجاه واحد، وأن
يلتفوا على أصل واحد -وهم الذين ينتسبون -كُلُّهم- إلى دعوة واحدة...-

ولعلَّ من أهم أسباب الاختلاف: ضياع [«حقيقة الفهم» بين (الرّاع والغوغاء)، و(أهل الفقه وأشراف الناس)]؛ فلم تتميَّز عند الكثيرين الأولويَّات! ولم يضبط الأكثرون الأوليَّات!

فناديناهم -أجمعين- حريصين صادقين:- [حنانيكم.. وهدائيكم.. هذا حدّ (البدعة التي يُعدُّ بها الرّجلُ من أهل الأهواء)]؛ حتّى لا تختلط الأوراق؛ فيغدو السنّي مُبتدعاً بخطأ أو خطئين، ويصير المُبتدعُ سنّيّاً بموافقة أو اتّنتين! أو أغماضٍ لعينٍ أو للعينين!

فوا أسفاهُ أنّا لم نسلّم مع حرصنا -كلّه-، ورغبنا الخيرَ -جميعها-؛ فإذا بمُخالفينا [يُحسبونُ كلَّ صيحةٍ عليهم {}]؛ ممّا وعّر السبيل، وشعب الأقاويل، حتّى قيل: [عُملاء.. لا عُماء]؛ طغنا وتجرّحاً بغير حُجّة، وتحكّماً بلا دليل!!

فأعرضنا -والحمدُ لله- عن أكثر ذلك؛ مُتسائلين -مُقرّرين-: [هل كلّ (سفاهة) تُردُّ؟! وكلّ (جهل) يُصدّ؟]..!

وهو سؤالٌ -في نفسه- ظاهر الدّالة؛ ليس مُفتقراً إلى إجابة!

فكان إغراضنا عن كثيرٍ من الأخذ والرّد -بلا حدّ- والفضلُ لله -وحده- سبباً مُباشراً لـ[إيناس العقول الواثقة، بكشف (إفلاس) (الصعافقة)]؛ الذين يدخلون السُّوقَ بغير متاعٍ ولا مالٍ! ويخوضون المعركةَ بغير زادٍ ولا سلاحٍ!! فكان أن آل الحالُ بهم: [من فلتات الأقلام إلى فرطات الأقدام] وهم لا يشعرون! ولأحسن الصُّنع (!) من أنفسهم يحسبون!!

وفي أثناء ذلك -بين المسير والمصير!- وجّهت [تهنئةً لإخواننا في كلِّ مكان] -حرصاً عليهم، وتذكيراً لهم-؛ مُضمّناً إيّاها الحثّ على الإقدام: [إلى الأمام.. بمناسبة افتتاح (منتدى كلِّ السلفيّين) قبل عام]؛ حتّى يستضيئوا بالماضي؛ ليُعْتَبِرُوا بالحاضر؛ مُستشرفين المُستقبل...

وكمّ وكَم رأينا من الغلط والخلط -أثناء هذه المحنة التي نرجو أن تنقلبَ إلى منحة-؛ فجاء بعضُ التنبيه من بين ذا وذا: [ليس بين (الهجر)،

و(الهجرة) حرف (ة) -فقط-!؛ فكم من أخ يُخالفنا لم يضبط فهمه وقلمه؛
مما حَرَفَ موقفه، وأزَلَّ قدمه؟!؟

وكان التنبيه المستمر متناسقاً مع كُلِّ فرصة تلوح -تقريباً-؛ ففي الأشهر
الحرم ذكرنا بقول ربنا: [فلا تظلموا فيهن أنفسكم] {فكانت [فرصة
للمراجعة]، والمحاسبة...؛ ذاكرين [قبل (ليلة النصف من شعبان)] قول
نبي الإسلام: [«المستبان شيطانان»؛ فبادروا بالصُّلح والإحسان ..مذكراً
-بَعْدَ- بمواقف السلف الكبار، وأخلاقهم العظام؛ كمثّل ذلك اليوم العظيم؛
[يوم ندم (أبو بكر الصديق)، ثم (عمر بن الخطاب)]؛ مُتَسَائِلًا: [أتدرون
لماذا؟!؟]؛ (لأنهم -رضي الله عنهم- كبار النفوس، عظام القلوب...

فأين أين نحن منهم؟!؟
فهل تستوي أخلاقهم الكبيرة -من جهة- بـ[الخصومة عندما تكون فجوراً
ملفوفاً بالجهل [من جهة أخرى-؟!؟]

لا -والله- لا تستويان-؛ فمن سيرهم نستفيد، ومن قصصهم نعتبر؛ ومن
(اختلافهم) -الودّي الأخوي- نتعظ، و[هكذا فلتكن المعاذير السلفية في
(الاجتهاديات) السائغة العلمية]، ولو عرّفنا الضوابط -حقاً-؛ لَمَا كان فينا
(بعض) هذا الذي فينا -واقِعاً وصدقاً!-

ولم يفت ذلك -كُلُّه- من عضدنا، ولم يحرفنا عن قصدنا؛ فكان التحذير
والتنبيه:

-التحذير من السلبيات؛ كـ[أسلوب (مصادرة الحق!)] بـ(الأثر الرجعي)]
الذي هو [أسلوب ذوي الأهواء [وغيره....-

-والتنبيه على الإيجابيات؛ كالأمر بالأخلاق العاليات، والآداب الزكيات؛
كذلك النداء العالي: [تجملوا -إخواني- بحلية الرفق والإنصاف] [في الحال-
، مع التبشير -في المال-: [فقد حان وقت القطاف]، المتضمن [بداية
الحجز]؛ مما يشبه حال [ونهاية (دودة القز)]؛ الذي يلتفت -في النهاية -
على نفسه ...

فيخنقها، ويقتلها!!!

فليس من شُبْهة -والحمد لله- إلا ورَدَدْنَاهَا...
وليس من أصل سُنِّي سلفيٍّ إلا حَقَّقْنَاهُ وَثَبَّتْنَاهُ...
وأكثر السَّفَه والطَّيْش أَعْرَضْنَا عَنْهُ...
والاحترام والتقدير -والفضل لله- لم يَكْذُ يُفَارِقُ أَقْلَامَنَا...

وفي خِصَمِّ هذا الجِدَال؛ وذاك القيل والقال: كم رأينا من أنظار خائبات،
ونظرات عابرات؛ يُظَنُّ فيها أنها وافقت الحق والصواب، وفارقت الشكَّ
والارتباب؛ والواحدة منها -حقيقة- لا تغدو أن تكون [كرَّة خاسرة.. لا (نظرة
عابرة)] (!؛ فبرَزَ -ثمَّة- التساؤلُ الحقُّ، والسؤالُ الصدقُ: [فهل هذا من
سبيل المؤمنين؟!]

وكلُّ هذا: أوجبَ علينا -حتمًا- أن لا ننسى أنفسنا، وأن لا نُغفل ذواتنا -
فضلاً عن المُخالفين لنا-؛ فكان الخطابُ اللودعي: [إليك -أيها الألمعي-؛
سواء خالفتني، أو كنت معي]؛ إعمالاً لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-:
«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»؛ ممَّا جعلنا نتساءلُ -
متعجبين -!

مُقارنين أنفسنا -أجمعين- بطرائق سَلَفِنَا الصَّالِحِينَ: [أين (صنائعنا!) -عَفَرَ
الله لنا -من (أخلاقهم) -رحمهم الله-؟ ...!]
وهو سؤالٌ حقٌّ وصواب؛ لا يحتاج إلى كبير ردٍّ أو جواب!

ولقد رأينا -أثناء الفتنَةِ، وفي مثالي المحنة- تحذيرات قاسية -جداً-،
وعبارات غليظة لا تُحصى -عدداً-؛ لا تقوم إلا على محض السبِّ أو
التنفير؛ من غير تدليل ولا بيان: [هذا باطلٌ؛ فاحذروه! وهذه دسيسة؛
فانبذوها]؛ فكان ماذا -بالله عليكم-؟!

فجاء الخطابُ -بلا إرجاف-، ودُونَ اغْتِسَافٍ: [إلى سائر الأصناف:
الإنصافَ الإنصاف]؛ فبَغِيْرِهِ -والله- لا وجودَ لنا ولو علَّتْ أصواتنا! ولا
قيامَ لنا ولو تحرَّكتْ أقدامنا!! ولا اعتبارَ بنا ولو جَرَتْ أقلامنا!!!

ولقد حرَّصْتُ -شخصياً- على المُحافظةِ التامةِ -ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً-
على نظافة ما أكتبُ من المقالات، وعلى مُتَابَعَةِ أكثر ما في (مُنتدانا) من
الكتابات!

ولا أَدِيعُ سِرًّا إِذَا قُلْتُ لِأَهْلِ مُنْتَدَانَا -ولا أَخَافُ:-!

لقد رأيتُ بعضَ كَلِمَاتٍ لَمْ أُحِبَّ أَنْ تُقَالَ...
وقرأتُ عدَّةَ تعليقاتٍ أَسَاءَني -جداً- أَنْ تُكْتُبَ..

وكثيراً ما حَدَرْتُ مِنْ هَذَا وَذَاكَ، بَلْ غَيَّرْتُ أَكْثَرَهُ بِيَدِي، وَأَمَرْتُ الْمُشْرِفِينَ
بِالنَّشْدِيدِ عَلَى مِثْلِهِ ...

ونحنُ -إلى الآن- في ذلك جادُّون، وعليه حريصون...

فأَعِينُونَا...

ومع ذلك؛ فَإِنَّ أَدْنَى مُقَارَنَةِ لِهَذِهِ الْأُمُورِ الْمُنتَقَدَةِ، وَتِلْكَ الصَّفَحَاتِ
السَّوْدَاوَاتِ -في بعضِ (الْمُنْتَدِيَّاتِ) وَ(الشَّبَكَاتِ)-: تُظْهِرُ الْفَرْقَ الْفَظِيْعَ!
وَيُنْكَشِفُ بِهَا الْبَرْزُخَ الْوَسِيعَ!

فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا ***** وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

...ونحنُ نَنْتَظِرُ كُلَّ نَصِيحَةٍ صَحِيحَةٍ، أَوْ إِشَارَةٍ وَاثِقَةٍ مِنْ أَخٍ نَاصِحٍ، أَوْ
مُحِبٍّ صَادِقٍ؛ لِنُصَحِّحَ الْمَسِيرَ -بِلا تَأْخِيرٍ-...

حَتَّى التَّصْرِيحُ بِالْأَسْمَاءِ (!) لَمْ أَسْمَحْ لِقَلَمِي أَنْ يَخُوضَ بِهِ إِلَّا فِي حَالَاتٍ
ضَيِّقَةٍ جَدًّا، وَبِالْفَاطِئِ مُنْتَقَاةٍ حَذَرَةٍ جَدًّا...

فَكَتَبْتُ -مَرَّتَيْنِ- إِلَى (فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَابِرِيِّ) -وَفَقَّهَةِ اللَّهِ- وَلَسْتُ
بِالْمُبْتَدِئِ:-!

- [1- شيخ عُبَيْد.. «الظُّلْمُ ظُلُمَات»؛ فلا يستجربينَّكَ الذينَ لا يَعْلَمُونَ ..!]
ثُمَّ:
[2- شيخ عُبَيْد! هذا خِطَابِي إِلَيْكَ مِنْ جَدِيدٍ-! فَتَأَمَّلْهُ بِرَبِّكَ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ-
]...

وَأَمَّا (فضيلة الشيخ ربيع بن هادي) -وَفَقَّهَ اللهُ-؛ فكان خِطَابِي الْأَخَوِيَّ
الْوَدُودَ لَهُ مُصَدَّرًا بِمَقَالِي -وهو جوابٌ -أيضاً-؛ لا ابتداءً:-!
[1-ارْفُقُوا بِالشَّيْخِ رَبِيعٍ -يَرْحَمُكُمُ اللهُ-؛ لَمَّا رَأَيْتُ بَعْضَ الْأَقْلَامِ -في
(مُنتَدَانَا!) -تتجاوزُ قُدْرَهُ، ولا تُعْطِيهِ حَقَّهُ -عفا اللهُ عن الجميع-، وهذا ما
لا أَرْضَاهُ...

2-ثُمَّ ثَبَّيْتُ بِمَقَالٍ: [الْقَوْلُ الْعَدْلُ الْأَمِينُ فِي مُبَاحَثَةِ الشَّيْخِ رَبِيعٍ فِي
(جَلَسَتِهِ مَعَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ) (بَحْثًا لَطِيفًا رَفِيقًا؛ يَتَوَاعَمُ مَعَ بَيَانِي، وَيَتَلَاءَمُ
مَعَ تَوْجِيهِي...-
ثُمَّ أَتْبَعْتُ ذَلِكَ بِ(تَكْمِيلِهِ وَتَنْجِيزِهِ ، وَتَعَزِيزِهِ...

...وكان الخِتَامُ بِ(إنهائه -أي: المقال -أحسنَ اللهُ خَاتِمَتَنَا -أَجْمَعِينَ...

وقبل ذلك: كان [تجاوبنا مع مُبادرة الإصلاح]، للمرة الأولى، ثُمَّ [للمرة
الثانية]... ثُمَّ!!!

سائلاً رَبِّي -تعالى- بعد- التوفيقَ في هذا (المسير)، والوصولَ بِأَمْنٍ وَأَمَانٍ
إلى الخَتْمِ وَ(المَصِيرِ)...

فكان هذا الـ(تذكير)؛ لي ولإخواني، وَلِمُخَالَفِي -أَجْمَعِينَ-؛ أَنْ نَتَّقِيَ اللهَ -
جميعاً- فيما نَكْتُبُ، وَعَمَّا نَسْكُتُ... وفيما نَفْعَلُ، وفيما نَذُرُ...

فالأمرُ ليس (دُنْيَا) -فقط- تنتهي بانتهائنا!
وإنَّما هو (دين)، وَ(آخرة) قادمة -بِيقِينٍ...-
فحساب...

وثواب...
وعقاب...
فَارْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ -بالله عليكم...-
وَارْحَمُونَا مَعَكُمْ ...

وَارْحَمُوا مِنْهَجَكُمْ السلفيَّ المبنيَّ على (السُّنَّةِ) و(الجماعة) مِنْ أَنْ يَتَغَيَّرَ؛
فِيضْحِيَّ الْوِلَاءُ وَالْبِرَاءُ -فيه- على (التقليد) (!و) (العصبية!) -مِنْ جِهَةٍ-،
وَيُمْسِيَّ وَاقِعُهُ (الفرقة والاختلاف!) -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى-؛ مِمَّا يُعَارِضُ حَقِيقَةَ
دَعْوَتِنَا، وَيَكُرُّ بِالنَّقْضِ عَلَى مِنْهَجِنَا وَطَرِيقِنَا...

..فُواغُوْثَاه...

كَيْتَ وَذَيْتَ.... حولَ (رحلتي إلى الكُوَيْتِ..)

...لستُ مِنَ الرَّحَّالَةِ، أَوْ كَتَبَةُ الذِّكْرِيَّاتِ -أَوْ المُذَكَّرَاتِ -الذين يُعَنُّونَ بتدوينِ شُؤُونِ رَحَلَاتِهِمْ، أَوْ أَخْبَارِ سَفَرِهِمْ وَحَضَرِهِمْ؛ لَكِنَّ سَوَّالَ بَعْضِ إِخْوَانِنَا الْحَرِيصِينَ -جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا -عَنْ بَعْضِ ذَلِكَ: يَدْفَعُنَا إِلَى كُتُبِ شَيْءٍ مِمَّا هُنَاكَ، فَأَقُولُ:

1-كَانَتْ رَحَلَتِي بِدَعْوَةٍ رَسْمِيَّةٍ مِنْ (الدَّائِرَةِ الثَّقَافِيَّةِ) التَّابِعَةِ لَوِزَارَةِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ، فَجَزَى اللَّهُ الْجَمِيعَ خَيْرًا...

2-مُنَسَّقُ الرَّحْلَةِ، وَالذَّاعِي الْأَسَاسُ إِلَيْهَا هُوَ الْأَخُ الْفَاضِلُ الدُّكْتُورُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ نَدَى الْعُتَيْبِيُّ -زَادَهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .-

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ فَضْلِهِ، وَعِلْمِهِ، وَتَوَاضُّعِهِ، وَنُبْلِهِ ، وَتَسَنُّنِهِ، وَحُسْنِ خُلُقِهِ وَسَمْتِهِ، وَحِرْصِهِ: الشَّيْءَ الْكَثِيرَ -وَلَا أُزَكِّيهِ عَلَى اللَّهِ-؛ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا..

3-لَقَدْ أَكْرَمَنِي إِخْوَانُنَا الْمَحْبُوثُونَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ الْكُوَيْتِيُّونَ -جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا- أَيْمًا إِكْرَامٍ؛ فَقَدْ كَانَتْ دَعَوَاتُهُمْ مُسْتَمِرَّةً طَيِّلَةً أَيَّامَ الرَّحْلَةِ؛ دَعْوَةً قَبْلَ بَدْءِ الدُّرُوسِ، وَدَعْوَةً بَعْدَهَا .

وَكَانَ يَجْتَمِعُ فِي هَذِهِ الدَّعَوَاتِ أَعْدَادٌ لَيْسَتْ قَلِيلَةً مِنْ خَاصَّةِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ...

4-كَانَ لِي ثَلَاثَةُ دُرُوسٍ -يَوْمِيًّا:-

أ- بَعْدَ الْعَصْرِ: شَرَحَ (كِتَابَ الصِّيَامِ) مِنْ «بُلُوغِ الْمَرَامِ»، لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرَ.

ب- بَعْدَ الْمَغْرِبِ: شرح «النصيحة»، للأخ الشيخ إبراهيم بن عامر الرُّحَيْلِيِّ.

ج- بَعْدَ الْعِشَاءِ: شَرَحَ «عقيدة السَّلَف أصحاب الحديث»، للإمام أبي عُثْمَانَ الصَّابُونِيِّ.

وقد أَنهَيْتُ -بحمدِ الله- مَادَّةَ الْمَحَاضِرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، وَأَمَّا الْأَخِيرَةُ؛ فَقَدْ أَنهَيْتُ نَحْوَ ثُلُثِي الْمَادَّةَ -تَقْرِيباً- وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ..

5- الْجَوُّ الْعَامُّ الْغَالِبُ فِي الْكُوَيْتِ -بَيْنَ إِخْوَانِنَا السَّلَفِيِّينَ الْخُلَّصِ-: هُوَ جَوُّ الْعِلْمِ وَالْأُخُوَّةِ، وَالتَّعَقُّلِ، وَالْحِكْمَةِ، وَالرَّفْقِ..

6- التَّفَرُّقُ الْمَوْجُودُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ -بَيْنَ السَّلَفِيِّينَ- مَوْجُودٌ بِجُمْلَتِهِ هُنَاكَ -لَا فَرْقَ!-

7- نَهَجُ الْمُبَدَّعَةِ الْغُلَاةِ هُوَ هُوَ لَمْ يَتَغَيَّرَ -وَلَعَلَّهُ لَنْ يَتَغَيَّرَ!!-: التَّرَبُّصُ وَالتَّصَيُّدُ، وَالتَّفْرِيقُ وَالتَّشْتِيتُ، وَالْوَلَاءُ وَالْبَرَاءُ عَلَى التَّقْلِيدِ وَالتَّعَصُّبِ، وَالتَّحْذِيرُ الشَّدِيدُ الشَّنِيعُ مِنَ الْمُخَالِفِ -بَغَيْرِ بَصِيرَةٍ...-

إِضَافَةً إِلَى الْجُبْنِ وَالْخَوَرِ الَّذِي لَمْ يَسْمَحْ (!) لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَوَاجَهَتِي؛ إِلَّا مِنْ وَرَاءٍ وَرَاءَ! أَوْ عَبْرَ اتِّصَالَاتِ الْهَوَاتِفِ! وَالرَّسَائِلِ الْقَصِيرَةِ -لِغَيْرِي-

!!!!

8- أَزْعَجَنِي -شَيْئاً مَا!- بَعْضُ سُلُوكِ بَعْضِ طُلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ أَفَاضِلِ إِخْوَانِنَا الْمَشَايِخِ -هُنَاكَ-، وَذَلِكَ بِحِرْصِهِ الشَّدِيدِ عَلَى الْإِزَامِيِّ بِرَأْيِهِ- عَلَى مَلَأَ- مَرَّتَيْنِ!-، ثُمَّ إِظْهَارِهِ السَّخَطَ بِسَبَبِ ذَلِكَ؛ مَعَ أَنَّ هَذَا الشَّيْخَ الْفَاضِلَ -نَفْسَهُ- وَفَّقَهُ اللَّهُ- لَمْ يَنْجُ مِنَ أَسْنَةِ الْغُلَاةِ؛ فَهُمْ يُحْذَرُونَ مِنْهُ، وَيُنْفَرُونَ

عنه!

فلعله يعتبر ويتعظ -سدده الله...-

وما كتبت هذا -والله- إلا حرصاً عليه، ورغبةً به -زاده الله من فضله....-
و(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه
أنيب....).

9-التقينا بمجموعة طيبة مباركة من طلبة العلم السلفيين في الكويت؛
منهم: الشيخ بذر البذر، والشيخ فيصل السّمحان، والشيخ مبارك
الهاجري، والشيخ عبد العزيز العتيبي، والشيخ سالم الطويل، والشيخ
خالد القحطاني، والشيخ عبد الله الفارسي، والشيخ فيصل قزار القاسم -
وكان بصحبته الأخ الشيخ محمد المغراوي -ضيفاً-، والشيخ عبدالله آدم
الألباني-ابن أخي شيخنا-رحمه الله-، والشيخ فيحان بن سرور، والشيخ
فرج المرجي، والشيخ عبدالله الشريكة - والشيخ محمدي نورستاني
، والشيخ ما ما دي الغيني- وغيرهم- ممن فاتني ذكره أو تذكره -مع
الاعتذار...-

10-لحظت استياءً عاماً من جُلّ إخواننا طلبة العلم المذكورين -فضلاً عن
غيرهم- من منهج التبديع والغلو -ذاك-، الذي فرّق الدعوة السلفية أينما
وجد! وأينما حل!!

11-من طرائف ما جرى معي، ووقع لي في الكويت -مما فيه عبرة :-
زارني -في الفندق- بعض أفاضل دكاترة العقيدة من خريجي الجامعة
الإسلامية في المدينة النبوية، وابتدأ الكلام مثنيًا علي (!)، ومُستحيًا
مني -جزاه الله خيراً على جميل أدبه-؛ كأنّ عنده ملاحظة (!)، يتردد في
إبدائها... فشجّعته على ذلك -حفظه الله-، فذكر لي -بعد لأي- ملاحظة
(القوم!) على «رسالة عمان» -هي هي!!!!-!

ففتحت له جهاز الكمبيوتر المحمول -الذي صرتُ أسافرُ به معي منذُ

فترة!-، وأُطْلِعْتُه على نصّ «رسالة عمّان» -ذاتها-، فقرأها حرفياً...
ثُمَّ أُطْلِعْتُه على تلك الكُليّمات (!) التي تحوي ثنائي العامّ -في خُطْبتي
المشهورة- على عُموم فُحوى «الرّسالة» -المذكورة...-

فتعجّب جدّاً -جدّاً- مِنْ تلك الحَمَلَةِ الظّالمة التي لا تستحقّ عُشرَ معشارِ ما
فَعَلُوا، وانتَقَدُوا، وثَوَّرُوا، وحكموا، وظَلَمُوا...

ووعَدَ -جزاهُ اللهُ خيراً- بإيضاحِ الحقّ -الذي ظَهَرَ له- لِبَعْضِ مَنْ يَراهُم -
هو- أهلاً للبيانِ مِنْ إخوانِهِ الأفاضِلِ...

وَمِنْ الطَّرَافِ -أيضاً-: أَنَّنَا كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْغُدَيَّانِ -رحمَهُ
اللهُ-، وَبَعْضُ مَوَاقِفِهِ الْعِلْمِيَّةِ -بعدَ ظُهورِ يَوْمِ الثَّلَاثاءِ؛ فَإِذَا بِخَبَرِ وَفَاتِهِ
يَأْتِينَا -بعدَ عَصْرِ اليَوْمِ نَفْسِهِ -رحمةُ اللهِ عليه...-
حكمةً بِالْغَةِ...

12- كَانَ الْوَقْتُ مَمْلُوءاً جَدّاً -والحمدُ للهِ-؛ بَحِثْ لَمْ يَتَسَرَّ لِي أَيُّ فُرْصَةٍ
لِلذَّهَابِ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ غَيْرِ الْفُنْدُقِ، وَالْمَسْجِدِ، وَمَكَانِ الدَّعَوَتَيْنِ
الْيَوْمِيَّتَيْنِ...

13- لَمْ تَخُلُ الْمَجَالِسُ الْيَوْمِيَّةُ -وكذلك الدَّعَوَاتُ- مِنْ أَجْوَبَةِ عِلْمِيَّةٍ عَلَى
مَا كَانَ قَدْ طَرَحَهُ إِخْوَانُنَا مِنْ أَسْئَلَةٍ، وَاسْتَفْسَارَاتٍ، وَإِشْكَالَاتٍ...

وكان الجوابُ عليها بحسبِ الوُسْعِ والطاقةِ، وما أكرَمَنَا اللهُ -تعالى- به-
مِنْ مَعْرِفَةٍ، {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ...}

.. هذا (بعض) ما سَنَحَ فِي الدَّهْنِ وَالْبَالِ حَوْلَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ الْمُبَارَكَةِ؛ سَائِلاً
رَبِّي -سُبْحَانَهُ- الْإِخْلَاصَ وَالْقَبُولَ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ..

* * * * *

... (إخواني السلفيين؛ احفظوا للشيخ ربيع حقه)

يلتقي هذا النداء الأخوي الرائق الذي أطلقه أخونا الشيخ الفاضل أبو ...
سعد سالم الطويل الكويتي - وفقه المولى - في مقالهِ الأخير -، ذاك النداء
الودّي الوثاق الذي جعلته عنوان مقالٍ مفردٍ لي؛ حيث قلتُ: (ارفقوا
بالشيخ ربيع -يرحمكم الله-)؛ مع كَوْن مقالِي هذا -كالعادة!- لم يُعْجِب
أولئك!؛ فردّوا -بالباطل والزور (جزاء -كثيراً من (إخواننا) الغلاة
!!!..وفاً!) -متنادين-: (لا ترفقوا بالحلبيّ

...}{فلَمْ أَحْفِلْ بِهِمْ! وَلَمْ آبَهُ لَهُمْ!! فَكُلُّ يَعْملُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ...

فوالذي (...): -ولقد تَمَّمَ الأخُ الشيخُ أبو سعد -سَلَّمَهُ اللهُ- كلامَهُ -مُعَلِّلاً
نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّ الْوُقُوفَ ضَدَّ الشَّيْخِ رَبِيعٍ مَكْسَبٌ لِكُلِّ حِزْبِيٍّ وَلِكُلِّ
...)(قُطْبِي

، وما يُقابِلُها (وهو كلامٌ حَقٌّ إذا قُيِّدَ بإيضاحِ الفَرْقِ ما بَيْنَ هذه (الضِدِّيَّةِ
مِنَ الرَّدِّ الْعِلْمِيِّ الْمَبْنِيِّ عَلَى مُناقِشَةِ الْمَسَائِلِ بِالْأَدَلَّةِ؛ ممَّا هو -بلا شك-
مِنَ أَصُولِ مَنْهَجِ السَّلَفِ الْكِبَارِ؛ هذا المنهجُ الذي لا يَخْلُغُ الْكَمالَ
..، وكلامِ رَسولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والعصمةَ إلا على كلامِ اللهِ -تعالى

-ولا إِخالُ أَخِي الشَّيْخِ سَالِماً يُخالِفُ في قَلِيلٍ مِنْ هذا أو كَثِيرٍ -يحفظُهُ اللهُ

...

والآ -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى-؛ فَإِنَّ (الْوُقُوفَ ضَدَّ أَيِّ عَالِمٍ -أو طَالِبٍ عِلْمٍ- سَلَفِيٍّ:
...-مَكْسَبٌ لِكُلِّ حِزْبِيٍّ، وَلِكُلِّ قُطْبِيٍّ) -سواءً بِسِوَاءِ

وما أفراحهم (!) بخلافات السلفيين فيما بينهم، والتي تعجُّ بها -أي
!الخلافات، والأفراح -معاً!- صفحاتُ الإنترنت: عن الناظرِ ببعيدةٍ

نعم: كُلُّما كانت الضدِّيَّة (!) لعالم هو أكبر: كان مكسبُ الحزبيين -من
...قُطبيين وإخوانيين.. و.. و... أكثرَ وأكبرَ

من -لكن؛ مَنْ لَمْ يستطعَ التفريقَ بين البَحْثِ العلميِّ (الاجتهاديِّ) المحمودِ
جهةً-، ويَبَيِّنَ تلكَ (الضدِّيَّة) المذمومة -من جهةٍ أُخرى-؛ فَلْيَبْكِ عَلَى
نَفْسِهِ!

وهذا -أيضاً- ما صرَّحَ به أخونا الفاضل الشيخ سالم الطَّويل -وفَّقَهُ العليم
:-الجليل- حيثُ قال -بَعْدُ

إذا كان للرجُلِ حسنةٌ كبيرةٌ: فَإِنَّهَا تُطْفِئُ كُلَّ ما عندهُ مِنْ تقصيرٍ، أو «
...»-خطأ -هذا لو سلَّمنا أَنَّ عندهُ التقصيرَ الفُلاني، أو الخطأَ الفُلاني

وهذه نظرةٌ تربويَّةٌ عاليةٌ منه -جزاهُ اللهُ خيراً- تنقُضُ صنائعَ كثيرٍ من
إخواننا الغُلاةِ الذين يجعلونَ (التقصيرَ الفُلاني، أو الخطأَ الفُلاني) ناراً
تُحرقُ كُلَّ حسنةٍ -كبيرةٍ كانت أو صغيرةً- عند أهل العلم، أو طلبة العلم-
السلفيين- (هذا لو سلَّمنا أَنَّ عندَ هذا أو ذاكِ التقصيرَ الفُلاني أو الخطأَ
-وفَّقَهُ اللهُ- الفُلاني) -كما هو مَبْنى كلامه

وذاك -بلا شك- مَسَلَّتْ مُزِرٌ يسيرٌ عليه كُلُّ فَسَلٍ؛ يُهْلِكُ بِهِ الحَرثَ والنَّسْلَ،
!ولا يَبْقَى أَثَرٌ مِنْ فَرْعٍ ولا أَصْلٍ

ويا حَبَّذَا لو طُبِّقَ كلامُ أخينا الشيخ سالم -سَدَّدَهُ اللهُ- تطبيقاً سلفياً حَنوناً،
تَجتمعُ عليه القُلُوبُ، وتَأْتلفُ حوله العُقُولُ؛ بالتي هي أحسنُ، للتي هي
...أقومُ

الغلاء!) - من هنا أو (وَيَكَاثِي أَرَى ثَمَّةً غَالِيًا - منسوباً إلى (الغُلُو)، لا إلى هذا - بأنه (منهج - هناك، أو هنالك! - يَصِفُ كَلَامَ أَخِي الشَّيْخِ سَالِمِ!! -مُوازَنَات!) - بأسلوبٍ جديد

فطريقةُ التَّقَحُّمِ للمقاصد، والتوريث الباطل للمفاسد - هذه:- رأيناها كثيراً - السلفية!) (الجارية -) وكثيراً جداً- في خِصَمِّ جُلِّ المُنَاقِشَاتِ المنسوبة إلى...حالياً! بغيرِ رحمةٍ، ولا حُسنِ ظنٍّ

وإنِّي لأرى -بجلاء- أَنَّ كَلَامَ أَخِي الشَّيْخِ سَالِمِ -سَلَّمَ اللهُ- سَالِمٌ مِنْ هَذِهِ...المعاني القبيحة، ولو ازمها الفجّة

بُتْمَ خَتَمِ أَخُونَا الْمُكْرَمِ -جزاهُ اللهُ خيراً- كَلِمَاتِهِ الْجَمِيلَةَ بِقَوْلِهِ

-فكيف إذا كانتِ تِلْكَ مسائلُ اجتهاديّةٍ قد يكونُ الحقُّ فيها مع الشَّيْخِ (السلفيّين؟ -حفظه اللهُ- تعالى-)، أو مع غيرِهِ مِنَ المشايخِ -أو طلبَةِ العِلْمِ

...فهذا أَوْلَى وأَوْلَى أَنْ تُتَّبَعَ فِيهِ المعاذيرُ الشرعيّةُ بضوابطِها المرعيّةُ

مع أَنَّنِي -ها هنا- أَطَالِبُ مَشَايِخَنَا الْأَفْاضِلَ -أولاً-، وإخواننا الأكارمَ -ثانياً-، حتّى لا تختلِطَ بـ(المسائل -أَنْ يَضْبُطُوا مَعْنَى (المسائل الاجتهاديّة) -هذه القطعيّة) -المعروفِ حدُّها- تلك-؛ والتي يكونُ عليها -حقّاً وصدقاً- ولاءٌ!! وبراءة، ولقاءٌ وعداء

فإنِّي أرى -والرَّأْيُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ!- أَنَّ أَكْثَرَ الْخِلَافِ الْحَاصِلِ بَيْنَ (السلفيّين) -اليوم- لا الحزبيّين، ولا القطبيّين! - هو مِنْ هَذَا الصَّنَفِ -.(الاجتهاديّ) السنّيّ - لا غير

فتحريئر معنًى (الاجتهاديّ)، و(القطعيّ) -في مسائل الخلاف- يضبط كثيراً
..من المواقف بين الموافق والمخالف

ولا أظنُّ أحداً يجزؤ على الادّعاء بأنّ (جميع) مسائل الجرح والتعديل -في
داخله في باب (القطعيّ) لا -الحكم على الرواة- والخلاف فيها- قبلاً وبعداً
!!(الاجتهاديّ)

والآ؛ فماذا نقول بشأن موقف بعض العلماء السلفيين المعاصرين
الأفاضل من (علم الجرح والتعديل) -المعاصري! -كله- أصلاً؛ حيث
رجّحوا (!) أنّه (موجود في كُتب الجرح والتعديل القديمة! فما نحتاج إلى
رحمة الله-، وبمثله -شيء منه الآن!) -على نحو ما قاله الشيخ الغديان
!قول الشيخ الفوزان -حفظه الله-؟

...ونحن لهما -في ذا- مخالفون.... مع أننا لهما مقدّرون مُحترمون

وليس يعسر علينا الجمع بين هذين الموقفين، وإن عسر على غيرنا ممّن
!!!أغمض العينين

فلئن ادّعت (القطعيّة) في فروع آحاد مسائل (علم الجرح والتعديل)؛
!!فادّعوا في أصل موضوعه وبحثه -أساساً- من باب أولى

وبين يديّ سرّد موجز (مختصر) لعددٍ من رواة الجرح والتعديل الذين
بين مجرّح ومعدّل-؛ -(اختلفت) فيهم كلمات أئمة الحديث السابقين
استلثته من كتاب «ردّ الجميل في الدّب عن (إرواء الغليل)» (ص ٦٤-
زميل دراسة الأخ الشيخ سالم الطويل -٤٨) للأخ الشيخ عبد الله العبيلان

-الجامعية -حفظهما الله-؛ قال

**قال الذهبي في «الكاشف»: «إبراهيم بن يزيد بن مردانبة الكوفي، عن «
ابن أبي خالد ورقبة بن مصقلة، وعنه أبو كريب وعدة**

«قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقواه غيره».

**وقال: «بشر بن رافع أبو الأسباط، عن يحيى بن أبي كثير وجماعة،
وعنه عبد الرزاق، وجماعة**

«ضعفه أحمد، وقواه ابن معين

**وقال -رحمه الله-: «حميد بن حماد بن أبي الخوار أبو الجهم الكوفي،
عن سماك وحماد بن أبي سليمان، وعنه أبو كريب ومحمود بن غيلان**

«ضعفه أبو داود، وقواه ابن حبان

**سماك بن حرب أبو المغيرة الدُّهلي، أحد علماء الكوفة، عن جابر بن «
سمرة والنُّعمان بن بشير، وعنه شعبة وزائدة، له نحو مئتي حديث، قال
أدركت ثمانين صحابياً**

قُلْتُ: هو ثقة، ساء حفظه

قال صالح جزرة: يُضعف

وقال ابن المبارك: ضعيف الحديث

«وكان شعبة يُضعفه، وقواه جماعة

سُنَيْدُ بَنِ دَاوُدَ أَبُو عَلِيٍّ الْمَصِّيصِيُّ الْحَافِظُ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَشَرِيكِ، «
وَعَنْهُ أَبُو زُرْعَةَ وَالْأَثَرَمُ

». ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَقَوَّاهُ غَيْرُهُ

فَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ التَّنُوخِيُّ الْحِمَاصِيُّ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدٍ وَلُقْمَانَ بْنِ «
عَامِرٍ، وَعَنْهُ قُتَيْبَةُ وَلُؤَيْنٌ وَعَلِيٌّ بْنُ حُجْرٍ، وَخَلْقٌ

». ضَعَّفَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَوَّاهُ أَحْمَدُ

مَعْرُوفُ بْنُ خَرَبُودَ الْمَكِّيُّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ وَالْبَاقِرِ، وَعَنْهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَبُو «
عَاصِمٍ وَعَدَّةٌ

». ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَقَوَّاهُ غَيْرُهُ

[«وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُكْتَبُ حَدِيثُهُ»] وَجَمِيعُهُمْ مِنْ «الْكَاشِفِ

-مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونِ الْمَرْوَزِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَطِيعِيُّ -بَفَتْحِ الْقَافِ-
السَّمِينُ، عَنْ وَكِيعٍ وَالْقُطَّانِ وَابْنِ عُثَيْبَةَ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَطَبَقَتُهُمْ، وَعَنْهُ مَدِينَةُ
وَجَمَاعَةٌ

!وَتَقَّاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَابْنُ عَدِيٍّ، وَأَفْرَطُ بْنُ مَعِينٍ فَكَذَّبَهُ

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: مَاتَ سَنَةً خَمْسَ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ «]«خُلَاصَةُ تَذْهِيبِ
[. «تَهْذِيبُ الْكَمَالِ

إسماعيل بن أبي أُويس، الإمام الحافظ مُحدِّث المدينة، أبو عبد الله بن «
عبد الله بن عبد الله بن أُويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني،
قرأ القرآن على نافع الإمام، فكان بقيّة أصحابه، وحمل عن خاله مالك بن
أنس وعبد العزيز بن الماجشون وسليمان بن بلال وسلمة بن وردان -
وخلق سواهم-، وحديثه في الدواوين الستّة؛ سوى كتاب النسائي

روى عنه الشَّيْخَان، ومحمد بن نصر الصائغ، وعلي بن جبلة
الأصبهانيّ، وأبو محمد الدارميّ، والحسن بن علي السَّريّ، وخلق كثير،
لا بأس به، وقال أبو حاتم: محله الصدق، مغلّ: قال أحمد
وضعه النسائي، وقال الدارقطني: لا اختاره في الصحيح» [تذكرة
الحفاظ].

إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي خ د س، عن ابن أبي أوفى وغيره»

[«لينه شعبة، وضعه أحمد، حديثه حسن». [«من تكلم فيه وهو موثق

إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السبيعي خ م»

قليل الحديث لا بأس به، وضعه أبو داود، وقال النسائي: ليس بالقوي،
المصدر [«وله في «الصحيحين» أحاديث، وثقه الدارقطني
.....»]. السابق

فإن قيل ...

هذا في باب الرواية؛ لا في باب البدع

فالجواب:

جارِ بَيْنَ -هُمَا- مِنْ حَيْثُ النَتِيجَةُ وَالثَّمَرَةُ- سِوَاءٍ؛ وَالْخِلَافُ فِي ذَلِكَ -كُلُّهُ جَارٍ بَيْنَ
:-عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ -فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ

وَلَعَلَّ أَقْرَبَ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ

:أَبُو إِسْحَاقَ الْجُوزْجَانِيُّ *

...الَّذِي رَمَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ السَّابِقِينَ بِالنَّصَبِ

...وَلَمْ يَرْتَضِ ذَلِكَ آخَرُونَ؛ مِنْ آخَرِهِمْ: فَضِيلَةُ الشَّيْخِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي

:فَلَا يَأْتِنَا جَاحِدٌ، أَوْ جَامِدٌ، أَوْ حَاقِدٌ؛ لِيَقُولَ

!الشَّيْخِ رَبِيعٍ يُوَافِقُ النَّوَاصِبَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْتَضِ رَمَى الْجُوزْجَانِيِّ بِالنَّصَبِ

! -فَهَذَا مِنْ بَابِ لُزُومٍ مَا لَا يَلْزَمُ -وَهُوَ ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ

!!!وَمَا أَكْثَرُهُ الْآنَ

!!!وَمَا أَكْثَرُهُ

!وَمَا أَشَدَّ بَلَاءَهُ وَضَرَرَهُ

:-وَمِمَّنْ اخْتَلَفَ فِي تَبْدِيعِهِمْ -إِثْبَاتًا وَنَفْيًا *

حَرِيزِ بْنِ عُثْمَانَ -وَالَّذِي اتَّهَمَ الْجُوزْجَانِيَّ بِانْتِحَالِ مَذْهَبِهِ-: فَقَدْ رَمَاهُ غَيْرُ

وَاحِدٍ بِالنَّصَبِ، وَلَكِنْ: قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: كَانَ ثِقَةً ثَبَتًا، وَحُكِيَّ عَنْهُ

!مِنْ سِوَى الْمَذْهَبِ، وَفَسَادِ الْإِعْتِقَادِ مَا لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ

:وَمِنْهُمْ: الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ *

.قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا

.وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَدَرِي ثِقَةٌ

!وَقَالَ أَبُو مُسَهَّرٍ: كَانَ ضَعِيفًا قَدْرِيًّا

:وَمِنْهُمْ: عِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ *

اتَّهَمَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ بِالْخَارِجِيَّةِ، وَكَذَّبَهُ مَالِكٌ وَمُجَاهِدٌ، وَابْنُ

-«سيرين -كما في «الكاشف

وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا
ثبت عنه بدعة

وهكذا في جماعة يطول حصرهم وعددهم؛ لم نر أياً من أولئك الكبراء ...
من العلماء -العلماء- بدع عالماً آخر بسبب شيء من ذلك! أو أسقط
!!بعضهم بعضاً بسبب ما هنالك

!!وليعلم -على ضوء ذا- أن وصفنا للمخالف بـ(العلو) ليس لأنه خالف

فليخالف -بحسب حجته وتقواه- ما شاء

!!!ولكن؛ لأنه ألزم وشدد، وبدع وهدد، وضلل وتوعد

...(ومع ذلك نقول -ولا نزال-: (إخواننا
....فليفهم

إنما هو في «وأذكر الجميع -بعد- بأن الكلام في هذا «الاختلاف وما إليه
باب الاختلاف في الأحكام على أخطاء واجتهادات أهل السنة النبوية من
!!علماء ودعاة السلفية -لا غير-؛ لا حزبية، ولا قطبية

:وأخيراً

أخي أبا سعد، أشكر لك مقالك -الحالي-، الذي كان سبباً في كتب ما تراه
...من مقالي

..فمنه استقيتُ..وعليه بنيتُ

ولئن اختلفنا-أخي- في القَدَر اليسير؛ فإن البركةَ فيما يجمعُنا من الحق
الكثير.....

بُورِكتُم.

* * * * *

إغفال هذه الدَّرر مُورَث للضرِّ والضرَر؛ مَقالُ الأخ الدكتور عبد العزيز العتيبي -نموذجاً-

...من الملاحظاتِ الصائبةِ -بعض الشيء!- التي وُجِّهَتْ إلى مُنتدياتنا
المُباركةِ -هذه-: الاهتمامُ بالمقالات التي تتضمنُ النَّقدَ أو الردَّ، وإغفالُ ما
عداها!

وأقولُ: (بعض الشيء!)؛ لثلاثةِ أمورٍ:

الأوَّل: أنَّ هذا مُلاحظٌ في سائرِ المُنتدياتِ، وليسَ خاصًّا بمُنتدانا.

الثاني: أنَّ هذا وَضْعٌ طَبِيعِيٌّ؛ على اعتبارِ أنَّ هذه المسألة -أو تلك- هي
المُثارةُ؛ فلا بُدَّ مِنْ معرفةِ النتائجِ والآثارِ، وتتبعُها، و ..و.....

الثالث: أنَّ هذه الرُّدودُ في مُنتدانا -والحمدُ لله- لا تكادُ تُقارَنُ بِتِلْكَمُ الرُّدودِ
في المُنتدياتِ الأخرى -من جهتين:-

أ- عُنفُ تلكَ، ولينُ هذه.

ب- كثرةُ تلكَ، وقِلَّةُ هذه...

...وبداهةً؛ فإنِّي أَتكلَّمُ عن الناحيةِ النَّسبيَّةِ في هذه القضايا -جميعاً-...

ومِمَّا اسْتَرَعى انتباهي -الآن- ممَّا يُؤكِّدُ تِلْكَمُ المُلاحظةَ :-إغفالُ كثيرٍ مِنْ
الإخوةِ المُشاركينَ كثيراً مِنْ المَقالاتِ العِلْمِيَّةِ التَّأصيلِيَّةِ الرَّصِينَةِ التي
فيها مِنْ البَحْثِ والتَّحْقِيقِ، والبيانِ والتدقيقِ: الشَّيْءُ الكثيرُ -وللهِ الحمدُ-

...

ولعلَّ من (آخر) ذلك: مقال أخينا الفاضل الدكتور الشيخ عبد العزيز بن ندى العتيبي -حفظه الله-، بعنوان: (من عقلها ووعاها؛ فليحدث بها، ومن خشي أن لا يعقلها؛ فلا يكذب علي....)

وهي مقالة رائدة رائعة؛ جرى الله كاتبها خير الجزاء...

ولست أريد تفصيل القول في هذه المقالة -فضلاً عن المقالات الأخرى-، أو تحليل شيء من ذلك -قلَّ أو كثر-؛ ولكني أريد أن أقتطف فائدة مهمة -منها-؛ أسلط عليها الضوء بإيرادها -حسب-! ربطاً بالواقع المرير الذي نعيشه ونحياه!!!

قال فضيلته -تحت عنوان: (أهمية البطانة والمقربين؛ فإن لكل بطانة) - ما ملخصه:-

1-«الأمراء والولاة لهم بطانة ومقربون، ومؤثرون في صنع القرار وإدارة البلاد.

2-العلماء والمشايخ لهم بطانة من أقرانهم أو تلاميذهم .

وبعض أولئك التلاميذ له دور في اختيار الكتاب والنهج الذي يقرره ويقراه الشيخ على تلاميذه، ويفرض على باقي التلاميذ تدريسه.

وقد وجد لبعض المشايخ تلاميذ دسوا كتباً للشيخ والتلاميذ، حتى انحرفوا عن الطريق .

وبعض التلاميذ من بطانة الشيخ يمارس تأثيراً للتقليل من شأن شيخه،

فَيُرَوِّجُ لِأَيِّ زَلَّةٍ لِلشَّيْخِ -دُونَ عِلْمِ الشَّيْخِ أَوْ حَتَّى نُصَحِهِ-؛ لَكَيْ يَنْفُضَ
النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ .

وبعضُ المشايخِ لا يَتَنَبَّهَ لهذا؛ لِأَثَرِ المُلَازِمَةِ وعاملِ الأُلْفَةِ.

3-وبعضُ النَّاسِ لَهُ بَطَانَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، لَا يَخْرُجُ عَنْ دِينِهِ وَطَرِيقَتِهِ،
فَيَعِيشُ حَيَاتَهُ تَبَعاً لِحَيَاةِ غَيْرِهِ.

4-والزَّوْجَةُ بَطَانَةٌ لَزُوجِهَا، وَنَرَى بَعْضَ الْأَزْوَاجِ لَا يَخْرُجُ عَنْ مُرَادِ
بِطَانَتِهِ، وَلَا يُحَرِّكُ سَاكِنًا دُونَ عِلْمِ الزَّوْجَةِ، فَحَيْثُمَا وُجِّهَتْ تَوَجُّهُ، وَمَعَ
مُرُورِ السَّنَوَاتِ أَلْفَ تِلْكَ الْحَيَاةِ وَأَصْبَحَ لَا يُنْكِرُهَا.

ولذلك؛ نَجِدُ كَثِيرًا مِنَ الْوُلَاةِ يَقَعُ تَحْتَ تَأْثِيرِ بَطَانَتِهِ، وَكَذَا بَعْضُ الْمَشَايِخِ
وَاقِعٌ تَحْتَ تَأْثِيرِ تَلْمِيزِهِ، وَمِثْلُ الزَّوْجِ وَاقِعٌ تَحْتَ تَأْثِيرِ بَطَانَتِهِ مِنْ زَوْجَةٍ
وَوَلَدٍ.

...قَالَ عُمَرُ: لِأَقْوَمَنِّ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقَوْمُهُ بِالْمَدِينَةِ... ثُمَّ قَامَ، فَأَتَنِي عَلَى
اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لَا أُدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيِ
أَجَلِي! [فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاَهَا؛ فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ
خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا؛ فَلَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ.]

قال الحافظُ في «الفتح» (١٥٥/١٢): «وفيه الحثُّ على تبليغِ العِلْمِ مِمَّنْ
حَفِظَهُ وَفَهِمَهُ، وَحَثُّ مَنْ لَا يَفْهَمُ عَلَى عَدَمِ التَّبْلِيغِ إِلَّا إِنْ كَانَ يُورِدُهُ بِلَفْظِهِ
وَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ.»

...فَانْهَلُوا -إِخْوَانِي- مِنْ هَذِهِ الْفَوَائِدِ، وَانْعَمُوا بِهَا...

بُورِکْتَم...

* * * * *

هذا جوابي (في الحال) -بإجمال- على ذاك الاستشكال!!

...بادئ بدئ أشكر كلَّ مَنْ حسنَ ظنَّه بإخوانه، واستعملَ معهم الرِّفقَ واللِّينَ -أصلاً-، وأدعو الله -تعالى- بالهداية: لِكُلِّ مَنْ أساءَ ظنَّه بإخوانه، ونزلَ عليهم أحكامَ الشَّدَّةِ والغِلْظَةِ -مطلقاً-...

وابتداءً أقولُ :

الأصلُ في الدَّعوةِ إلى الله الرِّفقُ واللِّينُ، والخُروجُ عنهما إلى ضدهما: مُستثنى طارئٌ...

لذلك؛ مهما جدَّ ويجتهد (!) أهلُ التَّشَدُّدِ في جَمْعِ ما يتوهَّمُونَه نُصوصاً ودلائلَ على تشدُّدِهِم وتعنُّتِهِم -من أحاديث أو آثار-؛ فإنَّهم لن يظفروا بأكثرَ ممَّا يُكرِّرونَه! ويجتروَنَه في كُلِّ مُناسبةٍ -ولو بغيرِ مُناسبةٍ! ممَّا له إطارُه المُنضبطُ، وواقعه الدقيق...

ولا تزالُ توجيهاً شيخينا الفاضلين -ابن باز، والألباني- وهما من هُما في درايةٍ منهج السلف -ترنُّ في آذاننا؛ نصحاً للمتشدِّدِ أن يترك تشدُّده، وأمرأً لذي الرِّفقِ أن يضبطَ رفقَه...

ولا يعني هذا تركَ الشَّدَّةِ في بعضِ الأمرِ -وعند الحاجة- كما يتَّهمنا بعضُ الغافلين!- لا؛ وإنما هي -كما قدَّمتُ- مُستثناةٌ من الأصل...

ومن توهَّم نفسه كالإمام أحمد، أو أنَّه يعيشُ في عصره، أو يُبدِّع مَنْ بدَّعهم، ويهجُر مَنْ هَجَرَهُم: فَلْيَتَذَكَّرْ -مع ذلك- قوله المشهورَ عنه -يرحمه الله-: (إخراجُ الرَّجُلِ مِنَ السُّنَّةِ شديداً)، وليُقارِنْ حالَه بحالِه، وزمانَه بزمانِه! بشرطِ أن لا يحلمَ -من الحُلْمِ؛ لا من (الحُلْمِ!!!)-!

وليس اختلافنا -بعد- إلا في :
متى نُبدِّعُ؟ !

وكيف نُبدِّعُ؟ !

وما المصلحة (الشرعية) -المرعية- في كلِّ؟!

ليس اختلافنا في مدى بطلان (منهج الموازنات) المُبتدع!!

وليس اختلافنا في التفريق الحزبي (الباطل) بين (المنهج) و(العقيدة!!)

وليس اختلافنا في تضليل إطلاق قاعدة (نتعاون فيما اتَّفَقْنَا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه!!)

وليس اختلافنا في أهمية (علم الجرح والتعديل) -الذي أصوله مبيّنة في الكتاب والسنة-، وتنزيله المنضبط على الواقع المعاش!!

...وليس اختلافنا -في كثير مما يدعى الاختلاف فيه -اختلافاً حقيقياً، وليس أمره واقعياً، وإنما يشهر أنه كذلك: حباً للخلاف وحِرصاً على الاختلاف، وعيشاً في نتن هذا وظلم ذاك-، مع أن الواقع عكسه!!

فهناك أناس لم يظهروا (!) إلا في الفتنة...

ولا وجود لهم، ولا بقاء -ولا حياة!- إلا في الفتنة...

فيهمهم استمرار الفتنة...

بل تعظيم أمرها!!!!

فَهُمْ: هي!!

ولنْ ألتفتَ إلى استفزازِ المُستفزِّين، ولا إثارةِ المُثوِّرين، ولا شِقَاشِقَاتِ المُقلِّدين، ولا صَرَخَاتِ المُتَعَصِّبين، وسأتجاوزُ ذلك -كُلُّهُ-؛ حرصاً على سلامةِ قلبي، وضبطِ قلَمي؛ فأقولُ -وبالله التوفيق:-

إنَّ أصلَ السُّؤالِ المُوجَّهِ إليَّ؛ ليس هو لي على وَجْهِ الخُصوصِ -بداهةً-، وإنَّما هو مُوجَّهٌ إلى كُلِّ مَنْ اختلفَ قولُهُ في الحُكْمِ على بعضِ النَّاسِ؛ من الثِّقَةِ إلى الضَّعْفِ، أو العكس، وكذا من السُّنَّةِ إلى البدعة، أو العكس؛ وإنْ جاءتْ صورتهُ على صفةٍ شخصيَّةٍ، وسمَةِ عينيَّةٍ!!

وسيكونُ بياني عامًّا منهجيًّا؛ لا تفصيليًّا جُزئيًّا...

وهذا -عندي- خيرٌ وأجْدَى...

وعليه؛ ف:

1-الخلافُ في الجَرَحِ والتعديلِ -بَيْنَ أَهْلِهِ- خلافٌ اجتهاديٌّ سائغٌ (في إطارِ أَهْلِ السُّنَّةِ)؛ فلا تَبْدِيعٌ بسببِهِ، ولا إسقاطٌ للمُخالفِ فيه..

والتاريخُ العلميُّ -كُلُّهُ- يشهدُ بذلك، ويُنادي على نقيضِهِ بالبُطلانِ والفسادِ.

وما أجملَ ما قالَهُ الإمامُ أبو الوليدِ الباجيُّ في «التعديلِ والتجريحِ»
«: (1/280) أحوالُ المحدثين في الجَرَحِ والتعديلِ ممَّا يُدركُ بالاجتهادِ،
ويُعلمُ بضربِ مِنَ النَّظَرِ.»

ولقد سُقْتُ في مَقَالِي -السَّابِق- (إخواني السلفيين؛ احفظوا للشيخ ربيع حقّه)- أمثلةً مُتعدّدة من اختلاف علماء أهل السنّة -فيما بينهم -في عددٍ من الرواة- توثيقاً وتضعيفاً، وتكذيباً -من جهة-، أو تسنّناً وتبديعاً -من جهة أخرى-؛ بما يُغني عن إعادته -ها هنا-؛ دُونَما تهويشٍ فيما بينهم، ولا إسقاطٍ أو تسقُّطٍ لأحدٍ منهم...

2- قد يقولُ المُجَرِّحُ -أو المعدِّلُ- قولاً، ثُمَّ يُخَالِفُهُ، فيكونُ له قولان -أو أكثر-، وليس هو في أيٍّ من ذلك مُضْطَرّاً لِشَرْحِ وجهه نَظَرِهِ، أو مُلْزَماً بِإِبداءِ رأيهِ في كُلِّ قولٍ قولٍ!

ولا تثريبَ عليه في شيءٍ من ذلك...

والواقعُ العلميُّ الحديثيُّ في مُصنَّفَاتِ أهل الحديث شاهدٌ بذلك، دالٌّ عليه...

وأكثرُ ذلك -تراه- في مقالاتِ الإمامِ ابنِ مَعين...

3- الجَرَحُ المُفسِّرُ واجبُ القَبُولِ لِمَنْ افْتَنَعَ بدلائلِ تفسيرِهِ، وليس هو واجبُ القَبُولِ بإطلاقٍ...

لذا؛ قالَ الشيخُ ربيعُ بنُ هادي: (الجرح لا يُقْبَلُ إلّا مُفسِّراً مبينَ السَّبَبِ..)، ثُمَّ علَّلَ ذلكَ بقوله -فوراً-: (لأنَّ الناسَ قد يَختلفُونَ فيما يجرحُ وفيما لا يجرحُ...) (و)

وهذا تحقيقٌ لا يجوزُ الخلافَ فيه -عند التأمل-، وإلّا ما اختلفَ علماء الجَرَحِ والتعديلِ فيما بينهم -أصلاً-؛ ولا أُطيلُ!!

4- ليس من مصلحةِ الدَّعوةِ السلفيّةِ ودُعائِها الأبرار -في هذا الزَّمانِ الصَّعبِ- توسيعُ دائرةِ النَّزاعِ والخِلافِ والصِّراعِ مع إخوانهم الذين

يَنْتَسِبُونَ -بحقٍّ- إلى السُّنَّةِ والسُّلْفِيَّةِ...
بل المصلحة تُنادي بتضييق هُوءِ النَّزاعِ، وتقليل دائرة الخلاف؛ ليس
بالتَّهاوُنِ في المسائلِ، ولا بالتَّهوينِ من آثارها؛ ولكن بضبطها،
وتأصيلها، ومعرفة ما يُخرجُ منها، ويصرفُ عنها -على وجه الحقِّ
والحقيقة-، وبإحياءِ فقه النصيحة الشرعية...

بل كَفَى الدَّعوة السُّلْفِيَّةَ عداواتٍ، واختلافاتٍ، وتشنيتاتٍ، وتمزيقاتٍ :
أَضَعَفَتْ كَلِمَتَهَا، وَأَوْهَتْ قُوَّتَهَا، وَأَوْهَتْ عَزِيمَتَهَا، وَأَشْمَتَتْ عَدُوَّهَا...
وفي كُلِّ مَكَانٍ -وللأسف الشديد-...

وقد نَقَلْتُ في كتابي «منهج السلف الصالح» (ص ٢٠٧-٢ ط) كلمة شيخنا
الألباني -رحمه الله- الرائعة -في ذلك:-

«فَهَذَا الْمُتَمِّي إِلَى السَّلَفِ الصَّالِحِ -عَلَى نِسْبَةِ قُرْبِهِ وَبُعْدِهِ فِي تَحْقِيقِ
انْتِسَابِهِ إِلَى السَّلَفِ الصَّالِحِ- يُقَالُ فِيهِ: إِنَّهُ مَعَ السَّلَفِ -عَلَى الْأَقْل- مَا لَمْ
يَنْقُضْ بِفِعْلِهِ مَا يَقُولُهُ بِلِسَانِهِ- لَا يَصِحُّ أَنْ نَقُولَ: إِنَّهُ لَيْسَ سَلَفِيًّا -مَا دَامَ
يَدْعُو إِلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، مَا دَامَ يَدْعُو إِلَى اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،
وَعَدَمِ التَّعَصُّبِ لِإِمَامٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَتَّعَصَّبَ لِطَرِيقٍ مِنَ الطُّرُقِ،
فَضْلاً عَنْ أَنْ يَتَّعَصَّبَ لِحَزْبٍ مِنَ الْأَحْزَابِ-؛ لَكِنْ لَهُ آرَاءٌ يَشِدُّ فِيهَا -فِي
بَعْضِ الْمَسَائِلِ الاجْتِهَادِيَّةِ !-

وَهَذَا لَا بُدَّ مِنْهُ، لَكِنْ؛ يُنْظَرُ إِلَى الْقَاعِدَةِ: هَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ بِهَا؟ هَلْ هُوَ
دَاعٍ إِلَيْهَا؟»

ثُمَّ نَقَلْتُ فِي الْحَاشِيَةِ -قول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإذا دار الأمر بين
أن يُخْطِئَ فَيُعَاقِبَ بَرِيئاً، أَوْ يُخْطِئَ فَيَعْفُوَ عَنْ مُذْنِبٍ: كَانَ هَذَا الْخَطَأُ خَيْرَ
الْخَطَأَيْنِ...)..

وَأِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ أَنَّ جُلَّ -إِنْ لَمْ يَكُنْ: كُلَّ!- مَا نَحْنُ مُخْتَلِفُونَ فِيهِ مَعَ

إخواننا (الغلاة) إنما هو من المسائل (الاجتهادية) المحضة، وليس في أيٍّ منها مسائلٌ مُسلَّمةٌ، أو قطعيةٌ، أو إجماعيةٌ -البتّة!!-

نعم؛ خطّونا.. كما لنا أن نُخطئكم...

وغلّطونا .. كما لنا أن نُغلّطكم...

وناصحونا.. كما لنا أن نُنصّحكم...

ولكنّ الشَّأن في أن تُبدّعونا؛ لعدم مُوافقتكم، أو أن تُسقطونا؛ لمُجرّد مُخالفتكم...

فأين هذا من منهج السلف -أين-!!؟

مُذكّراً -ثالثة... وعاشرة!- أن وصفي بـ(الغلّوّ) لإخواننا أولئك: ليس لتبديعهم من بدّعوا -ممن خالفهم الرّأي فيه-، وإنّما هو لغلّيط إلزامهم، وقاسي أحكامهم، وشديد أقوالهم: فيمن خالفهم الرّأي فيمن بدّعوا.. فتراهم يُسقطونه، ويهجرونه، ويجهّلونه، ويهتكونه...

ثمّ يأتي ورع بارد (!) ليقول: نحن لم نبدّع!!

فإذا كان هذا حال من لم تبدّع -يا (حافي!) زمانك-؛ فكيف الشَّأن فيمن بدّعت!!؟

5-مواقع الناس -دعوة وتأثيراً، قوّة وضعفاً- لها دورٌ أساس في أسلوبهم، وطريقة إدارتهم المواقف، وترجيحهم بين المسائل...

فالذي لا يُجاوِز واقعه عُرفته، أو بُلّيدته، أو من حوله من أصحاب: يختلف عن صارت دعوتُه عالميّة التأثير، وصار له تبع كثير...

ليس في الحرص على الجماهير (!)، أو التساهل في إظهار الحق أو ردّ الباطل -أبدأ-، ولكن في (طريقة) هذا، و(أسلوب) ذاك...

فكثير من الناس (!) كانوا يقولون لنا أقوالاً قويّة في الحق، ثمّ تراه يقول -مباشرة-: (هذا بيننا، ليس للنشر!!)

وكثير من الناس (!) كانوا يقولون قولاً يعتقّدونه حقاً -في إطار ضيق!-؛ فإذا نُقلَ إلى الخارج (!) سخطوا، وغضبوا!!

فهل يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم؟!

وهل يحسن معهم ما هو -نفسه- سيئ إن صدر من غيرهم!!

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...

6- عدم تبديعنا للبعض -مخالفة لمن بدّع- لا يلزم منه -البتّة- سكوتنا عما نراه ثابتاً عليهم من أخطاء؛ بل ننصح، ونذكر، ونخطئ؛ بالتي هي أحسن، للتي هي أقوم..

بل قد نحكم على هذا الفعل بأنه (بدعة)! أو ذاك القول بأنه (ابتداع)!!

ولكن؛ ليس كل من وقع في البدعة صار مُبتدعاً؛ إلا بضوابط، وفُيود...

وهذا هو التحقيق العلمي العملي لقول الله -تعالى-: {وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}، الذي تحيا به الأمة...

وما أجمل كلام فضيلة الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله:-

«إن الشدة التي نشأت هذه الأيام ليست من السلفية في شيء.

والدليل: أنها صارت سهاماً مُسددةً إلى نُحورِ دُعاةِ السُّنةِ -بحقٍّ-،
ويسعى أهلها إلى إسقاطِ هؤلاءِ الدُّعاةِ، وإبعادهم عن ساحةِ الدَّعوةِ؛
بحُجَّةِ أَنَّهُمْ (مميِّعون!))

وهي حُجَّةٌ إبليسيَّةٌ كاذبةٌ ظالمةٌ...

فصاروا -بهذا الأسلوب- أكبرَ عَوْنٍ لخصومِ السُّنةِ وأهلها، على السلفيةِ
وأهلها.

فانتبهِ للألاعيبِ والمكايدِ والدسائسِ التي يستخدمُها خصومُ السُّنةِ -ولا
سيِّما في هذا العصر-».

...انتبه!!

7- من الجنايةِ العُظمى: الحُكْمُ على أحوالِ النَّاسِ (الحاليَّةِ) (بأثرِ رَجْعِيٍّ
مُتَّصِلٍ بأخطاءٍ مَضَى عليها سنواتٌ ودُهور! مع أَنَّ واقعَهُمُ الحَالِيَّ يُنادي
-جليًّا- بـرجوعِهِم عنها، وبُعدِهِم منها...

وانظرِ لنفسِكَ أَنْتَ -أخي القارئ- نَعَمْ.. (أنت).. (أنت..)

هل أَنْتَ (اليوم) كَمِثْلٍ ما كُنْتَ عليه قبلَ سنواتٍ يَسيرة؟!!

برَبِّكَ؛ صارِخُ نَفْسِكَ: تجدِ الجَوَابَ الصحيح!!

والنبيُّ -صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم- يقولُ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما
يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.»

وتذكّر -أخي- أنّ هذا الحديث صحيحٌ مُتَّفَقٌ عليه...

ليس هو ضعيفاً!!

ولا منسوخاً!!!

بل مُحْكَمٌ مُحْكَمٌ...

فلماذا نُعرضُ عنه، وننأى بأنفسنا -عند التعامل- منه؟!!!

8- قد تختلفُ وُجُهاتُ الأنظارِ في تقديرِ المصلحةِ أو المفسدةِ في السُّكُوتِ
عن أمرٍ ما، أو الحُكمِ عليه سلباً، أو القولِ فيه إيجاباً ...

فهذه قسمةٌ ثلاثيّةٌ منظورةٌ لِكُلِّ ذي بَصَرٍ أو بصيرةٍ...

فلماذا التحكُّمُ بانتقادِ هذا الموقفِ، والسُّكُوتِ -مع اتّحادِ الحالِ!- عن
ذاك؟!!

لماذا يُلتَمَسُ العُذرُ لزيدٍ -أو يُسكَتُ عنه-، في الوقتِ الذي يُشَنَّعُ فيه -جداً-
على عمرو؟!!

أهو خَلَلٌ في المنهجِ والتصوُّر؟! أم كَيْلٌ بمكيالَيْنِ، ووَزْنٌ بميزانَيْنِ؟!!

وهذا يستوجبُ (معرفةَ أسبابِ سُكُوتِ العلماءِ عن بعضِ الأمورِ التي قد
يُفتي غيرُهم فيها؛ فلعلَّه يكونُ عندهم الحُجَّةُ (المُقنعةُ)، ويُعرفُ صوابُ
موقفِهِم...) -كما قاله الشيخُ ربيعُ بن هادي -حفظه الله...-

ثُمَّ قَالَ مُتَمِّمًا- نَفَعَ اللَّهُ بِهِ:-
(فقد يُرَجَّحُونَ الكلامَ فيها، وقد يُرَجَّحُونَ عدمَ الردِّ المُعْلَنِ، ويؤثِّرونَ
توجيهَ النَّصائحِ...)
فكان ماذا؟!!

أَمْ أَنْ هَذِهِ الـ(قد!) تَصْلُحُ لِأَقْوَامٍ، وَتَكُونُ بَاطِلَةً مَعَ آخَرِينَ؟!
{مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}!؟!

9-رَأَيْنَا -وَرَأَى غَيْرُنَا- أَنَّ لِنَتَنَاصَحِنَا الْمُسْتَمِرَّ مَعَ بَعْضِ الْمُنتَقِدِينَ -وَكُلُّنَا
ذَوُو خَطَاٍ- قَدْ آتَى أَكْلَهُ، وَأَثْمَرَ ثَمَرَاتٍ مُبَارَكَةً؛ فَقَدْ تَفَاعَلُوا -جَزَاهُمُ اللَّهُ
خَيْرًا- جَدًّا- مَعَ النَّصِيحِ، وَظَهَرَتْ نَتَائِجُهُ الْإِيجَابِيَّةُ لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ؛
مُتَجَاوِبِينَ مُسْتَجِيبِينَ...

سَائِلِينَ اللَّهَ -تَعَالَى- أَنْ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَنْ يُبَارِكَ فِي جُهِودِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ
وَالدَّعَوِيَّةِ، فِي نُصْرَةِ الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ...

وَكُلٌّ عَلَى ثَغْرَةٍ....

10-بَعْضُ النَّاسِ (!) يَرْفُضُ قَبُولَ التَّوْبَةِ مِنَ الْخَطَاِ إِلَّا بِشُرُوطٍ مُعَيَّنَةٍ،
وَأَرْكَانٍ خَاصَّةٍ مُحَدَّدَةٍ -سِوَاءَ بِلِسَانِ الْحَالِ أَوْ الْمَقَالِ-؛ مِنْ ذَلِكَ: أَنْ تَكُونَ
تَامَةً (كَامِلَةً!!)

فَإِذَا كَانَتْ بَوَادِرُ تَوْبَةٍ؛ فَإِنَّهَا مَرْفُوضَةٌ!

وَإِذَا كَانَتْ تَوْبَةً عَنْ بَعْضِ دُونَ بَعْضٍ؛ فَإِنَّهَا مَرْفُوضَةٌ!

وإذا كانت بدايةً لتراجعٍ؛ فإنّها مرفوضة!!!

وصِرْنَا نسمعُ -اليومَ- مَنْ يقولُ: هذه توبةٌ سياسيّةٌ!!!

و:

هذه توبةٌ مِنْ بابِ التَّقيّةِ!!!

وهكذا!!!

...وإنّي لأخشى (!) أَنْ يكونَ المطلوبُ بكمالِ التوبةِ هذا -هكذا- مِنْ مسالكِ الخَوارجِ؛ فالتوبةُ كالإيمانِ (يزيدُ وينقصُ)؛ فمِنْ التَّوبةِ ما قد تكونُ كاملةً، ومنها ما يكونُ ناقصاً، ومنها ما يكونُ ضعيفاً، ومنها ما يكونُ قوياً -بحسبِ الحالِ والأحوالِ-.

نَعَمْ؛ المَرْجُوُّ والمطلوبُ أَنْ تكونَ التوبةُ (كاملةً)، و(قويّةً)، يتراجعُ فيها المُخطئُ عمّا مَضَى، ويُعلنُ براءتَهُ مِنْهُ -تماماً-...

لَكِنْ؛ إِنْ نَزَلَتْ عَنْ ذَلِكَ؛ أَفَرُدُّهَا؟!

أَمْ أَنْ المصلحةَ الشرعيّةَ تقتضي التلطفَ بقبولِها، والرّضا بها، ثُمَّ الحرصَ على ما بعدها ممّا يُقوِّيها، ويزيدُها؟!

فهلْ نكونُ عوناً لإخواننا على الشيطانِ؟!

أو نكونُ عوناً للشيطانِ على إخواننا؟!

{فأيُّ الفريقينِ أحقُّ بالأمنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}؟!

لِذَا؛ كَانَ مِنْ بَعْضِ أَجْوِبَةٍ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْفُوزَانِ -حَفَظَهُ اللَّهُ- فَيَمَنْ تَرَاجَعَ
عَنْ خَطِيئِهِ، وَلَكِنَّهُ سَكَتَ عَنْ بَيَانِهِ؛ أَنَّهُ قَالَ:
(أَمَّا إِذَا سَكَتَ!! فَالنَّاسُ يَحْتَجُّونَ بِمَا مَضَى مِنْهُ، وَلَا يَذْرُؤْنَ أَنَّهُ تَابَ، أَوْ
لَا يَصَدِّقُونَ أَنَّهُ تَابَ).

فَجَعَلَ -حَفَظَهُ اللَّهُ- شَأْنَ سُكُوتِهِ مُتَعَلِّقًا بِالْأَثْرِ السَّلْبِيِّ الْمَتَعَلِّقِ بِتَوْبَتِهِ عَلَى
النَّاسِ؛ لَا بِقَبُولِ وَصَحَّةِ تَوْبَتِهِ -نَفْسِهَا-؛ فَافْهَمُ...

هَذَا جَوَابِي -بِإِجْمَالٍ-، وَهُوَ بَيَانٌ لِمَا (مَضَى) مِنِّي، أَوْ مِنْ غَيْرِي، وَكَذَا -
أَيْضًا- هُوَ بَيَانٌ لِمَا قَدْ يَكُونُ (مُسْتَقْبَلًا) مِنْ أَيِّ أَحَدٍ؛ فَلَيْسَ حَالُنَا -كَيْفَمَا
كَانَ الْأَمْرُ- بِأَحْسَنَ مِنْ حَالِ مَنْ قَدْ قَالَ قَائِلُهُمْ -مِنَ السَّلَفِ- رَحِمَهُمُ اللَّهُ:-
(نَحْنُ قَوْمٌ نَقُولُ الْقَوْلَ الْيَوْمَ، وَنَرْجِعُ عَنْهُ غَدًا) -لِحُجَّةِ دَلِيلٍ، أَوْ نَقْضِ
أَقَاوِيلٍ...-

وَاللَّهُ الْحَافِظُ...

* * * * *

المفرقون بين الأحبّة...

روى الإمام أحمد (١٧٥٩٨) - وغيره - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
قوله: «شِرَارُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمَفْرَقُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ،
الْبَاغُونَ الْبِرَاءَ الْعَنْتَ» - وصحّحه شيخنا الإمام الألباني - رحمه الله - في
«السلسلة الصحيحة» (٢٨٤٩) -...-

... ما أقبحها من خصال... وما أسوأها من خلال..

إنّها الأخلاق الرديئة... والصفات الدنيئة..

إنّها مسالكُ أهلِ الخُبثِ والأهواء... وطرائقُ ذوي البلاء.. واللأواء..

إذ كيف يجروُ مسلمٌ أنْ يقطعَ {ما أمرَ الله به أنْ يُوصلَ} من وشائج
الأخوة، والعلاق بين الإخوة؟!!

إنّه صنيعٌ من لربّهم لا يتّقون، ولا لحقوقي عباده يُراعون...

إنّ الساعي بمثلِ هذا ساعٍ في الفساد، ومُبتَغِ الظلم بين العباد...

إنّها مساوئ الأخلاق، وطرائقُ أهل التفرّق والفراق...

بل كيف ينعمُ بالنّوم من يُفرّق بين أحبّة القوم؟!!

وهذا -كلّه- على العموم: فكيف إذا كان على الخُصوص؛ وبين أهل السُنّة
بشكلٍ أخصّ؟!!

فلا شكَّ أَنَّ الأمرَ أدهى وأمرّ...

ولقد ذَكَرَ غيرُ واحدٍ مِنَ المفسِّرينَ هذا الحديثَ في تفسيرِ قولِ الله -تعالى-
: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ..}

وهذا فيه وعيدٌ شديدٌ لهذا الصَّنَفِ، وبصورةٍ أعظم..

وقد رَوَى الخرائطيُّ في «مساوئ الأخلاق» (٢٣٧) عن ضَمْرَةَ بنِ
ربيعةَ قوله: «يُقَالُ: فرحةُ إبليس إذا فَرَّقَ بينَ الْمُتَحَابِّينَ، كفرحتِهِ حينَ
أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ.»

فَلْيَعْلَمْ -إِذَنْ- كُلُّ مَاشٍ فِي الْفِرْقَةِ أَنَّهُ مِنَ جُنْدِ إبليس، وَأَنَّ فَعْلَهُ لئِيمٌ
خسيس..

...حَتَّى وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ -فَقَط- بِسُوءِ الظَّنِّ.. فَكَيْفَ إِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِ سُوءُ
الْفِعْلِ؟!

وَالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ مَنْ «يَحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ»؛ فَانْظُرْ -
أَخِي- أَيْنَ أَنْتَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى؟!

وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ -مُغْرِقًا فِي التَّفْرِيقِ!-: هَذَا مِنَّا! وَذَاكَ لَيْسَ مِنَّا!!

فَلْيُطَهِّرْ وَاحِدُنَا قَلْبَهُ، {وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ...}

{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجَوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ
بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا

عَظِيمًا..}

* * * * *

هؤلاء هم سلفنا الصالحون -بحق-؛ فأين نحن منهم -يا خلق-!؟

هذه فوائدٌ وُدِّرَ التقطُّها من ترجمة الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي -المتوفى سنة (١٥٧ هـ)- من كتاب «سير أعلام النبلاء-»، الواقعة في نحو من خمسٍ وعشرين صفحة...

فاليكموها، وبعضَ تعليقاتي عليها:

1- كان يسكن ... بدمشق، ثم تحوّل إلى بيروت؛ مُرابطاً بها إلى أن

مات...

قلتُ:

هكذا كان علماؤنا؛ يُعلِّمون، وفي سبيل الله يُجاهدون... لكن؛ كان للجهاد يومها ضوابطُه وأصولُه...

وليس كحالنا اليوم!

تصدّره الهُوج، وكلُّ مُمَارٍ لُجُوج...

2- قول العباس بن الوليد، عن أبيه -في الأوزاعي-: عجزت الملوك أن تؤدّب نفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه..

قلتُ :

هذا تحقيقٌ منه -رحمه الله- لقول الله -تعالى-: {والذين جاهدوا فينا

لنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...}

فمتى نكونُ كذلك!؟

متى!؟

3- دَخَلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ والأوزاعيُّ على مالِك، فلَمَّا خَرَجَا، قال: أحدهما

أَكْثَرُ عِلْماً مِنْ صاحِبِهِ، ولا يصلح للإمامة، والآخر: يصلح للإمامة -يعني:

الأوزاعي؛ للإمامة.-

قلتُ:

فليس بالعلم وحده تكونُ الإمامة!

{وجعلنا منهم أئمةً يَهْدُونَ بأمرنا لما صَبَرُوا وكانوا بآياتنا يوقِنون..}

و: بالصَّبْرِ واليَقِينِ تُنَالُ الإمامَةُ في الدِّينِ...
4- اختلفَ سُفْيَانُ الثُّورِيُّ والأَوْزَاعِيُّ في مسألةِ فقهيةٍ مَبْنِيَّةٍ على حديثٍ،
فقالَ الأَوْزَاعِيُّ: ... تُعَارِضُنِي بيزيد -رجُلٌ ضعيفُ الحديثِ-!! وحديثُهُ

مُخَالَفٌ لِلسُّنَّةِ!؟!

فأَحْمَرَّ وَجْهَ سُفْيَانَ!

فقالَ الأَوْزَاعِيُّ: كَأَنَّكَ كَرِهْتَ مَا قُلْتُ؟!

قالَ: نَعَمْ.

فقالَ: قُمْ بِنَا إِلَى المَقَامِ نَلْتَمِسْ أَيْنَا عَلَى الحَقِّ..

قالَ: فَتَبَسَّمَ سُفْيَانٌ لَمَّا رَأَاهُ قَدْ احْتَدَّ.

قُلْتُ :

في هذا الخَبَرِ فوائد:

أ- تعظيمُ السُّنَّةِ، والغضبُ عندَ مُخَالَفَتِهَا..

ب- اختلافُ أئمةِ العِلْمِ فيما بينهم -ولو في مسائلَ فقهيةٍ-.

ج- المواجهةُ بالحَقِّ بينَ العُلَمَاءِ...

د- التلاعُنُ -وهو المُباهلةُ- على الحَقِّ، ولو في مسائلَ فقهيةٍ -لِلثِّقَةِ فيها-

هـ- مُقَابَلَةُ الحِدَّةِ بِالابْتِسَامَةِ، وعدمُ مُوَاجَهَتِهَا بِمِثْلِهَا؛ لا على مذهب: أَنْتَ

تَنَقُّ، وَأَنَا مَنَقُّ؛ فَكَيْفَ نَتَّفَقُ!؟

5- قالَ أَبُو إِسْحَاقَ الفَزَارِيُّ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الأَوْزَاعِيِّ وَالثُّورِيِّ:

فَأَمَّا الأَوْزَاعِيُّ؛ فَكَانَ رَجُلًا عَامَّةً.

وَأَمَّا الثُّورِيُّ؛ فَكَانَ رَجُلًا خَاصَّةً نَفْسِهِ.

وَلَوْ خُيِّرْتُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ لاختَرْتُ لَهَا الأَوْزَاعِيَّ -يُرِيدُ: الخِلَافَةَ-.

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ -مُعَلَّلًا-: لِأَنَّهُ أَرْفَقَ الرَّجُلَيْنِ.

قُلْتُ:

فَلِرَجُلِ العَامَّةِ صِفَاتٌ وَخِصَائِصٌ لَا تُوجَدُ لِرَجُلِ الخَاصَّةِ الَّذِي قَدْ يَكُونُ

أَكْثَرَ عِلْمًا مِنَ الأَوَّلِ...

فَالْعَامَّةُ قَدْ تَحْتَاجُ إِلَى الرِّفْقِ أَكْثَرَ مِمَّا تَحْتَاجُهُ مِنَ العِلْمِ..

وهذا أمرٌ مُهمَلٌ -جَدًّا جَدًّا- في مقاييس كثيرٍ من القوم -اليوم!-
فليتَّهَمَ يَتَّعِظُونَ...

6- عن الشافعي؛ قال: ما رأيتُ رجلاً أشبهَ فقهُهُ بحديثِهِ مِنَ الأوزاعيِّ.
قلتُ:

وهكذا مذهبُ أهل الحديث -رضيَ اللهُ عنهم-.
ومع ذلك؛ تسمعُ مَنْ يقولُ في شيخنا -أو غيره-: محدِّثٌ وليسَ بفقِيهِ!
ويا لَيْتَهُمْ (!) استمرُّوا على ذلك؛ لَهَانَ الخُطْبُ -إذن-؛ لكنَّهُمْ سَلَبُوهُ -بَعْدُ-
صفةَ المحدثِ، ثُمَّ شَكَّوْا -بَعْدُ- بعقيدَتِهِ !!
كُلُّ ذَلِكَ خِبطٌ عِشْوَاء!!

7- قالَ أحمدُ في الأوزاعيِّ: حديثٌ ضعيفٌ ورأيٌ ضعيفٌ!
قلتُ:

(أَوَّلُ) الإمامِ الذهبيُّ هذه الكلمةَ على معنى (كونه يحتجُّ بالمقاطيعِ،
وبمراسيلِ أهلِ الشَّامِ... لا أَنَّ الإمامَ في نفسهِ ضعيفٌ!)
وقد نَقَلَهَا الحافظُ ابنُ حَجَرٍ على ظاهرِ معناها في «التَّهْذِيبِ»، فقال:
حديثُهُ ضعيفٌ.

وإنْ كانَ معنى الكلمةِ (الأولى) على ما ذكره الذهبيُّ؛ فما معنى قوله -
بَعْدُ-: (رأيٌ ضعيفٌ)؟!
وحديثُ الأوزاعيِّ في الكُتُبِ السَّتَةِ...

وهذا لونٌ آخَرُ (!) مِنْ اختلافِ العُلَماءِ في الجَرَحِ والتَّعْذِيلِ، وكذا في
فَهْمِهِمْ لألفاظِ الجَرَحِ والتَّعْذِيلِ!

ومع ذلك؛ لَمْ يُضَلَّلْ بعضُهُمْ بعضاً! ولمْ يُخَاصِمْ بعضُهُمْ بعضاً!!
8- قالَ الأوزاعيُّ: كانَ هذا العِلْمُ كريماً يَتَلَقَّاهُ الرِّجَالُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي
الكُتُبِ دَخَلَ فِيهِ غَيْرُ أَهْلِهِ.
قلتُ:

فكيفَ لو أدركَ الأوزاعيُّ عالمَ الإنترنت! ودُنْيَا الأسماءِ المُستعارَةِ!
وأجواءَ الألقابِ الفخمةِ الطَّنَّانَةِ؟!!

كيفَ لو أدركَ مَنْ لَمْ يُعْرِفْ إِلَّا بالأجواءِ الآسِنَةِ، والتي وُجودُها وُجودُهُ؟!
فلذا يحرصُ -جَدًّا- على استمرارِها وبقائها -ولو مِنْ غيرِ نقائِها....-

-وقال إسحاق بن راهويه: إذا اجتمع الثوري والأوزاعي ومالك على أمر: فهو سنة...
...فعلق الإمام الذهبي -بقوله:-

«بل السنة ما سنّه النبي -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدون من بعده.

والإجماع: هو ما أجمعت عليه علماء الأمة قديماً وحديثاً إجماعاً ظنياً أو سكوتياً؛ فمن شدّ عن هذا الإجماع من التابعين أو تابعيهم لقولٍ باجتهاده احتمل له.

فأما من خالف الثلاثة المذكورين من كبار الأئمة، فلا يُسمّى مخالفاً للإجماع، ولا للسنة.

وإنما مراد إسحاق: أنهم إذا اجتمعوا على مسألة فهو حقٌّ غالباً، كما نقول اليوم: لا يكاد يوجد الحقُّ فيما اتَّفَقَ أئمةُ الاجتهاد الأربعة على خلافه.

مع اعترافنا بأنَّ اتِّفاقهم على مسألة لا يكون إجماعاً الأمة، ونهاب أن نجزم في مسألة اتَّفَقُوا عليها بأنَّ الحقَّ في خلافها.»
قلت :

فليُقارن هذا الكلام المحرَّر من جعل قول (بعض الناس) كأنما هو قرآن كريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه -بلسان الحال أو المقال!!- وليتق الله ربّه، وليُنزل الناس منازلهم، دون وكس ولا شطط.. ومن غير غلو ولا إفراط!!

-10 قال الأوزاعي: من أكثر ذكر الموت: كفاه اليسير، ومن عرف أن منطِقَه من علمه: قلَّ كلامه...
قلت :

فليتق الله -تعالى- كلُّ من نسي الموت، وغاب عنه -بذا- موضع منطِقَه، وصار يُهذي بما يُؤذي، ويكيل التُّهم والطُّعون في كلِّ مخالفٍ بغير تقوى ولا ورع!

فأين هو من ربّه العظيم -أين هو-!؟

-11 كانت أم الأوزاعي تدخل منزله، وتتفقّد موضع مُصلّاه، فتجده رطباً

مِنْ دُمُوعِهِ بِاللَّيْلِ..

قُلْتُ :

أَمَّا نَحْنُ؛ فَإِنَّا نَرْتَجِي رَحْمَةَ اللَّهِ وَعَفْوَهُ...

فَوَاعُوثَاهُ...

{وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ.}

-12 قال الأوزاعي لابنه: يَا بُنَيَّ! لَوْ كُنَّا نَقْبَلُ مِنَ النَّاسِ مَا يَعْضُونَ

عَلَيْنَا؛ لَأَوْشَكَ أَنْ نَهُونَ عَلَيْهِم...

قُلْتُ:

إِنَّهَا عِزَّةُ النَّفْسِ الْعَالِيَةِ الْغَالِيَةِ...

فَأَيْنَ هِيَ -اليوم-!؟

-13 قال الأوزاعي: عَلَيْكَ بَأَثَارِ مَنْ سَلَفَ، وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ

وَأَرَاءَ الرِّجَالِ، وَإِنْ زَخَرَفُوهُ لَكَ بِالْقَوْلِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَلِي وَأَنْتَ عَلَى

طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ..

قُلْتُ :

فَالْمَنْهَجَ الْمَنْهَجَ -رِعَاكُمُ اللَّهُ- بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ...

-14 قال الأوزاعي: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ شَرًّا فَتَحَ عَلَيْهِمُ الْجَدَلَ، وَمَنَعَهُمُ

الْعَمَلَ...

وَفِي لَفْظٍ عَنْهُ -رَحْمَةُ اللَّهِ-: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ قَلِيلًا، وَيَعْمَلُ كَثِيرًا...

وَأَنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ كَثِيرًا، وَيَعْمَلُ قَلِيلًا.

قُلْتُ :

أَكَاذُ -وَاللَّهِ- أَنْ أَقُولَ:

إِنَّ أَكْثَرَ مُنَاوَشَاتٍ وَمُنَاوَرَاتٍ كَتَبَتْهُ الْإِنْتَرْنِت -اليوم- مِمَّنْ هُمْ عَلَى هَذِهِ

الشَّائِكَةِ؛ إِغْرَاقًا فِي الْجَدَلِ، وَإِدْبَارًا عَنِ الْعَمَلِ -إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ-...

وَلَوْلَا اضْطِرَارُنَا لِلدِّفَاعِ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ -وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ-؛

لَسَكُنَّا عَنْ بَاطِلِهِمْ، وَلَمَّا أَجَبْنَا هُمْ عَلَى هُدْيَانِهِمْ...!

.....وليس على المضطرِّ إلا رُكُوبُهَا!

15- قال الأوزاعي: كَتَبَ إِلَيَّ قَتَادَةُ مِنَ الْبَصْرَةِ: إِنَّ كَانَتْ الدَّارُ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا
وبَيْنَكَ؛ فَإِنَّ أُلْفَةَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ أَهْلِهَا جَامِعَةٌ.

قلتُ :

فكَيْفَ الشَّأْنُ بِمَنْ قَدْ يَكُونُ جَارَكَ الْأَدْنَى، ثُمَّ لَا تَدْفَعُهُ أُلْفَةُ الْإِسْلَامِ الْجَامِعَةُ
لِوُدِّكَ وَحُبِّكَ -حَسَدًا، وَبَغْيًا، وَصَلَفًا-؟!
شَتَّانَ شَتَّانَ...

16- قال صَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْلَمَ، وَلَا أَكْمَلَ، وَلَا أَحْمَلَ -
فِي مَا حَمَلَ- مِنَ الْأَوْزَاعِيِّ!!
قلتُ :

فَأَيْنَ هِيَ هَذِهِ الصِّفَاتُ -اليوم- يَا قَوْمَ-؟!
لَا نَكَادُ نَرَاهَا إِلَّا فِي كِتَابٍ.. أَوْ تَحْتَ تَرَابٍ!!
17- قال الأوزاعي: كُنَّا نَضْحَكُ وَنَمَزُحُ، فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا، خَشِيتُ أَنْ
لَا يَسَعَنَا إِلَّا التَّبَسُّمُ!
قلتُ :

إِنَّهُ تَقْدِيرُ الْمَوَاقِفِ، وَإِدْرَاكُ الْمَالَاتِ، وَمَعْرِفَةُ الْحَقُوقِ...
وَكُلُّ ذَلِكَ يَكَادُ -اليوم- أَنْ يَكُونَ هَبَاءً مَنْثُورًا، وَخَبْرًا مَكْبُوتًا؛ لَا مَنْشُورًا...
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ!

وأخيراً:

لَا تَعْرِضَنَّ بِذِكْرِنَا مَعَ ذِكْرِهِمْ *** لَيْسَ الصَّحِيحُ إِذَا مَشَى كَالْمُقْعَدِ!

دُروع .. الأَعادي!

(حسبتُهم دُروعاً) في العوادي *** (فكأنوها ولكن للأعادي)
أسأؤوا الظنَّ فينا ثمَّ قولاً *** وما أبهوا بآثارِ شِدَادِ
ولو طَرَفُوا لِبَابِ النُّصَحِ حقاً *** لنألوا أجرَ حالٍ باجتهادِ
فإنَّ الدِّينَ نُصَحٌ وانتِصاحٌ *** ودينُ الله نفعٌ للعبادِ
فليس الضُّرُّ نافعنا بشيءٍ *** فإنَّ الكُفْرَ يأتي من عِنادِ
فخلَّ النُّصَحَ يا هذا سديداً *** ودوداً دونَ خصمٍ أو لِدَادِ
وبابُ النُّصَحِ دوماً في عطاءٍ *** جليلٍ أصلُهُ وبلا نَفَادِ
ألا فادكُرْ لقولِ الشافعي *** (تعهدني النصيحة في انفرادِ)
ومع هذا أقولُ لكم بحرصٍ *** أُحبُّكم بصدقٍ من فُؤادي
ولستُ بمُعْرِضٍ عمَّا دَكرتُم *** كإعراضِ الصُّخُورِ مِنَ الجَمَادِ
وإني طامعٌ منكم بقولٍ *** تُنالُ به الحقيقةُ في السَّدَادِ
فأصغي للنصيحةِ باهتمامٍ *** لأسمعَ منكم وبلا نِدَادِ
فغايةُ صُحبةٍ مِنَّا لِقَاءٌ *** على أصلِ المحبَّةِ كالعِمَادِ
ولستُ مُسَوِّياً فيما صنعتُم *** كما بينَ المحبِّ وكالمُعَادِ
وحظُّ القولِ إخواني قَبُولٌ *** إذا كانَ الكلامُ مِنَ الجِيَادِ
ولكنِّي دُهْشْتُ بما سمعتُ *** فكانت أدمعي مِنِّي مِدَادِ
أَغْضُ الطرفَ عنهم كُلَّ حينٍ *** وهذا عندَ رَبِّي خيرُ زَادِ
هو المُنْجِي لعبدٍ في حسابٍ *** هو المَلْجَا لَنَا يَوْمَ التَّنَادِ
ولستُ مُقَابِلاً منهم لسوءٍ *** بسوءٍ دونَ ذا حَرْطِ القَتَادِ
وإني سائلٌ مولَى جليلاً *** يُعافي الكُلَّ من خُلُقِ الفسادِ
وأجسادٌ وإنَّ قَرِبتَ مكاناً *** ولكنَّ القُلُوبَ لفي بَعَادِ
فوَ أَسْفِي على حالٍ عسيرٍ *** يُخالفُ سُوءُهُ قِصدي مُرَادِ
فأُخلاقُ حِسانٍ من كَريمٍ *** تراها دائماً حالَ ازديادِ
وأُخلاقُ الإساءةِ ليس فيها *** سوى أثرٍ يُماثلُ للرَّمَادِ
فلا تَغْضَبْ ولا تَسْخَطْ أخانا *** ألا فاحلُمْ تَكُنْ أَهْلَ الرِّشَادِ

وَعَامِلٍ إِخْوَةً دَوْمًا بِحُسْنٍ *** فَهُمْ لَيْسُوا كَأَطْفَالِ الْمِهَادِ
وَعَالِجٍ لِلْقُلُوبِ بِكُلِّ حَزْمٍ *** بِكُلِّ عَزِيمَةٍ كُلِّ اضْطِرَادِ
وَلَا تَظْلَمُ أَخَاكَ وَلَوْ قَلِيلًا *** لَتَدَخَلَ تَحْتَ نَصٍّ (أَيَا عِبَادِي)
فَلَا تَبْأَسْ أَخِي بِضِدِّ نَدٍّ *** وَلَا تَحْفَلْ بِهِنْدٍ أَوْ سُعَادِ
وَكُنْ كَالنَّحْلَةِ الْمِعْطَاءِ فَضْلًا *** سِوَاءٍ فِي الْوَهَادِ أَوْ النَّجَادِ
وَلَا تُشَبِّهْ بِفَعْلِكَ سُوءَ صُنْعٍ *** كَحَالِ بَعُوضَةٍ وَكَذَا قُرَادِ
وَإِنِّي عَارِفٌ حَقًّا وَصِدْقًا *** حَقِيقَةً مَا أَقُولُ وَمَا أُنَادِي
فَلَيْسَ الْقَوْلُ يَا هَذَا خَيَالًا *** وَلَا أَثَرًا يَكُونُ بِلا جِهَادِ
فَكُنْ دَوْمًا عَلَى خُلُقٍ كَرِيمٍ *** تَكُنْ أَبَدًا أَخَانًا فِي أَرْيَادِ
إِذَا صَدَقْتَ نَوَايَا مِنْ صَدِيقٍ *** صَدُوقِ الْوُدِّ مُرْتَاكِ الْوَسَادِ
تَتَمُّ دَوْمًا قَرِيرَ الْعَيْنِ تَنَآيَ *** بِنَفْسِكَ عَنْ كَرَى أَوْ عَنْ سُهَادِ
فَجَاهِدْ لِلْهَوَى وَالنَّفْسِ جِدًّا *** وَلَا تَكُ حَاقِدًا مِثْلَ الْجُحَادِ
وَعِنْدَ الْبَحْثِ لَنْ مَعَ مَنْ تُجَارِي *** وَلَا تَكُ مُغْلِظًا حَالَ الدِّيَادِ
وَلَسْتُ بِمُؤْمِنٍ إِيْمَانٍ حَقٍّ *** بَغَيْرِ مُحَبَّةٍ لِأَخِي الْوِدَادِ
فَسَابِقُ يَا أَخِي رَفِيقَ نَهْجٍ *** إِلَى الْإِحْسَانِ كَالْخَيْلِ الْوَرَادِ
وَهَيَّا أَسْرِعْ لِلصُّلْحِ سَبَقًا *** فَذَا فِي الضَّائِقَاتِ مِنَ الْعِتَادِ
وَحُبٌّ لِلْجَمَاعَةِ فِي اتِّتْلَافٍ *** هُوَ النُّورُ الْهُدَى لَا فِي أَنْفِرَادِ
فَزَرِّعْ بِالتَّرَفُّقِ يَا صَدِيقِي *** جَلِيلُ النِّفَعِ فِي وَقْتِ الْحَصَادِ
كَذَا أَحْوَالُنَا فِيمَا نُعَانِي *** فَلَيْسَ الْيَوْمُ يُغْنِي عَنْ مَعَادِ!

منهج الأنبياء في الدَّعوة إلى الله ... فيه الحكمة والعقل..

...عنوان مقالِي هذا مأخوذٌ من عنوانِ كتابِ أَلْفَه -قديمًا- فضيلةُ الشيخ
ربيع بن هادي -حفظه الله...-

ولستُ أريدُ في هذا المقالِ دراسةَ الكتابِ المذكورِ أو تقييمَه -أو تقويمَه-؛
فهو كتابٌ جميلٌ وجليلٌ؛ جزَى الله كاتبَه خيرَ الجزاء...-

ولكنَّ الذي أريدُه في مقالِي -هذا- هو مُقارنةُ هذا العنوانِ -والذي هو
منهجٌ بحدِّ ذاته- بواقِعنا الدَّعويِّ المُعاصرِ، الذي يفتقدُ في كثيرٍ من
مُمارساتِهِ المغلوطةِ الخاطئةِ إلى الحكمةِ أو العقلِ، أو إلى الحكمةِ والعقلِ
-معًا:-

1- فهل من الحكمةِ أو العقلِ أن يتجاوزَ الدُّعاةُ إلى الكتابِ والسُّنةِ مبدأ
التَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبْرِ، والتَّنَاصُح في ذاتِ الله -تعالى-؛
ليَدْخُلُوا بابَ التَّراشُقِ بالتُّهَمِ، والطُّعونِ، والإسقاطاتِ -عُدُوا وَرَواحاً؟!-

2- هل من الحكمةِ أو العقلِ نقلُ المسائلِ الخلافيةِ الاجتهاديةِ لِتُنَزَّلَ منزلةَ
المسائلِ القطعيةِ والنصيةِ؟!-

3- هل من الحكمةِ والعقلِ أن يتدابرَ أهلُ المنهجِ الواحدِ والعقيدةِ الواحدةِ
لاختلافِهِم في الحُكمِ بتبديعِ شخصٍ -أو شخصينِ- مع اتِّفاقِهِم على أخطائِهِ
وأغلاطِهِ؟!-

4- هل من الحكمةِ والعقلِ أن يتفرَّقَ أهلُ المنهجِ الواحدِ والعقيدةِ الواحدةِ

شِيعاً وأحزاباً؛ يبدِّع بعضهم بعضاً، ويضللُّ بعضهم بعضاً لأُمورٍ لا تقوى
أن تكون سبباً صحيحاً في ذلك؟!!

5- هل من الحكمة والعقل أن نحصر الدَّعوة السلفيَّة -بشموليَّتها،
وسعَّتها، وكماليَّتها-؛ لنجعلها -فقط- في جزئيَّة واحدة هي النِّقد، والجرح،
والردُّ؟!!

6- هل من الحكمة والعقل إهدار مقاصد الشريعة العالية الداعية إلى
الانتلاف، وجمع الكلمة، والوحدة، وجعل التفرُّق والتشتُّت، والتمزُّق هو
الأصل والأساس؟!!

7- هل من الحكمة والعقل أن تُشدَّد على غيرك -أو تُغلَّظ عليه، أو تُلزمه-
في مسألة (خلافيَّة اجتهاديَّة)، في الوقت الذي لا ترضى منه أن يُشدَّد
عليك، أو يُغلَّظ عليك، أو يُلزمك -وما إغلاظه عليك بأولى من إغلاظك
عليه-؟!؟!!

8- هل من الحكمة والعقل إغفال أصل مُراعاة الزَّمان والمكان والأعيان
في الحُكم على المسائل، وجعل الأمور جميعاً -في ذلك- كُلِّه -بمنزلةٍ
واحدة، وميزانٍ واحد؟!!

9- هل من الحكمة والعقل أن نُحدث جذاماً من أجل أن نُطبَّ زُكاماً، وأن
نهدمَ مصرّاً من أجل أن نبني قصرّاً؟!!

10- هل من الحكمة والعقل أن نُوالي ونُعادي على (كُلِّ!) ما يقوله الشيخُ
فلان، أو الشيخُ فلان؛ و(كائناتنا) نخلع عليه العصمة أو الكمال -بلسانِ
الحال أو المقال-؟!!

11- هل من الحكمة والعقل أن نتشقى بغلط فلان، ونفرح بخطأ علان،

وننتعش بزلة زيد، ونسعد بسقطة عمرو؟!

هل هكذا كانت أخلاق السلف الصالح الذين ننتسب إليهم، وندعو إلى
منهجهم؟!

وأخيراً:

...هل من الحكمة والعقل أن نُغفل -أو نتغافل!- في تعاملاتنا -أو
مُعاملاتنا- إعمال (الحكمة والعقل)، اللذين هما أصل من أهم أصول
(منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله)؟!

والله المستعان...

* * * * *

تذكير الكرام، وتحذير اللئام من القول بـ(اللازم) و(الإلزام!!)

...كثيرون -اليوم- من (يلزمون!) غيرهم بأقوال لا يلتزمون بها! أو أحكام لا يقولون بها -بقواعد باطلة! وآراء عاطلة...!

وفي هذا من الظلم والجوراء عليه ما لا يعلم قدره إلا رب العالمين؛ فتراهم -هداهم الله- يخطئون قولاً من قائل! أو مسألة في كتاب! أو جملة من رسالة! ثم يبنون (!) على ذلك إلزام المثني على الكتاب، أو المقر بالرسالة، أو الناقل عن القائل -ولو في جانب جيد من ذلك!- أنه قائل (بكل) ما في هذه الرسالة! أو ذلك الكتاب -أو ذلك القائل- مما قد يكون فيه -أو عنده- (بعض) الخطأ، أو (شيء) من الخل!!!

فكيف الحال -إذن- إذا كانت تخطئهم -تلك- ليست لمسألة صريحة الغلط، واضحة البطلان، وإنما هي عبارة حمالة أوجه، أو جملة مبهمه -في الكتاب أو الرسالة- مثلاً؛ فالأمر أنكى وأشد؟!

والواجب الشرعي العدل في مثل هذه الحال أن يقال:
إذا قصد بهذه الكلمة كذا وكذا -من وجوه الخل-..؛ فهذا خطأ، وغلط، و..
و..

وإذا قصد بها كذا وكذا -من وجوه الصواب-؛ فهذا حق -مع الاحتراز من الموافقة للمجمل منها-.

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية القائل في «الرد على البكري»

(٧٠٥/٢):

«ولا يشترط في العلماء إذا تكلموا أن لا يتوهم متوهم من ألفاظهم خلاف مرادهم!

بل ما زال النَّاسُ يَتَوَهَّمُونَ مِنْ أَقْوَالِ النَّاسِ خِلَافَ مُرَادِهِمْ، ولا يقدح ذلك في المتكلمين بالحق.»

أما إطلاق الأحكام -جزافاً-؛ بدون تفصيل، ومن غير تأصيل؛ فهذا سلوك شائن دخيل...

هذا إذا فرضنا (!) -جذلاً- أنَّ الثَّناء المُجمل يلزم منه قبول الغلط المتضمن المُفصل!! وليس الأمر -يقيناً- كذلك!

فإذا بنا -اليوم- نسمع ونقرأ:

فلان أتى على فلان.. إذن هو قائل بما عنده من ضلالات!

وفلان مدح الرسالة الفلانية.. إذن هو قائل بما فيها من كفرات!!

وفلان أقر الكتاب الفلاني.. إذن هو قائل بما فيه من انحرافات!!!

وكلُّ هذا -هكذا- باطلٌ -جداً-...

ويزداد هذا السلوكُ بطلاناً وفساداً إذا كان انتقائياً (!) بحيث لا يُحكَّم به على (عبدِ الله) -أولاً-، بما يُحكَّم به -نفسه- على (عبدِ الله) -ثانياً-!!

وحينئذٍ؛ يعظمُ البلاء! وتشتدُّ اللاواء!!

إذ كلُّ ذلك تحكُّم في تحكُّم، وتَشَهُّ في تَشَهٍّ، وهوى في هوى -إلزاماً بما لا يلزم!!-

ولقد ذَكَرَنِي هذا التناقض -العريض المريض- الجامع بكلّ إسفاف: بين
الاعتساف والإرجاف! -بقصة ذلك الشيخ (غير الفقيه!)؛ الذي أمرَ
(مُرِيدِهِ) -وَعَوَّدَهُمْ- على (احترامِهِ)، وتقديره: بشتّى الصُّور، وكافّة
التصرُّفات؛ فكان من ذلك برمجته (!) لمُرِيدِهِ -إذا (دخل) (المجلس- أنْ
(يُوجَّه) له كُلُّ واحدٍ منهم -يوماً- حذاءً! ويُعَيَّرُ اتِّجاهَهُ من جهةِ الدَّاخلِ
مِنَ المجلسِ إلى جهةِ الخارجِ -منه- تسهياً على لُبْسِ الشيخِ حذاءً!
وتيسيراً له بأنْ لا (يَتَعَبَ) في عكسِ تَوَجُّيهِهِ مِنَ الدُّخُولِ إلى الخُروجِ!!-

فجاءَ (الشيخُ) -مرّةً- فلم يجد (حذاءً!) مُوجَّهاً إلى جهةِ الخارجِ!! فقال -
غاضباً مُغضَباً-: أين التلميذ (الكافر!) الذي عليه -اليوم- واجبُ تحويلِ
الحذاء؟!«!

فقام التلميذُ المقصودُ -قائلاً-: هأنذا -يا شيخنا!-

...ثم تجرّأ (!) -على غيرِ عادةِ التَّلاميذ!- وكان ذكياً -قائلاً-: «ولكن؛
لماذا حكمتَ عليّ -شيخنا- بالكُفْرِ؟!«!

فقال الشيخُ (غيرُ الفقيه) -بصراحةٍ!- شارحاً-: «ألا تعلمُ -يا بُنَيَّ- أنْ عدمَ
احترامِكَ لشيخِكَ (!) هو عدمُ احترامٍ لما يحملُهُ في صدرِهِ مِنْ عِلْمٍ! وأنْ
عدمَ احترامِكَ لهذا العلمِ هو عدمُ احترامٍ للقرآنِ الكريمِ! وأنْ عدمَ احترامِكَ
للقرآنِ الكريمِ فيه إهانةٌ لله -تعالى- والرسول -صلَّى الله عليه وسلم-!
وأنْ إهانةٌ لله -تعالى-، والرسول -صلَّى الله عليه وسلم- كُفْرًا! وأنْ مَنْ
فَعَلَ ذلك (!) فهو كافرٌ!!!«

...إنَّ أسلوبَ (الإلزام) -المُمارَسَ حاليًا بشكلٍ فظيعٍ مُريعٍ- وبين كثيرٍ من
السلفيّين -ولأسفٍ الشَّدِيدِ- أسلوبٌ فاسدٌ شنيعٌ، يُشَبِّهُ -إلى حدٍّ كبيرٍ جدًا-
-تلكَ المهزلةَ النَّكراءَ الجامعةَ بينَ (الشيخِ) (وحذائه!) و(التلميذِ) وذكائه!!-

إنَّ الإلزامَ (الصحيح) هو -فقط- ما يلتزمه الملزم به، ويقبله، ويُقرُّ به.

أمَّا إذا خالفه، ورَفَضَه، وردَّه؛ فهذا هو الإلزام المرفوض السيِّئ القبيح،
والباطل المنكر غير الصحيح...

وفي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في «مجموع الفتاوى»
(٢١٧/٢٠) ما يبيِّن أحكام مسألة (الإلزام) -تماماً-، ويوضحه؛ قال:
«الصواب: أنَّ مذهب الإنسان ليس بمذهب له إذا لم يلتزمه؛ فإنَّه إذا كان
قد أنكره ونفاه؛ كانت إضافته إليه كذباً عليه [١]

وقال -رحمه الله- في (٤٦١/٦) -منه:-
«ولازِم المذهب لا يجب أن يكون مذهباً، بل أكثر الناس يقولون أقوالاً ولا
يلتزمون لوازمها...»

ومن ذلك -شرحاً، وتفصيلاً، وتأصيلاً- قوله -رحمه الله- في «القواعد
النورانية الفقهية» (ص ١٢٧-١٣٠) (وهو في «مجموع الفتاوى»
(٤٠/٢٩-٤٤) -له- وإن كان طويلاً -مع شيء من الاختصار- [٢]
«وكما أنَّ العالم -من الصحابة، والتابعين، والأئمة- كثيراً ما يكون له في
المسألة الواحدة قولان في وقتين، فكذلك يكون له في النوع الواحد من
المسائل قولان في وقتين، فيجيب في بعض أفرادها بجواب في وقت،
ويجيب في بعض الأفراد بجواب آخر في وقت آخر....

وهذا الاختلاف في عين المسألة أو نوعها -من العلم- قد يسمى تناقضاً
-أيضاً!-؛ لأنَّ التناقض اختلاف مقالتين بالنفي والإثبات....

ولهذا يشبه بعضهم تعارض الاجتهادات من العلماء بالناسخ والمنسوخ
في شرائع الأنبياء -مع الفرق بينهما-؛ بأنَّ كلَّ واحدٍ من الناسخ
والمنسوخ ثابت بخطاب حكم الله: باطناً وظاهراً، بخلاف أحد قولي العالم

-الْمُتَنَاقِضِينَ.-!

هَذَا فِيمَنْ يَتَّقِي اللَّهَ فِيمَا يَقُولُهُ [٣]؛ مَعَ عِلْمِهِ بِتَقْوَاهُ، وَسُلُوكِهِ الطَّرِيقَ الرَّاشِدَ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْخُصُومَاتِ (١)؛ فَهُمْ مَذْمُومُونَ فِي مُنَاقَضَاتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَا حُسْنِ قَصْدٍ لِمَا يَجِبُ قَصْدُهُ.

*اللازم نوعان:

وَعَلَى هَذَا؛ فَلَا زِمَ قَوْلُ الْإِنْسَانِ نَوْعَانِ :
أَحَدُهُمَا: لَا زِمَ قَوْلِهِ الْحَقِّ؛ فَهَذَا مِمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْتَزِمَهُ؛ فَإِنَّ لَا زِمَ الْحَقِّ حَقٌّ، وَيَجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ إِذَا عُلِمَ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ التَّزَامِهِ بَعْدَ ظُهُورِهِ.

وَكَثِيرٌ مِمَّا يُضِيفُهُ النَّاسُ إِلَى مَذَاهِبِ الْأَيْمَةِ مِنْ هَذَا الْبَابِ [٤]

وَالثَّانِي: لَا زِمَ قَوْلِهِ الَّذِي لَيْسَ بِحَقٍّ؛ فَهَذَا لَا يَجِبُ التَّزَامُ؛ إِذْ أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنَّهُ قَدْ تَنَاقَضَ! وَقَدْ بَيَّنْتُ أَنَّ التَّنَاقُضَ وَاقِعٌ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ غَيْرِ النَّبِيِّينَ [٥]
ثُمَّ إِنْ عُرِفَ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ يُلْتَزِمُهُ بَعْدَ ظُهُورِهِ لَهُ:
-فَقَدْ يُضَافُ إِلَيْهِ.

-وَالْإِلَّا؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ قَوْلٌ لَوْ ظَهَرَ لَهُ فَسَادُهُ لَمْ يُلْتَزِمَهُ [٦]
لِكَوْنِهِ قَدْ قَالَ مَا يُلْزِمُهُ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِفَسَادِ ذَلِكَ الْقَوْلِ وَلَا يُلْزِمُهُ.

*تفصيلٌ جيّدٌ ماتعٌ:

وَهَذَا التَّفْصِيلُ -فِي اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي لَا زِمِ الْمَذْهَبِ: هَلْ هُوَ مَذْهَبٌ، أَوْ لَيْسَ بِمَذْهَبٍ؟- هُوَ أَجْوَدُ مِنْ إِطْلَاقِ أَحَدِهِمَا؛ فَمَا كَانَ مِنَ اللُّوَازِمِ يَرْضَاهُ الْقَائِلُ -بَعْدَ وُضُوحِهِ لَهُ-: فَهُوَ قَوْلُهُ، وَمَا لَا يَرْضَاهُ: فَلَيْسَ قَوْلُهُ، وَإِنْ كَانَ

مُتَنَاقِضًا [٧]

وَهُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ اللَّازِمِ الَّذِي يَجِبُ التَّزَامُهُ، مَعَ مَلْزُومِ اللَّازِمِ الَّذِي يَجِبُ تَرْكُ الْمَلْزُومِ لِلزُّومِ .

فَإِذَا عُرِفَ هَذَا؛ عُرِفَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْوَاجِبِ ([٨] مِنْ الْمَقَالَاتِ، وَالْوَاقِعِ (٢) مِنْهَا).

وَهَذَا مُتَوَجِّهٌ فِي اللَّوَاظِمِ الَّتِي لَمْ يُصَرِّحْ هُوَ بِعَدَمِ لُزُومِهَا.

فَأَمَّا إِذَا نَفَى -هُوَ- اللَّزُومَ؛ لَمْ يَجْزُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ اللَّازِمُ بِحَالٍ ([٩]؛ وَإِلَّا: لِأَضِيفَ إِلَى كُلِّ عَالِمٍ مَا اعْتَقَدْنَا أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَهُ؛ لِكَوْنِهِ مُلْتَزِمًا لِرِسَالَتِهِ !

فَلَمَّا لَمْ يُضَفْ إِلَيْهِ مَا نَفَاهُ عَنِ الرَّسُولِ -وَأِنْ كَانَ لَازِمًا لَهُ- ظَهَرَ الْفَرْقُ بَيْنَ اللَّازِمِ الَّذِي لَمْ يَنْفِهِ، وَاللَّازِمِ الَّذِي نَفَاهُ.

وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ نَصٍّ عَلَى الْحُكْمِ نَفْيُهُ لِلزُّومِ مَا يَلْزَمُهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ عَنِ اجْتِهَادَيْنِ فِي وَقَّتَيْنِ.

*بين أهل العلم، وأهل الأهواء:

وَسَبَبُ الْفَرْقِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ -مَعَ وُجُودِ الْاِخْتِلَافِ فِي قَوْلِ كُلِّ مِنْهُمَا-: أَنَّ الْعَالِمَ قَدْ فَعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ حُسْنِ الْقَصْدِ وَالْاجْتِهَادِ، وَهُوَ مَأْمُورٌ فِي الظَّاهِرِ بِاعْتِقَادِ مَا قَامَ عَنْدهُ دَلِيلُهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُطَابِقًا، لَكِنْ اعْتِقَادًا لَيْسَ بِبَيِّنِيٍّ، كَمَا يُؤْمَرُ الْحَاكِمُ بِتَصْدِيقِ الشَّاهِدَيْنِ ذَوِي الْعَدْلِ، وَإِنْ كَانَا فِي الْبَاطِنِ قَدْ أَخْطَأَ أَوْ كَذَبَا، وَكَمَا يُؤْمَرُ الْمُفْتِي بِتَصْدِيقِ الْمُخْبِرِ الْعَدْلِ الضَّابِطِ، أَوْ بِاتِّبَاعِ الظَّاهِرِ، فَيَعْتَقِدُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْاِعْتِقَادُ مُطَابِقًا .

فَالْاِعْتِقَادُ الْمَطْلُوبُ: هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ مِمَّا يُؤْمَرُ بِهِ الْعِبَادُ؛ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ مُطَابِقٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مَأْمُورِينَ فِي الْبَاطِنِ بِاِعْتِقَادِ غَيْرِ مُطَابِقٍ -قَطُّ-.

*قصدُ الحقِّ.. وسلوكُ سبيله:

فَإِذَا اِعْتَقَدَ الْعَالَمُ ([١٠] اِعْتِقَادَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ -فِي قَضِيَّةٍ- أَوْ قَضِيَّتَيْنِ -مَعَ قَصْدِهِ لِلْحَقِّ، وَاتِّبَاعِهِ لِمَا أُمِرَ بِاتِّبَاعِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ؛ عُذْرَ بِمَا لَمْ يَعْلَمْهُ؛ وَهُوَ الْخَطَأُ الْمَرْفُوعُ عَنَّا.

بِخِلَافِ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ (١)؛ فَإِنَّهُمْ {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ}، وَيَجْزِمُونَ بِمَا يَقُولُونَهُ -بِالظَّنِّ وَالْهَوَى- جَزْمًا لَا يَقْبَلُ النَّقِیضُ! مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِجَزْمِهِ؛ فَيَعْتَقِدُونَ مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِاِعْتِقَادِهِ -لَا بَاطِنًا وَلَا ظَاهِرًا-، وَيَقْصِدُونَ مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِقَصْدِهِ، وَيَجْتَهِدُونَ اجْتِهَادًا لَمْ يُؤْمَرُوا بِهِ! فَلَمْ يَصْدُرْ عَنْهُمْ مِنَ الْاجْتِهَادِ وَالْقَصْدِ مَا يَقْتَضِي مَغْفِرَةً مَا لَمْ يَعْلَمُوهُ!

فَكَانُوا ظَالِمِينَ -شَبَهًا بِالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ-، أَوْ جَاهِلِينَ -شَبَهًا بِالضَّالِّينَ-. فَالْمُجْتَهِدُ -الاجْتِهَادُ الْعِلْمِيُّ الْمَحْضُ- لَيْسَ لَهُ عَرَضٌ سِوَى الْحَقِّ، وَقَدْ سَلَكَ طَرِيقَهُ...

وَأَمَّا مُتَّبِعُ الْهَوَى الْمَحْضِ؛ فَهُوَ: مَنْ يَعْلَمُ الْحَقَّ وَيَعَانِدُ عَنْهُ...

*شُبُهَةٌ، وَشَهْوَةٌ:

وَتَمَّ قِسْمُ آخَرُ -وَهُوَ غَالِبُ النَّاسِ-؛ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ لَهُ هَوَى فِيهِ شُبُهَةٌ؛ فَتَجْتَمِعُ الشَّهْوَةُ وَالشُّبُهَةُ ([١١]...).

..فَالْمُجْتَهِدُ الْمَحْضُ مَغْفُورٌ لَهُ، أَوْ مَأْجُورٌ...
وَصَاحِبُ الْهَوَى الْمَحْضِ مُسْتَوْجِبٌ لِلْعَذَابِ...
وَأَمَّا الْمُجْتَهِدُ الْاجْتِهَادَ الْمُرَكَّبَ مِنْ شُبْهَةٍ وَهَوَى؛ فَهُوَ مُسِيءٌ...

..وَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى دَرَجَاتٍ، بِحَسَبِ مَا يَغْلِبُ، وَبِحَسَبِ الْحَسَنَاتِ
الْمَاحِيَةِ.»

قلتُ:

هذا كلامُهُ -رحمهُ الله-، وهو كلامٌ فَصْلٌ -لِمَنْ يَعْقِلُ...-

وَأَقُولُ -أخيراً:-

...مَعْذَرَةٌ -مِنْ إِخْوَانِنَا، وَ(مُخَالِفِينَ!) - عَلَى هَذِهِ الْإِطَالَةِ الَّتِي لَمْ أَسْتَطِعْ
تَرْكَهَا، أَوْ التَّخَلُّفَ عَنْهَا؛ حَتَّى يَفْهَمَ أَكْثَرُ -مَنْ يَفْهَمُ مِنْ (كَرِيمٍ)، أَوْ لَا يَفْهَمُ
-مِنْ (لَيْيَمٍ) (!-)، بَلْ حَتَّى يَفْهَمَ مَنْ لَا يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمَ -مَنْ هُوَ فِي الْجَهْلِ
قَاعِدٌ أَوْ مُقِيمٌ!!-

لَعَلَّ.. وَعَسَى -يَا رَحِمَنُ يَا رَحِيم..-

* * * * *

([1]) أفلا تعقلون؟! وربكم تتقون؟! !

([2]) والعناوين الجانبية -والحواشي- من إضافتي...

([3]) تأمل وجوه التفريق؛ بالنظر العميق، والحكم الدقيق .
نسأل الله -تعالى أن يجعلنا أهلاً للتقوى، وعلى سنن الطريق الراشد،

وسُئِلَ الصراط القويم...

([4]) ولا يُقال: تقوّل، أو: حرّف !

([5]) فتأمّلوا -رعاكم الله...-

([6]) فكيف بما نحن فيه من (الزام) -لا عدل فيه- بكفريات (وحدة الأديان)، أو ضلالات المرجئة، -وغيرهما- مما نحن منه -والله- أبرياء، رُغم تلك (الإلزامات) الواهيات، المنقوضة بما يردّها من صريح المقالات والكلمات...

...وكل ذلك (اتكاء) على عبارات موهمة غير صريحة، و(كتمان) لما يناقضها من تقعيدات صحيحة فصيحة...
ومع ذلك أقول -في نفسي (لي = وغيري!) -: «وأيّنا لا يظلم نفسه؟!»!

([7]) أي: لفظيًا.

وهذا لا يسلم منه بشر؛ حاشا النبيين والمرسلين -كما سبق من كلام شيخ الإسلام-؛ فتأمّل.

([8]) أين هذا الذي يعرف هذه الفروق الدقيقة؟!

([9]) الله أكبر.

فقارنوا -يا عقلاء!- واحكموا...

([10]) تأمّل -أيضًا- تفريقه الدقيق -هذا- رحمه الله..-

([11]) وخصومنا (الإسلاميون!!!) -حزبيين وتكفيريين؛ غلاة

ومتهاوين! -وللأسف- من هذا الصنف؛ إلا من رحم!!

أعينوني على نفسي -بارك الله فيكم...-

أشكر -بادئ بدء- جميع إخواني أعضاء هذه المنتديات العلمية المباركة - (منتديات كل السلفيين)- على ما يقومون به من مشاركات علمية، فيها جهد وجهاد في نصرة الدعوة السلفية المباركة الحقة، والرد على خصومها، ومخالفاتها -كيفما كانوا، وأينما كانوا...-

ويزداد شكري لهم -جزاهم الله خيراً- لما أرى أن (أكثر) هذه المشاركات ملفوفة بالكلمة الطيبة، ومحفوفة بالرفق واللين؛ وهذا من فضل الله - تعالى- وحده.

وإنني -بالمقابل- لأعلم أن (بعضاً) من هذه المشاركات (قد يخرج) -أحياناً- على شكل مناكفات وإلزامات (!) جزاءً وفاقاً لما يقع به الطرف الآخر (!) من ظلم، وتعدٍّ، وتجاوز للحدود والحقوق -أصلحهم الله...-

ولقد كنت نبهت -بل رجوت!- في مقالات سابقة -عدة- أن لا ننساق وراء أولئك الإخوة -هداهم المولى- فيما خالفوا فيه الحق والصواب، مؤكداً على أهمية التزام الشرع وآدابه في قليل المسائل وكثيرها...

والذي أريد أن أنبه عليه -الآن- من ذلك:-
التحذير من إيراد تلکم الألقاب الضخمة الفخمة التي يطلقها عليّ، ويضعها بجانب اسمي (!) بعض الإخوة في شيء من مشاركاتهم، مثل: (الإمام)، (الحافظ)، (البحر)!!! إلى ما هنالك من ألقاب كبيرة أعرف من نفسي -يقيناً- أنني دونها -والله يغفر لي ولكم...-

وإنني لأشعر أن صدور مثل هذه الألقاب من أولئك الإخوة قد يكون هو -

أيضاً- من باب المُنَاكَفَاتِ -نفسه-، والإلزاماتِ -ذاته!!-

ذَلِكُمْ أَنَّ الطَّرْفَ الْآخَرَ (!) -هَدَاهُمُ اللَّهُ- جَرَّدُونَا (!) مِنْ أَدْنَى أَدْنَى
الأوصافِ العِلْمِيَّةِ -ولا أقولُ: الألقاب!-! وألصقُوا بنا أَشَدَّ وَأَنْكَى أوصافِ
السُّوءِ والإِسَاءَةِ!! -بِكُلِّ بَذَاءَةٍ!-

فَلَعَلَّ (هَذَا) -مِنْ هَوْلَاءِ- جَاءَ جَوَاباً عَلَى (ذَاكَ) -مِنْ أَوْلِيكُمْ- وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ .-
وَلَسْتُ بِرَاضِيهِ...

وَلَئِنْ كُنْتُ نَبَّهْتُ -قَبْلًا- عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ -بَلْ كَرَّرْتُ التَّنْبِيهَ عَلَيْهَا-؛ فَإِنِّي
أَرْجُو -الآنَ- رَجَاءً شَدِيداً أَنْ تُعِينُونِي -إِخْوَانِي- عَلَى نَفْسِي -أَعْضَاءُ،
وَمُشَارِكِينَ، وَمُشْرِفِينَ-، وَأَنْ لَا تَجْعَلُوا لِلشَّيْطَانِ عَلَيَّ -فِي ذَلِكَ- أَدْنَى
سَبِيلٍ-: بِأَنْ تَجْتَنِبُوا إِيْرَادَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ، وَأَنْ تُجَانِبُوا ذِكْرَ هَذِهِ الْأَلْقَابِ -
بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ....-

وَلَا أَزَالُ أَذْكُرُ -كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ- ذَلِكَ الْأَخَ الَّذِي أَتَيْتُ بِهِ إِلَى شَيْخِنَا الْإِمَامِ
الْأَلْبَانِيِّ -فِي السَّنَةِ الْآخِرَةِ- بَلْ فِي الشُّهُورِ الْآخِرَةِ- مِنْ عُمْرِهِ الْمُبَارَكِ-:
لَمَّا بَدَأَ يُنْثِي عَلَيْهِ، وَيَصِفُهُ بِجَلِيلِ الْأَوْصَافِ وَكَبِيرِهَا؛ فَبَكَى شَيْخُنَا -
وَأَبَكَى- قَائِلاً-: (مَا أَنَا إِلَّا طَالِبُ عِلْمٍ...)

رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً...

وَإِنِّي لِأَشْكُرُ شُكْرًا خَاصًّا ذَلِكَ الْأَخَ الْمُكْرَمَ الَّذِي رَاسَلَنِي -بِالرَّسَالَةِ
النَّصِيَّةِ- عَلَى هَاتِفِي الشَّخْصِي الْخَاصِّ: يُذَكِّرُنِي بِهَذَا الْأَمْرِ، وَيُنَبِّهُنِي
إِلَيْهِ...

...والذي كان بسببه هذا المقال....

فجزاهُ الله -تعالى- خيرَ الجزاءِ، وهو مشكورٌ مأجور...

{واللهُ عليمٌ بذاتِ الصدور...}

* * * * *

أوقفوا -إخواني وأحبتي- أمثال هاتيك الردود! فقد تُجووزت الحدود!!

...لا تزال الردود العلميّة السلفيّة القويّة -بأنواعها كافّة- على سائر المخالفين -بدرجاتهم كافّة- ماثلة للأذهان، بادية للعيان، قويّة في الحجّة والبرهان...

ولذلك -كلّه- أمثلة متعدّدة -كثيرة- في الغابر والحاضر، يصعبُ حصرُها، ويتعذّرُ استقصاؤها...

وعددٌ منها مشهورٌ معروفٌ...

ولقد كان موفقاً -جداً- فضيلةُ الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله- لما كتَبَ رسالتهُ المتميّزة: «الردّ على المخالف أصلٌ من أصول الإسلام»؛ بما يدلُّ عنوانها على مضمونها، وحقيقتها...

وليسَ بخافٍ أنْ مَنْ كان أدري بحالِ الأُمّةِ -عموماً-، والسلفيّين -خصوصاً- بالمُخالطةِ، والمُجالسةِ- فهو أدري بالضررِ الواقعِ على السلفيّين من جرّاءِ ذاك المنهج المنحرفِ الذي تصدّينا له، وردّنا شُبّهاته: منهج «الهوسِ بتعقيبِ أهلِ الفضل!»؛ وهو -بالتالي- أدري بالواقع، أدري بالحلّ...

بخلافِ القابعِ في مكانٍ ما! في فهمٍ ما! في موقفٍ ما؛ فهذا -على ضوءِ ذا- هو الأحقُّ بأنْ يُنصحَ لينصحَ مَنْ يستحقُّ النصّحَ؛ ذلكم أنّه يعيشُ في فُقاعةٍ، لا تصلُّهُ الأصواتُ والصّرخاتُ، ولا الأنيُنُ والآهاتُ؛ فهو يتواصلُ مع الجميعِ بالإشارات!...

وَمِمَّا يَجْدُرُ التنبيةُ عليه -ها هنا- أَنَّ قضيَّةَ الرَّدودِ-وما يُحيطُ بها- قضيَّةٌ
قد تَخْتَلِفُ فيها وُجْهاتُ الأَنْظارِ مِنْ جوانِبِ عِدَّةٍ:

- 1- أَنْ تكونَ شديدةً، أو لينةً...
- 2- أَنْ تكونَ كثيرةً، أو قليلةً...
- 3- أَنْ تكونَ مُفْرَدةً، أو مُتضمَّنةً...
- 4- أَنْ تكونَ مُباشرةً، أو غيرَ مُباشرةٍ...
- 5- أَنْ تكونَ وَجيزةً، أو مُطَوَّلةً...
- 6- بل... أَنْ تكونَ، أو لا تكونَ !

...وَيَعْتَوِرُ هذهَ الكُلِّيَّاتِ الستَّ -جميعاً- النَّظَرُ المُتأنِّي في إدراكِ المَصالحِ
أو المَفاسدِ مِنْ كُلِّ...

وهذا -جميعُهُ- كما ذَكَرْتُ- قد يَخْتَلِفُ الحُكْمُ عليه -صواباً أو خطأ- بأيِّ
مِقْدارٍ كان!- مِنْ طَرَفٍ إلى آخَرٍ:

فالمُتَابِعُ الحَثِيثُ .. غيرُ مَنْ يُتَابِعُ بقلَّةٍ..
والذي يَسْمَعُ .. غيرُ الذي يُعَايِنُ..
والذي يَسْمَعُ بعضاً... غيرُ الذي يَسْمَعُ أَكثَرَ..
والذي يَصِلُهُ (!) ما (قد) يُسْتَقْبَحُ -فقط-.. غيرُ مَنْ يَصِلُهُ -معه- ما
يُسْتَحْسَنُ -وقد يكونُ الأكثرُ!-

والذي يَدُهُ في النَّارِ... ليس كالذي يَدُهُ في الماءِ!!

...كُلُّ هذهِ أُمُورٍ وحَقائقٍ، ووقائعُ ودقائقُ عايشناها في مُنتدياتنا المُباركةِ

هذه- (مُنتدياتِ كُلِّ السلفيين)- عَبرَ أَكْثَرَ مِنْ عامٍ وَنِصْفِالعامِ، مع أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ آلَافِ عَضْوٍ -مِنْ كَافَّةِ الْأَمصارِ، بِكَافَّةِ الْمُسْتوياتِ- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتِ...

وَإِذْ نَذَرُ هَذَا الْجَمْعَ -الآنَ-؛ فَإِنَّا لَا نَتَكَثَّرُ بِهِمْ، أَوْ نَتَفَاخَرُ بِعَدَدِهِمْ؛ وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَذَلِكَ -بِمَنَّةِ اللَّهِ- لِأَنَّهُمْ جَمْعٌ مُبَارَكٌ، الْوَاجِبُ نَفْعُهُمْ وَتَقْدِيمُ النُّصْحِ لَهُمْ، وَلَا يَحْسُنُ -أَبَدًا- أَنْ نَخْسِرَهُمْ، أَوْ أَنْ نُقَلِّلَ مِنْ شَأْنِهِمْ، أَوْ أَنْ نُشَتَّتَ جُهِودَهُمْ، أَوْ أَنْ نُضْعِفَ شَوْكَتَهُمْ...

بل المطلوبُ الشرعيُّ-تماماً- هو العكسُ:

- 1- أَنْ نَكْسِبَهُمْ، وَنُوجِرَ بِهِمْ..
- 2- نُعْظِمَ شَأْنَهُمْ، وَنُجِلَّ قَدْرُهُمْ..
- 3- نَجْمَعَ عَلَى الْحَقِّ جُهِودَهُمْ وَكَلِمَتَهُمْ..
- 4- نُقَوِّي بِالْحَقِّ إِلَى الْحَقِّ شَوْكَتَهُمْ.

وهذا -لا شكَّ- يَتَطَلَّبُ تَكَاتُفًا لِلْجُهِودِ أَكْبَرَ، وَتَعَاوُنًا عِلْمِيًّا أَكْثَرَ، وَتَضَافُرًا أَخَوِيًّا أَوْفَرَ...

وَلَا بُدَّ -هَا هُنَا-ابْتِدَاءً- مِنْ ذِكْرِ أَمْرَيْنِ مَهْمَيْنِ:

أَوَّلُهُمَا: أَنَّ دِفَاعَ هَذَا الْمُنتَدَى عَنْ الْحَقِّ وَبِالْحَقِّ -عَنِ الْأَبْرِيَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ- لَمْ يَكُنْ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً، وَإِنَّمَا تَأْدِبًا لَوَاجِبِ غَفْلٍ -وَتَغَافُلٍ- عَنْهُ الْكَثِيرُ.

ثَانِيَهُمَا: أَنَّ الرَّدودَ الْمُتَنَازِرَةَ فِي هَذَا الْمُنتَدَى -عَلَى مُخْتَلَفِ مُسْتَوِيَاتِهَا- لَمْ تَأْتِ لِتُحَابِي أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ، أَوْ تَنْصُرَ شَخْصًا بَعِيْنِهِ! وَإِنَّمَا هِيَ بَيَانُ حَقِّ عَالٍ، بِبَيَانٍ قَدْ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ الْحَالِ.

وعليه؛ فإنَّ الحدَّ الأدنى ممَّا يجبُ الاجتماعُ عليه، والدَّعوةُ إليه -الآن- في شأن الردود- بعدَ كثيرٍ من الظروفِ والمتغيِّرات- هو:
الانكِفافُ عن مُتَابَعَةِ الردِّ على أكثرِ المُخَالِفِينَ فيما يَهْرِفُونَ! وعن تَتَبُعِهِمْ في أكثرِ ما به يتسافهون!! فقد ظَهَرَ الحقُّ، وأنكَشَفَ الخَلَلُ، وتميَّزَتِ الصُّفوفُ -وإنَّ لمْ يعترفْ بذلكِ أقوامٌ!-؛ فقد أدَّينا الذي علينا -بِحَمْدِ رَبِّنا العظيمِ الجَبَّارِ-؛ فلا نريدُ التكرارَ ، أو أن ننجَرَ للاجترار!!!

وكلامي هذا -ها هُنا- ليسَ توجيهاً إرشادياً -فحسب-؛ بل هو (قرار) نُلزمُ به أنفسنا، وإخواننا، اتَّخَذَتْهُ إدارةٌ ومُشرِفُو (مُنْتَدِيَاتِ كُلِّ السَّلَفِيِّينَ) -بعدَ المُدَاوَلَةِ الجَادَّةِ، والدِّرَاسَةِ والمُشاوَرَةِ، والسَّماعِ لنصائحٍ وتوجيهاتِ المَشَايخِ وأهلِ العِلْمِ -في الدَّاخِلِ والخَارِجِ- لا عن ضعفٍ ، ولا عن تكبُّبٍ...!-

وعليه؛ فإنَّ كُلَّ مَوْضُوعٍ يُخَالِفُ مَضَامِينَ وَمَقاصِدَ هذا (القرارِ) (سَوْفَ يُعَامَلُ بِالْحَذْفِ والإِهْمَالِ -لا الإِمْهَالِ -مع الإِعْذَارِ والاعتذار....-

وما أجملَ ما قالَهُ فضيلَةُ الشَّيخِ ربيعِ بنِ هادي -حفظَهُ اللهُ- فيما يُشَبِّهُ ما نحنُ فيه-: (مُجَارَاةُ السُّفْهَاءِ غيرَ لَانِقَةٍ بالعُقْلَاءِ)؛ إِذْ إِنَّ تِلْكَ الْفِتْنَةَ الْمُشَاعِبَةَ الْمُتَهَجِّمَةَ الْمُتَجَهِّمَةَ -لُغَةً!- قد انكَشَفَتْ؛ حَتَّى صَارَتْ -فُوا أَسْفَاهُ- أدنى من أن تُعْطَى أكثرَ مِن حَقِّهَا في الردودِ والاهتمامِ -ولو بأقلِّ الكلامِ!-

فالتَّقَاوُلُ مَعَهُمْ هُذْيَانٌ لا يَلِيْقُ بِالْعُقْلَاءِ! مع حِرْصِهِمْ على استمرارِ (!) التَّخَاوُضِ والتَّفَاوُضِ مَعَهُمْ في عِيَّتِهِمْ وَعَيْيِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لا حَيَاةَ لَهُمْ (!) في غيرِ ذلك!! فلو قُطِعَ عَنْهُمْ الرَّدُّ وأُهْمِلُوا: جَفُوا كما تَجِفُّ المُسْتَنْقَعَاتُ! وَذَبَلُوا كما تَذْبُلُ الأَحْرَاشُ!

ومما يؤكدُ هذا المطلوبَ الواجبَ -أكبرَ وأكثرَ-: أننا رأينا -أو سمعنا-
عدداً ممن نُحبُّ -من مشايخنا وإخواننا- قد ضاقتْ ذُرْعاً بهذا الذي يجري
ويدورُ -بغضِ النَّظَرِ عن صوابِ مقدارِ بُعدِ هذا (الضيقِ!) عن الواقعِ
المُعاش -حقيقةً-، أو قُربه-...

فمِمَّا ذَكَرَهُ صَاحِبُنَا وتلميذُنَا الأخُ شاكِرُ العَالِمِ -وفَّقَهُ اللهُ- في موضوعِ
(تقريرِ رحلةِ العُمَرَةِ الرَّابِعَةِ للمدرسةِ السُلفِيَّةِ في فَلسْطِينِ) -المنشورِ في
(مُنْتَدِيَاتِنَا) -قريباً- قوله:

«لَا حَظَّنَا أَثْنَاءَ زِيَارَتِنَا وَمُجَالَسَتِنَا لِلْمَشَايخِ الْكِرَامِ: فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْمُحَدِّثِ
الْعَلَامَةِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ حَمْدِ الْعَبَّادِ الْبَدْرِ، وَفَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ
إِبْرَاهِيمِ بْنِ عَامِرِ الرَّحِيلِيِّ، وَفَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمَالِكِ بْنِ أَحْمَدَ رَمْضَانِيٍّ
الْجَزَائِرِيِّ: إطباقَ الجميعِ على دَمٍ مِنْهَجِ الْغُلُوِّ وَالْغُلَاةِ.

وقد قصَّ المشايخُ مِنْ تَجَارِبِهِمْ وَخَبَرَتِهِمْ بِأَصْحَابِ هَذَا الْمَنْهَجِ الشَّيْءَ
الكثيرَ مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأُمُورِ الَّتِي تَجْعَلُ السَّامِعَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ السَّلَامَةَ
فِي إِهْمَالِ هَؤُلَاءِ، وَعَدَمِ مُجَارَاتِهِمْ فِي سَفَهِهِمْ، وَعَدَمِ مُلاحَقَتِهِمْ فِي كُلِّ مَا
يَقُولُونَ وَيَكْتُبُونَ!

وحتى لا يبقى هذا مُجَرَّدَ اسْتِنْبَاطٍ مِنَ السَّامِعِ؛ فَقَدْ قَطَعَ الْمَشَايخُ أَيَّ شَكٍّ
فِي هَذَا: بِتَحْمِيلِنَا نَصِيحَةً -بَلْ نَصَائِحَ- قَوْلِيَّةً لَأَنْفُسِنَا -باعتبارنا مُشْرِفِينَ
عَلَى (مُنْتَدِيَاتِ كُلِّ السُّلَفِيِّينَ)- بِالْعَمَلِ عَلَى تَقْوِيَةِ النَّفْسِ الْعِلْمِيِّ التَّأْصِيلِيِّ
فِي الْمُنْتَدِيَاتِ، وَإِغْلَاقِ بَابِ الْمُلَاحَقَاتِ وَاللَّدِّ، وَالْمَسَائِلِ الْجَزْنِيَّةِ، وَكُلِّ مَا
مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُضْعَفَ النَّفْسَ الْعِلْمِيَّةَ التَّأْصِيلِيَّةَ فِيهَا، وَيَشْغَلَ طُلَّابَ الْعِلْمِ
عَنْ مُهِمَّتِهِمُ الْأَصِيلَةَ فِي نَشْرِ مَنِهْجِ السُّلَفِ، وَمُحَارَبَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَالتَّقَدُّمِ
فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

فما كان مِنَّا إِلَّا أَنْ أَبَدَيْنَا ارْتِيَاخَنَا وَانْشِرَاخَ صُدُورِنَا -جميعاً- لهذه التوجيهاتِ الْمُضِيئَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، مُؤَكِّدِينَ أَنَّ هَذِهِ النَّصَائِحَ تَلْتَقِي - تَمَاماً- مَا دَابَّ شَيْخُنَا عَلِيٌّ بْنُ حَسَنِ الْحَلْبِيِّ الْأَثَرِيِّ -المُشْرِفُ الْعَامُّ عَلَى (المنتديات)- على نُصَحِنَا بِهِ مُنْذُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ لافْتِتَاحِهَا، وَإِنَّا -الآن- إِنْ شَاءَ اللَّهُ- أَكْثَرُ عَزْماً وَنَشَاطاً لِلْعَمَلِ بِنَصَائِحِ شَيْخِنَا وَإِخْوَانِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.»

قُلْتُ: وَنَحْنُ لَا نَشُكُّ -أبداً- بِإِخْلَاصٍ هَؤُلَاءِ الْأَفَاضِلِ، أَوْ حِرْصِهِمْ، أَوْ حُبِّهِمْ -وَلَا نُزَكِّيهِمْ عَلَى اللَّهِ -تعالى-...-

فَلَنَنْتَجَاوَبَ مَعَهُمْ- إِذَنْ- وَلَا بُدَّ ...-

بَلْ لَئِنْ تَجَاوَبْنَا السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ -طَمَعاً فِي وَادِ الْفِتْنَةِ، وَطَيَّ صَفْحَةَ الْخِلَافِ- مَعَ مُبَادَرَةِ الْإِصْلَاحِ الَّتِي طَرَحَهَا إِخْوَانُنَا الْمُخَالِفُونَ؛ فَلَأَنْ نَتَجَاوَبَ مَعَ مَشَايِخِنَا وَمُؤَافِقِينَا هَؤُلَاءِ أَوْلَى وَأَوْلَى...

وَبِخَاصَّةٍ أَنَّ مَا ضَاقَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْأَفَاضِلُ ذُرْعاً- أَخيراً-: كُنَّا نَحْنُ قَدْ حَدَرْنَا مِنْهُ -قديماً-.

فَكَتَبْنَا:

(بَيْنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَوْحَالِ؛ فَلَنَنْطَوِّ صَفَحَتَهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وَنَهَيْنَا :

(أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ.. لَا تُشَابِهُوا مَنْ لَهُمْ تَنْتَقِدُونَ، وَعَلَيْهِمْ تَرُدُّونَ

وَحَدَرْنَا:

(الْخُصُومَةُ عِنْدَمَا تَكُونُ فُجُوراً مَلْفُوفاً بِالْجَهْلِ

وبيّنّا:
(هل كُلُّ (سَفَاهَةٍ) تُرَدُّ؟! وكُلُّ (جَهْلٍ) يُصَدِّ؟)

و.. و.. و...

...وغير هذا وذاك وذلك وذاك ممّا كَتَبْتُهُ، أو شارك به إخواننا أو تلاميذنا طلبَةُ العِلْمِ -من المُشْرِفِينَ أو الأعضاء- في مقالاتهم أو تعليقاتهم -جزاهمُ اللهُ خيراً -جميعاً...-

...وهذه الموافقةُ المُباركةُ بينَ ما طالبَ به أولئك الأفاضل، وما أكّدها نحنُ: تَوْضُحٌ -جليّاً- وَحَدّةُ المنهج، واتّحادُ السبيلِ بيننا وبينهم -جزاهمُ اللهُ خيراً- وإنِ اختلفتِ التقديراتُ -أحياناً- لبعضِ المواقفِ !

وما دافعَ جميعُ أولاءِ -في تقديرهم ذاك- إلّا ترجيحَ المصلحةِ الأعظمِ -سواءً أصابوا كُلاًّ أو بعضاً، أم لم يُصيبوا...-

وليس بخافٍ أنَّهُ عندما كَتَبْنَا، وتابَعْنَا، ورَدَدْنَا: كُنَّا قائِمينَ بالحقِّ الذي نعتقُهُ مِن (واجِبِ الوقتِ)..)

والآنَ -ونحنُ في سبيلِ تحويلِ الوجْهةِ، وتحويلِ الطريِقةِ -إلى ما نراهُ أنفعَ وأفضلَ ، وأجدى وأكمل- بمَنّةِ اللهِ وتوفيقه-؛ فإنَّ هذا -مِنّا- قِيَامٌ بـ(واجِبِ الوقتِ) -أيضاً..-

وذلك: بالانتقالِ إلى مُعالجةِ (المسائل)، لا مُتابَعةِ (المشاكل!!)

وفي طَيِّنا لصفحةِ هاتيكِ الرُّدودِ -المُتجاوزةِ للحدود- على معنَى المُناكفةِ

والتَّتَبُّعُ!- فوائدُ عِدَّة:

- 1-راحة قُلُوبِنَا، وهدوء نفسِيَاتِنَا..
- 2-انشِغَالُنَا بالأهمِّ فالهمِّ -تأصيلاً وتفصيلاً...-
- 3-مُحاوَلَةُ رَأْبِ الصَّدْعِ، وَجَمْعِ الكلمة...
- 4-المزيدُ مِنَ الانتِلافِ والمحَبَّةِ والمودَّةِ فيما بيننا -مشايخَ وطلبةَ عِلْمٍ...-
- 5-قَطْعُ طُرُقِ الشَّيْطَانِ فِي مَكْرِهِ وترْبُّصِهِ...

وإنْ كُنَّا عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ إيقَافَنَا للرُّدُودِ -على معنى ما بيَّنتُ!- وَمِنْ جَهْتِنَا -لا يَعْنِي توقُّفُ الفِتَنِ، وإخمَادُ نيرانِهَا...ولكنْ: حَنَائِكُ بعضِ الشرِّ أَهْوَنُ مِنْ بعضِ!!

وهذا -كُلُّهُ- بتوفيقِ اللهِ- يَزِيدُنَا ثَبَاتاً عَلَى الحقِّ المَحْضِ الذي هَدَانَا اللهُ إِلَيْهِ -مُنْهَجاً وَسَطاً عَدَلاً- بَيْنَ غُلُوِّ الغَالِينَ، وتَسَاهُلِ المُتَسَاهِلِينَ -ولا أقولُ: تَمِيعُ المُمِيعِينَ!!-
هذه واحدة...

...أما الثانية:

فإنَّنا لَنُوقِفَ (التَّأْصِيلَ العِلْمِيَّ) فِي التَّعَقُّبِ والرَّدِّ عَلَى أيِّ شُبْهَةٍ ذاتِ قَدَرٍ مِنَ العِلْمِ أَوْ الإِشْكَالِ -بالْعِلْمِ الصَّرْفِ، والتَّحْقِيقِ الخَالِصِ-؛ بَعِيداً عَنِ المُهَاتَرَاتِ والمُمَاحَكَاتِ، وَنَأيّاً عَنِ المُتَابَعَاتِ الفَارِغَاتِ، أَوْ التَّعْلِيقَاتِ الشَّدِيدَاتِ! والتي كَانَتْ -فِي نَظْرِي- هِيَ السَّبَبُ الأَكْبَرُ فِي اتِّخَاذِ مَنْ اتَّخَذَ- مِنَ المَشَايِخِ أَوْ طَلِبَةِ العِلْمِ- مَوْقِفاً سَلْبِيّاً -قَدْ يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الظُّلْمِ! - مِنْ مُنْتَدِيَاتِنَا المُبَارَكَةِ-(مُنْتَدِيَاتِ كُلِّ السَّلَفِيِّينَ)-بِسَبَبِ مَا قَدْ (بَلَغَهُ!) مِنْ أَخْبَارِ أَمْثَالِ هَذِهِ المُتَابَعَاتِ الفَارِغَاتِ، أَوْ تِلْكَ التَّعْلِيقَاتِ الشَّدِيدَاتِ!!

وَرَحِمَ اللهُ شَيْخَ الإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ القَائِلَ -كما فِي «مَجْمُوعِ الفَتَاوَى» (٢٣٤/٣)- لَمَّا ذَكَرَ عَنْ بَعْضِهِمْ، أَنَّهُ :

(طَلَبَ مِنِّي غَيْرَ مَرَّةٍ تَرَكَ الْمَحَاقَّةَ! فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا مَا بَغَيْتُ عَلَى أَحَدٍ وَلَا قُلْتُ لِأَحَدٍ: وَافِقْنِي عَلَى اعْتِقَادِي، وَإِلَّا فَعَلْتُ بِكَ! وَلَا أَكْرَهُتُ أَحَدًا بِقَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ؛ بَلْ مَا كَتَبْتُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا قَطُّ...)

وقال (ص ٢٤٥): (هذا وأنا في سَعَةِ صَدْرٍ لِمَنْ يُخَالِفُنِي؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ فِي تَكْفِيرٍ، أَوْ تَفْسِيقٍ، أَوْ افْتِرَاءٍ، أَوْ عَصِيَّةٍ، أَوْ جَاهِلِيَّةٍ: فَأَنَا لَا أَتَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ فِيهِ، بَلْ أَضْبِطُ مَا أَقُولُهُ وَأَفْعَلُهُ وَأَزِنُهُ بِمِيزَانِ الْعَدْلِ...)

وقال (ص ٢٤٩): (ومأمورٌ -أيضاً- مع ذلك أن أقولَ -أو أقومَ-: بالحقِّ حيثُ ما كُنْتُ؛ لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ؛ كَمَا أَخْرَجَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي يُسْرِنَا وَعُسْرِنَا، وَمَنْشِطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَآثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْحَقَّ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ)، فَبَايَعَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ الْجَامِعَةِ، وَهِيَ: الطَّاعَةُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ؛ وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ ظَالِمًا، وَتَرَكَ مُنَازَعَةَ الْأَمْرِ أَهْلَهُ، وَالْقِيَامُ بِالْحَقِّ بِلَا مَخَافَةٍ مِنَ الْخَلْقِ...»

وكان قد قال -قبل ذلك-: (ومما يجبُ أن يُعْلَمَ أَنَّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُنْكِرَ عَلَى النَّاسِ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُنْكِرَ إِلَّا بِحُجَّةٍ وَبَيَانٍ...) إِلَى آخِرِهِ -فِي كَلَامٍ جَمِيلٍ دَقِيقٍ-.

وَلْنُحْرِصَ فِي هَذَا (التَّعَقُّبَ وَالرَّدَّ) -الْمُشَارَ إِلَيْهِ- عَلَى الضَّبْطِ وَالتَّأْصِيلِ، دُونَ أَنْ نَنْجَرَ (كَثِيرًا!) إِلَى ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ، أَوِ الْكُنَى، أَوِ الْأَلْقَابِ -أَوْ تَتَّبِعُهَا -سِوَاءً أَكَانَتْ حَقِيقَةً، أَمْ مُسْتَعَارَةً-؛ لِأَنَّ هَدَفَنَا الْأَسَاسَ أَنْ تَكُونَ مُنْتَدِيَاتُنَا الْمُبَارَكَةُ هَذِهِ -فَوْقَ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْهُدَى:

بوابة علم، ونشر خير، وجمع كلمة....

كما تمنى بعض أفاضل أهل العلم المحبين المخلصين -جزاهم الله خيراً -
أجمعين....-

وقضية أخرى -مهمة-، وهي: أن لا يكون انشغالنا -فقط- بالرد، والتعقب
على أهل البدع والأهواء، وكذا المنحرفين من المنتسبين إلى السنة -
فقط!- على أهمية ذلك -كله-؛ بل الواجب -كما قال العلامة الشيخ أحمد
شاكر -رحمه الله- في «كلمة حق:-»
«نريد أن نحارب الوثنية الحديثة، والشرك الحديث.....
نريد أن ننافح عن القرآن..

ومن منكر لكل شيء من عالم الغيب، فلا يفتأ يحاور ويداور ليجعل عالم
الغيب -كله- موافقاً لظواهر ما رأى من سنن الكون!

ومن جاهل لا يفقه في الإسلام شيئاً، ثم لا يستحي أن يتلاعب بقراءات
القرآن وألفاظه المعجزة السامية، فيكذب كل الأنمة والحفاظ فيما حفظوا
ورؤوا.....

نريد أن نحفظ أعراض المسلمين..

نريد العمل الجدّي الحازم على إرجاع المرأة المسلمة إلى خدرها
الإسلامي المصون، إلى حجابها الذي أمر الله به ورسوله -طوعاً أو
كرهاً.-

نريد أن نثابر على ما دعونا -وندعو إليه- من العودة إلى كتاب الله وسنة
رسوله...

نُريدُ أَنْ نَعْمَلَ عَلَى تَحْرِيرِ عُقُولِ الْمُسْلِمِينَ وَقُلُوبِهِمْ مِنْ رُوحِ التَّهْتِكِ
وَالِإِبَاحِيَّةِ، وَمِنْ رُوحِ التَّمَرُّدِ وَالْإِلْحَادِ...

نُريدُ أَنْ نُحَارِبَ النِّفَاقَ وَالْمُجَامَلَاتِ الْكَاذِبَةَ الَّتِي اصْطَنَعَهَا كُتَّابُ الْعَصْرِ -
أَوْ أَكْثَرُهُمْ- فِيمَا يَكْتُبُونَ وَيَنْصَحُونَ...

وَمَا نُريدُ بِهَذَا أَنْ نَكُونَ سُفَهَاءَ أَوْ شَتَّامِينَ أَوْ مُنْفِرِينَ -مَعَاذَ اللَّهِ-، وَ«لَيْسَ
الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ...»

وَلَكِنْ نُريدُ أَنْ نَقُولَ الْحَقَّ وَاضِحاً غَيْرَ مُلْتَوٍ، وَأَنْ نَصِفَ الْأَشْيَاءَ
بِأَوْصَافِهَا الصَّحِيحَةِ، بِأَحْسَنِ عِبَارَةٍ نَسْتَطِيعُهَا.....

نُريدُ أَنْ نُمَهِّدَ لِلْمُسْلِمِينَ سَبِيلَ الْعِزَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ وَمِنْ حَقِّهِمْ....
فَإِنْ عَجَزْنَا -أَوْ ذَهَبْنَا- فَلَنْ يَعْدَمَ الْإِسْلَامُ رَجُلًا -أَوْ رِجَالًا- خَيْرًا مِنَّا،
يَرْفَعُونَ هَذَا اللَّوَاءَ، فَلَا يَزَالُ خَفَاقًا إِلَى السَّمَاءِ -بِإِذْنِ اللَّهِ-...-

قُلْتُ: وَإِذْ أُفِيدَ -عَدَمَ ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ-:-(كثيراً!)؛ فَلأنَّهُ أَمْرٌ مُهِمٌّ يُوجِبُ
تَدْقِيقاً أَكْثَرَ، وَفَصْلاً بَيْنَ مُخْتَلَفِ أَحْوَالِهِ وَحَالَاتِهِ، فَإِنَّ النَّافِعَ فِي الرُّدُودِ
تَنْزِيلُهَا عَلَى وَاقِعِ النَّاسِ، وَهَذَا يَكُونُ بِالْإِشَارَةِ إِلَى الشَّخْصِ الْمَقْصُودِ،
فَلْنَقُلْ: (بَعْضُ) الْمَقَالَاتِ لَا تَقُومُ بِدُونِ ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ، وَأُخْرَى لَا تَحْتَاجُ إِلَى
ذَلِكَ -وَقَدْ تَكُونُ (الْأَكْثَرُ)؛ فَيُكْتَفَى فِيهَا بِالْعُمُومِ الشَّدِيدِ الظُّهُورِ، الَّذِي يُنْزَلُ
مَنْزِلَةَ النَّصِّ.

... رَاجِعِينَ رَبَّنَا -جَلَّ فِي عِلَاهُ- أَنْ نَكُونَ -فِي ذَلِكَ- كُلَّهُ- عِنْدَ حُسْنِ ظَنٍّ
مَشَايِخِنَا، وَإِخْوَانِنَا، وَأَحِبَّائِنَا، وَتَلَامِيذِنَا-مُسْتَجِيبِينَ النَّدَاءِ.. مُرْتَقِينَ فِي هَذَا
الْمُنْتَدَى -بِمَا سَيَكُونُ نَفْعُهُ- بِإِذْنِ اللَّهِ -أَضْعَافٌ أَضْعَافٍ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْحَالُ

-قبلاً-؛ لأنه سيجمّع -بالمودّة والألفة- كثيراً من السلفيّين المشغولين بالتعلّم ومعرفة الأجوبة -باليقين- على شُبّهات المُبطلين.

...وإذ (نُقَرَّرُ) هذه المعاني الحسان -في هذا المقال- علميًا؛ لِنُتَرَجِمَهَا إلى واقع ملموس، وإلى حقٍّ محسوس -عمليًا-؛ فإنّنا نحرص -جدًّا- على أن يتضاعف أثرها، ويعظم قدرها أكثر وأكثر؛ وذلك إذا تذكّرنا -ودكّرنا- أنّنا على أبواب ليلة النّصف من شهر شعبان، وهي ليلة العفو والغفران...

فـ]](المُستَبَّان شيطانان)؛ فبادروا بالصّلح والإحسان... قبل (ليلة النّصف من شعبان كما هو عنوان -وبيان- مقالي القديم المُفرد -المنشور قبل عام كامل-...-

وأختم هذا المقال بما قاله الإمام ابن القيم -رحمه الله- في «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (٢١/١):

«ولمّا كان طالبُ الصِّراطِ المُستقيمِ طالبَ أمرٍ أكثرِ الناسِ ناكِبُونَ عنه، مُريدًا لسلوكِ طريقٍ مُرافقٍ فيها في غايةِ القلّةِ والعِزّةِ، والنُّفوسُ مَجْبُولَةٌ على وَحْشَةِ التَّفَرُّدِ، وعلى الأُنسِ بالرَّفِيقِ: نَبّهَ اللهُ -سُبْحَانَهُ- على الرَّفِيقِ في هذه الطَّرِيقِ، وأنَّهُمْ هُمُ {الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}، فأضافَ الصِّراطُ إلى الرَّفِيقِ السَّالِكِينَ له، وهُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ؛ ليزولَ عن الطالبِ للهدايةِ، وسلوكِ الصِّراطِ وَحْشَةُ تَفَرُّدِهِ عن أَهْلِ زَمَانِهِ وَبَنِي جَنَسِهِ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ رَفِيقَهُ فِي هَذَا الصِّراطِ هُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فلا يَكْتَرِثُ بِمُخَالَفَةِ النَّاكِبِينَ عنه له؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ الْأَقْلَوْنَ قَدْرًا وَإِنْ كَانُوا الْأَكْثَرِينَ عَدَدًا! كما قال بعضُ السَّلَفِ: عَلَيْكَ بِطَرِيقِ الْحَقِّ، ولا تستوحِشْ لِقَلَّةِ السَّالِكِينَ، وإِيَّاكَ وَطَرِيقَ الْبَاطِلِ، ولا تَعْتَزَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ .

وَكُلَّمَا اسْتَوْحَشْتَ فِي تَفَرُّدِكَ فَانْظُرْ إِلَى الرَّفِيقِ السَّابِقِ، واحرص على
اللَّحَاقِ بِهِمْ، وَغَضَّ الطَّرْفَ عَمَّنْ سِوَاهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ
شَيْئاً، وَإِذَا صَاحُوا بِكَ فِي طَرِيقِ سَيْرِكَ فَلَا تَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّكَ مَتَى التَّفَتَّ
إِلَيْهِمْ أَخَذُوكَ وَأَعَاقُوكَ .

وقد ضَرَبْتُ لَدُنْكَ مَثَلَيْنِ؛ فَلْيَكُونَا مِنْكَ عَلَى بَالٍ:

*المَثَلُ الْأَوَّلُ: رَجُلٌ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ - لَا يُرِيدُ غَيْرَهَا-، فَعَرَضَ
لَهُ فِي طَرِيقِهِ شَيْطَانٌ مِنَ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ كَلَاماً يُؤْذِيهِ، فَوَقَفَ
وَرَدَّ عَلَيْهِ، وَتَمَاسَكَا، فَرُبَّمَا كَانَ شَيْطَانُ الْإِنْسِ أَقْوَى مِنْهُ؛ فَقَهَرَهُ، وَمَنَعَهُ
عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْمَسْجِدِ، حَتَّى فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ !

وَرُبَّمَا كَانَ الرَّجُلُ أَقْوَى مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ، وَلَكِنْ اشْتَغَلَ بِمُهَاوَشَتِهِ عَنْ
الصَّفِّ الْأَوَّلِ، وَكَمَالَ إِدْرَاكِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنْ التَّفَتَّ إِلَيْهِ أَطْمَعَهُ فِي نَفْسِهِ،
وَرُبَّمَا فَتَرَتْ عَزِيمَتُهُ !

فَإِنْ كَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ وَعِلْمٌ زَادَ فِي السَّعْيِ وَالْجَمْرِ بِقَدْرِ التَّفَاتِهِ أَوْ أَكْثَرَ !

فَإِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ وَاشْتَغَلَ بِمَا هُوَ بِصَدَدِهِ، وَخَافَ فَوْتَ الصَّلَاةِ أَوْ الْوَقْتِ
لَمْ يَبْلُغْ عَدْوُهُ مِنْهُ مَا شَاءَ.

*المَثَلُ الثَّانِي: الظَّنُّ أَشَدُّ سَعِيّاً مِنَ الْكَلْبِ، وَلَكِنَّهُ إِذَا أَحْسَنَ بِهِ التَّفَتَّ
إِلَيْهِ، فَيُضَعِّفُ سَعْيَهُ، فَيُذَرِّكُهُ الْكَلْبُ فَيَأْخُذُهُ !

وَالْقَصْدُ: أَنَّ فِي ذِكْرِ هَذَا الرَّفِيقِ مَا يُزِيلُ وَحْشَةَ التَّفَرُّدِ، وَيَحْتُّ عَلَى
السَّيْرِ وَالتَّشْمِيرِ لِلَّحَاقِ بِهِمْ.»

والله المستعان، وعليه التكلان...

(تنبيه:)

تداول هذا المقال أياماً عدة الإخوة المشرفون على هذا المنتدى، وكذا بعض إخواننا من طلبة العلم الأفاضل؛ فاستفدت من ملاحظاتهم وإضافاتهم -جميعاً- جزاهم الله خيراً...-

* * * * *

الإعلان
ببراءة أهل السنة والإيمان
من دعوى
(وحدة الأديان)

...

...لَمْ يَكُنْ لِيْخْطُرَ لِي عَلَى بَالٍ، أَوْ يَرِدَ لِي عَلَى خِيَالٍ، أَنْ أَكْتُبَ مِثْلَ هَذَا
المقال!

وَلَكِنْ الدَّافِعِي لِهَذَا -حَثِيثًا- هُوَ ذَاكَ الظُّلْمُ الشَّدِيدُ، وَالتَّقَوُّلُ غَيْرُ السَّدِيدِ،
وَالْتَجَنِّي بِالْبَاطِلِ الْبَعِيدِ!

إِنَّ مِنْ مُسَلِّمَاتِ عَقِيدَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ تَحْرِيمَ خَلْطِ الْبَاطِلِ بِالْحَقِّ؛ لِأَنَّهُمَا
ضِدَّانِ لَا يَلْتَقِيَانِ؛ حَقٌّ وَبُهْتَانٌ، أَوْ كُفْرٌ وَإِيمَانٌ...

وَلِئِنْ كُنَّا -مُنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ- لَمْ نَرْضَ دَعْوَةَ التَّقْرِيبِ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ وَالْفِرَقِ -
مِنْ أَجْلِ ذَاكَ الْمَعْنَى -نَفْسِهِ-؛ فَكَيْفَ نَرْضَى -اليومَ!- دَعْوَى تَقْرِيبِ بَيْنِ
الْأَدْيَانِ؛ فَضلاً عَنْ (وَحْدَةِ الْأَدْيَانِ)؟! {أَفَلَا يَعْقِلُونَ}!؟

{سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ...}
وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ -بِأُذُنِي- لَيْلَةً أَمْسٍ -تَسْجِيلاً صَوْتِيًا لـ(بَعْضِ النَّاسِ!) -
مِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْبَنَانِ (!) -مِنَ الْأَعْيَانِ!- يَنْسُبُونِي إِلَى هَذَا الْبُهْتَانِ:
لَمَّا كَتَبْتُ هَذَا الْمَقَالَ! وَلَا انْتَفَتُّ إِلَى تِلْكَ الْأَقْوَالِ!!! حَتَّى لَوْ بَقِيَتْ هَذِهِ
الْكِدْبَةُ الصَّلْعَاءُ الْمُفْتَرَاةُ -مَا بَقِيَتْ!!- يَتَنَاقَلُهَا صِبْيَانُ الْإِنْتَرْنِتِ وَكَاتِبُوهُ!
أَوْ ذَوُو النُّظَارَاتِ السَّودَاءِ (!) -مَنْ مَعْتَوْهُ أَوْ مَشَبَوْهُ!-، أَوْ مَتَعَصَّبَةُ آخِرِ
الزَّمَنِ وَمَقْلَدُوهُ!!

فَمَنْ نَسَبَ إِلَيَّ -بِالْتَجَنِّي أَوْ الْإِلْزَامِ! أَوْ التَّقَوُّلِ وَالْإِتِّهَامِ- أَنِّي أَقُولُ بِهِذِهِ
الْمَقُولَةِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ الْكُفْرِيَّةِ الْفَاضِحَةِ -أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهَا- مِنْ قَبْلُ أَوْ مِنْ بَعْدُ-
: فَلَنْ أَسَامَحَهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ -أَيًّا كَانَ!!-

{قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ...}
وَرَحِمَ اللَّهُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ -الْقَائِلَ-: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ مُفَسِّرَ كَلَامِ

الْمُتَكَلِّمِ يَقْضِي عَلَى مُجْمَلِهِ، وَصَرِيحَهُ يُقَدِّمُ عَلَى كِنَايَتِهِ...»
فكيف إذا لم يكن-أصلاً- لا هذا ولا ذاك؟! إنما هو محض الخصام بالإلزام-
بالتربُّص والترصُّد!!!!!!-

وهأنذا أقولُ (بمفسر القولِ)، و(صريح الكلامِ):
إنَّ القولَ بوحدة الأديانِ -وما إليها...- كُفْرٌ -وأيُّ كُفْرٍ-؛ لا يقولُ به إلا
كافرٌ مُستَبِينٌ، أو جاهلٌ غيرُ أمينٍ، أو ضالٌّ عن الحقِّ والدينِ..
وربُّنا -تعالى- يقولُ:
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلَا أَنَا
عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١-

٦].

{وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ...}
وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربَّ العالمين.

* * * * *

رسالة مفتوحة
إلى فضيلة الشيخ ربيع بن هادي -سَدَدَ اللهُ-

...

الحمد لله حقَّ حمده، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على نبيِّه وعبيده، وعلى آله
وصحبه ووفده.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...
أما بعد:

فأشكر فضيلتكم -بادئ بدء- على تلکم الهدية
(التمينة!)
التي نفحتنيها -ولم أفاجا بها! بل كنت مترقباً لها!- بمناسبة قرب شهر
رمضان المبارك؛ ذلكم أني -والله عليم بي- محتاجٌ إلى حسناتٍ وحسناتٍ؛
فجزاكم الله خيراً جرّاء صنيعكم

....

وأحبُّ أن أطمئن فضيلتكم أنني لا أزال على العهد الذي قطعته لكم في
آخر لقاء جمعنا بكم في منزلکم الكريم في مكة المكرمة -قبل نحو سنتين-
:

(لن أعاديک كما عاداک غيري؛ وبينی وبينک العلم)
-حفظکم الله، وسَدَدَ إلى الهدى خطاکم-

...

ومن نافلة القول -ابتداءً- أن أنبئه إلى أن مقالِي هذا -وأمثاله- ممّا هو
منضبط بأدب العلم، وخلق الحلم- لا يعارض -البته- ما (قرّناه) في
منتدياتنا المباركة -هذه- من إغلاق باب الردود الانفعالية والعشوائية! أو

العاطفية والحماسية!

ولولا كثرة الاتصالات والأسئلة الواردة إليّ-وعليّ-لأعرضتُ، وبجانبني

نأيتُ!

ذلكم أني كنتُ متوقعاً (!) من (عقلاء قومي!) مبادرة (قرارنا)-الأخير-

ب-(قرار)-مثله-إن لم يكن أحسن منه!

ولكن

.....!!

....ثم إنني أقولُ -بعد- صادراً من مُنطلقِ المحبةِ والأخوةِ، ومُتسلِّحاً

بمنطقِ الحقِّ والقوَّةِ، مُستعيناً بالله -تعالى-، ومُستنيراً بحديث: «إنَّ

لصاحبِ الحقِّ مقالاً»- بعقليةٍ هادئةٍ، ونفسيةٍ هانئةٍ:-

إنَّ الواقعَ الذي تعيشُهُ الدَّعوةُ السُّلفيَّةُ المُباركةُ أعمقُ من أن تُقاسَ عليه

ظُروفُ بلدٍ -ما-، في واقعٍ -ما-، في مسألةٍ -ما-، في شخصٍ -ما!-

فالانتشارُ الكبيرُ للدَّعوةِ السُّلفيَّةِ المُباركةِ -في شتَّى بقاعِ الأرضِ- يَفرضُ

على أُمَماءِ الدَّعوةِ ورُعاتِها أن يكونوا «حُلماءَ، فُقهاءَ، حُكَماءَ» -كما

وردَ عن ابنِ عَبَّاسٍ -رضيَ اللهُ عنهُما...-

وفوائدُ هذه الصفاتِ الجليَّةِ وآثارُها كثيرةٌ؛ أهمُّها اثنتان:

الأولى: الحرصُ على الدَّعوةِ..

الثانية: تربيةُ الدُّعاةِ..

فبِقَدْرِ تَخَلُّفِ أيٍّ من تلك الصفاتِ -أو إحداها- كمَّا أو كيفاً- بَقَدْرِ ما

تُنْتَقِصُ الدَّعوةُ، ودُّعاتُها...

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى -ذَاتِ صَلَـةٍ-؛ فَإِنَّ النَّازِرَ الْمُتَأَمِّلَ فِي بَرَزَخٍ مَا بَيْنَ
مَرَحَلَةِ حَيَاةِ عُلَمَائِنَا الْكِبَارِ الثَّلَاثَةِ -ابْنِ بَازٍ وَالْأَلْبَانِيِّ وَابْنِ عُثَيْمِينَ-،
وَمَرَحَلَةِ مَا بَعْدَهُمْ -مَمَّنْ بَعْدَهُمْ!-؛ يَرَى أَمْرَيْنِ جَلِيلَيْنِ خَطِيرَيْنِ:

أَوَّلُهُمَا: أَنَّ مَنْ بَدَّعَهُمْ عُلَمَاؤُنَا -هَؤُلَاءِ- رَحِمَهُمُ اللَّهُ -مَحْدُودُونَ مَعْدُودُونَ!
نَاهِيكَ عَنْ كَوْنِهِمْ غَيْرَ مَنْسُوبِينَ إِلَى السُّنَّةِ وَالسَّلَفِيَّةِ!

ثَانِيَهُمَا: أَنَّ حَالَ مَنْ بَعْدَهُمْ (!) قَدْ فَاقَ حَالَ الْأَوَّلِينَ -وَالَّذِينَ هُمْ الْأَفْضَلُ-
كَمَا وَكَيْفًا؛ فَالْمُبَدَّعُونَ -فِي الْمَرَحَلَةِ التَّالِيَةِ لَهُمْ -كَثِيرُونَ؛ فَضْلًا عَنْ أَنَّ
أَكْثَرَ هَذَا الْكَثِيرِ -وَلِلْأَسَفِ- مَنْسُوبٌ إِلَى السُّنَّةِ وَالسَّلَفِيَّةِ!!

وَهَذَا يُشَبِّهُ -تَمَامًا- مَا قَالَهُ شَيْخُنَا الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي بَعْضِ
«أَجْوَبَتِهِ» -مُحْذَرًا:-

«فَهَذَا الْمُنتَمِي إِلَى السَّلَفِ الصَّالِحِ -عَلَى نِسْبَةِ قُرْبِهِ وَبُعْدِهِ فِي تَحْقِيقِ
انْتِسَابِهِ إِلَى السَّلَفِ الصَّالِحِ- يُقَالُ فِيهِ: إِنَّهُ مَعَ السَّلَفِ -عَلَى الْأَقْلَ- مَا لَمْ
يَنْقُضْ بِفِعْلِهِ مَا يَقُولُهُ بِلِسَانِهِ- لَا يَصِحُّ أَنْ نَقُولَ: إِنَّهُ لَيْسَ سَلَفِيًّا -مَا دَامَ
يَدْعُو إِلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، مَا دَامَ يَدْعُو إِلَى اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،
وَعَدَمِ التَّعَصُّبِ لِإِمَامٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَتَعَصَّبَ لِطَرِيقٍ مِنَ الطُّرُقِ،
فَضْلًا عَنْ أَنْ يَتَعَصَّبَ لِحِزْبٍ مِنَ الْأَحْزَابِ-؛ لَكِنْ لَهُ آرَاءٌ يَشْدُ فِيهَا -فِي
بَعْضِ الْمَسَائِلِ الاجْتِهَادِيَّةِ!-

وَهَذَا لَا بُدَّ مِنْهُ، لَكِنْ؛ يُنْظَرُ إِلَى الْقَاعِدَةِ: هَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ بِهَا؟ هَلْ هُوَ دَاعٍ
إِلَيْهَا؟»

وَمِثْلُهُ -أَيْضًا- قَوْلُهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ:-

«أَمَّا مَا أَسْمَعُهُ -الآن- مِنْ أَنْ يُفْصَلَ الْمُسْلِمُ عَنِ الْجَمَاعَةِ السَّلَفِيَّةِ!!
لِمَجَرَّدِ أَنَّهُ أَخْطَأَ فِي مَسْأَلَةٍ، أَوْ فِي أُخْرَى: فَمَا أَرَاهُ إِلَّا مِنْ عَدَوَى
الْأَحْزَابِ الْآخَرَى!

هَذَا الْفَصْلُ هُوَ نِظَامُ بَعْضِ الْأَحْزَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي لَا تَتَّبَعِي الْمَنْهَجَ
السَّلَفِيَّ مَنْهَجًا فِي الْفِقْهِ وَالْفَهْمِ لِلْإِسْلَامِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ حِزْبٌ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا
يَغْلِبُ عَلَى الْأَحْزَابِ الْآخَرَى مِنَ التَّكْتُلِ وَالتَّجَمُّعِ عَلَى أَسَاسِ الدَّوْلَةِ
الْمُصَغَّرَةِ؛ مَنْ خَرَجَ عَنْ طَاعَةِ رَئِيسِهَا أَنْذِرْ-أَوَّلًا! وَثَانِيًا! وَثَالِثًا-رُبَّمَا-، ثُمَّ
حُكِّمْ بِفَصْلِهِ!

مِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَّبِعَهُ جَمَاعَةٌ يَنْتُمُونَ -بِحَقِّ- إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَإِلَى
سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَعَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ...

هَذَا ابْتِدَاعٌ [1] فِي الدِّينِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ.»

قلتُ: هذا -وحدَهُ- كافٍ في إدراكِ قَدْرِ الْخَلَلِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَصَابَ مِنَ
الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ مَقْتَلًا بَعْدَ مَوْتِ عُلَمَائِنَا الثَّلَاثَةِ الْأَكَابِرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-

...

والْحَقُّ أَنِّي لَمْ أَكُنْ مُسْتَبْعِدًا -مُنْذُ سِنَوَاتٍ عِدَّةٍ!- صَدُورَ هَذَا الْمَوْقِفِ (!)
مِنْ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ رَبِيعٍ -سَدَّدَهُ اللَّهُ- وَالَّذِي تَكَرَّمَ بِإِهْدَائِهِ إِيَّاهُ- أَخِيرًا؛
وَذَلِكَ مِنْذُ قَالَ لِي -فِي مَنْزِلِهِ- قَبْلَ نَحْوِ ثَمَانِ عَشْرَةِ سِنَوَاتٍ:-
(إِنْ لَمْ تُسْقِطْ [فُلَانًا]....) أَسْقِطْنَاكَ)

!!!

فهذه طريقة الشيخ ربيع المعلومة -منه وعنه- منذ سنوات وسنوات -مع غير واحد ممن خالفه -سدده الله، وزاده توفيقاً-، ولكن؛ قد يعجل في استعمالها مع مخالفه -أو يؤخر-؛ بحسب ما يراه في نفسه -ونفسه- من قصر فترة (الصبر!) -التي يكرّر ذكرها- وفقه الله-، أو طولها!

ولقد أتيح لي -على قلة ما يقع ذلك!- سماع تسجيل مجلس فضيلته -الأخير- مع الإخوة العراقيين، والذي تكرم -سدده الله- فيه -بإعلان هديته (!)، وتقديمها لي -فيه- جزاء الله خيراً، وكثر حسناته-، ثم فرح بعض المتعصبة به، وإشاعتهم له!!

و

{لن يضرّوكم إلا أذى}

.....

فلَمْ أَر في المجلس المذكور -والله- من جديد يُناقش أو يُبحث -أكثر من الذي بيّنته -تماماً- في سلسلة مقالاتي «القول العدل الأمين..» -بحلقاته الست-، والتي ناقشت فيها فضيلته في بعض أقواله في- فهي هي-! والتي لم أحظ لها بجواب إلى هذه الساعة!!

فلقد بيّنت -ثمّة- أَنَّ (كُلَّ) -نعم (كُلَّ!)- ما انتقدت فيه - (!) وهول أمره- معدود في المسائل الاجتهادية السائغ الخلاف فيها بين علماء أهل السنة ودعاتها؛ وأن ليس منها شيء يُعدّ من خلاف أهل البدع (الكبرى)

القديمة -من قدر، وإيمان، وصفات، وصحابة، و.. و..- فضلاً عن خلاف أهل البدع (الفكرية)

الحديثة -من إخوانية، وتكفيرية، وسرورية، وقطبية، و.. و!..

فهل من المواخذات (المُعْتَبَرَةِ) -عَلَيَّ- على سبيل المثال! -: ضَبَطُ ما يَتَعَلَّقُ
بما يُسَمَّى (منهج الموازنات) بكلام الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين -
مما لا يتناقض مع أقوال مشايخنا الآخرين -وبخاصة شيخنا الألباني-!؟

وهل منها: اختيار التفريق بين (المنهج والعقيدة) -أو عَدَمِهِ!- وقد قال بكلّ
-على غير المعنى الحزبيّ المَظْلَم!- علماء سَلَفِيّون مُعْتَبَرُونَ -كما شَرَحَتْهُ
وكرَّرَتْهُ -مُطَوَّلًا- قديماً وحديثاً -بعكس ما توهمه منه بعضُ الجَهْلَةِ
الطَّغام!-

وهل منها: ضَبَطُ التفريق بين (أدلة) مشروعية (الجرح والتعديل) -كتاباً
وسنة- من جهة-، وبين (الاجتهاد) في مسائله التفصيلية، وقضاياه
التطبيقية -من جهة أخرى-!؟

أم: النَّظَرُ فيما فُسِّرَ به (الجرح)؛ لِيُعْرَفَ أَهْوَ مَقْبُولٌ أَمْ لَا؟! ممَّا يَكُونُ
ضَبْطاً لِقَاعِدَةٍ تُرَدَّدُ -اليوم- بلا معرفة، ومن غير فهم:
(وُجُوبُ قَبُولِ الجَرَحِ المُفَسَّرِ)

!

وهل يُخَالَفُ أَحَدٌ في قَبُولِ ذَلِكَ (الجرح) إذا كان
(تفسيرُهُ)
صحيحاً، و
(مُقتنعاً)
!؟

ولا أزالُ أُعْجِبُ -جِدًّا- كيفَ تكونُ هذه المسألة -عندهم (!)- موضعَ نظرٍ؛
فضلاً عن أن يجعلوها (!) من المُسَلِّمات- عكساً بعكس-!؟

نَعَمْ؛ هي من المُسَلِّماتِ على ما بيَّنتُ؛ لا على ما جَمَحُوا وجَنَحُوا
!!!

...إلى غيرِ ما هُنالكِ ممَّا تُؤهِّمُ أَنَّهُ مُؤاخِذات (!)، وهي لا تعدُّو -بجميع
مُفرداتها- أن تكونَ آراءً
(اجتهاديةً)
قابلةً للخطأ أو الصواب ؛ليس إلا !

أَمَّا دَعَوَى (مُناصرة أهل الباطل!)، و(الدِّفاع عن أهل البدع!) -التي
يُكثرُون (!) من تردادها-؛ فأقولُ:
قل لي-بربك-: مَنْ هُمْ؟!

الْمَغْرَاوِيُّ؟!

أَمِ الْمَأْرَبِيُّ؟!

أَمِ الْعَرَعُورِيُّ؟!

أَمِ ابْنُ جَبْرِين؟!

أَمْ..؟! أَمْ..؟!

..فلئن كان اختيارُ فضيلتكم القولَ بتبديع هؤلاء، وتضليلهم، وتمزيقهم،
وإسقاطهم؛ فقد وافقنا اختيارَ غيرِك -فضيلة الشيخ- من علماء أهل السنة
والسلفية- ممَّن لا يقلُّون عنكَ شأنًا -إن لم يفُوقوك!- كسماحة المفتي،

والشيخ الفوزان، والشيخ العباد، والشيخ السدّان -وغيرهم-: في اعتبارهم من أهل السنّة النبويّة، ومن علماء أو دعاة الدّعوة السلفيّة - مع استمرار مُناصحتهم فيما قد يظهر لنا من أخطائهم....-

...أم بلّغك (!) -حفظك الله- أننا ندافع عن (سفر وسلمان)، فضلاً عن (سيد ومحمد آل قطب)، أو (أبي غُدّة والكوثري)، أو (المسّعري والمليباري)، أو (ابن لادين والظّواهري)؛ بلّه (الجعد والجهم)، أو (البكري والأخنائي)، أو (أبي الهدّيل والقاضي عبد الجبار) -وأشباههم وأشياعهم!- من رؤوس أهل البدع المتقدّمين والمتأخّرين-!!؟

لا؛ والذي فلق الحبة، وبرأ النّسمة....

أم أنّ كلتا القائمتين -عند فضيلتكم- سواء؟!؟!؟
{تلك إذن قسمة ضيزى}

...

وعليه؛ فإنّ مخالفتي- أو عدم موافقتي لفضيلة الشيخ- عفا الله عنه- في طعنه بفلان أو فلان -ممن هم على أصول نهج السلف والسنّة- لا أوأخذ بها -البتّة-؛ ذلكم أنّي- في الوقت نفسه- موافقٌ مَنْ لا يقلُّ عنه مكانة من أهل السنّة- من فضلاء العصر وعلمائه....-

ناهيك عن أصلٍ علميٍّ راسخٍ مُقرّر، وهو: أنّ الاختلاف في مسائل الجرح والتعديل -من جهة الضبط، أو العدالة، أو البدعة - خلافاً سنّيٍّ مُعتبرٍ في القديم والحديث- ضمن الضوابط العلميّة المعروفة.

ودلائل ذلك وشواهدُه أكبر -وأكثر- من أن تُحصَرَ... فلا يُجادلُ بها!
وإني لعلّ علم تامّ بأنّ هذه المسائل المشار إليها -هنا- قد بحثتها وبينتها

في أكثر من مقالٍ أو كتابٍ؛ مُكتفياً-ها هنا- بما يقتضيه المقام-حسب-
مُختصراً...-

منبهاً-بعد- على أنني حريصٌ الحرصَ -كله- على أن لا أتفرد بقولٍ دون
أئمة السَّنة وعلماؤها-قبلاً وبعداً...
ومن كان عنده -عني-خلافٌ هذا الزعم فاتني راجعٌ لحُكمه راضٍ بقوله ...

أمّا الزيادةُ (الوحيدة!) في مجلسِ العراقيين -الأخير!- عما سبقه-؛ فهي
دعوى فضيلته -غفرَ اللهَ له- عليّ- بأنّي أقولُ بوحدةِ الأديانِ !!

والتي تنازلُ -أو تنزلُ- (!) في الحُكمِ عليّ فيها من التكفيرِ إلى التبديعِ -
سَلَّمَهُ اللهُ مِنْهُمَا!-

ولستُ أدري -حقيقةً- سببَ هذا التنازلِ -أو التنزلِ!- منه -وفقَهُ اللهُ-
،ومدى شرعيّتهِ !
أهو مُراعاةٌ لشُعوري، وتلطُّفٌ بمشاعري؟!

أم هو مُراعاةٌ لِصِلَةِ ثلاثينَ عاماً -معه- أن تذهبَ هباءً منثوراً؟!

أم مُراعاةٌ لِمَا قد يَعتبرُهُ منّي جَهلاً بِحُكمِ عقيدةِ وحدةِ الأديانِ الكُفريّةِ؛
يَعُدُّرُنِي فيه بجهلي؟!!

أم مُراعاةٌ لمجتمعِ الدعوةِ السُلفيّةِ أن تَرِدَ إليه أحكامُ التكفيرِ في وقتٍ هُم
أشدُّ ما يُحاربُونَ فيه هذا التكفيرَ؟!

أم ماذا...؟!

حقيقةً؛ لا أدري!

و(لا أدري: نصف العلم) -كما قيل قديماً!-

وبَعْضُ النَّظَرِ عَنْ هَذَا وَذَلِكَ وَذِيكَ؛ فَإِنْ هَذَا الزَّعَمَ- بِالادِّعَاءِ عَلَيَّ مِنْ أَشَدِّ الْبَاطِلِ وَأَفْدَحِهِ ؛ وَقَدْ بَيَّنْتُ رَأْيِي الْوَاضِحَ الصَّرِيحَ -مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ- أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ- فِي مَوْضُوعِ (وَاحِدَةِ الْأَدْيَانِ) -هَذَا -وتكفير القائل به- جلياً- فِي مَقَالِي الْأَخِيرِ: (الإعلان ببراءة أهل السنة والإيمان من القول بوحدة الأديان)، والذي هو متضمنٌ -أيضاً- بحمد الله- تبرئة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وكذا فضيلة الشيخ عبد الله بن منيع -حفظهما الله- سواءً بسواءٍ- مِنْ أَنْ يُقَدِّمَ مُتَجَرِّؤُ مَوْتورٌ عَلَى تَبْدِيعِهِمَا -فَضْلاً عَنْ تَكْفِيرِهِمَا!-، وَذَلِكَ عَلَى نَحْوِ مَا عَوِّمْتُ بِهِ أَنَا -رُغْمَ التَّنَازُلِ الْمَذْكُورِ آنِفاً-

!

وَلَسْتُ أَظُنُّ (!) أَنَّ أَحْكَامَ التَّكْفِيرِ -أَوْ التَّبْدِيعِ- الْمُنْضَبِطَةُ (!!!) لَهَا صِلَةٌ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ بِالْحُدُودِ الْجُغْرَافِيَّةِ، أَوْ الْإِقْلِيمِيَّةِ! فَضْلاً عَنِ الرَّتَبِ الشَّخْصِيَّةِ، أَوْ السِّيَاسِيَّةِ!!
إِلَّا

!.....

هَذَا (كُلُّهُ) فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِي، أَوْ يَتَّصِلُ بِقَضِيَّتِي !
فَمَا بَالُ تِلْكَ الْهَدِيَّةِ (الْثَمِينَةِ!) -نَفْسِهَا- قَدْ أُرْسِلَتْ -أَيْضاً- إِلَى الْأَخِ الشَّيْخِ أَبِي مَنَارٍ الْعِرَاقِيِّ -حَفَظَهُ اللَّهُ-!؟

أَلَا أَنَّهُ قَائِلٌ بِوَاحِدَةِ الْأَدْيَانِ-أَيْضاً-!؟

أَمْ أَنَّهُ مُتَلَبِّسٌ بِبَعْضِ الْبِدْعِ الْكُبْرَى -أَوْ الصُّغْرَى-!؟!

أَمْ لَكُمْ حِزْبِيًّا، أَوْ قُطْبِيًّا، أَوْ تَكْفِيرِيًّا؟!

أَمْ؟! أَمْ؟!

أَمْ لِأَنَّهُ -فَقَط- وَهَذَا هُوَ الْوَاقِعُ!- لَمْ يُوَافِقْ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ رَبِيعٍ عَلَى
إِسْقَاطِ، وَهَجَرٍ، وَتَبْدِيعِ (عَلِيِّ الْحَلْبِيِّ) -أَوْ [و] بَعْضِ مَنْ بُدِّعَ قَبْلَهُ!-؟!

وَالْحَقُّ الْحَقِيقُ بِالْقَبُولِ-دُونَ مِثْنَوِيَّةٍ-: أَنَّ الْحُكْمَ الْجَائِرَ الصَّادِرَ عَلَيْهِ -فِي
حَقِيقَتِهِ وَثَمَرَتِهِ- مَا هُوَ إِلَّا تَطْبِيقًا لَتَلَكُمُ الْقَاعِدَةُ الْحَدَادِيَّةُ- وَالتِّي طَالَمَا حَذَّرَ
مِنْهَا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ رَبِيعٍ!-نَفْسِهِ-: (مَنْ لَمْ يُبَدِّعِ الْمُبْتَدِعَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ)!
وَكَذَا قَوْلُهُمْ: (كُلُّ مَنْ وَقَعَ فِي بَدْعَةٍ صَارَ مُبْتَدِعًا!!)!!؟!

وَلَمَّا سُئِلَ شَيْخُنَا الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ: (مَنْ
لَمْ يُكْفِرِ الْكَافِرَ فَهُوَ كَافِرٌ)، وَ(مَنْ لَمْ يُبَدِّعِ الْمُبْتَدِعَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ)، وَ(مَنْ لَمْ
يَكُنْ مَعَنَا فَهُوَ ضِدَّنَا) « [٢] أَجَابَ -مَا مُلَخَّصُهُ:-

«مَنْ أَيْنَ جَاءَتْ هَذِهِ الْقَوَاعِدُ؟!

وَمَنْ قَعَّدَهَا!!؟

لَيْسَ شَرْطًا -أَبَدًا- أَنَّ مَنْ كَفَّرَ شَخْصًا وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ؛ أَنْ يَكُونَ كُلُّ
النَّاسِ مَعَهُ فِي التَّكْفِيرِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ هُوَ مَتَأَوَّلًا [٣] وَيَرَى الْعَالَمُ الْآخِرُ أَنَّهُ
لَا يَجُوزُ التَّكْفِيرُ.

كَذَلِكَ التَّفْسِيقُ، وَالتَّبْدِيعُ.

فَهَذِهِ مِنْ فِتَنِ الْعَصْرِ الْحَاضِرِ، وَمِنْ تَسْرُّعِ بَعْضِ الشَّبَابِ فِي ادِّعَاءِ الْعِلْمِ.

هَذَا بَابٌ وَاسِعٌ ؛ قَدْ يَرَى عَالِمٌ أَمْرًا وَاجِبًا، وَيَرَاهُ الْآخَرُ لَيْسَ كَذَلِكَ! -كَمَا
اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ -مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ-

لَأَنَّ بَابَ الاجْتِهَادِ لَا يُلْزِمُ الْآخَرِينَ بِأَنْ يَأْخُذُوا بِرَأْيِهِ .

الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ الْأَخْذُ بِرَأْيِ الْآخَرِ إِنَّمَا هُوَ الْمُقَلَّدُ الَّذِي لَا عِلْمَ عِنْدَهُ، فَهُوَ
يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُقَلَّدَ [٤] ؛]

أَمَّا مَنْ كَانَ عَالِمًا -كَالَّذِي كَفَرَ، أَوْ فَسَقَ، أَوْ بَدَعَ[٥] - [وَلَا يَرَى مِثْلَ رَأْيِهِ-
؛ فَلَا يُلْزِمُهُ أَبَدًا أَنْ يُتَابَعَ ذَلِكَ الْعَالِمُ.»

وَأَخْتُمُ مَقَالِي -هَذَا- بِكَلِمَةٍ ذَهَبِيَّةٍ مِنْ دُرَرِ كَلِمَاتِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ رَبِيعِ بْنِ
هَادِي -حَفَظَهُ اللَّهُ، وَسَدَّدَ إِلَى الْحَقِّ خُطَاهُ-، قَالَ فِيهَا:

«لَا بُدَّ مِنْ تَفْسِيرِ الْجَرْحِ الْمُجْمَلِ -كَمَا هُوَ الرَّاجِحُ عِنْدَ أَيْمَةِ النَّقْدِ،
وَالْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ-، وَلَا سِيَّمَا فِي هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كَثُرَتْ فِيهِ الْفِتَنُ،
وَالْإِشَاعَاتُ، وَالْقِيلُ وَالْقَالَ، وَكَثُرَتْ فِيهِ التَّعَصُّبَاتُ!- وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ
الْجَرْحُ فِي مَنْ اشْتَهَرَ بِالسَّلَفِيَّةِ-

وَمِنْ بَابِ «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»؛ فَإِنِّي
أُوصِي كُلَّ أَخٍ فِي اللَّهِ-تَعَالَى- بِالرُّجُوعِ إِلَى الصَّوَابِ -فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ-
إِلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي التَّفْصِيلِ وَالْبَيَانِ -فِي نَقْدِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَأَهْلِ الْأَخْطَاءِ-
؛ حَتَّى يَتَبَيَّنَ خَطَا الْمُجْتَهِدِينَ [٧] ، وَتُسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُبْتَدِعِينَ
وَالْمُجْرِمِينَ.

ثُمَّ إِنِّي أَقُولُ: إِنَّ إِصْدَارَ الْأَحْكَامِ عَلَى أَشْخَاصٍ يَنْتَمُونَ إِلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ

-وَأَصْوَاتُهُمْ تَدَوَّى بِأَتَّهِمْ هُمُ السَّلَفِيُّونَ- بِدُونِ بَيَانِ أَسْبَابٍ، وَبِدُونِ حُجَجٍ وَبَرَاهِينٍ-: قَدْ سَبَّبَ أَضْرَارًا عَظِيمَةً، وَفُرْقَةً كَبِيرَةً فِي

(كُلِّ)

الْبُلْدَانِ.

فَيَجِبُ إِطْفَاءُ هَذِهِ الْفِتَنِ؛ بِإِبْرَارِ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ، وَ(تُقْنِعُهُمْ) بِأَحَقِّيَّةِ تِلْكَ الْأَحْكَامِ وَصَوَابِهَا، أَوْ الْاِعْتِدَارِ عَنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ

[8]

أَلَا تَرَى -أَيُّهَا الْجَارِحُ- أَنَّ عُلَمَاءَ السَّلَفِ قَدْ أَقَامُوا الْحُجَجَ وَالْبَرَاهِينِ عَلَى ضَلَالِ الْفِرَقِ -مِنْرَوَافِضَ وَجَهْمِيَّةٍ، وَمُعْتَرِلَةٍ وَخَوَارِجٍ، وَقَدْرِيَّةٍ وَمُرْجَنَةٍ - وَغَيْرِهِمْ.-

وَلَمْ يَكْتَفُوا -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- بِإِصْدَارِ الْأَحْكَامِ عَلَى الطَّوَائِفِ وَالْأَفْرَادِ بِدُونِ

إِقَامَةِ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ الْكَافِيَةِ وَ

(الْمُقْنِعَةِ)

.

بَلْ أَلْفَوْا الْمُؤَلَّفَاتِ الْكَثِيرَةَ الْوَاسِعَةَ فِي بَيَانِ الْحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَبَيَانِ الضَّلَالِ الَّذِي عَلَيْهِ تِلْكَ الْفِرَقُ وَالْأَفْرَادُ.»

قلتُ: هكذا فَلْيَكُنِ التَّحْقِيقُ...

وَالْمَرْجُوُّ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ... أَلَا تَطْبِئُ ق!

وبعدُ -يا فضيلةَ الشيخ :-

ما أسهل -وأيسر- أن يدعى أو يقال: فلان كذاب!! فلان مُعانِد!! فلان ضال!! فلان غارق في الضلال!! فلان مُبتدِع!! فلان مُراوغ!!
فضلاً عن أن يقال: إذا لم يكن (فلان!) مُبتدِعاً؛ فلا يوجد على وجه الأرض مُبتدِع
!!!!

وما أسهل -وأيسر- أيضاً- أن يُقَلَّبَ هذا الزَّعمُ -بكافّة ألفاظه وتصاريفه!-
على قائله ومُدّعيه!

ولكن؛ ما أَعسرَ وأشدَّ أن تُقامَ الحُجّةُ والبيّنةُ
(المُقتنعةُ)
على أيّ من ذلك -عند أهل الإنصاف- دُون المُقلّدةِ والمُتعصّبةِ من ذوي
الاعتساف!!-!

ونبيّنا -صلّى الله عليه وسلّم- يقولُ: «مَن قالَ في مُؤمنٍ ما ليسَ فيه
أسكنهُ اللهُ رَدْعَةَ الخَبالِ حتّى يَخْرُجَ ممّا قال...»

وكما لا أَرْضَى لنفسي هذا الوَبال؛ فلستُ بِراضيه لِفضيلتكم -في الحال أو
المال...-

{وسيعلمُ الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون}

....

وأخيراً:

أخشى -فضيلة الشيخ- أن يكونَ زماننا الذي نحنُ فيه -هذا- ذاك الزَّمانَ
الذي «يَعُودُ [فيه] المعروفُ مُنكَراً، والمُنكَرُ معروفاً!

والبدعةُ سُنَّةٌ، والسُّنَّةُ بدعةٌ!

وَيُكْفَرُ الرَّجُلُ بِمَحْضِ الْإِيمَانِ وَتَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ!

وَيُبَدَّعُ بِتَجْرِيدِ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ وَمُفَارَقَةِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ!

وَمَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ قَلْبٍ حَيٍّ يَرَى ذَلِكَ عَيَانًا.

واللهُ المُسْتَعَانُ» - كما في «مدارج السَّالِكِينَ»

(1/343)

لابنِ الْقَيِّمِ.-

..وما أجملَ ما قيلَ - قديماً:-

«أسرعُ الجُرْمِ عُقُوبَةُ: الْبَغْيِ، وَشَرُّ النُّصْرَةِ: التَّعَدِّي، وَالْأَمُّ الْأَخْلَاقِ:
الضَّيْقُ..»..

...ولا مُفَرِّجَ إِلَّا اللهُ، و

{ليسَ لها من دون الله كاشفةٌ}

..

ف

<اللهم أرني ثأري فيمن ظلمني>

إن استمرَّ على باطله وافتراءاته، واستمرَّ دعاويه وأدعاءاته...

اللهم إني مظلومٌ فانتصر

....

....وإلى فضيلتكم بالغُ الاحترام.

والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته

.....

الحواشي:

[1]

لا يَخْفَى عَلَى (الْفَطِينِ!) أَنَّ «اتِّخَاذَ أَقْوَالِ رَجُلٍ بَعَيْنِهِ بِمَنْزِلَةِ نُصُوصِ الشَّرْعِ - لَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ مَنْ سِوَاهُ، بَلْ وَلَا إِلَى نُصُوصِ الشَّرْعِ إِلَّا إِذَا وَافَقَتْ نُصُوصَ قَوْلِهِ-: أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُ مُحَرَّمٌ فِي دِينِ اللَّهِ. وَلَمْ يَظْهَرْ فِي الْأُمَّةِ إِلَّا بَعْدَ انْقِرَاضِ الْقُرُونِ الْفَاضِلَةِ.»
كما قال ابنُ الْقَيِّمِ فِي «إِعْلَامِ الْمُوقَّعِينَ» (٢/٢٣٦).

[2]

فِي «كِتَابِ الْعِلْمِ» (ص ٧٣) -لِلشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ- رَحِمَهُ اللَّهُ- وَصَفُ مِثْلِ هَذِهِ (الْقَاعِدَةِ!) بِأَنَّهَا: «مَبْدَأٌ خَبِيثٌ...»

[3]

فَقَدْ تَخْتَلَفُ الْأَنْظَارُ فِي (دَلَالَات) بَعْضِ النُّصُوصِ -قَطْعِيَّهَا، وَظَنِّيَّهَا -.
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمَا اخْتَلَفَ عَالِمَان!
وَهَذَا لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ -مِنْ قَبْلُ، وَلَا الْآنَ!!-
نَعَمْ؛ الْكَلَامُ فِي (تُبُوتِ) الْأَدِلَّةِ -قَطْعاً وَظَنّاً- مِنْ حَيْثُ هُوَ -شَأْنٌ آخَرٌ- فِيهِ
نَفْسٌ بَدْعِيٌّ-؛ فَلَا تَخْلُطُ!!
وانظر «مجموع الفتاوى» (٢٨٨/١٩)، و(٢٥٧/٢٠).

[4]

لَا يَفْهَمَنَّ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ إِقْرَارٌ لِلتَّقْلِيدِ وَالْمُقَلَّدَةِ، وَمُوَافَقَةٌ
لِلْأَحْكَامِهِمَا...
وَإِنَّمَا هَذَا مِنْ بَابِ حِكَايَةِ الْوَاقِعِ -حَسْبُ.-
فَقَدْ فَهِمَ الْبَعْضُ (!) مِنْ شَيْءٍ مِنْ كَلَامٍ لِي -يُشْبِهُ هَذَا- إِقْرَارَ التَّقْلِيدِ!!
وَكِلَاهُمَا بَاطِلٌ.

[5]

هَذَا تَوْكِيدٌ لِمَا كَرَّرْتُهُ -مِرَاراً- مِنْ أَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي التَّبْدِيعِ -فِي إِطَارِ (أَهْلِ
السُّنَّةِ)- اِخْتِلَافٌ سَائِعٌ؛ لَا يُوجِبُ هَجْراً، وَلَا إِسْقَاطاً، وَلَا تَبْدِيعاً.
وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ رَبِيعُ بْنُ هَادِي -وَفَّقَهُ اللَّهُ- فِي بَعْضِ «مَقَالَاتِهِ»- مُبَيِّناً
بَعْضَ
صِفَاتِ (الْحَدَّادِيَّةِ) -وَمُحَذَّرَاتِهَا:-
«تَبْدِيعُ مَنْ لَا يُبَدِّعُ مَنْ وَقَعَ فِي بَدْعَةٍ، وَعَدَاوَتُهُ، وَحَرْبُهُ...»..

[6]

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٣)، وَمُسْلِمٌ (٤٥) عَنْ أَنَسٍ.

[7]

وَهَذَا تَفْرِيقٌ مُهِمٌّ - غَايَةٌ -؛ فَهَلْ يُسَوَّى بَيْنَ (السُّنِّيِّ الْمُجْتَهِدِ) - إِذَا أَخْطَأَ -،
وَبَيْنَ (الْمُبْتَدِعِ الْمُخَالِفِ) - إِذَا غَلَطَ؟ !

وَهَلْ - ابْتِدَاءً - أَصُولُ هَذَا كَأَصُولِ ذَاكَ؟! {هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا؟!}
وَلَكِنْ؛ أَيْنَ وَاقِعُ (الْحَالِ) - فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَحْوَالِ - مِنْ لِسَانِ
(الْمَقَالِ)؟!!

وما أجملَ كلامَ فضيلةِ الشيخِ مُقبلِ بنِ هادي الوادعي - رحمه الله - في
مُحاضرةٍ له - بعنوان - : «اللَّيْنُ وَالشَّدَّةُ، فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ»؛ قَالَ :
«إِذَا كَانَ الرَّجُلُ سُنِّيًّا وَأَخْطَأَ: يَحْكُمُونَ عَلَى فِعْلِهِ بِأَنَّهُ خَطَأٌ - إِنْ لَزِمَ - .
نَعَمْ؛ إِذَا كَانَ بَدْعَةً: حَكَمُوا عَلَى فِعْلِهِ بِأَنَّهُ بَدْعَةٌ، وَلَا يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ
مُبْتَدِعٌ.

وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ فَاضِلًا وَأَخْطَأَ - أَوْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً -؛ فَيَنْبَغِي أَنْ تُغْمَرَ فِيمَا لَهُ
مِنْ فَضَائِلٍ.

لَكِنْ؛ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ فَاسِقًا - أَوْ كَانَ الرَّجُلُ مُبْتَدِعًا -، يَدْعُو إِلَى الْبَدْعِ،
وَيُوَيْدُهَا، وَيُنْفِقُ عَلَيْهَا: فَهَذَا يُحَدِّثُونَ مِنْهُ.»
وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي «الْمَدَارِجِ» (٣٩/٢): «فَلَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ أَخْطَأَ -
أَوْ غَلَطَ- تَرِكَ جُمْلَةً، وَأُهْدِرَتْ مَحَاسِنُهُ: لَفَسَدَتِ الْعُلُومُ وَالصَّنَاعَاتُ،
وَتَعَطَّلَتْ مَعَالِمُهُمَا.»

قُلْتُ: أَخْشَى أَنْ يَأْتِيَ شَقِيٌّ، أَوْ غَبِيٌّ؛ فَيَتَّبِعَهُ هَذَا الْإِمَامَ الرَّبَّانِيَّ بِمَنْهَجِ
(الْمَوَازِنَاتِ) الْمُبْتَدِعِ الشَّيْطَانِيَّ!!
وَلَيْسَ ذَا بَعِيدًا عَنْ سَفَاهَةٍ بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْمُتَشَدِّدِينَ وَ(الْعُلَاةِ) - هَدَاهُمُ اللَّهُ -

...

[8]

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...

نَحْنُ الْآنَ - وَلِلْأَسَفِ! - لَسْنَا فِي وَارِدِ تَقْدِيمِ (الْاِعْتِدَارِ!!) (إِذْ يَكَادُ يَكُونُ هَذَا
أَعَزَّ مِنْ عُنُقَاءِ مُغْرِبٍ - كَمَا يُقَالُ! -

وَلَكِنَّ الَّذِي نَطْلُبُهُ - وَنُطَالِبُ بِهِ: أَنَّهُ إِذَا (وُجِدَ!) مِنْ (أَحَدٍ) اِعْتِدَارٌ: أَنْ

يُواجَه اعتذارُهُ بِالْقَبُولِ، وَالرَّضَا، وَالتَّيْسِيرِ، أَوْ - عَلَى الْأَقْلَ - بَعْدَ
الرَّفْضِ! وَالتَّشْكِيكِ !!
حَتَّى نَكُونَ أَعْوَانًا لِأَوْلَاءِ عَلَى الشَّيْطَانِ؛ لَا أَنْ نَكُونَ «أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ»
عَلَيْهِمْ!!

وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَالَ:
اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا*****إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ*****وَقَدْ أَجَلَكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا
وفي صحيفة «المسلمون» (عدد ٥٣٠): كلامٌ لشيخنا ابنِ بازٍ في: «أن
يَحْتَرِمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ إِذَا اعْتَذَرَ لَهُ، وَيَقْبَلُ عُذْرَهُ - إِذَا أَمَكَنَ ذَلِكَ-، وَيُحْسِنُ
بِهِ الظَّنَّ - حَيْثُ أَمَكَنَ ذَلِكَ-؛ حِرْصًا عَلَى سَلَامَةِ الْقُلُوبِ مِنَ الْبَغْضَاءِ،
وَرَغْبَةً فِي جَمْعِ الْكَلِمَةِ عَلَى الْخَيْرِ.»
وَأَهْلُ السُّنَّةِ: «أَعْلَمُ بِالْحَقِّ، وَأَرْحَمُ بِالْخَلْقِ» - كَمَا فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ
النَّبَوِيَّةِ»

-(5/158)-.

الخصومة الفاجرة...والكَرَّة الخاسرة..

...عندما يعجز المخالف..لا يجد إلا الكذب...

لا يجد إلا الإفساد...

لا يجد إلا التخريب...

لا يجد إلا بُنَيَات الطريق!

لا يجد إلا أن يفتری..ويصدّق المفتری...

ولن يُرجعنا هذا البلاء كُلُّه عن (قرارنا)الذي اخترناه ، ومنهجنا الذي ارتأيناه...

لن نقابلهم إلا بالحلم..

ولن نواجههم إلا بالعلم..

اخترقوا(!)منتدياتنا مفسدين...

وحذفوا مئات من مواضيعه مخربين...

ونحن تُجاه ذلك كله من الصابرين...

اتهمونا..

وافتروا علينا..

وروّجوا لمن كذب علينا..

أليست هذه حرباً فاجرة؟!

بلى -والله-.. لكنها {كَرَّةٌ خاسرة...}

ولو بعد حين..

فاصبروا - إخواني..-

واثبتوا - أحبّتي..-

وادعوا ربّكم>: اللهم أرنا ثأرنا فيمن ظلمنا...>

ف {إن ربك لبالمرصاد.}

و

تقبّل الله منا ومنكم صالح الأعمال - صياماً وقياماً وعِفَّةَ قَلَمٍ وَلِسَانٍ....-

و ((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ
طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ...))

فحسبكموا هذا التفاوتُ بيننا*****وكلَّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ!!

**كلامي في تكفير القول بـ (وحدة الأديان) - وما إليها - قبل
إحدى وعشرين سنة!!**

فهذا الحقُّ ليس به خفاءً....

...قلتُ في تحقيقي لكتاب ((العبودية)) (ص ٢٢٦ - ط ١٤١٠ هـ) -
لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حاشية (٢) - آخر صفحة من
الكتاب: - !

(فدندنة بعض (العصرانيين) حول (وحدة الأديان) و) التسامح الديني
(و) (الأخوة الإنسانية) من ضلالات هؤلاء المبطلين ، وانحرافاتهم ، بل
كفرياتهم ، وإنما يريدون بذلك اجتثاث أصل الإسلام ، ومحو حقيقة دين
الله من النفوس ، فالحذر الحذر!!)

وذلك تعليقاً على قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في (دين
الإسلام) ، قال:
(وهو الدين الذي لا يقبل الله من أحد ديناً غيره).

...فجزى الله خيراً مَنْ دلّني (!) على هذا النقل..

فماذا يقول المتربّصون والمتصيّدون؟!
بل أين كان - يومئذٍ - أكثرُهم؟؟!!

أم أنهم سيهربون - الآن! - إلى دعاوى (الناسخ والمنسوخ)..في الوقت
الذي يتهربون - فيه! - من حقيقة (المجمل والمفصل)!!؟!
{ما لكم كيف تحكمون}!؟!

فهل يرجعون؟!
أو يتراجعون؟!

إنه الهوى.....
أعاذنا الله وإياكم...

نسألك - اللهم - الثبات على الإسلام والسنة ؛ حتى نلقاك..غير مغيرين
ولا مبذلين..لا خزايا ولا ندامى..يا أرحم الراحمين...

* * * * *

شيخ الإسلام ابن تيمية و (النقد الذاتي) .. فمن ذا الذي (يعقل) كلامه - اليوم - ؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في ((مجموع الفتاوي)) (٢٤/٤) - مبيّناً حالَ (بعض) أهل الحديث - على وجه الإنصاف: -

....)) ثم إنهم بهذا المنقول الضعيف، والمعقول السخيف، قد يُكفّرون ، ويُضللّون، ويُبدّعون أقواماً، من أعيان الأمة، ويُجْهِـلُونهم.

ففي بعضهم من التفريط في الحق، والتعدي على الخلق، ما قد يكون (بعضه) خطأ مغفوراً، وقد يكون منكراً من القول وزوراً، وقد يكون من البدع، والضلالات التي توجب غليظ العقوبات. فهذا لا ينكره إلا جاهل، أو ظالم.

وقد رأيت من هذا عجائب، لكن هم بالنسبة إلى غيرهم في ذلك ، كالمسلمين بالنسبة إلى بقية الملل.

ولا ريب أن في كثير من المسلمين من الظلم، والجهل والبدع، والفجور ما لا يعلمه إلا من أحاط بكل شيء علماً.

لكن كل شر يكون في بعض المسلمين، فهو في غيرهم أكثر، وكل خير يكون في غيرهم، فهو فيهم أعلى وأعظم.

وهكذا أهل الحديث بالنسبة إلى غيرهم.).

....هذا كلامه - رحمه الله - قبل بضعة قرون..

فكيف لو رأى ما يجري - اليوم - من تعصب وتقليد بثوب جديد!!؟؟

كيف لو رأى - اليوم - التربُّص والتصيّد الجاري على قدمين وساقين (!
(كيداً ومكراً؟!؟!)

كيف لو رأى فتاوى التكفير البعيد، والتبديع الشديد - بلا هوادة ومن غير
رحمة -؟!؟!!

وفيمن؟!?!

في إخوان الأمس - من دعاة السنة والعقيدة والمنهج..... -

بسوء الظن .. وأوهى التهمة...
وبتحميل الكلام ما لا يحتمل .. وببتره قبل أن يكتمل!!

كيف لو رأى التلّون في نفي الأعذار.. وعدم قبول الحق إلا بمنظار؟؟!!

فمرة يقولون - فيمن خالفهم ، وناقض دعواهم! - : ناسخ ومنسوخ!

ومرة يقولون:تناقض!

ومرة يقولون:يردّ على نفسه!

لكن - يا تُرى:-

هل سيقولون - في كلام شيخ الإسلام - هذا : -

ابن تيمية يطعن بأهل الحديث؟!

أم سيقولون: ابن تيمية يطعن السلفية؟!

أم سيسكتون.. ويعترفون.. ويذعنون ؟!

ذلك ما نرجو - أيها الصادقون....-

و

(إنا لله وإنا إليه راجعون.....)

* * * * *

اعتذار...للأعضاء والزوار

....كنا قد أغلقنا بابَ تسجيل العضوية للزوار منذ عدة أيام...
وأمسِ أغلقنا المنتدى - كلياً - للصيانة...

وها نحن - بتوفيق المولى - سبحانه - نعيد - اليوم - افتتاحَ كلِّ..ليعود
منتدانا المبارك إلى سابق عهده..تناصحاً وتواصياً ، علماً وتعلّماً وتعليماً..

وهي مناسبةٌ مناسبةٌ - بإذن الله - للتذكير بكلمة علمية مسلكية منهجية ،
قالها الإمام العلامة ابن دقيق العيد - رحمه الله - ، قال:

(ما تكلمتُ كلمة، ولا فعلتُ فعلاً إلا وأعددت له جواباً بين يدي الله - عزّ
وجلّ..-).

فهلّا اقتدينا به - أخلاقاً وإخلاصاً-!؟؟
ذلك ما نرجو...

بوركتُم - أجمعين...-

وجزى الله خيراً إخواننا التقنيين الذين كان لهم الجهدُ الكبيرُ العظيمُ في
الصيانة المذكورة وما تبعها من مُهمّات...

* * * * *

«اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَائِمًا، وَقَاعِدًا، وَرَاقِدًا.. وَلَا تُشْمِتْ
بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا»

...هَذَا حَدِيثُ رَسُولِ الإِسْلَامِ، وَقُدُوةُ الأَنَامِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ...-
وَهَآنَذَا أَكْتُبُ لِأَشْكُرَ رَبِّي السَّمِيعَ الْمُجِيبَ ، وَأُطْمَئِنَّ كُلَّ مُحِبِّ حَبِيبِ،
وَأَكْبِتَ الْمُتَرَبِّصَ الْمُرِيبَ!
...لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا..
يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا يَرُوهُ عَنْ رَبِّهِ-: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ
عَبْدِي؛ فليُظَنِّ بِي خَيْرًا.»
فَظَنُّنَا بِمَوْلَانَا الْعَظِيمِ عَظِيمٍ..
قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.. لَمْ أَتَذَكَّرْ -وَالسَّيَّارَةُ تَنْقَلِبُ بِي مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فِي
وَادٍ- إِلَّا كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ -وَالْفَضْلُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْحَمِيدِ-؛ فَكُنْتُ أَرُدُّهَا .. لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ .. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّتْ بِي سَيَّارَتِي قَائِمَةً عَلَى
عَجَلَاتِهَا، وَحَتَّى جَاءَنِي بَعْضُ النَّاسِ لِإِنْقَاذِي وَإِخْرَاجِي مِنَ السَّيَّارَةِ
سَلِيمًا مُعَافًى، أَمْشِي عَلَى قَدَمِي -وَالْحَمْدُ لَهُ سُبْحَانَهُ..-
لَمْ يَمَسَّنِي إِلَّا جَرُوحٌ فِي جَبْهَتِي، وَرِضَّةٌ فِي صَدْرِي -وَالْفَضْلُ لَهُ-تَعَالَى-؛
عَسَى أَنْ تَكُونَ كَفَّارَةً لِدُنُوبِي، وَمَغْفِرَةً لِسَيِّئَاتِي..
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ يُصِيبُ الْعَبْدَ حَتَّى
يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»، دَاعِيًا رَبِّي وَمَوْلَايَ -جَلَّ فِي
عُلَاه- أَنْ لَا يَبْتَلِيَنِي، وَإِنْ ابْتَلَانِي أَنْ أَصْبِرَ..
...الشُّكْرُ كُلُّهُ- لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، الَّذِي سَلَّمَنِي، وَعَافَانِي، وَنَجَّانِي..
ثُمَّ لِأَهْلِي، وَمَشَايِخِي، وَإِخْوَانِي، وَأَحْبَابِي، وَأَصْحَابِي، وَأَبْنَائِي،
وَتَلَامِيذِي... الَّذِينَ شَمَلُونِي -جَمِيعًا- بِرِعَايَتِهِمْ، وَأَكْرَمُونِي بِدَعَوَاتِهِمْ،
وَعَمَرُونِي بِمَحَبَّتِهِمْ... سِوَاءَ فِي زِيَارَتِي فِي الْمُسْتَشْفَى، أَوْ فِي الْبَيْتِ، أَوْ
فِي اتِّصَالَاتِهِمْ، أَوْ رِسَائِلِهِمْ، أَوْ فِي مُشَارَكَاتِهِمْ فِي الْإِنْتَرْنِتِ -وَمَا إِلَى

ذَلِكَ-

نعم؛ المَحَنُ تنقلبُ -بمَنَّةِ اللهِ وتوفيقِهِ- إِلَى مَنَحٍ...

فالحمدُ لله، ثُمَّ الحمدُ لله، ثُمَّ الحمدُ لله.

باركَ اللهُ فِي الجَمِيعِ، وشَكَرَ لَهُم، وَأَعَزَّهُم...

وَأَنَا بخيرٍ وعافية...

بفضلِ اللهِ وبرحمته...

نَجاة .. ونجوى .. ومناجاة

الحمدُ لله الَّذي أنجاني ***** وبفضله وبغفوه أولاني
وبرحمة منه الَّذي هو في السَّما ***** ربَّ عظيمٍ وجليلُ الشَّانِ
ذاك البلاءُ وقد أصابَ لعبده ***** ما بعدَ عشرينَ مِنَ الرَّمضانِ
موتٌ تحقَّقَ في مقاييسِ لنا ***** لكنَّ ما عندَ الإلهِ الثَّاني
كدتُ أرى الموتَ المُفاجئَ مُقبلاً ***** بدقائقٍ لا بل أَقلَّ ثوانٍ
لكنَّ رحمةَ خالقي قد ظَلَلَتْ ***** عبداً كسيرَ القلبِ مِن عصيانِ
فاللهُ ألهمني هُدى توحيدِهِ ***** في لحظةِ الموتِ القريبِ الدَّاني
كرَّرتُ للتَّوحيدِ قولاً مُنجياً ***** نطقَ اللسانِ به بغيرِ توانٍ
فلقد نهضتُ بِسرعةٍ مُتَماسِكاً ***** حتَّى مشتَ بَثباتِها القَدَمَانِ
حتَّى كائني لَمْ أَصَبْ بِأَذِيَّةٍ ***** بَلْ لَمْ يُصَبْ ظُفْري كَدَاكَ بَناني
أَمَّا الرُّكُوبُ فَقَدْ تَحَطَّمَ جُلُّها ***** عَيْنُ الحُسُودِ رَمَتْ بِلا كِتْمَانِ
فاخساً حُسُودُ فَكُلُّ ما سِوى دِيننا ***** هُوَ هَيِّنٌ حتَّى بِذي الأَثْمَانِ
تقديرُ ربِّي للعبيدِ خيارُهُ ***** ليسَ بأيديهم سِوى الإِذْعَانِ
ما قَدْ أصابَ العبدَ في تقديرِهِ ***** خَيْرٌ لَهُ والفضلُ لِلرَّحْمَنِ
هَذَا عُبَيْدُكَ يا إلهي قَدْ دَعَا ***** والقلبُ مِنْهُ دائِمُ الخَفَقَانِ
فاحفظْ إلهي عبدَكَ الرَّاضِي بِما ***** قَدَّرْتَهُ مِنْ غَيْرِ ما نُكْرانِ
فاحفظْهُ ربِّي قائِماً أو قاعِداً ***** أو نائِماً بالبرِّ والإِحْسانِ
وَعِنايةُ المولى العظيمِ عَظيمةٌ ***** فهو الإلهُ البرُّ ذو السُّلْطانِ
حتَّى أعودَ كحالتِي مِنْ قَبْلِ ذَا ***** داعٍ إلى السُّنَنِ مَعَ القُرْآنِ
وَأَرَدَ قولاً فاسِداً أو كاذِباً ***** بِالْحُجَّةِ الكُبْرَى مَعَ البرِّهَانِ
حتَّى أَرَدَ لِشامِتٍ أَفراحَهُ ***** حتَّى أَرَدَ لِكُلِّ ضِدِّ شاني
حتَّى أَرَدَ لِبِدْعَةٍ وَضلالَةٍ ***** حتَّى أَرَدَ غُلُوَّ ذِي الطُّغْيَانِ
كي لا يَطِيرَ لِمُفْتَرٍ بُهْتانُهُ ***** كي لا يَرُوجَ على مَدَى الأَزمانِ
فجَزَى الإلهُ مشايخاً وأَحَبَّةً ***** وكذاكَ طُلَّابِي مَعَ الإِخْوانِ
دَعُوا الإلهَ تَساءَلُوا عَن صِحَّتِي ***** صِدْقَ الأُخُوَّةِ حَبْذا الأَمْرانِ
أَمَّا الحَقُودُ كذا الحُسُودُ وشامِتٌ ***** وكذاكَ كُلُّ جَبانِهِم أو جَانِ

فَاللَّهُ فِي عَالِي سَمَاهُ وَكَيْلُنَا ***** وَحَسْبُنَا مِنْ كُلِّ ذِي خِذْلَانِ
أَنْتَ إِلَهُ الْحَقِّ يَا رَحْمَانَنَا ***** وَرَحِمَنَا بِالْفَضْلِ وَالْمِيزَانِ
حَمْدًا لَكَ اللَّهُمَّ كُلَّ مُصِيبَةٍ ***** فِي الْجِسْمِ لَكِنْ دُونَمَا أَدْيَانِ
فَاعِنِ إِلَهِي مَنْ قَضَيْتَ لَهُ بِمَا ***** هُوَ خَيْرُهُ بَلْ قُلْ هُمَا خَيْرَانِ
ذِي (مِحْنَةٍ) هَا قَدْ غَدَتْ (مِنْحًا) لَنَا ***** مِنْ فَضْلِ رَبِّي الْمَالِكِ الدَّيَّانِ

عُدْتُ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ-... فَشَكَرَ رَبِّي لَكُمْ..

...بعد غياب اضطراريّ نحو ثلاثة أسابيع عن متابعة هذه (المنتديات المباركة)، والمشاركة فيها: هأنذا أرجع إليكم -إخواني وأبنائي-؛
لنتواصى بالحقّ ونتواصى بالصبر...
وإنّي لأشكركم -جميعاً- جزاكم الله خيراً- على مؤازرتكم فيما وقع لي،
ودُعائكم لي في بلّائي، ووقوفكم معي في مصابي...
واعلموا -وفّقكم الله- أنّه لم يكن سببُ هذا الغياب -الذي ألجئت إليه- إلا
ما تعرفون من آثارِ حادثِ انقلابِ السيّارة الذي أكرمني الله -تعالى- به:
عافية، ونجاة، وحسن عاقبة -بمِنّةِ الله-؛ ممّا أرجو ربّي -سُبْحَانَهُ- أنْ
أكونَ -فيه- من أهلِ الرّضا الذين ذكّرهم النّبيّ الكريم ﷺ بقوله: «إِنَّ
عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ؛ فَمَنْ رَضِيَ
فَلَهُ الرّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ...»
...فأشهدك -اللهم- أنّي راضٍ بحُكمك، مُطمئنٌّ لقضائك، مُحبٌّ لأوليائك،
مُبغضٌ لأعدائك..

وثمّة ملاحظتان مهمّتان -ها هنا- أذكرهما لإخواني في هذه (المنتديات) -
مُشرفين وأعضاء:-

الملاحظة الأولى: رأيتُ -الآن- في (منتدياتنا) -بعد ذاك الغياب- تجاوزاتٍ
عدّة في عددٍ من المواضيع والتعليقات الخارجة عن حدِّ العلم والأدب
الذي اشتراطناه -ابتداءً- في (منتدياتنا)، ثمّ أكّدناه -بعداً- مراراً؛ لاستمرار
مسيرتنا...

فالمرجُو من إخواننا المُشرفين -بارك الله فيهم، وجزاهم خيراً- أنْ

يُعَالِجُوا هذه الأخطاءَ والتَّجَاوُزَاتِ؛ حَذَفًا، وتعديلاً، وإصلاحاً، بما يَعُودُ
بالخيرِ والتَّسَدِيدِ لهذهِ (الْمُنْتَدِيَاتِ) (المُبَارَكَةِ)...
والمَرْجُوُّ مِنْ إِخْوَانِنَا الأَعْضَاءِ -الَّذِينَ لَهُمْ هذهِ المَوَاضِيعُ، أَوْ تِلْكَ
التَّعْلِيقَاتِ، فَضْلاً عَنْ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ عَتَبُوا عَلَيْنَا بِذَلِكَ!- أَنْ تَتَّسِعَ صُدُورُهُمْ
لهذا الحقِّ الذي طالبتُ به -إصلاحاً وتصحيحاً...-

الملاحظة الثانية: كلمةٌ عظيمةٌ للإمامِ ابنِ القَيِّمِ -رحمهُ اللهُ- أرسلها إليَّ
بعضُ المُحِبِّينَ -جزاهُ اللهُ خيراً- تَذَكُّراً وتسليةً واطمئنناً، وهي قوله -
رحمهُ اللهُ- في «مدارجِ السَّالِكِينَ»:- (2/467) »
«وَلَا يَذُوقُ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، وَطَعْمَ الصِّدْقِ وَالْيَقِينِ: حَتَّى تَخْرُجَ
الْجَاهِلِيَّةُ -كُلُّهَا- مِنْ قَلْبِهِ.
والله؛ لو تحقَّقَ النَّاسُ فِي هَذَا الزَّمَانِ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِ رَجُلٍ لَرَمَوْهُ عَنْ
قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَقَالُوا: هَذَا مُبْتَدِعٌ! وَمِنْ دُعَاةِ الْبِدْعِ!!
فإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى، وَهُوَ الْمَسْئُولُ الصَّبْرَ وَالثَّبَاتَ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ لِقَائِهِ، {وَقَدْ
خَابَ مَنْ افْتَرَى}، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.}»

أقول: وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ مُصْطَلَحَ (الْجَاهِلِيَّةِ) -هَذَا- يَطْوِي تَحْتَهُ سَائِرَ
مَعَانِي التَّعَصُّبِ وَالْعَصْبِيَّةِ! وَكَافَّةَ صُورِ التَّقْلِيدِ وَالْحَزْبِيَّةِ! وَلَوْ تَسْتَرَّتْ -
حِينَئِذٍ- تَحْتَ عِبَاةِ (السُّلْطَانِيَّةِ)!! وَتَلَفَعَتْ -أَحْيَاناً- بِأَسْتَارِ نُصْرَةِ السُّنَّةِ
النَّبَوِيَّةِ!!!

فَلَعَلَّ ذَا -أَوْ شَيْئاً مِنْهُ أَوْ إِلَيْهِ- هُوَ السَّبَبُ الرَّئِيسُ فِي ظُلْمِ مَنْ ظَلَمَ، وَجَوْرِ
مَنْ جَارَ، وَتَعَدِّي مَنْ تَعَدَّى، وَكَذِبِ مَنْ كَذَبَ...
وَاللَّهُ رَبُّنَا يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ.}

وَلَقَدْ صَدَقَ وَبَرَ ذَاكَ الْأَخُ الْفَاضِلُ الزَّكِيُّ الذَّكِيُّ -جَزَاهُ اللهُ أَلْفَ خَيْرٍ- حِينَ
وَصَفَ هَذِهِ السُّلْطَانِيَّةَ الْغَالِيَةَ (!) -مِنَ الْغُلُوِّ- الَّتِي خَالَفَتْ وَنَاقَضَتْ تِلْكَ

السلفية الغالية - من الغلاء-، والتي تلقيناها وتلقناها عن مشايخنا
الأجلاء، وعلمائنا الكُبراء؛ ابن باز، والألباني، وابن عثيمين- رحمهم الله
-تعالى-؛ ب (سلفية الضرار!))

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

* * * * *

لُؤْلُؤَةُ الْبَيَانِ ، فِي نُصْرَةِ (عَائِشَةُ) أُمَّ أَهْلِ الْإِيمَانِ...

...قُبِيلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ... وَأَثْنَاءَ دُعَائِي رَبِّي - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنْ يُرِينِي
ثَأْرِي فِيمَنْ ظَلَمَنِي ، وَكَذَّبَ عَلَيَّ ، وَاتَّهَمَنِي بِالزُّورِ ! وَنَسَبَ إِلَيَّ عِظَائِمَ
الْأُمُورِ !! وَهَوَّلَ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ:
تَذَكَّرْتُ مَا هَوَّنَ عَلَيَّ بَلْوَائِي ، وَخَفَّفَ عَنِّي مَا أَصَابَنِي - مِمَّا هُوَ بِالنِّسْبَةِ
إِلَيْهِ قَطْرَةٌ مِنْ نَهْرٍ ، أَوْ عَرْفَةٌ مِنْ بَحْرٍ -
تَذَكَّرْتُ ظُلْمَ الشَّيْعَةِ الشَّنِيعَةِ لِلْقَامَاتِ الْعَالِيَةِ الْبَدِيعَةِ الرَّفِيعَةِ...
تَذَكَّرْتُ طَهَارَةَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ ، وَبِرَاءَةَ الصَّدِيقَةِ بِنْتِ الصَّدِيقِ..
تَذَكَّرْتُ إِفْكَ الْأَفَّاكِينَ ، وَكَذِبَ الْكَذَّابِينَ..
تَذَكَّرْتُ صَبْرَ الصَّابِرِينَ ، وَانْكِشَافَ الْمُبْطِلِينَ الْبَطَّالِينَ..
تَذَكَّرْتُ أَبْوَاقَ الْبَاطِلِ فِي أَسْوَاقِ التَّعَصُّبِ - فِي كُلِّ عَصْرٍ وَمِصْرٍ .. -
تَذَكَّرْتُ أَقْمَاعَ الْقَوْلِ مِنْ ظَنَانٍ وَشَكَاكَ - هُنَا وَهُنَاكَ .. -
تَذَكَّرْتُ - وَلَسْتُ بِنَاسٍ! - أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - فَوْقَنَا ، بَصِيرٌ بِنَا ،
سَمِيعٌ لَنَا..

تَذَكَّرْتُ - وَلَسْتُ بِغَافِلٍ ! - أَنَّ اللَّهَ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - قَالَ : (إِنَّ رَبَّكَ
لَبَالِمِرْصَادٍ) ، وَقَالَ : (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) ، فَقُلْتُ :

قَالُوا : أَلَا أَمَدَحُ ، قُلْتُ : يَا إِخْوَانِي .. (وَصَلَ) الْمُحِبُّ بِهَا (وَصَلَ) الثَّانِي

وَصَلَ الْمُحِبُّ إِلَى الْجَنَانِ بِهَدْيِهَا .. أَمَّا الْمَضِلُّ فَفِي هَوَى النَّيْرَانِ

ماذا سيجدي ذا المديح بواقع .. ظهرَ الكذوبُ به كما الحقاني

ليسَ المديحُ لها لكنْ لمُمتدحٍ .. إنَّ المديحَ لَنافعٌ لمُعانٍ

حالُ المديحِ بَمَدحِها أَعْظَمُ (به) .. ليسَ كمدحِ فُلانةٍ وفُلانٍ

مَن قد حَبَاهُ اللهُ في تَنْزِيلِهِ .. هل يا تُرى يحتاجُ لِلإنسانِ ؟!

عَلِمَ المديحُ بها يَرفُ مكانةً .. بِكَبيرِ فَضلٍ بل عَزيزِ مكانٍ

أَرْسِلْ إلى الآفاقِ رَدَّ غِوايةٍ .. مِنْ خاسِرٍ وَمُخَبِّثِ الأَنْتَانِ

أَرْسِلْ إلى الآفاقِ أَسْمِعْ صَوْتَنَا .. صَوْتَ الحَقِيقَةِ مِنْ رَبِّي عَمَّانٍ

فَلْيَسْمَعْ النَّاسُ الحَقِيقَةَ حُرَّةً .. مِنْ مُعْتَدِينَ كَذاكِ مِنْ خِلانٍ

أَحيا التَّشْييعُ إِفْكَ شَيْخِ نِفاقِهِمْ .. إِفْكَاً يُرَدِّدُ في مَدى الأَزمانِ

سَلُّوا كِنَانَةَ كَذِبِهِمْ بِوَقَاحَةٍ .. كَسُلُولِ نَارٍ فِي أَذَلِّ هَوَانٍ

مَعَ أَنَّ رَبَّ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ .. فِي آيِ (نُورٍ) مِنْ هُدَى الْقُرْآنِ

قَدْ بَرَّأَ الْأُمَّمَ الطَّهَوْرَ عَفِيفَةً .. بِبِرَاءَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ

بِبِرَاءَةٍ تُتْلَى وَفِي جَوْفِ الدُّجَى .. إِذْ قَدْ يَرْتَلُّهَا ذَوُو الْإِحْسَانِ

هَذَا بِاجْمَاعٍ صَحِيحٍ نَقْلُهُ .. لَيْسَ كَدَعْوَى كَاذِبِ الْبُهْتَانِ

أَمَّا النِّفَاقُ وَكَفْرُ عِلْجٍ مُشْرِكٍ .. فَابَاؤُهُمْ لَيْسَ بِذِي نُكْرَانِ

مَنْ لَيْسَ يَوْمِنُ بِالْكِتَابِ مُنْزَلًا .. هَلْ سَوْفَ يَعُثُرُ لِلْهُدَى بِمَكَانِ

لَسْتُ مِنَ الشَّعْرِ الْجَزِيلِ بِصَاحِبٍ .. لَكِنَّ حُبَّ الْأُمِّ قَدْ أَعْطَانِي

دَفْقًا قَوِيَّ الْمَدِّ فِي خَفَقَانِهِ .. تَوْحِيدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَبَانِي

هِيَ عَائِشُ الطُّهْرِ الْعَفَافُ ثِيَابُهَا .. هُوَ ذَاكَ ظَاهِرُ أَمْرِهَا بِبِطَانِ

هي ذي الحصانُ عزيزةٌ وأمينَةٌ .. هي ذي الرّزانُ مقولةُ الحسانِ

هي زوجُ خيرِ الرّسلِ في دُنياكم .. وكذاك في الأخرى بوسطِ جنانِ

هي حُبّه بينَ النّساءِ وحُبّه .. بينَ الوري أكرمَ بها مذ أن

أمّ لأهلِ الدّينِ منكم والتّقى .. ليستَ بأمّ الرّفُضِ والطّغيانِ

ليستَ بأمّ للنفاقِ كذاك قلّ .. من مُشركٍ أو كافِرٍ فتانِ

ربّاه زلزلَ عرشَ كلِّ روافِضٍ .. دمرَ إلهي مجدَهُم ذا الفاني

فلئن تری من (دولة) في باطلٍ .. (دول) تجيءُ بحَقّنا الرّبّاني

ولئن تری من (جولة) في شريكهم .. (جولاتنا) من شامنا ويّمانِ

ليستَ كراهِتُهُم لعائِشةَ الهدى .. إلّا امتدادَ الحقدِ والأضغانِ

لِجَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ .. بَلْ قُلْ سِوَى نَفَرٍ يَسِيرِ الشَّانِ

نَفَرٌ إِذَا أَحْصَيْتَهُ لَوْجَدْتَهُ .. قَدْ أَدْرَكْتَ فَحْوَاهُ مِنْكَ يَدَانِ

هُمْ عِنْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ كُفْرٍ ظَاهِرٍ .. هُمْ عِنْدَهُمْ مِنْ طُعْمَةِ النَّيِّرَانِ

هُمْ هُمْ هُمْ أَهْلٌ لِهَذَا الْحُكْمِ فِي .. حَقٌّ لَنَا لَا يَسْتَوِي الْأَمْرَانِ

قَدْ أَوْقَفُوا التَّارِيخَ فِي أَحْدَاثِهِ .. وَبَنَوْا عَلَيْهِ مَوَاقِفَ الْبُطْلَانِ

فَمَوَاقِفُ الْإِقَافِ أَكْبَرُ شَأْنِهِمْ .. أَوْلَسْتَ تَسْمَعُ نَوْحَةَ النَّسْوَانِ

خَصَمٌ وَفِي الْأَحْكَامِ أَسْرَعُ مَنْ قَضَى .. هَلْ يَحْكُمُ الْعَدْلُ الْخَوْنُ الْجَانِي؟!

هَلْ يُحْكِمُ الْحَقُّ الظُّلُومَ بِبَاطِلٍ؟! .. هَلْ يُنْصِفُ الْخَصَمَ الْبَغِيضُ الشَّانِ؟!

هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْحَقِيقُ صِرَاحَةً .. فَلْيَشْهَدْ الْحَقُّ بِذَا الثَّقَلَانِ

فالفَجْرُ حتماً قَادمٌ بِثبَاتِهِ .. وَثُبُوتِهِ بِالْحَقِّ وَالْإِيقَانِ

هل يَلْتَقِي فجرٌ وَليلٌ مَظْلَمٌ ؟! .. هل يَتَّقِي اللهَ أُولُو الشَّيْطَانِ ؟!

لا لستُ مُنْتَظِراً جَواباً مِنْكُمْ .. فَالْحَقُّ دوماً أَبْلَجُ البُرْهَانِ

فَالْحَقُّ دوماً فِي عُلُوِّ شَأْنِهِ .. فَالْحَقُّ دوماً وَاضِحُ العُنْوانِ

فَالْحَقُّ دوماً فِي ثَبَاتِ أَهْلِهِ .. فَالْحَقُّ دوماً راسِخُ البُنْيَانِ

وَالْحَقُّ يوماً لَيْسَ بُدّاً راجِعٌ .. فِي قُوَّةٍ فِي عِزَّةٍ الْأَعْوانِ

فِي أَمْنِهِ بِأَمَانِهِ إِيْمَانِهِ .. إِنِّي لِقَائِلُهَا بِالْأَطْمِئْنَانِ

فَلْتُدْعُوا لِلْحَقِّ لَيْسَ لِغَيْرِهِ .. مِنْ غَيْرِ قَعْقَعَةٍ لَنَا بِشَنَانِ!

هذه كلمتي... وربّي حسبي...

ما أجمل ما ابتدأ به فضيلة الأخ الصديق الشيخ العلامة، الوزير الأثير صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ -نفع الله بعلمه- كتابه القيم «هذه مفاهيمنا» -لما قال:-
«إنّ الفتن في هذا الزمان تتابع، وتنوّعت، وتكاثرت؛ فمنها الفاتن للجوارح، ومنها الفاتن للقلوب، ومنها الفتان للعقول والفهوم .

وقد خاض أناس في الفتن غير مباليين، وخاض أناس غير عالمين،
وخاض فئام عالمين، وخاضت جماعات مقلّدين.

حتّى أصبح ذو القلب الحيّ ينكر من يراه وما يراه؛ فلا الوجوه بالوجوه
التي يعرف، ولا الأعمال بالأعمال التي يعهد، ولا العقول بالعقول
المستنيرة، ولا الفهوم بالفهوم المنيرة.

فهو مخالط للناس بجسمه، مُزايِلٌ لهم بعمله، يعيش في غربته بين بني
جلدته، حتّى يأذن الله بحلول الأجل، فيلحق -إن عفا الله وعفر- بمن يفكُّ
غُربته، ويونسُ وحشته...»

وهو كلامٌ فصلّ علمي، يكشف الواقع الحيّ العملي، بما يحمله من أثر
سَلبي، لا يدركه إلا كلُّ ذكي، ويغيب -ويغيب!- عن البليد والعيي!

...استحضرتُ هذا الكلامَ الموزون لما رأيته من واقعٍ متغيّر؛ شعرتُ من
خلاله أنّ دعوتنا السلفية -وإن كثر روادها، وارتفع لواؤها- لكنّها -

وللأسف- في تقهقر منهجيّ؛ تأسفٌ له القلوبُ، وتدمعُ له العيون...

فلقد صارَ التقليدُ سِمَةً بارزةً...

والتعصّبُ علامةً فارقةً...

والتشدّدُ صورةً لازمةً...

إلاّ مَنْ رَحِمَ اللهُ... وقليلٌ ما هُمْ...

فواغوثاه...

أين الدّعوةُ السلفيّةُ في عصرِها المنهجيّ الذهبيّ أيّامَ مشايخنا الكُبراء -
ابن باز، والألبانيّ، وابن عثيمين-؟!

أين الدعوةُ السلفيّةُ في عصرِها المنهجيّ الذهبيّ أيّامَ المحبّةِ والإخاء،
والمودّةِ والوفاء؟!

أين الدّعوةُ السلفيّةُ في عصرِها المنهجيّ الذهبيّ أيّامَ الاجتهادِ والعطاء،
والتّناصحِ والولاء؟!

أين الدعوةُ السلفيّةُ في عصرِها المنهجيّ الذهبيّ أيّامَ مُواجهةِ الأعداء،
وتعاضُدِ الأصدقاء؟!

...تذكّرتُ هذا التاريخَ -كُلّه- في اعتصارِ وابتِسارِ- لَمّا تكاثرتُ عليّ
التّساوُلاتُ، وتوارَدَتْ إليّ الاستفساراتُ: جرّاءَ هذا الواقعِ الجديدِ
(المتجدّد!) مِنْ التّبديعِ والتّضليلِ، والإسقاطِ والتّجهيلِ، والرّميِّ بأشدّ
عباراتِ التجريحِ وأقذعِها ...

كُلُّ ذَلِكَ بِالظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ...

كُلُّ ذَلِكَ بِالشُّكُوكِ وَالْاِتِّهَامِ...

كُلُّ ذَلِكَ بِغَيْرِ رَحْمَةٍ وَلَا اسْتِرْحَامٍ..

وهأنذا أتأمل -مرّةً أُخرى، وأُخرى، وأُخرى!- تِلْكَمُ الْاِتِّهَامَاتِ، وَهَاتِيكَ
الْعِبَارَاتِ الْغَلِيظَاتِ، وَمَا إِلَيْهَا مِنْ أَحْكَامٍ عَنِ الْحَقِّ بَعِيدَاتٍ -بَلْ مَكْذُوبَاتٍ
مُفْتَرِيَّاتٍ :-

فَلَمْ أَرَ مِنْ جَدِيدٍ!

مِمَّا ثَبَّتَنِي بِهِ اللَّهُ -تَعَالَى- عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنْ حَقٍّ أَكِيدُ...
نَعَمْ؛ أَنَا أَخْطِئُ، وَأَخْطِئُ، وَأَخْطِئُ...

وَلَكِنِّي لَا أَقُولُ كَمَا قَالَ غَيْرِي: أَنَا لَا (أَعْرِفُ) لِي خَطَأً!! وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنْ
يَقُولَ: أَنَا لَا (أَعْتَرِفُ) أَنَّ لِي خَطَأً!!

وَلَكِنِّي -أَيْضاً- لَا أَتَعَمَّدُ -بِإِذْنِ اللَّهِ- الْخَطَأَ، وَلَا أَكَابِرُ الْحَقِّ؛ فَمَا ظَهَرَ لِي
مِنْ صَوَابٍ خَضَعْتُ لَهُ عُنْقِي! وَذَلَّتْ لَهُ رَقَبَتِي!

لَقَدْ جَعَلُوا الْاجْتِهَادِيَّاتِ السَّائِغَاتِ بَاباً لِلتَّضْلِيلَاتِ...
وَجَعَلُوا الْإِلْزَامَاتِ الْوَاهِنَاتِ طَرِيقاً لِلْاِفْتِرَاءَاتِ...

فَهَلْ سَيَنْصُرُ اللَّهُ هَؤُلَاءِ وَهُمْ بِهَذَا الْبَاطِلِ يَقُولُونَ؟!

وَهَلْ سَيُؤَفِّقُهُمْ وَهُمْ ظَالِمُونَ ظَالِمُونَ؟!

فأقول -أخيراً- لكلّ المُتَسَائِلِينَ، والمُسْتَفْسِرِينَ :
ليس عندي من جديد أقوله؛ لأنّه ليس (عندهم) من جديد يذكرونه!

فلماذا التّكرار والاجترار -آناء اللَّيْلِ وأطراف النَّهار-؟!

والظُّلم ظُلمات...

وحبلُ الكذب قصير...

وذو الحقّ منصوّراً -ولو بعدَ حين...-

...ووصيّتي لإخواني في هذه (المُنْتديات) -المُبَارَكَة- وغيرها:-

اصبرُوا ...

وترفّقُوا...

وتلطّفُوا...

نعم؛ لكم الحقّ أن تكتبُوا، وتردُّوا، وتبيّنُوا، وتُدافعُوا ...

لكن؛ بِلِينِ القول، وحُسْنِ العبارة، وجَمِيلِ الكلام، و«ما كان الرّفقُ في شيءٍ إلّا زانه...»

وتذكّرُوا إخواني -دائماً:-

أنّ (كلّ واحدٍ مِنّا مسؤولٌ عمّا يكتبُهُ أمامَ الله وأمامَ خَلْقِهِ)، فقد قالَ اللهُ -

تعالى:- {مَا يَنْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ..}

و«هل يكُبُّ الناسَ في النارِ على وُجوهِهِم -أو مَنَاحِرِهِم- إِلَّا حَصَائِدُ
الْسِّنْتِهِم»!!؟

ورحِمَ اللهُ الإمامَ ابنَ الجوزيِّ -القائل :-
«تَدَبَّرْتُ أَحْوالَ الْعُلَمَاءِ... فَالْعَالِمُ مِنْهُمْ يَغْضَبُ إِنْ رُدَّ عَلَيْهِ خَطْوُهُ!
فَأَوَّلُ عُقُوبَاتِهِمْ: إِعْرَاضُهُمْ عَنِ الْحَقِّ شُغْلًا بِالْخَلْقِ...»

...وهذا فرقُ ما بَيْنَ الْهَادِي وَالْهَازِي!
واللهُ الْمُوفِّقُ...

* * * * *

وأي إفساد في الأرض أشد من قلب الحقائق بالفري والبوائق؟!

وأي إفساد في الأرض أشد من الادعاء على دعاة التوحيد والإيمان
ببهمهم بالدعوة للشرك والكفران؟ !

وأي إفساد في الأرض أشد من حث (!!) عموم أهل السنة - فيما بينهم!
- على التباغض والتنافر بالهوى دون الهدى؟!

وأي إفساد في الأرض أشد من نشر قالة السوء بغير بينة ولا بصيرة؟!

وأي إفساد في الأرض أشد من الانتصار لفلان أو فلان.. دون حجة ولا
برهان؟!

فمن الذي فرق السلفيين - حقيقة وواقعاً-؟؟!!
ومن الأولى بوصف الإفساد في الأرض-بالطول والعرض-؟؟!!

....ومضة هجمت على خاطري لم أحب تفويتها على إخواني في هذه

(المنتديات) -المباركة.. -

(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون....)

**قال الله -تعالى-: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)
بعد قوله: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم..)**

....وفي هذا إشارة جد مهمة إلى أن بخس أشياء الناس من الإفساد في الأرض...

فكيف إذا كان هؤلاء (الناس) من دعاة السنة النبوية، وأنصار العقيدة السلفية؟!!

فأي إفساد في الأرض أشد من تبديع وتضليل أهل السنة -هؤلاء- أو بعضهم- بالظن الفاسد والرأي الكاسد؟!!

وأي إفساد في الأرض أشد من أخذ أهل السنة باللوازم الباطلة التي ينفونها ويناقضونها؟!!

وأي إفساد في الأرض أشد من التفريق بين أهل السنة بالكذب والزور؟!!

وأي إفساد في الأرض أشد من التقليد البغيض والتعصب المريض؟!!

**إلى مَنْ يُرِيدُونَ الْحَجَّ -وغيرهم-؛ احذروا أَنْ تُغْفِلُوا قُلُوبَكُمْ،
فلا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ!**

في غَمْرَةِ القيامِ بأعمالِ الحجِّ، والتَّنَقُّلِ بَيْنَ مناسِكَه، والحرصِ على أدائه.. يَغِيبُ عن عددٍ ليسَ بالقليلِ مِنَ الحجَّاجِ استِحْضَارُ بعضِ المعاني التَّربويَّةِ العِظامِ التي تترتَّبُ على القائمِ بالحجِّ ومُؤدِّيه...

نَعَمْ؛ في «الصَّحِيحَيْنِ» عن أبي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.»

لكنَّ الذي يَغِيبُ -ممَّا قد أَشْرَتْ إليه- ما وَرَدَ في «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» و«الأَدَبِ» -المُفْرَدِ- لِلإمامِ البُخاريِّ-، و«صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ»، و«مُسْنَدِ الحَمِيدِيِّ» -وغيرها- عن أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ -رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قالَ: خَرَجْتُ مع النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَاجًّا، فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ، فَمَنْ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ، أَوْ: قَدَّمْتُ شَيْئًا، أَوْ: أَخَّرْتُ شَيْئًا؟ فَكَانَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَا حَرَجَ، لَا حَرَجَ؛ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ، اقْتَرَضَ عَرَضَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ ظَالِمٌ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ...»

...فَاتَّقُوا اللَّهَ -أيُّهَا الظَّالِمُونَ-...

يا مَنْ بأَعْرَاضِ البُرْأءِ تَلْعُونُ...

ويا مَنْ بِالظَّنِّ تَخَوْضُونَ...

تُوبُوا إِلَى اللَّهِ - إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ...-

وَأَيُّقِنُوا أَنَّكُمْ عَلَى كَلَامِكُمُ الْأَهْوَجِ سَتُحَاسِبُونَ...

وعلى إفسادِكُمْ وفسادِكُمْ (!) ستندمُونَ...

وعلى تَقَوُّلِكُمْ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ؛ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ سَتَقِفُونَ وَتُسْأَلُونَ..

فبماذا تجيبُونَ ؟!

هل تقولون: نحنُ مُقْلَدُونَ!!؟!

فهل سَتَقْبَلُونَ ؟!

فإيَّاكُمْ وَالْهَلَاكَ الْمُسْتَبِينَ...

إيَّاكُمْ وَالْخُسْرَانَ الْمُبِينَ...

ولئن كان هذا الوعيد -والتهديد- في الْحَجِيجِ؛ فهو في غيرِهِمْ مِنْ بَابِ
أُولَى..

ف«هل يَكُوبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ
السَّنَةِ»؟!!

و«الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ...»

{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ
عَنْهُ مَسْئُولا.}

* * * * *

...{فأيُّ الفريقين أحقُّ بالأمنِ إن كنتم تعلمون}؛

بلاءُ (الطَّعن والتَّجريح)؟! أم لواءُ (النُّصح والتصحيح)؟!

...وَرَدَ في نصيحةٍ (!) قَدَّمَها أَحَدُ الشُّيوخ - هداةُ الله- بَيْنَ يَدَي فتوى -

له- لا تحوي إلاَّ التجريح والتَّقبيح! والتبديع والتجديع -!قوله:

(أنصحُ أبناءنا.. إذا تكلَّم عالمٌ صاحبُ سُنَّةٍ، معروفٌ تعويلُهُ على الدليل

فيما يحكمُ به، أنصحُهُم أن يُتابعوه، حتَّى تجتمعَ كلمةُ أهلِ السُّنَّةِ على

الحقِّ، ورَفُضِ الباطلِ، وبُغْضِ البدعِ وأهلها.

أمَّا إذا كان كُلُّ فريقٍ يذهبُ مذهباً؛ فهذا ما يُريدهُ أعداءُ السُّنَّةِ الذين

يترَبَّصُونَ بأهلِ السُّنَّةِ الدَّوائرَ، فأوفرِ الحظَّ -عندهم- أن تتفرَّقَ كلمَتُهُم-

أعني: أهلِ السُّنَّةِ-، ويصيرونَ شذراً مَذْراً - كما قيل!!-»-

فأقولُ:

كذا قال -غفرَ الله له!!!-

فهل هكذا يكونُ الحرصُ (!) على عدمِ تفرُّقِ أهلِ السُّنَّةِ؟!

فلو (تكلَّم) عالمٌ آخر (صاحبُ سُنَّةٍ، معروفٌ تعويلُهُ على الدليل فيما يحكم

به)؛ فماذا يكون (اتِّجاه) النصيحة؟!

وإذا (سكت) عالمٌ ثالث -مُوافقاً، أو غيرَ موافقٍ!-، وهو (صاحبُ سنة،

معروفٌ تعويلُهُ على الدليل فيما يحكم به)؛ فإلى ماذا تتوجَّهُ النصيحة -

بَعْدُ-؟!

فهل نُفرِّقُ بَيْنَ الصُّورةِ الأولى والثانية؟!

أم نجعلُهُما سواءً؟!

أم نُرجِّحُ إحداهُما على الأخرى؟!

فأيُّ منهما -إذن-؟!

هل نُرجِّحُ قولَ مَنْ طَعَنَ، وجَرَّحَ، وضلَّلَ، وأسقطَ بعضاً من (أهلِ السُّنَّةِ)

-بما له من تَبَعاتٍ، وعليه من ملاحظات-؟!

أَمْ نُرَجِّحُ قَوْلَ مَنْ تَأْتِي، وَتَمَهَّلْ، وَصَبَّرَ، وَتَصَبَّرَ، وَصَحَّحَ، وَنَاصَحَ بَعْضاً
مِنْ (أَهْلِ السُّنَّةِ) -بِمَا لَهُ مِنْ إيجابيات، وبِمَا يَحْمِلُ مِنْ ثَمَرَات-؟!
وَأَيُّ الْقَوْلَيْنِ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ، وَأَدْنَى إِلَى الصَّوَابِ فِي أَنْ (تَجْتَمَعَ كَلِمَةُ
أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى الْحَقِّ، وَرَفُضَ الْبَاطِلِ) عَلَيْهِ؟!

الهدم؟! أم البناء؟!

ومتى كان (الطَّعْنُ وَالتَّجْرِيعُ وَالتَّضْلِيلُ) سَبَباً لاجْتِمَاعِ (كَلِمَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ)؛
فِي الْوَقْتِ الَّذِي هُوَ نَفْسُهُ -فِي الْحَقِيقَةِ- فَتٌ فِي عَضْدِ أَهْلِ السُّنَّةِ،

وَتَشْتِيتُ لِكَلِمَتِهِمْ؟!

وَهَلْ صَارَتِ الدَّعْوَةُ إِلَى النَّصَحِ، وَالتَّصْحِيحِ، وَالْمُصَابَرَةِ، وَالتَّائِي سَبِيلاً
لِتَحْقِيقِ (مَا يُرِيدُهُ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِأَهْلِ السُّنَّةِ الدَّوَائِرِ)؟!

سبحانك اللهم...

... هذا -والله- انْقِلَابٌ فِي إِدْرَاكِ صَحِيحِ الْمَفَاهِيمِ، وَعَكْسٌ لِلْحَقِّ فِي

أَحَاسِنِ التَّصَوُّرَاتِ...

أَمَّا قَوْلُ ذَاكَ الْقَائِلِ: (أَمَّا إِذَا كَانَ كُلُّ فَرِيقٍ يَذْهَبُ مَذْهَباً؛ فَهَذَا مَا يُرِيدُهُ
أَعْدَاءُ السُّنَّةِ!!)

فَهُوَ قَوْلٌ فَاسِدٌ؛ وَإِلَّا: فَهَلِ الْاِخْتِلَافُ الْاجْتِهَادِيُّ -السَّائِغُ- يُخَالِفُ دَعْوَةَ
السُّنَّةِ، وَمَنْهَجَ أَهْلِ السُّنَّةِ؟!

وَلِمَاذَا هَذَا التَّصَوُّرُ -وَالتَّصَوُّيرُ- الْقَبِيحُ -لِلْخِلَافِ الْمُعْتَبَرِ بِأَنَّهُ: (يُرِيدُهُ
أَعْدَاءُ السُّنَّةِ)؟!

وَهَلْ هَكَذَا كَانَتْ أَنْظَارُ عُلَمَائِنَا الرَّبَّانِيِّينَ -قَبْلاً وَبَعْداً-!!؟

وَمَا نِسْبَةُ (مَسَائِلِ الْإِجْمَاعِ) مِنْ (مَسَائِلِ الْخِلَافِ) -فِي الْفَقْهِ، وَالتَّفْسِيرِ،
وَالْحَدِيثِ، بَلْ فِي الرُّوَاةِ- جَرَحاً وَتَعْدِيلاً-؟!

لِمَاذَا هَذَا التَّحْجِيرُ الَّذِي لَا يَقُومُ عَلَى أُسَاسٍ، وَلَا يَنْبَنِي عَلَى أَصْلٍ؟!
نَعَمْ؛ لَا -وَلَنْ- نَجْعَلَ -وُجُودَ الْخِلَافِ- فَقْطَ سَبَباً فِي رَدِّ الْحَقِّ -كَمَا ادَّعَى
عَلَيْنَا-!

وَلَكِنَّ إِدْرَاكَ وُجُودِ الْخِلَافِ (الْمُعْتَبَرِ) كَافٍ بِنَقْضِ دَعْوَى إِلْزَامِ أَحَدِ

الطَّرْفَيْنِ الطَّرْفَ الْآخَرَ بِقَوْلِهِ -يَمِيناً أَوْ يَسَاراً-!

فَمَا الْأَوَّلُ بِأَوَّلَى مِنَ الثَّانِي -إِلْزَاماً-! وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ -سِوَاءَ بِسِوَاءٍ...-

نَعَمْ؛ مَنْ ظَهَرَتْ لَهُ الْحُجَّةُ، وبانت له المحجّة: فلُيَدافع عَمَّا ظَهَرَ لَهُ مِنَ الْحَقِّ -بالتّي هي أَحْسَنُ لِلَّتِي هي أَقْوَمُ-، ولا يَجُوزُ التَّهَاؤُنُ فِي أَيِّ مِنَ ذَلِكَ -بَعْدُ- بِحُجَّةٍ وَجُودِ ذَلِكَ الْخِلَافِ وَمَا إِلَيْهِ!
وَلَنْ يُؤَثَّرَ فِيْنَا -بَعْدَ الْيَوْمِ- التَّهْدِيدُ بِوَصْفِ (التَّمْيِيعِ)! أَوِ الرَّمْيِ بِفِرْيَةٍ (الْمَمِيعَةِ!!)

فَقَدْ انْكَشَفَ الصَّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ، وَغُرِفَ أَصْحَابُ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْمَيْنِ...
وَوَاللَّهِ -الَّذِي لَا يُحْلَفُ إِلَّا بِهِ-: إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى انْتِلَافِ أَبْنَاءِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَدَعَاتِهَا وَشَيُوخِهَا عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَصْبِرُ، وَيُنَاصِحُ، وَيُصَحِّحُ: أَوَّلَى بِأَلْفِ مَرَّةٍ وَمَرَّةٍ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى قَوْلٍ مَنْ يُجَرِّحُ، يُسْقِطُ، وَيُضِلُّ، وَيَطْعَنُ:

فَالأَوَّلَى -حَقِيقَةً-: دَعْوَةُ خَلَلٍ وَتَفْرِيقٍ..

وَالثَّانِيَةِ -نَتِيجَةً-: دَعْوَةُ انْتِلَافٍ وَتَجْمِيعٍ...

نَعَمْ؛ عَلَى الْحَقِّ الْمَحْضِ؛ لَا عَلَى بَدْعَةٍ، وَلَا عَلَى مُنْكَرٍ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٍ - كَمَا يَقُولُهُ أَصْحَابُ قَاعِدَةٍ (.. وَيَعْذِرُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ-)
الْحَزْبِيَّةِ الْبَاطِلَةِ...!-

ثُمَّ:

هَلْ مِنْ شَرْطٍ مَنْ هُوَ (مَعْرُوفٌ تَعْوِيلُهُ عَلَى الدَّلِيلِ) أَنْ يُصِيبَ فِي كُلِّ مَا يَقُولُ، حَتَّى يُقَالَ: (تَابِعُوهُ)؟!!

أَمْ أَنَّهَا دَعْوَةٌ جَدِيدَةٌ لَتَقْلِيدٍ جَدِيدٍ -وَبَثْوٍ مُزْرَكَشٍ-؟!!

أَهْكَذَا هِيَ السَّلَفِيَّةُ الْحَقَّةُ؟!!

لَا؛ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْحَقِّ...

فَالْحَقُّ لَا يَكُونُ حَقًّا إِلَّا بِدَلِيلِهِ الْمُقْتَعِ، وَحُجَّتِهِ الظَّاهِرَةِ، وَبُرْهَانِهِ

السَّاطِعِ...

وَبَعْدُ:

فَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ عِنْدَ فَضْلَاءِ الْعُقَلَاءِ -فَضْلًا عَنْ أَجْلَاءِ الْعُلَمَاءِ!- أَنْ

الْخَطَأُ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنَ الْخَطَأِ فِي الْعُقُوبَةِ!

(لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ!!)

أَقُولُ: لَوْ!!...

فَأَيْنَ هُمْ أَوْلَاءُ فِي خِصَمِّ هَذَا الْبَلَاءِ؟!
وَرَحِمَ اللَّهُ الْإِمَامَ أَبَا مُحَمَّدٍ ابْنَ حَزْمٍ- الْقَائِلَ:-
(وَاحْذَرِ كُلَّ مَنْ لَا يُنْصَفُ، وَكُلَّ مَنْ لَا يَفْهَمُ .
وَلَا تُكَلِّمْ إِلَّا مَنْ تَرْجُو إِنْصَافَهُ وَفَهْمَهُ!!)
وَالصَّبْحُ قَرِيبٌ -بِإِذْنِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْمُجِيبِ...-

(تنبية:-)

قلت في كتابي "منهج السلف الصالح" (صفحة ٣٦١) ما نصه-بعد تفصيل
وتأصيل:-

(وَمَا لَمْ يَكُنْ سَبِيلُهُ هَذَا الشَّفَاءَ وَالْوُضُوحَ؛ فَلَأَصْلُ-فِيهِ- إِعْمَالُ قَاعِدَةٍ
(التَّعَاوُنِ الشَّرْعِيِّ)، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ، وَالتَّنَاصُحِ -فِيهِ-؛ حَتَّى
(تَقُومَ بِهِ الْحُجَّةُ)، وَتُظْهِرَ الْمَحَجَّةَ، أَوْ: (يُغْنِيَ اللَّهُ كُلَّ مَنْ سَعَتِهِ...)
وَدَعَاكَ مِنْ قَاعِدَةٍ: (... وَيَعْذِرُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِيمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ)! وَقَاعِدَةٌ:
(نُصَحِّحْ وَلَا نُجَرِّحْ)! -الَّتَيْنِ قَوْلُنَاهُمَا (!) بِغَيْرِ حَقٍّ!!-
فَهُمَا -كَمَا بَيَّنْتُ- قَدِيمًا- عَلَى غَيْرِ مَا نَقُولُ؛ فَكِلْتَاهُمَا إِمَّا بَاطِلٌ، أَوْ بَابٌ إِلَى
الْبَاطِلِ. (...)

....فلا تخط ، أو تظن سوءا-أخي طالب الحق....-

هؤلاء هم سلفنا الصالحون؛ فأين سلفكم -أيها المتسقطون-؟!!

روى أبو نعيم في «حلية الأولياء»، وابن عساكر في «تبيين كذب المفتري»، والبيهقي في «الزهد الكبير»، عن الربيع بن صبيح، قال: «قلت للحسن: إن -ها هنا- قوماً يتتبعون السقط من كلامك؛ ليجدوا إلى الوقعة فيك سبيلاً!

قال: لا يكبر ذلك عليك! فقد أطمعت نفسي في خلود الجنان، فطمعت.. وأطمعتها في جوار الرحمن، فطمعت.. وأطمعتها في السلامة من الناس، فلم أجد إلى ذلك سبيلاً؛ لأنني رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم، فعلمت أنهم لا يرضون عن مخلوقٍ مثلهم..»

فبربكم:

... هذا واقعهم؛ فكيف واقعنا؟!
.. هكذا مخالفوهم؛ فكيف مخالفونا؟!
.. هكذا (ناسهم)؛ فكيف (ناسنا)؟!!

ولكن:

هكذا أخلاق (صالحهم)؛ فهل تكون مثلهم أخلاقنا؟!!

وما أجمل -بعد- ما رواه البيهقي في «الزهد» عن مالك بن دينار، أنه قال:

«مَنْ عَرَفْتُ النَّاسَ مَا أَبَالِي مَنْ حَمَدَنِي، وَلَا مَنْ ذَمَّنِي؛ لِأَنِّي لَا أَرَى إِلَّا حَامِداً مُفْرِطاً؛ أَوْ ذَامّاً مُفْرِطاً.»

قلتُ: وهذا هو (الواقع)، ما له من دافع ...
والوسط قليل ...

{وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ...}

وقد كانوا إذا عُدوا قليلاً *** وقد صاروا أعزَّ من القليلِ

..جَعَلَنِي اللَّهُ -وَأَيَّاكُمْ- مِنْهُمْ.

* * * * *

وجوب الإعراض عن الخوض في الأعراض

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل

عمران: ١٠٢].

معاشرَ المسلمين، من الآفات الكبرى والأدواء العظمى التي دبَّت إلى مجتمعات المسلمين انتشارُ عادةٍ قيل وقال، دون استنادٍ إلى بُرهانٍ قاطع، ولا اعتضادٍ على دليلٍ ساطع، فذلكم بابُ فتنةٍ ولُبابِ محنةٍ على الإسلام والمسلمين؛ لأنَّ تناقلَ أحاديث لا زمام لها ولا خطام تُوغر الصدور وتُغيّر العقول وتُفسد الأخوة بين المسلمين، تجرُّ من الولايات ما لا يُحصَى ومن الشرور ما لا يُستقصى.

لا يليق بمجتمع الإسلام تداولُ أقاويل تُشاع وأحاديث تُذاع، سندُها الظنُّ والتخمين والرجم بالغيب، من غير تثبیتٍ ولا تبیین، فذلكم مما يحمل المفسدَ العظمى، ويتضمَّن الآثامَ الكبرى؛ لذا جاء النهي الصريح من سيد الثَّقَلَيْنِ عليه الصلاة والسلام عن تلك المبادئ القبيحة والمسالك المُعَوَّجَةِ، ففي (الصحيحين) أنه قال: ((إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال.))

يقول ابن القيم رحمه الله: "من غني بالنار والفردوس شغل عن القيل

والقال، ومن هرب من الناس سلم من شرورهم."

إخوة الإسلام، حرمة الأعراض عظيمة في الإسلام.

لذا فمن أعظم الظلم التجني على أحد من المسلمين، أو التعرُّض له وفق

عواطف عمياء وتبعيةٍ بلهاء، فقد صحَّ عن النبي أنه قال: ((الربا اثنان

وسبعون بابًا، أدناها مثلُ إتيان الرجلِ أمه، وإن أربى الربا استطالةُ

الرجل في عرض أخيه.))

وفي حديثٍ آخر: ((أربى الربا شتم الأعراض.))

فالواجب على من يخاف مقام ربِّه ويخشى المثلَ بين يديه البُعد عن

الخوض مع الخائضين بقليل وقال، وأن لا يُشغل نفسه بما يخدش دينه
ويعرضه لغضب ربه، ففي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وأبو داود
أن النبي قال: ((من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله رذعة الخبال
حتى يخرج مما قال.)) (ورذعة الخبال: عصارة أهل النار.
وفي الصحيحين قوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو
ليصمت.))

وفيما رواه الطبراني بسند حسن: ((فلا تقل بلسانك إلا معروفاً، ولا تبسط
يدك إلا إلى خير.))

إخوة الإسلام، ومن الإثم المبين التسارع في نشر أخبار لا يعضدها دليل،
وإشاعة أحاديث لا يسندها برهان، فربنا جل وعلا يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى
مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ [الحجرات. 6]:

ولهذا نصّ أهل العلم على أن من علامات الحمق ترك التثبت وتربص
الأخبار الواهية والظنون الباطلة وتصيّد الأحاديث الكاذبة وسوء الظنون
بالمسلمين وحملهم على محامل سوء والشكوك.

معاشر المسلمين، سبيل أهل الإيمان والتقوى ومنهج ذوي الصلاح
وطاعة المولى التزام الأصول الإسلامية، كما حثهم عليه خالقهم، لا
يخوضون مع الخائضين، بل موقفهم التحلي بقول ربهم جل وعلا: لَوْلَا إِذْ
سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ
مُبِينٌ [النور. 12]:

ومن هنا فهم في حذر من الولوج في نشر الإشاعات العارية عن الصحة،
وفي بُعد عن بثّ الأخبار الخالية عن الحقيقة؛ لأنهم يسمعون قول ربهم
جل وعلا: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [النور. 19]: قال أهل العلم: "وهذا فيمن أحب
إشاعتها وإذا عتها، فكيف بمن تولّى كبر ذلك؟!"

فعليكم -إخوة الإسلام- البعد عن اللغو بأنواعه والفحش بشتى صورته،
ومن ذلك التسارع في شتم أعراض المسلمين والقبح في أديانهم
وأمانتهم بغير حق ولا برهان، فربنا جل وعلا يقول في حقّ المفلحين:

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ] المؤمنون [3:، ويقول: وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ] القصص. [55 :

إِنَّ إِصدار الأحكام على أحد من المسلمين بدون بيان أسباب شرعية ولا حُجج قطعية ولا براهين صحيحة ولا أدلة واضحة أمرٌ قبيحٌ في الإسلام، يُسبب الشرَّ الخطير، ويحدثُ البلاء الكبير.

ومن حادَّ عن تلك الأصول العلمية والقواعد الشرعية العالية فقد وقع في اللّجج الباطل والحق الممجوج، وصار همّازاً لمّازاً، متحاملاً على المسلمين، منحرفاً عن الجادة، تاركاً للإنصاف.

واعلم -أيها المنتقد- أَنَّ أعراض المسلمين حفرةً من حُفر النار، كما قال التقيُّ ابن دقيق العيد، فإياك أن تقف على شفيرها .

واعلم أَنَّك إن جرحت مسلماً بغير تثبُّت ولا تحرُّز أقدمت على الطعن في مسلمٍ بريءٍ من ذلك، ووسمته بميسمٍ سوءٍ سيبقى عليه عارُه أبداً، ويبقى عليك إثمُه أبداً.

ولهذا ؛ فإنَّ أشدَّ أنواع الغيبة وأضرَّها على أهلها وأشرَّها وأكثرها بلاءً وعقاباً أن يتساهل المرء بما تخطئه يمينه بما لا سند له ولا مُعتمد، بل بجهلٍ مُفرطٍ في الحقائق وغلوّ زائدٍ في إساءة الظنِّ بالمسلم، فيقرؤه حينئذٍ الملاء، ويشهد عليك أهل الأرض والسماء بما كتبت.

فتذكّر -يا من تقع في ذلك- ما ورد في (الصحيحين) عن المعصوم أنه قال: ((إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزلُّ بها في النَّار أبعد ما بين المشرق والمغرب.))

وليتذكّر المسلم أَنَّ الله سائلُه عن سمعه وبصره وفؤاده، وعمّا قاله، اعلم أن الله رقيبٌ عليك، شهيدٌ على فعلك وقولك.

واعلم أن الحقَّ في الدنيا وفي الآخرة في انتصارٍ وعلوّ وازدياد، والباطل في انخفاضٍ وسفاليٍّ ونفاد، والبُهت والزور وإن علا وارتفع في الآفاق وشاع بين المسلمين فهو أخذٌ صاحبه إلى الهاوية، ومُردُّ به إلى سوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

فعلينا - جميعاً- الالتزام بالمعيار الشرعي الذي جاء به نبينا محمد ، جاء به في كلِّ شيء، وفي الأخبار، وعلينا جميعاً مراعاة العزيز الجبار.

قال الإمام أحمد: "ما رأيتُ أحدًا تكلم في الناس وعابهم إلا سقط." وليتذكر من أطلق قلمه أو لسانه في التجريح والقَدَح بكلام لا يستند على مأخذ، بل على جهل بالحال وعدم تصوّر للواقع، أنه بهذا قد بغى وظلم، فليخش على نفسه من دعوة تسري بليل وهو عنها غافل، فقد قال واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.))
وصدق القائل:

قضى الله أن البغي يصرغ أهله ***** وإن على الباغي تدور الدوائر

بارك الله لي ولكم في القرآن، ونفعنا بما فيه من الهدى والفرقان.
أقول هذا القول، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه
وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربّ العالمين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين، اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.
أما بعد:

فيا أيّها المسلمون، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله جلّ وعلا في السرّ والعلن، ظاهراً وباطناً، قولاً وفعلًا.
أيّها المسلم، إنّ السعادة عند كلّ فتنة العمل بقول النبيّ أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك.))
روى ابن سعد في (الطبقات) عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال: لبثت في فتنة ابن الزبير سبع سنين ما خبرت ولا استخبرت وما سلّمت؛ فكيف -أيّها المسلم- بمن خاض مع الخائضين وتناول أعراض المسلمين؟!
وإذا سمعت من يشنّع على مسلم فلا تُصدّقه، بل تثبّت وتروّ وتحرّ الحقّ

وتوَحَّ الصَّدَق، ولا تكن عونًا في نَشْرِ الشائعات المُغْرِضة والأخبار
الواهية، ففي الحديث عن النبيِّ كفى بالمرء إثماً أن يُحدِّث بكلِّ ما
سمع ((رواه مسلم.

ثم إنَّ اللهَ جلَّ وعلا أمرنا بأمرٍ عظيم، ألا هو الإكثارُ من الصلاة والتسليم
على النبيِّ الكريم

.....

تعليقي على مقال الشيخ سعد الحصين: (تهارش السلفيين.. ..(..)) - معدلاً -..(مهم)

اتصل بي - قبل قليل - متفضلاً - فضيلة الشيخ سعد الحصين - حفظه الله ورعاه - ، وأخبرني بأن بعض الإخوة اتصل به ، وقرأ عليه تعليقي - هذا - على مقاله (تهارش السلفيين..) ، فطلب - جزاه الله خيراً - إضافة وذكر السبب الرئيس الذي من أجله كتب مقاله المشار إليه - نفع الله به -

....

وهو ما أضفته - هنا - فعلاً - مميّزاً باللون الأزرق....
وهكذا يجب أن يكون التواصل والتواصي بين أهل السنة - عموماً -
وأهل العلم - خصوصاً -

فجزى الله الشيخ سعداً - أبا طارق - خيراً على هذا المقال النقدي
التوجيهي الرائق...

وكان فضيلته قد اتصل بي -قبل أسابيع - ، وذكر لي خبر مقاله - هذا -
البديع .. وأن (السبب) الدافع لكتابته: كتابٌ أهدى إليه من قبل بعض
جيرانه (!) في موقع سكنه الجديد في (عوالي مكة!)
والكتاب المهدى (!) عبارة عن (صيانة..!) مدعاة كتبها بعض من دخلوا
الدعوة السلفية من النافذة - على حدّ تعبير بعض أفاضل السلفيين -!! ثم
رُكبت لهم سيقان خشبية(!) - من بعد! -
مما أثار حفيظة الشيخ سعد ، وعَيرته - المعهودة - ولا نزكيه على الله -
على هذه الدعوة السلفية المباركة من أن يُنسب إليها ما ليس منها ! أو
أن تُجرّ إلى خصومات مفتعلة - بدوافع مختلفة ! - لا يستفيد منها إلا
الشیطان الرجيم ونوابه!!

وكان أكثر ما كره فضيلته من ذلك - كما ذكر لي - صراحةً - : ما يُشاع

ويتردد ويُذاع : من تبديع وتفسيق - ممّا قد (!) يصل إلى درجة التكفير
- !!المبنية على الاتهام الباطل بالدعوة - أو الإقرار.. أو.. أو ..إلى
(وحدة الأديان) - وما إليه!!! -

...فجزاه الله خيرَ ما يجزي به عباده المجاهدين بالحق ؛هدايةً للخلق..

تحذيراتٌ وتنبيهاتٌ ...

حول ما جرى - ويجري - من التقتيل والتفجيرات!!

....مما لا ينبغي التلکؤ في ذكره ، ولا التأخر في إبانته:

أن الدعوة السلفية دعوة علمية هادية وهادئة ؛ يُعرف منهجها بما انتسبت إليه من فهم صحيح ، ونهج واضح رجيح ، راجعٌ -كُلُّه- إلى سبيل سلف الأمة الصالحين ، من خير قرون هذه الأمة-سادة وقادة..-

ولا يلزم من ذلك - ألبتة - أن تكون رجعية! أو ماضوية!!-كما يطيب لبعض النابزين رميها به!-
بل هي جامعةٌ بين الالتزام التام بالأصالة المنهجية ، إضافةً إلى الانتفاع والاستفادة من تطورات العصر ومُحدثاته التي لا تتناقض مع الشرع الحكيم وأصوله ودلائله ..

وهي -من جهةٍ أُخرى- ليست حزباً ، ولا حركة ، ولا جماعة ، ولا تنظيماً..

وإنما هي -أصلاً وفرعاً- دعوة قائمة على التعاون الشرعي الأخوي الودود -مع - وبين - عموم الناس - ضمن قواعد الشريعة، وإرشادات العلماء الربانيين..

وهي -في سبيل تحقيق ذلك-تسعى للتكامل مع أولياء أمور بلاد المسلمين -تواصياً وتناصحاً -بالحق إلى الحق- ؛ وبما يعود نفعه، وترجع فائدته إلى الأمة الإسلامية -قاطبةً..-

والدعوة السلفية -بطبيعتها العلمية ، وبأصولها الشرعية-ترفض العنف،
وتأبى الفوضى، وتناقض التكفير المنفلت ؛ الذي ليس له خطام ولا زمام
؛ مما يمارسه بعض الجهلة المنتسبين للإسلام ؛بغير هدى ولا بصيرة ولا
كتاب منير..

والدعوة السلفية - بحمد الله - تعالى - دعوة واحدة...ليس فيها -أبدأ- ما
يُنسَبُ إليها مما ليس منها -مِنَ تَعَدُّيَّاتٍ!- يقال فيها -اليوم- في عالم
الصَّحَافَةِ- أو السياسة-: سلفية جهادية ! أو :سلفية تقليدية ! أو :سلفية
تجديدية.. إلخ.

ذلكم أن الدعوة السلفية (الواحدة) - في ذاتها - دعوة معتدلة ، وسطية ؛
تستمد وجودها واستمراريتها-بعد فضل الله -تعالى- من وضوح منهجها
القائم على الكتاب والسنة ،وفتاوى أكابر علمائها والأئمة...في الوقت
الذي يضل أولئك المنتسبون زوراً -للسلفية- ،هؤلاء العلماء -فضلاً عن
عامَّةِ الدعاةِ وطلبةِ العلم!-، ويشكِّكون بهم ،ويسفِّهون مرجعيتهم...

فأين هم من الحق، أو الدعوة إلى الحق، أو أهل الحق؟؟!
فنسبُتْهُم -أو انتسابُهم-هذا- مُناقضٌ للواقع، مُغايرٌ للحقّ.

...وقد استنكرنا -غير مرة- ما جرى -ولا يزال يجري- -!وللأسف الشديد-
في عدد من ديار الإسلام-من تقتيل أعمى ، وتفجير أهوج ؛ يُفسد الأمن
،ويضيّع الأمان، ويزلزل الإيمان، ويقتل -بصورة عمياء- المواطنين
الأبرياء-سواء منهم مَنْ كان مِنَ المسلمين، أو مِنْ غير المسلمين- ممن
لهم حق الرعاية والحماية والحِياطَةِ - جميعاً - في ظلِّ الدولة المسلمة -
والحمد لله..

ولم نكد ننسى ما وقع في بلادنا الأردن-حرسها الله-قبل سنوات قليلة-من

تفجير كبير غاشم وظالم ؛راح ضحيته عشرات الأبرياء من عامة الناس-
رجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخاً..-

ولا تزال -جرّاء ذلك- غصة الألم في نفوسنا ، ومرارة الظلم في قلوبنا؛
فالأسى لا يُنسى...

فضلاً عما جرى في السعودية، والمغرب، ومصر.. و.. و.. -وغيرها من
بلاد الإسلام- من تفجيرات وتقتيلات مُماثلة...

إنّ مجرد وقوع هذا العمل الجبان الظالم السيئ الفاسد المفسد-من أيّ أحد
كان-؛ فإنه مستنكر غير مقبول.. فكيف إذا وقع هذا الباطل ممن قد
ينتسبون إلى الإسلام ،ويدّعون العمل للإسلام ،أو الدعوة للإسلام!!!

فلا شك أن الإنكار على هؤلاء سيكون أشد وأنكى؛لما سيتبع أفعالهم
القبیحة -هذه- من نتيجة قبیحة سيئة ترجع بالسوء والبلاء على الإسلام
وأهله..

فالإسلام العظيم يأبى هذا -كُلّه- يرفضه..
وينكره ويستنكره..
ويناقض أديعاءه ويردّ عليهم...

ولستُ -في هذا المقال - في مقام القاضي، أو القضاء، أو التقاضي، أو
التحقيق (البولييسي): في إثبات، أو نفي صلة فلان، أو الجهة الفلانية -أو
غير ذلك-!! سواءً في هذا الحادث، أو ذاك!

وإنّما أنا أبين -ها هنا- حكماً شرعياً صارماً يلزم كلّ فاعلٍ فاسد لهذه
المفاسد -مسلماً كان أو غير مسلم...-

وليس يُغَيَّرُ قولنا، ولا يُناقَضُ حُكْمنا: ما هو واقعٌ -في بعضِ أنحاءِ العالمِ- على أَعْدائِ مِنَ المُسْلِمِينَ -مِنَ ظُلْمٍ، وَقَتْلٍ، واحتلالٍ -مِن قِبَلِ بعضِ غيرِ المُسْلِمِينَ...-

فإنَّ هذا الظُّلْمَ والقَتْلَ والاحتلالَ صادِرٌ مَمَّن لا ضوابطَ تضبطُهُم، ولا أصولَ تُلزِمُهُم -أو تُلزِمُهُمْ-.
أما نحنُ -المُسْلِمِينَ-؛ فإنَّ عندنا منهجاً ربَّانِيّاً كامِلاً لا انْخِرَامَ فيه، ولا خَلَلٍ يَعتَريه؛ يضبطُ مَواقِفَنا، وأحكامنا، وعواظِفَنا...

فأينَ نحنُ مِنَ أَوْلَءِ؟! وما لنا ولَهُم؟!

...وإنني إذ أكتب هذا؛ فإنما أكتبه بعدما وصل أسماعنا حول ما جرى -
أمس- من حادثٍ شنيعٍ، وعملٍ فظيعٍ: من التفجير والتقتيل الذي وقع في بعض كنائس مدينة الإسكندرية-ثاني أكبر مدن مصر المحروسة-أدام الله عليها إيمانها وأمانها -،والذي أوقع عدداً ليس بالقليل من القتلى والجرحى-بغير ذنب فعلوه، ولا جُرم اقترفوه...-

والنبيّ العربيّ الكريم-صلى الله عليه وسلم-يقولُ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً؛ لَمْ يَرَحْ رائحةَ الجَنَّةِ» [رواه البخاريُّ..]

بل حرَّم نبينا الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- ما هو أدنى من القتل للمعاهد -فيه، وله-، فقال: «ألا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِداً، أو انتقصه، أو كَفَّه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغيرِ طيبِ نفس؛ فأنا حجيجُه يوم القيامة» [رواه أبو داود في «سننه..»]

و(المعاهد)؛ هو: الكتابي الذي له عهد وميثاق في المجتمع المسلم ، وبين أهله وأبنائه.

إن التاريخ-كله-يشهد لهذا الإسلام -الحق-بما أداه من حق إلى عموم الخلق- في العلوم والمعارف، والنظم والتصورات ، والآداب والأخلاق، والحضارة والاقتصاد- على مدى قرون وقرون...-

ولعل كلماتٍ مُباركةً كتبها أحدُ كبارِ علماء المسلمين-قبل نحو تسعمئة سنة-وهو الإمام أحمد بن إدريس القرافي (المتوفى سنة ٦٨٤ هـ - الموافق ١٢٨٥ م)-في ظرفٍ صعبٍ عسير-؛ تُبين الموقفَ الشرعيَّ الإسلاميَّ الناصحَ من أهل الكتاب-من قديم الزمان -ممن لهم الذمة في ديار الإسلام- حُسناً وكَمالاً- ؛ حيث قال - رحمه الله- في كتابه «الفروق»
(٣ / ١٥)

..فالرفقُ بضعيفهم ، وسدُّ خَلَّةِ فقيرهم ، وإطعام جائعهم ، وإكساء عاريهم ، ولين القول لهم - على سبيل اللطف بهم ، والرحمة-...، واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته- لطفاً منّا بهم...-، والدعاية لهم بالهداية، وأن يُجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرّض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم، وكلُّ خير... فإنّ ذلكم من مكارم الأخلاق...».

ومن الشواهد التاريخية- العلمية العملية التطبيقية- أيضاً-، والتي تدلُّ على حرص المسلمين- عامتهم، وعلمائهم- على حماية أهل الكتاب -ممن لهم الذمة في ديار الإسلام-: موقف شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية -رحمه الله- (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ - الموافق ١٣٢٨ م)، حينما استولى التتار على الشام ، وأرادَ ملكُهم أن يحرّر الأسرى المسلمين فقط-! فإذا بالإمام ابن تيمية يعترض أشدَّ الاعتراض ، ويطالب بتحرير

الأسرى

-جميعهم- المسلمين والنصارى على السواء - ، قائلاً :

«إننا لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسرى من المسلمين وغير المسلمين ؛
لأنهم أهل ذمّتنا، ولا ندع أسيراً - لا من أهل الذمة ، ولا من أهل الملة-
».

بل أوجب الإمام ابن تيمية- رحمه الله - على المسلمين -وقتذاك- متابعة
القتال حتى يتم تحرير الجميع، فلما رأى ملك التتار ذلك أطلق سراح
جميع الأسرى لديه.-

هذه حقيقة الإسلام ، وحكمة الإسلام ، ورحمة الإسلام ، وبعض مواقفه
الشريفة العظام...

...فلنيتق الله كُلُّ مُسلم -مهما كان، كيفما كان، أينما كان- حق التقوى؛
وتطبيق ذلك وتنفيذه : بأن يكون كل واحد منا مثلاً سامياً يبين حقيقة
الإسلام، ويظهر أخلاق أهل الإسلام... مُجانباً ومحاذراً-في الوقت ذاته-
أن يكون مثلاً سَوْءٍ في تشويه صورة الإسلام، أو تنفير غير المُسلمين
منه...

وبخاصّة في هذه الظروفِ الصَّعبةِ التي يعيشُها المسلمون -عامّةً- في
أرجاءِ العالمِ -كُلّه- ضَعْفاً ووهناً-، ولا مُفرّجَ إلّا الله -سُبْحانَهُ في علاه-.

وأما ما هو جارٍ -اليومَ- في كثيرٍ ديارِ الغربِ من موقفٍ سلبيٍّ فكريٍّ تُجاه
الإسلام والمُسلمين؛ -والذي صار أشبه بالمرضِ -منهم وإليهم-؛ يَحْدُرُونَ

منه، ويَحذَرُونَ منه، حتَّى سَمَّوه -فيما بينهم) :-الإسلامفوبيا!!!):فهو أَكْبَرُ دَلِيلٍ على ما منه حَذَرْتُ، وَلِحُكْمِهِ بَيَّنْتُ-لو كانوا يعلمون...-

وأكاد أجزم -غير مُتردّد- أَنَّ علاجَ هذا المرضِ العضال إنما يكونُ بالعملِ على نقيضِهِ، والسعي إلى إظهارِ ما يزيّفهُ ، وكشفِ ما يُضادُّهُ -مِمَّا ذَكَرْتُهُ- مِنْ التعريفِ بالإسلامِ الحقِّ، وأخلاقه الفاضلة، وآدابه الكاملةِ الماثلة...-

وأختم -هنا- بإعادة ما كتبتُهُ في كتابي «التحذير من فتنة التكفير» (ص ٣١) -قبل خمسة عشر عاماً- وقد طُبِعَ عِدَّةَ مرَّاتٍ- وذلك قبل أحداث 11(سبتمبر) -المشهورة!- لَمَّا قُلْتُ- مُحذِّراً، ومنبِّهاً- بعد بيانٍ وبيانٍ:-

«نقولُ الذي قلناه: رَدُّ لُغْلُوِّ الغالين، وتكفير المُكفِّرين؛ الذين فَتَحُوا البابَ مُشْرِعاً

-بأفعالِهِم وأقوالِهِم- لكلِّ أعداءِ الدِّينِ ومُنَافِقِيهِ؛ لِيَصِفُوا الإسلامَ بالتطرُّفِ، والمُسلمينَ بالإرهابِ.. مِنْ غيرِ تمييزٍ، وبلا تفصيلٍ.. فكانُوا -بسوءِ صنيعِهِم- سَدًّا مَنيعاً في وَجهِ الدَّعوةِ الحَقَّةِ للإسلامِ الحقِّ، وسبباً كبيراً للضغطِ على المُسلمينَ، واستنزافِ مُقدَّراتِهِم، وشَلِّ قواهِم... فاللهُ يُصْلِحُهُم، وَيُسَدِّدُ دَرَبَهُم.»...

...واللهُ المُستعان.

عُنْفُ الْمُجْتَمَعَاتِ... إلى متى؟! وإلى أين؟! ! -نظرة شرعية..-

قال الله -تعالى- مُنْكَرًا أفعالَ الظالمين، ومُحذِّرًا مِنْ أحوالِ المُفسدين:-
{وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ.}

وقال -سُبْحَانَهُ- حِكَايَةً عَنْ قَوْمِ قَارُونَ الصَّالِحِينَ- لقَارُونَ، -تَوَجِيهًا، وإرشادًا، وتربيةً-: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.}

ولقد ذَمَّ اللَّهُ -تبارك وتعالى- في كتابه - أعداءَ الرُّسُلِ والأنبياءِ، واصفًا إِيَّاهُمْ -ضمنَ أوصافٍ شنيعةٍ يُحذِّرُ مِنْهَا! وَيُنْفِرُ مِنْ أَهْلِهَا! والقائمينَ بها!-: {...كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ..}

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ -رحمهُ اللهُ- في «مجموع الفتاوى»
(١٢٦/٢٨) -ضابطًا، وموضحًا:-

«وقد أثنى اللهُ على الصَّلاحِ والمُصلِحين، والذين آمنوا وعملوا الصَّالحات، وذَمَّ المُفسدين في غيرِ موضعٍ [مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ].
فحيثُ كانت مَفْسَدَةُ الأمرِ والنهيِ أعظمَ مِنْ مصلحتِهِ: لم تكن ممَّا أَمَرَ اللهُ به

-وإن كان قد تُركَ واجبٌ وفُعلَ مُحَرَّمٌ-؛ إذ المؤمنُ عليه أن يتَّقِيَ اللهَ في عبادِهِ، وليس عليه هُداهُم...».

...فإذا كان هذا النهي عن الفساد والإفساد موجهًا -وبحزم وقوة- إلى مَنْ ظَنَّ في نفسه أَنَّهُ قام بالشرع -أمرًا أو نهياً-، ولكن؛ قد يترتب على فعله نقيض قصده؛ فمن باب أولى وأولى أن يكون النهي أعظم! والتحذير أشد! والإنكار أنكى: فيمن مارس الفساد، وقام بالعنف، وأشاع الفوضى -تقتيلاً، وإساءة، وإفساداً-؛ عصبية قبلية! أو حمية أسرية! أو ثاراً جاهلياً! -ولو تحت أسماء لامعة! أو شعارات براقية!-

إن تنفيذ الأحكام (العامة) -من عقوبات ونحوها- منوطة بأهل القدرة عليها، والصلاحيّة لها -من السلطان، أو من نيبه-، ولا يجوز لأيّ أحد من الناس -كائناً من كان- كيفما كان!- أن يتجاوز قدره في التصدي لها، أو التصدر فيها؛ إذ هو -هكذا- بلا ريب -مخالف للشرع من جهة، وللقانون من جهة أخرى.

ونبيّنا الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- يقول: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه»، قالوا: كيف يذل المؤمن نفسه -يا رسول الله-؟، قال: «يحملها من البلاء ما لا تطيق».

فكيف الشأن -إذن- وهذا العنف منتشر -اليوم- جداً- وفي مناطق شتى من الوطن العربي -عموماً- مثل: (الجزائر)، و(تونس)، و.. و.. وفي بلادنا الأردنية -المحروسة- خصوصاً- وللأسف الشديد-، ولأسباب أكثرها غير شرعيّ صحيح، ولا عرفيّ مقبول .

والأصل -إن كان هذا أو وجد ذاك-: إتيان البيوت من أبوابها!! لا تسلق أسوارها!! واختراق جدرانها!!!

وكلّ هذه الأفاعيل -أو تلك-: يترتب عليها من المسؤوليات، والإساءات، والابتلاءات، والشُرور: الشيء الكثير الكثير -مما هو محسوسٌ منظور-
!!؟

ومما ينبغي المُسارعة إلى ذكره، والمُفاخرة به: أَنَّ بلادنا المُباركة -هذه- بحمدِ الله وتوفيقه- تملكُ ثروةً عَظْمَى لا تكادُ تُوجدُ في غيرها من البلادِ والدُّولِ! وهي -في هذه الثروة- موضعُ حسدٍ من كثيرٍ من البلادِ، والتي تضمُّ من الثروات المَالِيَّةِ والاقتصاديَّةِ الكَمَّ الكبير! في الوقت الذي هم -جميعاً- يَتمنُّون (!) لو تَزولُ أكثرُ ثرواتهم-إن لم يكن جميعها!!-! مُقابلَ جُزءٍ -ولو قليلٍ!- من هذه الثروة الميمونة التي أكرمنا الله -تعالى- بها، وأَظَلَّنَا بخيرِها، وهي: الأمن والأمان، والذي نَسألُ الله -جلَّ وعَلا- أن يُجَمِّلَها بِالهُدَى والإيمان -حتى يكتملَ العِزُّ، ويتِمَّ البُنيان- إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.-

ولو أَنَّا -بَعْدَ- نَظَرْنَا نظرةً تَأَنُّ فاحصةً في بعضِ الأحداثِ التي وَقَعَتْ هُنَا، أو هُنَاكَ، أو هُنَاكَ -ولو في بلادنا على الأقل!-: فَإِنَّا سنَرى أَنَّ فيها -من حيثُ مُمارساتِها، ومَسالكِها؛ فضلاً عن نتائجها -!تَهاوُنًا عَظِيماً، وانفِلاتاً شديداً، وتعصُّباً مَقِيتاً..

...كُلُّ ذَلِكَ -وغيره من مثله- مِمَّا يُخَالِفُ الشَّرْعَ الحَكِيمَ، وَيُنَاقِضُ أَصُولَهُ الكَرِيمَةَ؛ مِنْ أَناسٍ {يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}، حَتَّى وَصَلَ الأمرُ - في بعضِ الأحوالِ- إلى إتلافِ المُنشآتِ وإفسادِ المُمَلكاتِ!! بل إزهاقِ النُفوسِ المَعصومة -من غيرِ أدنى خَيْرٍ تُخَلِّفُهُ! مع كثيرٍ مِنَ الشَّرِّ والأذى تُثْمِرُهُ!!!-!

فإلى متى سيستمرُّ هذا البلاءُ والإفسادُ نازِلاً في الأُمَّةِ، واقِعاً في أهلِها، مُؤثِّراً عليها -وطناً وأفراداً- دون إحساسٍ بالواجبات، أو إدراكٍ للمسؤوليَّات!؟

وَأَيْنَ أَيْنَ ستأخذُنا تلكُمُ الآثارُ السَلْبِيَّةُ المَريرةُ الخَطيَرةُ التي لا يستفيدُ منها إلا الشَّيْطانُ الرَّجِيمُ، وأَعوانه، وإخوانه -من عَدُوٍّ مُتربِّصٍ، أو خَصَمٍ مُتَلَصِّصٍ!-!؟

ورحِمَ اللهُ مَنْ قال:

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ نَارٍ *** وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ
فَإِنْ لَمْ يُطْفِئْهَا عُقْلَاءُ قَوْمِي *** فَفِي آثَارِهَا فِتْنٌ عِظَامُ

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَی لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِید.}

* * * * *

{...وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ}
...-تفكّر، وتدبّر-

كثيرة هي آيات القرآن العظيم التي يجب على المسلم -زيادةً على ...
تلاوتها- دراستها، وتأملها، وتدبر معانيها، والتفكر بما فيها

سواءً من ذلك ما كان في باب العقائد، أو الأحكام، أو القصص، أو
...-التربية والسلوك -إلى غير ذلك من مقاصد القرآن الكريم-الكثيرة

ولعلّ من أجل ذلك قول الله -تعالى-: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ. وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} - تربية، وتوجيهاً، وبياناً؛ فقد تضمنت هذه الآية الجليلة
:-القرآنية ثلاثة أصول -كُلّية

الأصل الأول: بيان الطبيعة البشرية، والتنبيه إلى ما يعترئها، وما قد
...يُصيبها من بأسٍ، أو أذى، أو بلاء

...الثاني: كشف ما ينجو به العبد من هذه الأدواء؛ وبأنجع دواء

الثالث: التوكيد على الواجب المُستمر الذي لا يجوز للعبد الانفكاك منه،
...أو الانقطاع عنه

صلوات -ولمّا كان هذا النصّ القرآني العظيم مخاطباً به -أصالة- النبي
صلّى الله -الله وسلامه عليه- وهو المُسدّد بالوحي، والمؤيّد بالعصمة
عليه وسلّم-، بما فيه من إظهار ما أصابه من أذى مُخالفٍ -ولو كان أذى
نفسياً-: كان ما قد يُصاب به أتباعه -صلّى الله عليه وسلّم-، والداعون

إلى نهجه، والقائمون على نشر سنته -ونصرها-: أولى في شمولهم
...بالخبر عنه، والحكم به

فلئن كان هذا (الضيق) قد أصاب سيّد ولد آدم -أجمعين- فأولى وأولى أن
...يُصاب به أفراد منهم - أو جماعات

وقد تقرّر -في علم الأصول- أن: «نُزول الآية الكريمة على سبب لا يمنع
-من العموم» -كما في «اللُّباب» (٤٥٨/٣) -لابن عادل الحنبلي
إضافةً إلى ذلك -أيضاً-: «أنّ لفظها عامٌّ، وإن كان سبب نزولها خاصّاً» -
-كما في «التسهيل» (٤٤٠/٢) -لابن جُزَيّ

وليس مؤثراً على هذا العموم كون الآية نازلةً -أصلاً- في بيان أذى
الكُفَّار) للنبي المختار -صلّى الله عليه وسلّم-؛ ذلكم أنّ في المسلمين -
ومنهم -فوا أسفَى الشديد -من قد يؤذي أخاه المسلم أذى شديداً، وفي
التحذير من ذلك نصوصٌ متعدّدةٌ منها قوله -صلّى الله عليه وسلّم-:
-«المسلم من سلّم المسلمون من لسانه ويده» -وكثير غيره

ولعلّ قول الله -سُبْحَانَهُ-: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ
...-بشموليةٍ وسعةٍ -رَبُّكَ بِصِيرًا}: يلتقي هذا المعنى -تماماً

-:وقد قال الإمام الشافعيّ -رحمه الله- في الآية -نفسها
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ { :-وأنزل الله -عزَّ وجلَّ- فيما يثبت به إذا ضاق من أذاهم
يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ...}; ففرض عليه إبلاغهم،
-.(تفسيره) (٩٩٨/٢) -«...وعبادته -سُبْحَانَهُ

وفي «تفسير الإمام ابن كثير» (٦٨٩/٤) -مُبيِّناً المعنى الإجماليّ للآية
:-الكريمة -بكلماتٍ عظيمةٍ
انقباضٌ، وضيقٌ أي: وإنا لنعلم -يا محمد- أنّك يحصلُ لك من أذاهم لك»

صَدْر؛ فَلَا يَهْدِيَنَّكَ ذَلِكَ، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ عَنْ إِبْلَاغِكَ رَسُولَةَ اللَّهِ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ كَافِيكَ، وَنَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ؛ فَاشْتَغِلْ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَتَحْمِيدِهِ، وَتَسْبِيحِهِ، ...وَعِبَادَتِهِ».

وما ذلك إلا «لأنَّ العُبوديَّةَ أشرفُ المَقَاماتِ» -كما في «غرائب القرآن، -ورغائب الفرقان» -لنظام الدين النَّيسابُوري.

فَهُمَا -إِدْنُ- بِالْجُمْلَةِ- أَصْلَانِ مَفْرُوضَانِ

أَوَّلًا: فَرَضُ الْبَلَاغِ، وَالدَّعْوَةِ

ثَانِيًا: فَرَضُ عِبَادَتِهِ، وَالْقِيَامِ بِحَقَّقِهِ

وَكِلَا الْفَرَضَيْنِ يَتَضَمَّنَانِ -إِشَارَةً- فَرَضًا

ثَالِثًا: الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى، وَاحْتِمَالُهُ، وَالْمُصَابَرَةُ فِيهِ

:(وَرَحِمَ اللَّهُ الْإِمَامَ ابْنَ الْقَيِّمِ -الْقَائِلَ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (٢/٢)

فَلَيْسَ النَّاسُ أَحْوَجَ -قَطُّ- إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا جَاءَ بِهِ «الرَّسُولُ، وَالْقِيَامُ بِهِ، وَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ، وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ، وَجِهَادُ مَنْ خَرَجَ عَنْهُ؛ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ

وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ صَلَاحٌ بَدُونِ ذَلِكَ -أَلْبَتَّةَ-، وَلَا سَبِيلٌ إِلَى الْوُصُولِ إِلَى

«السَّعَادَةِ، وَالْفَوْزِ الْأَكْبَرِ إِلَّا بِالْعُبُورِ عَلَى هَذَا الْجِسْمِ

:وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْعَظِيمَةِ فَوَائِدُ جَلِيلَةٌ؛ لَعَلَّ أَهْمَهَا

الْأُولَى: ضَيْقُ الصَّدْرِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ، يَقَعُ فِي نُفُوسِ جِنْسِ الْإِنْسِ -جَمِيعًا-

...-كَانِنًا مَنْ كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ

كَيْفَ وَقَدْ أَصَابَ هَذَا الضَّيْقُ أَعْظَمَ إِنْسَانٍ وَطُنْتُ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ -عَلَيْهِ

!الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؟

وما ذلك إلا «بِمُقْتَضَى الْجِبِلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَالْمِزَاجِ الْإِنْسَانِيِّ» -كما في

«فَتْحُ الْقَدِيرِ» (١٥٣/٣) -لِلْإِمَامِ الشُّوْكَانِيِّ-؛ فَالْأَمْرُ -إِدْنُ- كما قَالَ رَبُّ

الْعَالَمِينَ -سُبْحَانَهُ-: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ...} -عَلَيْهِ أَفْضَلُ

..-الصَّلَاة، وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ

الثانية: وجود ضيق الصدر -هذا-، أو الألم النفسي، أو التحسُّر -وما في معنى ذلك -ومن جرَّاءه- لا يُنافي الطبيعة البشريَّة، أو النَّفسَ الْمُؤمِنَةَ -...-ولو كانت مُلتزمةً بدينها، مُجاهدةً نفسها، طائعةً أمرَ ربِّها

ومن المُقرَّر: «أَنَّ ضِيقَ الصَّدْرِ يَكُونُ مِنْ امْتِلَائِهِ غِيظًا بِمَا يَكْرَهُ
..-الإنسانُ» -كما في «المحرَّر الوجيز» (٣٧٦/٣) -لابنِ عطية

فكيف إذا كان ما يكرهه هذا الإنسان -أو ذاك- مُسلَّطاً من سفيهٍ لن يضبطُ
نفسه! أو جاهلٍ لم يُدرك ذاته! أو مُتطاول لا يتَّقِي ربَّه!؟

..-فإنَّ ذلك سيكونُ أشدَّ أثراً، وأعظمَ وقعاً -ولا بُدَّ

فإذا كان ذلك طعنًا في الدِّين! أو غمراً في العقيدة! أو تشكيكاً في
المِصداقيَّة! أو كذباً وافتراءً -محضاً خالصاً-؛ فهو أشدُّ بلاءً وحالاً،
!!وأعظمُ سوءاً ومآلاً

الثالثة: أهميَّة التزام ما يُعينُ على الصَّبْرِ، والاصطِبار، والمُصابرة -والتي
هي من أعظم ما تُثمره الأعمالُ الصالحاتُ المأمُورُ بها العبادُ -عموماً
...-وخصوصاً- قولاً، وعملاً، واعتقاداً

:وقد جاءتْ نُصوصُ القرآن الكريم بکلِّ ذلك -كثيراً، وكثيراً -جداً-؛ ومنه

..{..أ- {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

..{..ب- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا

..{..ج- {فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ

واصْطَبِرْ}: أبلغ في الأمر بالصَّبْرِ من (اصْبِرْ) -كما في «البرهان» {

..- (٣٤/٣) -للزركشي

الرابعة: الإشارة إلى عدم الاهتمام -أو المبالاة- بالهجر العاقل! أو الطعن
وأسلحة! الفاشل! أو التكذيب بالباطل؛ فهذه -كلها- حُجَج الضَّعْفَةِ
!!العَجْزَةِ

...وَهُمَّ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ الْحَقِّ - الْحَقِّ -: الْحَقُّ؛ لَا شَيْءَ غَيْرُ الْحَقِّ

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي {
إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ
..{تَحْكُمُونَ

أي: إِنَّ اللَّهَ -الذي يَهْدِي وَيُرْشِدُ إِلَى الْحَقِّ أَهْلَ الْحَقِّ -: أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ «
-أَمْرُهُ» -كما في «التفسير الوسيط» (٥٤٧/٢) -للواحد

الخامسة: بيان العلاج، وَوَصَفُ الدَّوَاءِ؛ وهو التسبيح، والحمد، وذكر
الله، وطاعته، وشكره، وعبادته... إلى حلول الأجل والموت -دُونَ تَبْدِيلِ
...-ولا تَغْيِيرِ

وهذا صريح ما خُتِمَتْ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنَ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ الْمُتَنَوِّعَةِ
دَلَالَتُهُ وَالْفَاضِلَةُ؛ أي: «أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَتَسْبِيحِهِ، وَتَحْمِيدِهِ، وَالصَّلَاةِ؛
فَإِنَّ ذَلِكَ يُوسِّعُ الصَّدْرَ، وَيُشْرِحُهُ، وَيُعِينُكَ عَلَى أُمُورِكَ» -كما في «تفسير
-.(السَّعْدِي) (ص ٣٧٤

:-وقال الإمام الطبري في «تفسيره» (١٥٤/١٤) -شارحاً
فأَفْزَعُ -فِيمَا نَابَكَ مِنْ أَمْرِ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ- إِلَى الشُّكْرِ لِلَّهِ، وَالتَّنَائِي عَلَيْهِ، «
»..وَالصَّلَاةِ: يَكْفِكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَهَمَّكَ

وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَالَ

وما كلُّ برقٍ لاحٍ لي يَسْتَفْزِنِي *****ولا كُلُّ مَنْ لاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمًا
ولكن إذا ما اضْطَرَّنِي الضُّرُّ لَمْ أَبْتَ *****أَقْلَبُ فِكْرِي مُنْجِدًا ثُمَّ مُتْهِمَا

إلى أن أرى ما لا أعصُّ بذكرِهِ*****إذا قلتُ قد أسدى إليَّ وأنعمَا

وأختم بما وردَ في القرآن العظيم من كلامِ ربِّي -جلَّ في علاه، وعظُمَ في
:-عالي سَمَاه- داعياً إِيَّاهُ بدعاءِ الصَّالِحِينَ
...{ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا }

...واللهُ المُستعان، وعليه التُّكلان

* * * * *

قول الشاعر: إذا الشعب يوما أراد الحياة**فلا بد أن
يستجيب القدر!! مخالف للعقيدة...**

قول الشاعر:

إذا الشعب يوما أراد الحياة****فلا بد أن يستجيب القدر!!

مخالف للعقيدة...

سمعت أمس - بأذني - في بعض الإذاعات الأردنية(الإسلامية!!) - بعض
دكاترة الشريعة - في الأردن - وهو يورد هذا الشعر ..مستدلاً به على ما
جرى من أحداث تونس الأخيرة!!!

ويكأن هذا منه - هداه الله - جهل بحقيقة هذا الشعر! أو تعصب
للشاعر!!-على اعتبار أنه تونسي الأصل!!!-!

وقد رأيت فتوى للشيخ صالح الفوزان - حفظه المولى - في كشف وجوه
غلط هذا الشعر - على شهرته وانتشاره!!!!-

وهاكم نصّ السؤال والجواب:

يقول السائل : ما حكم قول الشاعر:

إذا المرء يوما أراد الحياة***** فلا بد أن يستجيب القدر !!

فأجاب الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله :-

(هذا كلام فاضي .. لا بد أن يستجيب القدر ؟! .. يعني إن المرء هو الذي يفرض على القدر أنه يستجيب ؟! .. العكس القدر هو الذي يفرض على الإنسان).

هذا كلام شاعر الله أعلم باعتقاده .. أو أنه جاهل ما يعرف ..
على كل حال هذا كلام شاعر والله -جل وعلا- يقول : " وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ " سورة الشعراء ، الآية ٢٢٤
- ٢٢٥ .

ويقول أهل البلاغة عن الشعر: " أعذبه أكذبه.. "

هذا كلام باطل بلا شك:

إذا المرء يوما أراد الحياة **** فلا بد أن يستجيب القدر!!

هذا مبالغة ، هذا يُنسب للشابي: شاعر تونسي من الشعراء المعاصرين .

بعض الناس وبعض الصحفيين يكتبون كتابات سيئة يقول : " يا ظلم القدر " ! " يا ظلم القدر " ، ظلمهم القدر ! ، " يا لسخرية القدر " ، هذا كلام باطل يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله .. القدر يسخر ؟! القدر يظلم ؟ !)

...والله - سبحانه - هو الموفق والمستعان..

سؤال وجه إلى الشيخ الفوزان-في موضوع(الحكام)- وجوابه عليه...

أرسل إليّ بعض الإخوة -جزاه الله خيراً- هذه المادة ، فأحببت إطلاع
إخواننا في هذا المنتدى المبارك-شكر الله لهم -جميعاً...-

السؤال:

فضيلة الشيخ، وفقكم الله، هل يجوز الدعاء بالصلاح و التوفيق للحاكم
الذي لا يحكم بما أنزل الله، بل يحكم بالقوانين الوضعية؟
و هل في ذلك تشجيع له على ذلك (أي: هل في الدعاء تشجيع للحاكم في
عدم تحكيمه بما أنزل الله)، أو ندعو له و عليه...؟

فأجاب الشيخ الفوزان-وفقه الله:-

"الكافر يُدعى له بالهداية.. الكافر يُدعى له بالهداية..

فكيف بالمسلم العاصي؟!

فيدعى بالهداية للكافر و المسلم.

ويدعى بالتوفيق لولي الأمر أن يوفقه الله للتوبة،

ولتحكيم الشريعة.

لا بأس في ذلك."

مقال الشيخ ربيع... وجديد المسائل المثارة (!): تكرار وإثارة! ليس للصواب فيه أثارة !!

..لا يزال الشيخ ربيع المدخلي-أحسن الله خاتمتنا وإياه- يكتب!

وهذا من حقّه -فيما لو كتب حقاً، أو ردّ باطلاً-؛ أمّا وهو يقفُ عن ذلك -
كله- ؛ متجاوزاً -ولو بالإشارة- ردود أهل الحقّ عليه ، وكشفهم ظلمه -
وأتباعه- لهم ؛ بتكراره سابق كلماته ومزاعمه وادّعاءاته ؛ فهذا ما لا
يُقبل منه لا في قليل ولا في كثير...

وسبب ذلك -الجليّ-أيها الشيخ المدخليّ- أنّ قُرّاء اليوم غيرُ قُرّاء الأمس
:

فقُرّاء اليوم يُتابعون ويتتبّعون ويتأمّلون ويفكّرون ويدقّقون..
بينما قُرّاء الأمس -ومنهم بقايا لا يخفّون عليك-فضيلة الشيخ:- يتعصّبون
ويقلّدون ويتحرّبون..

بل -فقط - يطبلون ويزمّرون! ويكادون لا يفكّرون!!! المهمّ عندهم- أن
الردّ -أو المقال- صادرٌ عن الشيخ(فلان!)،أو(فلان!)،أو(فلان!!!!!!)
وقد(!)لا يكون لهم رابع!!!!!!
من المتبوع لا من التابع!!
فحينئذٍ(يسلمون تسليماً....!!)

وهذا ما صرّح به(!)أحد المسلمّ لهم(!)-الثلاثة!-

فهل هكذا -بربكم- حقيقة (المنهج السلفي العظيم)؟!

أم أن (المنهج السلفي!) آل -اليوم!- شخصاً في منهج ، و منهجاً في شخص؟؟!!

...هذا (عين) ما تبدت ملامحه -قبلاً-، ثم ظهر لي -ولغيري- وبجلاء- !
بعداً- في مقال (..الجهل والخبال..) ، الذي كتبه الشيخ ربيع -وفقه الله -
بالأمس القريب!

فها هو ذا -غفر الله له- يقول في مقاله المذكور -عن بعض ردود الشيخ
مختار-والذي سمّاه: (مختار!)الطيباوي- عليه:

(ويطعن فيّ وفي منهجي ظاهراً، والهدف فيما يبدو المنهج السلفي ولو
كان عنده أدنى رضا واحترام لمنهج السلف وأهله لما تجشم هذه
الحركات الظالمة ولما تجشم هذا التأصيل، ويبدو أن وراء الأكمة ما
وراءها.)

كذا قال!

فهل الرد عليك ، أو تعقبك -فضيلة الشيخ-: هو ردّ أو تعقب للمنهج
السلفي؟!

هل الطعن فيك ، أو في منهجك -على فرض التسليم بذلك!-: طعن في
منهج السلف؟

هل حُزّت -فضيلتك- العلامة (الكاملة!) التي تصوّر منهج السلف ،
ويتصوّر فيها منهج السلف؟!

يا شيخُ:

لم يكن هكذا سلفنا الصالحون...

الذين كانوا يتواضعون.. ولا يتكبرون..

وكانوا للخطا يعرفون! وبه يعترفون!!

وهاك -وفقني الله وإياك- نصّاً سلفياً يبيّن ذاك:

روى ابن أبي يعلى في "طبقات الحنابلة" (٣٢٩/١) عن مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ
المستملي قال:

(سأل رجل أحمَدَ بنَ حنبلٍ، فقال: أكتبُ كُتُبَ الرأي؟

قَالَ أحمَدُ: لا تفعل ؛ عليك بالآثار والحديث.

فقال له السائل: إن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ المَبَارِكِ قد كتبها؟!

فقال له أحمَدُ: ابن المَبَارِكِ لم ينزل من السماء ؛ إنما أمرنا أن نأخذ العلم
من فوق.)

.....وفي ذلك عبرة -يا فضيلة الشيخ- لعلها تعرّفنا أقدارنا ، وتبيّن لنا
مواضع أقدامنا..

فأنت لم تنزل من السماء..

و(فهمك) لمنهج السلف لم ينزل من السماء..

فاقبل الحق..

وارجع إليه..

وتراجع عما يناقضه..

يا شيخُ:

لقد خوتُ جَعْبَتُكُمْ، وخبت أنوارُكم، ويكاد ينفُضُ جمْعُكم...

فليس عندك -فيما كتبت الآن- ولا في (النصيحة!) -قبل أيام!- في أيٍّ من المسائل المُثارة (!): إلا التكرار والإثارة ، مما ليس للصواب فيه أثارة!

فإذا كان هذا -وفقك الله لمرضاته- جُلَّ ما عندك:
فكيف الشأن -والحالة هذه!- بمن تبعك، وتَّبَعك، وتابَعك؟!

وهذا -كلُّه-والله- يُحزنني...

فأرجع -يا شيخُ- بالله عليك- دَقَّةَ مَسِيرِك إلى مسيرِها الأول -رداً على
الحزبيين والمنحرفين والضالين- ؛ وهو الشأن الذي رفعك عندنا -وعند
غيرنا- ، وبه مدحك مشايخنا -بعمامة-، وشيخنا -نعم؛ شيخنا- فالشمس لا
تُغطى بغربال!- الإمام الألباني -رحمهم الله- جميعاً- ، وذلك بوصفه لك : بـ
(حامل الجرح والتعديل..)

أما اليوم:

فقد وَجَّهَتْ -أو وَجَّهَتْ!- ركائبك (!) للتصدّي والرد على دعاة المنهج
السلفي-والذي تدعي احتكارك-وأتباعك!-له، واحتقارك-وأتباعك!- لكل من

يخالفك-ولا أقول: يخالفه!!!!!!

****نقطة أخرى:**

**لا تزال -هداك ربي ذو الجلال- نُلتزما -بالباطل المحض-أننا بوحدة
الأديان-أو حريتها أو أخوتها أو مساواتها- قائلون!**

**وتدعي علينا : أننا بها -بالباطن! والذي هو خلاف ما نُظهر!!-
معتقدون....**

**وعنها مدافعون..
وعلى من ينتقدها رادّون..**

**...وذلك-كلّه- بالرغم من كل ما صدر منا ، ونُقل عنا -ومنذ أكثر من
عشرين عاماً- من وجوه (...الإنكار والنكير والنكران والاستنكار
والتنكّر..) لها ولأهلها والقائلين بها -فضلاً عن المدافعين عنها!!!-**

فالله حسيبُ كلِّ مفترٍ متقولٍ متكبرٍ كذاب...

لا يتهيب يومَ الحساب....

**وإني لأرجو ربي -سبحانه- أن لا تكون منهم ولا إليهم-يا فضيلةَ الشيخ-
ولو من وراء الباب...!-**

والإ:

فماذا تسمّي -أنت- كلّ هذا الإصرار..

والاجترار..

والتكرار..؟!

إن لم يكن هذا-هكذا- هو الباطل -في هذا الباب!- فلا باطل بعده!

فتنبّه -يا شيخ- ولا يغرّر بك مَنْ حولك -ممن نعرف وتعرف!- فاعترف!!!

****نقطة ثالثة:**

قولك-في مقالك الأخير!- تقوّلًا علينا :-

(ويرون...الدفاع عن.. مَنْ يؤيد وحدة الأديان وأخواتها من غلاة الرفض
وغلاة الصوفية والخوارج: و[أنّ]-هم علماء الإسلام والثقات!!!!!!!)

ومنه قولك-بل تقوّلُك (!) علينا-أيضاً:-

(بل هذه الرسالة مدحها علي الحلبي وبالع في مدحها ...ولم يقف عند
هذا الحد بل مدح من أيدها من الروافض والخوارج والصوفية وادعى
أنهم علماء ثقات.

ومدح من يدافع عنها من أنصاره ومدح هذا الدفاع القائم على الكذب
والغش وتمجيد أضل الضلال!!!!!!!)

.....يقصد من هذا كلّّه -هداه الله- مَنْ أشرتُ إليهم من الموقّعين على
(ميثاق رسالة عمان) -ويلاحظُ تجنّبُ الشيخ ربيع التصريح باسمها!!-في

مقاله هذا-؛ لأسباب (قد!) لا تخفى على (السلفي الفطن!!)!

فأقول لفضيلته -مذكراً إياه-دون سردي!- ب (النصوص التي تغرس في نفس المؤمن الصادق خشية الله وتقواه ومراقبته وتغرس في نفسه احترام الإسلام وعقائده وأصوله ومناهجه وتغرس في نفسه الغيرة على الإسلام وعقائده ومناهجه فيدعو إليها ويذب عنها بكل ما يستطيع ولا يخشى في الله لومة لائم ولا يغريه مال ولا جاه. وتغرس في نفسه بغض الكفر والنفاق والبدع والمعاصي، فينكرها أشد الإنكار، ويحذر منها كما هو شأن الأنبياء والأتقياء، لا الأدعياء) -كما هو نصّ كلامه في مقاله الأخير:-

أنت-يا فضيلة الشيخ-في هذا الزعم المفترى علينا!!- أمام خيارين لا ثالث لهما -شئت أم أبيت:-

1-إما أن نُلزمَكَ -كما ألزمتنا!- بأن تصمّ (خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز)-عافاه الله-، و(فضيلة الشيخ ابن منيع) -وغيرهما من علماء المملكة العربية السعودية -الأفاضل-حرسها الله من كل أنواع الغلو-تكفيراً وتبديعاً!- ممّن وقّعوا على (ميثاق رسالة عمان): بأنهم(من غلاة الرفض وغلاة الصوفية والخوارج)-كما هو لفظك في وصفك!-!!؟!!

2-وإما أن نُلزمَكَ -كما ألزمتنا!-أيضاً:- أن تتراجع-وبسرعة!- عن تدخل (غلاة الرفض وغلاة الصوفية والخوارج) بمن قصدناهم وأردناهم من(الثقات (الموقعين على (ميثاق رسالة عمان) -دون الإلزام بأهل الباطل-هؤلاء- (من غلاة الرفض وغلاة الصوفية والخوارج!!-)

وباختصار-حتى يفهم من لا يفهم! -أو من لا يريد أن يفهم:-!

إمّا أن تبدّع فضلاء أهل السنة (أولئك!) -بالقول الصريح الأكيد...-

وإِذَا أَنْ تَتَرَجَّع عَنْ إِزَامِنَا بِتَوَثُّيقِ أَهْلِ الْبِدْعِ (هُؤْلَاءِ!) - عَلَى غَيْرِ مَا
نَقْصِدُ وَنُرِيدُ!-

-فَإِنْ قُلْتَ:

أَنَا لَمْ أَقْصِدُ (أَوَّلَكَ!)

-فَأَقُولُ (أَنَا) لَكَ:

وَأَنَا لَمْ أَقْصِدُ (هُؤْلَاءِ!!)

أَمْ أَنَّهُ يَجُوزُ لِفَضِيلَتِكَ مَا لَا يَجُوزُ لَغَيْرِكَ؟؟!!

وَهَذَا حَقٌّ لَاحِ ، وَبَيَانٌ وَاضِحٌ..

****نقطة رابعة:**

لَمْ يَفَرِّقِ الشَّيْخُ رَبِيعٌ -هَذَاهُ مَوْلَاهُ- فِي مَقَالِهِ هَذَا- بَيْنَ (رِسَالَةِ عَمَانَ)،
و(مُضَامِينِ رِسَالَةِ عَمَانَ!!!)

فَهَوَّلَ..وَبَنَى..وَرَكَّبَ..وَاسْتَنْتَجَ!!!..

كُلُّ ذَلِكَ بِالْخَلْطِ الْفَاسِدِ-الْمَفْسُودِ!- بَيْنَ الْمُتَغَايِرَاتِ!

فلماذا-يا شيخ-!؟

ماذا جرى!؟

بل... ماذا جرى -بالخصوص!- لك!؟

الظلم ظلمات..

وعند الحساب.. هيهات هيهات..

فعجل بالتوب قبل الفوات...

إني مشفقٌ عليك-والله- بسبب هذه الإلزامات الفاشلات ، والتي ليس وراءها إلا الافتراءات والتقولات...

قبل أن نكون -جميعاً-ولا ندري من يسبق!- بعالم الأموات..

وإلا ..فهل الاغترار -بالدنيا-وما فيها من شهوات! وما لها من تبعات!-
يُوصل إلى هذه الدركات المنكرات!؟

****ونقطة خامسة:**

قال الشيخ ربيع في مقاله -هذا:-

(والعجب الأشد من الحلبي الذي يحارب التكفير كيف ينصر أشد الناس

تكفيراً لا بد من وجود أسرار وراء الكواليس!!!!!!)

فأقول:

لا جوابَ عندي له -هداه الله- إلا ردّ بعضِ قوله عليه -وبالحق الماثل، لا القول الباطل :-

(دع عنك المغالطات والتلبسات!!!!)

..فاتق الله -يا شيخ-، واسلك الجادة....

(أسرار وراء الكواليس!!!).. هذه -ورب الأرض والسماء- طرائق المفاليس.. وصنائع الجواسيس.. ومذاهب الأباليس!!

ونحن (لا نزال!) ننزّهك-ولا نرضى لك-مثل هذا الأسلوب القذر الخسيس...

وأذكرك بقول الله العليم الخبير:

{وَلَا تَتَسَوَّا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ...}

أم أن هذا النصّ القرآني البديع منسوخٌ عند الشيخ ربيع؟!

...ولا أطيل الردّ على هذا البُهتان..فهو أوضح من أن تغيب عن بطلانه العينان البصيرتان، ومن أي إنسان(!)-كائناً من كان- ما دام أنه لم يجعل لنفسه(!) التعصّب كالعنوان!!!!

و:

****نقطة أخيرة - هنا- ، وإلا فالمقال فيه كثير من الباطل: !!**

تكراركم المملّ -في الافتراء علينا! مع الإصرار! والتأكيد عليه!!- في موضوع (اشتراط الإجماع لقبول الجرح)! و(الغثائية)-وما شابهما!-مع ردنا كلّ مرة (!) على هذه النسبة الكاذبة الصّراح!-: يدلّ على قُرب (بداية النهاية!) لهذا الغُلّو الشائن ذي اللّواء ؛والذي أشمت بنا الأعداء! وشتّت الأحبة والأصدقاء! ونشر بيننا الفتن والبلاء!!

وما أعظم قول ربّ الأرض والسماء: {وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا..}

*****وبعد:**

فمّن الأحرى بأن يُلحَق بمن وصفهم(!) الشيخ ربيع بقوله -في مقاله:-
(وهذه الفتن هم مثيروها ومطولوها ببغيهم وعدوانهم، وكلما انتهت فتنة من فتنهم افتعلوا أخرى على امتداد سنوات.
وهي فتن قد خططوا لها قبيل وفاة الشيخين ابن باز والألباني-رحمهما الله-، وهذا التخطيط الإجرامي لإحداث الفتن وإسقاط العلماء!!!!!!)....

فتن..

تخطيط..

إجرام...

بغى..

عدوان..

إسقاط..

و...و...و....

فكلامه- هذا- غفر الله له- أحسنُ اختصارٍ لحاله ! وأوضحُ تصويرٍ
لأحواله!!

وإلا -بربكم:-

مَنْ المبتدئ لهذه الفتن؟!

وَمَنْ الذي يُذَكِّيها ، ويُنمِّيها؟!

وَمَنْ الذي وجوده بوجودها؟!

وَمَنْ الذي ينام عليها ويستيقظ عليها؟!

مَنْ الذي يمتحن بها -بل ببعضها-؟!

مَنْ الذي غلا وأفسد وأساء؟

مَنْ الذي بدّع وجدّع؟!

مَنْ الَّذِي ضَلَّ بِلْ كَفَرْ؟!

..أَمْ أَنْ مَذْهَب (رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ!!) صَار مِنْ أَصُولِ الرَّدِّ الْعِلْمِي (!)،
وَمِنْ قَوَاعِدِ الْمَنْهَجِ السَّلْفِيِّ (!) -عِنْدَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ-؟!

وَمِنْ بَابٍ آخَرَ ؛ أَقُولُ:

بِأَدْنَى-أَدْنَى-مُقَارَنَةٍ يَظْهَرُ لِأَعْشَى النَّاسِ-وَأَعْمَشَهُمْ! وَأَعْوَرَهُمْ!
وَأَعْمَاهُمْ!!-مَنْ الْأَقْرَبُ لِمَنْهَجِ مَشَايخِنَا الثَّلَاثَةِ ابْنِ بَازٍ وَالْأَلْبَانِيِّ وَابْنِ
عَثِيمِينَ- السَّلْفِيِّ الْحَقِّ -وَالَّذِينَ أَرَادَ الشَّيْخُ رَبِيعٌ سَلْخَنَا مِنْهُمْ!- ؛ نَقْضًا
لِأَهْلِ الْبِدْعِ ، وَرَحْمَةً بِأَهْلِ السَّنَةِ -مَعَ الرَّدِّ عَلَى مَخْطِئِهِمْ بِالْعَدْلِ وَالْحِلْمِ-؛
فَأَيْنَ أَنْتُمْ -يَا فَضِيلَةَ الشَّيْخِ- مِنْ هَذَا الْمَنْهَجِ السَّدَادِ لِإِصْلَاحِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ
-وَلَوْ فِي أَقَلِّ صُورِهِ وَحَالَاتِهِ-؟!

وَانْظُرْ تَرَى -مِنْ دُونِ إِطَالَةِ قَوْلٍ، أَوْ تَكْثِيرِ كَلَامٍ! وَمِنْ غَيْرِ تَبْدِيلِ الْحَقَائِقِ،
وَتَلَبُّسٍ بِالْبَوَائِقِ..!!-

فَالْجَوَابُ حَاضِرٌ..لِكُلِّ نَازِلٍ...

وَلَنَا -بَعْدُ- حَتَّى يَنْكَسَرَ غَلْوُهُمْ ، وَيَنْصَلِحَ حَالُهُمْ ، وَيَسْتَقِيمَ أَمْرُهُمْ!-
جَوَلَاتٌ وَجَوَلَاتٌ...

بِمِنَّةِ قَيُّومِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ...

**...هكذا قال السلف الصالح ؛ لا تسرعاً..ولا
عدواناً...فأين (أنتم / نحن) منهم؟!**

...هكذا قال السلف الصالح ؛
لا تسرعاً..ولا عدواناً...
فأين (أنتم / نحن) منهم؟!

....«أَمَّا قَوْلُكُمْ: (مُبْتَدِعٌ): فَظُلْمٌ وَحَيْفٌ فِي دَعْوَاكُمْ ؛ حَتَّى تَفْهَمُوا الْأَمْرَ
وَتَعْقِلُوهُ ؛ لِأَنَّكُمْ جَهِلْتُمْ أَيَّ الْفَرِيقَيْنِ أَصَابُوا السُّنَّةَ وَالْحَقَّ ؛ فَيَكُونُ مَنْ
خَالَفَهُمْ مُبْتَدِعَةً - عِنْدَكُمْ!!-

وَالْبِدْعَةُ أَمْرُهَا شَدِيدٌ، وَالْمَنْسُوبُ إِلَيْهَا سَيِّئُ الْحَالِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُسْلِمِينَ..
فَلَا تَعْجَلُوا بِالْبِدْعَةِ حَتَّى تَسْتَيْقِنُوا وَتَعْلَمُوا : أَحَقًّا قَالَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ أَمْ
بَاطِلًا!!؟

وَكَيفَ تَسْتَعْجِلُونَ أَنْ تَنْسِبُوا إِلَى الْبِدْعَةِ أَقْوَامًا فِي قَوْلٍ قَالُوهُ! وَلَا تَدْرُونَ
أَنَّهُمْ أَصَابُوا الْحَقَّ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ ، أَمْ أَخْطَؤُوهُ!!!
وَلَا يُمْكِنُكُمْ - فِي مَذْهَبِكُمْ ! - أَنْ تَقُولُوا لِوَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ: لَمْ تُصِبِ
الْحَقَّ بِقَوْلِكَ! وَ: لَيْسَ كَمَا قُلْتَ!!

فَمَنْ أَسَفَهُ فِي مَذْهَبِهِ - وَأَجْهَلُ - مِمَّنْ يَنْسِبُ إِلَى الْبِدْعَةِ أَقْوَامًا يَقُولُ: لَا
نَذْرِي أَهْوَا كَمَا قَالُوا أَمْ لَيْسَ كَذَلِكَ!!
وَلَا يَأْمَنُ - فِي مَذْهَبِهِ - أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ أَصَابُوا الْحَقَّ وَالسُّنَّةَ،
فَسَمَاهُمْ مُبْتَدِعَةً.. وَلَا يَأْمَنُ فِي دَعْوَاهُ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ بَاطِلًا ، وَالسُّنَّةُ
بِدْعَةً..

..هَذَا ضَلَالٌ بَيْنَ ، وَجَهْلٌ غَيْرُ صَغِيرٍ.»

فهل من معتبر؟

أحوالُ دُعاةِ الهدى، وأربابِ الحقّ.. مع أصنافِ الناس، وأنواعِ الخلقِ.. ثلاثة أئمة -نموذجاً-

أحوالُ دُعاةِ الهدى، وأربابِ الحقّ ..
مع أصنافِ الناس، وأنواعِ الخلقِ
...ثلاثة أئمة -نموذجاً...-

أولاً: قال الإمامُ ابنُ القيمِ في كتابهِ «بدائع الفوائد» -ضمن بيانهِ أصنافِ مُخالطةِ النَّاسِ:-

«مَنْ مُخَالَطَتُهُ الْهَلَكُ-كُلُّهُ-، وَمُخَالَطَتُهُ بِمَنْزِلَةِ أَكْلِ السَّمِّ؛ فَإِنْ اتَّفَقَ لِأَكْلِهِ تَرْيَاقٌ، وَإِلَّا؛ فَأَحْسَنَ اللَّهُ فِيهِ الْعِزَاءُ!

وما أكثرَ هذا الضَّرْبَ في النَّاسِ -لا كَثَرَهُمُ اللَّهُ-، وَهُمْ أَهْلُ الْبِدْعِ
وَالضَّلَالَةِ، وَالصَّادُونَ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الدَّاغُونَ إِلَى خِلَافِهَا
{الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا}؛ فَيَجْعَلُونَ الْبِدْعَةَ سُنَّةً!
وَالسُّنَّةَ بِدْعَةً! والمعروفَ مُنْكَرًا! والمُنْكَرَ مَعْرُوفًا!

*إِنْ جَرَدْتَ التَّوْحِيدَ بَيْنَهُمْ؛ قَالُوا: تَنَقَّصْتَ جَنَابَ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ!

*وإِنْ جَرَدْتَ الْمُتَابَعَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ قَالُوا: أَهْدَرْتَ الْأَئِمَّةَ

الْمَتَّبِعِينَ!

*وإِنْ وَصَفْتَ اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ-مِنْ غَيْرِ
عُلُوٍّ وَلَا تَقْصِيرٍ-؛ قَالُوا: أَنْتَ مِنَ الْمُشَبَّهِينَ!

*وإِنْ أَمَرْتَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ -مِنَ الْمَعْرُوفِ-، وَنَهَيْتَ عَمَّا نَهَى
اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ

-مِنَ الْمُنْكَرِ-؛ قَالُوا: أَنْتَ مِنَ الْمُفْتَنِّينَ!

*وإن اتَّبَعْتَ السُّنَّةَ، وَتَرَكْتَ مَا خَالَفَهَا؛ قَالُوا: أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ الْمُضِلِّينَ!

*وإنِ انْقَطَعَتْ إِلَى اللَّهِ -تعالى-، وَخَلَّيْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ حَيَاةِ الدُّنْيَا؛ قَالُوا: أَنْتَ مِنَ الْمُلْبِسِينَ!

*وإنِ تَرَكْتَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَاتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ؛ فَأَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ -تعالى- مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَعِنْدَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ!

...فَالْحَرَمُ -كُلُّ الْحَرَمِ-: التَّمَسُّ بِمَرْضَاةِ اللَّهِ -تعالى-، وَرَسُولِهِ بِأَغْضَابِهِمْ، وَأَنْ لَا تَشْتَغَلَ بِإِغْتَابِهِمْ، وَلَا بِاسْتِعْثَابِهِمْ، وَلَا تُبَالِي بِدَمِّهِمْ، وَلَا بِبُغْضِهِمْ؛ فَإِنَّهُ عَيْنُ كَمَالِكَ..»

ثانياً: قال الإمام الشاطبي -رحمه الله- في مُفْتَحِ كِتَابِهِ «الاعتصام» - في مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ :-

...«فتارةً نُسِبَتْ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الدُّعَاءَ لَا يَنْفَعُ! وَلَا فَائِدَةَ فِيهِ! كَمَا يَعْزِي إِلَيَّ بَعْضُ النَّاسِ؛ بِسَبَبِ أَنْي لَمْ أَلْتَزِمِ الدُّعَاءَ بِهَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ حَالَةَ الْإِمَامَةِ! وَسَيَأْتِي مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَخَالَفَةِ لِلْسُّنَّةِ، وَلِلْسَلَفِ الصَّالِحِ، وَالْعُلَمَاءِ!

وتارةً نُسِبَتْ إِلَى الرِّفْضِ، وَبُغْضِ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-؛ بِسَبَبِ أَنِّي لَمْ أَلْتَزِمِ ذِكْرَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ -منهم- فِي الْخُطْبَةِ -عَلَى الْخُصُوصِ-؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِ السَّلَفِ فِي خُطْبِهِمْ! وَلَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَعْتَبَرِينَ فِي أَجْزَاءِ الْخُطْبِ .

وقد سُئِلَ أَصْبَغٌ عَنْ دُعَاءِ الْخُطِيبِ لِلْخُلَفَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ؟ فَقَالَ: هُوَ بَدْعٌ، وَلَا يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ، وَأَحْسَنُهُ أَنْ يَدْعُوَ لِلْمُسْلِمِينَ -عَامَةً-. .

قِيلَ لَهُ: فَدَعَاؤُهُ لِلْغُرَاةِ وَالْمُرَابِطِينَ؟ قَالَ: مَا أَرَى بِهِ بَأْساً عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئاً يَجْعَلُهُ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ -أَبْدأ-؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ ذَلِكَ .
وَنَصَّ -أَيْضاً- عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ عَلَى أَنْ الدُّعَاءَ لِلْخُلَفَاءِ فِي الْخُطْبَةِ بَدْعٌ غَيْرٌ مُحِبُّوبَةٌ.

وتارةً أُضِيفَ إِلَيَّ الْقَوْلُ بِجَوَازِ الْقِيَامِ عَلَى الْأَنْمَةِ! وَمَا أَضَافُوهُ إِلَيَّ إِلَّا مِنْ

عَدَمَ ذِكْرِهِمْ فِي الْخُطْبَةِ، وَذَكَرَهُمْ فِيهَا مُحَدَّثٌ -لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مَنْ تَقَدَّمَ-.
وَتَارَةً حُمِلَ عَلَى التَّزَامِ الْحَرَجِ وَالتَّنَطُّعِ فِي الدِّينِ! وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ
أَنِّي التَزَمْتُ فِي التَّكْلِيفِ وَالْفَتَا الْحَمْلَ عَلَى مَشْهُورِ الْمَذْهَبِ الْمُتَنَزِّمِ لَا
أَتَعَدَّاهُ! وَهُمْ يَتَعَدَّوْنَهُ، وَيُفْتَنُونَ بِمَا يُسَهِّلُ عَلَى السَّائِلِ، وَيُؤَافِقُ هَوَاهُ -وَإِنْ
كَانَ شَادَا فِي الْمَذْهَبِ الْمُتَنَزِّمِ -أَوْ فِي غَيْرِهِ!-، وَأُئِمَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى خِلَافِ
ذَلِكَ.

وَتَارَةً نُسِبْتُ إِلَى مُعَادَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ! وَسَبَّبْتُ ذَلِكَ أَنِّي عَادَيْتُ بَعْضَ الْفُقَرَاءِ
الْمُبْتَدِعِينَ الْمَخَالِفِينَ لِلسُّنَّةِ، الْمُتَنَصِّبِينَ -بَزَعْمِهِمْ - لِهَدَايَةِ الْخَلْقِ!
وَتَكَلَّمْتُ لِلْجُمْهُورِ عَلَى جُمْلَةٍ مِنْ أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَى
الصُّوفِيَّةِ -وَلَمْ يَتَشَبَّهُوا بِهِمْ!-

وَتَارَةً نُسِبْتُ إِلَى مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ! بِنَاءً مِنْهُمْ عَلَى أَنَّ الْجَمَاعَةَ
الَّتِي أُمِرَ بِاتِّبَاعِهَا - وَهِيَ النَّاجِيَةُ - مَا عَلَيْهِ الْعُمُومُ! وَجَمَاعَةُ النَّاسِ -فِي
كُلِّ زَمَانٍ- وَإِنْ خَالَفَ السَّلَفَ الصَّالِحَ!-

وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْجَمَاعَةَ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ، وَالتَّابِعُونَ
لَهُمْ بِإِحْسَانٍ :

...وَكَذَبُوا عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ -أَوْ وَهَمُوا -وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ...» -

ثَالِثًا: قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُطَّةٍ -ذَاكِرًا حَالَهُ مَعَ أَهْلِ زَمَانِهِ؛ إِذْ حَكَى
عَنْ نَفْسِهِ -فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ -نَفْسُهُ:-

«عَجِبْتُ مِنْ حَالِي -فِي سَفَرِي وَحَضْرِي- مَعَ الْأَقْرَبِينَ مِنِّي وَالْأَبْعَدِينَ،
وَالْعَارِفِينَ وَالْمُنْكَرِينَ-؛ فَإِنِّي وَجَدْتُ بِمَكَّةَ وَخُرَاسَانَ -وغيرهما من
الْأَمَاكِنِ- أَكْثَرَ مَنْ لَقِيتُ بِهَا -مُؤَافِقًا أَوْ مُخَالَفًا-، دَعَانِي إِلَى مُتَابَعَتِهِ عَلَى
مَا يَقُولُهُ! وَتَصْدِيقِ قَوْلِهِ! وَالشَّهَادَةِ لَهُ :

فَإِنْ كُنْتُ صَدَّقْتُهُ فِيمَا يَقُولُ، وَأَجَزْتُ لَهُ ذَلِكَ - كَمَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ!
- سَمَّانِي: مُؤَافِقًا !

وَإِنْ وَقَفْتُ فِي حَرْفٍ مِنْ قَوْلِهِ، وَفِي شَيْءٍ مِنْ فَعْلِهِ، سَمَّانِي: مُخَالَفًا !
وَإِنْ ذَكَرْتُ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا: أَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَارِدٌ؛ سَمَّانِي:

خارجيًا !

وإن قرئَ عليَّ حديثٌ في التوحيد؛ سَمَّاني: مُشَبَّهًا !

وإن كان في الرؤيَةِ؛ سَمَّاني: سالمياً !

وإن كان في الإيمان؛ سَمَّاني: مُرجئاً !

وإن كان في الأعمال؛ سَمَّاني: قَدَرِيًّا !

وإن كان في المَعْرِفَةِ؛ سَمَّاني: كَرَامِيًّا !

وإن كان في فضائل أبي بكرٍ وعمرَ؛ سَمَّاني: ناصبياً !

وإن كان في فضائل أهل البيت؛ سَمَّاني: رافضياً !

وإن سُئِلْتُ عن تفسير آيةٍ أو حديثٍ، فلم أجِبْ فيهما إلا بهما؛ سَمَّاني:

ظاهريًّا !

وإن أَجِبْتُ بغيرهما؛ سَمَّاني: باطنيًّا !

وإن أَجِبْتُ بتأويلٍ؛ سَمَّاني: أشعريًّا !

وإن جَحَدْتُهما؛ سَمَّاني: مُعْتَزليًّا !

وإن كان في السنن -مثل القراءة-؛ سَمَّاني: شَفَعَوِيًّا !

وإن كان في القُتُوبِ؛ سَمَّاني: حَنَفِيًّا !

وإن كان في القرآن؛ سَمَّاني: حَنَبَلِيًّا !

وإن ذَكَرْتُ رُجْحَانَ ما ذَهَبَ كُلُّ واحدٍ إليه مِنَ الأخبارِ - إذ ليس في الحُكْمِ

والحديثِ مُحَابَاةً -؛ قالوا: طَعَنَ في تَرْكِيتِهِمْ !

ثمَّ أَعْجَبُ مِنْ ذلك: أَنَّهُمْ يُسَمُّونَنِي -فيما يقرأونَ عليَّ مِنْ أحاديثِ رسولِ

الله ﷺ- بما يَشْتَهُونَ مِنْ هذه الأَسامي !

ومهما وافقتُ بَعْضَهُمْ عاداني غيرُهُ !

وإن دَاهَنْتُ جَمَاعَتَهُمْ: أسَخَطْتُ اللهَ -تبارك وتعالى-، ولن يُغْنُوا عَنِّي مِنْ

الله شَيْئاً .

وأنا مُتَمَسِّكٌ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَهُوَ

الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.»

...هذا تمامُ الحِكَايَةِ، فَكأنَّهُ -رحمه الله- تَكَلَّمَ على لسانِ الجميعِ؛ فَقَلَّمَا

تَجَدُّ عَالِماً مشهوراً، أو فاضلاً مذكوراً، إلا وقد نُبِذَ بهذه الأمورِ -أو

بعضِها-؛ لأنَّ الهَوَى قد يُدَاخِلُ الْمُخَالَفَ !

بل سَبَبُ الخروجِ عن السُّنَّةِ: الجهلُ بها، والهوى المُتَّبِعُ الغالبُ على أهلِ
الخلافة؛ فإذا كان كذلك: حُمِلَ على صاحبِ السُّنَّةِ أَنَّهُ غيرُ صاحبها،
ورُجِعَ بالتَّشْنِيعِ عليه، والتَّقْبِيحِ لقولِهِ وفِعْلِهِ!...»

قلتُ:

و(عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ بَطَّة) -بَضَمَ الباءِ -المذكور- غيرُ (عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ بَطَّة) -
بَفَتْحِ الباءِ -المشهور:-

فالأوَّلُ -وهو المقصودُ هُنا-: تُؤَفِّي سَنَةَ (٤٧٠ هـ)، ومُترجمٌ في «ذيلِ
طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» (١/٥١-٦٤)، ونَقَلَ عَنْهُ ما نَقَلَهُ الشَّاطِبِيُّ -رَحِمَ اللَّهُ
الجميعَ.-

وأما (ابنُ بَطَّة) -بَفَتْحِ الباءِ- صاحبُ «الإبَانَةِ...»:- فهو: عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ
محمدِ (العُكْبَرِيُّ)، المُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٨٧ هـ).
وهو مُترجمٌ في «سِيرِ أعلامِ النُّبَلَاءِ» (١٦/٥٢٩).

قلتُ:

فإذا كان هذا هكذا في أزمنة العلم ، والخُلُق ، والدين.. فكيف الحالُ -إذن-
في أزمنة المتأخرين؟!

....فما أشبهَ اليومَ بالأمسِ!!!

وانظر حولك...تَرَ!

والله وليُّ الصالحين....

هذا حديثُ نبيكم - عليه الصلاة والسلام - في ظرفكم
وواقعكم ؛ فاستجيبوا له -يا مسلمون-

((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ))

-صلى الله عليه وسلم-

...روى أحمد (١٩٤٩٢)، وابن ماجه (٣٩٥٩)، وابن حبان (١٨٧٠) -
وغيرهم- وصححه شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- في ((سلسلة الأحاديث
الصحيحة - (1682))) ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ:

«إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرَجُ.»
قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ؟
قَالَ: «الْقَتْلُ.»

فقال بعضُ المسلمين: يا رسولَ الله ؛ إِنَّا نَقْتُلُ -الآن- في العام الواحد-
مِنَ الْمُشْرِكِينَ- كذا وكذا..

قَالَ: « إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا.»
قَالُوا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ؟!
قَالَ: « إِنَّهُ لَتَنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخْلَفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ،
يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ.»

قَالَ أَبُو مُوسَى: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًا - إِنَّ

أَدْرَكْتَنِي وَإِيَّاكُمْ- إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا ؛ لَمْ نُصِبْ مِنْهَا دَمًا ،
وَلَا مَالًا.

(تنبيه:)

...أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ شَيْخِنَا الْإِمَامِ-تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ-قَبْلَ
أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ عَامًا ؛بِمُنَاسِبَةِ فِتْنَةٍ وَقَعَتْ فِي الْأُمَّةِ-يَوْمَئِذٍ-،وَصَفَّاهَا
شَيْخُنَا بِأَنهَا:(أَعْظَمُ فِتْنَةٍ أَصَابَتْ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ فِي التَّارِيخِ -كُلِّهِ..-) -

وَكَانَ شَيْخُنَا الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ-أَيْضًا- يَأْمُرُنَا ، وَيُكْرِّرُ عَلَيْنَا -رَحِمَهُ اللَّهُ-
حِينَئِذٍ-حَدِيثَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ :

((إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ .يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي
كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا. الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ
فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي .))
قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟
قَالَ:

((كُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ.))

رواه أحمد(١٩٦٦٢)، وأبو داود (٤٢٦٢)، والحاكم(٨٣٦٠)، والآنجرى
في ((الشرعية)) (٧٦)، وابن بطّة في ((الإبانة الكبرى)) (٧٤٠).
وصحّحه شيخنا-رحمة الله عليه- في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة))
(٤٩/٤).

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ..))

و

روى الإمام الخلال في كتابه « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » (ص ٢٠)، قال:

«وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ، أَنَّ إِسْحَاقَ، حَدَّثَهُمْ ، قَالَ:
سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، قُلْتُ:
مَتَى يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ؟
قَالَ: « لَيْسَ هَذَا زَمَانٌ نَهَى ؛ إِذَا غَيَّرَتْ بِلِسَانِكَ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ :
فَبِقَلْبِكَ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ...
وَقَالَ لِي: لَا تَتَعَرَّضْ لِلسُّلْطَانِ؛ فَإِنَّ سَيْفَهُ مَسْلُورٌ...»

...فكيف اليوم؟!

**وهل وافقتم الألباني -يوماً!- حتى تدعوا مخالفتنا له...-يا من
جرتم عن (السبيل!)؟!-**

وهل وافقتم الإمام الألباني -يوماً!-؛ حتى تدعوا -مستنكرين!- مخالفتنا له

-

يا من جرتم عن (السبيل!)?!-

...نشرت صحيفة أردنية (حزبية!) جائزة عن (السبيل!) مقالين ظالمين؛
تعرضت -في الأول منهما- لفضيلة الأخ الشيخ مشهور حسن، ثم لمركزنا
العلمي (مركز الإمام الألباني!)
ثم في المقال الثاني: تعرضت تلکم (السبيل!) لكاتب هذه السطور، (بل
ابتدأت عنوان المقال بذكر اسمي...)! ثم ثنت بالرد على أخي الشيخ
مشهور! ثم ثلثت بالتعرض -مرة أخرى- لمركزنا العلمي (مركز الإمام
الألباني!)

أما ما ذكروه في مقالهم الأول؛ فقد رددت وأخي الشيخ مشهور على
(بعض!) ما فيه -من قول ذلك المتعدي السفيه!-

أما المقال الثاني؛ فهو رد منهم على ردنا عليهم!! إضافة إلى تكرار
التعرض -من جديد- وبالكلام نفسه!- لمركزنا المبارك!

ولما رأيت ذلك كذلك؛ عزمْتُ -مستعيناً بالله -تعالى- على نقض كلامهم،
وكشف افتراءهم، وردّ زيفهم؛ فكثير من الناس -اليوم- لم يدركوا -بعد-
الفرق بين السكوت عن رد افتراء، أو تهمة- لظهور وهائها، وانكشاف
وهنها؛ وبين السكوت عنها -قناعة بها، أو ضعفاً عنها وأمامها!-
فأكثر ردود وتعقبات -فضلاً عن مقالات!- هذه الصحيفة (الحزبية)-

الجائرة عن (السبيل!) -من هذا الباب:

وهنّ وافتراء..

كذبٌ واستِغْداءً..

تحزُّبٌ ذو تعصُّبٍ وانتماء...

جورٌ وبلاء...

فتنٌ ولأواء...

وأكبرُ دليلٍ على وجودِ هذه الصِّفَاتِ -وثباتِها، وثبوتِها في هؤلاء -:! هذا التَّكرار -ذو الاجترار- لِمَا افترَّوه علينا -أصالةً-، وعلى (مركزنا) -تبعاً-

...

فانظروا ماذا قالوا -في آخرِ المقالِ الثَّاني- تَكَرَّراً لِمَا قاؤوه في المقالِ الأوَّل -:!

«وتعدُّ السَّلَفِيَّةُ التَّقْلِيدِيَّةُ امتداداً لمدرسةِ الشَّيخِ الألبانيِّ، التي تدعو إلى البُعدِ عن العملِ السِّيَاسِيِّ، وتنطلقُ مِنْ نظريَّةِ التَّصْفِيَّةِ والتَّربِيَّةِ، التي تقومُ على تصفيةِ الثُّراثِ الإسلاميِّ ممَّا علقَ به مِنْ انحرافاتٍ وبدعٍ، وتربيةِ النَّشءِ على تراثِهِمْ.

وَيَرى مُتَابِعُونَ لِلشَّانِ السَّلَفِيِّ فِي الأُرْدُنِّ أَنَّ (مركزَ الألبانيِّ) -الذي يُعدُّ مشهورَ حسنِ أحدِ أعضاءِ هيئتهِ الإداريَّةِ- انْحَرَفَ عن خطِّ الشَّيخِ الألبانيِّ، الذي كانَ حريصاً على البُعدِ عن السِّيَاسَةِ، وعن إقامةِ علاقاتٍ مع الأنظمةِ العربيَّةِ!!»

...كذا قاؤوا -مُفْتَرِينَ!-

فانظروا -بربِّكم- ما في هذه الكلماتِ القليلةِ (!) مِنْ أصنافِ المعاني الهزيلةِ! وألوانِ التُّهَمِ العليَّةِ:

1-وصفهم لـ(السَّلَفِيَّةِ) بـ(التَّقْلِيدِيَّةِ!)

وتارةً يقولونَ -أو بعضُ أعوانِهِمْ!-: (الإصلاحيةُ!)

وتارةً أخرى: (الرسميَّةُ!!)

...في أوصافٍ عدَّةٍ لا يُرادُ مِنْ ورائِها إلا التَّشْكِيكُ! والغَمْزُ! واللَّمزُ!! ونستطيع -بسهولةٍ- أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِمُ التُّهْمَةَ بِأكْبَرِ منها! والفِرْيَةَ بأشدَّ منها!

أَمْ نَسُوا وَصَفَ بعضِ جَهَلَتِهِمْ لبعضِ إخوانِنَا بأنَّه: (مِنْ المَضْرُوبِينَ على رؤوسِهِمْ)!! فماذا لو عَكَّسْنَا هذه الكلمةَ -رأساً على عَقِب!-، بأنْ نَقُولَ -

مثلاً!:- (أنتم مضروبون على أستاذكم!!)

فهل (يرضیکم) هذا؟!

وهل تحلّ (مشكلتکم) به؟!

أم أنّ هذا يزيد البلاء بلاءً؟!

ارْعُوا -يا قوم!-

2- وصفهم لشيخنا بـ(البعد عن العمل السياسي!)؛ فأقول: نعم؛ هذا من أهم أصول دعوتنا السلفية التي كان شيخنا الإمام الألباني يركّز عليها، ويوصل لها.

ولكن المقصود بـ(السياسة) -المنفيّة!- هنا: سياسة الخداع..

سياسة النفاق...

سياسة التزوير...

سياسة استغلال المواقف..

سياسة امتطاء الجماهير...

سياسة اللعب على الحبلين...

أمّا (السياسة الشرعية) التي أصّل لها علماء الإسلام -على مرّ الزّمان-؛

كأبي يعلى، والماوردي، وابن تيمية، وابن القيم، وخلاف، والسّعدی -

وغيرهم- القائمة على (رعاية شؤون الأمة) بما يصلحها، ويصلح لها:-

فدعوتنا قائمة عليها، هادية إليها -بدءاً وانتهاءً..-

فلا رعاية لشؤون الأمة -على الوجه الحق المرضي- إلا بالمنهج

السلفي ...

الذي فيه صلاح الراعي والرعية، بالطرق الشرعية، والقواعد

المرعية...

كلّ ذلك في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية...

فها (هم!) : ينسفون (!) عنا ما نحن ندعو له! وينسبون (!) إلينا

ما(نحن) نقضناه وردّدناه!!

وهكذا فلتكن (التربية الإخوانية) -الحزبية- إذن!-

3- قولهم: (التصفية والتربية التي تقوم على تصفية التراث الإسلامي!!)

كذا زعموا...

وهذا تضيق شديد -جدا- للمعنى الشامل العميق -الدقيق- لمنهجية (التصفية والتربية!)

فهل هي (محصورة) -فقط- في (التراث)؟!

لا شك أن هذا باطل -جدا-....

فعندما لخص شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- وجوه (التصفية) -الحقة- وأبوابها، ومجالاتها- في محاضراته العلمية -بالعنوان نفسه- في (المعهد الشرعي/ عمان) سنة (1393هـ) -وكان حاضرا بعض (رؤوس!) الإخوان -يومئذ-، قال:

«وَأَرَدْتُ بِالْأَوَّلِ مِنْهُمَا [التَّصْفِيَّةَ] أُمُورًا:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها؛ كالشرك، وجحد الصفات الإلهية وتأويلها، وردّ الأحاديث الصحيحة لتعلقها بالعقيدة - ونحوه!-

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة، وضربت على ذلك بعض الأمثلة... فأقول: وهل حياة المسلم إلا عقيدة وفقه؟! ثم قال شيخنا -بعد:-

«الثالث: تصفية كتب التفسير، والفقه، والرقائق -وغيرها- من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة، وهذا ما أقوم به... والحمد لله...»..

فهذا هو الحق فيما يتعلق بـ(التراث الإسلامي!!)

فانظروا صنيعهم وتلفيقهم -فيما أبقوا، وفيما حذفوا!!-

إما جهل بنيس، وإما تدليس وتلبيس!!

وأحلاهما مرًا وخيرهما شرًا!!

ثم تأملوا قولهم: ((وتربية النشء على تراثهم!!!!!!))

فلاحظوا هذه المقالة الخبيثة السيئة؛ إذ يجعلون للسلفيين تراثا خاصا بهم

!!

وكانه في مقابل التراث الإسلامي -وغيره-!!! فماذا يكون هذا التراث-

إذن-؟!

مع أن لفظ ومقصود إستاذنا الإمام الألباني - كما لا يخفى على منصف - هو : تربية المسلمين على الإسلام الحق العظيم الصافي، الذي لم تشبهه شائبة، وهو الذي جاء به رسولنا الكريم-صلى الله عليه وسلم-.

4-وأما (أنَّ مركزَ الألبانيِّ) ... انْحَرَفَ عن خطِّ الشيخِ الألبانيِّ؛ ففِرْيَةٌ أكبرُ من أخواتِها!!

وضلالةٌ أعظمُ من سابقاتِها!!

يا قوم!

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ عُقُولٌ؛ فَلْبَقِيَّةُ مِنَ الْقُرَاءِ -ولا بُدَّ!- عُقُولٌ!!

وإلا؛ فباللهِ عليكم:

مَتَى وافَقْتُم (أنْتُمْ!) الشيخَ الألبانيَّ -في حَيَاتِهِ- حَتَّى تَتَسَبَّوْنا (نحن!) إلى مُخَالَفَتِهِ بعدَ مَمَاتِهِ؟!

وأيُّ الوَصَفَيْنِ -فيما زَعَمْتُمْ وادَّعَيْتُمْ- أَقْرَبُ إلى ما إِلَيْهِ تَدْعُونَ، وله تَدْعُونَ -وبِهِ تَعِيشُونَ! وبسببِهِ أنْتُمْ مَوْجُودُونَ:-!

-العمل السِّيَاسِيّ!

أم:

-ترك العمل السِّيَاسِيّ؟!

إِنْ قُلْتُمْ: الأوَّل!

فقد أَكْذَبْتُمْ أَنْفُسَكُمْ، وَأَبْطَلْتُمْ رَدَّكُمْ وَتَعَقُّبَكُمْ!!

وإِنْ قُلْتُمْ: الثاني!

فقد نَاقَضْتُمْ دَعْوَتَكُمْ، وَأَنْكَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ!!

فكيفَ إِذا تَبَيَّنَ (!) لَكُمْ أَنَّ القَوْمَ مُبْطِلُونَ -قَبْلاً وَبَعْداً-؟!

فنحنُ على خطِّ شَيْخِنَا -تماماً- وللهِ الحمدُ- ما اسْتَطَعْنَا إلى ذلك سَبِيلاً.. ومع ذلك؛ لا نَرى عِصْمَتَهُ...

ولا نَتَعَصَّبُ لَهُ...

ولا نَراهُ إِمَامَ الأُمَّةِ (الأوحد!) -كما يَرى الإِخوانِيُّونَ زُعماءَهُم،

ورُؤُوسَهُم!-

بل قد نُخَالِفُهُ -رَحِمَهُ اللهُ- بِحَسَبِ ما نَرى مِنْ دَلِيلٍ خِلَافِ قَوْلِهِ، أو حُجَّةٍ

على غير رأيه.-

...فماذا تُسمّون -أيها المُفترّون- فتاوى شيخنا -رحمَهُ اللهُ- في فِتنة

الجَزائر، وأحداثها؟!

ماذا تُسمّون فتاوى شيخنا في حَرْبِ الخَلِيجِ الأولى، ثُمَّ الثانية؟!

ماذا تُسمّون رُدودَ شيخنا على أهواءِ السّياسيّين، وتعقّباتِهِ على آراءِ

التّكفيريّين؟!

وماذا تُسمّون فتاويه في (الانتخابات) -وما في إطارها-؟!

...إذا سَمَّيْتُمْ ذلك: (سياسةً)؛ فنحنُ عليها!

وإذا سَمَّيْتُمُوها: (فتاوى شرعيّة)؛ فنحنُ منها وإليها!!

يا قوم:

كفّاكم تلاعباً بعُقُولِ القُرّاء، بالمُغالطة والاستِقْواء؟!

فأنتم -تنظيراً وواقعاً- مُخالفونَ لذلك -كُلّه- بَدْءً وانْتِهاءً!-

فما لَكُمْ ولشيخِ الأُمّةِ -وقد نابذْتُمُوهُ في حياتِهِ!- تَفْتَرُونَ عليه بعدَ وفاتِهِ!!

ولكنّنا بالمرصادِ لكلِّ مُفْتَرٍ على هذا الدّين! أو مُتَقَوِّلٍ على عُلمائنا وأئمّتنا

الرّبّانيّين!!

5-وصفهم لشيخنا بأنّه (كان حريصاً على البُعدِ عن السّياسة، وعن

إقامةِ علاقاتٍ مع الأنظمةِ العربيّة!!)

*أما أنّ شيخنا -رحمَهُ اللهُ- (كان حريصاً على البُعدِ عن السّياسة)؛ فنعم!

ولكن؛ أيُّ سياسةٍ -تلك-؟!

سياستنا!

أم سياستكم!!

سارت مُشرّقةً وسِرّت مُغرّبا***شَتانَ بين مُشرّقٍ ومُغرّب!

وقد سَبَقَ تفصيلُ القولِ وبيّانُهُ-في ذلك-؛ فلا أُكرّر!

*أما دَعْوَى (إقامةِ علاقاتٍ مع الأنظمةِ العربيّة)؛ فأظلمُ ممّا قَبْلَها -وأشدُّ

وأُنكى!!-

فَمَنْ (هُم) الذين يَتَنافَسُونَ -رُغْمَ كُلِّ شَيْءٍ!- على المَقاعدِ الانتخابيّة؟!

وَمَنْ (هُم) الذين تَبَوَّؤوا (!) أعلى المناصبِ الوزارية؟!

وَمَنْ (هُمْ) الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ إِلَى الْآنَ -مَعَ كُلِّ هَذَا التَّهْوِيشِ وَالتَّشْوِيشِ -!
يَعِيشُونَ فِي أَكْنَافِ (الْأَنْظِمَةِ!) - عَلَى تَنْوَعِهَا - مَدًّا وَجَزْرًا - وَجَزْرًا! - هُنَا،
وَهُنَاكَ، وَهُنَاكَ! -!؟

هَلْ سَمِعْتُمْ - أَوْ عَرَفْتُمْ - عَنَّا - أَوْ عَنْ شَيْخِنَا - قَبْلًا - شَيْئًا - وَلَوْ قَلِيلًا - مِنْ
ذَلِكَ!؟

اتَّقُوا اللَّهَ...

-6 ثُمَّ قَوْلُكُمْ: (.. الْأَنْظِمَةُ الْعَرَبِيَّةُ!)!! أَشَدُّ افْتِرَاءً! وَأَوْضَحُ كَذِبًا!!
فَلَوْ قُلْتُمْ: (.. النَّظَامُ!)؛ لَكَانَتْ كَذِبُكُمْ أَهْوَنَ فِي الْافْتِرَاءِ!
ف(قَدْ) تَجَدُّ لَهَا رَوَاجًا (!) وَلَوْ عِنْدَ بَعْضِ أَدْنَابِكُمُ السُّفَهَاء!!
لَكُنْ: (أَنْظِمَةُ!!)

...هَكَذَا (بِالْجَمْعِ!!!)

فَهَذَا - لَا شَكَّ - إِغْرَاقٌ فِي الْكَذِبِ...

وَتَعْمِيقٌ لِلْفِرَى...

وَإِغْالٌ فِي الظُّلُمِ...

لَكُنْ؛ أَنَا أَقُولُهَا - هُنَا - بِوُضُوحٍ:-

نَعَمْ؛ نَحْنُ مَعَ (النَّظَامِ!) - بِالْحَرِصِ عَلَى عُمُومِ الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ؛ بِالْأَمَنِ،
وَالْأَمَانِ، وَالْإِيمَانِ-، وَضِدَّ (الْفَوْضَى)؛ وَلَوْ وَصِفَتْ بِكُونِهَا (خِلَاقَةً!)...
وَبِالْقَابِ لَامِعَةٍ بَرَّاقَةٍ!!

كُلُّ ذَلِكَ فِي نِطاقِ الشَّرْعِ وَأَحْكَامِهِ، وَالْهُدَى وَضَوَابِطِهِ...
ف

كِفَاكُمُ مُفْتَرِيَاتٍ!

كِفَاكُمُ عُنْتَرِيَّاتٍ!!

كِفَاكُمُ إِثَارَةً وَتَهْيِيجَاتٍ!!

فَلَا تَكُونُوا... {يُخْرِبُونَ بَيْوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ...}

{...لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ!!}

وَمَنْ رَأَى الْعِبْرَةَ بِأَخِيهِ؛ فَلْيَعْتَبِرْ....

يَا قَوْمَ:

كفأكُم إشاعات!

كفأكُم عِبثاً وتَلَاعِبَات!

كفأكُم إِسَاءَات!

وَمَن كَانَ بَيْتُهُ مِن زُجَاجٍ: فَلَا يَرِمُ النَّاسَ بِالْحِجَارَةِ...

نَعَمْ؛ نَحْنُ نَعْتَرِفُ (!): بِأَنَّنَا لَسْنَا مِثْلَكُمْ (!) فِي سُيُولِ الدَّعَاوَى

وَالِاتِّهَامَاتِ! أَوْ اسْتِعْرَاضِ الْقُوَّةِ وَالْعَضَلَاتِ!

لَكِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ رَبَّنَا أَنَّنَا نَعْلُوكُمْ (!) -فَوْقَ فَوْقَ- فِي إِبدَاءِ الْحُجَجِ

وَالْبَيِّنَاتِ، وَالِدَّلَائِلِ الْبَاهِرَاتِ...

وَالدَّلِيلُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ -أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلِ، وَالْأَخَوَاتِ الْفُضْلَيَاتِ...-

...فَلَنُوقِرَ عَتَمُونَا فِي الْأُولَى؛ فَلَنُصَاوِلَنَّكُمْ فِي الْآخَرَى...

وَالْحَقُّ بِنَا -بِإِذْنِ رَبِّنَا- آخَرَى...

وَاللَّهُ وَلِيُّ الصَّادِقِينَ..

* * * * *

الجائرون عن (السبيل!) : يهاجموننا (!) - بالتهويل-، وبالكذب المكشوف الهزيل (١)

الجائرون عن (السبيل!) يُهاجموننا -بالتهويل-، وبالكذب المكشوف
الهزيل (١)

...كتبت -قبل أيام- مقالاً في الردّ على صحيفة (السبيل) -الإخوانيّة،
الأردنيّة، الحزبيّة!- المشهورة!!
وَكَانَ مَقَالِي الْمَذْكُورُ مِنْ رَأْسِ الْقَلَمِ! لَمْ أَرِدْ فِيهِ التَّوَسُّعَ فِي النِّقْدِ، وَالرَّدِّ،
وَالصِّدِّ!
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَوْمَ لَا يَفْهَمُونَ -أَوْ: لَا يُرِيدُونَ يَفْهَمُونَ!-؛ لِسَوَادِ تَحْزِيبِهِمْ،
وَشَدِيدِ تَعَصُّبِهِمْ!!
وَلَكِنَّهُمْ (لَمْ يُفَاجِئُونَا!) بِرَدِّينِ آخَرَيْنِ!! عَلَى مَدَارِ يَوْمَيْنِ مُتَتَالِيَيْنِ!!
كَشَفُوا فِيهِمَا -أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ- أَنْيَابَ التَّعَصُّبِ! وَكَشَرُوا نَوَاجِذَ التَّحَرُّبِ -مِنْ
غَيْرِ خَجَلٍ وَلَا حَيَاءٍ!-
وَ(يَا لَيْتَ!) كَانَ ذَلِكَ بِإِعْلَاطِ الْقَوْلِ، وَتَهْيِيجِ الْقُرَاءِ -فَقَطْ!!- لِهَانَ الْخُطْبِ
-وَلَوْ قَلِيلاً!!-

لَكِنَّهُمْ سَلَكُوا هَذِهِ الْمَرَّةَ (وَلَعَلَّهُ: لِمَصْلَحَةِ الدَّعْوَةِ الْحَزْبِيَّةِ! وَالَّتِي هِيَ
(صَنَمٌ) -بِحَسَبِ تَعْبِيرِ (سَيِّدِهِمْ!)، (وَقُطْبِهِمْ!) -: مَسَلَّكَ الْكَذِبِ، وَالتَّحْرِيفِ،
وَالْبُتْرِ، وَالْحَدْفِ، وَالتَّقْوُلِ!! وَهَاجَمُوا (شَيْئاً) مِنَ الْبَيَانِ -فَالَوْفَتْ أَعْلَى مِنْ أَنْ
يُصْرَفَ فِي تَعَقُّبِهِمْ تَعَقُّباً عَلَى وَجْهِ التَّمَامِ:-

1- كَتَبُوا (!) فِي عَدَدِ (٢٠١١/٣/٢م) تَحْتَ عِنْوَانِ: (الْحَلَبِيُّ يَتَحَدَّثُ
لِلتَّلْفِزِيُونِ اللَّيْبِيِّ مُنْتَقِداً الْفَتَاوَى الْمُؤَيَّدَةَ لِلثَّوْرَةِ)! فَهَذَا -أَوَّلًا- عُنْوَانٌ فِيهِ
تَذْلِيلٌ؛ (!) بَايَهَامِ أَنْنِي الْبَادِي فِي الْحَدِيثِ مَعَهُمْ! وَالصَّوَابُ عَكْسُ ذَلِكَ؛
بَلْ هُمْ الَّذِينَ اتَّصَلُوا بِي، يَسْأَلُونَنِي أَسْئَلَةً عَامَّةً حَوْلَ مَا يَجْرِي مِنْ
أَحْدَاثِ!

2- قَوْلُهُمْ: «انْتَقَدَ عَلَيَّ الْحَلَبِيُّ... مَا أَسْمَاهَا: «فَتَاوَى التَّنْوِيرِ

والتَّحْرِيزُ» الَّتِي تَدْعُو الشَّعْبَ اللَّيْبِيَّ إِلَى الْإِنْتِفَاضِ..» إلخ
فَهَذَا كَذِبٌ -آخِرُ-؛ فَنَصُّ كَلَامِي عَامٌّ يَشْمَلُ (فِنْتِي) الصَّرَاعَ -جَمِيعاً-؛ إِذْ
قُلْتُ:

...«وَأَنْ لَا تَكُونَ هُنَاكَ الْفَتَاوَى الشَّوْهَاءَ -الَّتِي تَصْدُرُ (مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ)-
؛ لِلتَّثْوِيرِ وَالتَّحْرِيزِ!- (إِمَّا إِلَى هَذِهِ الْفِنَةِ، أَوْ تِلْكَ الْفِنَةِ)-؛ مِمَّا لَا يَكُونُ
فِيهِ الْخَسَارَةُ إِلَّا لِشُعْبِنَا اللَّيْبِيِّ الْمُسْلِمِ الْأَبِيِّ الطَّيِّبِ، الَّذِي نَرْجُو لَهُ
الْإِسْتِقْرَارَ وَالْأَمْنَ وَالْأَمَانَ وَالْإِيمَانَ.
هَذِهِ الْفَتَاوَى التَّحْرِيزِيَّةُ وَالتَّثْوِيرِيَّةُ لَنْ تَزِيدَ الْبَلَاءَ إِلَّا بَلَاءً، وَلَنْ تَزِيدَ
الدَّمَاءَ إِلَّا دِمَاءً.»

فَمَعَ كَوْنِ كَلَامِي عَامًّا شَامِلًا؛ فَإِذَا هُمْ يُغَيِّرُونَ، وَيُبَدِّلُونَ، وَيَبْتَرُونَ،
وَيَفْتَرُونَ!!
أَحْمَاقَةٌ، أَمْ خُبْتُ؟!

فَلِمَازَا الْكَذِبُ، وَالْبَتْرُ، وَالتَّحْرِيفُ -يَا هَؤُلَاءَ-؟!
لِمَازَا تَقُولُونَنِي مَا لَمْ أَقُلْ؟!

أَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لِي (السَّبِيلُ!) إِلَّا هَذَا السَّبِيلُ؟!
وَبَتَرُهُمُ الْأَقَاكُ -هَذَا- عَلَى طَرِيقَةِ {قَوْلِ الْمُصَلِّينَ..}! أَوْ قُلْ: {..الَّذِينَ
آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ!!}..
{..وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} -حَقًّا وَصِدْقًا-.

فَمَازَا نَأْمَلُ -أَوْ تَأْمَلُونَ- مِنْ (هَؤُلَاءَ)؟! -أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ؟!
3-أَمَّا مَا نَقُولُهُ مِنْ كَلَامِي حَوْلَ (الْأَزْهَرِ)، وَفَتَاوَاهِ فِي الْأَحْدَاثِ الْجَارِيَةِ؛
فَهُوَ كَلَامٌ حَقٌّ -شَاءَ مَنْ شَاءَ، وَأَبَى مَنْ أَبَى-.

وَأِنْ سَاقَتْهُ (السَّبِيلُ!) عَلَى نَسَقٍ مُنْفَرٍّ! وَكَأَنَّهُ بَاطِلٌ مِنَ الْقَوْلِ وَزُور!!
وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ -الْبَتَّة-؛ إِذْ هُوَ -أَسَاسًا- مُتَابِعَةٌ لِأَصْلِ كَلَامِي فِي نَقْدِ
(فَتَاوَى التَّثْوِيرِ وَالتَّهْيِيجِ- (الْعَامَّة-، وَالَّتِي (لَا يَكُونُ فِيهَا الْخَسَارَةُ إِلَّا
لِشُعْبِنَا اللَّيْبِيِّ الْمُسْلِمِ الْأَبِيِّ الطَّيِّبِ..)، (الَّتِي تَصْدُرُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ)، (إِمَّا
إِلَى هَذِهِ الْفِنَةِ، أَوْ تِلْكَ الْفِنَةِ)-بِمَا يَشْمَلُ فِنْتِي الصَّرَاعَ-؛ مِمَّا حَدَفُوهُ
وَبَتَرُوهُ!!

وَمَعْذَرَةً إِلَى إِعَادَةِ افْتِبَاسِ نَصِّ كَلَامِي -بَيْنَ الْأَقْوَاسِ- لَعَلَّهُ (يُفْهَمُ) مَنْ لَا

(يَفْهَمُ) - أَوْ (يَفْهَمُ مَنْ لَا يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمُ!!!) -

4- أَمَّا قَوْلُهُمْ: (وَدَعَا إِلَى اعْتِرَالِ مَا أَسْمَاهُ بـ «الْفِتْنَةُ»؛ مُسْتَشْهِدًا بِبَعْضِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ!!)..

فَأَقُولُ: لَا أَعْجَبُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ؛ لِأَنَّ فِيهِ تَأْكِيدًا (مِنْكُمْ) عَلَى (مَنْهَجِكُمْ)، وَتَثْبِيثًا (لَنَا) -بِحَمْدِ رَبَّنَا- عَلَى (مَنْهَجِنَا):

*أَمَّا (مَنْهَجِكُمْ)؛ فَهُوَ أَبْعَدُ شَيْءٍ يَكُونُ عَنِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛ إِلَّا مَا يُوَافِقُ الْأَهْوَاءَ الْحَزْبِيَّةَ، وَالْأَفْكَارَ الْعَصَبِيَّةَ..

وَهَذَا الِاعْتِرَاضُ الْفَارِغُ: مِثَالٌ -مِنْ أَمْثَلَةٍ مُتَكَثِرَةٍ- عَلَى ذَلِكَ.

*أَمَّا (مَنْهَجِنَا)؛ فَهُوَ الْحَقُّ الصَّرَاحُ -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ-؛ الَّذِي نَلْتَزِمُ فِيهِ بِالسُّنَّةِ، وَلَا نَدْعُو فِيهِ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ بَدْعِ الْأَحْزَابِ، وَأَهْوَائِهِمْ، وَانْحِرَافَاتِهِمْ... وَكَذَلِكَ:

لَا نَرْكَبُ الْأَمْوَاجَ...

وَلَا نَسْرِقُ الْمَوَاقِفَ...

وَلَا نُوَكِبُ أَهْوَاءَ الْهَمَجِ وَالرَّعَاعِ -تَكَثَّرًا وَاسْتِكْثَارًا....-

نَعَمْ؛ نَدْعُو إِلَى اعْتِرَالِ (الْفِتْنَةِ) -كَمَا هِيَ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَنَاهِجُ الْعُلَمَاءِ وَالْأَيِّمَةِ -الْأَمْرَةِ بِذَلِكَ..-

فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ! ٥- ثُمَّ نَقَلْتُ (السَّبِيلَ!) عَنْ أَحَدٍ (مُسْتَخْدِمِيهَا!) -وَهُوَ الْمَدْعُو: حَسَنُ أَبُو هَنِيَّةٍ!-

اسْتَهْجَانُهُ (!) لِكَلَامِي، وَقَوْلُهُ -وَاصِفًا مَا سَمَّاهُ بـ (التَّيَّارِ السَّلَفِيِّ التَّقْلِيدِيِّ!)، بِأَنَّهُ: (أَدَاةٌ بِيَدِ الْأَنْظَمَةِ الْاسْتِبْدَادِيَّةِ)!! فَأَقُولُ:

أ- أَمَّا (أَبُو هَنِيَّةٍ) -الْمَذْكُورُ!- فَهُوَ (لِمَنْ لَا يَعْلَمُ -!مُنْذُ نُعُومَةٍ (!)

أَظْفَارِهِ- رَبِيبُ أَفْكَارٍ وَحَزْبِيَّاتٍ (أَبِي قَتَادَةَ الْفِلَسْطِينِيِّ) -الْمَعْرُوفِ -مَحَلِّيًّا وَدَوْلِيًّا- بِفِكْرِهِ الـ!-....

وَلَعَلَّ ارْتِدَادَ (أَبِي هَنِيَّةٍ) عَنْ فِكْرِهِ -ذَاكَ- (!) هُوَ الَّذِي أَوْقَعَهُ فِي رَدِّ الْفِعْلِ الشَّنِيعِ -هَذَا- مِنْ أَقْصَى الشَّمَالِ! إِلَى أَقْصَى الشَّمَالِ!! (!)

فَمَا هَكَذَا يَكُونُ (الْبَحْثُ) -يَا أَدْعِيَاءَهُ!!-

ب- وَصَفُهُ الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ الْعِلْمِيَّةَ التَّرْبَوِيَّةَ الْمَنْهَجِيَّةَ، بِـ (التَّيَّارِ السَّلَفِيِّ التَّقْلِيدِيِّ): تَنَاقُضٌ مِنْهُ لَوْصَفٍ -آخَرَ- بَاتَ يُكْرَرُهُ -أَخِيرًا-، وَهُوَ: السَّلَفِيَّةُ

المُحَافِظَةُ!!)

فَهَلْ هُمَا (!) بَابٌ وَاحِدٌ -عِنْدَهُ-!؟

أَمْ مِنْ بَابِ التَّكَثُّرِ - (قِلَّةٌ بِرَكَّةٍ) -!؟

وَهَلْ هِيَ (تَقْلِيدِيَّةٌ): نِسْبَةٌ إِلَى (التَّقْلِيدِ)، أَمْ إِلَى (التَّقَالِيدِ)؟!

أَمْ هِيَ (مُحَافِظَةٌ) عَلَى الثَّوَابِتِ وَالْأُصُولِ؟!

أَمْ (مُحَافِظَةٌ) عَلَى...

عَلَى...

عَلَى مَاذَا -يَا هَذَا-!؟

أَمْ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا، وَذَلِكَ، وَذِيَاكَ -كُلُّهُ-: مُجَرَّدُ النَّبْزِ، وَالِاسْتِهْزَاءِ،
وَالسُّخْرِيَّةِ، وَالتَّنْفِيرِ؟! فَسَتَبُوءُ بِهَا -ظُلْمًا وَعُلُوًّا-..ج- أَمَّا وَصْفُهُ لِلدَّعْوَةِ
السَّلَفِيَّةِ بِأَنَّهَا (أَدَاةٌ بِيَدِ الْأَنْظِمَةِ الْإِسْتِبْدَادِيَّةِ)؛ فَهُوَ كَلَامٌ مَنْ لَا يَجُوزُ
وَصْفُهُ إِلَّا بِأَنَّهُ: (غَائِبٌ طُوشَةٌ!!)

فَهَلْ مَنْ يُخَالِفُكُمْ فِي الْفِكْرِ وَالتَّصَوُّرِ مُتَّهَمٌ -عِنْدَكُمْ- دَائِمًا؟!

وَتَهْمَتُكُمْ لَهُ جَاهِزَةٌ؟!

...وَبِدُونِ دَلِيلٍ إِلَّا الْكَذِبَ وَالزُّورَ، وَعَظَائِمِ الْأُمُورِ...

تَارِيخُكُمْ مَعْرُوفٌ -يَا قَوْمَ-؛ فَحَافِظُوا عَلَيْهِ (!) أَكْثَرَ...حَتَّى تُكْشَفُوا أَكْثَرَ!

وَتَنْفَضِّحُوا أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ!! وَإِنْ كَانَ هَذَا -وَاللَّهِ- لَا يَسْرُنَا، وَلَا يُفْرِحُنَا...

بَلِ الَّذِي (يَسْرُنَا، وَيُفْرِحُنَا): رُجُوعُكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَإِنْصِيَاحُكُمْ إِلَى الْهُدَى...

فَدَعَاوَاهُمْ -كُلُّهَا- خَبِطَ لَزَقٍ ...

لِمَاذَا لَا تُنَاقِشُونَ؟!

لِمَاذَا لَا تَبْحَثُونَ؟!

لِمَاذَا لَا تُحَاوِرُونَ؟!

بِالْعِلْمِ؛ لَا بِالتَّزْوِيرِ...

بِالْحُجَّةِ؛ لَا بِالتَّهْدِيدِ...

بِالْبُرْهَانِ؛ لَا بِاللَّفِّ وَالذَّوْرَانِ...

...لَكِنْ؛ صَدَقَ مَنْ قَالَ: (الْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ!!)

6-وَأَمَّا قَوْلُهُمْ -بَعْدَ-: (إِنَّ مَشْرُوعَ السَّلَفِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ يَقُومُ عَلَى تَثْبِيتِ

الأَوْضَاعِ الْقَائِمَةِ؛ بِحُجَّةِ طَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ..!) فَهَذِهِ -كَسَابِقَاتِهَا، ثُمَّ
لَا حَقَاتِهَا!-: كَذِبَةٌ صَلْعَاءٌ...
وَفِرْيَةٌ خَرْقَاءٌ... وَقَالَةٌ بُلْهَاءٌ.. أَيُّ (أَوْضَاعِ قَائِمَةٍ- هَذِهِ- الَّتِي تَدْعُونَ
عَلَيْنَا (الْقِيَامَ عَلَى تَثْبِيثِهَا)؟!
لَوْ كُنَّا مِنْ دُعَاةِ (تَثْبِيثِ الْأَوْضَاعِ)؛ لَطَالَبْنَا -كَمَا تُطَالِبُونَ!- بِدَوْلَةٍ مَدَنِيَّةٍ،
وَلَيْسَتْ دِينِيَّةً!!
أَمْ سَتُنْكِرُونَ هَذَا؟!
أَمْ أَنَّ الدُّنْيَا -عِنْدَكُمْ- مُقَدَّمَةٌ عَلَى الدِّينِ؟!!

و(الدولة المدنية) يعني السياسيون بها: فصل الدين عن الدولة!!
والسياسيون يسمّون الدولة التي تحكم بشريعة الله - ولو بالدعوى
والادّعاء !-: (الدولة الدينية....)

وَلَعَلَّهُ (!) يَظْهَرُ هُنَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ السَّعْيِ إِلَى (الثَّرْوَةِ)، وَالسَّعْيِ إِلَى
(الثَّوَرَةِ) -وَصِلَةُ مَا بَيْنَهُمَا-!! أَمْ أَنَّهُ أَسْلُوبٌ جَدِيدٌ مِنْ أَسَالِيْبِكُمُ الْإِلْتِفَافِيَّةِ
الْحَزْبِيَّةِ؛ الْمَلِيئَةِ بِالزُّورِ الْبَيْسِ، وَالْدَسِّ الرَّخِيسِ؟!
لَقَدْ بَاتَتْ (!) أَسَالِيْبُكُمْ مَعْرُوفَةً، وَمَكْشُوفَةً...
فَاجْتَهِدُوا (!) فِي تَجْدِيدِ (فِرْوَتِكُمْ!!)
لَوْ كُنَّا يَا هَؤُلَاءِ- مِنْ دُعَاةِ (المُحَافَظَةِ عَلَى الْأَوْضَاعِ الْقَائِمَةِ)-. أَيِ:
السَّيِّئِ مِنْهَا-: لَمَّا أَلْفَنَّا...

وَلَمَّا دَرَسْنَا...

وَلَمَّا عَلَّمْنَا...

وَلَمَّا أَقَمْنَا النَّدَوَاتِ...

وَلَا الدَّوَرَاتِ...

وَلَا أَنْكَرْنَا الشَّرَكِيَّاتِ...

وَلَا الْبِدْعَ الْمُحَدَّثَاتِ...

وَلَا التَّقَالِيدَ الْفَاسِدَاتِ...

وَلَا الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ...

وَلَمَّا سَافَرْنَا بُلْدَانًا شَتَّى فِي أَقَاصِي الدُّنْيَا-شَرْقًا وَغَرْبًا- لِنَشْرِ الدَّعْوَةَ،
وَحِمَايَةِ الْمِلَّةِ..

وَلَمَّا سَعَيْنَا بِأَدَبٍ -وَدُأَبٍ- إِلَى (اسْتِنَافِ الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ) -الْمُعَاصِرَةِ -
الَّتِي فِيهَا سَعَادَةُ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ-جَمِيعًا-؛ وَبِالرَّفَاهِيَّةِ وَالْهَنَاءِ، لَا بِالْقَتْلِ
وَالدَّمَاءِ..... لَكِنَّ فَرْقَ مَا بَيْنَ (وَاقِعِنَا)، وَ(مَزَاعِمِكُمْ): أَنَّ الْإِعْلَامَ
بِأَيْدِيكُمْ... تَلْعَبُونَ! وَتَتَلَاعِبُونَ!! وَتَلْعَبُونَ!!!{فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}؟!
وَإِنْ كَانَ لِلْبَاطِلِ جَوْلَةٌ؛ فَلِلْحَقِّ جَوْلَاتٌ...

وَأَمَّا قَضِيَّةُ (وَلِيِّ الْأَمْرِ) -الَّتِي لَا تُرِيدُونَ فَهْمَهَا، وَلَا تَفْهَمُهَا!-؛ فَهِيَ
قَضِيَّةُ كُبْرَى مُتَوَارِثَةٍ عَنْ أَيْمَةِ الْعِلْمِ -كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ-؛ بِسَنَدٍ كَالذَّهَبِ
عَنَاءً، وَالْمَاءِ نَقَاءً...وَلَمَّا كَانَ هَذَا -كُلُّهُ- لَيْسَ فِي إِطَارِ اهْتِمَامِكُمْ -أَصْلًا:-
رَفَضْتُمُوهُ، وَرَدَدْتُمُوهُ، وَنَاقَضْتُمُوهُ؛ بَلْ شَكَّكْتُمْ بِحَقِّهِ، وَاتَّهَمْتُمُ الْقَائِلِينَ
بِهِ...

وَمَا ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَّا بِسَبَبِ نُفُوسِكُمُ الْغَضَبِيَّةِ... الثَّوْرِيَّةِ...
ثُمَّ؛ اسْمَعُوهَا -وَكُلُّكُمْ آذَانٌ-: نَحْنُ لَسْنَا ثَوَارًا!

وَلَا مُثَوِّرِينَ!!

نَقُولُهَا بِمِلْءِ أَفْوَاهِنَا...

فَلْيَسْمَعْهَا الْعَالَمُ كُلُّهُ...-

...وَلِتَكْتُبُوا عَنَّا -مُحَرَّرِينَ!- كُلَّ يَوْمٍ ...

وَلِتَوَلُّبُوا عَلَيْنَا -مُهَيِّجِينَ!- كُلَّ قَوْمٍ!!

فَهَذَا لَيْسَ مِنْهَجِنَا، وَلَا هُوَ طَرِيقَتْنَا، وَلَا (سَبِيلُنَا!!!)

فَافْرَحُوا بِ (سَبِيلِكُمْ!) -مَا شِئْتُمْ! أُنَى شِئْتُمْ....!!

-7-أَمَّا قَوْلُهُمْ: (يُحَرِّمُونَ الْمَسِيرَاتِ وَالْإِعْتِصَامَاتِ، وَيَعُدُّونَ الْوَسَائِلَ

الْمَدَنِيَّةَ لِلتَّغْيِيرِ بِدَعَا لَمْ يَأْتِ بِهَا السَّلَفُ!)

..وَلَا نَذَرِي لِمَاذَا لَمْ يَذْكُرُوا: (الْمُظَاهَرَاتِ)؟! أَمْ هِيَ شَيْءٌ آخَرٌ -عِنْدَهُمْ-!؟!

وَبِالتَّالِي؛ فَلَهَا حُكْمٌ آخَرُ!

فَلِمَ الْمُشَاقَّةُ -إِذَنْ-!؟!

أَمْ هُوَ تَلَاغِبٌ جَدِيدٌ!؟!

أَمْ -جَمِيعُهَا- عِنْدَهُمْ- فِي بَابٍ وَاحِدٍ -مَا ذَكَرَ وَمَا لَمْ يُذَكَرْ!-!؟!

نَعَمْ -أَيْضًا-، وَاسْمَعُوهَا:

نَحْنُ نَحَرِّمُ ذَلِكَ -كُلَّهُ-؛ لَا لِأَنَّهَا (بَدَعَ لَمْ يَأْتِ بِهَا السَّلَفُ) -فَقَطْ!-
وَلَكِنْ؛ لِأَنَّ لَهَا مِنَ الْمَفَاسِدِ وَالْمَسَاوِي مَا لَا يَعْلَمُ بِهِ إِلَّا اللَّهُ -تَعَالَى-.
وَلَوْ كَانَتْ خَيْرًا لَسَبَقْنَا إِلَيْهَا سَلَفُنَا الصَّالِحُونَ؛ مَعَ التَّنْبِيهِ -وَالْتَّنْبِيهِ- إِلَى
أَنَّ الْمُقْتَضِي لِفَعْلِهَا مَوْجُودٌ فِي عَصْرِهِمْ بِصُورَةٍ أَكْبَرَ -لَوْ تَأَمَّلْتُمْ!-
وَلَسْتُ أَنَا -وَحْدِي- الْمَحَرَّمُ لَهَا، أَوِ الْمَانِعُ مِنْهَا -كَمَا (قَدْ) تُلَبِّسُ مَقَالَاتُ
(السَّبِيلِ!) الْمُتَتَالِيَةَ!!- وَتُدَلِّسُ-؛ حَتَّى أَتَعَرَّضَ -وَحْدِي!- بِسَبَبِ ذَلِكَ -لِكُلِّ
هَذَا الْهُجُومِ (!) الْجَائِرِ، الْبَائِرِ، الْحَائِرِ!-؛ وَكَأَنَّهُ تَسَدِيدٌ لِحِسَابَاتِ (!) مَضَى
عَلَيْهَا ثَلَاثُونَ سَنَةً -أَوْ أَزِيدَ-!!... بَلْ عُلَمَاءُ هَذَا الْعَصْرِ الْمُعْتَبَرُونَ -
جَمِيعًا- يُحَرِّمُونَهَا، وَيَمْنَعُونَهَا.. سِوَاءٍ مِنْهُمْ:

الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ..

وَالشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ..

وَالشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ..

وَالشَّيْخُ مُقْبِلُ بْنُ هَادِي الْوَادِعِيِّ..

و.. و.. و..... الْقَائِمَةُ تَطُولُ...

هَذَا فِي لُغَةِ الْعِلْمِ -إِنْ كُنْتُمْ تَفْهَمُونَهَا-! أَمَّا لُغَةُ التَّشْوِيشِ، وَالتَّهْوِيشِ،

وَالْتَّنْبِيهِ؛ فَلَيْسَتْ مِنَّا، وَلَسْنَا مِنْهَا!

فَلْنُحَاوِرْكُمْ بِ (لُغَةٍ أُخْرَى!) -إِذَنْ:-

فَمَثَلًا -مِنْ نَاحِيَةِ عَقْلِيَّةٍ- مَحْضَةٍ:-

لَوْ نَجَحَتْ مُظَاهَرَاتُ -مَا- فِي إسْقَاطِ نِظَامٍ مُعَيَّنٍ؛ عَلَى طَرِيقَةِ (الشَّعْبِ)..

يُرِيدُ.. إسْقَاطِ النِّظَامِ!!) -إِيَّاهَا-! ثُمَّ تَوَلَّى الزَّرْعَامَةَ الْجَدِيدَةَ (!) مَنْ ارْتَضَاهُ

مُتَظَاهِرُو الْيَوْمِ!!

..فَمَا الَّذِي يَضْمَنُ أَنْ (يَخْرُجَ!) مُتَظَاهِرُو الْغَدِ (!) مُطَالِبِينَ -مِنْ أَبْوَابِ

مُتَفَرِّقَةٍ!- بِإِسْقَاطِ النِّظَامِ الْجَدِيدِ!

ثُمَّ مَا بَعْدَ الْجَدِيدِ!

ثُمَّ مَا بَعْدَ الَّذِي بَعْدَ الْجَدِيدِ!!

..وَهَكَذَا دَوَائِلُكُمْ!!

فِتْنَةٌ لَهَا أَوَّلٌ -بَلْ: لَيْسَ لَهَا أَوَّلٌ!-، وَقَدْ لَا يَكُونُ لَهَا آخِرًا!

أَمْ تَجُوزُ الْمُظَاهَرَاتُ الْأُولَى؟
وَلَا تَجُوزُ الْمُظَاهَرَاتُ الثَّانِيَّةُ!
فَضْلاً عَنِ الثَّالِثَةِ!!

أَوْ الْعَاشِرَةِ!!!

أَوْ التَّاسِعَةِ وَالْعِشْرِينَ (!) - وَلَوْ بَعْدَ سِنِينَ وَسِنِينَ!! -

...أَمْ تَجُوزُ إِذَا كُنْتُمْ (!) أَنْتُمْ الْقَائِمِينَ بِهَا؟!

وَلَا تَجُوزُ إِذَا كُنْتُمْ (!) أَنْتُمْ الْمُقَامَ عَلَيْكُمْ- (!) فِيهَا-؟! مَعَ التَّنْبِيهِ-وَالْتَّنْبِيهِ-
مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ!- إِلَى أَنْ (أُوبَامَا)، وَ(مَسَّ كَلِينْتُون) -فَضْلاً عَنِ
(الاتِّحَادِ الْأُورُوبِيِّ)- وَمَا بَيْنَ هَذَا، وَذَاكَ، وَذِيَاكَ -!صَارُوا -بِقُدْرَةِ قَادِرٍ!-
نَاطِقِينَ بِاسْمِ (الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُقَهَّورَةِ)- الْمُطَالِبَةِ بِالْحُرِّيَّةِ، وَالْعَدْلِ،
وَالْمُسَاوَاةِ..

فَهَا نَحْنُ نَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ -بَلْ كُلَّ سَاعَةٍ-: مُتَابِعَاتٍ! وَقَرَارَاتٍ!
وَتَوَجِيهَاتٍ!!!

كَفَى !!

كُفُّوا!!!

وَحَتَّى تَزْدَادُوا قَنَاعَةً (!) -إِذِ الدَّلِيلُ دُونَكُمْ! وَأَنْتُمْ دُونَهُ!- أَهْدِيكُمْ (!)
مَقْطَعاً مِنْ كَلَامِ (الْأُسْتَاذِ) مُحَمَّدٍ قُطْبٍ -سَدَّدَهُ اللَّهُ- فِي كِتَابِهِ «وَأَقِمْ
الْمُعَاصِرِ» (ص ٦٠٤ -) (كُتِبَ قَبْلَ رُبْعِ قَرْنٍ-؛ حَيْثُ تَكَلَّمَ عَنِ التَّرْبِيَةِ
الْإِيمَانِيَّةِ، وَأُصُولِهَا، وَضَوَابِطِهَا، وَلُزُومِهَا، ثُمَّ قَالَ:

«نَفْتَرِضُ -جَدَلاً- أَنَّ مَجْمُوعَةً مِنَ الشَّبَابِ الْمُتَحَمِّسِ قَدْ أَحْكَمَتِ التَّدْبِيرَ!
فَقَامَتِ (بِانْقِلَابٍ)، وَأَقَامَتِ حُكُومَةً إِسْلَامِيَّةً فِي أَيِّ بُقْعَةٍ مِنَ الْعَالَمِ
الْإِسْلَامِيِّ ..

فَمَنْ يُسْنِدُهَا ؟ !

وَلِنَأْخُذَ مِثْلًا -مِثْلًا- وَقَدْ تَحَدَّثْنَا عَنِ (التَّجَرِبَةِ الْمِصْرِيَّةِ) مِنْ قَبْلِ-، وَ
(الْقَاعِدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ) فِي مِصْرٍ هِيَ أَوْسَعُ قَاعِدَةٍ حَتَّى الْآنَ فِي الْعَالَمِ
الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ -فِيمَا عِدا أَفْغَانِسْتَانَ] وَهُوَ يَكْتُبُ أَيَّامَ مَا سَمِّيَ بِ- (الْجِهَادِ
الْأَفْغَانِيِّ)!-؛ ، فَهَلْ تَكْفِي هَذِهِ الْقَاعِدَةُ لِسِنْدِ الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ ، وَحِمَايَتِهِ
مِنَ الْعَدَوَانِ الصَّلِيبِيِّ الصَّهْيُونِيِّ -الْمَتَوَقَّعِ- فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ-!؟

ولنفترض أن روسيا لم تتدخل بانقلاب شيوعي (بموافقة أمريكا -أو تحريضها-)-كما حدث في أفغانستان-، وأن أمريكا لم تتدخل بـعدوان مباشر -كما تحدثها نفسها الشريرة في بعض الأحيان-، ولا حرّضت إسرائيل على العدوان -كما تفعل في كلّ الأحيان-، وإنما فقط -منع القمح عن الشعب المصري !

هل يصبر الشعب المصري -في حالته الراهنة!- على الجوع من أجل إقامة الحكم الإسلامي ؟ !

(أم تسير المظاهرات - بقيادة الشيوخ، والعلمانيين، والملحدين ، ومن ورائها (الجماهير) الجائعة - تقول : نريد الخبز والحرية ؟.!!) أقول:

...وَهَذَا عَيْنُ مَا حَدَثَ -اليوم- في «ميدان التحرير» بِعُنوان:

«الشَّعْبُ .. يُرِيدُ .. إسْقَاطَ النَّظَامِ!!»

ثُمَّ أُسْطُوانَةٌ:

البَلْطَجِيَّةُ ... الأَمْنُ ... العَسْكَرُ...

(وَبِالْمُنَاسَبَةِ: صِرْنَا نَسْمَعُ فِي بِلَادِنَا مُصْطَلَحَ (البَلْطَجِيَّةُ!) -هَذَا،- وَالَّذِي

لَمْ نَكُنْ نَسْتَعْمِلُهُ -قَطَّ- قَبْلًا!!)

..فَهَلْ هِيَ مُظَاهَرَاتٌ لِلَّهِ؟!

..هَلْ هِيَ لِشَرِّعِ اللَّهِ؟!

هَلْ هِيَ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟!

-أَتَسْأَلُ هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ مِنْ حَيْثُ الْوَاقِعِ الْعَصْرِيِّ؛ لَا مِنْ حَيْثُ الْحُكْمِ

الشَّرْعِيِّ...-

أَمْ هِيَ لِلْحُرِّيَّةِ؟!

وَالْعَدَالَةِ؟!

وَالْمَالِ؟!

وَالزَّعَامَةِ؟!

...كُلُّ ذَلِكَ بِحِمَايَةِ -وَصِيَانَةِ- الـ (facebook) !!فَمَاذَا يَنْتَظَرُ (أَكْثَرُ)

هَؤُلَاءِ الثُّوَرِ -الْمُتَظَاهِرِينَ!- أَكْثَرُ -مِنْ (حُرِّيَّتِهِمْ!) -هَذِهِ- الَّتِي لَا يَرْبِطُهَا

شَرَعٌ، وَلَا يَضْبِطُهَا دِينٌ؟! وَمَعَ ذَلِكَ؛ تَوَالَتْ تَهَانِي الْمُبَارِكِينَ؛ حَيْثُ انْتَهَوْا مِنْ (الْمُبَارَكِينَ!!!!) وَالْقَادِمُ أَعْظَمُ -سَائِلًا رَبِّي أَنْ يُخَيِّبَ ظَنِّي...!-
يَا قَوْمُ:
نَحْنُ انْطَلَقْنَا فِي مَوَاقِفِنَا -الَّتِي لَمْ تُعْجِبْكُمْ!- مِنْ أَصْلِ شَرْعِيٍّ.. وَمِنْ أُسُسٍ عِلْمِيَّةٍ..

وَمِنْ حِرْصٍ عَلَى الْأُمَّةِ..
وَمِنْ خَوْفٍ عَلَيْهَا..
وَمِنْ تَخَوُّفٍ عَلَى مُسْتَقْبَلِهَا..
...ذَاكَ -كُلُّهُ- (مَوْقِفُ «الشَّعْبِ» -عُمُومًا- فِي مَظَاهِرَاتِهِ)- فِي نَظَرِ (الْأُسْتَاذِ) مُحَمَّدٍ قُطْبٍ!-
فَمَا مَوْقِفُ (الإِخْوَانِ) -قَدِيمًا- وَفِي نَظَرِهِ!- أَيْضًا؟!
يَقُولُ -سَدَّدَهُ اللَّهُ- بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ مَوَاقِفَ الإِخْوَانِ فِي الْخَارِجِ -فِي «وَأَقَعْنَا الْمُعَاصِرِ» (ص ١٨٤)- أَيْضًا:-

«فَأَمَّا فِي الدَّخْلِ؛ فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ تَعْجَلُ فِي إِظْهَارِ قُوَّةِ الْجَمَاعَةِ -سِوَاءَ كَانَ فِي اسْتِعْرَاضَاتِ الْجَوَالَةِ، (أَوْ فِي الْمَظَاهِرَاتِ وَالْمَسِيرَاتِ)- ، أَوْ فِي الدَّخُولِ فِي الْقَضَايَا السِّيَاسِيَّةِ الْمَثَارَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، كُمُحَارَبَةِ الشِّيْعَةِ ، أَوْ تَأْيِيدِ قَضِيَّةِ مِصْرَ فِي مَجْلِسِ الْأَمْنِ -أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْقَضَايَا .-
كَأَنَّمَا تَرِيدُ الْجَمَاعَةُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَنْ تَقُولَ : نَحْنُ هُنَا! وَنَحْنُ نَسْتَطِيعُ أَنْ!..
وَبِصَرَفِ النَّظَرِ عَنْ كَوْنِ هَذِهِ الْقَضَايَا الْمَثَارَةِ -يَوْمِنْدَ- ، كَانَتْ (مِمَّا يَجُوزُ لِلْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَخُوضَ فِيهِ)؛ أَمْ أَنْ وَاجِبُهَا كَانَ الْمُنَادَاةَ (بِتَصْحِيحِ مِنْهَجِ الْحَيَاةِ الْأَسَاسِيِّ ، الَّذِي تَنْجُمُ تِلْكَ الْقَضَايَا مِنْ فُسَادِهِ ، وَمِنْ عَدَمِ اتِّبَاعِ مِنْهَجِ اللَّهِ بِشَأْنِهِ..)

بِصَرَفِ النَّظَرِ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ؛ فَقَدْ كَانَ (اسْتِعْرَاضُ الْعِضَلَاتِ) عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ -قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْعُدَّةِ اللَّازِمَةِ ، وَمِنْ تَمْكِينِ الْأَسَاسِ ، وَإِقَامَةِ الْأَعْمَدَةِ الرَّاسِيَةِ ، وَاسْتِكْمَالِ التَّرْبِيَةِ الْمَطْلُوبَةِ-: تَعْجَلًا بِالْحَرَكَةِ قَبْلَ الْأَوَانِ ، (تَرْتَّبُ عَلَيْهِ مَا تَرْتَّبَ مِنْ آثَارٍ فِي خَطِّ السَّيْرِ!«)..
وَهَذَا (الْعُمُومُ) -فِي انْكَارِ (مُحَمَّدٍ قُطْبٍ) عَلَى صَنَائِعِ الْمُتَظَاهِرِينَ،

وَفَعَالِهِمْ -وَلَوْ كَانَ تَحْتَ اسْمِ (الإِسْلَامِ-!) (هُوَ عَيْنُ مُقَالِنَا، وَذَاتُ أَقْوَالِنَا...

فَلِمَ تُهَيِّجُونَ بِالْبَاطِلِ عَلَيْنَا؟!

وَتَخْضَعُونَ، بَلْ تَخْنَعُونَ لَهُ؟!

أَمْ أَنَّهُ يَجُوزُ لِمُحَمَّدٍ قُطْبُ مَا لَا يَجُوزُ لِغَيْرِهِ؟!

أَمْ هِيَ الْحَزْبِيَّةُ تَبْتُ سُمُومَهَا الْعَفَنَةَ مِنْ جَدِيدٍ -وَهَذَا أَكِيدُ؛ فَهِيَ لَمْ تَنْقُطِ حَتَّى تَرْجِعَ-؟!

...فَهَلْ (أَنْتُمْ) تُخَالِفُونَ مُحَمَّدَ قُطْبٍ فِي إِنْكَارِهِ؛ أَمْ تُوَافِقُونَهُ؟! إِذَا

تُخَالِفُونَهُ؛ فَلِمَذَا لَا تُهَاجِمُونَهُ؟!

وَإِذَا تُوَافِقُونَهُ؛ فَلِمَذَا تُهَاجِمُونَنِي؟!

فَإِنْ قُلْتُمْ :

هِيَ مَسْأَلَةٌ (اجْتِهَادِيَّةٌ!!)!

فَأَقُولُ:

هَلْ هِيَ (اجْتِهَادِيَّةٌ) لَكُمْ -وَبَيْنَكُمْ- (فَقَطْ)- أَمْ لِلْعُمُومِ؟!

إِنْ قُلْتُمْ: لَنَا -فَقَطْ!-

فَقَدْ كَذَبْتُمْ، وَعَلَى الشَّرْعِ افْتَرَيْتُمْ...

وَإِنْ قُلْتُمْ: لِلْعُمُومِ!

فَقَدْ فَشِلْتُمْ، وَلَأَنْفُسِكُمْ ظَلَمْتُمْ...

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى:

لَوْ أَرَدْنَا مُوََاكَبَةَ (الشَّارِعِ!) -وَلَوْ بِمُخَالَفَةِ الشَّرْعِ-: لَفَعَلْنَا!!

وَلَوْ أَرَدْنَا اسْتِغْلَالَ (!) الْفُرْصَةِ: فَهَذَا يَوْمُنَا!!

فَهَذِهِ فُرْصَةٌ ذَهَبِيَّةٌ (قَدْ) لَا تَتَكَرَّرُ...

...فَالْكُلُّ يَتَكَلَّمُ...

دُونَ أَنْ يَتَأَلَّمَ...

وَالْكُلُّ يَطْعَنُ...

...وَيَطْحَنُ!!!

حَتَّى التَّكْفِيرِيُّونَ -الَّذِينَ تُطْلَقُ عَلَيْهِمْ بَعْضُ وَسَائِلِ الإِغْلَامِ -بِالزُّورِ-

لَقَبَ: (السَّلَفِيَّةُ الجِهَادِيَّةُ)! أَوْ: (الجِهَادِيُّونَ)!... خَرَجُوا مُظَاهِرَاتٍ،
وَأَقَامُوا اعْتِصَامَاتٍ؛ وَذَلِكَ -مِنْهُمْ- اسْتِغْلَالًا لِحَالَةٍ مِنْ حَالَاتِ
(الدِّيمَقْرَاطِيَّةِ=الوَاقِعِيَّةِ) -وَالَّتِي كَانُوا يُكْفَرُونَهَا- وَأَهْلَهَا!- جُمْلَةً-بِالْأَمْسِ
الْقَرِيبِ!!!

فَالْكُلُّ يُطَالِبُ! وَيُطَالِبُ!! وَعِنْدَ (الرُّضُوحِ!) يَقُولُ -مُسْتَعْلِيًّا!-: لَا يَكْفِي!
{هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} -أُسْلُوبًا ابْتِزَازِيًّا نَدْلًا!-
وَلَكِنَّ هَذَا -مِنَّا- لَمْ يَكُنْ، وَلَنْ يَكُونَ.-
لَأَتْنَا نَصْدُرُ عَنْ مَبَادِي...
وَنَنْطَلِقُ مِنْ ثَوَابِت...

{بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ...}
-8وَأَمَّا مَا خُتِمَ (!) بِهِ الْمَقَالُ -فِيمَا نَقَلُوهُ (!) عَنْ (أُسْتَاذِ الْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ!) الْمُدَّعَى !!
فَلَا نَقُولُ لَهُ إِلَّا: (لَيْسَ هَذَا بِعُشْكٍ؛ فَادْرُجِي!)
و:

(«الْحَايِكُ» عُريَان!!)
...وَفَاقِدُ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ!!.. وَلَنَا مَعَ الدُّكْتُور -الْمَذْكُورِ!- جَوْلَاتٌ
وَجَوْلَاتٌ -تَكْشِفُ حَالَاتِهِ! وَتَنْسِفُ مَقَالَاتِهِ!!-!
وَأَمَّا الْقَوْلُ بِ (التَّوَقُّفِ عَنْ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ)؛ فَهُوَ مَا صَرَخْتُ بِهِ،
وَمَا أَعْلَنْتُهُ، وَمَا طَالَبْتُ بِهِ -مِنْ قَبْلُ، وَمِنْ بَعْدُ...-
وَالِي الْآنَ.. وَفِي الْغَدِ..
وَالِي قِيَامِ السَّاعَةِ..
وَرَسُولُنَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ
قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»..... أَمْ أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ -أَيْضًا- يَا دُكْتُور!-!؟
لَعَلَّهُ !!
لَعَلَّهُ؟!!

لَكِنَّ كُلَّ هَذَا: تَدْلِيسٌ جَدِيدٌ.. مَدِيدٌ.. مِنْ (الْقَوْمِ..)
...فَهُمْ -عَلَى كُلِّ دَا- لَنْ يُفْلِحُوا:

إِلَّا أَنْ يُرَاجِعُوا..

{وَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ...}

وَهَا هُنَا تَنْبِيْهُ (لِكُلِّ نَبِيْهِ!)؛ وَهُوَ:

إِنَّ صَحِيْفَةَ (السَّبِيل!) فِي طَرِيقِ اسْتِمْرَارِهَا عَلَى الْجَوْرِ الَّذِي اخْتَطَّتْهُ (!)

لِسَيْلِهَا-: أَعْمَضَتْ أَعْيُنَهَا (!) عَنْ عَدَدٍ مُّهِمٍّ مِنَ الْقَضَايَا الَّتِي نَقَضَتْهَا

عَلَيْهِمْ، وَرَدَدَتْ افْتِرَاءَاتِهِمْ فِيهَا؛ عَلَى مَبْدَأِ (طَنْض: تَعِشْ؛ تَنْتَعِشْ)،

وَلِتَحْيَا الْحَرْبِيَّةَ -فَقَدْ أَخْلَتْنَا (!) مِنْ أَدْنَى مَسْئُوْلِيَّة-!! وَأَخِيرًا؛ نَقُولُ -

بِمِلْءِ أَفْوَاهِنَا- وَبِاللَّهِ -تَعَالَى- نَصُولُ وَنَجُول:-

نَحْنُ ضِدَّ الْفَسَادِ..

ضِدَّ الظُّلْمِ..

ضِدَّ الاسْتِثْنَاءِ الْبَاغِي..

ضِدَّ كُلِّ طَاغُوتٍ -وَلَوْ كَانَ قَلْبُكَ الَّذِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ...-!

ضِدَّ الاسْتِعْبَادِ...

ضِدَّ الْإِفْسَادِ...

...وَكَذَلِكَ؛ نَحْنُ ضِدَّ الدَّمَاءِ..

ضِدَّ الْقَتْلِ وَالتَّقْتِيلِ...

ضِدَّ اسْتِشْرَافِ الْفِتَنِ...

ضِدَّ التَّطَاوُلِ إِلَى الْبَلَاءِ وَالْمِحَنِ...

...وَالْجُزْءُ (الثَّانِي) مِنْ هَذَا (المَقَالَ): عَدَاً -بِإِذْنِ اللَّهِ-

فَاصْبِرُوا.. وَانْتَظِرُوا..

الجائرون عن (السبيل!) : يهاجموننا (!) - بالتهويل-، وبالكذب المكشوف الهزيل (٢)

الجائرون عن (السبيل!) : يهاجموننا (!) - بالتهويل-،
وبالكذب المكشوف الهزيل: (٢)

...أَبْدَيْ مَقَالِي الثَّانِي - هَذَا - بِالشُّكْرِ الْجَزِيل -جِدًّا! جِدًّا!!!- لِصَحِيفَةِ
(السَّبِيل!) الَّتِي تَكْرَمَت (!) بِالرَّدِّ عَلَى بَعْضِ طُرُوحَاتِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ،
وَالنَّقْدِ لِبَعْضِ دُعَاتِهِ..
على مبدأ:

جَزَى اللَّهُ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ ***** عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ ... (عدوِّي!)
فَذَاكَ الصَّنِيعُ - مِنْهُمْ - لَا جَزَاءَ لَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا! -بَلْ خَيْرَاتٍ!!- إِنْ كَانُوا
يَسْتَحِقُّونَ!- (إِعْلَانٌ!) غَيْرُ مَذْفُوعِ الْأَجْرِ: سَيَكُونُ بَابًا لِلتَّعْرِيفِ بِنَا - أَكْثَرَ -
، وَلِإِشْهَارِ دَعْوَتِنَا -بِالْحَقِّ- أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ!-

نَعَمْ؛ هُمْ يُرِيدُونَ الْإِسَاءَةَ.. وَالتَّشْكِيكَ بِكُلِّ بَدَاءَةٍ...
وَلَكِنْ؛ رَبُّكَ كَبِيرٌ، وَهُوَ الْقَائِلُ -سُبْحَانَهُ-: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}، وَالْقَائِلُ
-عَزَّ شَأْنُهُ-: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا..}

وَنَبَيُّنَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ..»
وَيَقُولُ: «مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ: أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةَ الْخَبَالِ؛ حَتَّى
يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ..»

فَلَقَدْ كَذَبُوا عَلَيْنَا، وَافْتَرَوْا..

وَحَرَّفُوا كَلَامَنَا، وَبَتَرُوهُ..

وَهَوَّشُوا، وَشَوَّشُوا، وَجَيَّشُوا..

و.. و.. و..

لَكِنْ؛ سَتَنْقَلِبُ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَيَسُوا عَلَى شَيْءٍ ..

إِلَّا الْكَذِبَ.. وَالتَّرْوِيرَ.. وَالتَّهْيِيجَ.. وَالتَّنْوِيرَ..
وَلَا أَشْكُ أَنْ ثَمَّةَ (بَقِيَّةٍ!) مِنْ عُقَلَاءَ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدٍ؛ فَكَمَا
فَارَقَهُمْ - مِنْ قَدِيمٍ -: (أَبُو بَلَالٍ)، وَ(أَبُو أَحْمَدَ) - وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَا يَسْعَهُمْ
(!) إِلَّا الْإِفْرَارُ بِتَدْيِينِهِمْ، وَإِخْلَاصِهِمْ - وَلَا نُزْكِيهِمْ عَلَى اللَّهِ -: فَسَيَفَارِقُهُمْ:
(أَبُو صَالِحٍ)! وَ(أَبُو رَبْحِي)! وَ(أَبُو مَحْمُودٍ) - (مَثَلًا -) إِنْ أَعْمَلُوا عُقُولَهُمْ!
وَصَارَحُوا أَنْفُسَهُمْ!!-!!
فَسَيَرَا جُعْ هَوْلَاءِ - وَلَا بُدَّ - دَعَاوِيَهُمْ..
وَسَيَكْتَشِفُونَ كَمْ هُمْ كَاذِبُونَ!
وَكَمْ هُمْ مُلَبَّسُونَ، وَمُتَعَصِّبُونَ!!
وَكَمْ هُمْ مُلَبَّسُونَ، وَمُزَوَّرُونَ!!!
...نَعَمْ؛ فِي كَلَامِي بَعْضُ شِدَّةٍ؛ لَكِنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَهَا... عَلَى مَبْدَأٍ {فَشَرَّدَ بِهِمْ
مَنْ خَلَفَهُمْ...}
وَلَوْ سَكَتُوا عَلَيْنَا.. لَنْ نَسُكْتَ عَلَيْهِمْ..
فَكَيْفَ وَهُمْ لَيْسُوا سَاكِتِينَ؟!
وَنَحْنُ - أَيْضًا -: لَسْنَا سَاكِتِينَ؟!
لَكِنَّهُمْ غَيْرُ سَاكِتِينَ عَنْ بَاطِلِهِمْ، وَكَذِبِهِمْ...
وَنَحْنُ غَيْرُ سَاكِتِينَ عَنْ حَقِّنَا، وَصِدْقِنَا، وَدِفَاعِنَا - بِالْهُدَى - عَنْ أَنْفُسِنَا،
وَمَا بِهِ - بِالظُّلْمِ - رُمِينَا، وَاتَّهَمْنَا...
1-عنوان مقالهم الثاني: «السَّلَفِيَّةُ التَّقْلِيدِيَّةُ تُجَدِّدُ مُهَاجِمَتَهَا لِـ
«السَّبِيلِ»، وَتَتَّهَمُهَا بِإِثَارَةِ الْفِتَنِ» -الْمَنْشُورُ بِتَارِيخِ: (٢٠١١/٣/٢)م!!-)
فَنَقُولُ:
نَعَمْ؛ فَكَانَ مَاذَا؟!
مَنْ طَرَقَ الْبَابَ: سَمِعَ الْجَوَابَ!
أَمْ يَجُوزُ (!) لَكُمْ أَنْ تَرُدُّوا عَلَيْنَا؛ بِالْكَذِبِ، وَالتَّرْوِيرِ، وَالبُتْرِ، وَالتَّحْرِيفِ؟!
وَلَا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْكُمْ؛ بِالْحُجَّةِ، وَالدَّلِيلِ، وَالبُرْهَانِ، وَالحَقِّ؟!
فَاعْيُنُونَا عَلَى السُّكُوتِ بِصَمْتِكُمْ..
أَعْيُنُونَا عَلَى السُّكُوتِ بِصِدْقِكُمْ..

{وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ...}
أَمَّا إِذَا لَمْ يُوجَدْ هَذَا، وَلَا ذَاكَ -كَمَا هُوَ وَاقِعُكُمْ!-؛ فَكَيْفَ نَسْكُتُ؟!
وَلِمَادَا نَسْكُتُ؟!

لا ... لَنْ نَسْكُتَ..

أَلَمْ يُقَلِّ قَدِيمًا: «السَّائِثُ عَنِ الْحَقِّ شَيْطَانٌ أَخْرَسَ»؟!
وَلَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ- أَلْسِنَةٌ..
وَلَنَا أَقْلَامٌ...

وَأِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا صُحُفٌ! وَلَا فَضَائِيَّتٌ!!

وَلَا (دَوْلَةٌ دَاخِلَ دَوْلَةٍ!) وَلَا مُؤَسَّسَاتٌ!!!

2-ابْتَدُؤُوا مَقَالَهُمْ بِأَبْشَعَ صُورِ الْكَذِبِ، وَأَشْنَعِهَا -تَحْرِيفًا، وَتَزْوِيرًا-؛
حَيْثُ قَالُوا -عَنِّي!- أَنِّي قُلْتُ -فِي (السَّبِيلِ)-: (!

«إِنَّ الْعَامِلِينَ فِيهَا» مَضْرُوبُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ (مُؤَخَّرَاتِهِمْ).»

...كَذَا زَعَمُوا -كَاذِبِينَ-! وَكَذَّبُوا -زَاعِمِينَ-!

وَنَصُّ كَلَامِي وَاضِحٌ -جِدًّا-؛ لَكِنْ؛ لِمَنْ يَعْقِلُ، وَيَصْدُقُ مَعَ نَفْسِهِ؛ لَا لِمَنْ لَا
يَعْقِلُ، وَيَكْذِبُ عَلَى نَفْسِهِ -وَالْآخِرِينَ-!!-

إِذْ قُلْتُ -فِي مَعْرِضِ الرَّدِّ عَلَى بَعْضِ مَزَاعِمِهِمُ الْبَاطِلَةَ- وَمَا أَكْثَرَهَا:-

...«ونستطيع -بسهولة- أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِمُ التُّهْمَةَ بِأكْبَرِ مِنْهَا! وَالْفِرْيَةَ بِأَشَدَّ

منها!

أَمْ نَسُوا وَصَفَ بَعْضِ جَهْلَتِهِمْ لِبَعْضِ إِخْوَانِنَا بِأَنَّهُ: (مِنَ الْمَضْرُوبِينَ عَلَى
رُؤُوسِهِمْ)!! فَمَاذَا (لَوْ) عَكَسْنَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ -رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ!-، بِأَنْ نَقُولَ

-مَثَلًا!-: (أَنْتُمْ مَضْرُوبُونَ عَلَى أَسْتَاهِكُمْ)!!

فَهَلْ (يَرْضِيكُمْ) هَذَا؟!

وَهَلْ تَحَلُّ (مُشْكِلَتُكُمْ!) بِهِ؟!

أَمْ أَنَّ هَذَا يَزِيدُ الْبَلَاءَ بَلَاءً؟!

ارْعَوْا -يَا قَوْمَ-!-

...فَلَمْ أَقُلْ عَنْهُمْ ذَاكَ الْقَوْلَ -مُطْلَقًا-؛ وَلَكِنِّي قُلْتُ: (فَمَادَا لَوْ!)..

وَالْأَصْلُ فِي (لَوْ) أَنَّهَا: (امْتِنَاعٌ لِامْتِنَاعِ) -كَمَا يَقُولُ (النُّحَاة)-.

ثُمَّ الْأَسْنَلَةُ الثَّلَاثَةُ التَّالِيَةُ -بَعْدَ- لِمَا بَعْدَ (لَوْ!) -عِنْدِي-؛ لِمَاذَا لَمْ تُجِيبُوا عَلَيْهَا؟!

مَعَ أَنَّ جَوَابَكُمْ عَلَيْهَا يُسْقِطُ (لَوْ) -وَمَا بَعْدَهَا- مِنَ الْجُدُور-؟!
فَلَوْ أَجَبْتُمْ (!): لَأَرْحَتُمْ، وَاسْتَرَحْتُمْ!!
لَكِنَّكُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ!

وَلَكِنْ؛ مَا لِ- (النُّحَاة) مَعَ (المُحَاة)!!
مُحَاةُ الصِّدْقِ.. فِي سَبِيلِ الْكَذِبِ..
مُحَاةُ الْعِلْمِ.. فِي سَبِيلِ الْجَهْلِ..
مُحَاةُ الْأُخُوَّةِ.. فِي سَبِيلِ التَّحَرُّبِ..
مُحَاةُ الْمَعْذِرَةِ وَالْإِعْتِدَارِ.. فِي سَبِيلِ التَّمَحُّلِ وَالتَّرَصُّدِ..
...فَأُكْرِّرُ -هُنَا- مَا قُلْتُهُ -هُنَاكَ-.

«ارْعَوْا يَا قَوْم!»-!
فَلَعَلَّكُمْ لَمْ تَفْهَمُوهَا -أَيْضًا-؛ فَتَقْرَؤُوهَا: (ارْعُوا!!)
لَا.. إِنَّهَا: (ارْعُوا!!)
فَهَذِهِ مِنَ (الْإِرْعَاءِ)، وَتِلْكَ مِنَ (الرَّعْيِ)؛ فَلَيْسَ بَيْنَهُمَا -فَقْطَ!- تَكَرُّارٌ
حَرْفِ (الْوَاوِ) مِنْ فِعْلِ الْأَمْرِ!
افْهَمُوا...

3-أَمَّا قَوْلُهُمْ -بِمَا نَسَبُوهُ إِلَيَّ-: (إِنَّ «السَّبِيلَ» تُثِيرُ الشَّائِعَاتِ، وَتَفْتَعِلُ
الْعَنْتَرِيَّاتِ، وَالْإِثَارَةَ، وَالتَّهْيِيجَاتِ!)
فَكَلَامِي -فِي الْأَصْلِ- جَاءَ خَتْمًا لِرَدِّ مَنِّي عَلَى بَعْضِ مُفْتَرِيَّاتِهِمْ عَلَيَّ -
وَالَّتِي قُلْتُ: مَا أَكْثَرَهَا-!، وَنَسَبَتِهِمْ إِلَيْنَا مَا نَحْنُ بِرَاءٍ مِنْهُ!
فَقُلْتُ -ثَمَّةَ:-

«فهذا -لا شك- إغراقٌ في الكذب... وتعميقٌ للفرى... وإيغالٌ في
الظُّلم...»
ثُمَّ قُلْتُ :

«فكفاكم مُفْتَرِيَّاتٍ! كفاكم عَنْتَرِيَّاتٍ!! كفاكم إثارةً وتهييجات!!
{...يُخْرِبُونَ بيوتهم بأيديهم...}{... لو كانوا يعلمون!!}

وَمَنْ رَأَى الْعِبْرَةَ بِأَخِيهِ؛ فَلْيَعْتَبِرْ...

يا قوم:

كفاكم إشاعات! كفاكم عبتاً وتلاعبات! كفاكم إساءات!
وَمَنْ كَانَ بَيْتُهُ مِنْ زُجَاجٍ: فَلَا يَرِمُ النَّاسَ بِالْحِجَارَةِ...»...
...هَذَا نَصُّ قَوْلِي وَكَلَامِي...

فَأَيْنَ مُوجِبُ نَقْدي وَمَلَامِي؟!

إِلَّا إِذَا أَخَذْتُمُوهُ مِمَّا (قَدْ) أَرَى فِي مَنَامِي!

فَفَرَّقْ -شَدِيدًا- بَيْنَ (نَقْلِهِمْ)، وَ(قَوْلِي):

فهو ردٌّ على (كذبهم)، ونقضٌ (لافتراءيهم)، وصدٌّ (لعنترياتهم!!)

...ليس هو ابتداءً مِنِّي!!

وأكرّر: (مَنْ طَرَقَ البابَ: سَمِعَ الجوابَ.!).

4- ثُمَّ كَرَّرُوا ذِكْرَ (مَوْقِفِ «السَّلَفِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ» فِي الْأُرْدُنِّ مِنْ تَظَاهِرَاتِ

الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ!)

وَلَقَدْ تَقَدَّمَ -غَيْرَ مَرَّةٍ- بَيَانُ مَوْقِفِنَا، وَأَكْذَنَاهُ: أَنَّنَا مُتَّبِعُونَ -غَيْرَ مُقْلِدِينَ!-
لَأُئِمَّةٍ، وَعُلَمَاءَ، وَمَشَايخِ كِبَارٍ- اتَّفَقُوا -جميعاً- عَلَى مَنَعِ هَذِهِ الْمُظَاهِرَاتِ،
وَتَحْرِيمِهَا، وَرَفْضِهَا...

ثُمَّ أَصَفْتُ إِلَى (قَائِمَتِهِمْ) -بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ- جَمِيعاً -أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً- نَصَّ كَلَامِ
(أُسْتَاذِهِمْ!) مُحَمَّدٍ قُطُبٍ -سَدَّدَهُ اللَّهُ- فِي (الْمُظَاهِرَاتِ)، وَأَثَارِهَا السَّيِّئَةِ
الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَيْهَا -كَمَا فِي كِتَابِهِ «وَأَقْعُنَا الْمُعَاصِرَ-» فِيمَا نَقَلْتُهُ -عَنْهُ- فِي
الْحَلَقَةِ (١) -مِنْ هَذَا (المَقَالِ...-)

فَلَعَلَّهُ (!) إِنْ لَمْ تُقْنِعْهُمْ (!) أَدِلَّةُ الشَّرِيعَةِ الرَّبَّانِيَّةِ: تُقْنِعْهُمْ كَلِمَاتُ

(الرُّؤُوسِ الْإِخْوَانِيَّةِ!)

5- وَتَأْتِي الْكَذِبَةُ الْكُبْرَى -نَعَمْ؛ يُوْجَدُ أَكْبَرُ مِمَّا تَقَدَّمَ!- لِيَقُولُوا-وَلْيَبْسَ مَا

قَالُوا:-

«وَلَمْ تَتَبَّنْ «السَّبِيلَ» مَوْقِفاً مِنْ فَتَاوَى التَّيَّارِ الْمَذْكُورِ، وَإِنَّمَا اكْتَفَتْ بِنَقْلِ

وُجْهَاتِ النَّظَرِ الْمُخْتَلِفَةِ لِأَشْخَاصٍ!!»..

كَذَا قَالُوا!!

وَهَلْ نَقْلُكُمْ (!) عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ -الْأَذْعِيَاءِ!- عَلَى سَبِيلِ الْمُوَافَقَةِ لَهُمْ، وَالتَّأْيِيدِ لِمَوْقِفِهِمْ؟!

أَمْ هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَالرَّدِّ؟!

أَمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْصَافِ الْعِلْمِيِّ، وَ(الْمِهْنِيَّةِ) الْعَمَلِيَّةِ؟!

فَمَا لَكُمْ وَلَهُ -ولها-؟!

اسْتَحُوا -يَا قَوْمِ!-

إِذَا لَمْ تَكُونُوا أَنْتُمْ عُقْلَاءَ؛ فَكَثِيرٌ -غَيْرُكُمْ- عُقْلَاءَ!-

كَفَى.. كَفَى..

أَمْ أَنَّ هَذَا (الْتَّمَلُّصَ!) -الْوَاقِعَ فِي دَعْوَى عَدَمِ تَبْنِي الْمَوْقِفِ!- هَذِهِ -جَاءَ

لِتَخْفِيفِ حُجْمِ رَدِّنا عَلَيْهِمْ، وَتَهْوِينِ ثِقَلِ نَقْضِنا لِإِفْتِرَاءِ اتِهِمْ؟!

كَذَّبُوا فِي الْأُولَى!!

وَهَا هُمْ يَكْذِبُونَ -بِاتِّجَاهِ آخَرٍ!- فِي الْآخَرَى! وَلَعَلَّهَا (!) الْآخِرَةُ!!!

لَكِنَّ (تَمَلُّصَهُمْ!) -هَذَا- يَسِيرُ فِي مَجْرَى (سَبِيلِهِمْ- (وَوَسِيلِهِمْ)-؛ الْمُنْبَثِقِ

مِنْ عَمَلِهِمُ السِّيَاسِيِّ الْقَائِمِ عَلَى مَا تَعْرِفُونَ-أَوْ: صِرْتُمْ تَعْرِفُونَ!-

فَلَا أَزِيدُ!

6- وَأَشَارَتِ (السَّبِيلُ!) -أَيْضًا- إِلَى مَا ذَكَرْتُهُ فِي «رَدِّي» -عَلَيْهِمْ- مِنْ

مَسْأَلَةِ (الابْتِعَادِ عَنِ السِّيَاسَةِ) -كَمَا نَصَرَّحُ (نَحْنُ) -مُسْتَعْلِينَ- فِي مَوْقِفِنَا

مِنْهَا!-

لَكِنَّهُمْ -كَالْعَادَةِ!- بَتَرُوا، وَحَرَفُوا!!

فَلَمْ يَذْكُرُوا تَتَمَّةَ كَلَامِي، الَّتِي بَيَّنْتُ فِيهَا نَوْعَ هَذِهِ (السِّيَاسَةِ!) -الَّتِي

ابْتَعَدْنَا عَنْهَا!-... ثُمَّ نَوْعَ (السِّيَاسَةِ) -الْآخَرَى- الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا، وَمِنْهَا،

وَإِلَيْهَا...

سِيَاسَةُ الشَّرْعِ...

وَسِيَاسَةُ الْأُمَّةِ بِالشَّرْعِ...

ضَمَّنَ كِتَابُ اللَّهِ -تَعَالَى- وَسُنَّةُ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

وَعَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

لِذَلِكَ؛ خَتَمْتُ -هُنَاكَ- مُنَاقَشَتِي لِنُقْطَةِ (البُعْدِ عَنِ الْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ) -هَذِهِ؛

بِقَوْلِي:

«وَلَكِنْ؛ أَيُّ سِيَاسَةٍ تِلْكَ-؟!»

سِيَاسَتُنَا!

أَمْ سِيَاسَتُكُمْ؟!!

سَارَتْ مُشْرِقَةً وَسِرَتْ مُغْرَبًا شَتَانَ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرَبٍ!«
كُلُّ هَذَا -بِمَا فِيهِ مِنْ بَيَانٍ، وَبِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ تَوْضِيحٍ، وَبِمَا يَتَّابِطُهُ مِنْ
حَقٍّ-: حَذْفُوهُ، وَبَتَرُوهُ، وَدَلَّسُوهُ!!
...مَهْنَةً غَيْرُ شَرِيفَةٍ.. وَلَا نَظِيفَةٍ...

7- ثُمَّ قَالُوا: (وَلَفَّتْ فِي اتِّهَامَاتِهِ إِلَى أَنَّ «السَّبِيلَ» تَسْعَى إِلَى مَا أَسْمَاهُ
«سِيَاسَةُ الْخِدَاعِ، وَالنَّفَاقِ، وَالتَّرْوِيرِ، وَامْتِطَاءِ الْجَمَاهِيرِ!»
عَجَبًا لَكُمْ.. عَجَبًا..

مَنْ الْمُتَّهَمُ؟!

وَمَنْ الْمُتَّهَمُ؟!

لَقَدْ صَدَقَ -وَبَرَّ- مَنْ قَالَ: (رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ!)
ذَلِكُمْ أَنَّ كَلَامِي حَوْلَ (سِيَاسَاتِ الْخِدَاعِ، وَ..، وَ..) إِنَّمَا كَانَ بَيَانًا لِلْسِّيَاسَةِ
الَّتِي (نَفَاها) شَيْخُنَا الْأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنْ دَعْوَتِنَا؛ وَذَلِكَ قَوْلِي -
بِالْحَرْفِ:-

«المقصود بـ(السِّيَاسَةِ) -المنفيّة! -هنا:- سِيَاسَةُ الْخِدَاعِ..

سِيَاسَةُ النِّفَاقِ...

سِيَاسَةُ التَّرْوِيرِ...

سِيَاسَةُ اسْتِغْلَالِ الْمَوَاقِفِ..

سِيَاسَةُ امْتِطَاءِ الْجَمَاهِيرِ...

سِيَاسَةُ اللَّعِبِ عَلَى الْحَبْلَيْنِ...

أَمَّا (السِّيَاسَةُ الشَّرْعِيَّةُ) الَّتِي أَصَلَ لَهَا عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ -عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ-؛
كَأَبِي يَعْلى، وَالْمَاوَرِدِيُّ، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَابْنُ الْقَيِّمِ، وَخَلَّافُ، وَالسَّعْدِيُّ -
وغيرهم- الْقَائِمَةُ عَلَى (رِعَايَةِ شُؤْنِ الْأُمَّةِ) بِمَا يُصْلِحُهَا، وَيُصْلِحُ لَهَا:-
فَدَعْوَتُنَا قَائِمَةٌ عَلَيْهَا، هَادِيَةٌ إِلَيْهَا -بَدْعًا وَانْتِهَاءً..-»

فَلِمَاذَا التَّشْغِيبُ؟!

وَلِمَاذَا قَلْبُ الْحَقَائِقِ؟!

...أَمَّا إِذَا عَرَفْتُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ -أَخِيرًا!- فِي لَحْظَةٍ إِنْصَافٍ وَاعْتِرَافٍ!- أَنْكُمْ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مِنَ (السِّيَاسَةِ)؛ فَالْحَقُّمُ أَنْفُسَكُمْ -وَاحْزَابَكُمْ- بِهِ: فَأَنْتُمْ الْمُتَّهَمُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ، الْمُرِيدُونَ لَهُ، الْوَاقِعُونَ فِيهِ! وَالْإِعْتِرَافُ سَيِّدُ الْأَدِلَّةِ...
فَمَا لَنَا وَلَكُمْ؟!

8- ثُمَّ تَكَلَّمُوا -بَعْدَ- حَوْلَ كَلِمَةِ (التُّرَاثِ) -الَّتِي بَيَّنَّتْهَا بِوُضُوحٍ فِي مَقَالِي الْمَرْدُودِ عَلَيْهِ- هُنَا، وَالَّذِي عُنْوَانُهُ: (وَهَلْ وَافَقْتُمُ الْإِمَامَ الْأَلْبَانِيَّ -يَوْمًا- (...); فَانْظُرْهُ!

لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا -أَوْ اسْتَعْبَوْا (!)- خُرُوجًا مِنْ تَبَعَاتِ مَزَاعِمِهِمُ الْبَاطِلَةِ الْمَكْدُوبَةِ!-، فَتَمَلَّصُوا -مَرَّةً أُخْرَى- قَائِلِينَ: (وَهُوَ مَا نَقَلْتُهُ «السَّبِيل» عَلَى لِسَانِ عَدَدٍ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ لِلشَّانِ السَّلَفِيِّ!!)
فَكَانَ مَاذَا؟!

مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الْمُرَاقِبُونَ؟!
...{الْمُنْحَنِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّدَةُ!!}...
لَا عِلْمَ.. لَا حِلْمَ.. لَا خُلُقَ..
بَلْ تَعَصَّبَ، فَوْقَ تَعَصُّبٍ، يُلْزَمُ تَعَصُّبًا -بِالْحَالَاتِ الْإِعْرَابِيَّةِ الثَّلَاثِ!!-
أَعِيدُوا قِرَاءَةَ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَوْضُوعِ (التُّرَاثِ) -مِنْ (مَقَالِي)؛ حَتَّى تُدْرِكُوا-
وَلَا أَظُنُّكُمْ مُدْرِكِينَ! بَلْ لَا إِخَالُكُمْ فَاعِلِينَ!!- أَنْ كَلَامَكُمْ فِي أَسْفَلِ
(الْوَادِي!)، وَكَلَامِي فِي أَعْلَى جِبَالِ الْمُحِيطِ الْهَادِي!!
إِنَّهَا الْمُغَالَطَةُ لِلْحَقَائِقِ بِالْجَهْلِ وَالْبَوَائِقِ..
أَلَا تَفَرِّقُونَ -فَنَفْهَمُوا- بَيْنَ (التُّرَاثِ)، وَ(تُرَاثِكُمْ)؟!
ذَا شَأْنُكُمْ -إِدْنْ...-

9- ثُمَّ قَالُوا -زَاعِمِينَ!-، وَزَعَمُوا -قَائِلِينَ!- بِالْقَوْلِ الْمُشِينِ، وَالْكَذِبِ
الْأَفِينِ:-

«وَحَوْلَ مَوْقِفِهِ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَالَ: «نَحْنُ مَعَ النَّظَامِ بِالْحَرِصِ عَلَى
هُمُومِ الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ؛ بِالْأَمْنِ، وَالْأَمَانِ، وَضِدِّ الْفَوْضَى، وَلَوْ وَصِفَتْ
بِكُونِهَا خَلَاقَةً!!!»

وَاللَّهُ -الَّذِي لَا يُخْلَفُ إِلَّا بِجَلَالِهِ-؛ إِنَّ الْقَوْمَ قَوْمٌ بُهَتَ...

...أُبرأ إلى الله -تعالى- مِنْ كَذِبِهِمْ، وَافْتِرَائِهِمْ، وَتَحْرِيفِهِمْ، وَبَثْرِهِمْ...
وقبل الردِّ والنَّقْضِ: يَجِبُ أَنْ أُبَيِّنَ نُقْطَةً مُهِمَّةً -أولاً-؛ حَتَّى يُفْهَمَ مَا بَعْدَهَا
وَيَتَلَوَّهَا -ثانياً-.

هُم -أُعْنِي (السَّبِيل!) -وَمَنْ كَتَبَ الْمَقَالَ!- إِنَّمَا يَنْقُلُونَ كَلَامِي الَّذِي رَدُّوا
عَلَيْهِ: عَنْ مَقَالِي الْمُثَبَّتِ فِي (مُنْتَدَيَاتِ كُلِّ السَّلَفِيِّينَ) -الَّتِي أَتَشَرَّفُ
بِالإِشْرَافِ عَلَيْهَا-، وَمَوْقِعِي -الشَّخْصِيِّ-: عَلَى طَرِيقَةِ (الْقَصِّ وَاللَّصْقِ!)
-المَعْرُوفَةِ-، وَهَذَا وَاضِحٌ لِمَنْ عِنْدَهُ أَذْنَى أَذْنَى خُبْرَةٍ فِي الْإِنْتَرْنِتِ،
وَالْحَوَاسِيْبِ، وَبَرَامِجِ الْحُرُوفِ وَالْخُطُوطِ الْمَشْهُورَةِ!
وَأَكْبَرُ دَلِيلٍ: أَنَّ (جُلَّ) مَا نَقُلُوهُ مِنْ (نَصٍّ) كَلَامِي -لَا مَا تَلَاَعَبُوا بِهِ!-؛
فَأَجْمَلُوهُ وَلَخَّصُوهُ-: جَاءَ مَشْكُولِ الْحُرُوفِ- وَهُمْ لَا يَفْعَلُونَ! وَلَعَلَّهُمْ لَا
يَعْرِفُونَ!-

وَمِنْهَا: النَّصُّ الْمَنْقُولُ عَنِّي -آنفًا- (قَصًّا وَلَصْقًا-) (حَوْلَ مَا زَعَمُوهُ مِنْ
قَوْلِهِمْ: (مَوْقِفُهُ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ!))
فَهَآنَذَا سَأَنْقُلُ نَصَّ حَرْفِ كَلَامِي -بِسِيَاقِهِ وَسَبَاقِهِ-؛ حَتَّى يُعْرِفَ -أَكْثَرُ
وَأَوْفَرُ- مَادَّةَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَأُسَّ بِضَاعَتِهِمْ!-
فَقَدْ قُلْتُ -أولاً- رَدًّا عَلَى كَذِبَتِهِمْ -السَّابِقَةِ- مِنْ (إِقَامَةِ عِلَاقَاتٍ مَعَ
الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ) -مَا نَصَّهُ-.

«أَمَّا دَعْوَى (إِقَامَةِ عِلَاقَاتٍ مَعَ الْأَنْظِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ)؛ فَأُظْلِمُ مِمَّا قَبْلَهَا -وَأَشَدُّ
وَأُنْكَى!-

فَمَنْ (هُمْ) الَّذِينَ يَتَنَافَسُونَ -رُغْمَ كُلِّ شَيْءٍ!- عَلَى الْمَقَاعِدِ الْإِنْتِخَابِيَّةِ؟!
وَمَنْ (هُمْ) الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا (!) أَعْلَى الْمَنَاصِبِ الْوِزَارِيَّةِ؟!
وَمَنْ (هُمْ) الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ إِلَى الْآنَ -مَعَ كُلِّ هَذَا التَّهْوِيشِ وَالتَّشْوِيشِ!-
يَعِيشُونَ فِي أَكْنَافِ (الْأَنْظِمَةِ!) -عَلَى تَنَوُّعِهَا- مَدًّا وَجَزْرًا -وَجَزْرًا!- هُنَا،
وَهُنَاكَ، وَهُنَاكَ!-؟!

هَلْ سَمِعْتُمْ -أَوْ عَرَفْتُمْ- عَنَّا- أَوْ عَنْ شَيْخِنَا -قَبْلًا- شَيْئًا -وَلَوْ قَلِيلًا- مِنْ
ذَلِكَ؟!

اتَّقُوا اللَّهَ...

...ثُمَّ قَوْلُكُمْ: (.. الْأَنْظِمَةُ الْعَرَبِيَّةُ!)!! أَشَدُّ افْتِرَاءً! وَأَوْضَحُ كَذِبًا!!

فلو قلتم: (.. النظام!)؛ لكأنت كذبتكم أهون في الافتراء!
ف(قد) تجد لها رواجاً (!) ولو عند بعض أذنايكم السفهاء!!
لكن: (أنظمة)!! ... هكذا (بالجمع)!!! فهذا -لا شك- إغراق في الكذب...
وتعميق للفري... وإيغال في الظلم...»
هذا قولي -واضحاً، صريحاً، فصيحاً...-
ثم قلت بعدها -مباشرة- وانتبهوا على (علامات الترقيم!) -بأنواعها!-
لما سيأتي من كشفهم، ونسفهم- اتكاء (منهم) على حذفها، ونفيها،
ونبذها:-!

«لكن؛ أنا أقولها -هنا- بوضوح:-
نعم؛ نحن مع (النظام!) -بالحرص على عموم الوطن والأمة؛ بالأمن،
والأمان، والإيمان-، وضد (الفوضى)؛ ولو وصفت بكونها (خلقة!)...
وبالقاب لامعة براءة!!
كل ذلك في نطاق الشرع وأحكامه، والهدى وضوابطه...»
... هذا آخر ما يتعلق بنقض افتراءهم الجديد -هذا-، والذي تفننوا (!) في
(بتره!) و(التلاعب به!) و(التغيير لمبادئه!!!)
وهأكم البيان والتفصيل، الناقض لمنهجهم الدخيل، وفكرهم الهزيل،
وردهم الدليل العليل:
أ- حذفوا الفقرة (الأولى) -كاملة-، والتي بنيت عليها الفقرة (الثانية) -
كلها- فرعاً وأساساً-.

ب- حذفوا قوسي كلمة (النظام!) -والتي جاءت كما أثبتتها -هنا- وهناك؛
فجعلوها بغير قوسين، مع حذف علامة التعجب (!) -بعدها-، والتي
وضعتها -أصلاً- للإشارة، والتنبيه، والدلالة!!
وكذلك حذفوا قوسي كلمة (الفوضى) -المقابلة لكلمة (النظام!)؛ ليسلم
لهم افتراءهم بالتدليس والإيهام -بل الكذب والدجل- أنني أقصد بـ
(النظام): الحكومة!

مع أن كلامي واضح -جداً- من أوله -في موقفي من (الأنظمة)-
ومفردتها: (نظام)، -والحكومات! وأن مقصودي بـ (النظام!) -بالإيراد،
والمعنى-؛ في الفقرة التالية-، هو: ما يقابل: (الفوضى) -والتي حذفوا

قَوْسِيَّهَا -أَيْضًا- كَمَا بَيَّنْتُ؛ لِيَتِمَّ لَهُمُ التَّلْبِيسُ الْمُرَادُ الْمَقْصُودُ! لَكِنْ؛ فَاتَهُمْ
إِذْرَاكَ مَعْنَى الْمَثَلِ الْعَرَبِيِّ الشَّهِيرِ: إِذَا كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا!
... رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ! وَإِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ.. تَحْرِقُ زُيُوفَ الْأَفْكَارِ، وَزُبَالَاتِ
فَعَائِلِ كُلِّ مَكَارٍ!

ج- ثُمَّ حَدِّثُوا كَلِمَةً (وَالْإِيمَانَ) مِنْ نَصِّ كَلَامِي، وَالَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهَا -دَائِمًا-
وَأُرَدِّدُهَا- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ-مَجْمُوعَةً-: (بِالْأَمْنِ، وَالْأَمَانِ، وَالْإِيمَانِ!!)
فَاسْتَكْثَرُواهَا (!) عَلَيْنَا! ثُمَّ تَخَلَّصُوا مِنْهَا بِالْبَتْرِ! وَالتَّحْرِيفِ -زُورًا وَبُهْتَانًا-

...

...فَعَيَّبَ عَلَيْكُمْ -ثُمَّ عَيَّبَ!- هَذِهِ السُّلُوكِيَّاتُ الشَّائِنَةُ، وَالْمَشِينَةُ...
د- وَحَدِّثُوا -كَذَلِكَ-أَيْضًا- مَا خَتَمْتُ بِهِ تِلْكَ الْفَقْرَةَ مِنَ الْكَلَامِ؛ لَمَّا قُلْتُ -
ضَبْطًا وَتَحْقِيقًا:-

«كُلُّ ذَلِكَ فِي نِطاقِ الشَّرْعِ وَأَحْكَامِهِ، وَالْهُدَى وَضَوَابِطِهِ.»
وَهِيَ -لَوْ أَثْبَتُوهَا!- لَأَرَقْتُ هَنِيءً (!) مَضَاجِعِهِمْ! وَأَفْسَدْتُ خَبِيثَ
مَقَاصِدِهِمْ..

-10ثُمَّ -كَالتَّاجِرِ الْمُفْلِسِ!- كَرَّرُوا مَا نَقَلُوهُ عَنْ (شَخْصِيَّاتٍ مَحْسُوبَةٍ
عَلَى التِّيَّارِ السَّلْفِيِّ فِي الْأُرْدُنِّ- (عَلَى حَدِّ زَعْمِهِمْ وَتَهْوِيلِهِمْ!- رَدًّا عَلَى
أَخِي الشَّيْخِ مَشْهُورٍ، وَكَذَلِكَ رَدًّا عَلَيَّ، وَعَلَى مَرْكَزِنَا الْعِلْمِيِّ -الَّذِي عَدَا
كَالشُّوْكَةِ فِي خُلُوقِ الْحَزْبِيِّينَ وَالْمُتَعَصِّبِينَ-: (مَرْكَزُ الْإِمَامِ الْأَلْبَانِيِّ..)
...فَلَا نُكْرِّرُ، وَلَا نُعِيدُ...

إِلَّا إِذَا أَتَوْا بِالْجَدِيدِ...

فَحِينُنِيذ:

إِذَا عَادَتِ الْعَقْرُبُ غَدْنَا لَهَا.. وَ!...

وَأَخْتِمُ هَذَا الْمَقَالَ بِنُقْطَتَيْنِ:

الأولى: مَا وَرَدَ فِي عَدَدِ السَّبِيلِ -نَفْسِهِ- (٢٠١١/٣/٣) مِنْ مَقَالٍ بِعُنْوَانِ
(هَلْ تُرِيدُونَ عِرَاقًا آخَرَ؟) -بِقَلَمِ أَحَدِ كُتَابِهَا الْمَعْرُوفِينَ - (د. إِبْرَاهِيمَ
عُلُوشَ)-، وَفِي أَهَمِّ صَفْحَةٍ مِنْ صَفْحَاتِهَا!!-
...فَمِمَّا قَالَهُ -حَرْفِيًّا:-

«أَعْتَرِفُ أَنَّي كُنْتُ مِمَّنْ كَادُوا يَنْزِلِقُونَ إِلَى تَأْيِيدِ «الْإِنْفَاضَةِ الشَّعْبِيَّةِ»

في ليبيا!..»

...انتبهوا (!) إلى كلمة (كادوا ينزلقون)!

إلى أن قال:

«لكن شيئاً ما- دفعني -كما دفع غيري- للتريث؛ ريثما تتبين -على الملاء- هوية القائمين على «الانتفاضة الشعبية» -المزعومة- في ليبيا!..»

...انتبهوا (!) إلى كلمة (كادوا المزعومة!!)

ثم بدأ يعدد (مزايا) القذافي (!)؛ ذاكراً ثلاثاً من (مآثره): تجعلك (!) «لا تستطيع -على الإطلاق- أن تضعه في نفس الكفة مع حسني مبارك، وزين العابدين بن علي..» -كما هو حرف كلامه، وتعبيره!!!-
ثم انتقد «من يصفق بهبل -أو استهبال- للتدخل، والوصاية الدولية في ليبيا!!!»..

..... انتبهوا (!) إلى كلمة (بهبل)!! ثم كلمة (استهبال!!!)

...جميلتان -جداً!!-

أليس كذلك؟!!

..يقول هذا -وفقاً لله- والسفن الحربية الأمريكية -المحملة بما لذ وطاب (!) من الأسلحة والقنابل، والمجندين، والمجنذات (!) صارت في وسط (البحر الأبيض المتوسط)... على مرمى (قنبلة!) من سواحل ليبيا!!
...في مقال طويل؛ ذي نظرة وتحليل؛ ضمن كلمات، وتقريرات، واستنتاجات.. لم أطرُق (أنا)، ولا أخي الشيخ مشهور، ولا (مركز الإمام الألباني) -لا من بعيد، ولا من قريب!- ولو إلى عشر معشارها!!!
وفي نفس معنى _وتحذيرات- هذا المقال يراجع مقال: انتبهوا -أيها السادة- أمريكا، وفرنسا، وإيطاليا يستعدون لاختلال منابع النفط) -
للدكتور رفعت سيد أحمد -وهو من مشاهير محللي السياسة! - المنشور على مواقع كثيرة في (الإنترنت)- لعل أدلته (!) -لا أقول: تفنّعكم!-،
ولكن؛ أقول: توقف تهجمكم الغوي الباطل القائم على الكذب، والافتراء، والتزوير -من جهة-، والهوى، والتشهير -من جهة أخرى!!-
فأي كيل بمكيالين -هذا- يفعله (هؤلاء) الجائرون عن (السبيل)؟!!

وَأَيُّ وَزْنٍ بِمِيزَانَيْنِ - هَذَا - الَّذِي يُمَارِسُونَهُ؟!
أَمْ هُوَ (الْإِرْتِبَاكُ) - الْحَقِيقِيُّ - الَّذِي رَمَوْنَا بِهِ - بِالْبَاطِلِ -؟!
فَلِمَآذَا لَا يُوجَّهُونَ هَجَمَاتِهِمْ - الْعَنْتَرِيَّة - الَّتِي يُطْلِقُونَ سِهَامَهُمْ - فِيهَا -
عَلَيْنَا -: إِلَى هَذَا الْمَقَالِ الْمُخَالَفِ لِتَوَجُّهَاتِهِمْ - وَالَّذِي (هُمْ!) قَامُوا بِنَشْرِهِ! -
!؟

* أَلَا تَهُ سِيَاسِيٌّ (مَدَنِيٌّ!)؛ لَا (دِينِيٌّ!) شَرْعِيٌّ - تَأْكِيداً عَلَى مَا تَنْطَلِقُ مِنْهُ
ثَوَرَاتُهُمْ، وَتَظَاهُرَاتُهُمْ - الْمُبَارَكَةُ! -!!؟
* أَمْ لِأَنَّ وَالِدَةَ (د. إِبْرَاهِيمَ عَلُّوش) - وَأَنَا أَسْمَعُ عَنْهُ، وَلَا أَعْرِفُهُ،
و(أَحْيَاناً!) أَقْرَأُ لَهُ - هِيَ أُخْتُ (الْمُنَاضِلِ وَالْمُفَكِّرِ الْإِسْلَامِيِّ: مُنِيرِ شَفِيقِ)
- وَالْمَحْسُوبِ عَلَى (الْإِخْوَانِ) -!؟
... عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ (تُلْتِي الْوَلَدِ لِخَالِهِ) - أَوْ: لِحَالِهِ! -!؟
* أَمْ مِنْ بَابِ (الرَّأْيِ وَالرَّأْيِ الْآخِرِ):
فَإِنْ كَانَ:

فَهَلْ هُوَ حَصْرٌ عَلَيْهِ - وَمِنْ لَفٍّ لَفَّهُ! -!؟
أَمْ لِكُلِّ أَحَدٍ!؟
فَإِذَا كَانَ «حَصْراً» (!)؛ فَذِي سَقْطَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ...
وَإِنْ كَانَ «لِكُلِّ أَحَدٍ» (!)؛ فَكَيْفَ - وَلِمَآذَا - اسْتَنْتَيْتُمُونِي!؟
أَمَّا النُّقْطَةُ الثَّانِيَّةُ: فَمَقَالٌ - فِي الْعَدَدِ نَفْسِهِ - (٢٠١١/٣/٣) حَوْلَ (سَيِّدِ
قُطْب!) وَلَعَلَّهُ جَاءَ (مُتَنَاغِماً!) (مَعَ) (مَوْسِمِ الْهُجُومِ عَلَى «عَلِي
الْحَلْبِيِّ»..!!) -: لِكَاتِبٍ مَعْرُوفٍ حُمْقِهِ، مَكْشُوفَةٍ بِلَادَتُهُ؛ خَبِرْتُ عَقْلَهُ قَرِيباً
مِنْ خَمْسِ سَاعَاتٍ مُتَتَالِيَّاتٍ (!) - لَا أَظُنُّهُ نَسِيَهَا! - وَلَوْ نَسِيَ لَبَنَ أُمِّهِ! -؛
خُشِرَ فِيهَا فِي جُحْرِ ضَبٍّ خَرِبٍ؛ بِغَيْرِ كَلَامٍ - وَبِكُلِّ مَلَامٍ! -؛ دُونَ أَدْنَى
جَوَابٍ! مَعَ انْحِرَافٍ شَدِيدٍ عَنِ قَبُولِ الصَّوَابِ!!
وَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ، وَقَصَمْتُ ظَهْرَهُ، وَكَسَرْتُ قَلَمَهُ - قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ خَمْسِ
سَنَوَاتٍ! - فِي كِتَابَيْنِ مُتَتَالِيَيْنِ؛ كَشَفْتُ فِيهَا كَمْ هُوَ مُنْطَاطِلٌ عَنِيدٌ! وَمُتَعَالِمٌ
رَعْدِيدٌ!! وَجَاهِلٌ بَلِيدٌ!!

فَسَكَتَ وَخَنَسَ، وَبِأَدْنَى أَدْنَى كَلِمَةٍ - إِلَى الْآنَ! - مَا نَبَسَ!!
... ثُمَّ يَأْتِي - بِتَكَرَّارٍ تَدْلِيسٍ قَدِيمٍ - الْيَوْمَ:

فـ (الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ)!! و (صَحَّ النَّوْمُ...))
لَكِنَّهَا -الآن- لَهُ، وَلَاشْكَالِهِ!- سَوْقٌ مَفْتُوحَةٌ...
وَمَجَالَاتٌ -لَأَهْلِ الْهَوَى- مَفْسُوحَةٌ..
فَلَقَدْ ظَنُّوا -لِبُعْدِ تَوْفِيقِ اللَّهِ -تَعَالَى- عَنْهُمْ-: أَنَّهُمْ سَيَكْسِبُونَ مِنْهَا شَيْئاً -
أَيَّ شَيْءٍ...!-

فَرَجَعُوا وَلَمْ يَظْفَرُوا وَلَوْ (بِفَرْدَةٍ) مِنْ (خُفٍّ!) حُنَيْنٍ!
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا حُنَيْنٍ!-
وَ(كُلُّ) -وَلَا أَقُولُ: جُلٍّ!- الَّذِي أَوْرَدَهُ هَذَا الْبَلِيدُ -فِي (مَقَالِهِ!) الْجَدِيدِ-
دِفَاعاً عَنْ (سَيِّدِهِ!)، وَ(قُطْبِهِ-) (إِنْقِلَاباً عَنْ مَشَايخِنَا الثَّلَاثَةِ -الْكِبَارِ-: قَدْ
كَشَفْتُ -فِي كِتَابِي الْمَذْكُورِينَ- أَنْفَاءً- مَا وَرَاءَهُ، وَبَيَّنْتُ آخِرَ أَقْوَالِهِمْ فِيهِ،
وَكَشَفْتُ حَقِيقَةَ خَوَافِيهِ!!
وَلَكِنْ؛ لَا يَفُوتُنِي -هُنَا- كَلِمَتَانِ -مِنْ مَقَالِهِ الطَّوِيلِ (الْهَزِيلِ!)؛ أَنْسِفُهُ -
بِهِمَا- نَسْفاً، لِأَذْرَهُ -فِيهِمَا- قَاعاً صَفْصَفاً:

1-كَرَّرَ -مَرَّتَيْنِ-بِمَعْنَيْنِ!- الْإِشَارَةَ إِلَى مَا قُلْتُهُ فِي بَعْضِ كُتُبِي حَوْلَ مَا
اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ كَلِمَاتُ مَشَايخِنَا الثَّلَاثَةِ -الْكِبَارِ-: ابْنِ بَازٍ، وَالْأَلْبَانِيِّ، وَابْنِ
عَثِيمِينَ-، مِنْ أَنَّهُ: «لَا يَبْعُدُ عَنِ الصَّوَابِ -كَثِيراً- مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ الْإِجْمَاعُ،
وَأَنَّهُ الْحَقُّ...».

وَاصِفاً لَهُ بِأَنَّهُ (غُلُوٌّ!)
وَلَوْ كُنْتُ -يَا هَذَا- تَعْرِفُ مَا (الْغُلُو) -وَحَقِيقَتُهُ!-: لَسَكَتَ ...
لَكِنَّ الْكَلَامَ شَهْوَةً!!

وَإِنَّمَا كَرَّرَ (هُوَ!) تِلْكَمَا الْمَرَّتَيْنِ -لِكَلَامِي- ثَنَاءً عَلَى مَشَايخِنَا؛ لِيُلْزِمَنِي
(!) -فِيمَا تَوَهَّمُ!- بِأَقْوَالِهِم (الْقَدِيمَةَ!) فِي سَيِّدِ قُطْبٍ..
وَإِذْ قَدْ بَيَّنْتُ فِي كِتَابِي -الْمُشَارِ إِلَيْهِمَا- بُطْلَانَ مَزَاعِمِهِ، وَادِّعَاءَاتِهِ؛ فَلَا
أَعِيدُ!

فَأَنْقَلَبَ قَوْلُهُ كُلُّهُ -عَلَيْهِ، وَرَجَعَ بِالضِّدِّ -جَمِيعِهِ- إِلَيْهِ..
وَهَآنَذَا أَقْلَبُهُ عَلَيْهِ -مَرَّةً أُخْرَى-، وَلَاتَّجَاهِ آخَرُ؛ لَعَلَّهُ يَرَعُوِي، وَيَكْفُ!
فَاسْمَعِ - يَا دَا:-

إِنَّ فَتَاوَى الْمَشَايِخِ الثَّلَاثَةِ -الْكِبَارِ- هُمْ هُمْ!- وَغَيْرِهِمْ -مُؤْتَلِفَةٌ عَلَى تَحْرِيمِ

المُظَاهَرَات - غَيْرُ مُخْتَلَفَةٍ.. مُتَّفَقَةٌ عَلَى مَنَعِهَا وَالتَّحْذِيرِ مِنْ نَتَائِجِهَا
وَسَوَاتِيهَا - غَيْرُ مُفْتَرَقَةٍ!-

فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ -الآن-!؟

بَلْ... قَبْلَ الْآن!!

إِنَّهُ الْهَوَى الْمُسْتَطِيرُ؛ الْمُسَيِّطُ عَلَى الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ...

فَمَاذَا (نَحْنُ) نَقُولُ!؟

-2- وَصَفُهُ -آخِرَ (سَطْرٍ!) مِنْ (مَقَالِهِ) الَّذِي (قَاءَهُ) فِي (سَبِيلِهِ!) -الْجَائِرِ-

، وَاصِفًا كَلَامِي الَّذِي أَنْتَقَدَهُ (!) ، وَلَمْ يُعْجِبْهُ؛ بِأَنَّهُ: (.. الْكَلَامُ الثَّوْرِيُّ
الْأَهْوَج!!)

فَلَنْ كَانَ كَلَامِي الَّذِي لَمْ يُعْجِبْكُمْ (!) -وَهُوَ مُدَلِّلٌ مُوَصِّلٌ- تَصِفُونَهُ بِهَذِهِ
الْأَوْصَافِ الْبَشِيعَةِ؛ فَمَا بِالْكُمْ تَسْكُتُونَ..

بَلْ تُبَارِكُونَ..

وَتُثَوِّرُونَ.. أَوْفَرَ.. وَأَوْفَرَ..

وَتُهَيِّجُونَ.. أَكْثَرَ.. وَأَكْثَرَ..

بِمَا فِيهِ إِغْرَاقٌ لِلْمُسْلِمِينَ بِدِمَائِهِمْ..

وَبِمَا فِيهِ قَتْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا..

وَبِمَا فِيهِ فَسْحُ الْمَجَالِ -مِنْ جَدِيدٍ- لِاسْتِعْمَارِ - (اسْتِعْبَادِ) - جَدِيدٍ مَدِيد!!

فَكَلَامُنَا فِي نَقْدِ سَيِّدِ قُطْبٍ -حَسَبَ تَصْنِيفِكُمْ- لِمُخَالَفَتِهِ أَهْوَاءَكُمْ -: ثَوْرِيٌّ
أَهْوَج..

وَأَمَّا كَلَامُكُمْ فِي فَتْحِ الْأَبْوَابِ لِلدَّمَاءِ وَالْأَشْلَاءِ -وَبِالشَّعَارَاتِ الْجَوْفَاءِ!-؛

فَمَاذَا تَسْمُونَهُ -أَوْ: تَسْمُونَهُ!-!!

وَأَخْتِمُ مَقَالِي -هَذَا- بِتَقْدِيمِ هَدِيَّةٍ (مَا مِنْ وَرَاحَةٍ جَزِيَّةٍ!) لِهَذَا الْكَاتِبِ

الْمَأْجُورِ! وَالْمُرَاسِلِ الْمَازُورِ!!-وَإِنْ كُنْتُ عَلَى مِثْلِ الْيَقِينِ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّهَا

(!)، بَلْ قَدْ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا-، لَكِنْ؛ كَمَا يُقَالُ: الْأَجْرُ عَلَى اللَّهِ:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ «الطَّرِيقُ الْحَكْمِيَّةُ» (٢/٧١٠-٧١١):

«لَا ضَمَانَ فِي تَحْرِيقِ الْكُتُبِ الْمُضِلَّةِ وَإِتْلَافِهَا.

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: اسْتَعَرْتُ كِتَابًا فِيهِ أَشْيَاءُ رَدِيئَةٌ، تَرَى أَنْ

أَحْرِقَهُ، أَوْ أَحْرِقَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَقَدْ «رَأَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِ عُمَرَ كِتَابًا اُكْتُبَهُ مِنَ التَّوْرَةِ، وَأَعْجَبَهُ مُوَافَقَتُهُ لِلْقُرْآنِ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حَتَّى ذَهَبَ بِهِ عُمَرُ إِلَى التَّنُّورِ، فَأَلْقَاهُ فِيهِ.»
فَكَيْفَ لَوْ رَأَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا صُنِّفَ بَعْدَهُ - مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي يُعَارِضُ بَعْضُهَا مَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؟!
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَدْ «أَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ كَتَبَ عَنْهُ شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ أَنْ يَمْحُوهُ»، ثُمَّ «أَذِنَ فِي كِتَابَةِ سُنَّتِهِ»، وَلَمْ يَأْذَنْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.
وَكُلُّ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ: غَيْرُ مَأْدُونٍ فِيهَا، بَلْ مَأْدُونٌ فِي مَحَقِّهَا وَإِتْلَافِهَا.

وَمَا عَلَى الْأُمَّةِ أَضَرُّ مِنْهَا.
وَقَدْ حَرَقَ الصَّحَابَةُ جَمِيعَ الْمَصَاحِفِ الْمُخَالَفَةِ لِمُصْحَفِ عُثْمَانَ، لَمَّا خَافُوا عَلَى الْأُمَّةِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ، فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا هَذِهِ الْكُتُبَ الَّتِي أَوْقَعَتْ الْخِلَافَ وَالتَّفَرُّقَ بَيْنَ الْأُمَّةِ؟!»!

...وَهَذَا عَيْنُ مَا أَفْتَى بِهِ أُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ ابْنُ بَار -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي آخِرِ فُتَاوِيهِ- بِحَقِّ بَعْضِ كُتُبِ (سَيِّدِ قُطْبِ)، حَيْثُ قَالَ -فِي أَحَدِ دُرُوسِ (شرح رياض الصالحين) لِسَمَاحَتِهِ؛ بِتَارِيخِ يَوْمِ الْأَحَدِ (١٨/٧/١٤١٦ هـ)- رَدًّا عَلَى بَعْضِ طُعُونِ (سَيِّدِهِمْ) فِي بَعْضِ الصَّحَابَةِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:-
«هَذَا كَلَامٌ قَبِيحٌ، سَبٌّ لِمُعَاوِيَةَ وَسَبٌّ لِعُمُرٍ بْنِ الْعَاصِ؛ كُلُّ هَذَا كَلَامٌ قَبِيحٌ، وَكَلَامٌ مُنْكَرٌ...».

قَالَ السَّائِلُ: أَلَا يُنْهَى عَنْ هَذِهِ الْكُتُبِ الَّتِي فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ؟
فَقَالَ الشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللَّهُ -: «يَنْبَغِي أَنْ تُمَزَّقَ.»
وَأَنَا أَعْلَمُ -يَقِينًا- أَنَّ مِثْلَ هَذَا الطَّعْنِ -فِي الصَّحَابَةِ- لَنْ يَهْزُ شَعْرَةً مِنْ أَجْسَادِكُمْ!!

بَيْنَمَا يَكُونُ -وَلَوْ فِيمَا تَظُنُّونَ (!) أَنَّ فِيهِ طَعْنًا بـ (سَيِّدِكُمْ)، وَ(قُطْبِكُمْ) -أَوْ أَيْ مِنْ رُؤُوسِكُمْ-: هَزُّ لَأَرْكَانِكُمْ! وَزَلْزَلَةٌ لِعُقُولِكُمْ!!
تَعْصَبُ لَا نَظِيرَ لَهُ -وَلَا فِي الْقُرُونِ الْوُسْطَى!!-
فَإِذَا اخْتَرْتُ (أَنَا) أَحَدَ وَجْهَيْ تَخْيِيرِ حُكْمِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ تُجَاهَ الْكُتُبِ

المُضَلَّلَة...

فَقَدْ اخْتَارَ الشَّيْخُ ابْنَ بَازِ الْوَجْهَ الْآخَرَ..

...وَبِهَذَا يُنْتَقَضُ عُنْوَانُ مَقَالِهِ مِنْ أَسْهٍ، وَبَوَابُهُ ضَلَالِهِ مِنْ رَأْسِهِ!!-

...وَالسَّلَامُ خِتَامٌ..

وَالْبَادِي أَظْلَمُ، وَهُوَ الَّذِي يُلَامُ...

وَنَحْنُ رَدًّا وَصَدًّا- عَلَى اسْتِعْدَادِ تَامٍ...

حَفَظًا عَلَى دِينِنَا الْإِسْلَامِ...

وَنُصْرَةً لِكِتَابِ رَبَّنَا الْمَلِكِ الْعَلَامِ..

وَانْتِصَارًا لِسُنَّةِ نَبِيِّنَا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.

وَعَلَى مَنْهَجِ سَلَفِنَا الْأَبْرَارِ الْأَعْلَامِ...

وَرَدِّي هَذَا -مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ- هُوَ الصَّدُّ وَالنَّقْضُ لِشَيْخِ الْمُثَوِّرِينَ،

وَمُقَدِّمِ الْمُهَيِّجِينَ -ابْنِ الثَّمَانِينَ -! الَّذِي تَتَسَابَقُ قَنَوَاتُ الْفِتْنَةِ لِاسْتِضَافَتِهِ!!

وَالْحِظْوَةُ بِشَرَفِ الْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ! وَتَعْمِيقِ النَّظَرِ (!) فِي حَرَكَاتِ يَدَيْهِ!

وَتَحَرُّكَاتِ عَيْنَيْهِ!!!

...أَلَا وَهُوَ:

(رَبِيسُ الْإِتِّحَادِ الْعَالَمِيِّ لِعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ) الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ يُوسُفُ

الْقَرِضَاوِي (!)، الَّذِي زَعَمَ -بِالْجَهْلِ وَالْغُرُورِ -أَنَّ: (السَّلَفِيَّةَ الْمُتَعَصِّبَةَ)

وَالصُّوفِيَّةَ): اتَّفَقَا عَلَى تَسْفِيهِ الثُّورَاتِ الْعَرَبِيَّةِ عَبْرَ التَّرْوِيجِ (-): ثَقَافَةُ

سَامَةٍ تَرْبِطُ الْفِتْنَةَ بِالْخُرُوجِ عَلَى الْحُكَّامِ!!)

مُبَيَّنًا (عِلَاقَةَ الْحَاكِمِ بِالْمَحْكُومِ)، مُؤَكِّدًا (أَنَّ مَا يَقُومُ بِهِ الشَّبَابُ الْعَرَبِيُّ -

حَالِيًا- لَيْسَ مِنَ الْفِتْنَةِ فِي شَيْءٍ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَأْمُرُ بِإِزَالَةِ (الظُّلْمِ الَّذِي

يُمَارِسُهُ الْحُكَّامُ فِي أَبْشَعِ صِفَاتِهِ!)

مُطَالِبًا بِالْعَمَلِ عَلَى: (بِنَاءِ دَوْلَةٍ مَدَنِيَّةٍ بِمَرْجِعِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ)، مُشِيرًا إِلَى أَنَّ:

(مَبْدَأُ دِينِيَّةِ الدَّوْلَةِ) لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ!!!

قَائِلًا: (إِنَّ الظُّلْمَ وَإِضَاعَةَ حُقُوقِ النَّاسِ يُجِيزَانِ لِلشُّعُوبِ الْخُرُوجَ عَلَى

حُكَّامِهَا، مُضِيفًا أَنَّ تَحْقِيقَ الْحُرِّيَّةِ مُقَدَّمٌ عَلَى تَطْبِيقِ الشَّرْعِ فِي الْإِسْلَامِ!!)

...فِي كَلَامِ إِنْسَانِيٍّ عَاطِفِيٍّ هَزِيلٍ؛ بَغَيْرِ أَدْنَى حُجَّةٍ وَلَا أَقْلٍ دَلِيلٍ!!!

وَلِي أَنْ أَسْأَلَهُ -أَوِ الْمُدَافِعَ عَنْهُ!-، أَوِ الْمُغْتَاطَ مِنْ كَلَامِي عَلَيْهِ:-

لَوْ أَنَّ ثَوْرَةَ الْ- (facebook) وَمَا وَرَاءَهَا! وَمَا بَعْدَهَا -! وَصَلْتُ بِطَرِيقَةٍ
-مَا- (!) إِلَى (دَوْلَةِ قَطْرِ) -حَمَاهَا اللَّهُ وَسَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ-: مَاذَا
سَيَكُونُ مَوْقِفُهُ؟!
وَأَيْنَ سَتَتَّجِهُ رِيحُهُ -وَلَا أَقُولُ: رِيأَهُ-!
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ...

...والجزء (الثالث) مِنْ هَذَا (المَقَالِ): غَدًا -بِإِذْنِ اللَّهِ-.
فَاصْبِرُوا... وَانْتَظِرُوا..

الجائرون عن (السبيل!) : يهاجموننا (!) - بالتهويل-، وبالكذب المكشوف الهزيل (٣)

الجائرون عن (السبيل!) يُهاجمُوننا -بالتهويل-،
وبالكذب المكشوف الهزيل (٣)

...الـ(عَسَّالُ!) الماهرُ: هو الذي (يقطفُ!) عَسَلَ نَحْلِهِ (خَطْفًا!!)؛ بحيث
يهرُبُ مِنْ لَسْعِهِ! وينجُو مِنْ أَلَمِهِ!!
أَمَّا إِذَا كَانَ الـ(عَسَّالُ!) جَدِيدًا (!) عَلَى (المِهْنَةِ!)، مُتَجَاوِزًا طَوْرَهُ! مُتَعَدِّيًا
قَدْرَهُ!! فَهُوَ -بِلا شَكٍّ- (يَسْتَاهِلُ!) اللَّسْعَ، وَاللَّدَغَ -أَيْضًا!-
(و) عَلَى نَفْسِهَا جَنَّتْ بَرَاقِش!!
ما علينا!!

...وقبل أن نَدْخُلَ فِي مَوْضُوعِ (اليوم!): لَا بُدَّ أَنْ نَذْكُرَ أَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ
مُتَعَلِّقَيْنِ بِالْمَقَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ (أَمْسٍ! وَأَوَّلِ أَمْسٍ:!)
أَوَّلُهُمَا: (تبشير!) الدُّكْتُورُ الْقِرْضَاوِيُّ بِأَمْرِ يَسُرُّهُ (!)، وَلَا يُفْرِحُنَا!
وَيُزْعِجُنَا، وَلَا يُقْلِقُهُ (!)، وَهُوَ دَعَوَاتِ- (FaceBook) جَدِيدَةٍ- مُتَكَاثِرَةٍ -
وبالآلاف!!-؛ لِإِقَامَةِ (ثَوْرَةِ الْحُرِّيَّةِ) -فِي دَوْلَةِ قَطَرْ- حَمَاهَا اللَّهُ وَبِلَادَ
الْمُسْلِمِينَ-، بِتَارِيخِ (٢٠١١/٣/١٦)!!!
فَهَلْ سَيُشَجَّعُهَا الْقِرْضَاوِيُّ، بَلْ يُسَرَّعُهَا؟!
أَمْ سَيَكُونُ لَهَا بِالضَّدِّ، لاعتباراته السياسية -المعروفة!-؟!
أَمْ سَيَنْتَظِرُ بَدْءَ (شَبَابِ الْفَيْسِ بَوَك) حَتَّى يُفَجِّرُهَا (هُم)! ثُمَّ يَكْشِفُ (هُوَ)
الْمَسْتَوْرَ، وَيَرْكَبُ الْمَوْجَةَ، وَيَصْعَدُ فَوْقَ الْأَكْتَافِ؟!
أَمْ سَيَكُونُ عَلَى طَرِيقَةِ خَامِنِي (!) فِي (تَحْرِيمِ!) مَظَاهِرَاتِ الْعِرَاقِ!
وإِبَاحَةِ مَظَاهِرَاتِ مِصْرَ، وَتُونِسَ، وَ.. وَ؟!
...هُوَ مَحْضٌ يَتَغَلَّغُ فِي الْأَحْشَاءِ، وَبَيْنَ الْحَنَائِيَا!!
أَمْ مَاذَا؟!!

أما الأمر الثاني: مُباركة أمريكا -وتأييدها- لثورات (الحرية والعدل وحقوق الإنسان) -التي تجتاح الدُول العربيّة-؛ ألا تستغلُّونها (!) لنقلها إلى الدَاخِلِ الفلسطيني؛ لعلَّها تكونُ (ثورة!) على العدوِّ الصَّهيوني المتَّفَق على عداوته ومُعاداته بين (الاستراتيجيَّين السياسيَّين)، و(المفكرين الأيديولوجيَّين) -أجمعين!!-

ما دام أنَّ تغيير (الأنظمة الطاغوتيَّة!) لا يستغرقُ لكلِّ واحدٍ منهم (!) إلاَّ أسبوعَيْن، أو ثلاثة أسابيع -على أبعد تقدير-!! -حتى نَقْطَعَ انتظار (!) ستَّين سنةً، في أقلِّ من ستَّين يوماً!!!
فماذا تنتظرون -إذن-!!؟

أم أنَّ الأوامر بهذا الاتِّجاه (!) لم تصدر -بَعْدَ-!؟
تفكَّروا، وتأمَّلوا، ولا تجعلوا النُّظرة الحزبيَّة تُعميكم عن الحقِّ، وقَبُوله!!!
ثمَّ...

خَرَجَتْ علينا صحيفةُ (السَّبيل!) -الحزبيَّة، الأردنيَّة، الإخوانيَّة- بمقالها (الرَّابع= بالتاء!) -ردًّا عَلَيَّ، ونقدًا لبعضِ كلامي!!-
فمرَّحى له -ولغيره- ألف مرَّحى .. إنَّ كان ردًّا علميًّا يُرادُّ به -وله- الحقُّ.

أما على نَسَقِ (سبيلهم!) الأهوج الممجوج اللَّجوج؛ كذبًا، وزورًا، وبُتْرًا، وتحريفًا -كما كشفتُ ذلك -جليًّا واضحًا- في مقالتي السَّابقة-؛ فسُحَقًا، وبُعدًا!!

أما عنوانُ مقالهم الأخير -لعلَّه!- بتاريخ: (٢٠١١/٣/٤)، فهو: (السلفيَّة الرسميَّة ومُغازلة الباطل!)
فأقول:

1- وَصَفُ (السلفيَّة) بـ: (الرَّسميَّة!)، أو: (التقليديَّة!)، أو: (المُحافظة!) - أو غير ذلك!!- انْقَلَبَ على نابِزِها؛ فهُمُ جَهْلَةٌ بهذه الأوصاف، ومَدلولَاتِها، وما بينها من فوارق، أو اتِّفاقات!
ومُرَادُهُم -قَبْلًا وبعْدًا- هو التَّشْغِيبُ بِغَيْرِ صَوَابٍ! والنَّبْزُ بالألقاب!!
وقد نَقَدْنَاهُمْ في ذلك -مُوضَّحِينَ الحقَّ- في مقالَتنا السَّابقة؛ بما تحسَّن مُراجعتُهُ..

2-أَمَّا (مُغَازِلَةُ الْبَاطِلِ)؛ فَلَهَا أَهْلُهَا، وَأَصْحَابُهَا، وَأَرْبَابُهَا..
الَّذِينَ لَا يُهَيِّمُهُمْ (!) مُغَازِلَةُ الشَّيْعَةِ، أَوْ الْبَعْثِ، أَوْ الْعِلْمَانِيِّينَ -وغيرهم!-
فِي سَبِيلِ (صَنْمِيَّةِ مَصْلَحَةِ دَعْوَتِهِمْ!)، الْقَائِمَةِ عَلَى أُسَاسٍ: (الْغَايَةُ تُبَرِّرُ
الْوَسِيلَةَ) -بِكُلِّ وَسِيلَةٍ!-
والتَّارِيخُ فَضَّاحٌ...
فَلَا أُطِيلُ...

3-مِنْ أَشَدِّ شَيْءٍ عَلَى نَفْسِي: الرَّدُّ عَلَى الْجَهْلَةِ؛ فَلَا ضَابِطَ يَضْبِطُهُمْ! وَلَا
حُجَّةَ تُمَسِّكُهُمْ!

وَرَجَمَ اللَّهُ إِمَامَنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيَّ -الْقَائِلَ-: (مَا نَاطَرْتُ عَالِمًا إِلَّا
غَلَبْتُهُ، وَمَا نَاطَرْتُ جَاهِلًا إِلَّا غَلَبَنِي)، وَأَنَا أَقُولُ: (وَعَلَبَنِي!!)
وَمِنْ هَذَا (الْجَهْلُ): مَا يَقَعُ مِنْ مُنَاقَشَاتٍ وَرُدُودٍ (إِنْشَائِيَّةٍ) مَحْضَةٍ (صَفَتْ
حَكِي!) لِمَسَائِلَ شَرْعِيَّةٍ قَائِمَةٍ عَلَى الْعِلْمِ وَالذَّلِيلِ، لَا مَحْضَ الْأَقَاوِيلِ:
الْعِلْمُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ *** قَالَ الصَّحَابَةُ لَيْسَ بِالْتَّمْوِيهِ
مَا الْعِلْمُ نَصَبَكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةً *** بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيٍ فَقِيهِ
...وَهَكَذَا -تَمَامًا- هَذَا الْمَقَالُ -الْأَخِيرَ- لَعَلَّهُ!-

فَمَاذَا نَفْعُ؟!

اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ...

كُتِبَ الْعِلْمُ وَالذَّلِيلُ عَلَيْنَا *** وَعَلَى الْخَامِلِينَ فِعْلُ الْجَهُولِ

4-فَأَوَّلُ كَلِمَةٍ فِي مَقَالِهِمْ (الْأَخِيرِ!): (لَمْ أَتَوَقَّعْ:!)!

يَا لَهُ مِنْ وَرَعٍ بَارِدٍ؛ لَا .. بَلْ تَوَقَّعْ وَتَوَقَّعْ -يَا ذَا....-

لَأنَّ هَجْمَةَ الْبَاطِلِ تُوجِبُ عَلَى الْحَقِّ -وَأَهْلِهِ- الْوُقُوفَ ضِدَّهَا..

وَلَأنَّ التَّثْوِيرَ وَالتَّهْيِيجَ -عَلَى غَيْرِ هُدًى- يُوجِبَانِ عَلَى (الْعُقْلَاءِ!)

الْمُوَاجَهَةَ، وَعَدَمَ السُّكُوتِ، أَوْ السُّكُونِ..

فَلَمَّاذَا (لَا تَتَوَقَّعْ!) مَا هُوَ وَاجِبٌ وَجُودُهُ؟!

وَلَكِنْ؛ وَلَمَّا كَانَ (تَوَقُّعُكَ!) مَبْنِيًّا عَلَى أَصْلِ حِزْبِي ظَالِمٍ مُظْلِمٍ (!): كَانَ

بَعِيدًا تَصَوُّرُهُ عَنْ مَسَالِكِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ.

5-ثُمَّ قَالَ -وَلَبَسَ مَا قَالَ-: (لَا يُوجَدُ فِي قَوَامِيهِمْ إِلَّا الْفِكْرُ

الْإِنْهَزَامِي!!)

وهذا توطيدٌ لجهله، وتوكيدٌ لحزبيته...

ولا أريدُ على كلامه بعكسه إليه، وقلبه عليه! -وهذا أسهلُ شيءٍ يكونُ!-،
ولكنِّي أريدُه بكلامٍ عالمٍ مُعتبرٍ من علماء الحِكم والأحكام (الشرعية)، لا
(الإنشائية!) -الفارغة-؛ ألا وهو الإمام العزُّ بنُ عبد السلام -كما في كتابه
«قواعد الأحكام في مصالح الأنام» -حيثُ قال- رحمه الله :-
«الفصلُ السابعُ: فيما يتقدَّم من حقوقِ العبادِ على حقوقِ الرَّبِّ؛ رفقًا بهم
في دنياهم .

ولهُ أمثلةٌ: منها: التَّلَفُّظُ بكلمةِ الكُفرِ عندَ الإكراه -حفظًا لِلنَّفُوسِ
وَالأَعْضَاءِ-؛ لِيَقُومَ الْمُكَلَّفُ -بَعْدَ ذَلِكَ- بِوُضَائِفِ الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ .
ومنها: تَرْكُ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ -وَكُلُّ حَقٍّ يَجِبُ لِلَّهِ -عَلَى الْفَوْرِ-: بِالْإِلْجَاءِ،
وَالْإِكْرَاهِ .

ومنها: الْأَعْدَارُ الْمُجَوَّزَةُ لِقَطْعِ الصَّلَوَاتِ .
ومنها: الْأَعْدَارُ الْمُجَوَّزَةُ لِتَرْكِ الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمُعَاتِ .
ومنها: الْأَعْدَارُ الْمُجَوَّزَةُ لِتَرْكِ الْجِهَادِ .
ومنها: الْإِنْهَازُ يَوْمَ الرَّحْفِ -وَهُوَ جَائِزٌ إِذَا أَرَبَى عَدُوَّ الْكُفَرَةِ عَلَى عَدَدِ
الْإِسْلَامِ- مَعَ التَّقَارُبِ فِي الصِّفَاتِ .-
وَلَيْسَ مِنْهَا: وَجُوبُ الْفِرَارِ مِنَ الْكُفَّارِ فِي حَقِّ مَنْ عُلِمَ أَنَّهُ لَوْ ثَبَتَ لِقَتْلُ
مَنْ غَيْرِ نِكَايَةٍ فِي الْكُفَّارِ؛ فَإِنَّ ثُبُوتَهُ لَا جَدْوَى لَهُ إِلَّا كَسَرَ قُلُوبَ
الْمُسْلِمِينَ، وَشَفَاءَ صُدُورِ الْكَافِرِينَ...»
مهلاً.. مهلاً..

اقرووه عشرَ مرَّاتٍ -على الأقل-؛ لعلَّكم (!) تفهمون مرادات العلماء،
ومقاصدهم -البعيدة عن الأهداف الحزبية، والعنتريات العصبية!-
حينئذٍ -وحينئذٍ فقط- تُدرِكُونَ ضوابطَ (الإنهزامية!) المدعاة، والمُفتراة!
والتي يسهلُ -جدًّا- رُدُّها عليكم، وعكسُها إليكم...
ولكنَّا -آملين برَبِّنا- لن نُجابهَ باطلَكم بمثله.. بل سنُجابهُها بأنوارِ العلمِ
التي تسطُعُ على ظلماتِ جهلكم، وتطاولُكم...
ولئن رأيتم (!) أَنَّ نَصْرَ الْأُمَّةِ الْمُوْهُومِ: يَكُونُ بِسَوْقِهَا إِلَى حَتْفِهَا، وَجَلْبِهَا
إِلَى هَلَاكِهَا!!

فافعلوا...

أما نحن؛ فقد عَرَفْنَا -بالْحُجَّةِ والْبُرْهَانِ- الضَّوَابِطَ الشرعيَّةَ، والتَّأْصِيلاتِ المرعيَّةَ؛ والتي مِنْ خِلَالِهَا يَكُونُ التَّغْيِيرُ المنشودُ -صَلاحاً، واصطِلاحاً-:
{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...}
فَفَرَّقْ بَيْنَ تَحْكِيمِ (الشَّارِعِ!)، والاحتكامِ إِلَى (الشَّرْعِ)؛ كما هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الهادي، والهادي!!

6- ثُمَّ قَالَ: (فلا مكان في أجدياتهم للجهاد، والاستشهاد في سبيل الله!..)..
..كَذَبْتَ -وَرَبَّ الْكَعْبَةِ-؛ فَالْجِهَادُ -والله- مِنْ أَسْمَى عِبَادَاتِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ،
وَأَجَلَ طَاعَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَهُوَ «دُرُوءَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ»؛ بِمَا نَسَأَلُ رَبَّنَا -
سُبْحَانَهُ- أَنْ يُنِيلَنَا دَرَجَتَهُ- مُقْبِلِينَ غَيْرَ مُدْبِرِينَ- وَإِنْ رَغِمَتْ أُنُوفٌ!-
لَكُنَّا نَفَرِّقُ بَيْنَ (الْجِهَادِ) -الْحَقِّ- الْمُنْضَبِطِ بِضَوَابِطِهِ...
وبين جهاد (المؤتمرات!)؛ و(المحاضرات الحماسية!) والتربية العاطفية
الحيَّاشَةِ الْفَارِغَةِ!!! جِهَادُ التَّكْتِيلِ ... والتَّحْشِيدِ.. والتَّجْمِيعِ.. ثُمَّ لَا شَيْءَ!
والتي تُذَكِّرُنِي -كُلُّهَا- بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْغُبَارُ *** أَفْرَسٌ تَحْتَكَ أَمْ حِمَارٌ!
...وَمَا لَنَا نُبْعُدُ -كَثِيراً-؛ فَبَيْنَ أَيْدِينَا مِثَالٌ حَيٌّ، وَوَاقِعِيٌّ -مِنْكُمْ وَإِيكُمْ-
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ :-!

قال (أستاذهم!) محمد قطب في كتابه «واقعا المعاصر» -بعد أن ذَكَرَ
ضربة (الإخوان) في مصر:-

«فَرَّتْ كَثِيرٌ مِنَ الْجُمُوعِ الَّتِي كَانَتْ تَتَحَلَّقُ حَوْلَ الْإِمَامِ الشَّهِيدِ (!) فِي
دَرْسِهِ الْأُسْبُوعِيِّ، فَتَمَلَّأَ الْمَرْكَزَ الْعَامَ لْجَمَاعَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَمَلَّأَ
الشُّوَارِعَ الْمُتَفَرِّعَةَ حَوْلَهُ: حِينَ رَأَوْا أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ عَرَضاً قَرِيباً، وَلَا
سَفَراً قَاصِداً، إِنَّمَا هُوَ جِهَادٌ وَعَذَابٌ، كَمَا فَرَّتِ الْجُمُوعُ الَّتِي كَانَتْ تَسْتَقْبِلُ
الْإِمَامَ الشَّهِيدَ كُلَّمَا تَنَقَّلَ مِنْ مَدْنِ الْقَطْرِ أَوْ فِي أَرْيَافِهِ، فِي رِحَالَتِهِ الدَّائِمَةِ
الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَفْتُرُ عَنْهَا!!»...

فَهَلْ (فَهْمْتُمْ!) الدَّرْسَ؟!

لَعَلَّهُ!!

والفرق -كذلك- أيضاً- في الجهاد المزعوم؛ الذي هو -في حقيقته!- فسادٌ

وإفساد؛ وإن ادَّعِيَ فيه غير ذلك!
وهو الجهادُ المُفتَقِدُ لشروطه وضوابطه، والذي لا يُثْمِرُ إِلَّا الضَّعْفَ،
والخَوَرُ، والويل، والثُّبُورُ!
ولعلَّ درسَ جهاد (حماة) -حماها الله- لم يُنسَ -بعد- وإن مضى عليه نحو
ثلاثين عاماً!!-

أَمْ أَنْ مَا جَرَى فِي (حماة) -أَيَّامَ ذَاكَ- عِنْدَكُمْ - لَمْ يَكُنْ (جهاداً)؟! !
فماذا هو -إذن-؟!
...ومثله أمثال!

فالتَّلَاعِبُ بِالْأَلْفَاظِ -يا قوم- لا يَصْلُحُ مَعَنَا؛ وَإِنْ صَلَحَ لَكُمْ -فيما بينكم!-
7- ثُمَّ قَالَ: (فمُجَاهِدَةُ الأَعْدَاءِ -في نظرِهِمْ- هي خُرُوجٌ عَنْ طَاعَةِ وَلِيِّ
الأمر!!!)..

فأقول: عِنْدَمَا تَهْبِطُ البُنيَّةُ الفِكرِيَّةُ عِنْدَ صاحبِها إِلَى أَسْفَلِ دَرَكٍ: ماذا
تَنْتَظِرُ (!) مِنْهُ إِلَّا الجَهْلَ الفَاحِشَ! والخَلْطَ القَبِيحَ!! والتَّلْبِيسَ الشَّدِيدَ!!!
فكيف يجتمعُ عِنْدَ (العُقلاء!) -ولا أقول: العلماء!- ذِكْرُ (ولِيِّ الأمرِ)،
و(الأعداءِ) -في معنى واحدٍ- وفي سياقٍ واحدٍ- سواءً بسواءٍ!!-
فكيف -بربِّكم- يكونُ (ولِيُّ الأمرِ) = (عدوًّا)؟!
إلا في أَذْهَانٍ فَسَدَتْ! وَعُقُولٍ طَغَتْ!!

فمن صار (عدوًّا) لا يكونُ (ولِيَّ أمرٍ) -الْبَتَّة...-
و-أيضاً- لَنْ أُوَاجِهَ الإنْشَاءَ -بل الافتراء!- بِمِثْلِهِ؛ بَلْ سَأُوَاجِهُهُ بِالْعِلْمِ،
وَالْحِلْمِ، وَالْحُجَّةِ، وَالذَّلِيلِ {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ:-}
قال الإمامُ ابْنُ القَيِّمِ فِي كِتَابِهِ العُجَابُ «إِعْلَامُ المَوْقِيعِينَ» -مع أَنَّهُ لَيْسَ
مِنْ مَرَاجِعِ القَوْمِ، وَمَصَادِرِهِمْ- كـ«الظَّلَالِ!» و«المُذَكَّرَاتِ!» و«المَعَالِمِ!»
و«الرَّسَائِلِ:-!»

«النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَرَعَ لِأُمَّتِهِ إِجَابَ انْكَارِ الْمُنْكَرِ؛ لِيَحْصُلَ
بِانْكَارِهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا كَانَ انْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ
مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ وَأَبْغَضُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ: فَإِنَّهُ لَا يَسُوعُ انْكَارُهُ -وَإِنْ كَانَ
اللهُ يُبْغِضُهُ، وَيَمَقُّتُ أَهْلَهُ -.

وَهَذَا كَالْإِنْكَارِ عَلَى الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ أَسَاسُ كُلِّ شَرٍّ

وَفِتْنَةٌ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ .

«وَقَدْ اسْتَأْذَنَ الصَّحَابَةُ؛ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قِتَالِ الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَفَّيْهَا، وَقَالُوا: أَفَلَا نُفَاتِلُهُمْ؟ فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ»، وَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ مَا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِ.»

وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا جَرَى عَلَى الْإِسْلَامِ - فِي الْفِتَنِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ -: رَأَاهَا مِنْ إِضَاعَةِ هَذَا الْأَصْلِ، وَعَدَمِ الصَّبْرِ عَلَى مُنْكَرٍ؛ فَطَلَبَ إِزَالَتَهُ: فَتَوَلَّدَ مِنْهُ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ؛ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرَى بِمَكَّةَ أَكْبَرَ الْمُنْكَرَاتِ وَلَا يَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا، بَلْ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ - وَصَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ - عَزَمَ عَلَى تَغْيِيرِ الْبَيْتِ، وَرَدَّهُ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، وَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ - مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ - خَشْيَةً وَفُوعَ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ - مِنْ عَدَمِ اخْتِمَالِ فُرَيْشٍ لِذَلِكَ -: لِقُرْبِ عَهْدِهِمْ بِالْإِسْلَامِ، وَكَوْنِهِمْ حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرِ . وَلِهَذَا لَمْ يَأْذَنْ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى الْأَمْرَاءِ بِالْيَدِ؛ لِمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ وَقُوعِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ - كَمَا وَجَدَ - سَوَاءً.»

... لا يذهب عقلك إلى بعيد - من جديد! -

هذا ليس كلامي، ولا قولي..

إنما هو نقلي!

فلا تَخْلُطِ (العسل!) بـ(البصل!!)

... ومثل كلام الإمام ابن قيم الجوزية - هذا -: كلام شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيقاً وتديقاً - رُغِمَ أَنْوَفُ الْجَهْلَةِ الْمُتَعْصِبِينَ، وَالْمُتَحَزِّبَةِ الْمُقْلِدِينَ! -: قال - رحمه الله - في «منهاج السنة النبوية» - وإن كان مُطَوَّلًا؛ فاصبر! -:

«أَهْلُ السُّنَّةِ يَجْتَهِدُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ -: كَمَا قَالَ - تَعَالَى -: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [سُورَةُ التَّغَابُنِ: ١٦]، وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ.» وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِصَلَاحِ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِالصَّلَاحِ، وَنَهَى عَنِ الْفَسَادِ : فَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ فِيهِ صَلَاحٌ وَفَسَادٌ: رَجَّحُوا الرَّاجِحَ مِنْهُمَا .

فَإِذَا كَانَ صَلَاحُهُ أَكْثَرَ مِنْ فَسَادِهِ: رَجَّحُوا فِعْلَهُ .

وَإِنْ كَانَ فَسَادُهُ أَكْثَرَ مِنْ صَلَاحِهِ: رَجَّحُوا تَرْكَهُ.

فَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- بَعَثَ رَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِتَخْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا، وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا؛ فَإِذَا تَوَلَّى خَلِيفَةً مِنَ الْخُلَفَاءِ -كَيَزِيدَ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ، وَالْمَنْصُورِ -وَعِغَيْرِهِمْ-؛ فَإِمَّا أَنْ يُقَالَ: يَجِبُ مَنْعُهُ مِنَ الْوَلَايَةِ، وَقِتَالُهُ حَتَّى يُوَلَّى غَيْرَهُ -كَمَا يَفْعَلُهُ مَنْ يَرَى السَّيْفَ-؛ فَهَذَا رَأْيٌ فَاسِدٌ؛ فَإِنَّ مَفْسَدَةَ هَذَا أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَتِهِ .

وَقُلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ إِلَّا كَانَ مَا تَوَلَّدَ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ الشَّرِّ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَلَّدَ مِنَ الْخَيْرِ؛ كَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى يَزِيدَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَابُنِ الْأَشْعَثِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْعِرَاقِ، وَكَابُنِ الْمُهَلَّبِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى ابْنِهِ بِخُرَاسَانَ، وَكَأَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ الَّذِي خَرَجَ عَلَيْهِمْ بِخُرَاسَانَ -أَيْضًا-، وَكَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْمَنْصُورِ بِالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ - وَأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ-.

وَعَايَةُ هَؤُلَاءِ: إِمَّا أَنْ يُغْلِبُوا، وَإِمَّا أَنْ يُغْلَبُوا، ثُمَّ يَزُولُ مُلْكُهُمْ، فَلَا يَكُونُ لَهُمْ عَاقِبَةٌ .

فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ وَأَبَا مُسْلِمٍ هُمَا اللَّذَانِ قَتَلَا خَلْقًا كَثِيرًا، وَكِلَاهُمَا قَتَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ .

وَأَمَّا أَهْلُ الْحَرَّةِ، وَابْنُ الْأَشْعَثِ، وَابْنُ الْمُهَلَّبِ -وَعِغَيْرِهِمْ-؛ فَهَزِمُوا، وَهَزِمَ أَصْحَابُهُمْ؛ فَلَا أَقَامُوا دِينًا، وَلَا أَبْقَوْا دُنْيَا .

وَاللَّهُ -تَعَالَى- لَا يَأْمُرُ بِأَمْرٍ لَا يَحْصُلُ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ، وَلَا صَلَاحُ الدُّنْيَا -

وَإِنْ كَانَ فَاعِلٌ ذَلِكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ؛ وَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ !!

فَلْيَسُوا أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ، وَعَائِشَةَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ -وَعِغَيْرِهِمْ-؛ وَمَعَ هَذَا لَمْ يَحْمَدُوا مَا فَعَلُوهُ مِنَ الْقِتَالِ !

وَهُمْ أَعْظَمُ قَدْرًا عِنْدَ اللَّهِ -وَأَحْسَنُ نِيَّةً- مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْحَرَّةِ؛ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ خَلْقٌ .

وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ ابْنِ الْأَشْعَثِ؛ كَانَ فِيهِمْ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ -وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ -كُلَّهُمْ-.

وَقَدْ قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ -فِي فِتْنَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ-: أَيْنَ كُنْتَ -يَا عَامِرُ-؟

قال: كُنْتُ حَيْثُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

عَوَى الذَّنْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذَّنْبِ إِذْ عَوَى *** وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ
أَصَابَتْنَا فِتْنَةٌ لَمْ نَكُنْ فِيهَا بَرَّةً أَتْقِيَاءَ! وَلَا فَجْرَةً أَقْوِيَاءَ!
وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ: إِنَّ الْحَجَّاجَ عَذَابُ اللَّهِ، فَلَا تَدْفَعُوا عَذَابَ اللَّهِ
بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكِنْ؛ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْتِكَانَةِ وَالتَّضَرُّعِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَقُولُ: وَلَقَدْ
أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ:
٧٦].

وَكَانَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ يَقُولُ: اتَّقُوا الْفِتْنَةَ بِالتَّقْوَى .
فَقِيلَ لَهُ: أَجْمَلْ لَنَا التَّقْوَى .

فَقَالَ: أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ، وَأَنْ تَتْرَكَ
مَعْصِيَةَ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَخَافُ عَذَابَ اللَّهِ .
رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا.

وَكَانَ أَفْضَلُ الْمُسْلِمِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْخُرُوجِ، وَالْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ؛ كَمَا كَانَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ -وغيرهم:-
يَنْهَوْنَ -عَامَ الْحَرَّةِ- عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى يَزِيدَ .
وَكَمَا كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَمُجَاهِدٌ -وغيرهما- يَنْهَوْنَ عَنِ الْخُرُوجِ فِي
فِتْنَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ .

وَلِهَذَا اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى: تَرْكِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ -لِلْأَحَادِيثِ
الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَصَارُوا يَذْكُرُونَ
هَذَا فِي عَقَائِدِهِمْ، وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ، وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ -وإن
كَانَ قَدْ قَاتَلَ فِي الْفِتْنَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ- مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ- .
وَبَابُ (قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ) وَ(الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ) يَشْتَبَهُ
بِ(الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ)- وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهِ .

وَمَنْ تَأَمَّلَ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ الثَّابِتَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فِي هَذَا الْبَابِ -وَاعْتَبَرَ- أَيْضًا- اعْتَبَارَ أُولِي الْأَبْصَارِ-؛ عَلِمَ أَنَّ الَّذِي جَاءَتْ
بِهِ النُّصُوصُ النَّبَوِيَّةُ خَيْرُ الْأُمُورِ .

وَلِهَذَا؛ لَمَّا أَرَادَ الْحُسَيْنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ يَخْرُجَ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ -
لَمَّا كَاتَبُوهُ كُتُبًا كَثِيرَةً -أَشَارَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ-، كَابْنِ عُمَرَ،

وَأَبْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ: أَنْ لَا يَخْرُجَ، وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمْ أَنَّهُ يُقْتَلُ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ: أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ مِنْ قَتِيلٍ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْلَا الشَّفَاعَةُ لَأَمْسَكْتُكَ، وَمَنْعْتُكَ مِنَ الْخُرُوجِ .
وَهُمْ -فِي ذَلِكَ- قَاصِدُونَ نَصِيحَتَهُ، طَالِبُونَ لِمَصْلَحَتِهِ، وَمَصْلَحَةَ الْمُسْلِمِينَ .

وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ إِنَّمَا يَأْمُرُ بِالصَّالِحِ، لَا بِالْفَسَادِ، لَكِنَّ الرَّأْيَ يُصِيبُ تَارَةً، وَيُخْطِئُ أُخْرَى .

فَتَبَيَّنَ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا قَالَهُ أَوْلَيْكَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْخُرُوجِ لَا مَصْلَحَةُ دِينٍ، وَلَا مَصْلَحَةُ دُنْيَا .

بَلْ تَمَكَّنَ أَوْلَيْكَ الظُّلْمَةُ الطُّغَاةُ مِنْ سَبْطِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ حَتَّى قَتَلُوهُ مَظْلُومًا شَهِيدًا .

وَكَانَ فِي خُرُوجِهِ وَقْتُهُ مِنَ الْفَسَادِ مَا لَمْ يَكُنْ حَاصِلَ لَوْ قَعَدَ فِي بَلَدِهِ؛ فَإِنَّ مَا قَصَدَهُ مِنْ تَحْصِيلِ الْخَيْرِ، وَدَفْعِ الشَّرِّ: لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ شَيْءٌ، بَلْ زَادَ الشَّرُّ بِخُرُوجِهِ وَقْتُهُ، وَنَقَصَ الْخَيْرُ بِذَلِكَ، وَصَارَ ذَلِكَ سَبَبًا لِشَرٍّ عَظِيمٍ .
وَكَانَ قَتْلُ الْحُسَيْنِ مِمَّا أَوْجَبَ الْفِتْنَ، كَمَا كَانَ قَتْلُ عُثْمَانَ مِمَّا أَوْجَبَ الْفِتْنَ .

وَهَذَا -كُلُّهُ- مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ، وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ، وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ، هُوَ: أَصْلَحُ الْأُمُورِ لِلْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ -مُتَعَمِّدًا، أَوْ مُخْطِئًا- لَمْ يَحْصُلْ بِفِعْلِهِ صَلاَحٌ؛ بَلْ فَسَادٌ .

وَلِهَذَا؛ أَتَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْحَسَنِ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .»
وَلَمْ يُشْنِ عَلَى أَحَدٍ؛ لَا بِقِتَالٍ فِي فِتْنَةٍ، وَلَا بِخُرُوجٍ عَلَى الْأَئِمَّةِ، وَلَا نَزْعٍ يَدٍ مِنْ طَاعَةٍ وَلَا مُفَارَقَةٍ لِلْجَمَاعَةِ...» .

.. هذا (بعض) من غَيْضِ فَيْضِ كَلَامِ هَذَيْنِ الْإِمَامَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ -مِمَّا لَمْ (ولن!) يُذَرِّكُهُ هَؤُلَاءِ (القوم)!!! بسببِ فَقْدَانِهِمْ أَهْلِيَّةَ ذَلِكَ -أصلاً وُفراً- .

...

إِلَّا أَنْ يُرَاجِعُوا، وَيَتَرَجِعُوا!!!
و(النَّقْضُ!) قليلاً -أو كثيراً- لا فَرْقَ!- فكُلُّهُ -منهم- كلامٌ في كلام!! فلا
يصلُحُ مع هؤلاءِ القومِ البَحْثُ العلميُّ- التفصيليُّ الدَّقِيقَ-؛ فهُمُ أبعدُ شيءٍ
عنه...

إِذْ لَوْ تَتَبَّعْنَا هَذَا (العَسَّالَ!) - فِي كُلِّ مَا قَالَ؛ لَطَالَ بِنَا -جَدًّا- (المقال!!)
8-قَوْلُهُ: (إِنَّ مَا جَرَى -وَيَجْرِي- فِي تُونِسَ وَمِصْرَ وَلِيبِيَا -مَهْمَا كَانَتْ
أَسْبَابُهُ وَدَوَافِعُهُ؛ هُوَ مَدَدٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ -تَعَالَى!!-..
تَأَمَّلُوا قَوْلَهُ: (مَهْمَا كَانَتْ أَسْبَابُهُ وَدَوَافِعُهُ!! مَا أَقْبَحَهُ! وَمَا أَبْعَدَهُ!
فَهُوَ -وَاللَّهِ- تَصْوِيرٌ (وَاقِعِيٌّ = عَمَلِيٌّ) لِقَاعِدَةِ (الْغَايَةِ تُبَرِّرُ الْوَسِيلَةَ)! -
الْبَاطِلَةَ الْمُنْكَرَةَ!!-

فَهَلْ يَكُونُ (مَدَدٌ مِنَ اللَّهِ) لِمَنْ هَذَا حَالُهُ -اسْتِدْلَالًا-؛ إِلَّا اسْتِدْرَاجًا مِنْهُ -
تَعَالَى-؛ كَمَا قَالَ: {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي
مَتِينٌ}؟!
فافْهَم!

...لَكِنَّ الْجَهْلَ يُعْمِي وَيُصِمُّ!

وَقَفْزَةٌ أُخْرَى: (!)

9-هَا هُوَ -ذَا- يُكَرِّرُ (بِاسْتِسْلَامٍ تَامٍّ!!) مَا أَوْرَدْتُهُ (سَبِيلُهُمْ- (!الْجَانِرَةُ- مِنْ
كَذِبَاتٍ بَارِدَاتٍ! فَاجَعَاتٍ حَوْلَ (اتِّصَالِهِ مَعَ التَّلْفِيزِيُونِ اللَّيْبِيِّ)!! -أَي: أَنَا-
ثُمَّ طَوَّرَ (الْكَذِبَةَ!) -المَفْضُوحَةَ- زَاعِمًا أَنَّهَا (مُدَاخِلَةٌ)!!! وَهِيَ أَكْبَرُ مِنْ
أَخْتِهَا!!

وَكُلُّهُ كَذِبٌ، فِي كَذِبٍ، يَجْرُ كَذِبًا!!!

وَقَدْ رَدَدْتُ عَلَى ذَلِكَ -فِي الْحَلَقَةِ السَّابِقَةِ مِنْ «الرَّدِّ» - مُطَوَّلًا؛ كَاشِفًا
فُنُونَ (السَّبِيلِ!) فِي الْكَذِبِ وَالتَّدْجِيلِ!

10-خَتَمَ آخِرَ فِقْرَتَيْنِ مِنْ (مَقَالِهِ!) بِتَكَرُّارِ كَلِمَةٍ -منه-، هِيَ: (وَكَاثِي
فَهَمْتُ!!)

(وَكَاثِي فَهَمْتُ!!)

مِمَّا دَكَّرْنِي (بِفَهْمِ!) (زَيْنَ الْعَابِدِينَ بْنِ عَلِيٍّ!) -غَيْرِ الْمَأْسُوفِ عَلَيْهِ!- فِي
آخِرِ لِقَاءَاتِهِ الْفَضَائِيَّةِ -لشعبه!!-

فهل (فهمت) -الآن-!؟

فهمك السقيم -يا هذا- وما بنيتُه عليه -فيه- من تقوّل عليّ! وتقويل لي!!-: يُذكرني بنحو قول ابن عمر -رضي الله عنهما:-

اجعل (كأن!) عند ذاك الكوكب!!

فبأيّ لغة من اللغات كان فهمك الـ(كأن!) -هذا-!؟

وبأيّ نوع من أنواع الدلالات -هو-!؟

فهل وردّ على لساني -أو بقلمِي- أيّ إشارة -أو عبارة- يفهم منها هذا الظلم الفاشل المُفترى؛ الذي ادّعت -كذباً-، وكذبت -مدّعياً- عليّ أنّي قُلْتُه!؟

إنّ أنتَ في (كأنّ فهمك!!) -هذا- كمثّل ما قيل:-

أقولُ له سعداً، فيسمعُها عمرًا *** ويحفظُها زيداً، ويكتبُها بكرًا
يا قوم:

لقد كاد الكذبُ (عندكم) أن يكونَ ديناً!!

فاستحوا على أنفسكم...

ليس مِنّا!

ولكن؛ مِن ربّنا...

واللّبيبُ تكفيه الإشارة...

فدعْ عنكَ الكتابةَ لستَ منها *** ولو سوّدتَ وجهَكَ بالمِدَادِ

...ثمّ إنّي أقولُ: أين هو ذا (الحياءُ!)، و(الفهمُ!!) في زمنِ (الفوضى

الخلاقة!) -الموعدُ بها- منذُ سِنين- لإنشاءِ نظامٍ شرقيٍّ أوسطيّ- جديد!-

لن ينسى لك التاريخُ (!) ذلك يا (كوندليزا رايس!)!

لن ينساه.. لن ينساه...

وأكرّر:

{يُخربونَ بيوتَهُم بأيديهِم}، {لو كانوا يعلمون...}

فالإخوان المسلمون بهذا -كلّه- فرحون! وله يطبلون ويُزَمّرون!!

وبه ماشون! وعنه يُدافعون!!

ومن أجلّه (يتظاهرون!!!)

وأختم مقالي هذا بنقلِ كلماتٍ تأصيليّةٍ علميّةٍ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية -

في كتابه «منهاج السنة النبوية» -لعلكم (!) تفيقون من سكرتكم (الحالية!) -؛ قال -رحمه الله- ما ملخصه:-

«وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ أَسْبَابَ هَذِهِ الْفِتَنِ تَكُونُ مُشْتَرَكَةً، فَيَرِدُ عَلَى الْقُلُوبِ مِنَ الْوَارِدَاتِ مَا يَمْنَعُ الْقُلُوبَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَقَصْدِهِ . وَلِهَذَا تَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْجَاهِلِيَّةُ لَيْسَ فِيهَا مَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَلَا قَصْدُهُ، وَالْإِسْلَامُ جَاءَ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، وَقَصْدِهِ .

فَيَتَّفِقُ أَنَّ بَعْضَ الْوَلَاةِ يَظْلِمُ بِاسْتِنْتَارٍ، فَلَا تَصْبِرُ النُّفُوسُ عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا يُمَكِّنُهَا دَفْعُ ظُلْمِهِ إِلَّا بِمَا هُوَ أَعْظَمُ فُسَادًا مِنْهُ ! وَلَكِنْ؛ لِأَجْلِ مَحَبَّةِ الْإِنْسَانِ لِأَخْذِ حَقِّهِ، وَدَفْعِ الظُّلْمِ عَنْهُ: لَا يَنْظُرُ فِي الْفَسَادِ الْعَامِ الَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنْ فِعْلِهِ.

وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ؛ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ...»

وكذلك ثبت عنه -في «الصحيح»- أنه قال: «على المرء المسلم السَّمْعُ والطَّاعَةُ في يُسْرِهِ وَعُسْرِهِ، وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ، وَأَثَرِهِ عَلَيْهِ.»

[... والعجب أن (الإخوان!) يستعملون هذا المعنى في أمرائهم الحزبيين- داخل (جماعتهم!) -، الذين لا يكادون (!) يملكون أنفسهم! ولا (أسرهم!)! ثم يمنعون تنزيل هذا المعنى في حكام المسلمين -المسلمين!- ضمن طاعة الله ورسوله!!-

فأي جهل وتناقض أشد؟!]

فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَصْبِرُوا عَلَى الْإِسْتِنْتَارِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُطِيعُوا وُلَاةَ أُمُورِهِمْ -وإن استأثروا عليهم-، وَأَنْ لَا يُنَازِعُوهُمْ الْأَمْرَ .

وَكَثِيرٌ مِمَّنْ خَرَجَ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ -أَوْ أَكْثَرُهُمْ- إِنَّمَا خَرَجَ لِيُنَازِعَهُمْ مَعَ اسْتِنْتَارِهِمْ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَصْبِرُوا عَلَى الْإِسْتِنْتَارِ !

ثُمَّ إِنَّهُ يَكُونُ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ ذُنُوبٌ أُخْرَى، فَيَبْقَى بُغْضُهُ لِاسْتِنْتَارِهِ يُعْظَمُ تِلْكَ السَّيِّئَاتِ، وَيَبْقَى الْمُقَاتِلُ لَهُ ظَانًّا أَنَّهُ يُقَاتِلُهُ لِئَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ! وَمِنْ أَعْظَمِ مَا حَرَّكَهُ عَلَيْهِ طَلَبُ عَرَضِهِ: إِمَّا وَلَايَةً، وَإِمَّا مَالًا!!

كَمَا قَالَ -تَعَالَى-: {فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ} [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٥٨].
فَإِذَا اتَّفَقَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ شُبْهَةٌ وَشَهْوَةٌ، وَمِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ شَهْوَةٌ وَشُبْهَةٌ:
قَامَتِ الْفِتْنَةُ !

وَالشَّارِعُ أَمَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ بِمَا هُوَ الْمَصْلَحَةُ لَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ :
فَأَمَرَ الْوَلَاةَ بِالْعَدْلِ، وَالنُّصْحَ لِرَعِيَّتِهِمْ؛ حَتَّى قَالَ: «مَا مِنْ رَاعٍ يَسْتَرْعِيهِ
اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَائِحَةَ
الْجَنَّةِ»، وَأَمَرَ الرَّعِيَّةَ بِالطَّاعَةِ وَالنُّصْحِ؛ كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ:
«الَّذِينَ النَّصِيحَةُ» - ثَلَاثًا -، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِللَّهِ، وَلِكِتَابِهِ،
وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ.»
وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَى اسْتِثْنَائِهِمْ، وَنَهَى عَنْ مُقَاتَلَتِهِمْ، وَمُنَازَعَتِهِمْ الْأَمْرَ مَعَ
ظُلْمِهِمْ، لِأَنَّ الْفَسَادَ النَّاشِئَ مِنَ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، أَعْظَمُ مِنْ فُسَادِ ظُلْمِ وِلَاةِ
الْأَمْرِ، فَلَا يُزَالُ أَحَفُّ الْفَسَادَيْنِ بِأَعْظَمِهِمَا...»..
..وهذا (آخِرُ!) الكلام..

ولئن سأل سائل.. أو قال قائل:
ألم تغلظ عليهم(!) القول-رداً ونقداً-؟!
فأقول -إنصافاً واعترافاً: -
بلى ؛ قد فعلت...
وما هذا مني إلا بسبب ما كان منهم!!
من ماذا؟؟!!
من كذبهم ، وافترائهم ، وتدليسهم ، وبترهم ،....تلاعبهم!!!!!!
فوالله الذي لا يُحْلَفُ إِلَّا بِجَلَالِهِ: لو صدَّقوني - وقد أغلظوا عليّ - ..
لسكت..

ولكن.... ما تجدي الملاينة مع الكذاب!!؟؟
بل أقول: إني (أشعر!) أني قد ترفقت بهم(!) {لعلهم يرجعون}!!!!
والسلام...
ونحن بالانتظار(!) لأي جديد.....

والله هو الغنيُّ الحميد...

* * * * *

**وجاؤوا يركضون..مهلاً - يا دعاة الضلالة - !!!..كم
تراوغون..والحقّ تكرهون؟؟!!**

رجعتُ من سفري - والله الحمد - مساء أمس..
وكان سفرًا قاصداً - بمنة الله وفضله..-
وفتحتُ - الآن - منتدانا المبارك - هذا - ، والذي فرح به ، واستفاد منه
كثيرٌ من طلابي الحق..وغصّت به حلوقُ كثير من ذوي الأهواء - على
تعدّد مشاربهم ، وتنوّع أفكارهم..-

وقد رأيتُ - ثمة - ردود إخواني وأبنائي (مشرفي منتدبكل السلفيين -)
المظفّرة - ، والتي كشفت - أكثر وأكثر - معاداة حزبية (السبيل -)!
وأذنبها، وأذنبهم - الجائرة عن الحق - للحق ، وأهل الحق...
ف

سلمت أيديهم..
وبوركت مساعيهم..
ورزقنا الله وإياكم - إخواني القراء - وإياهم الإخلاصَ في القول والعمل...
و
...استمرّوا(وإن كان ما مضى كافياً...)
فلن نسكت عن الباطل..

وقد خبرتُ (القوم !) منذ ثلاثين سنةً!!!
فوالله لم يزدادوا إلا مراوغة..
وتحرّبا..
وجهلاً..
وحمقاً..

وتعصّباً..
وكبراً.....

ولن نسامحهم في ظلمهم لنا..
وكذبهم علينا..

و..
افترائهم..

و
...إصرارهم على ذلك - كله - وبصلَف وقح!!!

ويكفي طالب الحق والهدى..أن ينظر حقّاً..ويقارنه
بباطلهم..و(هلوساتهم!)..وجهالاتهم..
والحق أبلج والباطل لجلج...
ونحن لظلمهم..وجهالاتهم بالمرصاد..
ونستعين بالله عليهم.....

* * * * *

سؤال حول ما يسمى : (عيد الأم) ، وجواب شيخنا العلامة ابن عثيمين ؛ عليه...

السؤال :

المرسلة (ل. م. ن.) تقول في رسالتها :
نحن كلُّ سنة يُقام عيد خاص يُسمى : " عيد الأم " ، وهو في واحد
وعشرين آذار ، يحتفل فيه جميع الناس ، فهل هذا حرام أو حلال ؟
وعلىنا الاحتفال به أم لا ، وتقديم الهدايا ؟
أفيدونا في ذلك مشكورين .

فأجاب أستاذنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله :-

الجواب على ذلك :

أَنَّ كَلَّ الأعياد التي تخالف الأعياد الشرعية كُلُّها أعيادٌ بدع حادثة ، ما
كانت معروفة في عهد السلف الصالح ، وربما يكون منشؤها من غير
المسلمين -أيضاً- ؛ فيكون فيها مع البدعة ، مشابهة أعداء الله -سبحانه
وتعالى-

والأعياد الشرعية معروفة عند أهل الإسلام ؛ وهي : عيد الفطر ، وعيد
الأضحى ، وعيد الأسبوع ، وليس في الإسلام أعيادٌ سوى هذه الأعياد
الثلاثة ، وكلُّ أعياد أُحدثت سوى ذلك فإنها مردودة على محدثيها ، وباطلة
في شريعة الله -سبحانه وتعالى- ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ
أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)) ؛ أي : مردود عليه غير مقبول
عند الله .

وفي لفظ : ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)) .
وإذا تبين ذلك ؛ فإنه لا يجوز العيد الذي ذكرته السائلة -والذي سمّته :
" عيد الأم " - لا يجوز فيه إحداث شيء من شعائر العيد ؛ كإظهار الفرح

والسرور، وتقديم الهدايا، وما أشبه ذلك.
والواجب على المسلم أن يعتزّ بدينه ويفتخر به، وأن يقتصر على ما حدّه الله ورسوله في هذا الدّين القيم الذي ارتضاه الله -تعالى- لعباده، فلا يزيد فيه ولا ينقص منه .

والذي ينبغي للمسلم -أيضًا- أن لا يكون إمعة يتبع كلّ ناعق؛ بل ينبغي أن تكون شخصيته بمقتضى شريعة الله -سبحانه وتعالى-، حتى يكون متبوعًا لا تابعًا، وحتى يكون أسوة لا متأسيا؛ لأن شريعة الله -والحمد لله- كاملة من جميع الوجوه؛ كما قال الله -تعالى-: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا).
والأمّ أحقّ من أن يحتفل بها يومًا واحدًا في السنّة؛ بل الأم لها الحقّ على أولادها أن يرعوها وأن يعتنوا بها، وأن يقوموا بطاعتها -في غير معصية الله -عزّ وجلّ- في كلّ زمان، وفي كلّ مكان .
برنامج: (نور على الدّرب)

لا - يا شيخ الأزهر-؛ فالسلفية أمانة العصر -في كلِّ مصر...-

لا - يا شيخ الأزهر-؛ فالسلفية أمانة العصر -في كلِّ مصر...-

روى الإمام مسلم في «صحيحه» (٢٥٣١) عن أبي موسى الأشعري، قال: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟»

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ:

«أَحْسَنْتُمْ -أَوْ- أَصَبْتُمْ.»-

قال: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ -وكان كثيراً ممَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ-، قَالَ:

«النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ؛ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ.»

وقال العلامة الكلاباذي في «بحر الفوائد» (ص ١٤٦) شارحاً قوله -صلى الله عليه وسلم-: «أَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي»:-

«يَعْنِي: مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِي الدِّينِ، فَظُهُورِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُرَدِّيَةِ؛ فَقَدْ كَانَتِ الْأُمَّةُ فِي زَمَنِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى مَا فَارَقُوا عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَأَيُّمُ اللَّهِ؛ لَا تُرْكَنُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ؛ لِيُلْهَا وَنَهَارُهَا» [رواه أحمد (١٧١٤٢) -وغيره.] -

وكانت الأمة على ذلك في حياة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلما ذهب أصحابه: ظهرت الأهواء والبدع، واختلفوا في الدين، وتفرقوا في الآراء والديانات؛ فكفر بعضهم بعضاً، وتبرأ بعضهم من بعض، فصاروا فرقا شتى...»

..وَمَنْ كَانَ -بَعْدَ- عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ: وَفَّقَ -وَاللَّهِ- إِلَى مِثْلِ مَا هَدُوا إِلَيْهِ...

وَلَا نَعْلَمُ -مُنْذُ عُصُورٍ وَعُصُورٍ- جَمَاعَةً أَوْ أَفْرَاداً -بِالْجُمْلَةِ- مُلتَزِمِينَ مِنْهَجَ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَاتَّبَاعِهِمْ -أَكْثَرَ مِنْ حَمَلَةِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ؛ الْقَائِمَةِ فِي مِنْهَجِهَا- تَأْصِيلاً وَتَفْصِيلاً- دَعْوَةً، وَمِنْهَاجاً، وَاعْتِقَاداً، وَسُلُوكاً- عَلَى تَحْقِيقِ الْأَمْنِ، وَالْأَمَانِ، وَالْإِيمَانِ :

-الْأَمْنُ الْاجْتِمَاعِي وَالنَّفْسِي..

-الْأَمَانُ الْوِطْنِي وَالْعَالَمِي..

-الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ وَالِدِّينِي.

كُلُّ ذَلِكَ -بِضَوَابِطِهِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَظِيمَةِ- تَحْقِيقاً -عِلْمِيّاً عَمَلِيّاً- لِقَوْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ}..

..{لَهُمُ الْأَمْنُ ..} «فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» -كَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ الْمُنَاوِي فِي «التَّيْسِيرِ بِشَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» (٢/٣٨٥-).

فَالْعَصْمَةُ مِنْ فِتَنِ الْعَقَائِدِ وَالْأَفْكَارِ: لَا تَكُونُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مِنْهَجِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَاتَّبَاعِهِمْ- الَّذِينَ هُمْ سَلَفُ الْأُمَّةِ الصَّالِحُونَ.-

وَالنَّجَاةُ عِنْدَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- الْغَفَّارِ الْجَبَّارِ: إِنَّمَا تَكُونُ بِسُلُوكِ مِنْهَجِهِمْ، وَامْتِنَالِ طَرِيقِهِمْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا}.

أَي: «إِنْ أَتَوْا مِنَ الْإِيمَانِ بِمِثْلِ مَا أُتِيتُمْ بِهِ؛ فَهُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَهُمْ مُهْتَدُونَ.

وَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِمِثْلِ إِيْمَانِكُمْ؛ فَلْيَسُوا مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَمِلَّتِهِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ وَعَدَاوَةٍ..» -كَمَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي «بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ» (٤/١٥٦-).

وَلَكِنَّ هَذَا -كُلُّهُ- لَا يَنْفِي -كَيْفَمَا كَانَ الْأَمْرُ- وَقُوعَ خَطَا فَرْدِيٍّ، أَوْ زَلَلٍ شَخْصِيٍّ مِنْ أَيْ أَحَدٍ مِنَ أُولَئِكَ الْأَبْرَارِ الْأَخْيَارِ؛ فَضْلاً عَمَّنْ اتَّبَعَهُمْ مِنْ عُمُومِ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ -مِنَ الصَّغَارِ، أَوْ الْكِبَارِ.-

وذلك على نحو ما رَوَى الإمام البخاريُّ في «صحيحه» (٤٣٣٩) في
قِصَّةِ بَعْثِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-
إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ؛ لِيَدْعُوَهُمْ لِلإِسْلَامِ.

وفيهما: قَتْلُهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لِبَعْضِهِمْ لَمَّا قَالُوا: (صَبَأْنَا)، بَدَلًا مِنْ أَنْ
يَقُولُوا: (أَسْلَمْنَا!)

فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ.»
وهكذا مِنْ بَعْدَهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-؛ فَقَدْ يَتَجَاوَزُ أَحَدُ مَقَادِيرِ الشَّرْعِ! وَقَدْ
يُخْطِئُ بَعْضُ التَّصَوُّرِ وَالْفَهْمِ!! وَقَدْ يَزِلُّ نَفَرٌ فِي التَّنْزِيلِ وَالتَّطْبِيقِ!!!
كُلُّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ -أَلْبَتَّةَ- أَنْ يَكُونَ سَبَبًا -أَوْ بَابًا- إِلَى الطَّعْنِ بِهِمْ، أَوْ
التَّشْكِيكِ بِمَنْهَجِهِمْ.

وكذلك مِنْ بَعْدَهُمْ -مَنْ سَارَ مَسِيرَهُمْ -سَوَاءً بِسَوَاءٍ...-
وَبَعْدُ:

فَقَدْ قَرَأْنَا مَا تَنَاقَلَتْهُ الصُّحُفُ الْعَالَمِيَّةُ، وَوَسَائِلُ الْإِعْلَامِ مِنْ وَصْفِ الدُّكْتُورِ
أَحْمَدِ الطَّيِّبِ -شَيْخِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ- لِلْسُلَفِيِّينَ بِأَنَّهُمْ: (خَوَارِجُ الْعَصْرِ!!!)
وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ مِنْهُ -عَفَرَ اللهُ لَهُ- رَدَّةً فِعْلٍ عَلَى مَا (نُسِبَ!) إِلَى مَجْمُوعَةٍ
مِنَ السُّلَفِيِّينَ -فِي بَعْضِ الْمُحَافَظَاتِ الْمَصْرِِّيَّةِ- مِنْ إِضْرَامِ النَّيِّرَانِ فِي
ضَرْيَحِ بَعْضِ مَشَاهِيرِ الصُّوفِيَّةِ -هُنَاكَ!-

وَلَوْ كَانَ إِنْكَارُهُ -هَذَا اللهُ- مَحْصُورًا بِنَقْدِ الْفِعْلِ، وَانْتِقَادِ عَيْنٍ مَنْ قَامَ بِهِ:
لِهَانَ الْأَمْرُ، وَسَهْلَ الْخَطْبُ!!

بَلْ هُوَ عَيْنُ الْعَدْلِ وَالصَّوَابِ.

لَكِنَّهُ عَمَّمَ الْقَوْلَ، وَوَسَّعَ الطَّعْنَ!!

وَهَذَا لَا يَلِيْقُ بِمَنْ هُوَ فِي مَكَانَتِهِ -عَفَا اللهُ عَنْهُ- أَبَدًا..-

وَالْوَاجِبُ: الْبَحْثُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ مِنْ جِهَتَيْنِ:

-الْأُولَى: حُكْمُ بِنَاءِ الْأَضْرَحَةِ عَلَى الْقُبُورِ!

-وَالثَّانِيَّةُ: ضَوَابِطُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

*وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلنُّقْطَةِ الْأُولَى؛ فَأَقُولُ:

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي «صحيحه» (٩٦٩) عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ:

قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-!؟

«أَنْ لَا تَدَعَ تِمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ.»
وكذلك: ما رواه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٣١) - عن عائشة، وابن عباس - رضي الله عنهما -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قال:
«لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ.»
تقول عائشة: يُحَذِّرُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعُوا.

...في أحاديثٍ أُخَرٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

ولقد ذَكَرَ شيخُ الأزهر -عَفَرَ اللَّهُ لَهُ- في تصريحِهِ المُشارِ إِلَيْهِ - أَنَّهُ:
(على فِقْهِ الأئِمَّةِ الأربعة!)

فأقول:

ونِعَمًا هُوَ!

ولكن؛ أَيْنَ الدَّعْوَى مِنَ الْحَقِيقَةِ!؟

والدَّعَاوَى مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا بَيِّنَاتٍ أَبْنَاوُهَا أَدْعِيَاءُ
فقد «اتَّفَقَتِ الْمَذَاهِبُ الأربعةُ عَلَى تَحْرِيمِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ، وَمِنْهُمْ مَنْ
صَرَّحَ بِأَنَّهُ كَبِيرَةٌ» -كما قال شيخنا الإمام الألباني في كِتَابِهِ الْعُجَابُ
«تَحْذِيرُ السَّاجِدِ مِنَ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ» (ص ٤٨-).

من ذلك:

قول العلامة الفقيه أحمد بن حَجَرِ الهَيْتَمِيِّ الشَّافِعِيِّ -الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
(٩٧٤هـ) -رحمهُ اللهُ- في كِتَابِهِ «الزَّوْاجِرُ عَنْ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ»
(1/120)؛ فقد عَدَّ مِنَ الْكَبَائِرِ: «اتِّخَاذُ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ، وَإِيقَادُ السُّرُجِ
عَلَيْهَا، وَاتِّخَاذُهَا أَوْثَانًا، وَالطَّوُافُ بِهَا، وَاسْتِلَامُهَا، وَالصَّلَاةُ إِلَيْهَا.»
وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ الْمَالِكِيُّ -الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٦٧١هـ) -في
«تَفْسِيرِهِ» (٣٨/١٠):

«قال علماءنا: يَحْرُمُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ
مَسَاجِدَ.»

...وهكذا في نُصُوصٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَنْ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الأربعة -جميعاً-

وغيرهم.

*أَمَّا النُّقْطَةُ الثَّانِيَّةُ؛ فَلَهَا ضَوَابِطُهَا الدَّقِيقَةُ، وَأُصُولُهَا الْعِلْمِيَّةُ الْوَثِيقَةُ.

فلنن قررنا ما قرره أئمة العلم -من قبل- من تحريم البناء على القبور -
كالأضرحة -ونحوها-؛ فضلاً عن اتخاذها مواضع عبادة كالصلاة إليها، أو
مضادة الوهية الله -تعالى-؛ بالنذر لها، والاستغاثة بأهلها؛ لكننا نقول:
إن إنكار هذا يجب أن يكون ضمن إطار الشرع الحكيم، ووفق أصوله -
بدءاً وانتهاءً-.

ولقد قال الإمام ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١٢/٣) -مُلخّصاً هذا
المعنى بعبارات علمية قوية -موجزة:-

«إن النبي -صلى الله عليه وسلم- شرع لأُمَّته إيجاب إنكار المنكر؛
ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبُّه الله ورسوله.
فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله:
فإنه لا يسوغ إنكاره- وإن كان الله يبغضه، ويمقت أهله...»-
ثم قال -رحمه الله :-

«ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار: رآها من
إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالتها، فتولد منه ما
هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرى بمكة أكبر
المنكرات، ولا يستطيع تغييرها .

بل لما فتح الله مكة، وصارت دار إسلام: عزم على تغيير البيت، وردّه
على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما
هو أعظم منه -من عدم احتمال فريش لذلك-؛ لقرب عهدهم بالإسلام،
وكونهم حديثي عهد بكفر...»-

لذلك؛ كان الواجب على شيخ الأزهر -هداه الله- ضبط القضية وفق
الأصول العلمية والشرعية؛ وذلك ببيان الحكم الشرعي من طرفيه -
جميعاً...-

لا أن ينكر فعلاً -ما- لمخالفة -ما-، مع سكوتِه عن بيان المنكر الأكبر -
أصلاً-، والذي هو الدافع الأساس إلى هذا الفعل المنكر -تبعاً-.
يا فضيلة الشيخ:

إن الدعوة السلفية حرصت -منذ عصورها النيرة الأولى -على المحافظة
على الأمن، والأمان، والإيمان -تأصيلاً، وتفصيلاً-.

ويجب أن تعلم -يقيناً- أنه ما من أحد -اليوم- جماعات وأفكاراً- ردّ على الخوارج أفكارهم، ونقض عليهم مذهبهم، وأفسد عليهم صنائعهم: أكثر من الدعوة السلفية، وعلمائها، وأبنائها، ودعاتها...

وذلك من خلال مؤلفاتهم، وردودهم، ومناظراتهم، ومحاضراتهم، ودروسهم، واجتماعاتهم... و.. و..

وبخاصّة في مسألتين كبيرتين؛ تشكّلان هما -اليوم- أكبر مصدر قلق وتنغيص للشعوب الإسلامية -عامّة-، وأولياء أمورها -خاصّة:-

-الأولى: تكفير الحكّام المسلمين، ووصفهم بالردة عن الدين -من غير ضوابط، ولا هدى -ولا يقين.-

-الثانية: الخروج عليهم، والمناداة بالجهاد ضدهم، وإيقاع أكثر شعوب العالم الإسلامي في فتن لها أول، وقد لا يكون لها آخر!

..فأين جهود الأزهر -أو شيوخه- في (بعض) هذا الأمر -يا فضيلة الشيخ-؛ مقارنة مع جهود الدعاة السلفيين -كلّ حسب موقعه -علماً وعملاً-؟!

فذاك الوصف القبيح للسلفيّة -أو دعاتها- بأنهم (خوارج العصر)-: وصف جائر يناقض الشرع؛ وتوصيف ظالم يخالف الواقع...

ويزداد قبح هذا الوصف -خللاً، وانحرافاً-: عند السكوت عن المبطلين -حقاً-؛ مع تنزيل هذا الوصف على أهل الحق -صديقاً- فالعدل.. العدل.. والعلم.. العلم..

و:

{إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ..}

و:

{إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا..}

السَّلَفِيَّةُ بَرَاءً.. مِنْ أَحْدَاثِ (مَدِينَةِ الزَّرْقَاءِ)!

جَرَى بَعْدَ ظَهْرِ هَذَا الْيَوْمِ - (الْجُمُعَةُ ١١ - ٥ - ١٤٣٢ هـ الْمُوَافِق 4-15-2011م) إِلَى مَا بَعْدَ الْعَصْرِ - اعْتِصَامٌ قَامَ بِهِ مَنْ يُسَمَّوْنَ بِالسَّلَفِيَّةِ الْجِهَادِيَّةِ (!) - فِي مَدِينَةِ الزَّرْقَاءِ؛ - مُنْطَلِقِينَ مِنْ أَمَامِ (مَسْجِدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ - مَاكِثِينَ - ثَمَّةً - نَحْوَ سَاعَةٍ؛ مُتَجَمِّعِينَ، مُتَجَمِّهَرِينَ؛ يُطْلِقُونَ هُتَافَاتٍ مُتَنَوِّعَةً، تَحْوِي تَهْدِيدَاتٍ، وَأَفَافًا شَدِيدَةً. ثُمَّ تَوَجَّهُوا - بَعْدَ - إِلَى دَوَارِ مَدْخَلِ مَدِينَةِ الزَّرْقَاءِ - مُكَرِّرِينَ هُتَافَاتِهِمْ نَفْسَهَا.

كُلُّ ذَلِكَ وَرِجَالُ الْأَمْنِ وَالذَّرَكِ الْأُرْدُنِيِّونَ يُرَاقِبُونَ وَيَحْرُسُونَ؛ حَتَّى لَا يَحْدُثَ اشْتَبَاكٌ وَلَا مُوَاجَهَةٌ؛ وَلَكِنَّ الْأُمُورَ خَرَجَتْ عَنِ السَّيْطَرَةِ -فَجَاءَ-، وَبَدَأَ التَّضَارُبُ، وَالتَّصَادُمُ، وَأَخْرَجَ الْمُعْتَصِمُونَ -فِيمَا زَعَمُوا!- سَيُوفَهُمْ، وَخَنَاجِرَهُمْ، وَهَرَوَاتِهِمْ، وَبَدَؤُوا بِالضَّرْبِ الْعَشَوَائِيِّ هُنَا وَهُنَاكَ؛ مِمَّا أَحْدَثَ فِتْنَةً عَظِيمَةً، أَصِيبَ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِينَ مِنْ رِجَالِ الْأَمْنِ الْعَامِّ -فَضْلًا- عَنِ عَدَدٍ مِنَ الْمَدَنِيِّينَ.

وَقَدْ كَادَتِ الْفِتْنَةُ تَتَحَوَّلُ إِلَى مَقْتَلَةٍ عَظِيمَةٍ، لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ. وَإِنَّا لَنُؤَكِّدُ -هَا هُنَا- أَنَّ كُلَّ مَا صَنَعُوا -وَيَصْنَعُونَ- حَتَّى الْإِعْتِصَامَ وَالْمُظَاهَرَةَ!- مِمَّا نَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى- مِنْهُ، وَلَا نَرَاهُ مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ. فَالِدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ دَعْوَةُ أَمْنٍ، وَأَمَانٍ، وَإِيمَانٍ، وَهِيَ أَبْعَدُ مَا تَكُونُ عَنْ هَذَا الْعُنْفِ، وَمِثْلِ هَذِهِ الْأَفَاعِيلِ.

بَلْ إِنَّ مِنْ أَبْجَدِيَّاتِ مَنْهَجِهَا رَدُّ ذَلِكَ، وَرَفْضُهُ، وَنَقْضُهُ. وَلَمَّا كَانَتْ أَكْثَرُ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْمُعَاصِرَةِ لَيْسَتْ ذَاتِ اعْتِنَاءٍ بِالتَّدْقِيقِ فِي الْأُمُورِ، أَوْ التَّحَقُّقِ مِنْهَا -وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ- فَقَدْ تَنَاوَلَ خَبَرُ (حَادِثَةِ الزَّرْقَاءِ) -هَذِهِ- كَثِيرٌ مِنْ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ -الْمَحَلِّيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ-، نَاسِبَةً هَذِهِ الْأَفْعَالَ الشَّنْعَاءَ الْمُنْكَرَةَ إِلَى (السَّلَفِيِّينَ) مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ؛ فَكَانَ لَا بُدَّ -إِبْرَاءً لِلذِّمَّةِ- مِنْ إِعْلَانِ الْبَرَاءَةِ مِنْ هَذَا الْحَادِثِ وَأَمْثَالِهِ -حَتَّى تَتَّضِحَ الْأُمُورُ، وَتَتَمَيَّزَ-؛ مُؤَكِّدِينَ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ قَامُوا بِهِ مَعْرُوفُونَ عِنْدَ جَمِيعِ الْعُقَلَاءِ -مِنَ الْمُتَقَفِّينَ، وَأَصْحَابِ الْقَرَارِ- بِفِكْرِهِمُ التَّكْفِيرِيَّ الْقَبِيحَ،

في الوقت الذي ينسبون أنفسهم فيه-بالزور-إلى (السلفية) -تمويهاً
وتغريراً.-

وإننا لنكرّر -ختاماً- براءتنا من هذه الفتن -وأسبابها، ونتائجها- مؤكدين
حرصنا -من جديد- على أمن بلادنا، وبلاد المسلمين -وإيمانها-
والله على ما نقول شهيدٌ.

التفريق الواضح المبين لولي أمرنا (الملك عبد الله بن الحسين) بين (التكفيريين)، و(السلفيين)

التفريق الواضح المبين
لولي أمرنا (الملك عبد الله الثاني بن الحسين)
بين (التكفيريين)، و(السلفيين)

...قال ملك بلادنا ، وليُّ أمرنا الملك عبد الله الثاني بن الحسين -حفظه الله- تعالى- وأمدّه بعونه ونصره- في كتابه الأخير «فُرستنا الأخيرة» (ص ٣٠٨-٣٠٩- ط ٢٠١١م) -مُبَيَّنًا وَجَهَ الْفَصْلِ الدَّقِيقِ بَيْنَ (السَّلَفِيَّةِ)، و(التَّكْفِيرِيِّينَ!) -وَهُمُ الَّذِينَ يُسَمَّوْنَ -اليَوْمَ- :-السَّلَفِيَّةَ الْجِهَادِيَّةَ:-!-

...«هؤلاءِ (التَّكْفِيرِيُّونَ) لَا تَقُومُ أَعْمَالُهُمْ وَتَفْسِيرَاتُهُمْ إِلَّا عَلَى الْجَهْلِ، وَالبَغْضَاءِ، وَالفَهْمِ الخاطِئِ لِمَفْهُومِ الشَّهَادَةِ النَّبِيلِ؛ لِكَيْ يَنْشُرُوا عَقِيدَتَهُمْ ضَارِبِينَ غُرْضَ الحَانِطِ بِأَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ مِنَ الْعُلُومِ وَالْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ الْقَوِيمِ، وَذَلِكَ بِذَرِيعَةٍ مَا يَظُنُّونَ -مُخْطِئِينَ- أَنَّهُ النَّهْجُ الْأَصِيلُ الَّذِي كَانَ مُتَّبَعًا -فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ- فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.-
يُعَدُّ (التَّكْفِيرِيُّونَ) جُزْءًا صَغِيرًا مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَصُولِيِّينَ أَكْثَرَ انْتِشَارًا هُمْ «السَّلَفِيُّونَ»

-الَّذِينَ يَطْرَحُونَ ضَرُورَةَ الْعَوْدَةِ إِلَى الْجُدُورِ-؛ لَكِنَّ الْأَكْثَرِيَّةَ السَّاحِقَةَ مِنَ ((السَّلَفِيِّينَ)) لَا تُجِيزُ الْأَعْمَالَ الْإِرْهَابِيَّةَ، وَلَا قَتْلَ الْمَدَنِيِّينَ الْأَبْرِيَاءِ .
بِالنَّسْبَةِ إِلَى هَؤُلَاءِ (التَّكْفِيرِيِّينَ) تُعَدُّ الْحَرْبُ ضَدًّا مَنْ يَعتَبِرُونَهُمْ أَعْدَاءً: حَرْبًا مَفْتُوحَةً، لَا ضَوَابِطَ فِيهَا، وَهُمْ لَا يَأْبَهُونَ بِالتَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي نَصَّ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَالْحَدِيثُ الشَّرِيفُ...»...

قلتُ:

وهذا التفريق الدقيق الذي هدى الله -تعالى- (وَلِيَّ أَمْرِنَا) إليه؛ غابَ عن كثيرٍ من وسائل الإعلام، وأدعياء الثقافة، وأرباب الفكر؛ فلعلَّهم إلى الحقِّ يرجعون...

وأما قوله -حفظه الله، ورعاه- هنا: «مِنَ الْأُصُولِيِّينَ»؛ فقد أرادَ به النسبةَ إلى (أصول الشرع الحكيم)-بدليلِ قوله- حفظه الله- بعد:- (العودة إلى الجذور)؛ وليس المقصودُ -بداهة- ذاك المعنى الغربي (القبیح) لهذا المصطلح -بمعنى: (الإرهاب)- أحياناً .-
ف(التكفيريون) -إذن- ليسوا سلفيين -قطاً!-

.....حَفِظَ اللهُ وَلِيَّ أَمْرِنَا، وَأَدَامَ -بِالطَّاعَةِ- مُلْكَهُ.

«مَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَيْنَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا»

عُنْوَانُ هَذَا الْمَقَالِ: لَفْظُ حَدِيثٍ مَرْوِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٩٩) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وَلَهُ أَلْفَاظٌ أُخَرُ -عَنْ صَحَابَةٍ آخَرِينَ- مِنْهَا: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ؛ فَلَيْسَ مِنَّا»، وَفِي لَفْظٍ ثَالِثٍ: «مَنْ شَهَرَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ...».

وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيُّ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (٢٤/١٣) -فِي شَرْحِهِ-:

«وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: حَمَلُ السَّلَاحِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِقِتَالِهِمْ بِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَخْوِيفِهِمْ، وَإِدْخَالِ الرُّعْبِ عَلَيْهِمْ.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى تَحْرِيمِ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَالتَّشْدِيدِ فِيهِ.»

ثُمَّ قَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

«قَوْلُهُ: «فَلَيْسَ مِنَّا»؛ أَي: لَيْسَ عَلَى طَرِيقَتِنَا، أَوْ: لَيْسَ مُتَّبِعًا لَطَرِيقَتِنَا؛ لِأَنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْصُرَهُ، وَيُقَاتِلَ دُونَهُ؛ لَا أَنْ يُرْعِبَهُ بِحَمْلِ السَّلَاحِ عَلَيْهِ؛ لِإِرَادَةِ قِتَالِهِ، أَوْ قَتْلِهِ... وَهَذَا فِي حَقِّ مَنْ لَا يَسْتَحِلُّ ذَلِكَ؛ فَأَمَّا مَنْ يَسْتَحِلُّهُ؛ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ بِاسْتِحْلَالِ الْمُحَرَّمِ -بَشَرِطِهِ-؛ لَا مُجَرَّدَ حَمْلِ السَّلَاحِ.

وَالأَوَّلَى -عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ-: إِطْلَاقُ لَفْظِ الْخَبَرِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ؛ لِيَكُونَ أَبْلَغُ فِي الرَّجْرِ...».

وَقَدْ عَدَّ الْفَقِيهَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي كِتَابِهِ «الزَّوْاجِرُ عَنْ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ» (الكبيرة: ٣١٨): (تَرْوِيعُ الْمُسْلِمِ، وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِ بِسِلَاحٍ -أَوْ نَحْوِهِ-) مِنَ الْكَبَائِرِ؛ فَكَيْفَ بَايِذَائِهِ، وَجَرْحِهِ، وَإِعْطَابِهِ؟! أَقُولُ:

وَهَذَا النَّصُّ النَّبَوِيُّ -وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ- يَدْفَعُنِي لِأَنْ أُبَيِّنَ -مُؤَصَّلًا -:

النَّصُّ كَالسَّيْفِ؛ فَهَذَا بِحَامِلِهِ؛ وَذَلِكَ بِفَاهِمِهِ؛ فَمَنْ لَا يُحْسِنُ اسْتِعْمَالَ (السَّيْفِ) -وَاقِعًا، أَوْ سَبَبًا -: فَقَدْ يَقْتُلُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ -مِنْ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ- فَيُفْسِدُ-، وَمَنْ لَا يَفْهَمُ (النَّصَّ) -صِحَّةً، أَوْ اسْتِدْلَالًا -: فَقَدْ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى

غير وجهه، وفي غير مقامه -فيُفسد- أيضاً-

وما نحن فيه مثال حي حيوي على هذا التأصيل :

أ- فقد يفهم هذا الحديث بعض الناس -لجهله- على أن حملهُ للسيف على من هم -حقيقة- من المسلمين: لا يدخل في النهي!
فهم -عنده- من الكفار المستحقين للقتال والقتل!!
وهذا غلط قبيح...

ب- وبالمقابل: فقد يستدل بالنص -نفسه- بعض آخر -لجهله-؛ فيكفر حامل السيف -هذا- متأولاً كلمة «ليس مناً»، أنها بمعنى: كافر!!
وهذا غلط قبيح -أيضاً..-

نعم؛ لا شك أن حمل السلاح على المسلم ضلال عريض، وعمل شنيع،
ولكننا -رحمة وشفقة- على معنى ما قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «لا يجرئ من عصي الله فيك بأحسن من أن تطيع الله فيه.»

نعم؛ إن آفة الجهلة التكفيريين (المتعصبين المضللين.. الذين لا تقوم أعمالهم وتفسيراتهم إلا على الجهل والبغضاء) هي: عدم إدراكهم لحقيقة فهم النصوص الشرعية -أصالة-، ثم سوء تطبيقهم لها -نتيجة-.
ومن كان على هذه الشاكلة فلا يرجى منه خير، ولا ينتظر منه هدى؛ لا في دين، ولا في دنيا؛ بل لعل العكس هو الكائن -واقعا-؛ على مثل ما قال الله -تعالى- في القرآن الكريم: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا.}

وأعجبني -جداً- كلمة قالها بعض الدعاة بحق هؤلاء المنحرفين:
(مُشكَلْتُنَا مع هؤلاء في عقولهم، لا في قلوبهم) -في فهمهم؛ لا في مقصودهم؛ فقد يفعلون شراً من حيث يتوهمون الخير!!-! وليس هذا بمنجّيهم عند الله -تعالى-؛ فالعمل الصحيح لا يكون مقبولا عنده -سبحانه- إلا بالإخلاص في النية، والصواب في العمل -مجتمعين...-

وعليه؛ فإنَّ ما جَرى في مدينة الزَّرْقاءِ (يومَ الجُمُعَةِ: ١٥/٤/٢٠١١م) كَشَفَ عن حَقِيقَةِ هَؤُلَاءِ (التَّكْفِيرِيِّينَ) الضَّالِّينَ -منهجياً، وأخلاقياً :-

-أَمَّا (منهجياً)؛ فكونُهُم بَعِيدِينَ -جَدًّا- عن منهجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ -رضي الله عنهم- في حِرْصِهِم على الأمنِ، والأمانِ، والإيمانِ -مِمَّا فيه قِوَامُ الفردِ والمُجْتَمَعِ-.

فانتسابُهُم -أو نِسْبَتُهُم!-للسَّلَفِ -أو (السَّلَفِيَّةِ)-:نسبةٌ باطلةٌ، لا وَزْنَ لها في مِيزانِ الحَقِّ.

-وأَمَّا (أخلاقياً)؛ فالْمُؤْمِنُ رَوُوفٌ، شَفِيقٌ، رَفِيقٌ، رَحِيمٌ، لا فُظٌّ، ولا غَلِظٌ..

وهذه صِفَاتٌ لا يُرَى في هَؤُلَاءِ (التَّكْفِيرِيِّينَ) إِلَّا عَكْسُهَا، وَأَضَادُهَا؛ مِمَّا لا يَحْتَاجُ بَيَانَهُ إِلَى كَبِيرِ جُهِدٍ! أو كَثِيرِ دَلِيلٍ!
ولو فَتَحْنَا البابَ لِلْمُقَارَنَةِ (!) بَيْنَ فَعَائِلِ هَؤُلَاءِ، وَأَخْلَاقِ السَّلَفِ الْكُبْرَاءِ:
لَمَّا تَذَكَّرْنَا -ولا ذَكَّرْنَا- إِلَّا قَوْلَ الشَّاعِرِ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قَدْرُهُ ***** إِذَا قِيلَ إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَى مِنْ
الْعَصَا؟ !

...إِنَّ ما جَرى في مدينة الزَّرْقاءِ كَشَفَ عن حَقِيقَةِ ما ادَّعاهُ هَؤُلَاءِ
لأنفُسِهِمْ -أو ما ادَّعَتْهُ بعضُ وسائلِ الإعلامِ لهم!-، مِنْ تِلْكَمُ النِّسْبَةِ
الْمُرَوَّرَةِ فِيهِمْ، الْمُرَرَّةِ لغيرِهِمْ (السَّلَفِيَّةِ)- التي هي مِنْهُمْ بَرَاءٌ-؛ وهو
الأمرُ الذي تيقَّنَ له -بحمدِ الله وتوفيقه- عَامَّةُ النَّاسِ وَخَاصَّتُهُمْ، وعلى
وَجْهِ أَحْصَ: أَصْحَابُ الْقَرَارِ -وعلى كافَّةِ المُستويات- في هذا البَلَدِ الْكَرِيمِ
الْمِعْطَاءِ -والحمدُ لله-؛ مُسْتَفِيدِينَ ذَلِكَ مِنْ كَلِمَةٍ وَلِيَّ أَمْرِنَا الْمَلِكِ عَبْدِ اللَّهِ
الثَّانِي -حَفَظَهُ اللهُ- في كِتَابِهِ «فرصتنا الأخيرة» (ص ٣٠٩)-، والتي
كَشَفَ فِيهَا حَقِيقَةَ هَؤُلَاءِ التَّكْفِيرِيِّينَ؛ مُمَيِّزاً لَهُمْ -حَفَظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ- عن
(الأكثَرِيَّةِ السَّاحِقَةِ مِنْ «السَّلَفِيِّينَ» التي لا تُجِيزُ الأَعْمَالُ الإِرْهَابِيَّةَ، ولا

قَتَلَ الْمَدَنِيِّينَ الْأَبْرِيَاءَ) -كَلِمَةُ عَدْلٍ وَإِنصَافٍ-؛ حَتَّى لَا تَخْتَلَطَ الْأُورَاقُ، وَلَا
تَضْطَرِبَ الْمَفَاهِيمُ...

فَجَزَاهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- كُلَّ خَيْرٍ، وَدَفَعَ عَنْهُ كُلَّ شَرٍّ وَضُرٍّ....
...وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى أَهْلِ الظُّلْمِ، وَالْجَهْلِ وَالطُّغْيَانِ.

فتوى الشيخ زيد بن هادي المدخلي : في (حكم الترحم على مخالفى السنة ، وأهل البدع).

فتوى الشيخ زيد بن هادي المدخلي - وفقه الله -
في

(حكم الترحم على مخالفى السنة، وأهل البدع...)

....كثُر السؤال-قريباً- عن حكم الترحم على مَنْ مات من المسلمين على بدعة ، أو مخالفة للسنة ؛ ممّن تكلم فيه أهل العلم الربانيون ، وطعنوا فيه..

وجواباً على هذا السؤال-المتكرّر- أقول:

وقفتُ على جواب سؤال وُجّه إلى فضيلة الشيخ زيد بن هادي المدخلي- وفقه الله- حول (حكم الترحم على أهل البدع)؛ فرأيتُه موافقاً للصواب، من غير غلو ولا تقصير..
فجزاه الله خيراً

السؤال:

أحسن الله إليك، ما حكم الدعاء على أهل البدع ، والترحم عليهم ؟
وهل تكرار الطعن فى أهل البدع يُعتبر من الغيبة المحرمة ؟

الجواب:

(أهل البدع على قسمين:

*أهل بدع كفرية ، يعنى: بدعهم تكفّرهم وتخرجهم من الإسلام؛ كالقبوريين ، عباد القبور ، والمستغيثين بالأولياء -وغيرهم- ممن يسب الدين ، -ونحو ذلك من البدع التى هى كفر- ؛ فهؤلاء لا خير فيهم ، ويُدعى عليهم؛ لأنهم كفار.

*وأهل بدع فسقة من الفساق ، ليسوا كفاراً -كأهل الحزبيات، والمنظمات المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة فى باب الجهاد ، وفى باب النصيحة ، وفى باب الأمر بالمعروف ، وفى باب الولاء -ونحو ذلك- ؛ فهؤلاء نعم يُدعى لهم بالهداية.

فإذا ماتوا وهم على الإسلام: لا حرج من أن يترحم عليهم ، فيقول: رحمه الله.

لكن ؛ لا يعلن ويشهر تحسّره عليه ؛ لأن صاحب البدعة من أعداء أهل السنة ، فلا يُظهر أهل السنة الأسف عليه ؛ لأن موته خير لأهل الأرض من بقائه ، فبحكم الإسلام: له أن يترحم عليه بينه وبين نفسه ، فلا يعلن ذلك ؛ لأن خطر أهل البدع واضح ومعلوم على أهل السنة ومحاربتهم لها .

ثم الكلام فيهم من أجل التحذير من بدعهم والاعتذار بأهوائهم هذا ليس من الغيبة المحرمة ، وإنما هو من النصيحة للمسلمين ، ولهذا جاء رجل إلى الإمام أحمد - رحمه الله - فقال: يا أبا عبد الله إنه يشق على أن أقول: فلان كذا.. وفلان كذا من أهل البدع ، قال :إذا سكّنت أنت وسكّنت أنا؛ فمتى يتبين الحق للجاهل؟! لا بد من البيان.

اذكرهم بما هم فيه من الجرح والبدع المخالفة للسنن ، فليس لهم غيبة ؛لأنهم هم السبب فى مخالفتهم لأهل السنة والجماعة ، فالكلام فيهم نصيحة.

على المتكلم أن يكون عالماً بدعهم مطلعاً عليها ، وأن يكون عارفاً بالسنة ، وأن يكون مخلصاً وقاصداً وجه الله بالكلام فيهم ليحذرهم الناس فيسلموا من بدعهم.

وكثيراً ما تجد العلماء الأفاضل يحذرون من أهل البدع ، ويوصون الناس

بالابتعاد منهم ، حتى إن بعضهم يقول -وهو إمام-: " آكل عند اليهودى
والنصرانى ولا آكل عند صاحب بدعة " ،وما ذلك إلا لشدة خطر المبتدع.
والسلف يهجرونهم أحياء وأمواتاً.)

قلت:

وهو جوابٌ حسنٌ قويٌّ ؛فجزى الله فضيلة الشيخ خيراً...

!الدعوة السلفية) أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَوُولَ حِزْبًا)

طالعتُ ما كتبه الأخُ الصديقُ الأستاذُ حسين الرواشدة -وفقه الله- في
بانظارٍ (صحيفة (الدستور) -الأردنية- (٢٠١١/٥/٥م) تحت عنوان
!(حزب «السلفيين» في بلادنا، ولم لا؟

فأقولُ:

من البداهةِ بمكان أن نقول -مُقرّرين-: إنّ الدعوة السلفية هي الدعوة إلى
اعتقاداً، وعبادةً، -الإسلام الحقّ -على بصيرة-؛ كما فهمه -وطبقه
وسلوهاً -سلف الأمة الصالحون -رضي الله عنهم- {بالتّي هي أحسن}،
..{التّي هي أقوم} -ما استطيع إلى ذلك من سبيل شرعيّ، ونهج مرصّي
وبالتّالي؛ فإنّ احتكار آية فئة من الناس -مهما كانوا، وأينما كانوا- هذه
الدعوة لأنفسهم؛ بتأطيرها بإطار حزبيّ، وتحت عناوين برّاقة، وشعارات
..لامعة: احتكار باطل، وأدعاء عاطل

المتسلسلة -وعليه؛ فإنّ صواب الأفعال، وصحة المرجعيّات المُعتبرة
إسناديّاً- هي الأمرُ الأوّل الذي عليه المَعولُ في اعتبار هذه الفئة أو تلك -

!على سلامة في ادّعائها، أو على انحرافٍ في دعوها
وإذ الأمر كذلك؛ فإنّ (السلفية) -من حيث هي- تأبى على نفسها أن
تَحشُر! نفسها في حزب ضيق، أو (تَحصر!) منهجها في باب واحد؛ (
فهي دعوة شموليّة مُتكاملة، بشموليّة الإسلام العظيم وتكامله

ولئن ظهر للبعض (!) تقصيرٌ -ما- في جانبٍ -ما- من حيث التطبيق
الدّعويّ-؛ فما ذلك إلا لاعتبار التقدّم إلى الأولويّات، وإيلائها المكانة
المُناسبة، والمنزلة اللائقة -بحسب الظروف، والنوازل والأيام، وفقه
-تنزيل الأحكام

فما يُضيفهُ البعضُ (!) -مُقَيِّداً وَصَفَ (السُّلْفِيَّةَ) بِقَيِّدٍ إِضَافِيٍّ!-؛ كَأَن يَقُولَ:
الإِحْيَائِيَّةُ! أو: (.. ..): (السُّلْفِيَّةَ الْمُحَافِظَةَ)! أو: (.. التَّقْلِيدِيَّةَ) أو
التَّكْفِيرِيَّةُ!؛ كُلُّ ذَلِكَ لَا وَجْهَ لَهُ فِي (..): (الحِضَارِيَّةُ)! أو: (الْجِهَادِيَّةُ)! أو
حَقِيقَةُ الْأَمْرِ، وَلَا فِي دُنْيَا الْوَاقِعِ -حَتَّى لَوْ كَانَ فِي ذَاتِهِ حَسَنًا سَائِغًا-؛
إَفْكَيفَ وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ؟

فَالدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ -أَوَّلَ مَا تَكُونُ- دَعْوَةُ عِلْمِيَّةٍ، مَنَهْجِيَّةٍ، تَرْبَوِيَّةٍ، إِصْلَاحِيَّةٍ
-شَامِلَةٍ-، تَنَازُلُ بِنَفْسِهَا -مَنَهْجًا، وَتَطْبِيقًا- عَنِ الْإِنْسِيَاقِ وَرَاءَ الدَّعَاوَى
الْفَضْفَاضَةِ؛ فَضْلًا عَنِ وُلُوجِ الْفِتَنِ وَالْإِبْتِلَاءَاتِ، وَلَوْ اخْتِبَاءً خَلْفَ
مُصْطَلَحِ (السِّيَاسَاتِ!) -وَمَا يَعْتَوِرُهُ مِنْ مُخَبَّاتٍ!-؛ فَضْلًا عَنِ مُصَادِمَةِ
الْحُكَّامِ وَأَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ، أَوْ خَوْضِ جِهَادٍ مُدَّعَى فِي سَاحَةِ حَرْبٍ مُتَخَيَّلَةٍ -
بَعِيدًا عَنِ الْعِلْمِ، وَالْحَقِّ، وَالْهُدَى- وَضَوَابِطِ كُلِّ-؛ فَهِيَ جُزْءٌ مِهِمٌّ مِنْ
حَاضِرِ الْأُمَّةِ، وَجَانِبِ أُسَاسِ مِنْ نَسِيجِ الْوَطَنِ

إِنَّ الْإِنْتِسَابَ إِلَى (السُّلْفِيَّةِ) -مَعَ الْمُخَالَفَةِ لِأَصْلِ نَسَبَتِهَا، وَالْمُنَاقَضَةِ
كَافٍ فِي نَقْضِ:- لِعُلَمَائِهَا وَأَنْمَتِهَا، وَالْإِنْقِطَاعِ عَنِ سُلْسَلَةِ أَسَانِيدِهَا
الدَّعَاوَى، وَكَشْفِ الشُّبْهَةِ، وَرَدِّ الْإِدِّعَاءِ

(التَّحْرُوبُ): (فَفْتَاوَى مَشَايخِنَا الْأَجْلَاءِ -جَمِيعًا- فِي ذِمِّ (الْحَزْبِيَّةِ)، وَنَقْضِ
!أكْبَرُ مِنْ أَنْ يَسَعَهَا كِتَابٌ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَسْتَوْعِبَهَا مَقَالٌ

وَمَنَهْجُ سَلَفِنَا الصَّالِحِينَ -الَّذِينَ نَتَشَرَّفُ بِالْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِمْ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى
مَنَهْجِهِمْ- عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ فِي نَقْضِ هَذَا (التَّحْرُوبِ)، وَهَتِكَ تِلْكَمُ
الْحَزْبِيَّةِ)؛ دُونَ التَّطَرُّقِ -مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ- أَوْ الطَّمَعِ!- إِلَى اسْتِغْلَالِ (
الظُّرُوفِ السِّيَاسِيَّةِ الْحَالِيَةِ (!)، الَّتِي فَتَحَ بَابُهَا مَا سُمِّيَ بِ-(رَبِيعِ الثَّوَرَاتِ
!)(العَرَبِيَّةِ)

فَالدَّعْوَةُ السُّلْفِيَّةُ لَيْسَتْ دَعْوَةُ انْتِهَازِيَّةٍ لِفَرَصٍ! وَلَا اسْتِغْلَالِيَّةٌ لِمَوَاقِفٍ!!
وَإِنَّمَا هِيَ دَعْوَةُ مَنَهْجِيَّةٍ فَاعِلَةٌ -ضِمْنَ أُسُسٍ وَقَوَاعِدٍ-؛ وَوَفْقَ الْمُتَاحِ لَهَا
-عِلْمًا أَوْ عَمَلًا- فِي إِطَارِ ضَوَابِطِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى- عُمُومًا-، وَالْأَمْرِ
-بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ- خُصُوصًا

وَلَا أَدِلَّ عَلَى وُضُوحٍ وَشَفَافِيَّةٍ مَنَهْجِ السَّلَفِ -الْحَاسِمِ- فِي مَوْضُوعِ
حَلِيَّةِ «الْحَزْبِيَّةِ» وَ(التَّحْرُوبِ) -هَذَا:- مِمَّا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي (

الأولياء» -بالسند الصحيح-، عن مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ -وهو تابعيٌّ، وأبوه صحابيٌّ-، قال: كُنَّا نَأْتِي زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ، فَكَانَ يَقُولُ: يَا عِبَادَ اللَّهِ! أَكْرِمُوا وَأَجْمِلُوا؛ فَإِنَّمَا وَسِيلَةُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ بِخَصْلَتَيْنِ: الْخَوْفِ وَالطَّمَعِ.

فَأَتَيْتُهُ ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَدْ كَتَبُوا كِتَابًا، فَنَسَقُوا كَلَامًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ: (إِنَّ اللَّهَ رَبُّنَا، وَمُحَمَّدًا نَبِيُّنَا وَالْقُرْآنَ إِمَامُنَا، وَمَنْ كَانَ مَعَنَا كُنَّا وَكُنَّا...، وَمَنْ (...). خَالَفَنَا كَانَتْ يَدُنَا عَلَيْهِ، وَكُنَّا وَكُنَّا
قال: فَجَعَلَ يَعْزِضُ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ -رَجُلًا رَجُلًا-، فَيَقُولُونَ: أَقَرَرْتَ يَا فَلَانُ؟

حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيَّ، فَقَالُوا: أَقَرَرْتَ يَا غُلَامُ؟
قُلْتُ: لَا.

قال -يعني: زيدا-: لَا تَعْجَلُوا عَلَى الْغُلَامِ، مَا تَقُولُ يَا غُلَامُ؟
قال: قُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخَذَ عَلَيَّ عَهْدًا فِي كِتَابِهِ، فَلَنْ أُحْدِثَ عَهْدًا سِوَى الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيَّ.
-فَرَجَعَ الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ، مَا أَقَرَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ -وكانوا زهاءَ ثلاثينَ نفساً

هذا هو فقه السلف، ومنهج السلف، وسلوك السلف -نقداً لحزبية ...
مُبَكَّرَةً! وهتكاً لتحزبٍ كاد يَدُرُّ قَرْنُهُ -اكتفاءً بالقواعد الشرعية، ورضاً
بالمرجعية العلمية -تقدماً إليهما، وتواصلاً معهما-؛ صفاءً، ونقاءً،
(و)حضارةً؛ دُونَ (ماضوية!) مُفسِدة! ولا (وبقاءً؛ (محافظةً)، و(إحياءً
!!(رجعية!) مُهلكة

وآراء! وهو -في هذا -جميعه- بعيدٌ -البُعد- كُلُّهُ- عن أهواء ذَوِي الأهواء
أصحاب الآراء! واجتهادات مَنْ ليس أهلاً للاجتهاد! كُلُّ ذَلِكَ حِفْظاً لوحدة
الأمَّة، وحرصاً على كيانها، وجمعاً لكلماتها، وصيانةً لمجموعها:
...{واعتصموا بحبلِ اللَّهِ جميعاً ولا تفرقوا

وبعد؛ فالنَّاطِرُ في تاريخ (الحزبية) و(التحزب) -وسلوكيات أهلهما،
وممارساتِ المُتنسِّبين إليهما -ولو نظرةً خاطفةً!- يُوقِنُ كَمْ أَجْلَبَ على

الأمّة -في أيّ اتّجاه- من ويلاتٍ وتفريقٍ، وتشرّدُم وتمزيقٍ -وبالله
التّوفيق.

* * * * *

السلفيّة.. و(الحضارة!) -نسبةً، ومفهوماً، وتميّزاً-

السلفيّة.. و(الحضارة!)
-نسبةً، ومفهوماً، وتميّزاً-

....لمعرفةِ علومِ اللُّغةِ وفُنُونِها -مُفرداتٍ وأساليب- أثرٌ بالغٌ جَمَّ في صِياغةِ الكَلِماتِ وضَبْطِ المَعاني؛ ذلكمُ أَنَّها تُعَبِّرُ عن المقصودِ والمُرادِ بأوجزِ بيانٍ، وأفصحِ عِبارةٍ؛ فعندما نَقولُ -مثلاً-: (السلفيّة الحضاريّة)؛ فهو تركيبٌ لُغويٌّ لا يُؤدّي -نتيجةً- إلّا إلى تشتيتِ الذّهنِ، وتَفْتيتِ المَعنى -ولا بُدَّ!- فثَمّةٌ مَنْ يقولُ -اليومَ- مُنادياً- مثلاً بمثلٍ-: (السلفيّة الإصلاحية!)، و: (السلفيّة التّقليديّة!)، و(السلفيّة التّجديدية)، و: (السلفيّة المُحافظة!)، و... و...

والأعجبُ من ذلك -كُلّه-: قولُ مَنْ يقولُ: (السلفيّة الجهاديّة!!)!! والأعجبُ -أكثرَ!-: قولُ مَنْ يقولُ: (السلفيّة التّكفيرية!)!

ومِنِ المُناسِبِ -جدّاً- ابتداءً- إيرادُ ما كَشَفَهُ الأُسْتادُ السلفيُّ العَلَمَةُ محمودُ محمدُ شاكر -رحِمَهُ اللهُ- في كتابهِ الكُبّارِ «أباطيلُ وأُسمارُ» -لَمّا قالَ مُناقِشاً لَفْظَ (الرجعيّة!) -ولفظُ (الحضاريّة) (يُقابِلُهُ-: «... هذه الألفاظُ المُبْهَمَةُ التي لا يَجِدُ لها الإنسانُ حَدّاً: شديدةُ الضّررِ! ولكن؛ يُوسِفُني أَنَّ أَكثَرَ الذينَ يَلْجَأُونَ إليها، إنّما هُمُ القومُ الذينَ يَدَّعُونَ «الثّقافة»! ويَدَّعُونَ «الاتّجاهَ العلميّ»! ويَدَّعُونَ «الدّقّةَ العلميّة»! ويَدَّعُونَ «المنهج»!

ويَدَّعُونَ ما شئتَ مِنَ الزَّيفِ الذي لا حُدودَ له!!

فأنتَ إذا شئتَ أَنْ تَسْتَقْصِيَ مَعنى «الرجعيّة» [فضلاً عَمّا يُقابِلُها -سواءً بسواءٍ]- في كلامٍ مَنْ يَتَكَلَّمُونَ، وَيَهْضُبُونَ، وَيُثَرِّثُونَ -: وَقَعْتَ في مِثْلِ «رَدْعَةِ الخَبالِ» -مِنَ الحَيَرَةِ في فَهْمِ المُرادِ منها...-

ف«(الرّجعيّة) [فضلاً عَمّا يُقابِلُها -سواءً بسواءٍ]- أيضاً- لفظٌ يَأْلَفُهُ الناسُ

-اليوم- على غموضه المتلف للفهم، المؤدي إلى اختلاط الإدراك، الممهّد لكلّ ذي هوى أن يبلغ إلى هواه -باستعماله-؛ لأنّه يحمل معنى من معاني الفساد في مفهومه الغامض...»...

وعليه؛ فأقول: إنّ المعنى الحرفي لكلمة (الحضارة) هو: (الإقامة في الحضر)، بما هو خلاف (البادية) -التي هي: (سكنى البوادي)-، ثمّ (تطوّر) هذا (المصطلح) ليعبّر -في أحوال المجتمع المعاصر - عن مجموع معاني التقدّم، و(التطوّر)، والمدنيّة-وما إليها...-
ولست -ها هنا- في معرض مناقشة هذا (المصطلح)، وتطوّراته، ودلالاته؛ فالأمر أعمق من أن يكون مجرد ذكر لمصطلح -ما-، يدلّ على معنى -ما-؛ إذ إنّ (الحضارة) -آية حضارة- من حيث هي -فيها الحسن وفيها القبيح، وفيها الفاسد وفيها الصحيح-؛ فنسبة (السلفيّة) إلى (الحضارة) -هكذا بإطلاق!- نسبة باطلة مستنكرة، يتنزّه عن الاسترسال معها ذوو المعرفة الصافية، والإدراك الرّجّيح.

ولعلّ هذا هو الدافع لبعض المعاصرين -من الأدباء، و(المثقفين)- (لأنّ يكتب في «الإسلام ومشكلات الحضارة»، و«مساوى الحضارة الغربية»- وما أشبه ذاك.-

وما أجمل ما قاله -مُبيناً لبعض هذه الدقائق- الأستاذ السلفي الشيخ محبّ الدين الخطيب -رحمه الله- في مقدّمته لديوان «مجد الإسلام»-بما ملخصه:-

«إنّ المعدن الذي برأ الله منه -في الدهر الأوّل- أصول العروبة- ثمّ تخيرها ظنراً للإسلام:- إنّما هو معدن كريم، لم يبرأ الله أمة في الأرض تُدانيه في أصالته، وسلامته، وصلابته، وعظيم استعداده للحقّ. وهذا يدعُو إلى الأخذ بأسباب القوة، وبكلّ نافع من نتاج الحضارة الحديثة، مع المحافظة على المثل، والقيم، والأخلاق القديمة -لأنّ الخير -كلّه- قديم-؛ بما يتضمّنه من إصلاح المدارس، ومناهج التعليم، ووسائل الإعلام.»

وهذه معاني حقّ سامية لم يفتّ علماءنا -من قبل- بيانها وتوكيدها، وتوطيدها -والحمد لله-، وهم الكبار الكبار الذين نتشرف بأن نكون حلقة

في سلسلة أسانيدهم الذهبية العلمية العالية؛ دون أهل التفرد، والشقة،
والانعزال إلى الهاوية!

وعدم إدراك الصالح من الطالح في (الحضارة) -عموماً- هو الذي دفع -
أيضاً- العلامة ابن خلدون -عالم الاجتماع ذائع الصيت- لأن يحذر من
الخلط والاضطراب الذي قد يقع في تمييز ذلك-في «مقدمته» -الشهيرة-؛
حيث قال: «... وقد يتوضح -فيما بعد- أن (الحضارة) هي نهاية

العمران، وخروجه إلى الفساد ونهاية الشر، والبعد عن الخير!...»
ف(الحضارة) -أيما كانت، وكيفما كانت- يجب أن تكون تابعة؛ لا متبوعة؛
وذلك -ولا بد- بعد أن تُغربل من أكارها، وتُصفى عن أضرارها، وتُنقى
من غثائتها؛ فهي -والحالة هذه- لا تعدو أن تكون جزءاً (محدوداً) من
مجالات (التصفيه) العلمية المنهجية -الكثيرة-، و(التربية) الأخلاقية
السُّلوكية -التي هي كالدراري النثيرة-، والتي تُعد -بالمجموع- أصل
أصول الإصلاح السلفي المعاصر؛ فكيف (يراد) ل(الحضارة) -هكذا- أن
تكون أساً تُنسب (الدعوة السلفية) -بأصالتها، ورحابة منهجها، ودقة
تصورها- إليه، وتُجمع معه، وعليه؟!!

وبعد؛ فلئن كان هذا -فيما نحن فيه- حال (العناوين!)؛ فما بالكُم

بالمحتويات والمضامين؟!!

نقول هذا -ونقررُه- حتى لا يخرج علينا -في الغد- من يُفصح أكثر عن
سوء مقصوده -مُقابلة ل(السلفية الحضارية!) - بأن يقول: (السلفية
الانهزامية!) -وقد قيلت، لكن: بالفاظٍ أقل وحشية!!-!

فكلُّ هذه الأوصاف -وهاتيك- إنما هي أوصافٌ جزئيةٌ مختزلةٌ، لا تمثلُ
الواقع، ولا تبينُ الحق، وإنما هي معانٍ مُعبّرة عن أهدافٍ مُبَعَثة -حسب
أنواع التصور -حيناً-، وإمعاناً في النقد والإقذاع -أحياناً-.

فعندما يقول القائل: (سلفية إصلاحية!)، أو: (سلفية تجديدية!)، أو:
(سلفية مُحافِظة!)، أو حتى: (سلفية رسمية!)، أو: (.. سلفية جهادية!)؛
فإنما يُعبّرُ كلُّ قائلٍ -بما يقوله- عن توجُّهه ومُرادِه؛ إمّا عنواناً على
طريقته، أو إعلاناً عن دعوته-؛ (إصلاحاً)، أو (تجديداً)، أو (جهاداً)،
أو.. أو...

بينما (السلفية) -الحقّة- بشمولها، وعظمتها، وحقيقتها -تستوعب الحقّ من هذا -كلّه-؛ ليكونَ جزءاً من أجزائها، ومعنى من معانيها -ليس إلا-، ف(الإصلاح): من أهمّ أصول الدّعوة السلفية -علماً، وعملاً-، و(التّجديد):

من أعظم وسائلها في تحقيق الإصلاح، و(المُحافظة) - بمعناها الإيجابي!- من أجلّ ما تفتخرُ به، وتستعلي بذكره، و(الجهاد) -بضوابطه الشرعيّة الدّقيقة- «ذروة سنام الإسلام» -كما قال نبينا -عليه الصّلاة والسّلام-... وهكذا في سائر ما هو جزءٌ من كلّ -إن كان حقاً في نفسه-، وعليه؛ فإنّنا نخرُجُ من هذه (الأوصاف) -أو (الصفّات)-، و(النّسب) -جمعاً أو تفريقاً- ما كان حقّاً منها- بمفرداتٍ معنويّة صحيحة، تتّسم بها - جميعاً- الدّعوة السلفية؛ لكن: لا يجوز -بحال- أن تُحصَرَ فيها -أو حتّى في بعضها!-، أو يُقتصرَ بها عليها!!

ومن بابِ ذِكرِ الشّيءِ بالشّيءِ -تنبيهاً، وتنوياً- أقول: لا أزال أتذكّر - جيّداً- ما قرأته -قَبْلَ نحوِ ثلاثين سنة- بخطّ علامة العراق الأستاذ الشيخ محمد بهجت الأثري -رحمه الله- مُعلّقاً على ما وَرَدَ في مُقدّمة كتاب «تهذيب الكمال» -للمحافظ المزي- (١٨/١) (من قولٍ مُحَقِّقه -في المؤلّف- أثناء ترجمته له-: (تأثّر بالفكر السلفيّ) -أي: المزي-؛ فكتب الأستاذ الأثري -رحمه الله- حاشيةً وجيزةً- بخطّه الجميل المُتقَن-: (أرى أن تقول: «تأثّر بفكر الأصالة»؛ لأنّ بعض من تعرف جعلوا (السلفية) نبزاً مُرادفاً للرّجعيّة!!)

وصدّق -رحمه الله-؛ فهي نحنُ -اليوم- نرى ألواناً وأصنافاً من أمثال تلُكمُ النّسبة المُتضمّنة النّبز والإقذاع -ولو بطرُقٍ غير مُباشرة!-، وكلّها -إن تضمّنت بعضاً من صواب-؛ فإنّما تدلُّ على جزءٍ من الحقّ والحقيقة؛ فكيف إذا كان بعضٌ آخرٌ -منها- مُغرِقاً في الباطل، ومُمعِناً في تقزيم الحقّ، أو تمزيقه؟!)

ف(فهم أحوال العصر) داخلٌ -تماماً- في تطبيق معنى (الإصلاح) الحقّ، ومُتطلّبات (التّجديد) الصّدق، بما يتضمّنه من (تسهيل لغة العلم، ومُخاطبة حاجات النّاس) - أسلوباً وطريقةً- ممّا يُعرَف عند البعض ب(ترشيد الخطاب) -وهو الشّأن الواضح الجليّ -جداً- في مُشاركة كثيرٍ

من المشايخ السلفيين - الفاعلة - بل ومبادرتهم - في ولوج (الطرق
العصرية) الدعوية - من فضائيات، وإنترنت، وصُحف، ومجلات،
ونشرات؛ فضلاً عن الكتب، والمؤلفات... - كل ذلك بالضوابط الشرعية
التي تُعين على تعميق (الوعي) الصحيح .-

وهذا - هكذا - كما لا يخفى - سبيلٌ جليلٌ يكون من خلاله تحقيق (ربط
العلوم العصرية بتأصيلاتها الشرعية)؛ غربةً للمفاهيم المُختلطة،
و(تصفيةً) للمعاني المضطربة، و(تربيةً) على الحقائق الواثقة...
وإذ الأمر كذلك؛ فإن الإدراك الصحيح المتمثل في اعتبار أن (وحدة الأمة
مقصد شرعي ومطلب حضاري) - إن جاز التعبير! - يُوجب على كل مسلم
واع العمل الدؤوب على تفعيل هذا الإدراك الواعي، ضمن أسس التعاون
الشرعي الأخوي؛ بعيداً عن المسلك العصبي الحركي الحزبي المزري -
والذي مهما جمل، وزين، وزخرف؛ فهو قبيح قبيح-، والتاريخ شاهدٌ
صريح..

وهذا - كله - يلزم - بلا شك - من جهة أخرى -: (فتح أبواب الحوار مع
الآخر) - بشروطه الشرعية، وقواعده المرعية - لا إفراطاً، ولا اعتباطاً؛
دون تعصب، ولا غلو، ولا تهاون، ولا تقصير - سواءً في الجوانب
السلوكية، أو العقدية، أو الفقهية، أو الدعوية، أو (الرسمية) -، وبما لا
يكون فيه أي معنى من معاني (إقصاء الآخر من المسلمين) - إذا كان هذا
(الآخر) سالكاً سبيل الاجتهاد العلمي الصحيح - سواءً أكان هذا الاجتهاد -
في نفسه - خطأ أم صواباً، ولكن؛ بتأويل مُنضبطٍ سائغٍ لمن له أهلية ذلك
في أبواب الترجيح، وأسبابه -.

مع لزوم التذكير بأمر مهم - غايةً -، وهو: أن (السلفية - الحقّة - تُعرف
أصولها - كما تُعتبر تطبيقاتها - من خلال أسانيدِها المُعتبرة، ومرجعياتها
المقررة؛ فمن سلخ نفسه - أو رضي بأن يسْلخ! - عن هذا التسلسل الرشيد
الذي أقرّره وأقوله - وعلى مبدأ «يحمل هذا العلم (من كل خلف)
عدولهُ» -: فعلى نفسه براقش تجني؛ فليُفهم هذا عني بما أريد وأعني!
وكما حاول (البعض) - قديماً! - (تمرير) هذا (الانسلاخ) عبر ما سمّاه -
يومئذٍ -: (سلفية المنهج عصرية المواجهة!) - انحرافاً جديداً! وتحزباً

أكيداً!!!:- نرى -اليوم- مَنْ (لعلّه!) يُريدُ (تكرير) مثلِ هذا (التمرير)،
ولكن؛ بقالِبِ أَجْدَب، وبألفاظٍ أَعْدَب -بغضِ النَّظَرِ عن حَقِيقَةِ نِيَّتِهِ
ومقصوده-؛ والأسماءُ لَا تُغَيِّرُ الحَقائِقَ، وَلَا المُسَمَّياتِ...
وَأَكْرَرُ -أخيراً- مَا كَتَبَهُ أَخٌ فَاضِلٌ، وَصَدِيقٌ صَدُوقٌ- وَلَا نُزَكِّيهِ عَلَى اللَّهِ:-
«السُّلْفِيُّونَ كَغَيْرِهِمْ؛ يَجْتَهِدُونَ وَيُخْطِئُونَ؛ فَلْيَتَّسِعْ صَدْرُنَا لِكُلِّ نَقْدٍ
[صحيح] هَادِفٍ -كَمَا عَلَّمَنَا عُلَمَاؤُنَا-» -سلسلةُ نُورٍ وَهَدَايَةٍ وَتَوْفِيقٍ،
وَمَهْيَعٍ انضباطٍ وَأَمَانٍ وَتَوْثِيقٍ، وَلُبَابٍ فَهْمٍ مُحَرَّرٍ دَقِيقٍ؛ وَأَمَّا مَنْ نَبَأَ، أَوْ
كَبَأَ: فَالْمَزِيدُ مِنَ الْخَلَلِ وَالتَّمْزِيقِ؛ كَحَالِ الْغَرِيقِ.. أَوْ الْحَرِيقِ-، وَ... {لَيْسَ
لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ...}

(تنبيه:)

نُشِرَ هَذَا الْمَقَالُ فِي جَرِيدَةِ (الدستور)-الأردنية- عدد هذا اليوم: (٢٠-٥-
٢٠١١).....لكن حُذِفَ مِنْهُ أَقْوَامٌ كَثِيرَةٌ ؛ مِمَّا سَبَّبَ إِدْخَالَ كَثِيرٍ مِنَ
الْكَلَامِ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ!
فَاقْتَضَى التَّنْبِيهِ..

نصيحةٌ إلى السلفيين في (مصر) -بعمامة- وإليك -أخي الداعي السلفي -بخاصة..-

بسم الله الرحمن الرحيم

نصيحةٌ إلى السلفيين في (مصر) -بعمامة-

وإليك -أخي الداعي السلفي -بخاصة...-

...تأبَعنا -وتأبَع كُلُّ مُسْلِمٍ غَيُورٍ حَرِيصٍ- مَا جَرَى -وَلَا يَزَالُ يَجْرِي- عَلَى
أَرْضِ (مِصْرَ) الطَّيِّبَةِ -مُنْذُ عِدَّةِ شُهُورٍ-؛ مِنْ مُظَاهَرَاتٍ، فَتْوَةٍ، فَتْنَحِي
الرَّئِيسَ، فَتَوَلَّى الْجَيْشَ... فَوَهَنَ الْبَلَدُ، وَتَكَاثَرَ الْأَحْزَابُ، وَعُلُوُّ صَوْتِ
الْبَاطِلِ، وَوُقُوعُ بَعْضِ الْفِتَنِ الطَّائِفَةِ... ثُمَّ اسْتَفْتَاءُ تَعْدِيلِ الْمَادَّةِ الثَّانِيَةِ
مِنَ الدُّسْتُورِ، وَالثَّوْرَةُ الْمُضَادَّةُ، وَاسْتِغْلَالُ الْمُسْتَغْلَيْنِ، وَ.. وَ!..
وَمِنْ ضِمْنِ هَذِهِ الْمُتَابَعَةِ -بَلِ الْمُتَابَعَاتِ!- كَانَتْ -ثَمَّةٌ- مُتَابَعَةٌ حَثِيثَةٌ لِكَثِيرٍ
مِنَ التَّصَرُّيحاتِ، وَالْمَوَاقِفِ، وَالْفَتَاوَى الَّتِي صَدَرَتْ مِنْ بَعْضِ أَفَاضِلِ
الْمَشَايخِ السَّلَفِيِّينَ -هُنَاكَ-؛ ابْتِدَاءً مِنْ فَتَاوَى النُّزُولِ إِلَى (مِيدَانِ
التَّحْرِيرِ!) -مَعَ مَا ذُكِرَ فِي بَعْضِهَا(!) مِنْ نُزُولِ الزَّوْجَةِ! وَالْأَوْلَادِ!-،
وإِنْتِهَاءً بِفَتَاوَى (تَجْوِيزِ إِنْشَاءِ الْأَحْزَابِ)! وَمُرُوراً بِمَا نُقِلَ عَنْ مَدْحِ
(الْبَعْضِ) لَجْمَاعَةِ (الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ) -الْمَعْرُوفِ خَلَّلُ عَقِيدَتِهَا
وَمَنْهَجِهَا، وَالْمُنْحَرِفِ سَبِيلُهَا وَخَطُّهَا!-
وَلَعَلَّهُ (!) أَنَّ الْوَقْتَ الَّذِي نَتَوَاصَى -فِيهِ- أَيُّهَا الدَّاعَةُ السَّلَفِيُّونَ فِي
(مِصْرَ)- بِالْحَقِّ، وَالصَّبْرِ، وَالْمَرْحَمَةِ؛ مُدَارَسَةً لَوَاقِعِ عَسِيرٍ مَخَاضُهُ،

وَمُضْطَرِبَةٌ حَيَاضُهُ؛ بِكَلِمَةٍ هَادئةٍ هَادِيَةٍ؛ نَتَنَاصُحُ -فِيهَا- فِي ذَاتِ اللَّهِ -
تَعَالَى-؛ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ...

وَنُؤَكِّدُ -ابْتِدَاءً- أَنَّ مَا جَرَى فِي (مِصْرَ) -مِنْ أَحْدَاثٍ وَتَدَاعِيَاتٍ (سَرِيعَةٍ!) -
قَدْ يَكُونُ مِمَّا لَا سَابِقَةَ لَهُ يُقَاسُ عَلَيْهَا -فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ-، وَهَذَا يَزِيدُ
الْبَلَاءَ بَلَاءً! وَالْإِشْكَالَ إِشْكَالًا!! وَالْاضْطِرَابَ اضْطِرَابًا!!!
وَهُوَ -نَفْسُهُ- السَّبَبُ الَّذِي جَعَلَنِي أَلْتَمِسُ لِبَعْضٍ مِنْ أَوْلَيْكَ الْمَشَايخِ:
الْعُدْرَ -فِي بَادئِ الْأَمْرِ- مَعَ تَصْرِيحِي الْوَاضِحِ بِالتَّخْطِئَةِ وَالْإِنْكَارِ لِمَوَاقِفِكُمْ
تِلْكَ...

وَلَمْ يُعْجِبْ مَوْقِفِي الْوَسْطُ -هَذَا- يَوْمئِذٍ طَائِفَتَيْنِ مِنَ النَّاسِ:
الْأُولَى: مَنْ رَأَوْا أَنَّ تَخْطِئَتِي -تِلْكَ- قَدْ تَكُونُ ذَاتَ آثَارٍ سَلْبِيَّةٍ عَلَى (الدَّعْوَةِ
السَّلَفِيَّةِ) -فِي مِصْرَ- فِي ظِلِّ الظُّرُوفِ وَالتَّغْيِيرَاتِ الْجَارِيَةِ! -
الثَّانِيَةِ: مَنْ رَأَوْا أَنَّ التَّخْطِئَةَ -وَحْدَهَا- لَا تَكْفِي! بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْإِسْقَاطِ،
وَالْتَّبْدِيعِ، وَالتَّضْلِيلِ!

...مَعَ إِدْرَاكِ -جَيِّدًا- أَنَّ الْفِتْنَةَ الثَّانِيَةَ أَشْرَسُ فِي مَوْقِفِهَا، وَأَعْسَرُ فِي
طَرِيقَتِهَا، وَأَنْكَى فِي عِلَاجِهَا، وَأَسْوَأُ فِي آثَارِ أُسْلُوبِهَا!!
وَمَعَ ذَلِكَ -كُلُّهُ- فَلَمْ أَزَلْ -وَلَا أَزَالُ- عَلَى مَوْقِفِي -ذَاتِهِ-؛ حِفْظًا لِحَقِّ
التَّنَاصُحِ فِي الدِّينِ، وَسَلَامَةِ الْأُخُوَّةِ، وَصِيَانَةٍ لِمَسْتَقَامَةِ الْمَنْهَجِ، وَإِزَالَةٍ
لِلْعَوَاقِقِ مِنْ طَرِيقِ الدَّعْوَةِ، وَخَوْفًا عَلَى (مِصْرَ) (الطَّبِيبَةِ أَنْ يُخْتَطَفَ أَمْنُهَا،
أَوْ أَمَانُهَا، أَوْ إِيْمَانُهَا -بِاسْمِ (الدِّينِ)، أَوْ (الدَّعْوَةِ)-، وَتَرْجِيحًا لِلْمَصْلَحَةِ
الرَّاجِحَةِ عَلَى مَا هُوَ مَرْجُوحٌ مِنْ سِوَاهَا...

أَخِي الدَّاعِي السَّلَفِي:

لَا أُدْرِي لِمَاذَا نَسِيتَ -بِسُرْعَةٍ!- نَصَائِحَ شَيْخِنَا الْإِمَامِ الْأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-
الْمُتَكَاتِرَةِ -وَهُوَ مَنْ هُوَ - فِي مَوْضُوعِ (السِّيَاسَةِ)! وَأَنَّ) مِنْ السِّيَاسَةِ
تَرَكَ السِّيَاسَةَ)؟!

وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ -جَيِّدًا- حَفِظْتَكَ اللَّهُ -لَسْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ
مَقْصُودَ شَيْخِنَا مِنَ السِّيَاسَةِ (الْمَتْرُوكَةِ) -هَا هُنَا -إِنَّمَا هُوَ السِّيَاسَةُ
الْعَصْرِيَّةُ؛ بِطَرَائِقِهَا، وَدَهَالِيزِهَا، وَأَسْرَارِهَا، وَأَوْضَارِهَا، وَآثَارِهَا! سِيَاسَةُ
(مِيكَافِيلِي) بِأَلْوَانِهَا، وَمُتَغَيِّرَاتِهَا، وَتَطَوُّرَاتِهَا، وَتَوَرُّطَاتِهَا، وَأَنْفَاقِهَا،

ونفاقها!!

أما (السياسة الشرعية) -والتي هي (رعاية شؤون الأمة بالكتاب والسنة، وبمنهج سلف الأمة)-؛ فهي التي نحرص عليها، ونحرص عليها، وندعو إليها: بالعلم الوائق، والبصيرة الصادقة؛ {بالتي هي أحسن}، {التي هي أقوم}...

ولقد كان لكم -أيها الدعاة السلفيون- في العديد من القنوات الإسلامية - في السنوات الأخيرة- وبخاصة (قناة الرحمة) -وفق الله القائمين عليها إلى كل خير- دور مؤثر وفاعل -جدا- في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة - والتي هي رأس الأمر -كله-؛ دروساً، وخطباً، ولقاءات، وفتاوى، ومحاضرات...

نسأل الله -تعالى- أن يبارك فيكم -جميعاً-، وفي جهودكم الميمونة -كلها-

...

فحافظوا -أيها الدعاة السلفيون- على هذا الدور الجليل، ولا تدنسوه بولوج أبواب السياسة التي مهما طالت: فعمرها قصير! ومهما كبرت: فحجمها صغير!

وأنتم -بما حباكم الله إياه، ووفقكم الله له- أجل من ذاك وذياك بكثير... إن نهاية السياسي (!) -أي سياسي كان!-: الاستقالة أو الإقالة، أو الإسقاط أو التنحي!! بينما دور الداعي إلى الله -تعالى- على علم وبصيرة -، وجهده، وجهاده: ممتد إلى آخر أنفاسه؛ لأنه يريد للناس، لا يريد منهم!

واعلم -أخي الداعي السلفي الفاضل- أن الناس -عامّة وخاصّة- إذا رأوا من أي أحد كان: حرصاً على ما بأيديهم، أو ما معهم -حتى أصواتهم وأصابعهم!-؛ زهدوا فيه، وانتقصوه حقّه، وإذا رأوا من أي أحد كان: حرصاً عليهم، ورحمة بهم، وزهداً فيما معهم، وما بأيديهم: أكرموه، واحترموه، وقدروه...

وها هم أولاء مشايخنا الأكابر -رحمهم الله- والذين هم لا يزالون -فيما نحسب- قذوتكم، والمُعظمين عندكم، والمُبجلين على ألسنتكم وأقلامكم - ماتوا ومناهجهم ظاهرة، ورؤوسهم مرفوعة، وقاماتهم منتصبة،

وَأَلَوِيَّتُهُمْ خَفَاقَةً، وَأَسْمَاؤُهُمْ بَرَّاقَةً...

أخي الداعي السلفي:

إِنَّ (مِصْرَ) الْعَظِيمَةَ بِحَاجَةٍ أَكْثَرَ -اليوم- إِلَى دَعْوَتِكُمْ...

بِحَاجَةٍ إِلَى تَوْعِيَتِكُمْ...

بِحَاجَةٍ إِلَى نَصَائِحِكُمْ...

بِحَاجَةٍ إِلَى عَقِيدَتِكُمْ...

بِحَاجَةٍ إِلَى تَرْبِيَتِكُمْ...

بِحَاجَةٍ إِلَى تَعْلِيمِكُمْ، وَتَثْقِيفِكُمْ...

بِحَاجَةٍ إِلَى جُهُودِكُمْ وَجِهَادِكُمْ...

وهذه -كُلُّهَا- قُضَايَا مَضْمُونَةُ النُّتِيجَةِ -بِالْإِخْلَاصِ وَالسُّنَّةِ- إِنْ شَاءَ اللَّهُ- إِنْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ فِي الْآخِرَةِ-، وَنَرْجُو اجْتِمَاعَهُمَا لَكُمْ -مَعًا- بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَالتَّوْفِيقِ...

بينما قُضَايَا (السِّيَاسَةِ) وَ(السِّيَاسِيِّينَ) -و(سَاسَ)، وَ(يَسُوسُ)، وَمَا اشْتَقَّ مِنْهُمَا!- مَزَالُ قُضَايَا خَطِيرَةٍ، وَأَبْوَابٌ مُسْتَعْلَقَةٌ -وَبِخَاصَّةٍ فِي ظُرُوفٍ مِثْلِ ظُرُوفِكُمْ -الآن- شِدَّةً وَعُسْرًا-، وَلَا مُفَرِّجَ إِلَّا اللَّهُ...

لَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ -تَعَالَى- كَثِيرًا مِنْكُمْ -أَيُّهَا الدُّعَاةُ السَّلَفِيُّونَ فِي (مِصْرَ) الطَّيِّبَةِ-: قُدْرَةً عَالِيَةً فِي التَّأْثِيرِ وَالتَّغْيِيرِ - (وَعِظًا) (عَلَمِيًّا رَشِيدًا؛ حَسَدَكُمْ عَلَيْهِ الْكَثِيرُونَ، وَنَافَسَكُمْ فِيهِ الْأَقْلُونَ-؛ مِمَّا يَسْتَوْجِبُ عَلَيْكُمْ -أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ- شُكْرَ نِعْمِهِ -سُبْحَانَهُ-؛ بِالْإِزْدِيَادِ مِنَ الْعِلْمِ، وَالتَّعَلُّمِ، وَالتَّعْلِيمِ... دُونَ الْإِنْشِغَالِ بِبُنْيَاتِ الطَّرِيقِ، وَمَا يَتْبَعُهَا مِنْ إِعَاقَةٍ وَتَعْوِيقٍ! وَكَذَلِكَ بِالْحَرَصِ -أَكْثَرَ- عَلَى الْعَمَلِ عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ... وَالْجَهْدِ وَالْجِهَادِ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ...

وَبِالتَّعَاوُنِ -أَكْثَرَ- مَعَ مَشَايِخِكُمْ وَأَقْرَانِكُمْ، بَلْ إِخْوَانِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ: لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا النَّفَقِ الْمَكْشُوفِ ظِلَامُهُ، وَالْمَجْهُولَةِ نِهَائَتُهُ! أَخِي الدَاعِي السَّلْفِيُّ:

أَنْتَ تَعْلَمُ (جَيِّدًا) حَقِيقَةَ بَعْضِ (الْجَمَاعَاتِ) -وَكَذَلِكَ بَعْضِ (الْأَفْرَادِ)-؛ مِمَّنْ طَرِيقَتُهُمْ لَيْسَتْ طَرِيقَتَنَا! وَمَنْهَجُهُمْ لَيْسَ مَنْهَجَنَا! بَلْ عَقِيدَتُهُمْ لَيْسَتْ عَقِيدَتَنَا!! وَمَعَ ذَلِكَ رَأْيُنَاكَ -وَكُنَّا أَسَفًا-: تَمُدُّ أَيْدِيكَ إِلَيْهِمْ...

وتتعاونُ معهم..

بل تَمْدَحُهُم...

وتُثْنِي عليهم...

ولستُ بحاجة -أخي الداعي السَلَفِيّ الفاضل- بأن يُقالَ لي -تسويغاً، أو تبريراً-: إنها الظُّروفُ! والمتغيِّراتُ! والتَّحالفاتُ! و(المصالح!)!.. و.. و!!..

فأنا على إدراكٍ تامٍّ لهذا -كُلُّه-...

لَكِنْ؛ لكلِّ أمرٍ حُدُودُهُ وحقيقتُهُ؛ فَضلاً عن نتائجهِ ومآلاتِهِ... فلا نُضْحِي برأسِ المالِ (المضمون)؛ طَمَعاً بالرَّبحِ (المَظنون!!)

واعلم -أخي الداعي السلفي- أن حِرْصَكَ على (هؤلاءِ) بابٌ غيرُ بابِ

حِرْصِهِم عليك! وتعاونُكَ معهم مختلفٌ عن (حقيقةِ) تعاونهم معكَ:

أنت تُريدُ شيئاً -ولا نُزَكِّيكَ على الله-، وهم يُريدُونَ غيرَه -بل ضِدَّه-؛ إن

هي إلا أساليب، ووسائل (منهم)؛ يُرادُ مِنْ ورائِها تحقيقُ أهداف

ومآرب!! وتاريخُهم -كُلُّه- شاهدٌ على ذلك...

إنَّ حِزْبِيَّةَ هؤلاءِ مُظْلِمَةٌ سَوْدَاءُ، مشهورةٌ، مكشوفةٌ، مَنْظُورَةٌ على مَدَارِ

أَكْثَرِ مِنْ ثَمَانِينَ عاماً؛ فَلَنْ تَتَغَيَّرَ على أيديكَ... بل (قد) تَتَغَيَّرَ (أنت!) على

أيديهم -وهذا ما لا نَتَمَنَّا لَكَ، ولا نَنْتَظِرُهُ مِنْكَ، ولا فيكَ-...

وما مدحُ بعضِ المشايخِ السلفيين -أخيراً- لبعضِ مواقفِ هؤلاءِ

الحزبيين، أو استدلالُهم بقاعدتهم الباطلة العاطلة -ولو بقصدِ حَسَنٍ :-

(نتعاونُ فيما اتَّفَقْنَا عليه، وَيَعْذَرُ بعضُنَا بعضاً فيما اخْتَلَفْنَا فيه!) إلا مثلاً

على بعضِ ما أُشِيرُ إليه -غَفَرَ اللهُ لي ولكم -جميعاً!-

وإلا؛ فهل يَغِيبُ عن فضيلتكم -أخي الداعي السلفي- حالُ مَنْ كان يَسْتَعْلِي

-بالأُمسِ القريب- بتكفيرِ الحُكَّامِ، وتجويزِ الخُروجِ عليهم -فضلاً عن

التَّثْوِيرِ والتَّهْيِيجِ-، مع اتِّهامِ غيرِهِ -مَنْ يُخَالِفُهُ بالحقِّ -بأسوأِ التَّهَمِ

والأحكامِ -سَبّاً، وشَتْماً-: (مُرجئ، عَميل، مُتَخَاذِل...!) ثُمَّ صارَ -اليومَ-

بِقُدْرَةِ قَادِر!!- يُنادي بِحُكْمِ القانونِ! وتحكيمِ الدُّسْتُورِ! والرِّضا بالدُّولةِ

(المدنيَّة)؛ فكيف تَأْمَنُ ذا على دينِكَ!؟

وكيف ترتضيه أن يكونَ شريكَكَ!؟

بل كيف تَقْبَلُهُ مَعَكَ -أو حتَّى أَنْ يُجَالِسَكَ!-؟!
أَكْرَرُ: سواءً أكان هذا الصَّنْف (جماعة)، أو (فرداً)؟
ولعلَّه لا يخفى على فِطْنَةِ فضيلتِكُمْ -أخي الداعي السلفي- (مَنْ/ ما) هو
(المقصود!) مِنْ كلامي -جَمْعاً، أو تَفْرِيقاً!-.

تأملْ معي -أيُّها الداعية السلفيُّ الفاضل- نصيحةَ عالمٍ عظيمٍ، وإمامٍ
كبيرٍ، وسلفيٍّ جليلٍ، وهو العلامةُ السِّلْفِيُّ الجزائريُّ محمد البشير
الإبراهيميَّ -رحمَهُ اللهُ- حيثُ يَقُولُ -وكأنَّه يُخاطِبُ ضَمَائِرَكُمْ، وَيَسْتَنْهَضُ
أحاسيسَكُمْ- في ظُروفٍ مِثْلِ ظُروفِكُمْ-وقد تكون أشدَّ:-

«الْعِلْمَ.. الْعِلْمَ.. أَيُّهَا الشَّبَابُ! لَا يُلْهِيكُمْ عَنْهُ سِمَسَارُ أَحْزَابٍ يَنْفَخُ فِي
مِيزَابٍ! وَلَا دَاعِيَةُ انْتِخَابٍ فِي الْمَجَامِعِ صَخَّابٍ! وَلَا يُلْفِتَنَّكُمْ عَنْهُ مُعَلَّلٌ
بِسِرَابٍ، وَلَا حَاوٍ بِجِرَابٍ، وَلَا عَاوٍ فِي خَرَابٍ يَأْتُمُّ بِغُرَابٍ!
وَلَا يَفْتِنَنَّكُمْ عَنْهُ مُنْزَوٍ فِي خَنْقَةٍ، وَلَا مُلْتَوٍ فِي زَنْقَةٍ (!) ، وَلَا جَالِسٍ فِي
سَابَاطٍ عَلَى بَسَاطٍ، يُحَاكِي فِيكُمْ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الْأَسْبَاطِ!
فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مُشْعَوذٌ خَلَّابٍ! وَسَاحِرٌ كَذَّابٍ!
إِنَّكُمْ إِنْ أَطَعْتُمْ هَؤُلَاءِ الْغُوَاةَ، وَأَنْصَعْتُمْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْغُوَاةِ: خَسِرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ،
وَخَسِرْتُمْ وَطَنَكُمْ، وَسَتَنْدُمُونَ يَوْمَ يَجْنِي الزَّارِعُونَ مَا حَصَدُوا...
وَلَاتِ سَاعَةٌ نَدَمٍ...».

وقال -رحمَهُ اللهُ-: «أَوْصِيكُمْ بِالْإِبْتِعَادِ عَنْ هَذِهِ الْحَزْبِيَّاتِ الَّتِي نَجَمَ بِالشَّرِّ
نَاجِمُهَا، وَهَجَمَ -لِيَفْتِكَ بِالْخَيْرِ وَالْعِلْمِ- هَاجِمُهَا، وَسَجَمَ عَلَى الْوَطَنِ بِالْمَلْحِ
الْأُجَاجِ سَاجِمُهَا!

إِنَّ هَذِهِ الْأَحْزَابَ كَالْمِيزَابِ؛ جَمَعَ الْمَاءَ كَدَرًا، وَفَرَّقَهُ هَدَرًا، فَلَا الزُّلَالَ
جَمَعَ، وَلَا الْأَرْضَ نَفَعَ.»!

...إِنَّهَا -وَاللَّهِ- نَصِيحَةٌ عَالِمٍ شَفِيقٍ..

بكلامٍ حَقٍّ خَالِصٍ رَقِيقٍ...

وَبِعِلْمٍ وَاثِقٍ دَقِيقٍ...

وَبِأَسْلُوبٍ فَائِقٍ أَنْيَقٍ...

وَبِلِسَانٍ جَمِيلٍ رَشِيقٍ...

وَبِفَهْمٍ صَادِقٍ عَمِيقٍ...

...فَهَلَّا اسْتَجَبْتُمْ لَهُ؟! وَأَنْتَصَحْتُمْ بِنُصْحِهِ؟!

أخي الداعي السلفي:

إِنَّ (مَيْدَانَ الدَّعْوَةِ) إِلَى اللَّهِ -تعالى- عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ - هُوَ (مَيْدَانُ التَّحْرِيرِ) - الْحَقُّ:-

التَّحْرِيرُ مِنَ الشَّرَكِيَّاتِ، وَالْعَقَائِدِ الْبَاطِلَاتِ..

التَّحْرِيرُ مِنَ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ...

التَّحْرِيرُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالشَّهَوَاتِ...

التَّحْرِيرُ مِنَ الظُّنُونِ وَالْجَهَالَاتِ...

التَّحْرِيرُ مِنَ الْخُرَافَاتِ وَالتَّرَهَاتِ...

التَّحْرِيرُ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ وَالْحَزْبِيَّاتِ...

إِنَّ مَيْدَانَ (التَّغْيِيرِ) -الشرعيّ الحقّ- لَيْسَ هُوَ (مَيْدَانُ التَّحْرِيرِ) - (إِذَاكَ)!

وَلَا مِنْهُ! وَلَا إِلَيْهِ!! إِنَّمَا هُوَ (التَّغْيِيرُ) بِالْدَّعْوَةِ الصَّادِقَةِ الْوَاثِقَةِ إِلَى اتِّبَاعِ كِتَابِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ، وَسُنَّةِ النَّبِيِّ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَعَلَى مَنْهَجِ {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} -وهو الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ...-

...وَأَنْتَ تَعْلَمُ -جِدًّا- أَيُّهَا الدَّاعِي السَّلْفِيّ- أَنَّ (مِصْرَ) الْعَظِيمَةَ -بِلَدِّ

الْثَّمَانِينَ مَلْيُونًا -بِحَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَسُوسُهَا (سِيَاسَةً) الْأَنْبِيَاءِ الْمَأْمُونِينَ؛ لَا (سِيَاسَةً) الشَّرَكَاءِ الْمُتَشَاكِسِينَ!!

وَلِهَذِهِ عُوَاتُهَا، وَلِتِلْكَ عُوَاتُهَا، وَرُعَاتُهَا، وَدُعَاتُهَا...

هَذَا هُوَ الَّذِي تَحْتَاجُهُ -الْيَوْمَ- حَقًّا- بِلَادُكُمْ الْعَظِيمَةُ (مِصْرَ) الَّتِي وَصَفَهَا الْعَلَامَةُ الْمُؤَرِّخُ ابْنُ خَلْدُونٍ -أَيَّامُهُ- قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ خَمْسَةِ قُرُونٍ -بِأَنَّهَا:

«أُمُّ الْعَالَمِ، وَإِيوَانُ الْإِسْلَامِ، وَيَنْبُوعُ الْعِلْمِ وَالصَّنَائِعِ..»

هَذَا مَا يَحْتَاجُهُ وَطَنُكُمْ الْغَالِي.. دَعْوَةً صَادِقَةً...

هَذَا مَا يَحْتَاجُهُ شَعْبُكُمْ الطَّيِّبُ... تَعْلِيمًا وَاثِقًا...

وَمَنْ عَرَفَ الدَّاءَ؛ سَهَّلَ عَلَيْهِ وَصَفَ الدَّوَاءَ...

وَمَنْ لَا؛ فَلَا.. وَأَلْفُ لَا!!

إِنَّ وُلُوجَ مُعْتَرِكِ الْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ الْمُعَاصِرِ مُغَامَرَةٌ أَشْبَهُ مَا تَكُونُ بِالْمُقَامَرَةِ!!

فَإِيَّاكَ -أَخِي الدَّاعِيَةَ السَّلْفِيَّ الْفَاضِلَ- وَهَذِهِ الْمُقَامَرَةُ الْخَطِرَةُ...

إِيَّاكَ وَالتَّضَحِّيَّةَ بِالدَّعْوَةِ...

إِيَّاكَ وَالنُّزُولَ -فَالْهُوَيَّ!- مِنْ الْأَعَالِي إِلَى الْأَنْفَاقِ!
أَكْتُبُ لَكُمْ -إِخْوَانِي الدُّعَاةَ (السَّلَفِيِّينَ)- مَا أَكْتُبُ؛ وَكُلِّي ثِقَةً بِحُسْنِ نَوَايَاكُمْ
-وَلَا أَزَكِّكُمْ عَلَى اللَّهِ-، وَلَكِنِّي أَمَلُ -جِدًّا- أَنْ تَجِدَ قُلُوبُكُمْ مَلْجَأً لِنَصِيحَتِي؛
فَالْمُؤْمِنُ مِرَاةَ أَخِيهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ نَصَحَةً، وَالْمُنَافِقُونَ عَشَشَةً...
وَوَاللَّهِ؛ لَا أَكْتُبُ هَذَا إِلَّا مِنْ بَابِ «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ
لِنَفْسِهِ» -كَمَا قَالَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

فَلَقَدْ عَاشَيْنَا عُلَمَاءَنَا؛ وَعَرَفْنَا كَيْفَ تَعَامَلُوا مَعَ الْفِتَنِ...

عَاشَيْنَاهُمْ وَقَدْ تَجَاوَبْنَا مَعَ نَصَائِحِهِمْ وَتَوَجَّيْهِاتِهِمْ...

عَاشَيْنَاهُمْ وَلَا تَزَالُ كَلِمَاتُهُمْ تَرِنُ فِي آذَانِنَا، وَتَنْقَادُ لَهَا قُلُوبُنَا؛ تَحْذِيرًا
وَنَذِيرًا -حَيَاطَةً، وَرِعَايَةً...-

أَخِي الدَّاعِي السَّلَفِيُّ:

لَا تَزَالُ الْفُرْصَةُ كَبِيرَةً، سَانِحَةً، مُوَاتِيَةً فِي (مِصْرَ) -الْجَدِيدَةِ -!بَأَنْ تَتَّبِعُوا
(الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ) مَكَانَهَا الْأَحَقُّ؛ وَمَوْضِعَهَا اللَّائِقُ بِهَا (بِالْحَقِّ)؛ بَعِيدًا
عَنْ مُنَاكَفَاتِ أَهْلِ السِّيَاسَةِ! وَمُغَالَطَاتِ أَصْحَابِ الصَّحَافَةِ!! الَّذِينَ جَعَلُوا -
فِي الْأَسَابِيعِ الْمَاضِيَةِ! - (السَّلَفِيَّةَ)، وَ (السَّلَفِيِّينَ) كَالْغُولِ الْمُنْبَثِقِ مِنْ وَرَاءِ
اللَّامِعَقُولِ!!

فَهَلْ هَذَا (نَحْنُ)، وَهَذَا (دَعْوَتُنَا)؟!

لَا -وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ-؛ لَكِنَّهَا الْعَجَلَةُ مِنَ (الْبَعْضِ)، وَالتَّصَيُّدُ

الرَّخِيسُ الْحَاقِدُ مِنَ (بَعْضِ آخَرٍ!!)

وَوَاللَّهِ -أَخِي الدَّاعِي السَّلَفِيُّ-؛ لَيْسَ أَكْثَرُ هَذَا -مِنْ أَوْلَيْكَ!- إِلَّا خَوْفًا عَلَى
كَرَاسِيهِمْ!

وَحِرْصًا عَلَى جُمُوعِهِمْ!

وَمُحَافَظَةً عَلَى جَمَاهِيرِيَّتِهِمْ!

فَلَا تُنَافِسُوهُمْ عَلَى مَا هُمْ أَقْدَرُ عَلَيْهِ مِنْكُمْ...

بَلْ سَابِقُوهُمْ إِلَى مَا لَا مَجَالَ لَهُمْ فِيهِ -مَعَكُمْ- وَلَوْ بِأَدْنَى (أَدْنَى) مُنَافَسَةٍ!

{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ..}

هذا (ميدانكم): فلا تُغادِرُوهُ...

وهذه (دعوتكم)؛ فلا تَخَذِلُوها...

وهذا (حَقُّكم)؛ فلا تَنْتَقِصُوهُ...

ولا أريدُ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ: {أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ...}{...}

بل أَذْكَرُكُمْ تَمَامَ الْآيَةِ {...اهْبِطُوا مِصْرًا} -دَعْوَةٌ سَلَفِيَّةٌ هَادِئَةٌ هَادِيَةٌ-؛

لِيَتَهَيَّأَ لَكُمْ -بَعْدُ- أَنْ يُقَالَ لَكُمْ: {ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ}-: آمَنِينَ

بدعوتكم إلى هِدَايَةِ الْخَلْقِ، وَبِنَشْرِكُمُ الْعَقِيدَةَ وَالسُّنَّةَ، وَالْحَقَّ. -

...آمَنِينَ -جَدًّا- أَنْ تَكُونَ دَعْوَتُكُمْ -جَاهِدَةً مُجَدَّةً مُجْتَهِدَةً- فِي أَنْ تُرِيدُوا

لِلنَّاسِ، لَا أَنْ تُرِيدُوا مِنْهُمْ:

*تُرِيدُونَ لِلنَّاسِ: فِي دِينِهِمْ..

*ولا تُرِيدُونَ مِنْهُمْ: فِي دُنْيَاهُمْ...

وَأَذْكَرُكُمْ -أَخِيرًا- أَخِي الدَّاعِي السَّلَفِيَّ- مُقَارَبَةً لِكَلَامِي هَذَا- مَعَ فَضِيلَتِكُمْ-

بِمَا قَالَه ذَاكَ الصَّحَابِيُّ الْمَرْضِيُّ، لِسَيِّدِهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ -كَمَا فِي

«الصَّحِيحَيْنِ» -: «وَاللَّهِ -لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ -اليَوْمَ- حَدِيثَ كَذِبٍ

تَرْضَى بِهِ عَنِّي: لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ

تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ: إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ...»

وَأَعِيدُ هَذَا الْكَلَامَ -نَفْسَهُ- وَأَقُولُهُ؛ لِأَوْلَانِكَ الْمُتَرْبِّصِينَ الْمُتَصَيِّدِينَ -وَمَا

أَكْثَرَ عَدَدَهُمْ! وَأَقَلَّ بَرَكَتَهُمْ!!-

لَعَلَّ الْبَقِيَّةَ مِنْ حَيَاتِهِمْ -أَوْ إِيْمَانِهِمْ- وَهُمَا مُقْتَرِنَانِ - تَرَدَّعُهُمْ، وَتَكْفُهُمْ!!!

وبعدُ -أَخِي الدَّاعِي السَّلَفِيَّ-؛ فَلَسْتَ أَظُنُّكَ نَاسِيًا جِهَادَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ

تَيْمِيَّةَ الْعَلَمِيِّ، الْعَقَائِدِيِّ، الْمُنْهَجِيِّ -سِوَاءَ فِي (مِصْرَ)، أَوْ (الشَّامِ)-، وَهُوَ

الْقَائِلُ: (أَنَا رَجُلٌ مَلَّةٌ، لَا رَجُلٌ دَوْلَةٌ...)

فَكُنْ مِثْلَهُ؛ فَالْأَمَالُ مُنْعَقِدَةٌ فِي (مِصْرَ) -الرَّائِدَةَ- عَلَى الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ -

وَدُعَاتِهَا الصَّادِقِينَ -مِنْ أَمْثَالِكُمْ- وَلَا نُزَكِّيكُمْ عَلَى اللَّهِ-؛ بِطُهْرِهَا، وَنَقَائِهَا،

وَصَفَائِهَا، وَبَقَائِهَا...

وهذا -كُلُّهُ- مَا لَا الْتِقَاءَ لشيءٍ مِنَ السِّيَاسَةِ (العَصْرِيَّةِ) -الْبَتَّةَ- مَعَهُ...

فَلَا يَكُنْ أَحَدُنَا إِمْعَةً!

وَلِنَتَذَكَّرَ -جَمِيعًا- أَخِي الدَّاعِي السَّلَفِيَّ- أَنَّ الْفَجَرَ فَجْرَانِ!

والكاذب -منهما- أولهما، وأسبقهما!!!!
فما كُلُّ بَرِّ لِحَاحٍ لِي يَسْتَفِرَّنِي ***** وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمًا

....نصيحة أخٍ مُحبٍّ مُشفقٍ؛ فلا تُهْدِرْها -بِرَبِّكَ..-
واللهُ المُوَفِّقُ للسَّدادِ؛ لا رَبَّ سِوَاهُ، ولا إِلَهَ غَيْرُهُ.

(أحكام مُتهاوية).. لا «حكمة بادية!»..

...أوقفني بعض إخواني الأفاضل على كتاب مطبوع يَقَعُ في (١٤٠) صفحة، بعنوان: «الحكمة البادية (!) في الأحداث الجارية!...» -ردًا على رسالتي «الدعوة السلفية الهادية...»؛ سَوَّدَهُ بعضُ الْمُتَحَمِّسِينَ (!) الذين يتوهَّمُونَ الحِكْمَةَ في أَنْفُسِهِمْ! لِيَلْبَسُوا بها على غيرهم!!
...قرأته، وطالعتُه؛ فإذا هو فارغ المضمون؛ ليس فيه إلا التحكُّم -لا الحِكْمَةَ!-؛ فضلًا عن كثير من خَلَلِ الأفكار! وأغلاط العزْو! وأخطاء اللُّغَةِ!! ممَّا يَدُلُّ -أكيدًا- على أَنَّ مُسَوِّدَهُ (ناشئ!) تَسَلَّلَ (!) إليه العُرُورُ مُبَكَّرًا!!

ولعلَّ ما (أغاظه!) من رسالتي، و(دفعه!) -مُهَرِّولًا!- لتسويد (حكْمته المُتهاوية!) ما صرَّحَ به (ص ١٠) -من تسويده- بقوله -واصفًا رسالتي:-
«..قد طُبِعَتْ بكميَّاتٍ كبيرةٍ، كما يَبْدُو، وانتشَرَتْ انتشاراً سَريعاً في كُلِّ مَكَانٍ، وصارَ العامَّةُ يَسْتَدِلُّونَ بما فيها، ويُشْهَرُونَهَا في وُجُوهِ المُخَالِفِينَ...».

...وهذا من فضلِ الله علينا -وهو ذو الجلال-، ولا يَلْفِتُنَا عن حَقِّنا قِيلُ

جَاهِلٍ فيما قال! ولا مَقُولَةُ مُفْتَرٍ قَوَّال!

ولي مَعَهُ -بَعْدُ- وَقَفَاتٌ طَوَالٍ... ولا هاديَ إِلَّا الله الكبيرُ الْمُتَعَالِ...
وبعد؛ فَلَمْ تَنْفَعِ الكَاتِبَ المُسَوِّدَ -كثيراً!- «قائمةُ التَّصْحيحاتِ» (المطبعة / اللُّغَوِيَّة) «التي أُلْحِقْتُ، وألصِقت (!) على الغِلافِ الداخلي لِكتابِهِ -استدراكاً!!-

فَثَمَّةٌ فَوَتْ كَثِيرٌ -يا ذا!-

{فَنظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ...}

بدع شهر رجب.... والتنبية على ما صح من السنن-فيه-

بسم الله الرحمن الرحيم

بدع شهر رجب....

والتنبية على ما صح من السنن-فيه-

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله -وحده لا شريك له-.
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.
أما بعد :

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُّ محمد -صلى الله عليه
وسلم-، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة،
وكلَّ ضلالة في النار.
وبعد:

فنحن -اليوم- في الأول من شهر رجب، سنة اثنتين وثلاثين بعد
الأربعمئة والألف..

من أجل هذا: أحببتُ أن يكون كلامنا -في هذا اليوم- متعلقًا بشيءٍ من
الفوائد الفقهية والعلمية المتعلقة بهذا الشهر الكريم؛ فالله -تبارك وتعالى-
يختصُّ من الأزمنة أزمنة، ومن الأمكنة أمكنة، ومن الأشخاص أشخاصًا.
فشهرُ رجب هو أولُ الأشهر الحرم، وهو الذي يُسمَّى «رجب الفرد».

لذلك: اعتقد العرب في الجاهلية فيه عقائد -أقر بعضها الإسلام، وخالف بعضها آخر-، وكذلك في هذه الأزمنة -كما هو في أزمنة سبقت-؛ فإن كثيرا من المسلمين يفعلون أفعالا في رجب يظنونها هديا شرعيا، وسننا دينية، وليست هي من ذلك في شيء.

لذلك: اعتنى أهل العلم -قديمًا- في بيان ما يتعلق بربح؛ فألف الإمام ابن دحية كتابا سماه: «أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعتين في ربح»، وألف الحافظ ابن حجر العسقلاني كتابا سماه «تبيين العجب فيما ورد في فضل ربح».

وسنحاول -في هذه العجالة السريعة- إن شاء الله- إلقاء الضوء على مجمل ذلك -مما ثبت؛ فنحضر عليه، ومما لم يثبت؛ فننهي عنه-.
أول ذلك: ما يتوهمه الناس من صحة حديث فيه: أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قد دعا: «اللهم! بارك لنا في ربح وشعبان، وبلغنا رمضان»؛ فهذا حديث لا يصح، قد بنى عليه بعض الناس دعاء خاصا في فضل ربح، دعاء خاصا في المباركة بشهر ربح، ولا شك ولا ريب أن (ربح) شهر مبارك -باعتباره من الأشهر الحرم-؛ ولكن: لا يعني ذلك أن يخص بأمور لم ترد في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.
أما الدعاء المطلق؛ فلا أحد ينهي عنه، ولا أحد يكرهه، فما أطلقه الشرع نطقه، وما قيده الشرع بقيده، وما خصصه الشرع بفضائل نخصصه . .
وهكذا في سائر أحكام هذه الشريعة الغراء.

كما أنهم خصصوا شهر (ربح) بدعاء؛ فإنهم خصصوه بصلاة، وسموها «صلاة الرغائب»، وهي: ثنتا عشرة ركعة بسبب تسليمات، تصلى بين المغرب والعشاء في أول ليلة من شهر ربح، وهذه الصلاة لا تصح، ولا تثبت في السنة .

ونحن -دوما- على اعتقاد راسخ، ويقين ظاهر:- أنه لا تثبت الأحكام إلا بالنصوص الصحيحة، وكذلك: لا تثبت الفضائل إلا بالنصوص الصحيحة، ونحن على خلاف قول من يقول بأن الفضائل يجوز الاستدلال عليها بما لم يصح من الحديث، حتى من قال ذلك من أهل العلم؛ وضع له شروطا، وهذه الشروط قل أن يضبطها أحد، أو أن يتقنها شخص -إلا في أضيق

مجال.-

وقد كانت -هناك- مُساجلة علمية بين بعض أهل العلم في صلاة الرغائب -هذه-، والحق فيها كان لمن نهي عنها؛ لعدم الثبوت فيها، وقد نشر هذه المساجلة بعض الأفاضل -في هذا العصر-.

وإذ قد ذكرنا الصلاة بين المغرب والعشاء -تخصيصًا-، وبيئنا أنها لا تثبت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- في رجب؛ فذلك نقول: لا تثبت -كذلك- في غير رجب؛ إلا ما ورد من سنة المغرب البعدية، أو النفل المطلق .
أمّا ما اعتاده بعض الناس مما يُسمّى «صلاة الأوابين»؛ فهذا لا يثبت.
و«صلاة الأوابين» -الثابتة-: هي صلاة الضحى، وفي ذلك حديث صحيح صريح، قال فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-: «صلاة الأوابين: صلاة الضحى»، وأمّا اعتقاد أنّ صلاة الأوابين هي صلاة بعدد معين من الركعات -يوميًا- بين المغرب والعشاء؛ فهذا ما لا يصح، ولا يثبت عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-.

كما أنّه لا يجوز تخصيصه بالدعاء، وكذلك بالصلاة؛ فذلك لا يجوز تخصيصه بالصيام، أو بعضه.

فبعض الناس يصوم أول رجب، أو نصف رجب، أو آخر رجب، أو أيامًا معينة في رجب؛ كلّ ذلك ليس مشروعًا، وليس عليه دليل صحيح في سنة النبي -عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم-.

نقول: نعم؛ من كان مُعتادًا صيام الأيام البيض -الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر- من كلّ شهر-، أو من كان مُعتادًا صيام الاثنين والخميس -من كلّ أسبوع-؛ فصام (رجب)، كما صام جمادى، كما صام غير ذلك -من الأيام الفاضلة في الشهور الهجرية-؛ فهذا لا ننكر عليه؛ إنّما الإنكار -كما قلنا- على من خصّص فعلاً خاصًا؛ لاعتقاد خاص، بلا دليل خاص؛ وهنا موضع النكير، وموضع الخل!

وكذلك -أيضًا- نقول بالنسبة للعمرة: وقد توهم بعض الصحابة -رضي الله عنهم- وهو عبد الله بن عمر -بحضرة السيدة عائشة- أنّ الرسول -عليه الصلاة والسلام- اعتمر في رجب؛ فأنكرت ذلك السيدة عائشة -رضي الله تعالى عنها-، وقالت: لم يعتمر رسول الله -عليه الصلاة والسلام- إلا أربع

عَمَر -أو عُمرات-، وكنتُ معه فيهن -جميعًا-؛ فسكتَ ابنُ عمر -رضيَ الله-تعالى-عنه.-

لكن: مَنْ وافقتَ عمرته (رَجَب) لمجردِ الفعل -ليس لمزيدِ الاعتقاد-؛ فلا نُنكرُ عليه -أيضًا-، كما لو وافقَ صيامُه صِيامًا في رَجَب -من غيرِ مَزِيدِ اعتقاد-؛ أيضًا: لا نُنكرُ عليه، وبخاصَّةٍ: أنَّ شهرَ رَجَبٍ قد أتى في هذه الأيام -مثلًا- في العُطلة، وفي الإجازة، والنَّاسُ يَسْتَغْلُون ذلكَ للسَّفرِ إلى العُمرة؛ فهم لا يَسْتَغْلُون ذلكَ لمزيدِ فضلِ شهرِ رَجَبٍ؛ وإنما يَسْتَغْلُون ذلكَ؛ بسببِ ظَرْفِهِم، وبسببِ عُطْلَتِهِم وإجازَتِهِم -التي يكونُ لهم فيها فُسحةٌ في السَّفرِ، وما أشبه ذلك.-

وكذلك -أيضًا- نقولُه في الإنفاق -صدقات، وزكوات-؛ فإنَّه لا يُشرع تخصيص رجب بالزَّكاة لاعتقاد مَزِيَّة فَضْل، أو مَزِيدِ أَجْرٍ؛ لكن: مَنْ وافقَ حَوْلَه شهرَ رَجَبٍ؛ فهذا لا مانعَ مِنْ ذلك؛ وإن كان وردَ عن عددٍ من الصَّحابةِ أَنهم كانوا يجعلون حَوْلَهُم في الصَّدقات والزَّكوات شهرَ رمضان؛ لِمَا فيه مِنَ البرِّ، ولِمَا فيه مِنَ الأجر، ولِمَا فيه مِنَ حالِ الرَّسول -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَام- وأنه كان أجودَ ما يكونُ في رمضان-؛ ففعلَ ذلك الصَّحابةُ -رضيَ الله-تعالى-عنهم-، وكانوا يُخَصِّصون شهرَ رمضانَ لأداء زكاتهم.

هذا -أيضًا- لا ينفي ما سواه؛ يعني: لو أن أحدًا لم يُخَصِّصْ شهرَ رمضان، ولم يتَّبِع السَّلَف في ذلك؛ هل نقول له: أحدثتَ، أو ابتدعتَ؟! نقول له: لا؛ فالأمر فيه سعة .

لكن: بعض الصَّحابةِ الذين جعلوا زكواتِهِم مخصوصةً بشهرِ رمضان؛ إنما فعلوا ذلك؛ مُراعاةً لحالِ النَّبِيِّ الكَرِيم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما قلنا- باعتبارِهِ -صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه- كان أجودَ مِنَ الرِّيحِ المُرسَلة، وكان أجودَ ما يكونُ -كذلك- في شهرِ رمضان.

ومما -أيضًا- يُعْتَقَدُ ويَتَوَهَّم في شهرِ رَجَب -وبخاصَّةٍ في يومِ السَّابعِ والعشرين- أو في ليلةِ السَّابعِ والعشرين منه-: اعتقادُ ثبوتِ الإسراءِ والمعراجِ، وليس هنالك دليلٌ قاطِعٌ على أنَّ الإسراءِ والمعراجَ حَدَثَ في هذا اليوم، أو في هذه اللَّيلة، مع ثبوتِ الإسراءِ والمعراجِ مِنْ نُصوصِ الآياتِ والأحاديثِ المتواترةِ عن النَّبِيِّ -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَام- في ذلك -

بما لا شكَّ فيه-؛ لكن: نتكلَّم عن تحديد اليوم، وعن تحديد الوقت والزَّمان؛ أمَّا المكان: فمعروف؛ من مكَّة إلى بيت المقدس إلى السَّماء {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا}، وهكذا -أيضًا- في آيات «سورة النّجم» -في موضوع المعراج-

ونحن على مبدأ مُستقيم ومُستقرّ: أنّ الاحتفالات بالمناسبات، وقد عُرفت هذه المناسبات في الأزمنة الفاضلات، وفي الأيّام المباركات، ومع ذلك: لم يفعلها مَنْ هُمْ أحرصُ مِنَّا على الأعمال الصّالحات -كالصّحابة، والتّابعين، وأتباعهم، والأئمّة الأربعة، ومن بعدهم- من فحول الأُمّة وعلمائها والأئمّة-؛ وبالتالي: فإن مثل هذا الاحتفال ليس من الهدي النبويّ، وليس من الخير المرجوّ، ونحن -دائمًا وأبدًا- نقول: (وخيرُ الهدي هديُّ محمدٍ -صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين-)، ولو كان خيرًا لَسبقونا إليه، وكما قال مَنْ قال من الصّحابة -رضيَ الله عنهم-: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا؛ فَقَدْ كُفَيْتُمْ، عَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْعَتِيقِ.»

فديننا دين اتّباع، ودينُ تسليم، ودينُ استِسْلام، ودينُ تَسَنُّن، وليس دينُ إحداثٍ، ولا ابتداعٍ، ولا اختراعٍ، ولا اجتهدٍ في غير نصٍّ؛ كما قال عبد الله بن مسعود -رضيَ الله عنه-: «اقتصاؤُ في سنّة خير من اجتهدٍ في بدعة.»

فنحن نقتصدُ، أو نتَّبِع السنّة -بل نقتصد فيها- أولى وأولى من أن نجتهد ونقع فيما يُخالف السنّة، أو فيما يكونُ بدعةً في الدّين.

هنالك سنّةٌ وحيدةٌ مهجورةٌ في شهرِ رجبٍ: فكما قلنا؛ نرى كثيرًا من النّاس يتهافون على المحدثات -في الوقت الذي يزهدون فيه في السنن النبويّات- وبخاصّة منها المَهجورات-، وإن كانت هذه المسألة -التي سأقولُها- مسألةً خلافيّة بين أهل العلم؛ لكن: أنا أذكرُ لكم ترجيحَ شيخنا الشَّيخ الإمام أبي عبد الرحمن محمّد ناصر الدّين الألباني -رحمه الله-؛ فقد كان يُرجِّح استحبابَ (العَتيرة) في شهر رجب.

و(العَتيرة): هي ذبيحةٌ يُتقرَّب بها إلى الله في شهر رجب .

وكان شيخنا -رحمه الله- يُضعف الحديثَ المرويَّ في «سنن أبي داود»: »

«على كلِّ أهل بيتٍ في كلِّ عامٍ أضحيةٌ وعَتيرةٌ»، المشهورُ في الحديثِ :
«على كلِّ أهل بيتٍ في كلِّ عامٍ أضحيةٌ»؛ لكن: جاءت زيادةٌ في أسانيدِ
صِاححِ تقول: «وعَتيرة».

فهذا الحديثُ ظاهره يفيدُ الوجوبَ؛ ولذلك: القولُ الصحيحُ في الأضحيةِ -
عند بعضِ أهلِ العلم- بحسبِ هذا الدليل- أنها واجبة، وإن خالف آخرون
فقالوا: هذا النصُّ لو لم يرد ما يبيِّن الاستحبابَ فيه؛ لكان الحكمُ واجباً
من خلالِ هذا النصِّ؛ لكن: أبو بكر وعمر -رضي الله- تعالى- عنهما- ما
كانا يُضحَّيان؛ حتى لا يَعتقدَ النَّاسُ أنَّها فريضةٌ -أو كما ورد عنهما- رضي
الله- تعالى- عنهما-، وهما اللذانِ قالَ فيهما نبيُّ الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-:
«اقتدُوا باللَّذَيْنِ مِن بعدي: أبي بكر وعمر»، فكما قالَ النَّبي -عليه
الصَّلَاةُ والسَّلَام- فيهما- رضي الله عنهما-: «هُما السَّمْعُ والبَصَرُ» -رضي
الله- تعالى- عن أبي بكر وعمر-.

أقولُ: كما ورد ما يرفعُ وجوبَ الأضحيةِ؛ ورد ما يرفعُ وجوبَ العَتيرةِ،
فقد صحَّ عن النبي -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَام- أنه قالَ: «لا فَرَعَ، ولا
عَتيرة».

بعضُ أهلِ العلمِ حَكَمَ على هذا الحديثِ بأنَّه ناسِخٌ لذاكِ الحديثِ؛ لكنَّ :
عُلَماءَ آخرون -ومنهم شيخُنا الشَّيخُ الألباني- رحمه الله- قالَ: هذا ليس
بناسِخٍ؛ وإنَّما هذا يرفعُ الوجوبَ؛ فلا فَرَعَ ولا عَتيرة طالما أنَّه وردَ في
العَتيرةِ حضٌّ -بل أمرٌ-، ثم جاءَ هذا الحكمُ: «لا فَرَعَ ولا عَتيرة»؛ فإنَّ
هذا -حينئذٍ- ينفي الوجوبَ ولا يَنفي الحكمَ، و(إعمالُ الدَّليْلينِ أُولى مِن
إهمالِ أحدهما)؛ هذا مِن قَواعدِ أُصولِ الفِقه -عند أهلِ العلم-.
أما (الفرع): فهو ما كانَ أهلُ الجاهليَّةِ يتقَرَّبون به بأوَّل ما تُنتِجُه
بهائمُهُم؛ أوَّل ما تُنتِجُه البَهيمةُ -من بهائمهم- في الموسِم-؛ فإنَّهم كانوا
يتقَرَّبون به، ويتعبَّدون بذبحه لأصنامهم وأوثانهم؛ فجاءَ الشرعُ في النَّهيِ
عنه وعدمِ إقراره.

لكن (العَتيرة): طالما أنَّه قد أمرَ الشرعُ بها؛ فهذا جاءَ نفياً للوجوبِ،
وليس نهياً عن أصلِ الحكمِ.

هذه سُنَّةٌ مهجورةٌ قالَ بها بعضُ أهلِ العلمِ -كما قلتُ-، وشيخُنا الشَّيخُ

الألباني -رحمَهُ اللهُ- كان يحضُّ عليها.

وَمِنْ بَابِ ذِكْرِ الشَّيْءِ بِمِثَالِهِ، مِنَ السُّنَنِ الْمَهْجُورَةِ -أَيْضًا- وَلَعَلَّنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْمَجَالِسِ-، مِنَ السُّنَنِ الْمَهْجُورَةِ -أَيْضًا- وَإِنْ كَانَتْ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَقَامِ؛ لَكِنْ ذَكَّرَنِي بِهَا الدَّبِيحُ وَالتَّقَرُّبُ كَمَا قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: {لَنْ يَنَالَ اللهُ لِحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ}: الْهَدْيُ فِي الْعُمْرَةِ.

نَحْنُ مَعْرُوفٌ -عِنْدَنَا- الْهَدْيُ فِي الْحَجِّ؛ لَكِنْ مِنَ السُّنَنِ الْمَهْجُورَةِ: الْهَدْيُ فِي الْعُمْرَةِ؛ فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ، وَعَنْ ابْنِ عُمرَ، وَعَنْ عِدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ: (أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْدُونَ وَيَذْبَحُونَ إِذَا اعْتَمَرُوا)؛ لَكِنْ -كَمَا قُلْنَا- هَذَا -أَيْضًا- عَلَى الْإِسْتِحْبَابِ وَلَيْسَ عَلَى الْإِجَابِ، وَإِحْيَاءُ السُّنَةِ لَهُ فَضْلٌ عَظِيمٌ.

أَسْأَلُ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يُوَفِّقَنَا -وَأَيَّاكُمْ- لِأَنْ نَكُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَةِ الْمُتَلَزِمِينَ بِهَا، الْحَرِيصِينَ عَلَيْهَا، الدَّاعِينَ إِلَيْهَا؛ إِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

العلماء ومسؤولية الفتوى... فتوى (قتلى المظاهرات) - نموذجاً!-

...خَرَجَ علينا بعض المتصدّرين للفتوى -فيما سُمّي بـ(لجنة علماء الشريعة!) -بفتوى في موضوع (قتلى المظاهرات والاعتصامات!)؛ يحكم فيها على مَنْ مات جرّاء ذلك بأنه شهيد! وأنَّ مَنْ لم يكن مسلماً ومات كذلك؛ فهو -أيضاً- (بمثابة الشهيد!)

وهذه الفتوى المنكرة - وبخاصّة في هذه الأيام والظروف- تمثّل دعوة صريحة لإثارة الفتنة، بل باباً مفتوحاً للقتل، والتعرّض له، بدعوى الشهادة، وحُبّ الشهادة، وطَلَب الشهادة...

ولا يشكُّ (مُسلمٌ) -كيفما كان- بفضل الشهادة في سبيل الله، وفضل الشهيد، ودرجته عند الله -تعالى-؛ لكنْ؛ «ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته» -كما قال نبيُّنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لا بالفوضى، ولا بالهوى... فواجبُ العلماء الحقيقيُّ: تهدئة النفوس، وربطها بالملك القدوس -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ بدلاً من تثويرها وإثارتها، ودفعها إلى الفتن والمحن بغير حجة، ولا هُدى، ولا كتاب مُنير، وإلى مصير لا تُدرى نهايته!

وقد رَوَى البخاريُّ في «صحيحه» عن أبي هريرة، عن النبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ.»

وَمِنْ تَبْوِيبِ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ فِي «صَحِيحِهِ» قَوْلُهُ -رَحِمَهُ اللهُ-: (بَابُ لَا يُقَالُ: فَلَانٌ شَهِيدٌ).

واعتقادُ أهلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قائمٌ على هذا الأصلِ الصحيح؛ كما قال الإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ فِي «عَقِيدَتِهِ» -المشهوره-: «وَلَا تُنْزَلُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ جَنَّةً وَلَا نَارًا؛ وَلَكِنْ: نَرْجُو لِمُحْسِنِهِمْ، وَنَسْتَغْفِرُ لِمُسِيئِهِمْ.»

ومما يؤيد هذا المعنى: ما رواه الإمام مسلم في «صحيحه» عن عائشة أم المؤمنين، قالت: توفي صبي، فقلت: طوبى له، عصفور من عصافير الجنة، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أولاً تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلاً، ولهذه أهلاً.»

وقد رواه الإمام ابن حبان في «صحيحه»، وعلق عليه بقوله: «أراد النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله هذا: ترك التزكية لأحد مات على الإسلام، ولنلا يشهد بالجنة لأحد وإن عرف منه إتيان الطاعات، والانتهاؤ عن المزجورات، ليكون القوم أحرص على الخير، وأخوف من الرب؛ لا أن الصبي الطفل من المسلمين يخاف عليه النار..» وفي «مسند الإمام أحمد» -بسند صحيح- عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، قال:

«لا تغلوا صدق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى في الآخرة، لكان أولاكم بها النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ ما أنكح شيئاً من بناته ولا نساياه فوق اثنتي عشرة أوقية.

وأخرى تقولونها في مغازيكم: «قتل فلان شهيداً!» «مات فلان شهيداً!» ولعله أن يكون قد أوقر عجز دابته، أو دف راحلته ذهباً وفضة يبتغي التجارة! فلا تقولوا ذاكم، ولكن قولوا كما قال محمد -صلى الله عليه وسلم-: «من قتل في سبيل الله فهو في الجنة.»

... هذا فهم السلف الصالح، وهذا حرصهم، وهذه تقواهم... فأين (أولئك) منهم؟!

ولا يفهم من متعجل من هذا التوضيح العلمي العقائدي عكس المقصود والمراد؛ فعدم إثبات الشهادة لا يلزم منه نفيها، وإنما الأمر موكول -كما تقدم- بعلم الله -تعالى- للنفوس، والنيات...

وأما ما استدلل به بعض أولئك المفتين -غفر الله لهم- مما نسبوه إلى قول عمر -رضي الله عنه- من قول بعض رعيته له: «لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنا» -وإقراره -رضي الله عنه- لذلك-: فمما لا يعرف [له] سند صحيح في كتب السنة! إنما توردّه بعض كتب التاريخ والأدب مما لا حجة فيها!

وأما موضوع (المظاهرات) -جُملةً- ودعوى إدخاله في باب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) -كما زعم بعضهم!-؛ فهو ليس كذلك -الْبَتَّة-، بل هو غفلة عن قاعدة الشرع الحكيم في تمييز (المصالح المرسلة) -الحقّة- من (البدع) المحدثّة -الباطلة- كما قرّره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم»؛ حيث بيّن -رحمه الله- أنّ أيّ أمرٍ حادثٍ ذي صلةٍ بالعبادة قام المُقتضي لِفعله في عصر النُّبوة، ثم لم يفعل: فهو بدعة..

فالغفلة عن أعمال هذه القاعدة الشرعيّة -ومثيلاتها- يُوقع في دعاوى عريضة، ومذاهب فقهية فاسدة!

بل الواقع -في هذا- سار على مثل معنى قوله -تعالى-: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}؛ فليست كلّ مُطالبة بالإصلاح معروفًا! وليس كلّ نهْي عن الإفساد حقًا! والعبرة -أولاً- بالحقائق والبيّنات، ثمّ بالنتائج والثمرات، والمصائر والمآلات -ثانياً- {لو كانوا يعلمون..}

وفتوى أئمة العلم الربّانيّين في هذا الزمان -جميعاً- الإمام الألباني، والإمام ابن باز، والإمام ابن عثيمين -رحمهم الله- أجمعين -على تحريم هذه المظاهرات، وما يتبعها من فوضى، وفتن، ومحن- حتّى لو ادّعي سلميَّتها!-؛ بل يرى كلّ ذي بصر وبصيرة آثار هذه المظاهرات السيّئة في عددٍ من البلدان العربيّة هنا، وهناك، وهُنالك، و(مَنْ رَأَى الْعِبْرَةَ بِأَخِيهِ فَلْيَعْتَبِرْ)؛ فالأمر كما قال الصّحابيّ الجليلُ ابن مسعود -رضيَ الله عنه-: «السَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بغيرِهِ»؛ فكيف الشّأن -إذا- بمن لم يتعظ حتّى بنفسه؟! بل تراه يدعُو غيره إلى الوقوع في الحفرة التي أوبقَ فيها بعضهم نفسه -بنفسه- دونَ وازع، ولا رادع!-

يا عُقلاءُ الأمّة -ولا أقول: علماء!- ... العلمُ أمانةٌ، ورسالةٌ، ومسؤوليّةٌ؛ ليس العلمُ هُذراً للنُّفوس، ولا تثويراً للعواطف، ولا إيقاعاً للأمة في المحن والفتن، ولا جرّاً لها إلى مستقبل مجهول، بفعلٍ غير معقول، وقولٍ غير مقبول...

وهذا التّأصيلُ -كُلُّهُ- ينبغي أن لا يتعارض -الْبَتَّة- مع الدّعوة إلى الإصلاح، ونقض الفساد؛ فالله -تعالى- يقول: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ

إصلاحها}؛ ويقولُ -سُبْحَانَهُ-: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.}
{واللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}، وهو -سُبْحَانَهُ- الْمُسْتَعَانُ، وعليه
التَّكْلَانِ.

..هذه هي عبودية الذل والانكسار.. فأين نحن منها؟!

هذه هي عبودية الذل والانكسار..

فأين نحن منها؟!

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في ((مدارج السالكين:))

((صاحبُ هَذَا الْمَشْهَدِ-الذَّلِّ وَالْانْكِسَارِ- يَشْهَدُ نَفْسَهُ كَرَجُلٍ كَانَ فِي كَنَفِ أَبِيهِ يَغْدُوهُ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللَّبَاسِ، وَيُرَبِّيهِ أَحْسَنَ التَّرْبِيَةِ، وَيُرْقِيهِ عَلَى دَرَجَاتِ الْكَمَالِ أَتَمَّ تَرْقِيَةٍ، وَهُوَ الْقِيَمُ بِمَصَالِحِهِ كُلِّهَا... فَبَعَثَهُ أَبُوهُ فِي حَاجَةٍ لَهُ..

فَخَرَجَ عَلَيْهِ فِي طَرِيقِهِ عَدُوٌّ، فَأَسْرَهُ وَكَتَفَهُ وَشَدَّهُ وَثَاقًا، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَى بِلَادِ الْأَعْدَاءِ فَسَامَهُ سُوءَ الْعَذَابِ، وَعَامَلَهُ بِضِدِّ مَا كَانَ أَبُوهُ يُعَامِلُهُ بِهِ.. فَهُوَ يَتَذَكَّرُ تَرْبِيَةَ وَالِدِهِ وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ، فَتَهِيجُ مِنْ قَلْبِهِ لَوَاعِجِ الْحَسَرَاتِ كُلَّمَا رَأَى حَالَهُ، وَيَتَذَكَّرُ مَا كَانَ عَلَيْهِ وَكُلَّ مَا كَانَ فِيهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ فِي أَسْرِ عَدُوِّهِ يَسُومُهُ سُوءَ الْعَذَابِ، وَيُرِيدُ نَحْرَهُ فِي آخِرِ الْأَمْرِ، إِذْ حَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتُهُ إِلَى نَحْوِ دِيَارِ أَبِيهِ: فَرَأَى أَبَاهُ مِنْهُ قَرِيبًا، فَسَعَى إِلَيْهِ، وَأَلْقَى نَفْسَهُ عَلَيْهِ، وَانْطَرَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ، يَسْتَغِيثُ :
يَا أَبَتَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، يَا أَبَتَاهُ! انْظُرْ إِلَيَّ وَلَدِكَ وَمَا هُوَ فِيهِ- وَدُمُوعُهُ تَسْتَبِقُ عَلَى خَدَّيْهِ-، قَدْ اغْتَنَقَهُ وَالتَزَمَهُ، وَعَدُوُّهُ فِي طَلَبِهِ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ، وَهُوَ مُلْتَزِمٌ لَوَالِدِهِ مُمَسِّكٌ بِهِ..

فَهَلْ تَقُولُ: إِنَّ وَالِدَهُ يُسَلِّمُهُ مَعَ هَذِهِ الْحَالِ إِلَى عَدُوِّهِ، وَيُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ؟! فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ هُوَ أَرْحَمُ بَعْدَهُ مِنَ الْوَالِدِ بَوْلَدِهِ، وَمِنَ الْوَالِدَةِ بَوْلَدِهَا إِذَا فَرَّ عَبْدٌ إِلَيْهِ، وَهَرَبَ مِنْ عَدُوِّهِ إِلَيْهِ، وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ طَرِيحًا بِبَابِهِ، يُمَرِّغُ خَدَّهُ فِي ثَرَى أَعْتَابِهِ بَاكِيًا بَيْنَ يَدَيْهِ، يَقُولُ:
يَا رَبِّ، يَا رَبِّ..

الخروج على الحُكَّام

صفوة الكلام
من الشيخ ابن عثيمين-الإمام-
في بيان نوعي الخروج على الحُكَّام

قال أستاذنا العلامة فقيه العصر الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين -رحمه الله- في تعليقه على رسالة « رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلطين - للإمام الشوكاني-رحمه الله- تعالى- (ص ٦٥):

((وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم- : « إنه يخرج من ضئضئ هذا الرجل من يحقر أحدكم صلاته إلى صلاته » : (ضئضئ) يعني : مثل..

وهذا أكبر دليل [على أن] الخروج على الإمام يكون بالسيف، ويكون بالقول والكلام.

يعني: ما أخذ السيف على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، لكنه أنكر عليه.

وما يوجد في بعض كتب أهل السنة من أن الخروج على الإمام هو الخروج بالسيف !فمرادهم بذلك: هو الخروج النهائي الأكبر ؛ كما ذكر النبي -عليه الصلاة والسلام- أن الزنا يكون بالعين ، يكون بالأذن ، يكون باليد ، يكون بالرجل ..

لكن الزنا الأعظم هو الزنا الحقيقي ؛ هو: زنا الفرج.

أَرْحَمَ مَنْ لَا رَاحِمَ لَهُ سِوَاكَ..

وَلَا نَاصِرَ لَهُ سِوَاكَ..

وَلَا مُؤْوِيَّ لَهُ سِوَاكَ..

وَلَا مُغِيثَ لَهُ سِوَاكَ..

مُسْكِينُكَ وَفَقِيرُكَ، وَسَائِلُكَ وَمُؤَمِّلُكَ وَمُرَجِّيكَ..

لَا مَلْجَأَ لَهُ وَلَا مَنَجَى لَهُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ..

أَنْتَ مَعَادُهُ وَبِكَ مَلَادُهُ.

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ ***** وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحْذِرُهُ

لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ ***** وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ))

.

* * * * *

فهذه العبارة من بعض العلماء هذا مرأدهم.

ونحن نعلم علم اليقين- بمقتضى طبيعة الحال- أنه لا يمكن خروج
بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول.

الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيء يثيرهم
وهو الكلام فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجاً - حقيقة - ؛ دلت
عليه السنة ، ودلّ عليه الواقع:

-أما السنة ؛ فعرفتوها.

-أما الواقع ؛ فإننا نعلم علم اليقين أن الخروج بالسيف فرغ عن الخروج
باللسان والقول ، لأن الناس لن يخرجوا بمجرد " ... امش خذ السيف "
!!

لا بد أن يكون هناك توطئة ، تمهيد ، قدح في الأئمة ، وستر لمحاسنهم ،
ثم تمتلئ القلوب غيظاً ، وحينئذ يحصل البلاء.))

* * * * *

...«كَرِهْتُ أَنْ أَثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا!!»

كَلِمَةً قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِلسَّيِّدَةِ الصَّدِيقَةِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فِي آخِرِ حِوَارِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَعَهَا، بَعْدَ حَادِثَةِ سِخْرِهِ الْمَشْهُورَةِ -فِي «الصَّحِيحَيْنِ»-؛ وَذَلِكَ لَمَّا طَلَبَتْ مِنْهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنْ يُظْهِرَ السَّخَرَ إِلَى النَّاسِ؛ فَرَفَضَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَلِبَهَا؛ مُعَلِّلاً رَفْضَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الذَّهَبِيَّةِ الْمُنْهَجِيَّةِ الْجَلِيلَةِ... وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَعَلُّقِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْخَطِيرَةِ بِجَنَابِ النَّبِيِّ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَأْثِيرٍ كَبِيرٍ عَلَى الْمُجْتَمَعِ وَالْأُمَّةِ: إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَوَى أَمْرَهَا، وَأَغْلَقَ بَابَهَا..

وَمَا ذَلِكَ مِنْهُ -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- إِلَّا (مِنْ بَابِ تَرْكِ الْمَصْلَحَةِ خَوْفَ الْمَفْسَدَةِ) -كَمَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» عَنِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ -رَحِمَهُمَا اللَّهُ -.

هَذِهِ الطَّرِيقَةُ النَّبَوِيَّةُ الْمُتَلَى -فِي عِلَاجِ الْأَدْوَاءِ، وَكِبْتِ الْفِتَنِ-: نَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ إِلَيْهَا، وَأَنْ نَجْتَمِعَ عَلَيْهَا؛ حَتَّى تَكُونَ دَعْوَتُنَا السَّلَفِيَّةُ الْمُبَارَكَةُ -بِحَقِّ- دَعْوَةً سُنَّةٍ وَجَمَاعَةٍ:

(سُنَّةٌ): نُوَافِقُ بِهَا نَهْجَ نَبِيِّنَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَدَرْبَهُ؛ عِلْمًا وَعَمَلًا؛ لَا ادِّعَاءَ وَتَزْيِينًا..

(وَجَمَاعَةٌ): تُبْعِدُنَا عَنِ الْفُرْقَةِ وَالتَّشْتُّتِ، وَتُنَاقِزُ بِنَا عَنِ التَّشْرِذِ وَالتَّمَحَوُّرِ...

إِنَّهُ الْحِرْصُ عَلَى الْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ؛ مُقَدِّمًا عَلَى كُلِّ مَصْلَحَةٍ دُونِهَا...

إِنَّهُ الْمُجَانِبَةُ لِلْمَفْسَدَةِ؛ دَفْعًا لِتَأْثِيرِهَا، وَآثَارِهَا..

فَكَيْفَ الشَّأْنُ -وَالْحَالَةُ هَذِهِ- بِأَنَاسٍ مِنْ (إِخْوَانِنَا) مَمَّنْ حَصَرُوا دَعْوَتَهُمْ فِي الْإِثَارَةِ..

وَالْتَثْوِيرِ...

وَالجَرَحِ..

وَالتَّجْرِيعِ..

والإسقاط..
والتسقيط...
والتربص...
والترصد...
والتلصص...

و

الغيبة..
والنميمة..
والبهتان..
والافتراء...
والعناد...
والإباء...

كل ذلك بنفسيات ظالمة مظلمة - نجانا الله، وإياكم ، وإياهم منها...-

بل لا يكاد يكون لهم وجود وبقاء إلا في هذه البيئة والأجواء...
ولكن؛ لا يمنع هذا التأصيل المنضبط -المستقى من النهج النبوي -بحال
من الأحوال- أن يقال للمخطئ -من أهل السنة -:مُخطئ...
وأن ينصح...

بل أن يحذر من خطئه..

لكن:

برحمة، وشفقة، ورفق، ولين..
وبخاصة إذا كان دافع ذلك وباعثه الرحمة والحرص، وكذا حماية
المجتمع وألفته..

وبخاصة -أيضاً- إذا كان الخلاف (المثار) -أو المراد تنويره -!في مسائل
خلافية، اجتهادية، سنية -وإن ظنّها الغلاة أصلية قطعية!- ما قول أحد
طرفي الخلاف فيها بأولى من الآخر!!!-

وما أضبط ما قاله أستاذنا العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه
الله- في كتابه «من أحكام القرآن الكريم (2/69)» «في تفسير قول الله -

تعالى:-

{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[البقرة: ٢١٣]؛ -ذاكراً بعض الفوائد المُستنبطة من الآية الكريمة- ممّا فيه علاج لبعض هذه الظواهر المنحرفة الأثيمة:-

«التَّحذِيرُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِي الْحَقِّ؛ حَيْثُ كَانَ بَغْيًا وَعُدْوَانًا .

وَكُلُّ إِنْسَانٍ - لَا شَكَّ- يَكْرَهُ الْبَغْيَ وَالْعُدْوَانَ؛ فَيَجِبُ الْحَذَرُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِي دِينِ اللَّهِ، وَيَجِبُ الْاِتِّفَاقُ عَلَيْهِ -كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ:- {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: ١٠٣]، وفي قَوْلِهِ -تعالى:- {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

{[الشورى: ١٣].

وبهذا نَعْرِفُ خَطَأَ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْعَظِيمَةِ، وَجَعَلَ اِخْتِلَافَ الرَّأْيِ -فِيمَا فِيهِ مَسَاحٌ لِلْاجْتِهَادِ-: سَبَبًا لِاِخْتِلَافِ الْقُلُوبِ، وَالتَّفَرُّقِ، حَتَّى صَارَ يُضَلُّ الْآخِرِينَ فِي أَمْرِ لَهُمْ فِيهِ سَعَةٌ، فيقول عنهم: إِنَّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ !

وَرُبَّمَا يَتَجَاوَزُ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ، فيقول: إِنَّهُمْ كَفَرَةٌ- (!) والعياذُ بالله-، في أَمْرٍ يَسُوءُ فِيهِ الْاجْتِهَادُ، وليسَ أَحَدُ الْمُخْتَلِفِينَ بِأَوَّلَى مِنَ الْآخَرِ بِالصَّوَابِ إِلَّا مَا وَافَقَ النَّصَّ، وليسَ عِنْدَ أَحَدِهِمْ وَحْيٌ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ، بَلْ كُلُّهُمْ مُجْتَهِدُونَ.

فالواجبُ: أَنْ تَتَسَعَ الصُّدُورُ لِمِثْلِ هَذَا الْخِلَافِ السَّائِعِ، وَأَلَّا تَخْتَلِفَ الْقُلُوبُ بِهِ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ شَأْنَ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، حَيْثُ يَخْتَلِفُونَ فِي الْأُمُورِ الَّتِي يَسُوءُ فِيهَا الْاجْتِهَادُ، وَلَكِنْ قُلُوبُهُمْ وَاحِدَةٌ لَا تَخْتَلِفُ. «وما أحسنَ ما قاله (بعضُ النَّاسِ!) -منَ كلامٍ بديعٍ أجملَ منَ (الرَّبِّيعِ) - مُبَيِّنًا - رَدَّهُ اللَّهُ إِلَى الْحَقِّ- أحوالَ مَنْ فارقُوا هذا المنهجَ الجليلَ -في كثيرٍ وقليل- وإن اختلفتِ أسماؤُهُم! وتباينت أوصافُهُم!!- كاشفاً عن أصلِهِم

الخبِيث -في القديم والحديث:-

...«وهو: أَنَّهُمْ إِذَا أَلْصَقُوا بِإِنْسَانٍ قَوْلًا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ، وَيُعْلَنُ بَرَاءَتُهُ مِنْهُ، فَإِنَّهُمْ يُصِرُّونَ عَلَى الاستمرارِ عَلَى رَمِي ذَلِكَ المَظْلُومِ بِمَا أَلْصَقُوهُ بِهِ؛ فَهُمْ بِهَذَا الأَصْلِ الخَبِيثِ يَفُوقُونَ الخَوَارِجَ.»
فَاللَّهُمَّ هَذَاكَ.. حَتَّى نَلْقَاكَ...

وَلِنَنْظُرَ -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى- لِنَعْرِفَ أَخْلَاقَ الرَّحْمَةِ، وَأَدَابَ الأُلْفَةِ، وَمَسَالِكَ المَعْذَرَةِ:- إِلَى مَا رَوَاهُ الإمامُ ابْنُ الجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ «المُنْتَظَمُ فِي تَارِيخِ المُلُوكِ والأُمَمِ» (١٥/٧) عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ:

«خَرَجْتُ أَنَا وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَنَحْنُ نُرِيدُ الجَامِعَ، فَلَمَّا صِرْنَا فِي خِلَالِ طُرُقَاتِ الكُوفَةِ، قَالَ لِي: يَا سُلَيْمَانُ!

قُلْتُ: لَيْتَكَ .

قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ فِي خِلَالِ طُرُقَاتِ الكُوفَةِ [أَي: يَأْخُذُ كُلُّ مَنْهُمَا طَرِيقًا] كَيْ لَا نَمُرَّ بِسُفْهَائِهَا؛ فَيَنْظُرُونَ إِلَى أَعُورٍ، وَأَعْمَشٍ! فَيَغْتَابُونَنَا، فَيَأْتُمُونَ.

قُلْتُ: يَا أَبَا عِمْرَانَ! وَمَا عَلَيْكَ فِي أَنْ نُوجَرَ وَيَأْتُمُونَ؟!

قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! بَلْ نَسْلَمُ وَيَسْلَمُونَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ نُوجَرَ وَيَأْتُمُونَ.»

هَذِهِ هِيَ النَفْسِيَّاتُ الرَّاقِيَةُ الرَّائِقَةُ، الْحَلِيمَةُ الرَّحِيمَةُ -جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِثْلَهُمْ- الَّتِي تَسْعُدُ بِهَا الأُمَّةُ، وَتُسْعِدُهَا...

...وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

كلمة في رثاء الشيخ عبد السلام بن برجس

رحمَ الله عبدَ السلام. . .

-مِن دُعاةِ السُّنةِ ومنهجِ السلفِ -في الإسلام-

-الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري-

عندما يموتُ لنا صديقٌ: نحزنُ، ونأسى، ونأسفُ، ونتأثّرُ بفقدِهِ -جداً. . . -

فكيف إذا كان هذا الصديقُ صدوقاً، وفياً، محباً، ودوداً؟!!

فكيف إذا كان هذا الصديقُ سُنِّيّاً، سلفيّاً، أثريّاً، داعيةً سُنّةٍ وتوحيد، رادّاً على أهل الانحرافِ والبدع والغلو؟!!

فكيف -كيف- إذا كان هذا الصديقُ عالماً فاضلاً، وشيخناً واثقاً، وعَلْماً بارزاً؟!!

. . . إنَّ هذا -كلّه- والله- لَسَبَبٌ أَجَلٌ في أن يتضاعفَ الحُزنُ، ويعظمَ الأسى، ويشتدَّ الأسفُ، ويزدادَ التأثُّرُ. .

وبخاصّةٍ في زَمَنِ عَسِرٍ؛ كَثُرَ فيه المطلوبُ، وقَلَّ المساعدُ والمُعِينُ، ولا ناصرَ إلا اللهُ!!

والله؛ إنَّ حاجتنا لأمثالِ مَنْ هذا حاله: كبيرةٌ، لأنّه واضحُ الفكرِ، بيّنُ التوجّه، ثاقبُ البصيرة، مستشرفُ المستقبل. . .

إنَّه أخونا الوفيّ، وصديقنا الصفيّ، وحبیبنا النقيّ: أبو عبدالرحمن،
عبدالسلام بن برجس آل عبدالکريم -تغمده الله برحمته، وأدخله فسيح
جنّاته، وصبر أهله وذويه، وإخوانه ومُحبّيه: على مرارة فقدّه، وصعوبة
موته-... .

إنّ العينَ لتدمع، وإنّ القلبَ ليحزن، وإنا على فراق أبي عبدالرحمن
لمحزونون... .

وليس لنا من سلوى نُسلّي بها نفوسنا، ونُعزّي بها أنفسنا: أكثر ممّا وردَ
عن بعض أئمّة السلف الصالحين من آثارٍ تعين على احتمال المصيبة،
والصبر عليها:

-قال الإمام عون بن عبدالله: «مَن مات على الإسلام والسنة: فله بشير
بكل خير» «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٦٠).

-وقال الإمام الفضيل بن عياض: «طوبى لمن مات على الإسلام
والسنة». رواه اللالكائي (٢٦٨).

-وقال الإمام أيوب السّخّتياني: «إنّهُ ليبلغني موتُ الرجل من أهل السنة :
فكأنّما أفقد بعضاً من أعضائي». رواه أبو نُعيم في «الحلية» (٩/٣).

.. نحسبه كذلك، ولا نُزكّيه على الله -تعالى-.

اللهم ارحم عبدك عبدالسلام، وأدخله الجنّة بسلام، وألحقنا به في صالح
عبادك -في دار السلام-.

**(سلوى : لأهل السنة ، وأصحاب التقوى).....-جعلني
الله وإياكم منهم.-**

سلوى
لأهل السنة ، وأصحاب التقوى

....حتى يُعرفَ من ((يثير على الناس شراً)) -حقيقةً وواقعاً!!-ممن
رُمي بذلك -بالزور والبهتان- وهو منه بريء-؛ أوردُ لإخواني -وأبنائي-
طلبة العلم- كلامَ الإمام ابن القيم في كتابه ((بدائع الفوائد)) -عند بيانه
أساليب الشيطان الرجيم -الستة- في التأثير على بني البشر -بمصايده
وتلبساته - ؛ قال:

..... ((فإذا أَعْجَزَ الشَّيْطَانُ الْعَبْدَ مِنْ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ السَّتِّ -وَأَعْيَا [١]
عليه:-

سَلَّطَ عَلَيْهِ حِزْبَهُ -مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ- بِأَنْوَاعٍ: الْأَذَى
وَالْتَّكْفِيرَ لَهُ
وَالْتَّضْلِيلَ
وَالْتَّبْدِيعَ
وَالْتَّحْذِيرَ مِنْهُ
وَقَصْدَ إِخْمَالِهِ
وَإِطْفَاءِهِ

...لِيُشَوِّشَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ
وَيَشْغَلَ بِحَرْبِهِ فِكْرَهُ
وَلِيَمْنَعَ النَّاسَ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ

...فَيَبْقَى سَعْيُهُ فِي تَسْلِيْطِ الْمُبْطِلِيْنَ مِنْ شَيَاطِيْنِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَلَيْهِ، لَا
يَفْتَرُ، وَلَا يَنْبِي [٢]
...فَحِينَنْذٍ؛ يَلْبَسُ الْمُؤْمِنُ لَأَمَّةَ الْحَرْبِ [٣] وَلَا يَضَعُهَا عَنْهُ إِلَى الْمَوْتِ،
وَمَتَى وَضَعَهَا أُسِرَ، أَوْ أُصِيبَ، فَلَا يَزَالُ فِي جِهَادٍ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ.

فَتَأَمَّلْ هَذَا الْفَصْلَ، وَتَدَبَّرْ مَوْقِعَهُ، وَعَظِيمَ مَنَفَعَتِهِ، وَاجْعَلْهُ مِيزَانًا لَكَ تَزِنُ
بِهِ النَّاسَ، وَتَزِنُ بِهِ الْأَعْمَالُ؛ فَإِنَّهُ يُطْلِعُكَ عَلَى حَقَائِقِ الْوُجُودِ، وَمَرَاتِبِ
الْخَلْقِ .))

قُلْتُ:

ونحن -إذا احتسبنا ، وصدقنا ربنا- ؛فلن نغادرَ هذا الوصف-بمشيئة الله-
تعالى-إذا أعان ربنا وسدد...

وهو -وحده-سبحانه-المستعان...

.....

[1])أي: أضعفه عنها.

[2])يضعف.

[3])هي سلاحه، وأداته

الصوفي حازم أبو غزالة و (علم الفتوى!!) - شرب الدخان - نموذجاً....

الصوفي حازم أبو غزالة..و(علم الفتوى!!)
-شرب الدخان-نموذجاً-

....شاهدتُ-كما شاهد غيري-ما بثّته (قناة العربية)-قبل يومين-من لقاء
مع الشيخ حازم أبو غزالة(شيخ الطريقة الشاذلية الصوفية في الأردن
)...)

وفي اللقاء مغالطات عدة..وجهالات كثيرة..
وبخاصة فيما يتعلق بعرض الفكر الصوفي ، وأنه (الإسلام الصحيح!!!)
وهذا زعمٌ جدُّ قبيح..

فالمُشاهدُ لأذكارهم -التي نقلوا مشاهدَ منها-بما فيها من القفز ،
وال-(نطّ) - بل الرقص!!-يعرف -جليّاً-كم نسبة هذه(البهلوانيات!)من الذكر
الإسلامي المحمدي الحق!

هذا فضلاً عن العقائد -التي لم بتطرقوا إليها إلا لِمأماً!-؛ وهي عقائدُ
فاسدةٌ مبنيةٌ على تعظيم الصلة بالشيخ ؛ دون رب الشيخ وإلهه -بل رب
الكون -سبحانه- وإلههم!!-

وانظر -بعد-كم يحمل هذا الفسادُ العقائديّ من ضلالات وانحرافات و و و
!!!

لكن (أطرف!) -وليس أسوأ!!-ما في هذه المقابلة التلفزيونية: تلك الفتوى
التي أصدرها (أبو غزالة)حول حكم شرب الدخان!!
فماذا قال؟؟!!

قال-ما فحواه:-

(إن أكثر من ٩٠% من المسلمين في العالم يدخنون!!
ولو قلنا : إن الدخان حرام!! الكفرناهم!! ولا يجوز تكفيرهم!!
ف

تارك الصلاة كافر..

وتارك الصوم كافر..

وتارك الزكاة كافر..

من أجل هذا لا يجوز تحريم الدخان!!!!!!(...

ولقد ذكرتني هذه الفتوى (الحلمنتيشية!) بقول من قال:

شكونا إليهم خراب العراق ***** فعابوا علينا شحوم البقر!

أو:

سارت مشرقة وسرت مغرباً ***** شتان بين مشرق ومغرب!

.....هكذا فليكن العلم الصوفي..

وهكذا فلتكن الفتاوى الصوفية..

لا خطام ولا زمام..

فأين هذا-بربكم- من صحيح الإسلام؟!

ولا يكاد ينقضي العجب من مثل (قناة العربية!) التي تروج لمثل هذه

الأفكار -مدحاً وثناءً!!! -

في الوقت الذي لا تكشف ولا تبين -أو لا تفسح المجال لمن يكشف

ويبين!-الجانب المظلم -وهو الأكثر الأكر-من هذه الأفكار الفاسدة!!

*** * * * ***

تنبيه وتنويه لكل فاضل نبيه - في (البلاء) الذي نحن فيه
- !

تنبيه وتنويه....
لكل فاضل نبيه
-في (البلاء) الذي نحن فيه!-

(مبادرتي) سبيل فيه أرجو*****تكاثف ذي الزنود بذى الجهود
ولو أخذت بإنصافٍ لكنا*****بعهدٍ مشرقٍ غرٍّ جديدٍ
وهذا ما حداني في كلامٍ*****ولست فيه مُبتغى المريد:

أرى بلدي سيذبح من وريدٍ*****وجلُّ الناس غرقى في رُقودٍ
أسكتُ والتعصبُ شرٌّ داءٍ*****يُدمرُّ للبلاد بلا حدودٍ
أرى بلدي يُسارِعُ للخرابٍ*****بدعوى مُصلحين لذا الفسادِ
فإصلاحُ الفسادِ نرى وجوباً*****ولكن دون تضليل العبادِ
أسكتُ والتشردمُ-ليت شعري-*****يُفرِّق بين أبناء الجدودِ

ولستُ إلى السياسةِ في سبيلٍ*****ففرقُ بين جهلٍ أو رشادٍ

ولكنّي أرى عقلاءَ قومي*****كثيرٌ منهم هم في صدودٍ

أسكتُ والبلاءُ يُثيرُ فوضى*****تسيرُ بنا إلى هدمِ البلادِ

ولستُ بمرتضٍ فهماً بديلاً*****عن الأسلافِ في نهجِ اعتقادِ

والهَجُ بالدعاءِ كثيرٌ وقتٍ*****قيامي أو قُعودي أو سُجودي

وأسألُ ربّنا عزّ جلالاً*****وُجوداً للحياةِ بمنْ نُنادي!

(شهر رمضان) بين (تصفيد الشيطان)، والإطلاق للهوى العَنان!

(شهر رمضان)
بين (تصفيد الشيطان)،
والإطلاق للهوى العَنان!

ينشغل عباد الله -تعالى- في (شهر رمضان) في القيام بما أوجبه الله -
سبحانه -عليهم من فرائض ، وبما سنه لهم ورسوله -صلى الله عليه
وسلم- من سنن ، وأخلاق ، وصلات...
كل ذلك -منهم- حرصاً على نوال مرضاته -عز وجل-، واتباع سنة
رسوله -صلى الله عليه وسلم-.
وهم -في ذلك كله- يعلمون -جيداً- أن الصيام الحقيقي ، المورث للتقوى
، والمقبول عند رب العالمين : ليس هو -حسب- الامتناع عن شهوتي
الفم والفرج!
وإنما هو -في الحقيقة- فوق ذلك ، وأعلى ، وأجل ؛ إنه صيام الهوى عن
الاسترسال مع الباطل... وصيام اللسان عن التطاول بالبذاء...
ولو لم يكن ذلك كذلك ؛ لَمَا كان ثمة معنى معتبر لمثل قوله -صلى الله
عليه وسلم-: ((رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش!))
وعليه؛ فإن من خصائص هذا الشهر العظيم -ومن من ربنا الكريم-:
تصفيد الشياطين.. حتى لا يستقوي بها أتباعها ، ولا تنطلق -بالإغواء-
مع جنودها...
هذا هو المفروض...
وما عداه مردودٌ مرفوض...
وهو -نفسه- المأمول .. من الأتباع -بحقّ- لنهج الرسول -صلى الله عليه

وسلم..-

لكنْ -والحالُ كما ترون!- يأبى بعض إخواننا الغلاة -هداهم الله- على أنفسهم إلا سلوك السبيل الملتوي المخالف لهذا الصراط المستقيم ،

و...في هذا الشهر الكريم!

فتراهم -لذا- لا يزالون مستمرين -مستمريين!- في اللف والدوران (!) في حلقتهم الفارغة المفرغة!! التي لا ينفكون عن الخروج منها إلا وهم راجعون -متكئنين!- إليها!!!

وهم -في جلّ ما يصنعون- سعادتهم الكبرى ، وفرحتهم العظمى -ليست عند الفطر! وإنما عند التعقب بالتعصب على أهل السنة من دعاة منهج السلف ممن خالفوهم في بعض غلوائهم-؛ وذلك بإثارة الشر عليهم -تهويشاً وتشويشاً..-

حتى كادوا (!) -هداهم الله- يكونون معرضين -بالكلية- عن الرد على أهل البدع والتحزب والتصوف!!

فتراهم -فواأسفي الشديد- يتربصون بدعاة منهج السلف الدوائر! و...يسيئون الظن بهم!

ويطلقون ألسنتهم وأقلامهم فيهم ؛ بالطعن ، والسب ، والتثب... بل يفترّون ، ولا يفترّون!!

وهم (يتناوبون) -في ذلك كله- فيما بينهم! -على السوء، والإساءة ،و...السيئات! (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا...)
فبالله عليكم -يا أهل الإنصاف والبرهان:-

أين (هؤلاء) من شهر رمضان؟!

وأين هم من معاني (تصفيد الشيطان)؟!

أم أنهم (عكسوا!)؛ فأطلقوا لأهوائهم العنان؟!

الحمد لله الذي عافانا -وإياكم- مما ابتلاهم به ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً...

سائلاً ربي -ختاماً- الهداية لنا ولكم ولهم....

* * * * *

الشيخ أبو مصطفى ، حمدي بن عبد المجيد السلفي؛ نصر ك الله بالحق...

الشيخ أبو مصطفى ، حمدي بن عبدالمجيد السلفي ؛ نصر ك الله بالحق ...

لا تزال ذكريات زيارتكم الكريمة المباركة لشيخنا الإمام الألباني في منزله في (عمان الأردن) - منذ أكثر من ربع قرن- ماثلة للأذهان ، قائمة في القلوب والعقول..

ولقد كانت زيارات تدل على عظيم برّكم بشيخ الجميع ، وإمام السنة - تغمده الله برحمته.-

ولست أدري (!)-وقد أدري!- أين كان أكثر الطاعنين بكم -اليوم- ممن أظهروا فساد منهجهم ، وسوء طريقتهم ، وعظيم غلوائهم-حيث قلبوا الحق باطلاً ، وصيروا الصواب خطأ-؛ لا لشيء إلا لمخالفتهم (!) في بعض أمور قائمة على الاجتهاد ، وقابلة للأجر والأجرين...

فكشفوا مكنون نفوسهم -سريعاً-، وأظهروا خبيئة قلوبهم -أسرع وأسرع-؛ مما يدلّ على عدم استواء نفوسهم على قاعدة الحق والهدى..بعد أن كانوا -إلى الأمس القريب - يتعلقون بفضيلتكم ! وينسبون أنفسهم إليكم ! ويتفاخرون بدراستهم -بل حتى إجازاتهم- عليكم!!

ويا ليت لو أنهم خالفوا بأدب!

أو خطّوا برفق!

أو خالفوا بلين!

....لهان -إذن-الخطب.

لكنهم تكلموا بكلام ينم عن قلة أدب ، وتجاوز حد...

تكلموا بكلام هو مرآة أهوائهم المتبدلة بمقدار التعصب الأفيين ،
والمتغيرة بحجم التحزب الدفين ، الذي يُظهرون التهرب منه ، وهم
غارقون فيه!!

أبا مصطفى:

لا تزال -حفظك الله - داعية هدى ، وناصر سنة ، وناشر علم ؛ شاء
هؤلاء الأعرار الأغمار ، أم أبوا...

فاسمك الشريف - زادك الله بالسنة شرفاً - ارتبط - على مدار نحو نصف
قرن ، أو يزيد - بأهل الحديث الكرام ، وصحابة نبينا - صلى الله عليه
وسلم -العظام ، وحديث نبينا المكرم -عليه الصلاة والسلام--.

وأكرم بها من سلسلة ميمونة مأمونة منضدة بالدر والياقوت..

أما هم:

فأنت - أيها الأستاذ الجليل - أدرى بهم مني -بكثير... -

فأكثر من نالك الأذى منهم - وأنت - بمنة الله مأجور- هم من أبناء قومك
الذين لم يتهدّبوا بتهذيب الإسلام ، ولم يتأدّبوا بأدب نبي الإسلام...

فلم ترتبط أسماء جُلّ هؤلاء إلا بالفرقة..

والشحناء...

والتباغض..

وانعدام الوفاء...

وشدة البلاء...

فضيلة الشيخ:

ليس مثلي يذكّر مثلك.. لكن التواصي بالحق ، والصبر ، والمرحمة : من
سمات أهل السنة ، ومن أجلّ آدابهم..

جعلني الله وإياكم منهم، وحشرنا معهم ؛ بصحبة نبينا الكريم-عليه أفضل
الصلاة وأتم التسليم.-

(إن من الشعر حكمة) في وداع شهر القرآن والرحمة..

قال الحافظ ابن رجب -في وداع رمضان:-

واسمعوا لقلوب السلف -رضوان الله -تعالى- عليهم- كيف كانت تتخرق
لفراق هذا الشهر:

يا شهر رمضان ترفق.. دموع المحبين تدفق.. قلوبهم من ألم الفراق
تشقق..

عسى وقفة الوداع تطفى من نار الشوق ما أحرق..
عسى ساعة توبة وإقلاع تُرقع من الصيام ما تخرق..
عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق..
عسى أسير الأوزار يُطلق ...
عسى من استوجب النار يُعتق..

عسى.. وعسى من قبل يوم التفريقِ ** إلى كل ما نرجو من الخير نرتقي
فيُجبر مكسورٌ ويُقبل تائبٌ ** ويُعتق خطاءٌ ويسعد من شقي

و..

مُعارضةً لمن لُقّب بـ(أمير الشعراء!) -أحمد شوقي- القائل:

رمضان ولّى هاتِها يا ساقى **مُشتاقَةٌ تسعى إلى مُشتاقٍ!!

قال شاعرٌ-سدد الله قلبه ورميه:-

رمضانٌ ودّع وهو فى الآماقِ ** يا ليتَه قد دام دون فراقِ
ما كان أقصرَه على الألفه ** وأحبّه فى طاعةِ الخلاقِ
زَرَعَ النفوسَ هدايةً ومحبةً ** فأتى الثمارَ أطيبَ الأخلاقِ
«اقرأ» به نزلتْ، ففاض سناؤها ** عطرًا على الهَضَباتِ والآفاقِ
وليلةِ القدرِ العظيمةِ فضلُها ** عن ألفِ شهرٍ بالهدى الدفاقِ
فيها الملائكُ والأمينُ تنزّلوا ** حتى مطالع فجرها الألاقِ
فى العامِ يأتى مرةً لكنّه ** فاقَ الشهورَ به على الإطلاقِ
شهرُ العبادةِ والتلاوةِ والتقى ** شهرُ الزكاةِ وطيبِ الإنفاقِ
لا (يا أميرَ الشعرِ) ما ولّى الذي ** آثارُه فى أعماقِ الأعماقِ
نورٌ من الله الكريمِ وحكمةً ** علويةً الإيقاعِ والإشراقِ
فالنفسُ بالصومِ الزكى تطهرتْ ** من مائِمٍ ومجانةٍ وشقاقِ
لا (يا أميرَ الشعرِ) ليس بمسلمٍ ** من صامَ فى رمضانَ صومَ نفاقِ
فإذا انتهتْ أيامُه بصيامِها ** نادى وصفقَ (هاتِها يا ساقى)
(الله غفارُ الذنوبِش جميعها) ** إن كانَ ثمَّ من الذنوبِ بواقى)
عجبًا!! أیضَلع فى المعاصي آثمٌ ** لينالَ مغفرةً بلا استحقاقِ؟!
أنسيتَ يومَ الهولِ يومَ حسابِه ** حينَ التفافِ الساقِ فوقَ الساقِ؟!
وترى المنافقَ فى ثيابِ مهانةٍ ** ويُساقُ للنيرانِ شرَّ مَساقِ
لا (يا أميرَ الشعرِ) ما صامَ الذي ** رمضانُه فى زُمرَةِ الفُسّاقِ
لا (يا أميرَ الشعرِ) ما صامَ الذي ** مُنعَ الطعامَ وهمّه فى الساقى
مَن كانَ يهوى الخمرَ عاشَ أسيرَها ** وكأنّه عبدٌ بلا إعتاقِ
الصومُ تربيةٌ تدومُ مع التّقى ** ليكونَ للأدواءِ أنجعَ راقى

هو جُنَّةٌ لِلنَّفْسِ مِنْ شَيْطَانِهَا** وَمِنْ الصَّغَائِرِ وَالْكِبَائِرِ وَاقِي
الصَّوْمُ - يَا شَوْقِي- إِذَا لَمْ تَدْرِه ** نَوْرٌ وَتَقْوَى وَانْبِعَاثٌ رَاقِي
وَاسْمَعْ - أَيَا مَنْ أَمْرُوهُ بِشَعْرِهِ - ** لَيْسَ الْأَمِيرُ بِمُفْسِدِ الْأَذْوَاقِ
إِنَّ الْإِمَارَةَ قُدْوَةٌ وَفَضِيلَةٌ ** وَنَسِيحُهَا مِنْ أَكْرَمِ الْأَخْلَاقِ
وَالشَّعْرُ نَبْضُ الْقَلْبِ فِي إِشْرَاقِهِ ** وَمَعْبَرٌ عَنْ طَاهِرِ الْأَشْوَاقِ
فَإِذَا بَغَى الْبَاغِي بَدَتْ كَلِمَاتُهُ ** كَالسَّاعِرِ الْمُتَضَرِّمِ .. الْحَرَّاقِ
وَإِذَا دَعَتْهُ إِلَى الْجَمَالِ بَوَاعَتْ ** أَزْرَى عَلَى زُرْيَابٍ أَوْ إِسْحَاقِ
لَكِنَّهُ يَبْقَى عَفِيفًا .. طَاهِرًا ** كَالشَّهْدِ يَحُلُو عِنْدَ كُلِّ مَذَاقِ
رَمَضَانُ - يَا شَوْقِي - رَبِيعُ قُلُوبِنَا ** فِيهَا يُشَيِّعُ أَطْيَابُ الْأَعْبَاقِ
إِنْ يَمُضْ عَشْنَا أَوْفِيَاءَ لَذِكْرِهِ ** وَيُظِلَّ فِينَا طَيْبُ الْأَعْرَاقِ

وقال شاعرٌ آخرٌ - فِي وَدَاعِ شَهْرِ رَمَضَانَ: -

سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ كُلِّ أَوَانٍ ** عَلَى خَيْرِ شَهْرِ قَدْ مَضَى وَزَمَانٍ
سَلَامٌ عَلَى شَهْرِ الصَّيَامِ فَإِنَّهُ ** أَمَانٌ مِنَ الرَّحْمَنِ أَيُّ أَمَانٍ
تَعَبَّدَ فِيكَ الْمُسْلِمُونَ وَأَقْبَلُوا ** عَلَى ذِكْرِ تَسْبِيحٍ وَدَرْسِ قُرْآنٍ
وَمَا زِلْتَ يَا شَهْرَ الصَّيَامِ مُنَوَّرًا ** لِكُلِّ فُؤَادٍ مُظْلَمٍ وَجَنَانٍ
لَنْ فَنِيَتْ أَيَّامُكَ الْغُرُّ بَغْتَةً ** فَمَا الْحُزْنُ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ بِفَاقٍ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ نَحْنُ جَمِيعُنَا ** أَفِي قَعْرِ نَارٍ أَمْ رِيَاضِ جَنَانٍ
وَيَا لَيْتَنَا نَذْرِي أَنْكَسَى مَلَابِسًا ** مِنَ السُّنْدُسِ الثُّورِيِّ أَمْ قَطِرَانٍ
لَقَدْ أَرْمَضَ الْأَحْشَاءَ مِنِّي تَحَسُّرًا ** مُضِيَّ اللَّيَالِي الزُّهْرِ مِنْ رَمَضَانَ
فَيَا أَسْفِي حُزْنًا عَلَيْهِ وَحَسْرَةً ** يَزِيدَانِي الْإِعْوَالَ كُلَّ أَوَانٍ
كَأَنَّا فَقَدْنَا الْأَنْسَ كُلًّا بِفَقْدِهِ ** فَأَعْيُنُنَا نَحْوَ السَّمَاءِ رَوَانِي
وَأَدْمُعُهَا سَحٌّ وَسَكَبٌ وَدِيمَةٌ ** وَرَشٌّ وَتَوَكَّافٌ وَبِالْهَمَلَانِ
فَيَا أَيُّهَا الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ كُنْ لَنَا ** شَفِيعًا إِلَى دِيَانٍ كُلِّ مَدَانٍ
إِذَا أَنْشَرَ الْأَمْوَاتَ لِلْبَعْثِ رَبَّنَا ** وَنَادَى الْمُنَادِي فِيهِمْ بِفُلَانٍ
وَقَالَ لَنَا الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ ** هَلُمُّوا إِلَيْنَا أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

هُنَالِكَ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ كِتَابَهَا**فَوَيْلٌ لِمَنِ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمَانِ..

وقال آخر:

أزمنت يا شهرَ الصيام رحيلاً**وقاربت يا بدرَ التمام أفولا
نزلت فازمنت الرحيل وكلما**نويت رحيلاً إذ نويت نزولا
وما ذاك إلا أن أهلك قد مضوا**تفانوا فأبصرت الديار طولاً
وقفت بها من بعدهم فعل نادم**لربّع خلا يبكي عليه خليلاً
لقد كنت في الأوقات ناشئة النقي**أشدّ به وطأً وأقوم قِيلاً
ولما انجلى وجه الهدى فيك مُسفرّاً**سدلت على وجه الضلال سدولاً
متى ارتاد مُرتادٌ مُقيلاً لعثرة**أتاك فألقى للعثار مقيلاً
وناديت فينا صحبة الخير أقبلوا**بإقبالكم حُزْتم لديّ قبولا
لقد كنت لَمّا واصلوك ببرّهم**حَفِيّاً بهم برّاً بهم ووصولاً
أقاموا لدين الله فيك شعائراً**هدّتهم إلى دار السلام سبيلاً
فكم أطلقوا فيها أعنة جدّهم**وكم أرسلوا فيها الدموع همولاً
دموعاً أثارت سحّها ريح زفرة**فسالت وخدّت في الخدود مَسِيلاً
لديك أيا شهر الهدى قَصَرُوا المدى**فكم لك في شأو الفضائل طولاً
دلّائلٌ تشريفٍ لديك كثيرة**كفى بكتاب الله فيك دليلاً

وقال آخر:

رمضانُ ما لك تلفظُ الأنفاسا ** أولم تكن في أفقتنا نبراسا

لطفاً رويدك بالقلوب فقد سَمَتْ ** و استأنستُ بجلالك استئناسا
أَتَغِيبُ عَنْ مُهَجٍ تَجَلَّكَ بعدما ** أحيَا بك الله الكريم أناسا
فلكل نفس في وداعك آهةٌ ** و العينُ تدمعُ والحُشاشةُ تاسى
اسمع وداعك في نشيج مُشِيعٍ ** ولظى فراقك يُلْهَبُ الإحساسا
قد كنتَ غيثاً للنفوس فَأَثْمَرْتُ ** برّاً و إشفاقاً .. و كنّ يباسا

للتائبين مدامعَ رَقَاقَةٍ ** تُحيي الفؤادَ وتغسلُ الأرجاسا
كم في مقام الذلِّ من تنهيدةٍ ** تجلو الصدا والّرَّانَ والأكداسا
والنفسُ ترتشفُ الضياءَ فتعتلي ** وتكادُ تسبحُ في الفضا استئناسا
أُنَبِّتُ بالتقوى شِعَابَ قلوبنا ** و سقيتُ بالآيِ الكرامِ غراسا
و كسوتُ من حُلل الفضائلِ أنفُساً ** فسعتُ إلى ربِّ الملا أجناسا
و رُبَا الأخوةِ أِينعتُ من مؤثرٍ ** أو منقَى لله .. أو من واسى
نَفَحَاتِكَ الغَفاءَ رفدُ سعادةٍ ** تستنزلُ الرحماتِ والإيناسا
و نسائمُ الأسحارِ تذهبُ بالضنى ** وتهدهدُ الوجدانَ مما قاسى
و بكل سائحةٍ مآثرُ سَنَةٍ ** من هديها قد أشرقت نبراسا
وتجولُ في رؤياك صحوةُ أمةٍ ** رفعتُ بأنوار العقيدةِ راسا
و تقلدتُ تاجَ الحضارةِ وامتطتُ ** ظهرَ العُلا المتمنّعِ الميَّاسا
هذا هو التاريخُ يشهدُ فافتحوا ** سِفْرَ الحقيقةِ واقْرءوا الكُرَّاسا
وتمسكوا بسنا الرسالةِ واذحروا ** دعوى الدعيِّ، وأخرسوا الأرجاسا
دُودُوا عن الهادي .. وأحيُوا أمةً ** تتجرَّعُ الويلاتِ كاساً كاسا
فمعاركُ الأفكارِ أضرى شوكةً ** فقِفُوا على ثَغْرِ الحِجَا حُرَّاسا
يا شهرُ كم لي فيك من إشراقَةٍ ** تطوي الظلامَ وتَسْتَجِيلُ الياسا
ومعالمُ تبني الحياةَ هدىً وفي ** جَنَّاتِ عدنٍ تنشرُ الأعراسا
سبحانَ من أسداك جلابضِ التقى ** و كفاك زاداً بالتقى وليباسا

ومضى هلالُ الصائمين فحشَرَجَتْ ** ووقفتُ أجترعُ الأسى والباسا
و مضى الحبيبُ فهل لنا من مُلتقى ** يُسلِّين .. أم تجني المُنُونُ غراسا
وآهاً لقلبي في غروبك بعد أنْ ** أَلِفَ الطريقَ .. وعاشَرَ الأكياسا
أستودعُ الله الكريمَ مآثراً ** تعظُ القلوبُ و تطردُ الوسواسا

و لَسَوْفَ تَبْقَى ذِكْرِيَّاتُكَ حَيَّةً ** الواعظَاتُ .. وَإِنْ بَدَيْنَ خِرَاسَا....

وقال آخر:

دَمْعٌ تَنَاطَرَ بَلٌّ قُلٌّ مُسْبِلٌ هَطْلٌ ** وَالْقَلْبُ مِنْ حَسْرَةٍ مُسْتَوْحِشٌ وَجَلٌّ

وَدَّعَ حَبِيبَكَ شَهْرَ الصَّوْمِ شَهْرَ تَقَى ** وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

شَهْرٌ حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مَكْرَمَةٌ ** فَيَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
وَفِيهِ مَغْفِرَةٌ لِلتَّائِبِينَ وَمَنْ ** زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ حَافٍ وَمُنْتَعِلٌ

وَالْعِتْقُ مِنْ شُعْلَةِ النَّيْرَانِ مَكْرَمَةٌ ** لِمَنْ يَمُدُّ يَدًا يَدْعُو وَيَبْتَهِلُ
هُوَ الرُّؤُوفُ بِنَا هَلْ خَابَ ذُو أَمَلٍ ** يَدْعُو رَحِيمًا بِقَلْبٍ ذَلَّهُ الْخَجَلُ

سُبْحَانَهُ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ كَرَمًا ** وَيَشْهَدُ اللَّيْلُ وَالْإِصْبَاحُ وَالْأُصْلُ
شَهْرُ الدُّعَاءِ هَلِ الْأَقْدَارُ تَجْمَعُنَا ** أَمْ اللَّقَاءُ سَيَأْتِي قَبْلَهُ الْأَجَلُ

فَكَمْ تَمَنَّى أَنَاسٌ صَاحَ رُؤْيَيْكُمْ ** فَحَالَ مِنْ دُونِهَا مُسْتَفْحِلٌ عَجَلُ
فَاللَّهُ أَعْطَاكَ مِنْ إِفْضَالِهِ مِنَّا ** فَأَنْتَ أَفْضَلُ مِنْ أُنْدَاكَ الْأَوَّلُ

وَفِيكَ يَا سَيِّدِي الْخَيْرَاتُ فَائِضَةٌ ** دُنْيَا وَدِينَا وَفِيكَ الْجُودُ مُكْتَمِلُ
شَهْرٌ تَنْزَلُ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ بِهِ ** إِلَى صَبِيحَتِهِ لَمْ تُشْنِهَا الْعِلَلُ

فَلَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ لَوْ ظَفِرَتْ بِهَا ** مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ وَأَجْرٌ مَا لَهُ مَثَلُ
وَدَّعَ حَبِيبَكَ شَهْرَ الذِّكْرِ لَيْسَ لَهُ ** نَدٌّ سَيَبْقَى فَطُوبَى لِلْأَلَى بَدَلُوا

وَأَكْثَرُوا مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَانْتَضَمُوا ** فِي سِلْكِ أَهْلِ التَّقَى فَالْمُهْتَدِي بَطَلُ
رَبَّاهُ دُنْبِي كَعُولٍ بَاتَ يَخْنُقُنِي ** وَمَنْ مِنَ الْخَلْقِ هَذَا الْعُولُ يَحْتَمِلُ

شَهْرُ الصِّيَامِ إِلَهَ الْعَرْشِ مُرْتَحِلٌ ** وَكُلُّ دُنْبٍ صَغِيرٍ دُونَهُ الْجَبَلُ
فَجِدْ بَعْفُو وَتَوَفِّيقِي فَلَيْسَ لَنَا ** سِوَاكَ يَرْحَمُنَا فَالْمُحْتَوَى جَلُّ

وَأَنْتَ أَنْتَ إِلَهَ الْعَرْشِ ذُو كَرَمٍ ** مَنْ حَازَ مِنْكَ رِضًا مَا ضَرَّهُ زَلُّ
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ ** وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا الْأَمْطَارُ تَنْهَمِلُ

وقال آخر:

وَدَاعًا وَدَاعًا غِدَاءَ الْفِكْرِ ** حَبِيبَ الْقُلُوبِ عَظِيمَ الْعِزِّ

عَشِيقْتُ لِيَالِيكَ مِنْذُ الصَّبَا ** وَأَصْبَحْتُ أَهْوَاكَ عِنْدَ الْكِبَرِ
وَإِنِّي أَرَى فِيكَ أَنْشُودَتِي ** وَضَوْءَ اهْتِدَائِي وَحُلُوَّ السَّمَرِ

فَظِلُّكَ رَوْحٌ وَرِيحَانَةٌ ** شَدَاكَ بِرُوحِي اسْتَوَى وَاسْتَقَرَّ
سَأْبِكِيكَ مَا دُمْتُ عَنْ نَاطِرِي ** بَعِيدًا فَبُعْدُكَ هَجْرٌ أَمَرَّ

فَفِيكَ الشَّيَاطِينُ قَدْ صَفَّدَتْ ** وَلَيْسَ لِاتِّبَاعِهَا مِنْ أَثَرِ
وَأَيَّامِهِ رَحْمَةٌ أَنْزَلْتُ ** هَنِئْنَا لِعَبْدٍ بَكَى وَادَّكَرَ

وَأَبْوَابُهُ مِنْحَةٌ مِنْ عَفْوٍ ** فَسُبْحَانَهُ كَمْ ذُنُوبٍ سَتَرَ
وَعَتَّقَ مِنَ النَّارِ فِي كُلِّهِ ** لِمَنْ كَفَّ عَنْ ذَنْبِهِ وَاعْتَذَرَ

وَدَاعَا حَلِيفَ الدُّعَا وَالْقُنُوتِ ** وَشَهَرَ الْقِيَامَ وَنَفَحَ السَّحَرِ
فَدَمَعِي عَلَى الْخَدِّ مُسْتَرْسِلٌ ** وَمِنْ أَجْلِ بُعْدِكَ قَلْبِي انْفَطَرَ

فَهَلْ نَلْتَقِي يَا حَلِيفَ الصَّلَاحِ ** وَهَلْ عَوْدَةٌ أَمْ سَيَأْبَى الْقَدَرُ
وَهَلْ رَجْعَةٌ لِلْيَالِي الْمِلَاحِ ** فَنفَرَا فِي مُنْتَدَاكَ السُّورِ

وَنَدَعُو إِلَاهَهُ بِقَلْبٍ خَشُوعٍ ** تَسْرِبَلُ بِالذَّنْبِ حَتَّى اسْتَتَرَ
لِيَالِيكَ بِالنُّورِ قَدْ أَشْرَقَتْ ** نَهَارُكَ يَزْهُو بِوَجْهِهِ أَعْرُ

إِلَهِي فَإِنِّي أودَّعُ خِلَاءً ** بَدَمَعٍ غَزِيرٍ يُضَاهِي الْمَطَرَ
فَجَدُّ لِي بِعَفْوٍ فَأَنْتَ كَرِيمٌ ** وَتَعْلَمُ يَا رَبِّ ضَعْفَ الْبَشَرِ

وَصَلِّ إِلَهِي عَلَى أَفْضَلِ الْخَلْقِ ** مَا غَرَدَ الطَّيْرُ فَوْقَ الشَّجَرِ
وَالِ وَصَحْبٍ وَأَهْلِ صَلَاحٍ ** وَمَنْ سَارَ فِي الدَّرْبِ يَقْفُو الْأَثَرَ

وقال آخر:

الرُّوحُ تَنْدُبُ وَالْفُؤَادُ يَذُوبُ ** وَالْذَّمْعُ مِنْ أَلَمِ الْجَوَى مَسْكُوبُ
تِلْكَ الْمَسَاجِدُ وَالْمَادِنُ تَشْتَكِي ** أَلَمِ الْفِرَاقِ وَقَلْبُهَا مَقْلُوبُ

وَانْظُرْ إِلَى أَهْلِ التَّقَى مَنْ أَخْلَصُوا ** عَمَلًا غَزَاهُمْ يَا حَبِيبُ نَحِيبُ

رَمَضَانُ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ وَزِيَارَةٍ ** أَمْ يَا أَحْيَ قَدْ انْتَهَى التَّرْحِيبُ
رَمَضَانُ هَلْ سَارَاكَ أَمْ أَنَا مُنْتَهٍ ** رَمَضَانُ وَعْدُكَ بِاللِّقَاءِ مُرِيبُ

قَسَمَاتُ وَجْهِي قَدْ تَغَيَّرَ حَالُهَا ** وَسَوَادُ شَعْرِي قَدْ عَلَاهُ مَشْيِبُ
وَعِظَامُ جِسْمِي قَدْ تَوَانَى عِزُّهَا ** أَمَّا التَّهَابُ مَفَاصِلِي فَرهيبُ

كَمْ مِنْ شَيْوُخٍ فِي انْتِظَارِ لِقَائِكُمْ ** مَاتُوا وَفَاتَ الْحِرْصُ وَالتَّرْتِيبُ
وَلَكُمْ شَبَابٌ فِي انْتِظَارِكَ زَارَهُمْ ** رَبِّبُ الْمُنُونِ فَحَظُّهُمْ مَكْنُوبُ

يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ أُمَّةَ أَحْمَدٍ ** تُؤْبُوا وَأُؤْبُوا قَدْ دَنَى الْمُكْتُوبُ
فَالْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ كَلِمَةٌ ** وَالْبَعْضُ مِنْ حُبِّ الدُّنَا مَسْلُوبُ

هَلْ رَجْعَةٌ تَمْحِي الدُّنُوبَ وَيَنْتَهِي ** دَاءُ الشَّقَاءِ وَيَنْفَعُ التَّائِبُ
وَيَنَالُكُمْ رِضْوَانُ رَبِّ غَافِرٍ ** فَرَضَا الرُّؤُوفِ وَعَفُوهُ مَطْلُوبُ
وَاسْتَقْبَلُوا عِيْدًا بِقَلْبٍ طَاهِرٍ ** وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ رَقِيبُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُشَفَّعِ فِي الْوَرَى ** مَا لَاحَ بَرْقٌ وَالرُّعُودُ تُجِيبُ
وَالْأَلِ وَالْأَصْحَابِ مَا مَزْنُ هَمِي ** فَأَخْضَرَ عُودَ عَانَقَتِهِ حُلُوبُ

**أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه...أنا مسافر إلى الحج
هذه الليلة -بإذن الله-**

إخواني وأبنائي:

أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه...

أنا مسافر إلى الحج هذه الليلة -بإذن الله..-

بصحبة فضيلة أخي الشيخ أبي عبيدة مشهور حسن سلمان-حفظه الله..-
وبدعوة رسمية من (رابطة العالم الإسلامي) للحج ، وللمشاركة في
(مؤتمر مكة) -السنوي..-

وقد شاركنا -ولله الحمد- بأبحاث علمية طُلبت منا...

و

ذلك الفضل من الله -تعالى...-

وأدعو -أخيراً- بدعاء رسول الله-صلى الله عليه وسلم :-

اللهم ((مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا.
وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا.
وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا.
وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا.))

فإلى اللقاء بعد الحج..بإذن الله العلي القدير...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(مِنْ ذِكْرِيَاتِ الْحَجِّ .. وَمَا تَسَعَّدُ بِهِ الْمُهَجِّجُ) -متجدد- (١):

مِنْ ذِكْرِيَاتِ الْحَجِّ ..
وَمَا تَسَعَّدُ بِهِ الْمُهَجِّجُ
-متجدد: (1)-

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى
آله وصحبه أجمعين.
ثم أما بعد :

...إشراقات الحج كثيرة ، ومغانمه وفيرة..
وفوائده الإيمانية ثرة ، ومُتَعُهُ الوجدانية مستكثرة..
ناهيك عما يحصل خلاله من لقاءات علمية ، ولطائف دعوية ، وإفادات
فقهية....

ولقد كان لحج هذا العام (١٤٣٢ هـ) من ذلك قسط حسن بَسَنَ -ولله الحمد
والمنن-.

وفي سلسلة مقالاتي -هذه- التي أسأل المولى -سبحانه- الإعانة عليها:
بعضٌ مما (تذكرته) من ذلك..مما أظنه الأهم-على الأقل مما يناسب
(منتدياتنا) وتشوق إخواننا..-

وأول ذلك-اليوم- بعد إزجاء الحمد والشكر لرب العالمين الذي وفّقنا
وأكرمنا وأعاننا -ولم يتم لي يومٌ من ساعة رجوعي من سفر الحج:-

تقديم الشكر لكل أبنائي وإخواني في الله -من سائر بلاد الإسلام- مَنْ
عرفتُ وَمَنْ لم أعرف-ولا أبالغ لو قلتُ: هم بالمنات!-ممن كتبوا إليّ ، أو
هاتفوني -سواءً بتهنئة العيد ، أو الحج ، أو مجرد السؤال
والاستفسار...- ولم أستطع-بسبب ظروف الحج والسفر- إجابتهم ، أو الردَّ
عليهم...

فهذا مني-ها هنا-اعتذارٌ لمجموعهم....
وجوابٌ على تواصلات جميعهم...

راجياً من كل من يقرأ مقالتي هذا أن يبلغه من لم يقرأه -وبخاصة (!) من
وجد في نفسه على أخيه بسبب ما قد يكون ظنه إهمالاً مني له...-

وأخص من حج منهم بتهنئتهم على الطريقة السلفية كما في «مصنف
ابن أبي شيبة» (١٥٨١٣- (بسنَد صحيح- عن طلحة الأيلي): بُرَّ حُجُّك-)
وانظر «عمدة القاري» (١٢٣/٩- (للفائدة اللغوية..-

وأقول -أخيراً-معتذراً ومعتبراً:-

المؤمنون عذارون-جعلني الله وإياكم منهم...-
والمنافقون عثارون-عافاني الله وإياكم من صفاتهم...-

وللحديث بقية-بإذن رب البرية...-

مِنْ ذِكْرِيَاتِ الْحَجِّ .. وَمَا تَسَعَّدُ بِهِ الْمُهْج -متجدد- (٢:)

مِنْ ذِكْرِيَاتِ الْحَجِّ ..

وَمَا تَسَعَّدُ بِهِ الْمُهْج

متجدد- (٢:)

....لا يزال عقلي الباطن كما يقال-معتماً بالحج وذكرياته المباركة الجميلة ؛ لدرجة أنني -وعلى مدار الليلتين الفائتين- رأيت فيما يرى النائم أنني في الحج و..و....

وإني لأقول دائماً :-

لا يوجد تعب (جميل) -إن جاز التعبير- إلا تعب الحج... وهو التعب الذي لا يكاد المرء يرتاح من آثاره حتى يتمنى -بشغف- العودة إليه ..

ومن (ذكريات الحج) -التي لم تغب عن خاطري- : ذلك السؤال الذي كنت أكرّر طرحه على بعض إخواننا الذين كانوا يُفاتحونني -ولا أقول : أفاتحهم!-البحث حول الخلافات(بل الفتن (الجارية بين السلفيين -في أكثر بلدان العالم- ؛ بسبب الغلو ومفاسده وأضراره وأوضاره !

وقبل أن أذكر نصّ السؤال ؛ أذكرُ الباعثَ عليه ، والدافعَ إليه :

لما كنت أبين لمجالسي النقض لافتراءات الحاقدين أو الكاذبين ، والردّ على أو هام (!) المشغبين أو الرادّين : كانوا -جميعاً-والحمد لله -تعالى- يُسلمون ، ويتقبلون جزاهم الله خيراً... -

ولكنني أعلم -بالمقابل- أن أولئك الكاذبين - أو الراديين- ليس في جعابهم شيء من العلم المحقق -جواباً على أجوبتي وبياتي - إلا أن يقولوا مرتدين ، ويرددوا قائلين-بالاجتراء الأفين :-

هذا كذاب !

سياسي !

فيلسوف !!

متلاعب !

...إلى آخر تلك الأسطوانة القبيحة المشدوخة التي سئم منها العقلاء -ولا أقول : العلماء !!-

فكان سؤالي -الموعود به-يرد ثمة ؛ فأقول :

أيهما -يا أخي) -أنجى (لك عند ربك -يوم القيامة-وقد يكون قبل ذلك :-

*أن تصدق من هو كاذب في نفس الأمر-!!?
*أو أن تكذب من هو صادق في نفس الأمر-!?

....لا يشك عاقل- يدرى ما يخرج من رأسه- أن الخيار (الأول) هو الحق الذي خلافه هو الباطل بعينه !

وبدل عليه -يقيناً لا مرية فيه-: ما ورد في «الصحيحين :» عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : «رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلا -والله الذي لا إله إلا هو.- فقال عيسى: أمنت بالله، وكذبت عيني.»

وهذا منه -عليه الصلاة والسلام-في شأن عاينه..وتحقق منه..ورآه..
ومع ذلك : صدق من حلف له بالله ؛ تعظيماً له -جل في علاه ، وعظم في عالي سماه- ، وإحالة للكاذب إلى ربه ومولاه..
..

فكيف إذا كان الواقع في الصورة التي نحن فيها وأشير إليها-على
النقيض من ذلك-تماماً؟!
فليس ما اتُهمنا به ، أو بُدّعنا -بل كُفّرنا!-بسببه : إلا إلزامات فاشلة..
وفهوم عاطلة..
وتربّص مريض..
وعدوان وتحريض...

مع أننا لم نكتف -رداً على كل هذه الأباطيل- بمجرد اليمين!!

بل شرحنا..
ورددنا..
وبيّنا..

ولا أقول : مرة!
ولا مرتين!!

بل مراراً وتكراراً...

وكتابة تأصيلية..
ورداً تفصيلياً..

وبالصوت..
والصورة..
والكتابة!!

و
ماضياً..
وحاضراً..

و
مستقبلاً-إذا فسح الله في العمر..-

ومع ذلك لا يزال الحاقدون الكاذبون ، أو الرادّون الواهمون -هداهم الله -
يردّدون التّهم -نفسها- ويكرّرونها-بعبارات بائرة ، وألفاظ جائرة!!-
و...لا تزال الغنز في السماء طائرة !!

...ولقد ذكّرتني(!) هذه الصنائع الشنائع : بكلام حقّ خالص قاله الدكتور
ربيع المدخلي-هداه الله-يبين فيه- شيئاً من أصول بعض الفرق (!) التي
ضللّها -وما أكثرها!-؛ من أنهم:
... (لهم أصلٌ خبيثٌ، وهو : أنهم إذا ألصقوا بإنسان قولاً هو بريءٌ منه
، ويُعلن براءته منه: فإنهم يُصرّون على الاستمرار على رمي ذلك
المظلوم بما ألصقوه!)...

فأقول لفضيلته-سدد الله :-

التفتْ حولك-فضيلة الشيخ- ؛ فماذا أنت راعٍ -ولا أريدُ أن أقول:ماذا أنت
فاعلٌ!!؟!

والحديث بقية-بإذن رب البرية ..-

مِنْ ذِكْرِيَّاتِ الْحَجِّ .. وَمَا تَسَعَّدُ بِهِ الْمُهَجِّ -متجدد- (٣ :)

مِنْ ذِكْرِيَّاتِ الْحَجِّ..

وَمَا تَسَعَّدُ بِهِ الْمُهَجِّ

-متجدد-(٣)

...لا يزال بحرُ الذكريات فياضاً بالمعاني الجليلة التي عايشناها في تلك الأيام المباركة الجليلة.

ولعل مما يزيدها جمالاً على جمال : ذلكم الوئام الصادق الذي نراه بين إخواننا ، وأصحابنا ، وأحبابنا -وهم كثير- بحمد الله العلي القدير..

ومن جلة إخواننا الذين أكرمنا الله -تعالى- بهم -حباً ووفاءً وولاءً- منذ نحو ثلاثين عاماً : أخونا المكرّم فضيلة الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان-حفظه الله ، ونفع به. -

فنحن نترافق في رحلة الحج كل سنة-تقريباً-وذلك منذ أكثر من عشر سنوات-ولله الفضل والمنة.-

وفي هذا العام -كالأعوام السابقة-جمعنا -في الحج- مجالس علمية متعددة -خاصة وعامة-؛ كنا نتجاذب فيها- أطراف المسائل ، ونتناوب -من خلالها- إيراد الحجج والدلائل...

ومن هذه المجالس : مجلس كريم جمعنا الله -عز وجل-فيه -بأخ فاضل كريم ، قدّم (لي) نصيحة علمية طيبة ، تدلّ على صدق الأخوة ، وسلامة الفطرة...

وقد كانت هذه النصيحة-وسأفرد لتفصيلها -في هذه(الذكريات)-أكثر من مقال-مرتبطة ببعض وجوه الخلاف الجاري بين السلفيين في العالم-كله-

ولا أقول: العالم الإسلامي-فقط!-
وكان جالسا في مجلس مناقشة (النصيحة) -ومشاركاً-أخونا أبو عبيدة-
زاده الله من فضله- ؛ فكانت له تعقيبات لطيفة ، وتنبيهات ظريفة ؛ تدلنا -
أكثر وأكثر-على ما عهدناه منه-منذ سنين وسنين-حرصاً ، ودقةً، وفهماً-
جزاه الله خيراً...-
من ذلك-مما وقع في نفسي-جداً-:قوله -حفظه الله:-

"كنا في الدعوة السلفية -أيام وجود مشايخنا الكبار- تتحول(مشاكلنا-!)
بحكمتهم-إلى) مسائل..(

وأما -اليوم-بعد فقدهم- ؛ فإن (مسائلنا (تحولت إلى) مشاكل... " ...!)

و

صدق -والله....-

فانظروا -إخواني- حولكم:

ماذا أنتم واجدون؟!
بل ماذا ترون وتسمعون؟!
...وليقارن حاضرننا -هذا-بالماضي الجميل -على ما فيه!- من كانوا له
يعايشون...

فالمشاكل (الكبرى!) كانت -عند علمائنا الكبار-بحلمهم ، وعلمهم ،
وصبرهم ، وأنظارهم الصائبة- مجرد) مسائل (؛ عندها لا يقفون!
وعلى أعتابها لا يتوقفون..
ولا الدعوة -فيها-يحصرون...

ولا مجالاتها العظيمة يجمّدون...
ولا بها يمتحنون..
ولا لإخوانهم وأبنائهم يفتنون...

أما -اليوم-؛ فالعكسُ-فوا أسفاه- هو الجاري ؛ وهو الذي به يُماري مَنْ
يُباري!!!!

فقضايا الخلاف (العلمية=الاجتهادية-)والتي اختلفت فيها أنظار علماء
السنة النبوية-صار كثيرٌ منها موضع فتنة! وباب محنة!!
وأضحت مجالَ ولاء وبراء ، وتنازع وافتراق ؛ يُبدّع فيها السنيّ ، ويُجرّم
فيها السلفيّ ، بل (قد) يُكفّر فيها الأثريّ!!!

وليس من دافع -وراء أكثر ذلك- إلا سوء الظن -حيناً..-
أو الضغط(!)- أحياناً...-
أو التعصّب -تارةً..-
أو التقليد -تارةً أخرى...-

يا قومنا..يا إخواننا..يا أحبّائنا..يا مشايخنا:

ردّوا دعوتنا إلى نقائها الأول...
أرجعوها إلى صفائها الذي تغير وتحول...

صَفّوا قلوبكم..
وسَّعوا عقولكم..
اضبطوا تفكيركم..
اصدقوا ربكم....

إيه ما أصعب الظلم...

وما أجملَ العدلَ...

والحديث بقية بإذن رب البرية..-

استعدّوا..(فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن) أن يُعدّوا؟

استعدّوا..
(فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن)
أن يُعدّوا؟

صحّ عن عددٍ من الصحابة أنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال لِأبي أيّوبَ بنِ زيدٍ: «يَا أبا أيّوبَ، أَلَا أدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ؟»
قَالَ: بَلَى.

قَالَ: «تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا.»

((صحيح الترغيب والترهيب - (2818) (لشيخنا الإمام الألباني-رحمه الله.-

